السيرة النبوية

لابن هشام

طبعة متميزة مقابلة على نسختين خطيتين

أشرف على تحقيقه وقدم له

فضيلة الشيخ

مُصْطَفَى بْن الْعَدَوِيّ

حققه وخرج أحاديثه

سيد بن رجب

المجلد الأول

دار ابن رجب

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٣١٧٤

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٣٨٣٠٣٥٦

المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد ،،،

فالعلم بسيرة رسول الله ﷺ من أَجَل العلوم وأنفعها فأسوتنا وقدوتنا وإمامنا هو نبينا محمد ﷺ .

فمن ثمَّ لزمنا معرفة سيرته والاطلاع على أحواله وأيامه وأعماله صلوات ربي وسلامه عليه .

ولما كانت الكتب المصنفة في السيرة لم يهتم كثيرٌ من مصنفيها بالصحيح والضعيف فكانت الهمة متجهة إلى البحث في السيرة وإثبات الصحيح وتزييف الضعيف وبيانه .

وقد قام أخي سيد بن رجب -حفظه الله تعالى - بتحقيق كتاب هو من أشهر الكتب في السيرة وهو كتاب السيرة لابن هشام ، فجزاه الله خيرًا فقد اجتهد في تحقيق أحاديثه وآثارة ، وبذل في ذلك جهدًا مشكورًا فبارك الله فيه ونفع به ، فأفاد الكتاب فائدة طيبة .

هذا ، وإ كان ثمَّ أمرٌ يعتري تخريج الأحاديث ألا وهو أن الحديث قد يكون موجودًا باختصار في الصحيح ويسوقه ابن إسحاق مطولاً فريدًا بألفاظ ، فيُخرج المُخرج الحديث للبخاري مع إغفال لبيان القدر الثابت في الصحيح والقدر المزيد المضاف ؛ فبذل أخي سيد -حفظه الله- جهدًا في هذا الصدد ، إلا أنه بشر يعتريه ما يعتري البشر فقد يفوته التنبيه على شيء من هذا في بعض المواطن ، وقد قمت مع أخي سيد بمراجعة هذا الكتاب وأشرت إليه بملاحظاتي فقبل ذلك بقبول حسن جزاه الله خيرًا .

وفي الجملة فعمله جيدًا وموفقًا فجزاه الله خيرًا .

هذا وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين

وصلى الله على نبينا محمد وسلم

كتبه

أبو عبد الله مصطفى بن العدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا﴾ .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيما﴾

أما بعد : فإن دراسة السيرة النبوية المشرفة زادٌ نافعٌ للدعاة والمجاهدين يشحذ هممهم ويقوي عزائمهم إذا وقفوا على الجهود العظيمة والدماء الزكية التي بذلت لإعزاز الدين ورفع لواء التوحيد ، وعرفوا قدر النعمة السابغة في الهداية لهذا الدين القويم ومدى الشرف بالانتساب إليه والدعوة له والجهاد للذود عنه .

وحقًا إن معايشة الصحب الكرام والسعادة بصحبة خير الأنام هذه المعايشة التي نفرح فيها لفرحهم ونبكي لبكائهم وتقر أعيننا بانتصاراتهم - لا شك أن طول الصحبة والمشاركة في السراء والضراء مما يقوي روابط المحبة والإخاء بيننا وبين الجيل القرآني الفريد الذي رباه النبي ﷺ على عينه وهذه من أعظم بركات دراسة السيرة النبوية المشرفة خاصة وأن العبد لا يتم إيمانه حتى يحب رسول الله ﷺ أكثر من والده وولده والناس أجمعين ، بل أكثر من نفسه التي بين جنبيه ، وما محبة أصحاب النبي إلا فرع من محبته . وتلك علامة الإيمان [1] .

إن الناظر في صفحات السيرة العطرة ليروعه ما بذله المشركون وأهل النفاق من جهد متطاول لا يعرف الملل ومكر متواصل تواصل الليل والنهار .

﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ .

وما أشبه الليلة بالبارحة ، فإن الدعاة إلى الله اليوم يواجهون نفس القدر ونفس الكيد

---

(١) فقرات من هذه المقدمة مستقاة من مقدمة الشيخ أحمد فريد في كتابه «وقفات في السيرة النبوية» .

والمكر ، ولهم في النبي ﷺ وصحبه الكرام الأسوة والمثل ، وتلك جبلة في النفس الإنسانية لا تتخلف ، فأهل المصير الواحد دومًا يصبر بعضهم بعضًا ويتسلى بعضهم بمصاب بعض :

ولولا كثرة الباكين حــولي   على إخوانهم لقتلت نفســي

ولا يبكون مثل أخي ولكن   أسلي النفس معهـم بالتسلي

إن من أجلِّ دروس السيرة أن يتعرف المسلمون اليوم على أسباب النصر والهزيمة، فمن أسباب النصر الثقة بالله عز وجل والتوكل عليه والأخذ بالأسباب الموصلة إلى النصر ، وعدم الثقة في الأسباب ، والإيمان بأن النصر من عند الله ، ومن أسباب الهزيمة ما حدث يوم أحد من التطلع إلى الدنيا ، وما حدث يوم حنين من الاغترار بالكثرة .

إن السيرة النبوية تاريخ بل هي أجل وأزكى فترات تاريخ البشرية ، وإننا لا نملك أن نطالب المؤلف في هذا الفن أن يفي بشرط الصحة في جميع ما ينقل من الأخبار لأنه لا مناص من أن تظهر فجوات كثيرة يصعب سدها وعندئذ تفقد الأحداث صفة الاتصال والقصص .

يقول الدكتور أكرم العمري (١) : «المطلوب اعتماد الروايات الصحيحة وتقديمها ثم الحسنة ثم ما يعتضد من الضعيف لبناء الصورة التاريخية لأحداث المجتمع الإسلامي في عصر صدر الإسلام ، وعند التعارض يقدم الأقوى دائمًا ، أما الروايات الضعيفة التي لا تقوى ولا تعتضد فيمكن الاستفادة منها في إكمال الفراغ الذي لا تسده الروايات الصحيحة والحسنة ، على ألا تتعلق بجانب عقدي أو شرعي» اهـ .

قلت : وفحوى كلام الدكتور أنه لا مناص من وقوع الروايات الضعيفة والواهية في ثنايا السيرة ؛ وهذا يبين جسامة التبعة التي تقع على عاتق من يتصدى لتحقيق الأسانيد والروايات في هذا الفن .

إن عمل المحقق هنا أن يقبل الصحيح ويرد السقيم وينفي عن حديث رسول الله ﷺ كلَّ واهٍ وضعيف وفق أصول أهل الحديث .

إن هذا السفر المبارك «السيرة النبوية لابن هشام» يكاد أن يكون أعظم مصدر بأيدينا من مصادر السيرة العطرة وذلك لتوثيق أهل العلم لرواته واعتمادهم رواياتهم - كما سأبين بعون الله تعالى في تراجمهم .

إن هذه السيرة لابن هشام إن هي إلا تهذيب لمغازي ابن إسحاق وحسبك أن تعلم أن هذه

---

(١) مقدمة كتابه السيرة النبوية الصحيحة .

الأخيرة معتمدة ومزكاة عند أهل العلم بالجرح والتعديل فابن إسحاق ليس كغيره من الإخباريين الذي اتهموا بالكذب كالواقدي والكلبي والثعالبي ؛ فقد سئل ابن شهاب الزهري عن المغازي فقال : «هذا - يعني ابن إسحاق - أعلم الناس بها».

وقال الشافعي : «من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق» .

إن هذه المنزلة السامقة لسيرة ابن هشام وأصله مغازي ابن إسحاق هي مما حدا بي إلى العكوف على تحقيق هذا السفر الجليل النافع .

ولا يفوتني أن أزجي الشكر الجزيل لشيخنا الجليل أبي عبد الله مصطفى بن العدوي على ما بذل من جهد وأنفق من وقت في مراجعة عملي هذا وتسديد خطوي في أثناءه ، فالله أسأل أن يجزيه خير الجزاء ، وأن ينفع بهذا العلم كل ناظر فيه وأن يجعله من الباقيات الصالحات التي تكون لنا زخرًا يوم نلقاه ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ،

كتبه

أبو أنس سيد بن رجب

بلقاس في ليلة الجمعة المباركة

٣ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ .

ترجمة ابن إسحاق

نسبه : هو : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء . أبو بكر وقيل أبو عبد الله. لأن ولاءه لقيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ، وكان جده يسار من سبي عين التمر سباه خالد بن الوليد .

شيوخه وتلاميذه : رأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وسمع القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأبان بن عثمان بن عفان ومحمد بن علي بن الحسن بن علي وأبا سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ونافعًا مولى ابن عمر والزهري وغيرهم .

وحدث عنه أئمة منهم : يحيى بن سعيد الأنصاري وسفيان الثوري وابن جريج وشعبة والحمادان وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينه ومن بعدهم .

أقوال أهل العلم فيه بالتعديل :

قال الزهري : لا يزال بالمدينة علم ما بقي هذا يعني ابن إسحاق .

وروى ابن أبي ذئب عن الزهري أنه رآه مقبلاً فقال : لا يزال بالحجاز علم كثير ما بقي هذا الأحول بين أظهرهم .

قال ابن علية : سمعت شعبة يقول : محمد بن إسحاق صدوق في الحديث .

قال ابن المديني : سمعت سفيان بن عيينه سئل عن محمد بن إسحاق فقيل له ولم يرو أهل المدينة عنه قال جالسته منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة ولا يقولون فيه شيئًا .

وسئل أبو زرعة عنه فقال : من تكلم في محمد بن إسحاق؟! ، هو صدوق .

قال الشافعي : من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق .

قال أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر النصري : محمد بن إسحاق قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه منهم سفيان وشعبة وابن عيينه والحمادان وابن المبارك وإبراهيم بن سعد وروى عنه من الأكابر يزيد بن أبي حبيب . وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقاً وخيرًا مع مدحة ابن شهاب له .

وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين قال عاصم بن عمر بن قتادة : لا يزال في الناس علم ما بقي ابن إسحاق .

قال علي بن المديني : مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة فذكرهم ثم قال فصار علم الستة عند اثنى عشر فذكر منهم ابن إسحاق .

* **أقوال المجرحين له :** قال أحمد قال مالك وذكره فقال : دجال من الدجاجلة . وروى يحيى بن سعيد القطان عن هشام بن عروة أنه ذكره فقال : العدو لله الكذاب ، يروي عن امرأتي من أين رآها .

قال ابن إدريس : قلت لمالك وذكر المغازي فقلت له قال ابن إسحاق أنا بيطارها فقال : نحن نفيناه عن المدينة .

وقال سليمان التيمي : كذاب ، وقال يحيى القطان : ما تركت حديثه إلا لله أشهد أنه كذاب . وقد قال يحيى بن سعيد قال لي وهيب بن خالد إنه كذاب قلت لوهيب ما يدريك قال قال لي مالك : أشهد أنه كذاب قلت لمالك ما يدريك قال قال لي هشام بن عروة أشهد أنه كذاب قلت لهشام ما يدريك قال : حدث عن امرأتي فاطمة ... . الحديث .

قلت وفيه كلام آخر كثير رمى بالتدليس رماه به أحمد ، وبالقدر والتشيع وقال ابن أبي حاتم : ليس بالقوي ضعيف الحديث وهو أحب إلى من أفلح بن سعيد يكتب حديثه .

* **ردود أهل العلم على هذه التهم :**

قال عبد الله بن أحمد : حدثنا أبي بذلك - يعني اتهام هشام له - فقال : ولم ينكر هشام لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له أحسبه قال ولم يعلم .

قال ابن المديني : ثقة لم يضعه عندي إلا روايته عن أهل الكتاب وكذبه سليمان التيمي ويحيى القطان ووهيب بن خالد فأما وهيب والقطان فقلدا فيه هشام بن عروة ومالكاً وأما سليمان التيمي فلم يتبين لي لأي شيء تكلم فيه والظاهر أنه لأمر غير الحديث لأن سليمان ليس من أهل الجرح والتعديل .

قال ابن حبان في الثقات : تكلم فيه رجلان هشام ومالك فأما قول هشام فليس مما يجرح به الإنسان وذلك أن التابعين سمعوا من عائشة من غير أن ينظروا إليها وكذلك ابن إسحاق سمع من فاطمة والستر بينهما مسبل .

وأما مالك فإن ذلك كان منه مرة واحدة ثم عاد له إلى ما يحب ولم يكن يقدح فيه من أجل الحديث إنما كان ينكر تتبعه غزوات النبي ﷺ من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وغيرها . وكان ابن إسحاق يتتبع هذا منهم من غير أن يحتج بهم وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متفق .

قال الحافظ في التهذيب : وتعقب الذهبي قول هشام حدث عن امرأتي إلى آخره فقال : قوله وهي بنت تسع غلط بين لأنها أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة وكان أخذ ابن إسحاق عنها وقد جاوزت الخمسين وقد روى عنها أيضًا غير محمد بن إسحاق من الغرباء محمد بن سوقه .

قال ابن سيد الناس في سيرته : وأما ما رمى به من التدليس والغدر والتشيع فلا يوجب رد روايته ولا يوقع فيها كبير وهن أما التدليس فمنه القادح في العدالة وغيره ولا يحل ما وقع هاهنا من مطلق التدليس على التدليس المقيد بالقادح في العدالة ، وكذلك القدر والتشيع لا يقتضي الرد إلا بضميمة أخرى ولم نجدها هاهنا .

قلت : وهي الضميمة التي أرادها هي أن يدعوا إلى بدعته بما يروي ولا نجد في مرويات ابن إسحاق شيئًا من ذلك .

قلت : وبعد النظر في أقوال أهل العلم من التعديل والجرح فيه .

لا يجد المنصف إلا أن يقبل مروياته ولا يردها وهذا ما فعله صاحب الصحيح مسلم بن الحجاج واستشهد البخاري في صحيحه به .

قال الحافظ عنه : صدوق .

وفاته : اختلف في سنة وفاته . قال عمرو بن على : مات سنة خمسين ومائة . وقال الهيثم بن عدي : مات سنة إحدى وخمسين . وابن معين وابن المديني : مات سنة اثنتين وخمسين ومائة . وقال خليفة بن خياط : مات سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين ومائة .

* * *

ترجمة ابن هشام

هو عبد الملك بن هشام بن أيوب العلامة النحوي الإخباري ، أبو محمد الذهلي السدوسي .
وقيل : الحميري ، المعافري ، البصري : نزيل مصر .

قال السهيلي في الروض [٧/٨] :

وأما عبد الملك بن هشام فمشهور بحمل العلم ، متقدم في علم النسب والنحو ، وهو حميري معافري من مصر وأصله من البصرة .

قال الذهبي في السير : [٤٢٩/١٠] :قال الدارقطني : حدثني عبيد الله بن محمد المطلبي بالرملة ، حدثنا زكريا بن يحيى بن حيوة سمعت المزني يقول : قدم علينا الشافعي ، وكان بمصر عبد الملك بن هشام صاحب المغازي ، وكان علامة أهل مصر بالعربية والشعر ، فقيل له في المسير إلى الشافعي ، فتثاقل ، ثم ذهب إليه ، فقال : ما ظننت أن الله يخلق مثل الشافعي .

كتبه :

* **السيرة النبوية :**قال الذهبي : هذب السيرة النبوية وسمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق وخفف من أشعارها . وروى فيها مواضع عن عبد الوارث بن سعيد ، وأبي عبيدة .

قال السهيلي : وله كتاب في أنساب حمير وملوكها ، وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب .

وفاته :قال السهيلي : توفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين .

قال الذهبي : والأصح أنه ذهلي كما ذكره أبو سعيد بن يونس . وأرخ وفاته في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ومائتين .

وقال عن قول السهيلي : وهذا وهم فيه أبو القاسم السهيلي بل الصواب ما تقدم يعني قول أبي سعيد بن يونس .

* * *

ترجمة زياد البكائي

نسبه : هو : زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسي العامري ، من بني عامر بن صعصعة ثم من بني البكاء ، واسم البكاء : ربيعة .

كنيته : أبو محمد ويقال أبو يزيد . روى عن : عبد الملك بن عمير وحميد الطويل وعاصم الأحول والأعمش ومنصور وحصين ومحمد بن إسحاق وغيرهم . روى عنه أحمد بن حنبل وأحمد ابن عبدة وأبو غسان النهدي وإسماعيل بن توبة وسهل بن عثمان وعبد الملك بن هشام وغيرهم .

أقوال أهل الجرح فيه : قال وكيع : هو أشرف من أن يكذب .

قال ابن إدريس : ما أحد أثبت في ابن إسحاق منه ، لأنه أملى عليه املاءً مرتين .

وقال صالح بن محمد : ليس كتاب المغازي عند أحد أصح منه عند زياد . قال الدورى عن ابن معين : ليس بشيء وكان عندي في المغازي لا بأس به [1] .

قال السهيلي في الروض : والبكائي ثقة خرج عنه البخاري في كتاب الجهاد وخرج عنه مسلم في مواضع من كتابه وحسبك بهذا تزكية وذكر البخاري في التاريخ عن وكيع قال : زياد أشرف من أن يكذب في الحديث .

ووهم الترمذي فقال في كتابه [2] عن البخاري قال : قال وكيع : زياد بن عبد الله - على شرفه - يكذب في الحديث ، وهذا وهم ولم يقل وكيع إلا ما ذكره البخاري في تاريخه ولو رماه وكيع بالكذب ، ما خرج البخاري عنه حديثًا ولا مسلم . اهـ

قال الحافظ في التهذيب : ووقع في جامع الترمذي في النكاح عن البخاري عن محمد بن عقبة عن وكيع قال : زياد مع شرفه يكذب في الحديث . والذي في تاريخ البخاري : عن ابن عقبة ، عن وكيع زياد أشرف من أن يكذب في الحديث . وكذا ساقه الحاكم أبو أحمد في «الكنى» بإسناده إلى وكيع ، وهو الصواب ، ولعله سقط من رواية الترمذي «لا» وكان فيه مع شرفه لا يكذب في الحديث فتتفق الروايات ، والله أعلم . اهـ .

وفاته : قال ابن سعد : مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وكذا أرخه البخاري وابن حبان وغيرهم .

* * *

---

(١) راجع التهذيب .

(٢) يريد الجامع الصحيح للترمذي .

الجزء الثاني من سيرة رسول الله

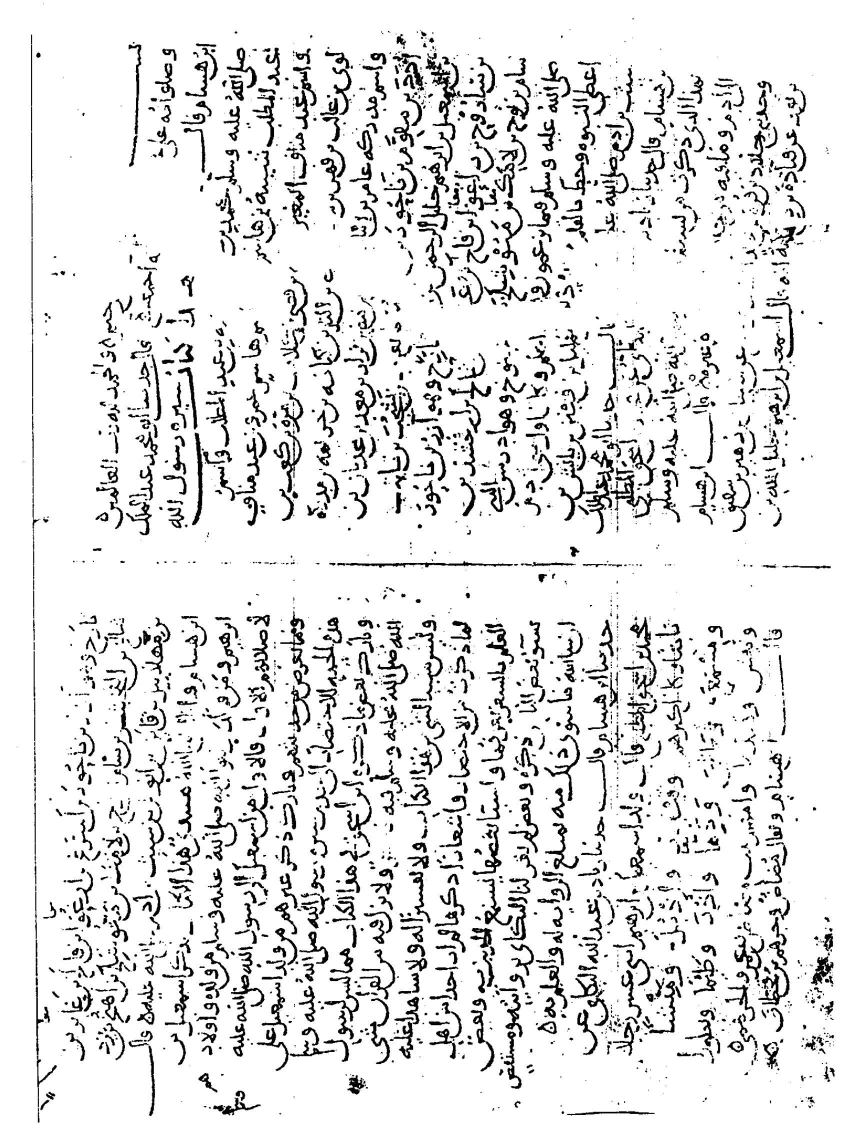
الورقة الأولى من المخطوط (أ)

الورقة الأخيرة من المخطوطة (أ)

أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى معه وصدق بما جاءه من الله علي بن أبي طالب رضي الله
عنه بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عشر سنين يومئذ
وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب أنه كان في حجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام ٥ قال ابن إسحق
حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج
قال كان من نعمة الله عز وجل على علي بن أبي طالب ومما
صنع الله له وأراد به من الخير أن قريشا أصابتهم أزمة
شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم
يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس
ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله
آخذ من بنيه رجلا وتأخذ رجلا فنكفهما عنه قال العباس

نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له إنا نريد أن نخفف
عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما
أبو طالب إذا تركتما لي عقيلا قال ابن هشام ويقال عقيلا
وطالبا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه فلم يزل
علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه
علي وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم
واستغنى عنه ٥ قال ابن إسحق وذكر بعض أهل العلم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج
إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من عمه
أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات
فيها فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ثم إن
أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله

نموذج من المخطوطة (ب)



الورقة الأولى من الجزء الأول من المخطوط جـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رَبِّ العالمينَ وصَلَواتُه على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِه أجْمَعينَ

قال أبو مُحَمَّدٍ عبدُ المَلِكِ بنُ هشام (النَّحْوِيّ) : هذا كِتابُ سِيرَةِ رسول الله ﷺ : مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، واسمُ عبدِ المطَّلبِ : شَيْبَةُ بنُ هاشِمٍ واسمُ هاشِمٍ : عَمْرو بنُ عبدِ مَنافٍ واسمُ عبدِ مَنافٍ المُغِيرَةُ بنُ قُصَيّ ، (واسم قُصَيّ : زَيْدُ) بنُ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضرِ بنِ كِنانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ واسمُ مُدْرِكَةَ عامِرُ بنُ إلْياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدّ بنِ عَدْنانَ بنِ [(١)] أُدَ (ويُقالُ) : أُدَدُ بنُ مُقَوِّمِ بنِ ناحورَ بنِ تَيْرَحَ ابنِ يَعْرُبَ بنِ يَشْجُبَ بنِ نابِتِ بنِ إسْماعِيلَ بنِ إبراهِيمَ[(٢)] - خَليل الرَّحْمَنِ - بنِ تارِحٍ وهو آزَرُ ابنُ ناحورَ بنِ ساروغَ بنِ راعو بنِ فالَخ بنِ عَيْبَرَ بنِ شالَخ بنِ أرْفَخْشَذ ابنِ سام بنِ نوح بنِ لَمْكَ بنِ مَتوشَلَخ بنِ أخنوخ ، وهو إدْرِيسُ النَّبِيّ ﷺ فيما يَزْعُمونَ والله أعْلَمُ . وكانَ أوّلَ بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ النبوّةَ وخَطَّ بِالقَلَمِ - ابنِ يَرْدِ بنِ مَهْلَيِل بنِ قَيْنَن بنِ يانِش بنِ شِيث بنِ آدَمَ [(٣)] ﷺ

---

(١) النسب الشريف إلى عدنان مجمع عليه من أهل العلم بالأنساب والسير نقل ذلك كلٌّ من الطبري تاريخ [١/٥١٥] قال : فنسب نبينا محمد ﷺ لا يختلف فيه إلى معد بن عدنان .

قال ابن سيد الناس في سيرته المسمّاة بعيون الأثر [١/٣٣] - بعد ذكره النسب الشريف إلى عدنان - : هذا هو الصحيح المجمع عليه في نسبه .

قلت : وقد ورد في ذلك حديث ضعيف رواه البيهقي في الدلائل [١/١٧٤] . من رواية عبد الله ابن محمد بن ربيعة القدامي عن مالك بن أنس عن الزهري عن أنس بن مالك وأبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام قالا : (خطب رسول الله ﷺ فقال : أنا محمد بن عبد الله بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار) وهذا حديث ضعيف تفرد به عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي وهو ضعيف. قال البيهقي : تفرد به عبد الله هذا ، وله عن مالك وغيره أفراد لم يتابع عليها . قال ابن كثير [بداية ٢/٢٥٥] : حديث غريب جدًا من حديث مالك . تفرد به القدامي وهو ضعيف .

قلت : فالحجة للإجماع كما سبق .

(٢) ما بين عدنان إلى إبراهيم - عليه السلام - مختلف فيه بين أهل النسب روى ابن سعد في الطبقات [١/٤٧] من طريق ابن لهيعة عن الأسود عن عروة قال : لم نجد أحدًا يعرف ما وراء معد بن عدنان .

(٣) ما بين إبراهيم إلى آدم - عليهما السلام - لا شك أن فيه خطأ لقول المولى تبارك وتعالى : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إبراهيم : ٩] . وقوله تعالى : ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨] .

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - في قوله تعالى : ﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ ......=

قال أبو مُحمّد عبدُ المَلك بن هشام : حَدّثنا زيادُ بنُ عبدِ الله البَكّائِيّ ، عن مُحمّد بن إسْحاقَ [١] المُطّلبِيّ بهذا الذِي ذَكَرْتُ من نَسَبِ مُحمّد رسول الله ﷺ إلى آدَمَ عليه السلامُ وما فيه من حَدِيثِ إدْرِيسَ وغَيْرِه .

قال ابنُ هشام : وحَدّثَنِي خَلادُ بنُ قُرّةَ بنِ خالدٍ السدوسِيّ ، عن شَيْبانَ بنِ زُهَيْرِ بنِ شَقِيقِ ابنِ ثَوْرٍ عن قَتادَةَ بنِ دُعامة [٢] ، أنّه قال : إسْماعِيلُ بنُ إبراهِيمَ - خَلِيل الرّحْمَنِ - بنُ[١/ب] تارِحٍ و هو آزَرُ بنُ ناحورَ بنِ أسرغ بنِ أرْغو بنِ فالِخ بنِ عابِرِ بنِ شالِخ بنِ أرْفَخْشَذ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ابنِ لَمْك بنِ مَتوشَلَخ بنِ أخنوخ ابنِ يَرْدِ بنِ مهلائيل بن قاين بن أنوش بنِ شِيثِ بنِ آدَمَ ﷺ .

قال ابنُ هشام : وأنا إنْ شاءَ الله مُبتَدِئٌ هذا الكِتابَ بِذِكْرِ إسْماعِيلَ بنِ إبراهِيمَ ، ومَنْ ولَدَ رسولَ الله ﷺ من ولَدِه وأوْلادِهم لأصْلابِهم الأوّلَ فالأوّلَ من إسْماعِيلَ إلى رسول الله ﷺ وما يَعْرِضُ من حَدِيثِهم وتارِكٌ ذِكْرَ غَيْرِهم من ولَدِ إسْماعِيلَ على هذِه الجِهَةِ للاخْتِصارِ إلى حَدِيثِ سِيرَةِ رسول الله ﷺ وتارِكٌ بَعْضَ ما ذَكَرَه ابنُ إسْحاقَ في هذا الكِتابِ مِمّا لَيْسَ لرسول الله ﷺ فيه ذِكْرٌ ولا نَزَلَ فيه مِن القُرْآنِ شَيْءٌ ولَيْسَ سَبَبًا لشَيْءٍ مِن هذا الكِتابِ ولا تَفْسِيرًا لَه ولا شاهِدًا عليه لما ذَكَرْت مِن الاخْتِصارِ وأشْعارًا ذَكَرَها لَمْ أرَ أحَدًا مِن أهْل العِلْمِ بالشّعْرِ يَعْرِفُها ، وأشْياءَ بَعْضُها ، يَشْنُعُ الحَدِيثُ بِه وبَعْضٌ يَسوءُ بَعْضَ النّاسِ ذِكْرُه وبَعْضٌ لَمْ يُقِرّ لَنا البَكّائِيّ بِرِوايَتِه ومُسْتَقْصٍ إن شاءَ الله تَعالى ما سِوَى ذَلك مِنه بِمَبْلَغِ الرّوايَةِ لَه والعِلْمِ بِه .

سِياقَةُ النّسَبِ من وَلَدِ إسماعيلَ عليه السلامُ

قال ابنُ هشام : حَدّثَنا زِيادُ بنُ عبدِ الله البَكّائِيّ ، عن مُحمّد بنِ إسْحاقَ المُطّلبِيّ [٣] قال ولَدَ

= قال : كذب الناسبون . رواه ابن سعد في الطبقات (٤٧/١) بسند صحيح عنه . من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عنه .

(١) هذا سند ابن هشام لروايته السيرة عن ابن إسحاق . وهذا السند صحيح إلى ابن إسحاق . شيخ ابن هشام فيها وهو زياد بن عبد الله البكائي النحوي ثقة ثبت في السيرة عن ابن إسحاق .

قال ابن إدريس : ما أحد أثبت في ابن إسحاق منه لأنه أملى عليه إملاء مرتين . وقال صالح بن محمد : ليس كتاب المغازي عند أحد أصح منه عند زياد ، وزياد نفسه ضعيف ولكن هو من أثبت الناس في هذا الكتاب . ووثقه ابن معين ، وأبو داود في ابن إسحاق خاصة . قال أحمد : ليس به بأس . قال الحافظ : (صدوق ثبت في المغازي) .

تنبيه : هذا سند الكتاب من أوله إلى آخره إلى ابن إسحاق ، فكل ما قال فيه ابن هشام قال ابن إسحاق فلا يحتاج منا إلى تحقيق مرة ثانية .

(٢) مما لا شك فيه أن هذا النسب فيه خطأ . كما سبق وسند ابن هشام فيه خلاد بن قره لم أقف له على ترجمة . وشيبان بن زهير ثقة .

(٣) رواه أيضًا الطبري تاريخ [١٨٩/١] وفي سنده ابن حميد ضعيف : اسمه محمد . قلت كل ما قال فيه ....=

إسماعِيلُ بنُ إبراهِيمَ عليهما السلامُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً : نابِتًا ، وكانَ أكبَرَهم ، وقَيْذَر ، وأَذْبُل ، ومُبشا ، ومِسْمَعًا ، وماشِي ، ودِمَّا ، وأذَر ، وطيما ، ويَطور و نَبِش و قَيْذُما . وأُمّهم (رَعْلَةُ) بِنتُ مُضاض بنِ عَمْرو الجُرْهُمِيّ - قال ابنُ هشام : ويُقالُ مِضاض . وجُرْهُمُ بنُ قَحطانَ [٢/أ] ، وقَحْطانُ أبو اليَمَنِ كُلّها ، وإليه يَجْتَمِعُ نَسَبُها - ابنُ عامِرِ بنِ شالَخ بنِ أرْفَخْشَذ بنِ سام بنِ نوح.

قال ابنُ إسْحاقَ : جُرْهُمُ بنُ يَقطَنَ بنِ عَيْبَر بنِ شالَخ . و (يَقْطَنُ هو) قَحْطانُ ابنُ عَيْبَر بنِ شالَخ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ عُمْرُ إسماعِيلَ - فيما يَذْكُرونَ - مِئَةَ سَنَةٍ وثَلاثِينَ سَنَةً ، ثُمّ ماتَ رَحْمَةُ الله وبَرَكاتُه عليه ودُفِنَ في الحِجْرِ مع أُمّه هاجَرَ ، رَحِمَهم الله تَعالى .

قال ابنُ هشام : تَقولُ العَرَبُ : هاجَرَ وآجَرَ فَيُبدِلونَ الألفَ مِن الهاءِ كَما قالوا : هَراقَ الماءَ وأراقَ الماءَ وغَيْرَه . وهاجَرُ مِن أهْل مِصْرَ .

[وصاةُ الرّسول ﷺ بأهْل مِصْرَ وسَبَبُ ذلك] :

قال ابنُ هشام : حَدّثَنا عبدُ الله بنُ وهْبٍ عن عبدِ الله بنِ لَهِيعَةَ ، عن عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ أنّ رسولَ الله ﷺ قال الله الله في أهْل الذّمّةِ ، أهْل المَدَرَةِ السوْداءِ السحْمِ الجِعادِ فإنّ لَهم نَسَبًا وصِهْرًا [(١)] .

قال عُمَرُ مَوْلَى غُفْرَةَ : نَسَبُهم أنّ أُمّ إسماعِيلَ النّبِيّ - ﷺ - مِنهم . وصِهْرُهم أنّ رسولَ الله ﷺ تَسَرّرَ فيهم .

قال ابنُ لَهِيعَةَ : أُمّ إسماعِيلَ هاجَرُ ، مِن أُمّ العَرَبِ ، قَرْيَةٍ كانَتْ أمامَ الفَرَما [(٢)] مِن

= ابن هشام قال ابن إسحاق فهو صحيح إلى ابن إسحاق عليه رحمة الله فهو مختصر لكتاب السيرة لابن إسحاق . ويرويه عن زياد بن عبد الله البكائي وزياد راوي السيرة عن ابن إسحاق كما سبق .

(١) ضعيف مرسل : فيه ابن لهيعة ضعيف وعمر مولى غُفرة ؟ ضعيف كثير الإرسال . وله شاهد من حديث أم سلمة رواه الطبراني في الكبير [٢٣/٢٦٥ح/٥٦١] من رواية يزيد بن أبي حبيب عن أبي سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها بلفظ : وصّى رسول الله عند وفاته فقال : (الله الله في قبط مصرَ ...) وهذا سند رجاله ثقات . قال الهيثمي في الزوائد (١٠/٦٣) : رجاله رجال لصحيح . وللفظ السحم الجعاد شاهد مرسل من مراسيل أبي عبد الرحمن الحبلى وعمرو ابن حريث قالا قال رسول الله ﷺ : (إنكُمْ ستقدمُونَ علَى قوم جعدٍ رءوسهم ، فاستوصُوا بهم خيرًا ، فإنهم قوةٌ لكم وبلاغٌ إلى عدوِّكُمْ بإذنِ اللهِ . يعني قبط مصر) . رواه أبو يعلى (١٤٧٣) وابن الأثير من طريقه في أسد الغابة (٤/٢١٤) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . وعمرو بن حريث مختلف في صحبته ورجح الأئمة أنه ليس له صحبة وهو مصري وليس بالمخزومي الصحابي . ولآخر الحديث «فإن لهم نسبًا وصهرًا» له شاهد وسيأتي في الحديث التالي فالحديث بشواهده يصح . والله أعلم .

(٢) الفرما : قرية من قرى صعيد مصر ما زالت معروفة إلى الآن .

مِصْرَ ، وأُمّ إبراهِيمَ مارِيَةُ سُرِّيَّةُ النبيّ ﷺ التي أهْداها لَه المُقَوْقِسُ مِن حَفْنٍ مِن كورَةِ أنْصِنا [1] .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني مُحَمّدُ بنُ مُسْلمِ بنِ عُبَيْدِ الله بنِ شِهابِ الزّهْرِيّ أنّ عبدَ الرّحْمنِ بنَ عبدِ الله بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ الأنْصارِيّ ، ثُمّ السلَمِيّ حَدّثَه أنّ رسولَ الله ﷺ قال [2] : «**إذا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فاستَوْصوا بأهْلِها خَيْرًا ، فَإنّ لَهم ذِمّةً ورَحِمًا**» فَقُلْت لمُحَمّدِ بنِ مُسْلمٍ الزّهْرِيّ : ما الرّحِمُ التي ذَكَرَ رسولُ الله ﷺ لَهم ؟ فَقال : **كانَتْ هاجَرُ أُمّ إسْماعِيلَ مِنْهم .**

[أصْلُ العَرَبِ] :

قال ابنُ هشام : فالعَرَبُ كُلّها مِن ولَدِ إسْماعِيلَ وقَحْطانَ . وبَعْضُ أهْلِ اليَمَنِ يَقولُ قَحْطانُ مِن ولَدِ [٢/ب] إسْماعِيلَ ويَقولُ إسْماعِيلُ أبو العَرَبِ كُلّها .

قال ابنُ إسْحاقَ : عادُ بنُ عَوْص بنِ إرَمَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ وثَمودُ وجديس ابنا عابِرِ بنِ إرَمَ ابنِ سامِ بنِ نوحٍ وطَسْم وعِمْلاقُ وأُمَيْمُ بَنو لاوِذَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ عَرَبٌ كُلّهم . فَوَلَدَ نابِتُ بنُ إسْماعِيلَ : يَشْجُبَ بنَ نابِتٍ فَوَلَدَ يَشْجُبُ يَعْرُبَ بنَ يَشْجُبَ فَوَلَدَ يَعْرُبُ تَيْرَح بنَ يَعْرُبَ فَوَلَدَ تَيْرَح : ناحورَ بنَ تَيْرَح ، فَوَلَدَ ناحورُ مُقَوّمَ بنَ ناحورٍ ، فَوَلَدَ مُقَوّمُ أُدَدَ بنَ مُقَوّمٍ فَوَلَدَ أُدَدُ عَدْنانَ ابنَ أُدَدَ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ عَدْنانُ بنُ أُدّ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَمِن عَدْنانَ تَفَرّقَتِ القَبائِلُ مِن ولَدِ إسْماعِيلَ بنِ إبراهِيمَ عليهما السلامُ فَوَلَدَ عَدْنانُ رَجُلَيْنِ مَعَدّ بنَ عَدْنانَ ، وعَكّ بنَ عَدْنانَ .

قال ابنُ هشام : فَصارَتْ عَكّ في دارِ اليَمَنِ ، وذلك أنّ عَكّا تَزَوّجَ في الأشْعَرِيّينَ فَأقامَ فيهم فَصارَتِ الدّارُ واللّغَةُ واحِدَةً والأشعريون بَنو أشْعَرَ بنِ نَبتِ بنِ أُدَدَ بنِ زَيْدِ بنِ هَمَيْسَع بنِ عَمْرِو بنِ عَرِيبِ بنِ يَشْجُبَ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأ ابنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ ، ويُقالُ أشْعَرُ

---

(١) **أنصنا :** مدينة في صعيد مصر في الجهة الشرقية من النيل .

(٢) **هذا الإسناد مرسل والحديث صحيح :** من رواية أبي ذر وقد اختلف على الزهري في هذا الإسناد . فرواه على الإرسال كل من معمر وابن عيينة وإسماعيل بن أمية عند عبد الرزاق (٩٩٩٦ - ٩٩٩٧ - ٩٩٩٨) ومالك والليث بن سعد رواه البيهقي في الدلائل (٣٢٢/٦) وكذلك ابن إسحاق كما هنا . وخالف هذا الجمع فرواه متصلاً عن الزهري عن ابن كعب عن أبيه إسحاق ابن راشد عند الطبراني في الكبير (٦١/١٩ ح ١١١) وإسحاق يهم في حديث الزهري . ورواه الطبراني في الكبير (٦١/١٩ح / ١١٢-١١٣) من رواية الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ومالك عن الزهري على الوصل ولكن الوليد مدلس وقد عنعن .وروى عن معمر عن الزهري على الوصل ورواه الحاكم (٥٥٣/٢) ولكن رواية عبد الرزاق مقدمة فالصواب رواية الجماعة على الإرسال . لكن الحديث صحيح من رواية أبي ذر رواه مسلم في صحيحه (٢٥٤١) وأحمد (١٧٤/٥) والبيهقي في الدلائل (٣٢١/٦) .

نَبتُ بنُ أُدَدَ ويُقالُ أشعَرُ بنُ مالكٍ . ومالكٌ مَذحِجُ بنُ أُدَدَ بـن زَيْدِ بنِ هَمَيْسع . ويُقالُ : أشعَرُ بنُ سَبَأِ بنِ يَشْجُب .

وَأنشَدَنِي أبو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأحمَرُ وأبو عُبَيْدَةَ لعَبّاسِ بنِ مِرْداسٍ أحَدِ بَني سُلَيْم ابنِ مَنصورِ ابنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدّ ابنِ عَدْنانَ ، يَفْخَرُ بِعَكّ :

وَعَكّ بنُ عَدْنانَ الذينَ تَلَقّبوا ... بغَسّانٍ حَتّى طُرِّدوا كُلّ مَطْرِدِ

وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وَغَسّانُ : ماءٌ بِسَدّ مارِب باليَمَنِ ، كانَ شِرْبًا لوَلَدِ مازِنِ بنِ الأسَدِ بنِ الغَوْثِ فَسُمّوا به ويُقالُ غَسّانُ : ماءٌ بالمُشَلّل [٣/أ] قَرِيبٌ مِن الجُحْفَةِ ، والذِينَ شَرِبوا مِنه فَسُمّوا به قَبائِلُ مِن وَلَدِ مازِنِ بنِ الأسَدِ بنِ الغَوْثِ بنِ نَبتِ بنِ مالـكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأِ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ .

قال حَسّانُ بنُ ثابتٍ الأنصارِيّ - والأنصارُ بَنو الأوْسِ والخَزرَجِ ، ابنَيْ حارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ حارِثَةَ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مازِنِ ابنِ الأسَدِ بنِ الغَوْثِ :

إمّا سَألْتِ فإنّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ ... الأسْدُ نِسبَتُنا والماءُ غَسّانُ

وَهذا البَيْتُ في أبياتٍ لَه . فَقالتِ اليَمَنُ : وبَعْضُ عَكّ وهم الذِينَ بِخُراسانَ مِنهم عَكّ بنُ عَدْنانَ بنِ عبدِ الله بنِ الأسَدِ بنِ الغَوْثِ ؟ ويُقالُ عُدْثان بنُ عبدِ الله بنِ الأسَدِ بنِ الغَوْثِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَوَلَدَ مَعَدّ بنُ عَدْنانَ أرْبَعَةَ نَفَرٍ نِزارَ بنَ مَعَدّ وقُضاعَةَ بنَ مَعَدّ ، وكانَ قُضاعَةُ بِكْرَ مَعَدّ الذِي بِه يُكَنّى فيما يَزْعُمونَ وقُنُص بنَ مَعَدّ وإيادَ بنَ مَعَدّ . فَأمّا قُضاعَةُ فَتَيامَنَتْ [1] إلى حِمْيَرِ بنِ سَبَأٍ - وكانَ اسمُ سَبَأٍ عبدَ شَمْسٍ ، وإنّما سُمّيَ سَبَأً ، لأنّه أوّلُ مَن سَبَى في العَرَبِ - ابنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ .

قال ابنُ هشام : فَقالتِ اليَمَنُ وقضاعَة : قُضاعَةُ بنُ مالكِ بنِ حِمْيَرَ . وقال عَمْرو بنُ مُرّةَ الجُهَنِيّ ، وجُهَيْنَةُ بنُ زَيْدِ بنِ لَيْثِ بنِ سَوْدِ بنِ أسْلَمَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعَةَ :

نَحْنُ بَنو الشّيْخِ الهِجانِ الأزْهَرِ[2] ... قُضاعَةَ بنِ مالكِ بنِ حِمْيَرِ

النّسَبِ المَعروفِ غَيرِ المُنْكَرِ ... في الحَجَرِ المَنقوشِ تَحْتَ المِنبَرِ

قال ابنُ إسْحاقَ : وأمّا قُنُص بنُ مَعَدّ فَهَلَكَتْ بَقِيّتُهم - فيما يَزْعُمُ نُسّابُ مَعَدّ - وكانَ مِنهم النّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ مَلكُ الحِيرَةِ .

---

(١) فتيامنت : قصدت اليمن .

(٢) الهجان الأزهر : شديد البياض مع حمرة . الكريم : الأزهر المشهور .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمِ ابنِ عبدِ الله بنِ شِهابِ الزُّهْرِيّ [(١)] [٣/ب] : أنَّ النُّعْمانَ بنَ المُنْذِرِ كانَ مِن ولَدِ قُنُصِ بنِ مَعَدّ . قال ابنُ هشام : ويُقالُ : قَنَص .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدَّثَنِي يَعْقوبُ بنُ عُتْبَةَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ الأَخْنَسِ عن شَيْخٍ مِن الأنْصارِ مِن بَنِي زُرَيْقٍ أنَّه حَدَّثَه أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ الله عنه حِينَ أُتِيَ بِسَيْفِ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ ، دَعا جُبَيْرَ بنَ مُطْعِمِ بنِ عَدِيّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافِ ابنِ قُصَيّ - وكانَ جُبَيْرٌ مِن أَنْسَبِ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ ولِلعَرَبِ قاطِبَةً وكانَ يَقولُ إنَّما أخَذْتُ النَّسَبَ مِن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ الله عنه وكانَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أنْسَبَ العَرَبِ - فَسَلَّحَه إيّاه ثُمَّ قال مِمَّن كانَ يا جُبَيْرُ النُّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ ؟ فَقال كانَ مِن أشْلاءِ قُنُصِ بنِ مَعَدّ [(٢)] .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَأمّا سائِرُ العَرَبِ فَيَزْعُمونَ أنّه كانَ رَجُلاً مِن لَخْمٍ مِن ولَدِ رَبِيعَةَ بنِ نَصْرٍ ، فالله أعْلَمُ أيّ ذلك كانَ .

قال ابنُ هشام بلَخْمُ : ابنُ عَدِيّ بنِ الحارِثِ بنِ مُرَّةَ بنِ أُدَدَ بنِ زَيْدِ بنِ هَمَيْسع بنِ عَمْرِو بنِ عَرِيبِ بنِ يَشْجُبَ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأٍ ، ويُقالُ لَخْمُ : ابنُ عَدِيّ بنِ عَمْرِو بنِ سَبَأٍ ، ويُقال : رَبِيعَةُ بنُ نَصْرِ بنِ أبي حارِثَةِ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ ، وكانَ تَخَلَّفَ بِاليَمَنِ بَعْدَ خُروجِ عَمْرِو ابنِ عامِرٍ مِن اليَمَنِ .

[أمْرُ عَمْرِو بنِ عامِرٍ في خُروجِه من اليَمَنِ] :

وكانَ سَبَبُ خُروجِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ مِن اليَمَنِ - فيما حَدَّثَنِي أبو زَيْدٍ الأنْصارِيّ - أنّه رَأى جُرَذًا [(٣)] يَحْفِرُ في سد مَأْرِب ، الذي كانَ يَحْبِسُ عليهم الماءَ - فَيُصَرِّفونَه حَيْثُ شاءُوا مِن أرْضِهِم فَعَلِمَ أنّه لا بَقاءَ للسدّ على ذلك فاعْتَزَمَ على النُّقْلَةِ مِن اليَمَنِ ، فَكادَ قَوْمَه فَأَمَرَ أصْغَرَ ولَدِه إذا أغْلَظَ لَه ولَطَمَه أن يَقومَ إليه فَيَلْطِمَه فَفَعَلَ ابنُه ما أمَرَه به فَقال عَمْرو : لا أُقِيمُ بِبَلَدٍ لَطَمَ وجْهِي فيه أصْغَرُ ولَدِي ، وعَرَضَ أمْواله . فَقال أشْرافٌ مِن أشْرافِ اليَمَنِ : اغْتَنِموا غَضْبَةَ عَمْرو ، فاشْتَرَوْا مِنه أمْواله .

وانْتَقَلَ في ولَدِه ووَلَدِ [٤/أ] ولَدِه . وقالتِ الأزْدُ : لا نَتَخَلَّفُ عن عَمْرِو بنِ عامِرٍ ، فَباعوا أمْوالَهم وخَرَجوا مَعَه فَساروا حَتّى نَزَلوا بِلادَ عَكّ مُجْتازِينَ يَرْتادونَ البُلْدانَ فَحارَبَتْهم عَكّ ، فَكانَتْ حَرْبُهم سِجالاً . فَفِي ذلك قال عَبّاسُ بنُ مِرْداسٍ البَيْتَ الذي كَتَبنا . ثُمَّ ارْتَحَلوا عنهم فَتَفَرَّقوا في

---

(١) حسن إلى الزهري .

(٢) ضعيف : لجهالة شيخ يعقوب بن عتبة ، ورواه ابن جرير تاريخ (٤٦٨/٢) من طريق سيف ابن عمر عن محمد بن كريب عن نافع بن جبير وهذا سند ضعيف لضعف محمد بن كريب مولى ابن عباس .

(٣) جرذًا : هو الفأر والجمع جرذان .

البُلْدانِ فَنَزَلَ آلُ جَفْنَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ الشامَ ، ونَزَلَتِ الأوْسُ والخَزْرَجُ يَثْرِبَ ، ونَزَلَتْ خُزاعَةُ مَرّا ، ونَزَلَتْ أزْدُ السراةِ السراةَ ، ونَزَلَتْ أزْدُ عَمّانَ عُمانَ .

ثُمَّ أرْسَلَ الله تَعالى على السدّ السيْلَ فَهَدَمَه ففيه أنْزَلَ الله تَبارَكَ وتَعالى على رسوله مُحمّدٍ ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ .

والعَرِمُ : السدّ ، واحِدَتُه عَرِمَةٌ فيما حَدّثني أبو عُبَيْدَةَ .

قال الأعْشَى : أعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلِ بنِ هِنْبِ بنِ أفْصَى بنِ جَدِيلَةَ بنِ أسَدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدّ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ أفْصَى بنِ دُعْمِيّ بنِ جَدِيلَةَ ، واسمُ الأعْشَى ، مَيْمونُ بنُ قَيْسِ [بنِ جَنْدَل بنِ شَراحيل بنِ عَوْفِ بنِ سَعْدِ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ :] (١)

وَفي ذاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسْـوَةٌ ... ومارِبُ عَفّى عليها العَـــرِمْ

رُخـــامٌ بَنَتْه لَهُـــم حِمْيَرٌ ... إذا جـاءَ مَــوّارُه لَـــمْ يـرِمْ

فَأرْوَى الــزّروعَ وأعْنابَها ... علـــى سَعَةٍ ماؤُهـم إذْ قُسِمْ

فَصاروا أيادَى ما يَقْدِرو ... نَ مِنه على شُرْبِ طِفلٍ فُطِمْ

وَهذِه الأبياتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

وَقال أُمَيّـةُ بـنُ أبِي الصّلْتِ الثّقَفِيّ - واسمُ ثَقِيفٍ قَسِيّ بنُ مُنَبّه بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ بنِ مَنصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ [٤/ب] بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدّ بنِ عَدْنانَ :

مِن سَبَإٍ الحاضِرِينَ مارِب إذ ... يَبنونَ مِن دونِ سَيْله العَرِما

وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

وَتُرْوَى للنّابِغَةِ الجَعْدِيّ واسمُه قَيْسُ بنُ عبدِ الله أحَدُ بَنِي جَعْدَةَ بنِ كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ وهو حَدِيثٌ طَوِيلٌ مَنَعَنِي مِن استِقْصائِه ما ذَكَرْت مِن الاخْتِصارِ .

أمْرُ رَبيعَةَ بنِ نَصْرٍ مَلِكِ اليَمَنِ وقِصّةُ شِقّ وسَطِيحٍ الكاهِنَيْنِ مَعَه

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : وكانَ رَبِيعَةُ بنُ نَصْرٍ مَلِكُ اليَمَنِ بين أضعافِ مُلوكِ التّبابِعَةِ فَرَأى رُؤْيا

---

(١) ما بين المعكوفين سقط في المخطوط وأثبتناه من المطبوع .

(٢) ورواه ابن جرير تاريخ (١/٤٣٠) من طريق ابن إسحاق عن بعض أهل العلم .

هالنه وفَظِعَ بها فَلَمْ يَدَعْ كاهِنًا ، ولا ساحِرًا ، ولا عائِفًا ولا مُنَجِّمًا مِن أهل مَمْلَكَتِه إلا جَمَعَه إليه فقال لَهم إنّي قَدْ رَأيت رُؤْيا هالتْني ، وفَظِعْتُ بها ، فأخْبِروني بها وبِتأويلها ، قالوا لَه اقْصُصْها علينا نُخْبِرْكَ بِتأويلها ، قال إنّي إن أخبَرْتُكُم بها لَمْ أطمَئِنّ إلى خَبَرِكُم عن تأويلها ، فإنّه لا يَعْرِفُ تأويلَها إلا مَن عَرَفَها قَبلَ أن أُخبِرَه بها . فقال لَه رَجُلٌ مِنهم فإن كانَ المَلِكُ يُرِيدُ هذا فَلْيَبعَثْ إلى سَطِيحٍ وشِقٍ فإنّه لَيْسَ أحَدٌ أعْلَمَ مِنْهُما ، فهُما يُخْبِرانِه بما سَألَ عنه .

واسمُ سَطِيحٍ رَبيعُ بنُ رَبيعَةَ بنِ مَسْعودِ بنِ مازِنِ بنِ ذِئْبِ بنِ عَدِيّ بنِ مازِنِ غَسّانَ . وشِق : ابنُ صَعْبِ بنُ يَشْكُرَ بنِ رُهْمِ بنِ أفْرَكَ بنِ قَسْرِ بنِ عَبْقَرَ بنِ أنْمارِ بنِ نِزارٍ ، وأنْمارُ أبو بَجِيلَةَ وخَثْعَمَ .

قال ابنُ هشام : وقالتِ اليَمَنُ وبجيلة : (بَنو) أنْمارِ : بنِ إراشِ بنِ لحيانَ ابنِ عَمْرِو بنِ الغَوْثِ بنِ نَبتِ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأ : ويُقالُ إراشُ بنُ عَمْرِو بنِ لحيانَ بنِ الغَوْثِ . ودارُ بَجِيلَةَ وخَثْعَمَ يَمانِيَةٌ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فبَعَثَ إليهِما ، فَقَدِمَ عليه سَطِيحٌ قَبلَ شِقٍ فقال لَه : إنّي رَأيت رُؤْيا هالتْني وفَظِعْتُ بها ، فأخْبِرْني بها ، فإنّك [٥/أ] إن أصَبتَها أصَبتَ تأويلَها . قال : أفعَلُ رَأيت حُمَمَه خَرَجَتْ مِن ظُلُمه ، فوَقَعَتْ بأرْضِ تَهَمه ، فأكَلَتْ مِنها كُلّ ذاتِ جُمْجُمَه ، فقال لَه المَلِكُ : ما أخطَأتَ مِنها شَيْئًا يا سَطِيحُ ! فَما عِندَك في تأويلها ؟! فقال : أحْلفُ بِما بَيْنَ الحَرّتَيْنِ مِن حَنَشٍ ، لَتَهْبِطَن أرْضَكُم الحَبَشُ ،فَلَتَمْلِكَن ما بَيْن أبيَنَ إلى جُرَش ، فقال لَه المَلِكُ : وأبيك يا سَطِيحُ ، إنّ هذا لَنا لَغائِظٌ موجِعٌ ، فَمَتَى هو كائِنٌ ؟! أفي زَماني هذا ، أمْ بَعْدَه ؟ قال : لا ، بَلْ بَعْدَه بِحِينٍ أكْثَرَ مِن سِتّينَ أوْ سَبعِينَ يَمْضِينَ مِن السنِينَ ، قال : أفَيَدومُ ذلك مِن مُلْكِهِم أمْ يَنقَطِعُ ؟ قال : لا ، بَلْ يَنْقَطِعُ لبِضْعٍ وسَبعِينَ مِن السنِينَ ثُمّ يُقتَلونَ ويَخْرُجونَ مِنها هارِبينَ ، قال : ومَن يَلِي مِن ذلك مِن قَتْلِهم وإخراجِهم ؟ قال : يَلِيه إرَمُ (بنُ) ذِي يَزَنَ ، يَخْرُجُ عليهم مِن عَدَنَ ، فَلا يَتْرُكُ أحَدًا مِنهم باليَمَنِ ، قال : أفَيَدوم ذلك مِن سُلْطانِه أمْ يَنْقَطِعُ ؟ قال : لا ، بَلْ يَنْقَطِعُ ، قال : ومَن يَقْطَعُه ؟ قال : نَبِيّ زَكِيّ ، يَأتِيه الوَحْيُ مِن قِبَلِ العَلِيّ ، قال : ومِمّن هذا النّبِيّ ؟ قال : رَجُلٌ مِن وَلَدِ غالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النضْرِ ، يَكونُ المُلْكُ في قَوْمِه إلى آخِرِ الدّهْرِ ؟ قال : وهَلْ للدّهْرِ مِن آخِرٍ ؟ قال : نَعَمْ ، يَوْمٌ يُجْمَعُ فيه الأوّلونَ والآخِرونَ ، يَسْعَدُ فيه المُحْسِنونَ ويَشْقَى فيه المُسِيئُونَ ، قال : أحَقّ ما تُخْبِرُني ؟ قال : نَعَمْ والشّفَقِ والغَسَقِ والفَلَقِ إذا اتّسَقَ ، إنّ ما أنْبَأتُك به لَحَقّ .

ثُمّ قَدِمَ عليه شِق ، فقال لَه كَقَوْلِه لسَطِيحٍ وكَتَمَه ما قال سَطِيحٌ لِيَنظُرَ أيَتّفِقانِ أمْ يَخْتَلِفانِ ،

فقال : نَعَمْ رَأيت حُمَمَه خَرَجَتْ مِن ظُلمه ، فَوَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضَةٍ وأَكَمَهْ فأَكَلَتْ مِنها كُلّ ذاتِ نَسَمَهْ .

قال : فَلَمّا قال لَه ذلك ، وعَرَفَ أنّهما قَدِ اتّفَقا وأنّ قَوْلَهُما واحِدٌ ، إلا أنّ سَطِيحًا قال : «وقَعَتْ بِأرْضِ تَهَمَهْ فَأكَلَتْ مِنها كُلّ ذاتِ جُمْجُمَه» وقال شِق : «وقعَتْ بَيْنَ رَوْضَةٍ وأَكَمَهْ فأكَلَتْ مِنها [٥/أ] كُلّ ذاتِ نَسَمَهْ» . فقال لَه المَلِكُ : ما أخطَأت يا شِق مِنها شَيْئًا ! فما عِندَك في تأويلها ؟ قال : أحلفُ بِما بَيْنَ الحَرّتَيْنِ مِن إنسانٍ لَيَنْزِلَن أرْضَكُمُ السودانُ ، فَلَيَغْلِبُنّ على كُلّ طَفْلَةِ البَنانِ ولَيَمْلكُنّ ما بَيْنَ أبيَنَ إلى نَجْرانَ .

فَقال لَه المَلِكُ وأبيك يا شِق ، إنّ هذا لَنا لَغائِظٌ موجِعٌ ، فَمَتَى هو كائِنٌ ؟ أفي زَماني ، أمْ بَعْدَه ؟ قال : لا ، بَلْ بَعْدَه بِزَمانٍ ثُمّ يَسْتَنْقِذُكُمْ مِنهم عَظِيمٌ ذو شَأنٍ ، ويُذِيقُهم أشَدّ الهَوانِ ، قال : ومَن هذا العَظِيمُ الشأنِ ؟ قال : غُلامٌ لَيْسَ بِدَنِيّ ولا مُدَنّ ، يَخْرُجُ عليهم مِن بَيْتِ ذِي يَزَنَ ، [فَلا يَتْرُكُ أحَدًا مِنهم بِاليَمَنِ] ، قال : أفَيَدومُ سُلْطانُه أمْ يَنْقَطِعُ ؟ قال : بَلْ يَنْقَطِعُ بِرسول مُرْسَلٍ يَأتِي بِالحَقّ والعَدْل بَيْنَ أهْل الدّينِ والفَضل يَكونُ المُلْكُ في قَوْمِه إلى يَوْم الفَصل ، قال : وما يَوْمُ الفَصل ؟ قال : يَوْمٌ تُجْزَى فيه الوُلاةُ ، ويُدْعَى فيه مِن السماءِ بِدَعَواتٍ ، يَسْمَعُ مِنها الأحْياءُ والأمْواتُ ، ويُجْمَعُ فيه بَيْنَ النّاسِ لِلْمِيقاتِ ، يَكونُ فيه لِمَن اتّقَى الفَوْزُ والخَيْراتُ ، قال : أحَق ما تَقولُ ؟ قال : إي ورَبّ السماءِ والأرْضِ وما بَيْنَهُما مِن رَفْعٍ وخَفْضٍ ، إنّ ما أنبَأتُك بِه لَحَقّ ما فيه أمْضٍ . قال ابنُ هشام : أمْضٍ يَعْنِي شَكًا ، هذا بِلُغَةِ حِمْيَرَ ، وقال أبو عَمْرٍو : أمْضٍ أيْ : باطِلٌ .

هِجْرَةُ رَبيعَةَ بنِ نَصْرٍ إلى العِراقِ :

فَوَقَعَ في نَفْسِ رَبِيعَةَ بنِ نَصْرٍ ما قالا . فَجَهّزَ بَنِيه وأهْلَ بَيْتِه إلى العِراقِ بِما يُصْلِحُهم وكَتَبَ لَهم إلى مَلِكٍ مِن مُلوكِ فارِسَ يُقالُ لَه سابورُ بنُ خُرّزاذ ، فَأسْكَنَهم الحِيرَةَ .

فَمِن بَقِيّةِ وَلَدِ رَبِيعَةَ بنِ نَصْرٍ النّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ ، فَهو في نَسَبِ اليَمَنِ وعِلْمِهم النّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ بنِ النّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ بنِ عَمْرِو بنِ عَدِيّ بنِ رَبِيعَةَ بنِ نَصْرٍ ، ذلك المَلِكُ .

قال ابنُ هشام : النّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ بنِ المُنْذِرِ فيما أخْبَرَنِي خَلَفٌ الأحْمَرُ .

[إستيلاءُ أبِي كَرِبٍ تُبّانَ أسْعَدَ على مَلِكِ اليَمَنِ وغَزْوه إلى يَثْرِبَ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا هَلَكَ رَبيعَةُ بنُ نَصْرٍ ، رَجَعَ مُلْكُ اليَمَنِ كلّه إلى حَسانِ بنِ تُبّانَ أسْعَدَ أبِي كَرِبٍ - وتُبّانُ أسْعَدُ هو تُبّعٌ الآخِرُ - ابنُ كُلي كَرِبِ بنِ زَيْدٍ ، [٦/أ] وزَيْدٌ هو تُبّعٌ الأوّلُ بنُ عَمْرٍو ذِي الأذْعارِ بنِ أبرَهَةَ ذِي المَنارِ بنِ الرّيشِ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ الرّائِشُ - قال ابنُ إسْحاقَ : ابنَ عَدِيّ بنِ صَيْفِيّ ابنِ سَبَإٍ الأَصْغَرِ ابنِ كَعْبِ كَهْفِ الظُّلْمِ بنِ زَيْدِ بنِ سَهْلِ بنِ عَمْرِو بنِ قَيْسِ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ جُشَمَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ وائِلِ بنِ الغَوْثِ بنِ قَطَنِ بنِ عَرِيبِ بنِ زُهَيْرِ ابنِ أَيْمَنَ بنِ الهَمَيْسَعِ بنِ العَرَنْجَجِ والعَرَنْجَجُ : حِمْيَرُ بنُ سَبَإٍ الأَكْبَرِ بنِ يَعْرُبَ بنِ يَشْجُبَ بنِ قَحْطانَ . قال ابنُ هشام : يَشْجُبُ ابنُ يَعْرُبَ بنِ قحطان .

قال ابنُ إسْحاقَ : وتُبّانُ أَسْعَدُ أبو كَرِبٍ الذي قَدِمَ المَدِينَةَ وساقَ الحِبْرَيْنِ مِن يَهودِ (المَدِينَة) إلى اليَمَنِ ، وعَمَرَ البَيْتَ الحَرامَ وكَساه وكانَ مُلْكُه قَبلَ مُلْكِ رَبِيعَةَ بنِ نَصْرٍ .

قال ابنُ هشام : وهو الذي يُقالُ لَه :

لَيتَ حَظّي مِن أَبي كَرِبٍ　　　أن يَسُدَّ خَـــــيْرُه خَبَلَه

غَضَبُ تُبّانَ على أهلِ المَدِينَةِ ، وسَبَبُ ذلك :

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ قَدْ جَعَلَ طَرِيقَه - حِينَ أَقْبَلَ مِن المَشْرِقِ - على المَدِينَةِ ، وكانَ قَدْ مَرّ بِها في بَدْأَتِه فَلَمْ يَهِجْ أَهْلَها ، وخَلَّفَ بَيْنَ أَظْهُرِهم ابنًا لَه فَقُتِلَ غِيلَةً . فَقَدِمَها وهو مُجْمِعٌ لإخرابِها واستِئصالِ أهلِها ، وقَطْعِ نَخْلِها ؟ فَجُمِعَ لَه هذا الحَيّ مِن الأنصارِ ، ورَئِيسُهم عَمْرو بنُ طَلّةَ أخو بَنِي النَّجّارِ ، ثُمّ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو ابنِ مَبذولٍ . واسمُ مَبذولٍ : عامِرُ بنُ مالكِ بنِ النَّجّارِ ، واسمُ النَّجّارِ : تَيْمُ اللهِ ابنُ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ الخَزْرَجِ بنِ حارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ

قال ابنُ هشام : عَمْرو بنُ طَلّةَ : عَمْرو بنُ مُعاوِيَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ مالكِ بنِ النَّجّارِ ، وطَلّةُ أُمّه وهِيَ بِنْتُ عامِرِ بنِ زُرَيْقِ بنِ عبدِ حارِثَةَ بنِ مالكِ ابنِ غَضْبِ بنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ .

سَبَبُ قِتالِ تُبّانَ لأهلِ المدينةِ

قال ابنُ إسحاقَ [1] : وقَدْ كانَ رَجُلٌ مِن بَنِي عَدِيّ بنِ النَّجّارِ ، يُقالُ [٦/ب] لَه : أَحْمَرُ . عَدا على رَجُلٍ مِن أَصْحابِ تُبّعٍ حِينَ نَزَلَ بِهم فَقَتَلَه وذلك أنّه وجَدَه في عَذْقٍ لَه يَجُدّه فَضَرَبَه بِمِنْجَلِه فَقَتَلَه وقال إنّما التَّمْرُ لِمَن أَبَّرَه . فَزادَ ذلك تُبّعًا حَنَقًا عليهم فاقْتَتَلوا . فَتَزْعُمُ الأنصارُ أنّهم كانوا يُقاتِلونَه بِالنّهارِ ويَقْرونَه بِاللّيلِ فَيُعْجِبُه ذلك مِنهم ويَقولُ واللهِ إنّ قَوْمَنا لَكِرامٌ .

انصِرافُ تُبّانَ عن إهلاكِ المَدِينَةِ وشِعْرُ خالدٍ في ذلك

فَبَيْنا تُبّعٌ على ذلك مِن قِتالِهم ، إذْ جاءَه حَبْرانِ مِن أَحْبارِ اليَهودِ مِن بَنِي قُرَيْظَةَ - وقُرَيْظَةُ والنَّضِيرُ والنَّجّامُ وعَمْرٌو ، وهو هَدَلُ بَنو الخَزْرَجِ بنِ الصَّرِيحِ بنِ التَّوْءمانِ بنِ السبطِ بنِ اليَسَعَ بنِ سَعْدِ بنِ لاوِيّ بنِ خَيْرِ بنِ النَّجّامِ بنِ تَنْحومَ بنِ عازَرَ بنِ عِزْرَى بنِ هارونَ بنِ عِمْرانَ بنِ يَصْهَرَ بنِ

---

(١) روى ذلك عن ابن إسحاق البيهقي في الدلائل (١/١١٥) مختصرًا والطبري في تاريخه (١/٤٢٦) مطولاً .

قاهثِ بنِ لاوَى بنِ يَعْقوبَ - وهو إسْرائيلُ - بنُ إسْحاقَ بنِ إبراهِيمَ - خَليل الرّحْمَنِ صَلّى الله عليهم - عالمانِ راسِخانِ في العِلْمِ حِينَ سَمِعا بما يُرِيدُ مِن إهْلاكِ المَدِينَةِ وأهْلها . فَقالا لَه : أيها المَلكُ لا تَفعَلْ فَإنّكَ إن أبَيْتَ إلا ما تُرِيدُ حِيلَ بَيْنَكَ وبَيْنَها ، ولَمْ نَأمَن عليك عاجِلَ العُقوبَةِ فَقال لَهُما : ولِمَ ذلك ؟ فَقالا : هِيَ مُهاجَرُ نَبِيّ يَخرُجُ مِن هذا الحَرَمِ مِن قُرَيْشٍ في آخِرِ الزّمانِ تَكونُ دارَه وقَرارَه فَتَناهَى عن ذلك .

ورَأى أنّ لَهُما عِلْمًا ، وأعْجَبَه ما سَمِعَ مِنْهُما ، فانصَرَفَ عن المَدِينَةِ - واتّبَعَهُما على دِينِهِما . فَقال خالدُ بنُ عبدِ العُزّى بنِ غَزِيّة بنِ عَمْرِو (ابنِ عبدِ) بنِ عَوْفِ ابنِ غُنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجّارِ يَفخَرُ بِعَمْرِو بنِ طَلّةَ :

أَصَحَا أَمْ قَدْ نَهَى ذُكَرَهْ ... أَمْ قَضَى مِن لَذّةٍ وطَرَهْ

أَمْ تَذَكّرتَ الشّبابَ ومـا ... ذِكْرُكَ الشّبابَ أَوْ عُصُرَهْ

إنّها حَرْبٌ رَباعِيَةٌ ... مِثْلُها أَتَى الفَتَى عِبَرَهْ

فاسألا عِمْرانَ أَوْ أَسَدًا

أَتَتْ عَدْوًا معَ الزّهَرَهْ [٧/أ]

فَيْلَقٌ فيها أَبوكَرِبٍ ... سُبّغ أبدانُها ذَفِرَهْ

ثُمّ قالوا : مَن نَؤُمّ بِها ... أَبَنِي عوْفٍ أم النّجَرَهْ

بَلْ بَنِي النّجّارِ إنّ لَنا ... فيهم قَتْلَى وإنّ تِرَه

فَتَلَقّتْهم مُسايِفَةٌ ... مُدّها كالغَبْية النّثِره

فيهم عَمْرو بنُ طَلّةَ مَلّى ... الإله قَوْمه عُمُرَهْ

سَيّدٌ سامِي المُلوكِ ومَن ... رامَ عَمْرًا لا يَكُن قَدَرَهْ

وَهذا الحَيّ مِن الأنْصارِ يَزْعُمونَ : أنّه إنّما كانَ حَنَقُ تُبّعٍ على هذا الحَيّ مِن يَهودَ الذِينَ كانوا بَيْنَ أظْهُرِهم وإنّما أرادَ هَلاكَهم فَمَنَعوهم مِنْه حَتّى انصَرَفَ عنهم ولذلك قال في شِعْرِه :

حَنَقًا على سَبطَيْنِ حَلا يَثْرِبا ... أَوْلَى لَهم بِعِقابِ يَوْمٍ مُفسِدِ

قال ابنُ هشام : الشّعْرُ الذِي في هذا البَيْتِ مَصْنوعٌ فَذلك الذِي مَنَعَنا مِن إثْباتِه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ تُبّعٌ وقَوْمُه أصْحابَ أوْثانٍ يَعْبُدونَها ، فَتَوَجّه إلى مَكّةَ ، وهِيَ طَرِيقُه إلى اليَمَنِ ، حَتّى إذا كانَ بَيْنَ عُسْفانَ وأَمَجَ ، أتاه نَفَرٌ مِن هُذَيلِ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدّ ، فَقالوا لَهُ : أيها المَلِكُ ألا نَدُلّك على بَيْتِ مالٍ دائِرٍ أغْفَلَتْه المُلوكُ قَبلَك ، فيه

اللؤْلُؤُ والزَبَرْجَدُ والياقوتُ والذَهَبُ والفِضَةُ ؟! قال بَلَى ، قالوا : بَيْتٌ بمَكَةَ يَعْبُدُه أهْلُه ويُصَلّونَ عِنْدَهُ .

وَإنّما أرادَ الهُذَليّونَ هَلاكَه بذلك ، لما عَرَفوا مِن هَلاكِ مَن أرادَه مِن المُلوكِ وبَغَى عِنْدَه . فَلمّا أجْمَعَ لما قالوا أرْسَلَ إلى الحَبْرَيْنِ ، فَسَألَهُما عن ذلك ، فقالا لَه ما أرادَ القَوْمُ إلا هَلاكَكَ وهَلاكَ جُنْدِك ، ما نَعْلَمُ بَيْتًا لله اتّخَذَه في الأرْضِ لنَفْسِه غَيْرَه ولَئِن فَعَلْت ما دَعَوْك إليه لَتَهْلكَن ولَيَهْلكَن مَن مَعَك جَميعًا - قال : فَماذا تأمُرانِنِي أن أصْنَعَ إذا أنا قَدِمْت عليه ؟ قالا : تَصْنَعُ عِنْدَه ما يَصْنَعُ [٧/ب] أهْلُه ، تَطوفُ به وتُعَظِّمُه وتُكرِمُه ، وتَحْلقُ رَأسَك عِنْدَه وتَذِل لَه حَتى تَخرُجَ مِن عِنْدِه قال : فَما يَمْنَعُكُما أنتُما مِن ذلك» قال : أما والله إنّه لَبَيْتُ أبِينا إبراهِيمَ . وإنّه لَكَما أخبَرْناك ولَكِنّ أهْلَه حالوا بَيْنَنا وبَيْنَه بالأوْثانِ التي نَصَبوها حَوْلَه وبالدّماءِ التي يُهَرِقونَ عِنْدَه ، وهم نَجَسٌ أهْلُ شِرْكٍ - أوْ كَما قالا لَه - فَعَرَفَ نُصْحَهُما وصِدْقَ حَدِيثِهِما فَقَرّبَ النّفَرَ مِن هُذَيْلٍ ، فَقَطَعَ أيْدِيَهم وأرْجُلَهم ثُمّ مَضَى حَتّى قَدِمَ مَكّةَ . فَطافَ بالبَيْتِ ،ونَحَرَ عِنْدَه ، وحَلَقَ رَأسَه ، وأقامَ بمَكّةَ سِتّةَ أيّامٍ - فيما يَذْكُرونَ - يَنْحَرُ بها للنّاسِ ويُطْعِمُ أهْلَها ويَسْقِيهم العَسَلَ ، وأرَى في المَنامِ أن يَكْسوَ البَيْتَ فَكَساه الخَصَفَ ثُمّ أُرَى أن يَكْسوَه أحْسَنَ مِن ذلك فَكَساه المَعافِرَ ، ثُمّ أُرَى أن يَكْسوَه أحْسَنَ مِن ذلك فَكَساه المُلاءَ والوَصائِلَ .فَكانَ تُبّعٌ - فيما يَزْعُمونَ أوّلَ مَن كَسا البَيْتَ ، وأوْصَى بِه وُلاتَه مِن جُرْهُمٍ ، وأمَرَهم بتَطْهِيرِه وألا يُقَرّبوه دَمًا ولا مِيتَةً ولا مِئْلاةً وهِيَ المَحايِضُ وجَعَلَ لَه بابًا ومِفْتاحًا وقالَتْ سُبَيْعة بِنْتُ الأحَبِ بنِ زَبِينة بنِ جَذِيمَةَ بنِ عَوْفِ بنِ نَضرِ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ ابنِ مَنصور بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ وكانَتْ عِندَ عبدِ مَنافِ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النّضرِ ابنِ كِنانَةَ ، لابنٍ لَها مِنه يُقالُ لَه خالدٌ تُعَظّمُ عليه حُرْمَةَ مَكّةَ ، وتَنْهاه عن البَغْيِ فيها ، وتَذْكُرُ تُبّعًا وتَذَلّلَه لَها ، وما صَنَعَ بِها :

أبُنَيّ لا تَظْلِمْ بمَكّةَ ... لا الصّغِيرَ ولا الكَبِيرْ

واحفَظْ مَحارِمَها بُنَيّ ... ولا يَغُرّنك الغرورْ

أبُنَيّ مَن يَظلِمْ بمَكّةَ ... يَلْقَ أطْرافَ الشرورْ [٨/أ]

أبُنَيّ يُضرَب وجهه ... وَيَلُحْ بخدّيه السعيرْ

أبُنَيّ قَدْ جَرّبتها ... فَوَجَدْتُ ظالمها يَبورْ

اللهُ أمّنها وما ... بُنِيَتْ بعَرْصَتِها قُصورْ

واللهُ أمّنَ طَيْرَها ... والعُصْمُ تأمَنُ في ثَبيرْ

وَلَقَـــدْ غزاهـــا تُبّعٌ	فَكَسا بَنِيّتَها الحَبِيـــر
وَأَذَلّ رَبّـــي مُلْكـــه	فيها فَأَوْفَى بالنـــذور
يَمْشِي إليهـــا حافيًـــا	بِفِنائِها ألفا بَعِيـــر
وَيَظَـــلّ يُطْعِمُ أَهْلَهـــا	لَحْمَ المَهارَى والجَـــزور
يَسْقِيهم العَسَلَ المُصَفّـــى	والرَّحِيضَ مِن الشعير
والفيل أُهْلِكَ جَيْشُـــه	يُرْمَوْنَ فيها بالصخـور
والمُلْك في أقصى البِـــلادِ	وفي الأعاجِمِ الخَزِيـــر
فاسمَعْ إذا حُـدّثْتَ وافْهَمْ	كَيْفَ عاقِبَةُ الأمـــور

قال ابنُ هشام : يُوقَفُ على قَوافيها لا تُعْرَبُ .

ثُمّ خَرَجَ مِنْها مُتَوَجّهًا إلى اليَمَنِ بِمَن مَعَه مِن جُنودِه وبالحَبْرَيْنِ حَتّى إذا دَخَلَ اليَمَنَ دَعا قَوْمَه إلى الدّخول فيما دَخَلَ فيه فَأَبَوْا عليه حَتّى يُحاكِموه إلى النّارِ التي كانَتْ باليَمَنِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني أبو مالكِ بن ثَعْلَبَةَ بنِ أبي مالكٍ القُرَظيّ قال سَمِعْت إبراهِيمَ بنَ مُحَمّدِ بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله يُحَدّثُ [(١)] : أنّ تُبّعًا لَمّا دَنا مِن اليَمَنِ لِيَدْخُلَها حالتْ حِمْيَرُ بَيْنَه وبَيْنَ ذلك وقالوا : لا تَدْخُلْها علينا ، وقَدْ فارَقْت دِينَنا فَدَعاهم إلى دِينِه وقال إنّه خَيْرٌ مِن دِينِكُمْ فَقالوا : فَحاكِمْنا إلى النّارِ قال نَعَمْ .

قال : وكانَتْ باليَمَنِ - فيما يَزْعُمُ أهْلُ اليَمَنِ - نارٌ تَحْكُمُ بَيْنَهم فيما يَخْتَلِفونَ فيه تَأْكُلُ الظّالِمَ ولا تَضُرّ المَظْلومَ ، فَخَرَجَ قَوْمُه بِأَوْثانِهِم وما يَتَقَرّبونَ به في دِينِهم وخَرَجَ الحَبْرانِ بِمَصاحِفِهِما في أعْناقِهِما مُتَقَلّدَيْها ، حَتّى قَعَدوا للنّارِ عِنْدَ مَخْرَجِها الذي تَخْرُجُ مِنه فَخَرَجَتِ النّارُ إليهم فَلَمّا أَقْبَلَتْ نَحْوَهم حادوا عنها وهابوها ، فَذَمَرَهم مَن حَضَرَهم مِن النّاسِ وأَمَروهم بِالصّبرِ لَها ، فَصَبَروا حَتّى غَشِيَتْهم فَأَكَلَتِ الأوْثانَ وما قَرّبوا مَعَها ، ومَن حَمَلَ ذلك مِن رِجال حِمْيَرَ ، وخَرَجَ الحَبْرانِ بِمَصاحِفِهِما في أعناقِهِما [٨/ب] تَعْرَقُ جِباهُهُما لَمْ تَضُرّهُما ، فَأَصْفَقَتْ عِنْدَ ذلك حِمْيَرُ على دِينِه فَمِن هُنالكَ وعن ذلك كانَ أصْلُ اليَهودِيّةِ باليَمَنِ .

قال ابنُ إسْحاقَ [(٢)] : وقَدْ حَدّثَني مُحَدّثٌ أنّ الحَبْرَيْنِ ومَن خَرَجَ مِن حِمْيَرَ ، إنّما اتّبَعوا النّارَ لِيَرُدّوها ، وقالوا : مَن رَدّها فَهو أَوْلَى بِالحَقّ فَدَنا مِنها رِجالٌ مِن حِمْيَرَ بِأَوْثانِهم لِيَرُدّوها فَدَنَتْ مِنْهم

---

(١) ضعيف إلى إبراهيم : فيه أبو مالك بن ثعلبة مجهول الحال .

(٢) ضعيف : لجهالة القائل .

لتأكُلَهم فحادوا عنها ولَمْ يَستَطِيعوا رَدّها ودَنا مِنها الحَبران بَعْدَ ذلك وجَعَلا يَتلوانِ التَوْراةَ وتَنكُصُ عنهُما ، حَتى رَدّاها إلى مَخْرَجِها الذي خَرَجَتْ مِنه ، فَأُصْفِقَتْ عِندَ ذلك حِمْيَرُ على دِينِهما ، والله أعْلَمُ أيّ ذلك كانَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ رِئَامٌ بَيْتًا لَهم يُعَظّمونَه ويَنْحَرونَ عِنْدَه ويَكَلّمونَ مِنه إذْ كانوا على شِرْكِهم ؟ فَقال الحَبرانِ لتُبّع إنّما هو شَيْطانٌ يَفتِنُهم بِذلك فَخَلّ بَيْنَنا وبَيْنَه قال فَشَأنُكُما بِه فاستَخْرَجا مِنه - فيما يَزْعُمُ أهْلُ اليَمَنِ - كَلْبًا أسْوَدَ فَذَبَحاه ثُمّ هَدَما ذلك البَيْتَ فَبَقاياه اليَوْمَ - كَما ذُكِرَ لي - بِها آثارُ الدّماءِ التي كانَتْ تُهراق عليه .

مُلْكُ ابنِه حَسانَ بن تُبانَ وقَتْلُ عَمْرٍو أخيه له

فَلَمّا مَلَكَ ابنُه حَسانُ بنُ تُبانَ أسْعَدَ أبي كَرِبٍ سارَ بِأهْلِ اليَمَنِ يُرِيدُ أن يَطَأَ بِهم أرْضَ العَرَبِ وأرْضَ الأعاجِمِ ، حَتى إذا كانوا بِبَعْضِ أرْضِ العِراقِ - قال ابنُ هِشام : بالبحرينِ فيما ذَكَرَ لي بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ - كَرِهَتْ حِمْيَرُ وقَبائِلُ اليَمَنِ المَسِيرَ مَعَه وأرادوا الرّجْعَةَ إلى بِلادِهم وأهْلِهم فَكَلّموا أخًا لَه يُقالُ لَه عَمْرو ، وكانَ مَعَه في جَيْشِه فَقالوا لَه اقْتُلْ أخاك حَسّانَ [٩/أ] ونُمَلّكُكَ علينا ، وتَرْجِعُ بِنا إلى بِلادِنا ، فَأجابَهم . فاجْتَمَعَتْ على ذلك إلا ذا رُعَيْنٍ الحِمْيَرِيّ فإنّه نَهاه عن ذلك فَلَمْ يَقْبَلْ مِنه فَقال ذو رُعَيْنٍ :

ألا من يَشْتَري سَهَرًا بِنَوْمِ ... سَعِيدٌ مَن يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنِ
فَأمّا حِمْيَرُ غَدَرَتْ وخانَتْ ... فَمَعْذِرَةُ الإله لِذِي رُعَيْنِ

ثُمّ كَتَبَهُما في رُقْعَةٍ وخَتَمَ عليها ، ثُمّ أتى بِها عَمْرًا فَقال لَه ضَعْ لي هذا الكِتابَ عِنْدَك ، فَفَعَلَ ثُمّ قَتَلَ عَمْرو أخاه حَسانَ ورَجَعَ بِمَن مَعَه إلى اليَمَنِ ; فَقال رَجُلٌ مِن حِمْيَر :

لاه عَيْنا الذِي رَأى مِثْلَ حَسّا ... نَ قَتِيلاً في سالفِ الأحْقابِ
قَتَلَتْه مَقاوِلٌ خَشْيَةَ الحَبس ... غداةً قالوا : لَبابِ لَبابِ
مَيْتُكُمْ خَيْرُنا وحَيّكُمْ ... رَبّ علينا وكُلّكُمْ أربابي

[قال ابنُ إسْحاقَ :] وقَوْلُه : (لَبابِ لَبابِ) لا بَأسَ لا بَأسَ بِلُغَةِ حِمْيَرَ قال ابنُ هِشام : ويُرْوَى : لِبابِ لِبابِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا نَزَلَ عَمْرو بنُ تُبّانَ اليَمَنَ منِعَ مِنه النّوْمُ ، وسُلّطَ عليه السّهَرُ فَلَمّا جَهَدَه ذلك سَألَ الأطِبّاءَ والحُزاة مِن الكُهّانِ والعَرّافِينَ عَمّا بِه فَقال لَه قائِلٌ مِنهم إنّه والله .. ما قَتَلَ رَجُلٌ قَطّ أخاه أوْ ذا رَحِمِه بَغْيًا على مِثْلِ ما قَتَلْتَ أخاك عليه إلا ذَهَبَ نَوْمُه وسُلّطَ عليه

السهَرُ فَلَمّا قِيلَ لَه ذلك جَعَلَ يَقتُلُ كُلّ مَن أمَرَه بِقَتْل أخِيه حَسّانَ مِن أشْرافِ اليَمَنِ ، حَتّى خَلَصَ إلى ذِي رُعَيْنٍ فَقال لَه ذو رُعَيْنٍ إنّ لِي عِندَك بَراءَةً فَقال وما هِيَ ؟ قال الكِتابُ الذِي دَفَعْتُ إليْك : فَأخْرَجَه فإذا فيه البَيْتانِ فَتَرَكَه ورَأى أنه قَدْ نَصَحَه .

وَهَلَكَ عَمْرو ، فَمَرَجَ أمْرُ حِمْيَرَ عِنْدَ ذلك وتَفَرّقوا .

فَوَثَبَ عليهم رَجُلٌ مِن حِمْيَرَ لَمْ يَكُن مِن بُيُوتِ المَمْلَكَةِ يُقالُ له لَخْنيعة يَنوف . ذو شَناتر ، فَقَتَلَ خِيارَهم وعَبِثَ بِبُيُوتِ أهْلِ المَمْلَكَةِ مِنْهم فَقال قائِلٌ مِن حِمْيَرَ للخنيعة :

تُقَتّلُ أبناهــا وتَنفي سَراتَهـا ... وَتَبني بِأيْدِيها لَها الذّلّ حِمْيَـــرُ[٩/ب]

تُدَمّرُ دُنياهـا بِطَيْشِ حُلومِهـا ... وَما ضَيّعتْ مِن دِينِها فَهو أكْثَرُ

كَذاك القُرونُ هَلْ ذاكَ بِظُلْمِها ... وَإسرافِها تَأتي الشّرورَ فَتُخْسَـــرُ

وَكانَ لَخْنيعة امْرَأً فاسِقًا يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لوطٍ ، فَكانَ يُرْسِلُ إلى الغُلامِ مِن أبناءِ المُلوكِ فَيَقَعُ عليه في مَشْرَبَةٍ لَه قَدْ صَنَعَها لذَلك . لئَلا يَمْلكُ بَعْدَ ذلك ثُمّ يَطْلُعُ مِن مَشْرَبَتِه تلك إلى حَرَسِه ومَن حَضَرَ مِن جُنْدِه قَدْ أخَذَ مِسْواكًا فَجَعَلَه في فيه أيْ لِيُعْلِمَهم أنه قَدْ فَرَغَ مِنه . حَتّى بَعَثَ إلى زُرْعَةَ ذِي نواسٍ بنِ تُبّانَ أسْعَدَ أخِي حَسّانَ وكانَ صَبيّا صَغِيرًا حِينَ قُتِلَ حَسّانُ ثُمّ شَبّ غُلامًا جَمِيلاً وسِيمًا ، ذا هَيْئَةٍ وعَقْلٍ فَلَمّا أتاه رسولُه عَرَفَ ما يُرِيدُ مِنه فَأخَذَ سِكّينًا حَدِيدًا لَطِيفًا ، فَخَبّأه بَيْنَ قَدَمِه ونَعْله ثُمّ أتاه فَلَمّا خَلا مَعَه وثَبَ إليْه فَواثَبَه ذو نواسٍ فَوَجَأه حَتّى قَتَلَه ثُمّ حَزّ رَأسَه فَوَضَعَه في الكوّةِ التِي كانَ يُشْرِفُ مِنها ، ووَضَعَ مِسْواكَه في فيه ثُمّ خَرَجَ على النّاسِ فَقالوا لَه ذا نواسٍ أرَطْبٌ أمْ يَباسٌ فَقال سَلْ نَخْماس استرطُبان ذو نواسٍ . استرطُبان لاباس - قال ابنُ هشام : هذا كَلامُ حِمْيَرَ . ونخماس : الرّأسُ - فَنَظَروا إلى الكوّةِ فَإذا رَأسُ لَخْنيعة مَقْطوعٌ فَخَرَجوا في إثْرِ ذِي نواسٍ حَتّى أدْرَكوه فَقالوا : ما يَنْبَغِي أن يَمْلكَنا غَيْرُك : إذْ أرَحْتنا مِن هذا الخَبِيثِ .

مُلْكُ ذِي نواسٍ

فَمَلّكوه واجْتَمَعَتْ عليه حِمْيَرُ وقَبائِلُ اليَمَنِ ، فَكانَ آخِرَ مُلوكِ حِمْيَرَ ، [وهو صاحِبُ الأُخْدودِ] ، وتَسَمّى يُوسُفَ فَأقامَ في مُلْكِه زَمانًا .

وَبِنَجْرانَ بَقايا مِن أهْلِ دِينِ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ عليه السلامُ على الإنْجِيلِ ، أهْلُ فَضْلٍ واستِقامَةٍ مِن أهْلِ دِينِهم لَهم رَأسٌ يُقالُ لَه عبدُ الله بنُ الثّامِرِ ، وكانَ مَوْقِعُ أصْلِ ذلك الدّينِ بِنَجْرانَ ، وهِيَ بِأوْسَطِ أرْضِ العَرَبِ في ذلك الزّمانِ وأهْلُها وسائِرُ العَرَبِ كُلّها أهْلُ أوْثانٍ يَعْبُدونَها ، وذلك أنّ رَجُلاً مِن بَقايا أهْلِ ذلك الدّينِ يُقالُ لَه فَيْمِيُون - وقَعَ بَيْنَ أظْهُرِهم فَحَمَلَهم

عليه فَدانوا بِه .

[ابتداءُ وُقوعِ النَّصرانيةِ بنَجْرانَ]

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني المُغِيرَةُ [١٠/أ] بنُ أبي لَبِيدٍ مَوْلَى الأخْنَسِ عن وهْبِ ابنِ مُنَبّهٍ اليَمانِيّ أنّه حَدّثَهم أنّ مَوْقِعَ ذلك الدّينِ بنَجْرانَ كانَ أنّ رَجُلاً مِن بَقايا أهْلِ دِينِ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ يُقالُ لَه فَيْمِيُون ، وكانَ رَجُلاً صالحًا مُجْتَهِدًا زاهِدًا في الدّنيا ، مُجابَ الدّعْوَةِ وكانَ سائحًا يَنْزِلُ بَيْنَ القُرَى ، لا يُعْرَفُ بِقَرْيَةٍ إلا خَرَجَ مِنْها إلى قَرْيَةٍ لا يُعْرَفُ بِها ، وكانَ لا يَأْكُلُ إلا مِن كَسْبِ يَدَيْه وكانَ بَنّاءً يَعْمَلُ الطّينَ وكانَ يُعَظّمُ الأحَدَ فإذا كانَ يَوْمُ الأحَدِ لَمْ يَعْمَلْ فيه شَيْئًا ، وخَرَجَ إلى فَلاةٍ مِن الأرْضِ يُصَلّي بِها حَتّى يُمْسِيَ .

قال وكانَ في قَرْيَةٍ مِن قُرَى الشّامِ يعْمَلُ عَمَلَهُ ذلك مُسْتَخفِيًا ، فَفَطِنَ لشَأْنِه رَجُلٌ مِن أهْلِها يُقالُ لَه (صالحٌ) فَأَحَبّه صالحٌ حُبّا لَمْ يُحِبّه شَيْئًا كانَ قَبلَه فكانَ يَتْبَعُه حَيْثُ ذَهَبَ ولا يَفْطِنُ لَه فَيْمِيُون : حَتّى خَرَجَ مَرّةً في يَوْمِ الأحَدِ إلى فَلاةٍ مِن الأرْضِ كَما كانَ يَصْنَعُ وقَدِ اتّبَعَه صالحٌ وفَيْمِيون لا يَدْرِي فَجَلَسَ صالحٌ مِنْه مَنْظَرَ العَيْنِ مُسْتَخفيًا مِنه لا يُحِبّ أن يَعْلَمَ بِمَكانِه .

وَقامَ فَيْمِيُون يُصَلّي ، فَبَيْنَما هو يُصَلّي إذْ أقْبَلَ نَحْوَه التّنّينُ - الحَيّةُ ذاتُ الرّؤُوسِ السبعَةِ - فَلَمّا رَآها فَيْمِيُون دَعا عليها فَماتَتْ ورَآها صالحٌ ولَمْ يَدْرِ ما أصابَها فَخافَها عليه فَعِيلَ عَوْلُه فَصَرَخَ يا فَيْمِيُون ، التّنّينُ قَدْ أقْبَلَ نَحْوَك ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إليه وأقْبَلَ على صَلاتِه حَتّى فَرَغَ مِنها ، وأمْسَى فانْصَرَفَ .

وَعَرَفَ أنّه قَدْ عُرِفَ وعَرَفَ صالحٌ أنّه قَدْ رَأى مَكانَه فَقال لَه : يا فَيْمِيُون ، تَعْلَمُ واللهِ أنّي ما أحْبَبت شَيْئًا قَطّ حُبّكَ وقَدْ أرَدْت صُحْبَتَك ، والكَيْنونَةَ مَعَك حَيْثُ كُنت ، فَقال ما شِئْتَ أمْري كَما تَرَى ، فَإن عَلمتَ أنّك تَقْوَى عليه فَنَعَم ؟ فَلَزِمَه صالحٌ . وَقَدْ كادَ أهْلُ القَرْيَةِ يَفْطِنونَ لشَأنِه وكانَ إذا فاجَأه العبدُ بِه الضّرّ دَعا لَه فَشُفِيَ وإذا دُعِي إلى أحَدٍ بِه ضُرّ لَمْ يَأْتِه وكانَ لرَجُل مِن أهْلِ القَرْيَةِ ابنٌ ضَرِيرٌ فَسَألَ عن شَأْنِ فَيْمِيُون فَقِيلَ لَه إنّه لا يَأْتِي أحَدًا دَعاه ولَكِنّه رَجُلٌ يَعْمَلُ للنّاسِ البُنْيانَ بِالأجْرِ . فَعَمَدَ الرّجُلُ إلى ابنِه ذلك فَوَضَعَه في حُجْرَتِه وألْقَى عليه ثَوْبًا ، ثمّ جاءَه فَقال لَه يا فَيْمِيُون [١٠/ب] ، إنّي قَدْ أرَدْت أن أعْمَلَ في بَيْتِي عَمَلاً ، فانْطَلِقْ مَعِي إلَيه حَتّى تَنْظُرَ إليه فأُشارِطك عليه . فانْطَلَقَ مَعَه حَتّى دَخَلَ حُجْرَتَه ثُمّ قال لَه ما تُرِيدُ أن تَعْمَلَ في بَيْتِك هذا ؟ قال كَذا وكَذا ، ثُمّ انْتَشَطَ الرّجُلُ الثّوْبَ عن الصّبِيّ ثُمّ قال لَه يا فَيْمِيُون ، عبدٌ مِن عِبادِ اللهِ أصابَه ما تَرَى ، فادْعُ اللهَ لَه .

فَدَعا لَه فَيْمِيُون ، فَقامَ الصّبِيّ لَيْسَ بِه بَأْسٌ . وعَرَفَ فَيْمِيُون أنّه قَدْ عُرِفَ فَخَرَجَ مِن القَرْيَةِ

واتبَعَه صالحٌ فَبَيْنَا هو يَمْشِي في بَعْضِ الشَّامِ إذْ مَرَّ بِشَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ . فَناداه مِنها رَجُلٌ فقال يا فَيْمِيُون ، قال نَعَمْ قال ما زِلْتُ أنظُرُك وأقولُ مَتَى هو جاءٍ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَك ، فَعَرَفْت أنك هو لا تَبرَحْ حَتَّى تَقومَ عَلَيَّ فإنِّي مَيِّتٌ الآنَ قال فَماتَ وقامَ عليه حَتَّى واراه ثُمَّ انصَرَفَ وتَبِعَه صالحٌ حَتَّى وطِئَا بَعْضَ أرْضِ العَرَبِ . فَعَدَوْا عليهما . فاخْتَطَفَتْهُما سَيَّارَةٌ مِن بَعْضِ العَرَبِ ، فخَرَجوا بِهِما حَتَّى باعوهُما بِنَجْرانَ وأهْلُ نَجْرانَ يَوْمَئِذٍ على دِينِ العَرَبِ ، يَعْبُدونَ نَخْلَةً طَوِيلَةً بَيْنَ أظْهُرِهم لَها عِيدٌ في كُلِّ سَنَةٍ إذا كانَ ذلك العِيدُ عَلَّقوا عليها كُلَّ ثَوْبٍ حَسَنٍ وجَدوه وحُلِيِّ النِّساءِ ثُمَّ خَرَجوا إليْها فَعَكَفوا عليها يَوْمًا . فابتاعَ فَيْمِيُون رَجُلٌ مِن أشرافِهم وابتاعَ صالحًا آخَرُ .

فكانَ فَيْمِيُون إذا قامَ مِن اللَّيْل يَتَهَجَّدُ في بَيْتٍ لَه - أسكَنَه إيَّاه سَيِّدُه - يُصَلِّي ، استَسْرَجَ لَه البَيْتُ نورًا حَتَّى يُصْبِحَ مِن غَيْرِ مِصْباحٍ فَرَأَى ذلك سَيِّدُه فَأَعْجَبَه ما يَرَى مِنه فَسَأَلَه عن دِينِه فَأَخْبَرَه به وقال له فَيْمِيُون : إنَّما أنتُمْ في باطِلٍ إنَّ هذِه النَّخْلَةَ لا تَضُرّ ولا تَنْفَعُ ولَوْ دَعَوْت عليها إلهِي الذِي أعْبُدُه لأَهْلَكَها ، وهو الله وحْدَه لا شَرِيكَ لَه . قال فَقال لَه سَيِّدُه فافعَلْ فإنَّك إن فَعَلْت دَخَلْنا في دِينِك ، وتَرَكْنا ما نَحْنُ عليه .

قال : فَقامَ فَيْمِيُون ، فَتَطَهَّرَ وصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ دَعا الله عليها ، فَأَرْسَلَ الله عليها رِيحًا فَجَعَفَتْها مِن أصْلِها فَألْقَتْها ، فاتَّبَعَه عِنْدَ ذلك أهْلُ نَجْرانَ على دِينِه فَحَمَلَهم على الشَّرِيعَةِ مِن دِينِ عِيسَى ابنِ مَرْيَم - عليه السلامُ - ثُمَّ دَخَلَتْ عليهم الأحْداثُ التِي دَخَلَتْ [١١/أ] على أهْلِ دِينِهم بِكُلِّ أرْضٍ فَمِن هُنالِكَ كانَتِ النَّصْرانِيَّةُ بِنَجْرانَ في أرْضِ العَرَبِ قال ابنُ إسْحاقَ : فَهذا حَدِيثُ وهْبِ ابنِ مُنَبِّهٍ عن أهْلِ نَجْرانَ [١] .

[أمْرُ عبدِ الله بن الثامِرِ وقِصَّةُ أصْحابِ الأُخْدود]

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدَّثَنِي يَزِيدُ بنُ زِيادٍ عن مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ ، وحَدَّثَنِي أيْضًا بَعْضُ أهْلِ نَجْرانَ عن أهْلِها [٢] :

أنَّ أهْلَ نَجْرانَ كانوا أهْلَ شِرْكٍ يَعْبُدونَ الأوْثانَ وكانَ في قَرْيَةٍ مِن قُراها قَرِيبًا مِن نَجْرانَ - وَنَجْرانُ : القَرْيَةُ العُظْمَى التِي إلَيْها جِماعُ أهْلِ تلك البِلادِ - ساحِرٌ يُعَلِّمُ غِلْمانَ أهْلِ نَجْرانَ السِّحْرَ

---

(١) ضعيف إلى وهب : فيه المغيرة بن أبي لبيد مجهول الحال لم يوثقه إلا ابن حبان في الثقات [٤٦٦/٧] وذكره البخاري في التاريخ [٣٢٥/١/٤] ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٢٢٨/٨] ولم يذكر فيه شيئًا .

ورواه الطبري في تاريخه من طريق ابن إسحاق [٤٣٤/١] .

(٢) حسن إلى محمد بن كعب : ورواه من طريق ابن إسحاق الطبريُّ في تاريخه [٤٣٥/١] .

فَلَمّا نَزَلَها فَيْمِيُون - ولَمْ يُسَمّوه لي بِاسْمِه الذي سَمّاه به وهْبُ بنُ مُنَبِّه ، قالوا : رَجُلٌ نَزَلَها - ابتَنَى خَيْمَةً بينَ نَجْرانَ وبَيْنَ تلك القَرْيَةِ التي بِها الساحِرُ فَجَعَلَ أَهْلُ نَجْرانَ يُرْسِلونَ غِلْمانَهم إلى ذلك الساحِرِ يُعَلِّمُهم السحرَ فَبَعَثَ إليه الثّامِرُ ابنَه عبدَ الله بنَ الثّامِرِ ، مَعَ غِلْمانِ أهْلِ نَجْرانَ فَكانَ إذا مَرّ بِصاحِبِ الخَيْمَةِ أعْجَبَه ما يَرَى مِنه مِن صَلاتِه وعِبادَتِه فَجَعَلَ يَجْلِسُ إليْه . ويَسْمَعُ مِنه حَتّى أَسْلَمَ فَوَحّدَ الله وعَبَدَه وجَعَلَ يَسْأَلُه عن شَرائِعِ الإسْلامِ حَتّى إذا فَقِه فيه جَعَلَ يَسْأَلُه عن الاسمِ الأعْظَمِ .

وَكانَ يَعْلَمُه فَكَتَمَه إيّاه . وقال لَه : يا ابنَ أخِي ، إنّك لَن تَحْمِلَه أخْشَى عليك ضَعْفَك عنه . والثّامِرُ أبو عبدِ الله لا يَظُنّ إلا أنّ ابنَه يَخْتَلِفُ إلى الساحِرِ كَما يَخْتَلِفُ الغِلْمانُ فَلَمّا رَأى عبدُ الله أنّ صاحِبَه قَدْ ضَنّ به عنه . وتَخَوّفَ ضَعْفَه فيه عَمَدَ إلى أقْداحٍ فَجَمَعَها . ثُمّ لَمْ يُبْقِ لله اسْمًا يَعْلَمُه إلا كَتَبَه في قِدْحٍ ولِكُلّ اسمٍ قِدْحٌ حَتّى إذا أحْصاها أوْقَدَ لَها نارًا ، ثُمّ جَعَلَ يَقْذِفُها فيها قِدْحًا قِدْحًا .

حَتّى إذا مَرّ بِالاسمِ الأعْظَمِ قَذَفَ فيها بِقِدْحِه . فَوَثَبَ القِدْحُ حَتّى خَرَجَ مِنها لَمْ تَضُرّه شَيْئًا فَأَخَذَه ثُمّ أَتَى صاحِبَه فَأَخْبَرَه بِأنّه قَدْ عَلِمَ الاسمَ الذي كَتَمَه ؟ فَقالَ وما هو ؟ قال هو كَذا وكَذا ؟ وكَيْفَ عَلِمْتَه ؟ فَأَخْبَرَه بِما صَنَعَ قال : أي ابنَ أخِي ، قَدْ أصَبْتَه فَأَمْسِكْ على نَفْسِك ، وما أظُنّ أن تَفْعَلَ .

فَجَعَلَ عبدُ الله بنُ الثّامِرِ إذا دَخَلَ نَجْرانَ لَمْ يَلْقَ أحَدًا به ضُرّ إلا [١١/ب] قال لَه يا عبدَ الله أتوَحّدُ الله وتَدْخُلُ في دِينِي وأدْعو الله فَيُعافِيك مِمّا أنتَ فيه مِن البَلاءِ ؟ فَيَقولُ نَعَمْ فَيُوَحّدُ الله ويُسْلِمُ ويَدْعو لَه فَيُشْفَى . حَتّى لَمْ يَبْقَ بِنَجْرانَ أحَدٌ به ضُرّ إلا أتاه فاتّبَعَه على أمْرِه ودَعا لَه فَعوفِيَ حَتّى رُفِعَ شَأنُه إلى مَلِكِ نَجْرانَ ، فَدَعاه فَقال لَه : أفْسَدْت عَلَيّ أهْلَ قَرْيَتِي ، وخالَفْت دِينِي ودِينَ آبائِي ، لأُمَثّلَنّ بِك ، قال لا تَقْدِرُ على ذلك .

قال : فَجَعَلَ يُرْسِلُ بِه إلى الجَبَلِ الطّويلِ فَيُطْرَحُ على رَأْسِه فَيَقَعُ إلى الأرْضِ لَيْسَ به بَأْسٌ وجَعَلَ يَبْعَثُ بِه إلى مِياهٍ بِنَجْرانَ بُحورٍ لا يَقَعُ فيها شَيْءٌ إلا هَلَكَ فَيُلْقَى فيها فَيَخْرُجُ لَيْسَ به بَأْسٌ . فَلَمّا غَلَبَه قال لَه عبدُ الله بنُ الثّامِرِ : إنّك والله لَن تَقْدِرَ على قَتْلِي حَتّى توَحّدَ الله فَتُؤْمِنَ بِما آمَنْتُ به فَإنّك إن فَعَلْت ذلك سُلّطْت عَلَيّ فَقَتَلْتَنِي . قال فَوَحّدَ الله تَعالى ذلك المَلِكُ وشَهِدَ شَهادَةَ عبدِ الله بنِ الثّامِرِ ، ثُمّ ضَرَبَه بِعَصا في يَدِه فَشَجّه شَجّةً غَيْرَ كَبِيرَةٍ فَقَتَلَه ثُمّ هَلَكَ المَلِكُ مَكانَه ؟ واستَجْمَعَ أهْلُ نَجْرانَ على دِينِ عبدِ الله بنِ الثّامِرِ ، وكانَ على ما جاءَ به عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ مِن الإنْجِيلِ وحُكْمِه ثُمّ أصابَهم مِثْلُ ما أصابَ أهْلَ دِينِهم مِن الأحْداثِ فَمِن هُنالِكَ كانَ

أصْلُ النّصْرانيّةِ بِنَجْرانَ [والله أعْلَمُ بِذلك] .

قال ابنُ إسْحاق : فَهذا حَدِيثُ مُحَمّدِ بنِ كَعْبِ القُرَظِيّ ، وبَعْضِ أهْلِ نَجْرانَ عن عبدِ الله بنِ الثّامِرِ ، والله أعْلَمُ أيّ ذلك كانَ .

ذو نواس وَخَدّ الأُخْدود

فَسارَ إليْهم ذو نواسٍ بِجُنودِه فَدَعاهم إلى اليَهودِيّةِ وخَيّرَهم بَيْنَ ذلك والقَتْل فاخْتاروا القَتْلَ فَخَدّ لَهم الأُخْدودَ فَحَرّقَ مَن حَرّقَ بالنّارِ وقَتَلَ بالسيفِ ومَثّلَ به حَتى قَتَلَ مِنْهم قَرِيبًا مِن عِشْرِينَ ألْفًا ، فَفِي ذِي نـواس وجُنـدِه تلـك أنـزَلَ الله تَعـالى عـلى رسولـه سَيّدِنـا مُحَمّدٍ ﷺ **﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وهُمْ عَلَى مَا يَفعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * ومَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ﴾** .

قـال ابنُ هشام : الأُخْـدودُ الحَفْرُ المُسْتَطِيلُ [١٢/أ] في الأرْضِ كالخَنْدَقِ والجَدْوَل ونَحْوِه وجَمْعُه أخادِيدُ . قال ذو الرّمّةِ واسمُه غَيْلانُ بنُ عُقْبَةَ أحَدُ بَنِي عَدِيّ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ أُدّ بنِ طانجة بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ :

مِن العِراقِيّةِ اللاتِي يُحِيلُ لَها   بَيْنَ الفَلاةِ وبَيْنَ النّخْلِ أُخْدودُ

يَعْنِي جَدْوَلاً . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له . قال ويُقالُ لأثَرِ السيفِ والسكّينِ في الجِلْدِ وأثَرِ السوْطِ ونَحْوِه أُخْدودٌ وجَمْعُه أخادِيدُ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ويُقالُ كانَ فيمَن قَتَلَ ذو نواسٍ عبدُ الله بنُ الثّامِرِ ، رَأسُهم وإمامُهم .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَنِي عبدُ الله بنُ أبِي بَكْرِ بنِ مُحَمّدِ بنِ عَمْرِو بـنِ حَزْمٍ أنه حُدّثَ [١] أنّ رَجُلاً مِن أهْلِ نَجْرانَ كانَ في زَمانِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رَضِيَ الله عنه حَفَرَ خَرِبَةً مِن خَرِبِ نَجْرانَ لبَعْضِ حاجَتِه فَوَجَدوا عبدَ الله بنَ الثّامِرِ تَحْتَ دَفْنٍ مِنْها قاعِدًا ، واضِعًا يَدَه على ضَرْبَةٍ في رَأسِه مُمْسِكًا بِيَدِه عليها فَإذا أُخّرَتْ يَدُه عنها تَنْبَعِثُ دَمًا ، وإذا أُرْسِلَتْ يَدُه رَدّها عليها ، فَأمْسَكَتْ دَمُها ، وفي يَدِه خاتَمٌ مَكْتوبٌ فيه «رَبّي الله» فَكُتِبَ فيه إلى عُمَرَ بنِ الخَطّابِ يُخْبَرُ بِأمْرِه فَكَتَبَ إليْهم عُمَرُ رَضِيَ الله عنه أن أقِرّوه على حاله ورُدّوا عليه الدّفْنَ الذِي كانَ عليه فَفَعَلوا

أمْرُ دَوْسِ ذِي ثَعْلَبانَ ، وابتداءُ مُلْكِ الحَبَشَةِ وَذِكْرُ أرْياطَ المُسْتَوْلي على اليَمَنِ :

قال ابنُ إسْحاقَ [٢] **:** وأفْلَتَ مِنْهم رَجُلٌ مِن سَبَأ ، يُقالُ له : دَوْسُ ذو ثَعْلَبانَ ، على فَرَسٍ

---

(١) ضعيف بجهالة شيخ عبد الله بن أبي بكر وجهالة الرجل الذي من أهل نجران . ورواه عن ابن إسحاق الطبريُّ في التاريخ [١/٤٣٦] .

(٢) رواه عنه ابن جرير تاريخه [١/٤٣٦] .

لَه فَسلَكَ الرَمْلَ فَأَعْجَزَهم فَمَضَى على وجْهِه ذلك حَتَى أَتَى قَيْصَرَ مَلكَ الرّوم ، فاستَنْصَرَه على ذِي نواسٍ وجُنودِه وأَخبَرَه بما بَلَغ مِنْهم فَقال له . بَعُدَتْ بِلادُك مِنّا ، ولَكِنّي سَأَكْتُبُ لَك إلى مَلكِ الحَبَشَةِ فَإِنّه على هذا الدّينِ وهو أَقْرَبُ إلى بِلادِك ، وكَتَبَ إليْه يَأْمُرُه بِنَصْرِه والطّلَبِ بِثَأْرِه .

فَقَدِمَ دَوْسٌ على النّجاشِيّ بِكِتابِ قَيْصَرَ ، فَبَعَثَ مَعَه سَبعِينَ أَلفًا مِن الحَبَشَةِ ، وأَمّرَ عليهم رَجُلاً مِنْهم يُقالُ لَه أَرْياط ، ومَعَه في جُنْدِه أَبرَهَةُ الأَشْرَمُ ، فَرَكِبَ أَرْياط البَحْرَ حَتّى نَزَلَ بِساحِلِ اليَمَنِ ، ومَعَه دَوْسٌ ذو ثُعْلُبانَ ، وسارَ إليْه ذو نواسٍ في حِمْيَرَ ، ومَن أطاعَه مِن قَبائِلِ اليَمَنِ ، فَلَمّا التَقَوْا انْهَزَمَ ذو نواسٍ وأَصْحابُه [١٢/ب] . فَلَمّا رَأى ذو نواسٍ ما نَزَلَ به وبِقَوْمِه وجّه فَرَسَه في البَحْرِ ثُمّ ضَرَبَه فَدَخَلَ به فَخاضَ [به ضَحْضاحَ] البَحْرِ حَتّى أَفْضَى بِه إلى غَمْرِه فَأَدْخَلَه فيه وكانَ آخِرَ العَهْدِ به . ودَخَلَ أَرْياط اليَمَنَ ، فَمَلَكَها .

فَقال رَجُلٌ مِن أَهْلِ اليَمَنِ – وهو يَذْكُرُ ما ساقَ إليْهم دَوْسٌ مِن أَمْرِ الحَبَشَةِ :

لا كَدَوْسٍ ولا كَأَعْلاقِ رَحْله

«فَهِيَ مَثَلٌ بِاليَمَنِ إلى هذا اليَوْمِ وقال ذو جَدَنٍ الحِمْيَرِيّ :

هَوْنكِ لَيْسَ يَرُدّ الدّمْعُ ما فاتا ... لا تَهْلِكِي أَسَفًا في إثْرِ مَن ماتا

أَبَعْدَ بَيْنون لا عَـيْنٌ ولا أَثَرٌ ... وَبَعْدَ سِلْحِين يَبْنِي النّاسُ أَبياتا

بَيْنون وَسِلْحِين وَغُمْدان : مِن حُصونِ اليَمَنِ التِي هَدَمَها أَرْياط . ولَمْ يَكُن في النّاسِ مِثْلُها .

وقال ذو جَدَن أيْضًا :

دَعِيني لا أَبا لك لَـن تُطِيقِي ... لحاكِ الله قَدْ أَنْزَفْتِ رِيقِـي

لَدَيّ عَزْفُ القِيانِ إذِ انْتَشَيْنا ... وَإذْ نُسْقَى مِن الخَمْرِ الرّحِيق

وَشُرْبُ الخَمْرِ لَيْسَ عَلَيّ عارًا ... إذا لَمْ يَشْكُني فيها رَفيقِـي

فَإنّ المَوْتَ لا يَنْهاه نَــاهٍ ... وَلَوْ شَرِبَ الشّفاءَ مَعَ النّشوقِ

وَلا مُتَرَهّبٍ في أُسطُـوان ... يُناطِحُ جُذْرَه بَيْضُ الأَنوقِ

وغُمْدان الذِي حُدّثْتِ عنـه ... بَنَوْه مُسَمّكا في رَأْسِ نِيق[1]

بِمَنْهَمَةٍ وأَسْفَلُه جُـرونٌ ... وَحُرّ المَوْحَل اللّثَق الزّليـق[2]

---

(١) غمدان : حصن كان لهوزة بن على ملك اليمامة ، مسمكًا : مرتفعًا . النيق : أعلى الجبل .

(٢) منهمة : موضع الرهبان . الحر : الخالص من كل شئ . الموحل : من الوحل وهو الماء والطين . اللثق : الذي فيه بلل . الزليق : الذي يزلق فيه .

مَصابِيحُ السليطِ[1] تَلوحُ فيه ... إذا يُمْسِي كَتَوْماض البُروقِ
وَنخْلَتُه التي غُرِسَتْ إليـــه ... يَكـادُ البُسْرُ يَهْصِرُ بالعُذوقِ
فأَصْبَحَ بَعْدَ جِدّتِه رَمـــادًا ... وَغَيّرَ حُسْنَه لَهَبُ الحَريـــقِ
وَأسْلَمَ ذو نواسٍ مُسْتَكِينًـــا ... وَحَذّرَ قَوْمَه ضَنْكَ المَضِيـقِ

وَقال ابنُ الذِّئْبَةِ الثّقَفيّ في ذلك . قال ابنُ هشام : الذِّئْبَةُ أُمّه واسمُه رَبِيعَةُ بنُ عبدِ ياليلَ بن سالم بن مالكِ بنِ حُطَيْطِ بنِ جُشَمَ بنِ قَسِيّ :

لَعَمْرك ما للفَتَى مِن مَفرٍّ ... مَعَ المَوْتِ يَلْحَقُه والكِبَـــرْ[١٣/أ]
لَعمْرُك ما للفَتَى صُحْـــرَة ... لَعمْرُك ما إن له مِـــن وزَرْ[2]
أَبَعْدَ قَبائِلَ مِن حِمْيَـــرَ ... أُبِيدوا صَباحًا بِذاتِ العَبَـــرْ
بِألفِ أُلوفٍ وحُـرّابــةٍ ... كَمِثْلِ السمـاءِ قُبَيلَ المَطَـــرْ
يُصِمّ صِياحُهم المُقْرَباتِ ... وَيَنْفـونَ مَن قاتَلوا بِالذّفَـــرْ[3]
سَعالِيَ مِثْلُ عَدِيدِ الترا ... بِ تَيْبَسُ مِنْـهم رِطابُ الشّجَر

وَقال عَمْرو بنُ مَعْدِي كَرِبِ الزّبَيْدِيّ في شَيْءٍ كانَ بَيْنَه وبَيْنَ قَيْسِ بنِ مَكْشوحٍ المُرادِيّ فَبَلَغَه أنّه يَتَوَعّدُه فَقال يَذْكُرُ حِمْيَرَ وعِزّها ، وما زال مِن مُلْكِها عنها :

أَتــوعِدُني كَأَنّكَ ذو رُعَيْنٍ ... بِأفْضَلِ عِيشَةٍ أَوْ ذو نـواسِ
وكائن كانَ قَبلَك مِن نَعِيمٍ ... وَمُلْكٍ ثابِتٍ في النّاسِ راسِي
قَـدِيمٍ عَهْدُه مِن عَهْدِ عادٍ ... عَظِيمٍ قــاهِرِ الجَبَروتِ قاسِي
فَـأمْسَى أهْلُه بادوا وأمْسَى ... يُحَوّلُ مِـــن أُناسٍ في أُناسِ

قال ابنُ هشام : زُبَيْدُ بنُ سَلَمَةَ بنِ مازِنِ بنِ مُنَبّه بنِ صَعْبِ بنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ بنِ مَذْحِج ، ويُقالُ زُبَيْدُ بنُ مُنَبّه بنِ صَعْبِ بنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ ويُقالُ زُبَيْدُ بنُ صَعْبٍ . ومُرادُ يُحابِرُ بنُ مَذْحِج.

قال ابنُ هشام : وحَدّثَني أبو عُبَيْدَةَ قال كَتَبَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ رَضِيَ الله عنه إلى سَلْمانَ ابنِ رَبِيعَةَ الباهِلِيّ وباهِلَةَ بنِ يَعْصُرَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ وهو بِأَرْمِينِيَةِ يَأْمُرُه أن يُفَضّلَ أَصْحابَ الخَيْلِ العِرابِ على أَصْحابِ الخَيْلِ المَقارِفِ في العَطاءِ فَعَرَضَ الخَيْلَ فَمَرّ به فَرَسُ عَمْرِو بنِ

(١) السليط : الدهن .
(٢) صحرة : المتسع ، أخذ من لفظ الصحراء . الوزر : الملجأ .
(٣) المقربات : الخيل العتاق التي لا تسرح في الرعى، ولكن تحبس قرب البيوت معدة للعدو . الذفر : الرائحة الشديدة .

مَعْدِي كَرِبٍ ، فَقال لَه سَلْمانُ فَرَسك هذا مُقرِفٌ فَغَضِبَ عَمْرٌو ، وقال هَجِينٌ عَرَفَ هَجِينًا مِثْلَه فَوَثَبَ إليْه قَيْسٌ فَتَوَعَّدَه فَقال عَمْرو هذِه الأبياتِ (١) .

صِدقُ كَهانَةِ سَطيحٍ وشِقٍ

قال ابنُ هشام : فَهذا الذِي عَنَى سَطِيحٌ الكاهِنُ بِقَوْله : لَيَهْبِطَن أرْضَكُمُ الحَبَشُ فَلَيَمْلكُنَ ما بَيْنَ أبيَنَ إلى جُرَش . والذِي عَنَى شِق الكاهِنُ بِقَوْله : لَيَنْزِلَن أرْضَكُمُ السودانُ ، فَلَيَغْلبُنَ على كُلّ طِفْلَةِ البَنانَ ولَيَمْلكُنَ ما بَيْنَ أبيَنَ إلى نَجْرانَ .

غَلَبَ أبرَهَةُ الأَشْرَمُ على أمرِ اليَمَنِ وقَتَلَ أرياطَ

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : [١٣/ب] فَأقامَ أرْياط بِأرْضِ اليَمَنِ سِنِينَ في سُلْطانِه ذلك ثُمّ نازَعَه في أمْرِ الحَبَشَةِ بِاليَمَنِ أبرَهَةُ الحَبَشِي - (وكانَ في جُنْده) حَتّى تَفَرّقَتِ الحَبَشَةُ عليهما فانحازَ إلى كُلّ واحِدٍ مِنْهُما طائِفَةٌ مِنهم ثُمّ سارَ أحَدُهما إلى الآخَرِ فَلَمّا تَقارَبَ النّاسُ أرْسَلَ أبرَهَةُ إلى أرْياط : إنّك لا تَصْنَعُ بِأن تَلْقَى الحَبَشَةُ بَعْضُها بِبَعْضٍ حَتّى تَفنِيها شَيْئًا فابرُزْ إليّ وأبرُزُ إليْك ، فَأيّنا أصابَ صاحِبَه انْصَرَفَ إليْه جُنْدُه . فَأرْسَلَ إليْه أرْياط : أنْصَفْتَ فَخَرَجَ إليْه أبرَهَةُ وكانَ رَجُلاً قَصِيرًا لَحِيمًا [حادِرًا] وكانَ ذا دِينٍ في النّصْرانِيّةِ . وخَرَجَ إليْه أرْياط ، وكانَ رَجُلاً جَمِيلاً عَظِيمًا طَوِيلاً ، وفي يَدِه حَرْبَةٌ لَه . وخَلَفَ أبرَهَةَ غُلامٌ لَه يُقالُ لَه عَتَوْدَة يَمْنَعُ ظَهْرَه . فَرَفَعَ أرْياط الحَرْبَةَ فَضَرَبَ أبرَهَةَ يُرِيدُ يافوخَه فَوَقَعَتِ الحَرْبَةُ على جَبهَةِ أبرَهَةَ فَشَرَمَتْ حاجِبَه أنْفَه وعَيْنَه وشَفَتَه فَبِذلك سُمّيَ أبرَهَةَ الأشْرَمَ ، وحَمَلَ عَتَوْدَةُ على أرْياط مِن خَلْفِ أبرَهَةَ فَقَتَلَه . وانْصَرَفَ جُنْدُ أرْياط إلى أبرَهَةَ فاجْتَمَعَتْ عليه الحَبَشَةُ بِاليَمَنِ ووَدَى أبرَهَةُ أرْياط .

فَلَمّا بَلَغَ ذلك النّجاشِيّ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وقال عَدا على أمِيرِي فَقَتَلَه بِغَيْرِ أمْرِي . ثُمّ حَلَفَ لا يَدَعُ أبرَهَةَ حَتّى يَطَأ بِلادَه ويَجُزّ ناصِيَتَه . فَحَلَقَ أبرَهَةُ رَأسَه ومَلأ جِرابًا مِن تُرابِ اليَمَنِ.ثُمّ بَعَثَ بِه إلى النّجاشِيّ ، ثُمّ كَتَبَ إليْه

أيّها المَلِكُ إنّما كانَ أرْياط عبدَك ، وأنا عبدُك ، فاخْتَلَفْنا في أمْرِك ، وكُلٌّ طاعَتُه لَك ، إلا أنّي كُنْت أقْوَى على أمْرِ الحَبَشَةِ وأضْبَطَ لَها وأسْوَسَ مِنه وقَدْ حَلَقْتُ رَأسِي كُلّه حِينَ بَلَغَنِي قَسَمُ

---

(١) **معضل :** أبو عبيدة وهو معمر بن المثنى النحوي كان عارفًا بأيام العرب . لا يدرك عمر وبينهما على الأقل رجلان . ولد معمر يوم مات الحسن البصري [سير ٩/٤٤٥] .

ومما يثبت ضعف الأثر : أن سامان بن ربيعة عليه رحمة الله كان والي عمر على الكوفة وغزا أرمينية في عهد عثمان واستشهد بها .

(٢) ورواه عنه ابن جرير في التاريخ [٤٣٩/١] وسند ابن جرير ضعيف ، فيه ابن حميد الرازي لكن التعويل على رواية ابن هشام هذه .

المَلكِ وبَعَثتُ إليه بِجِرابِ تُرابٍ مِن أرضِي ، ليَضَعَه تَحتَ قَدَمَيه فَيَبَرّ قَسَمُه فيّ .

فَلَمّا انتَهَى ذلك إلى النّجاشِيّ رَضِيَ عنه وكَتَبَ إليه أن اثبُتْ بأرضِ اليَمَنِ حَتّى يَأتِيَك أمْرِي . فَأقامَ أبرَهَةُ باليَمَنِ .

ثُمّ إنّ أبرَهَةَ بَنَى القُلّيس بِصَنعاءَ ، فَبَنَى كَنِيسَةً لَمْ يُرَ مِثلُها في زَمانِها بِشَيْءٍ مِن الأرضِ ثُمّ كَتَبَ إلى [١٤/أ] النّجاشِيّ : إنّي قَدْ بَنَيتُ لَكَ أيها المَلِكُ كَنِيسَةً لَمْ يُبنَ مِثلُها لمَلِكٍ كانَ قَبلَك ، ولَستُ بمُنتَهٍ حَتّى أصْرِفَ إليها حَجّ العَرَبِ ، فَلَمّا تَحَدّثَتِ العَرَبُ بِكِتابِ أبرَهَةَ ذلك إلى النّجاشِيّ غَضِبَ رَجُلٌ مِن النّسَأةِ . أحَدُ بَنِي فُقَيمِ ابنِ عَدِيّ بنِ عامِرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الحارِثِ بنِ مالكِ بنِ كِنانَةَ بنِ خُزَيمَةَ بنِ مُدرِكَةَ ابنِ إلْياسَ مِن مُضَرَ .

والنّسَأةُ : الذِينَ كانوا يَنسَئُونَ الشّهورَ على العَرَبِ في الجاهِليّةِ فَيُحِلّونَ الشّهرَ مِن الأشهُرِ الحُرُمِ ويُحَرّمونَ مَكانَه الشّهرَ مِن أشهُرِ الحِلّ ويُؤَخّرونَ ذلك الشّهرَ فَفيه أنزَلَ الله تَبارَكَ وتَعالى : ﴿**إنّمَا النّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفرِ يُضَلُّ بِهِ الّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا ويُحَرّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرّمَ اللّهُ**﴾ .

قال ابنُ هشام : (لِيُواطِئُوا) : لِيُوافِقوا ؛ والمواطَأةُ الموافَقَةُ تَقولُ العَرَبُ : واطَأتُك على هذا الأمرِ أيْ وافَقْتُك عليه . والإيطاءُ في الشّعْرِ الموافَقَةُ وهو اتّفاقُ القافيَتَينِ مِن لَفظٍ واحِدٍ وجِنسٍ واحِدٍ نَحْوَ قَوْلِ العَجّاجِ - واسمُ العَجّاجِ عبدُ الله ابنُ رُؤْبَةَ أحَدُ بَنِي سَعْدِ بنِ زَيْدِ بنِ مَناةَ بنِ تَميمِ بنِ مُرّ بنِ أُدّ بنِ طابِخة بنِ إلْياسَ ابنِ مُضَرَ بنِ نِزارٍ :

في أُثْعبُانِ المَنْجَنون المُرْسَلِ

ثُمّ قال :• مُدّ الخَليجِ في الخَليجِ المُرْسَلِ .

وَهذانِ البَيْتانِ في أُرجوزَةٍ لَه .

تاريخُ النّسْءِ عِنْدَ العَرَبِ :

قال ابنُ إسْحاقَ [١] : وكانَ أوّلُ مَن نَسَأ الشّهورَ على العَرَبِ فَأحَلّتْ مِنها ما أُحِلّ وحَرّمَتْ مِنها ما حُرّمَ القَلَمّس ، وهو حُذَيفَةُ بنُ عبدِ بنِ فُقَيمِ بنِ عَدِيّ بنِ عامِرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الحارِثِ بنِ مالكِ بنِ كِنانَةَ بنِ خُزَيمَةَ . ثُمّ قامَ بَعْدَه على ذلك ابنُه (عَبّادُ) بنُ حُذَيفَةَ ، ثُمّ قامَ بَعْدَ عَبّادٍ قَلَعُ

---

(١) رواه أيضًا ابن جرير عنه تفسير [١٠/١٢٦/٦] من قول ابن عباس نحوه من رواية علي بن أبي طلحة وعلي لم يسمع ابن عباس ومجاهدًا ورواه عن مجاهد ، وسنده صحيح إليه ، وابن زيد وسنده صحيح إليه من رواية يونس عن ابن وهب عنه .

روى القصة كاملة عن ابن إسحاق ابنُ جرير تاريخ [٤٣٨/١ إلى ٤٤٤] .

ابنُ عَبّادٍ ، ثُمّ قامَ بَعْدَ قَلَع أُمَيّةُ بنُ قَلَعٍ ثُمّ قامَ بَعْدَ أُمَيّةَ عَوْفُ بنُ أُمَيّةَ ثُمّ قامَ بَعْدَ عَوْفٍ : أبو ثُمامَةَ جُنادة بنُ عَوْفٍ وكانَ آخِرَهم وعليه قامَ الإسلامُ . وكانَتِ العَرَبُ [١٤/ب]إذا فَرَغَتْ مِن حَجّها اجْتَمَعَتْ إليه فَحَرّمَ الأشْهُرَ الحُرُمَ الأرْبَعَةَ رَجَبًا ، وذا القَعْدَةِ وذا الحِجّةِ والمُحَرّمَ . فإذا أرادَ أن يُحِلّ مِنها شَيْئًا أحَلّ المُحَرّمَ فأحَلّوه وحَرّمَ مَكانَه صَفَرَ فحَرّموه ليُواطِئوا عِدّةَ الأرْبَعَةِ الأشْهُرِ الحُرُم . فإذا أرادوا الصّدَرَ قامَ فيهم فقال اللّهُمّ إنّي قَدْ أحْلَلْت لَك أحَدَ الصّفَرَيْنِ الصّفَرَ الأوّل ونَسَأْتُ الآخَرَ للعامِ المُقْبِل فقال في ذلك عُمَيْرُ بنُ قَيْسٍ «جِذْلُ الطّعّانِ» أحَدُ بَني فِراسِ بن غُنْمٍ (بنِ ثَعْلَبَةَ) بنِ مالكِ بنِ كِنانَةَ ، يَفْخَرُ بالنّسأةِ على العَرَبِ :

لَقَدْ عَلِمَتْ مَعَدّ أنّ قَوْمِي	كِرامُ النّاسِ أنّ لَهم كِراما
فأيّ النّاسِ فاتونا بِوِتْـرٍ	وأيّ النّاسِ لَمْ نُعْلِك لِجاما[1]
ألَسْنا النّاسِئِينَ عَلى مَعَد	شُهورَ الحِلّ نَجْعَلُها حَراما

قال ابنُ هشام :أوّلُ الأشْهُرِ الحُرُمِ المُحَرّمُ .

إحداثُ الكِنانيّ في القُلّيْس ، وحَمْلَةُ أبرَهَةَ على الكَعْبَةِ

قال ابنُ إسْحاقَ :فَخَرَجَ الكِنانِيّ حَتّى أتَى القُلّيْسَ فَقَعَدَ فيها - قال ابنُ هشام يَعْنِي أحْدَثَ فيها - قال ابنُ إسْحاقَ :ثُمّ خَرَجَ فَلَحِقَ بأرْضِه فأُخْبِرَ بذلك أبرَهَةُ فقال مَن صَنَعَ هذا ؟ فَقِيلَ لَه صَنَعَ هذا رَجُلٌ مِن العَرَبِ مِن أهْلِ هذا البَيْتِ الذي تَحُجّ العَرَبُ إليه بمَكّةَ لَمّا سَمِعَ قَوْلَك : «أصْرِفُ إليها حَجّ العَرَبِ» غَضِبَ فَجاءَ فَقَعَدَ فيها ، أيْ أنّها لَيْسَتْ لذلك بأهْلٍ . فَغَضِبَ عِنْدَ ذلك أبرَهَةُ وحَلَفَ لَيَسِيرَنّ إلى البَيْتِ حتّى يَهْدِمَه ثُمّ أمَرَ الحَبَشَةَ فَتَهَيّأَتْ وتَجَهّزَتْ ثُمّ سارَ وخَرَجَ مَعَه بالفيلِ وسَمِعَتْ بذلك العَرَبُ ، فأعْظَموه وفَظِعوا به ورَأَوْا جِهادَه حَقّا عليهم حِينَ سَمِعوا بأنّه يُرِيدُ هَدْمَ الكَعْبَةِ ، بَيْتِ الله الحَرامِ .

فَخَرَجَ إليه رَجُلٌ مِن أشْرافِ أهْلِ اليَمَنِ ومُلوكِهم يُقالُ لَه ذو نَفْرٍ ، فَدَعا قَوْمَه ومَن أجابَه مِن سائِرِ العَرَبِ إلى حَرْبِ أبرَهَةَ وجِهادِه [١٥/أ]عن بَيْتِ الله الحَرامِ وما يُرِيدُ مِن هَدْمِه وإخْرابِه فأجابَه إلى ذلك مَن أجابَه ثُمّ عَرَضَ لَه فَقاتَلَه فَهُزِمَ ذو نَفْرٍ وأصْحابُه وأُخِذَ لَه ذو نَفْرٍ فأُتِيَ به أسِيرًا ، فَلَمّا أرادَ قَتْلَه قال لَه ذو نَفْرٍ : أيّها المَلِكُ لا تَقْتُلْنِي فإنّه عَسَى أن يَكونَ بَقائِي مَعَك خَيْرًا لَك مِن قَتْلِي ، فَتَرَكَه مِن القَتْلِ وحَبَسَه عِنْدَه في وِثاقٍ وكانَ أبرَهَةُ رَجُلاً حَلِيمًا .

ثُمّ مَضَى أبرَهَةُ على وجْهِه ذلك يُرِيدُ ما خَرَجَ لَه حَتّى إذا كانَ بأرْضِ خَثْعَمَ عَرَضَ لَه نُفَيْلُ ابنُ حَبِيبٍ الخَثْعَمِيّ في قَبِيلَيْ خَثْعَمَ : شَهْرانِ وناهِسٍ ومَن تَبِعَه مِن قَبائِلِ العَرَبِ ، فَقاتَلَه فَهَزَمَه

---

(١) الوتر : طلب الثأر . لم نعلك لجامًا : يريد لم نقدعهم ونكفهم كما يقدع الفرس باللجام .

أبرَهَةُ وأُخِذَ لَه نُفَيْلٌ أسِيرًا فَأُتِيَ بِه فَلَمّا هَمّ بِقَتْله قال لَه نُفَيْلٌ أيّها المَلكُ لا تَقْتُلْني فإنّي دَليلُك بِأرْضِ العَرَبِ ، وهاتانِ يَدايَ لَكَ على قبيلَيْ خَثْعَمَ : شَهْرانِ وناهِسُ بِالسمْعِ والطّاعَةِ فَخَلّى سَبِيلَه .

وَخَرَجَ بِه مَعَه يَدُلّه حَتّى إذا مَرّ بِالطّائِفِ خرَجَ إليْه مَسْعودُ بنُ مُعَتّبِ بنِ مالكِ بنِ كَعْبِ بنِ مَرْوِ بنِ سَعْدِ بنِ عَوْفِ بنِ ثَقِيفٍ في رِجال ثَقِيفٍ .

واسمُ ثَقِيفٍ : قَسِيّ بنُ النّبيت بنِ مُنَبّه بنِ مَنصورِ بنِ يَقْدُمَ بنِ أفْصَى بنِ دُعْمَى بنِ إيادِ [بنِ نِزارٍ] بنِ مَعَدّ بنِ عَدْنانَ . قال أُمَيّةُ بنُ أبِي الصّلْتِ الثّقَفِيّ :

قَـــوْمِي إيادٌ لَوْ أنّهم أُمَمُ ... أوْ لَـوْ أقامـوا فَتُهْزَلَ النّعَمُ

قَوْمٌ لَهم ساحَةُ العِراقِ إذا ... ساروا جَمِيعًا والقِطّ والقَلَمُ

وَقال أُمَيّةُ بنُ أبِي الصّلْتِ أيْضًا :

فَإما تَسألي عَنّي لُبَيْنَى ... وَعــن نَسَبِي أُخَبّرْك اليَقينا

فَـإنّا للنّبيت أبِي قَسِيّ ... لَمَنصورُ بنُ يَقْدُمَ الأقْدَمِينا

قال ابنُ هشام : ثَقِيفٌ قَسِيّ بنُ مُنَبّه بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ بنِ مَنصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدّ بنِ عَدْنانَ . والبَيْتانِ الأوّلانِ[١٥/ب] والآخِرانِ في قَصِيدَتَيْنِ لأُمَيّةِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَقالوا لَه أيّها المَلكُ إنّما نَحْنُ عَبِيدُك سامِعونَ لَك مُطِيعونَ لَيْسَ عِنْدَنا لَك خِلافٌ . ولَيْسَ بَيْتُنا هذا البَيْتَ الذِي تُرِيدُ - يَعْنونَ اللاتِ - إنّما تُرِيدُ البَيْتَ الذِي بِمَكّةَ . ونَحْنُ نَبعَـثُ مَعَك مَن يَدُلّك عليـه فَتَجاوَزَ عنهم . (اللات) : والـلاتِ : بَيْتٌ لَهم بِالطّـائِفِ كانوا يُعَظّمونَه نَحْوَ تَعْظِيم الكَعْبَةِ .

قال ابنُ هشام : أنْشَدَنِي أبو عُبَيْدَةَ النّحْوِيّ لِضِرارِ بنِ الخَطّابِ الفِهْرِيّ

وَفَرّتْ ثَقِيفٌ إلى لاتِها ... بِمُنْقَلَبِ الخائِبِ الخاسِرِ

وَهذا البَيْتُ في أبياتٍ لَه .

مَعونَةُ أبِي رِغالٍ لأبرَهَةَ ومَوْتُه وقَبْرُه :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَبَعَثوا مَعَه أبا رِغالٍ يَدُلّه على الطّرِيقِ إلى مَكّةَ ، فَخَرَجَ أبرَهَةُ ومَعَه أبو رِغالٍ حَتّى أنْزَلَه المُغَمّس : فَلَمّا أنْزَلَه بِه ماتَ أبو رِغالٍ هُنالكَ فَرَجَمَتْ قَبرَه العَرَبُ ، فَهو القَبرُ الذِي يَرْجُمُ النّاسُ بِالمُغَمّسِ .

فَلَمّا نَزَلَ أبرَهَةُ المُغَمّسَ . بَعَثَ رَجُلاً مِن الحَبَشَةِ يُقالُ لَه : الأسْوَدُ بنُ مَقصودٍ على خَيْلٍ لَه حَتّى انتَهَى إلى مَكّةَ ، فَساقَ إليه أموال (أهل) تِهامَةَ مِن قُرَيْشٍ وغَيْرِهم وأصابَ فيها مِئَتَيْ بَعيرٍ لعبدِ المُطّلبِ بنِ هاشِمٍ ، وهو يَوْمَئِذٍ كَبيرُ قُرَيْشٍ وسَيّدُها فَهَمّتْ قُرَيْشٌ وكِنانَةُ وهُذَيْلٌ . ومَن كانَ بِذلك الحَرَمِ [مِن سائِرِ النّاسِ] بِقِتالِه . ثُمّ عَرَفوا أنّهم لا طاقَةَ لَهم به فَتَرَكوا ذلك .

حُناطَة وعبدُ المُطّلبِ :

وَبَعَثَ أبرَهَةُ - حُناطَة الحِمْيَرِيّ إلى مَكّةَ ، وقال لَه سَلْ عن سَيّدِ أهْلِ هذا البَلَدِ وشَريفِها ، ثُمّ قُلْ لَه : إنّ المَلِكَ يَقولُ لَكَ : إنّي لَمْ آتِ لِحَرْبِكُم ، إنّما جِئتُ لِهَدْمِ هذا البَيْتِ فَإن لَمْ تَعْرِضوا دونَه بِحَرْبٍ فَلا حاجَةَ لي بِدِمائِكُم. فَإن هو لَمْ يُرِدْ حَرْبي فَأْتِني به . فَلَمّا دَخَلَ حُناطَة مَكّة سَألَ عن سَيّدِ قُرَيْشٍ وشَريفِها فَقِيلَ لَه عبدُ المُطّلبِ بنُ هاشِمٍ [بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ] فَجاءَه فَقال لَه ما أمَرَه به أبرَهَةُ فَقال لَه عبدُ المُطّلبِ : واللهِ ما نُريدُ حَرْبَه وما لَنا بِذلك مِن طاقَةٍ هذا بَيْتُ اللهِ الحَرامُ وَبَيْتُ خَليلِه إبراهِيمَ عليه السلامُ - أوْ كَما قال - فَإن يَمْنَعْه مِنه فَهو بَيْتُه وحَرَمُه . وإن يُخَلِّ بَيْنَه وبَيْنَه [١٦/أ] فَواللهِ ما عِندَنا دَفْعٌ عنه فَقال [لَه] حُناطَة : فانطَلِقْ مَعِي إليه فَإنّه قَدْ أمَرَنِي أن آتِيَه بِك .

فانطَلَقَ مَعَه عبدُ المُطّلبِ ، ومَعَه بَعْضُ بَنِيه حَتّى أتَى العَسْكَرَ ، فَسَألَ عن ذِي نَفْرٍ وكانَ لَه صَدِيقًا ، حَتّى دَخَلَ عليه وهو في مَحْبِسِه فَقال لَه يا ذا نَفْرٍ هَلْ عِندَك مِن غَناءٍ فيما نَزَلَ بِنا ؟ فَقال لَه ذو نَفْرٍ : وما غَناءُ رَجُلٍ أسِيرٍ بِيَدَيْ مَلِكٍ يَنْتَظِرُ أن يَقْتُلَه غُدوًا أو عَشِيًا ما عِندَنا غَناءٌ في شَيْءٍ مِمّا نَزَلَ بِك إلا أنّ أُنَيْسًا سائِسَ الفيلِ صَدِيقٌ لي ، وسَأُرْسِلُ إليه فَأُوصِيه بِك ، وأُعْظِمُ عليه حَقّك ، وأسألُه أن يَسْتَأذِنَ لَك على المَلِكِ فَتُكَلّمَه بما بَدا لَك . ويَشْفَعُ لَك عِندَه بِخَيْرٍ إن قَدَرَ على ذلك فَقال حَسْبي فَبَعَثَ ذو نَفْرٍ إلى أُنَيْسٍ فَقال لَه إنّ عبدَ المُطّلبِ سَيّدُ قُرَيْشٍ ، وصاحِبُ عِيرِ مَكّةَ ، يُطْعِمُ النّاسَ بِالسهلِ والوُحوشَ في رُءُوسِ الجِبالِ وقَدْ أصابَ لَه المَلِكُ مِئَتَيْ بَعِيرٍ فاستَأذِنِ لَه عليه . وانفَعْه عِندَه بما استَطَعْت ؛ فَقال أفْعَلُ .

فَكَلّمَ أُنَيْسٌ أبرَهَةَ فَقال لَه أيها المَلِكُ هذا سَيّدُ قُرَيْشٍ بِبابِك يَسْتَأذِنُ عليك ، وهو صاحِبُ عِيرِ مَكّةَ ، وهو يُطْعِمُ النّاسَ في السهلِ والوُحوشَ في رُءُوسِ الجِبالِ فَأْذَن لَه عليك ، فَيُكَلّمَك في حاجَتِه [وأحسِن إليه] قال فَأذِنَ لَه أبرَهَةُ .

قال : وكانَ عبدُ المُطّلبِ أوْسَمَ النّاسِ وأجْمَلَهم وأعْظَمَهم ، فَلَمّا رَآه أبرَهَةُ أجَلّه وأعْظَمَه وأكْرَمَه عن أن يُجْلِسَه تَحْتَه وكَرِه أن تَراه الحَبَشَةُ يَجْلِسُ مَعَه على سَرِيرِ مُلْكِه فَنَزَلَ أبرَهَةُ عن سَرِيرِه فَجَلَسَ على بِساطِه وأجلَسَه مَعَه عليه إلى جَنْبِه ثُمّ قال لِتَرْجُمانِه قُلْ لَه حاجَتُك ؟ فَقال لَه ذلك

التَرْجُمانُ فَقال حاجَتِي أن يَرُدّ عَلَيّ المَلكُ مِئَتَيْ بَعِيرٍ أصابَها لي ، فَلَمّا قال لَه ذلك قال أبرَهَةُ لتَرْجُمانِه : قُلْ لَه : قَدْ كُنتَ أعْجَبْتَني حِينَ رَأيْتُك ، ثُمّ قَدْ زَهِدتُ فيك حِين كَلّمْتَني ، أتُكَلّمُني في مِئَتَيْ بَعِيرٍ أصَبتُها لَك ، وتَتْرُكُ بَيْتًا هو دِينُك ودِينُ آبائِك قَدْ جِئْتُ أهْدِمُه لا [١٦/ب] تُكَلّمُني فيه ؛ قال لَه عبدُ المُطّلبِ : إنّي أنا رَبّ الإبِلِ وإنّ للبَيْتِ رَبّا سَيَمْنَعُه ، قال : ما كانَ ليَمْتَنِعَ مِنّي ، قال : أنْتَ وذاكَ .

وَكانَ فيما يَزْعُمُ بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ قَدْ ذَهَبَ مَعَ عبدِ المُطّلبِ إلى أبرَهَةَ حِينَ بَعَثَ إليْه حُناطَة ، يَعْمُرُ بنُ نُفاثَةَ بنِ عَدِيّ بنِ الدّئل بنِ بَكْرِ بنِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ وهو يَوْمَئِذٍ سَيّدُ بَنِي بَكْرٍ وخوَيْلد بنُ واثِلَةَ الهُذَلِيّ ، وهو يَوْمَئِذٍ سَيّدُ هُذَيْلٍ ؛ فَعَرَضوا على أبرَهَةَ ثُلُثَ أمْوال تِهامَةَ ، على أن يَرْجِعَ عنهم ولا يَهْدِمَ البَيْتَ فَأبَى عليهم . والله أعْلَمُ أكانَ ذلك أمْ لا . فَرَدّ أبرَهَةُ على عبدِ المُطّلبِ الإبِلَ التي أصابَ لَه .

فَلَمّا انْصَرَفوا عنه انْصَرَفَ عبدُ المُطّلبِ إلى قُرَيْشٍ ، فَأخْبَرَهم الخَبَرَ ، وأمَرَهم بِالخُروجِ مِن مَكّةَ ، والتّحَرّزِ في شَعَفِ الجِبال والشّعابِ تَخَوّفًا عليهم مِن مَعَرّةِ الجَيْشِ ثُمّ قامَ عبدُ المُطّلبِ ، فَأخَذَ بِحَلْقَةِ بابِ الكَعْبَةِ ، وقامَ مَعَه نَفَرٌ مِن قُرَيْشٍ يَدْعونَ الله ويستنصرونه على أبرَهَةَ وجُنْدِه فَقال عبدُ المُطّلبِ وهو آخِذٌ بِحَلْقَةِ بابِ الكَعْبَةِ (١) :

لا هُمّ إنّ العبدَ يَمْنَعُ رَحْلَه فامْنَعْ حِلالكْ

---

(١) قلت : روى قصة جيش النجاشي وملكهم اليمن وظهور أبرهة على أرياط وبناء القُليس وقصة الفيل وقصة عبد المطلب مع أبرهه حتى شعر عبد المطلب أعلاه ، ابن سعد في الطبقات [١/٧٣ - ٧٤] والطبري من طريقه تاريخ [١/٤٤٣] عن كل من :

ابن عباس وسنده حسن من رواية سعيد بن مسلم عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عنه .

وعن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه . بسند لا بأس به ، من رواية محمد بن أبي سعيد عن يعلى ابن عطاء عن وكيع ابن عُدُس عنه ، ووكيع وثقه ابن حبان ، وقال الحافظ مقبول . وكذلك عن عطاء بن يسار وعبد الرحمن بن السلماني وعثمان بن أبي سليمان قال : دخل حديث بعضهم في حديث بعض ثم ذكر القصة . ورواه عن ابن عباس :

الحاكم في المستدرك [٢/٥٣٥] والبيهقي في الدلائل [١/١٢٢] من طريق إسحاق بن إبراهيم وهو ابن رهوايه عن جرير عن قابوس بن ظبيان عن أبيه عن ابن عباس . وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وقال : صحيح . قلت : سنده ضعيف فيه قابوس لين الحديث .

ورواه البيهقي مختصرًا عن ابن عباس دلائل [١/١٢٤] من رواية علي بن أحمد بن عبدان عن أحمد ابن عبيد عن أبي عمران التستري عن عبد الله بن معاوية عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس .

وهذا السند رجاله ثقات إلا أبا عمران لم أعرفه من هو فإذا كان هو موسى بن زكريا التستري الذي يوجد في تلاميذ عبد الله بن موسى فهو متروك قاله الدارقطني راجع [ميزان الاعتدال] .

لا يَغْـــلِبَنَّ صَليبُهـم وَمِحـالُهم غَدْوًا مِحالكْ

قال ابنُ هشام :هذا ما صَحَّ لَه مِنها .

قال ابنُ إسْحاقَ :وقال عِكْرِمَةُ بنُ عامِرِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ :

لا هُمَّ أخْزِ الأسْوَدَ بنَ مَقْصود الآخِذَ الهَجْمَةَ فيها التّقليدْ(١)

بَيْنَ حِـراءَ وثَبِيـــرٍ فالبِيـــدْ يَحْبِسُها وهِـيَ أُولاتُ التّطْرِيدْ

فَضَمّها إلى طَماطِــمٍ ســـودْ أخفِرْه يـا رَبّ وأنْتَ مَحْمودْ

قال ابنُ هشام : هذا ما صَحّ لَه مِنها ، والطّماطِمُ الأعْلاجُ قال ابنُ إسْحاقَ ثُمّ أرْسَلَ عبدُ المُطّلبِ حَلْقَةَ بابِ الكَعْبَةِ ، وانطَلَقَ هو ومَن مَعَه مِن قُرَيْشٍ إلى شَعَفِ الجِبالِ فَتَحَرّزوا فيها يَنْتَظِرونَ ما أبرَهَةُ فاعِلٌ بمَكّةَ إذا دَخَلَها .

دُخولُ أبرَهَةَ مَكّةَ وما وقَعَ له ولفيله وشِعْرُ نُفَيْلٍ في ذلك

فَلَمّا أصْبَحَ أبرَهَةُ تَهَيّأ لدُخول مَكّةَ [١٧/أ]، وهَيّأ فيلَه وعَبّى جَيْشَه وكانَ اسمُ الفيل مَحْمودًا وأبرَهَةُ مُجْمِعٌ لهَدْمِ البَيْتِ ، ثُمّ الانصِرافِ إلى اليَمَنِ فَلَمّا وجّهوا الفيلَ إلى مَكّةَ ، أقْبَلَ نُفَيْلُ بنُ حَبِيبٍ [الخَثْعَمِيّ] حَتّى قامَ إلى جَنْبِ الفيل ثُمّ أخَذَ بأُذُنِه . فَقال ابرُكْ مَحْمودُ أوِ ارْجِعْ راشِدًا مِن حَيْثُ جِئْت ، فإنّك في بَلَدِ الله الحَرام ثُمّ أرْسَلَ أُذُنَه . فَبَرَكَ الفيلُ وخَرَجَ نُفَيْلُ بنُ حَبِيبٍ يَشْتَدّ حَتّى أصْعَدَ في الجَبَل وضَرَبوا الفيلَ ليَقومَ فَأَبَى ، فَضَرَبوا في رَأْسِه بالطّبَرْزين ليَقومَ فَأبَى فَأدْخَلوا مَحاجِنَ لَهم في مَراقِّه فَبَزَغوه بِها ليَقومَ فَأبَى ، فَوَجّهوه راجِعًا إلى اليَمَنِ ، فَقامَ يُهَرْوِلُ ووَجّهوه إلى الشّام فَفَعَلَ مِثْلَ ذلك [ووَجّهوه إلى المَشْرِقِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذلك] ووَجّهوه إلى مَكّةَ فَبَرَكَ فَأرْسَلَ الله تَعالى عليهم طَيْرًا مِن البَحْرِ أمْثالَ الخَطاطِيفِ والبَلَسانِ مَعَ كُلّ طائِرٍ مِنها ثَلاثَةُ أحْجارٍ يَحْمِلُها : حَجَرٌ في مِنقارِه وحَجَرانِ في رِجْلَيْه أمْثالُ الحِمّصِ والعَدَسِ لا تُصِيبُ مِنهم أحَدًا إلا هَلَكَ ولَيْسَ كُلّهم أصابَتْ .

وَخَرَجوا هارِبِينَ يَبْتَدِرونَ الطّرِيقَ الذِي مِنه جاءُوا ، ويَسْألونَ عن نُفَيْل بن حَبِيبٍ ليَدُلّهم على الطّرِيقِ إلى اليَمَنِ ، فَقال نُفَيْلٌ حِينَ رَأى ما أنْزَلَ الله بِهم مِن نِقْمَتِه :

أيْنَ المَفَرّ والإله الطّالِبْ والأشْرَمُ المَغْلوبُ لَيْسَ الغالِبْ

قال ابنُ هشام : قَوْلُه : «لَيْسَ الغالِبُ» عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ . قال ابنُ إسْحاقَ : وقال نُفَيْلٌ أيْضًا :

---

(١) الهجمة : القطعة من الإبل ما بين التسعين إلى المائة . التقليد : المراد في أعناقها القلائد .

ألا حُيِّيت عنّا يا رُدَيْنــــا نَعِمْناكُمْ مَعَ الإصْبــاحِ عَيْنــا[1]

[أتانا قابسٌ مِنكُم عِشــاءً فَلَمْ يُقْدَرْ لقــابِسِكُمْ لَدَيْنــــا]

رُدَيْنَةُ لَوْ رَأيْتِ - ولا تَرَيْه لَدَى جَنْبِ المُحَصَّبِ[2] ما رَأيْنا

إذًا لَعَذَرْتِني وحَمِدْتِ أمْرِي وَلَمْ تَأسَيْ على ما فاتَ بَيْنــا

حَمِدْتُ الله إذ أبصَرْتُ طَيْرًا وَخِفْتُ حِجارَةً تُلْقَى علينــا

وَكُلّ القَوْمِ يَسْأَلُ عن نُفَيْلٍ كَأنّ عَلَيّ لِلْحُبشانِ دَيْنــا

فَخَرَجوا يَتَساقَطونَ بِكُلّ طَرِيقٍ ويَهلكونَ [بِكُلّ مَهلك] على كُلّ مَنْهَلٍ وأُصِيبَ أبرَهَةُ في جَسَدِه وخَرَجوا بِه مَعَهم تَسقُطُ أنامِلُه أُنْمُلَةً أُنْمُلَةً كُلّما [١٧/ب] سَقَطَتْ أُنْمُلَةٌ أَتْبَعَتْها مِنه مِدّةٌ تَمُثُّ قَيْحًا ودَمًا ، حَتّى قَدِموا به صَنعاءَ وَهو مِثْلُ فَرْخِ الطّائِرِ فَما ماتَ حَتّى انْصَدَعَ صَدْرُه عن قَلْبِه فيما يَزْعُمونَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَـدّثَني يَعْقـوبُ بـنُ عُتْبَـةَ أنّـه حُـدّثَ أنّ أوّلَ مـا رُئِيَتِ الحَصْبَـةُ والجُدَرِيّ بِأرْضِ العَرَبِ ذلك العامَ وأنّه أوّلُ ما رُئِيَ بها مَرائِرُ الشّجَرِ الحَرْمَلِ والحَنظَلِ والعُشَرِ ذلك العامَ [3] .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا بَعَثَ الله تَعالى مُحَمّدًا ﷺ كانَ مِمّا يَعُدّ الله على قُرَيْشٍ مِن نِعْمَتِه عليهم وفَضْله ما رَدّ عنهم مِن أمرِ الحَبَشَةِ لِبَقاءِ أمْرِهم ومُدّتِهم فَقال الله تَبارَكَ وتَعالى : **﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾**

وَقال : **﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ والصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾** أيْ لِئَلا يُغَيّرَ شَيْئًا مِن حالِهم التي كانوا عليها ، لما أرادَ الله بِهم مِن الخَيْرِ لَوْ قَبِلوه .

قال ابنُ هشام : الأبابِيلُ الجَماعاتُ ولَمْ تَتَكَلّمْ لَها العَرَبُ بِواحِدٍ عَلِمْناه . وأمّا السجّيلُ : فَأخْبَرَنِي يُونُس النّحْوِيّ وأبو عُبَيْدَةَ أنّه عِنْدَ العَرَبِ : الشّدِيدُ الصّلْبُ قال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ :

---

(١) ردين : اسم امرأة . نعمناكم : أي نعمنا بكم .

(٢) المحصب : موضع فيما بين مكة ومنى .

(٣) ضعيف : لإبهام الذي حدث يعقوب بن عتبة بذلك لكن ورد من قول عكرمة مولى ابن عباس ، رواه البيهقي في الدلائل [١/١٢٣] والسند ضعيف إليه ، من رواية سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله عن حصين عن عكرمة . حصين ضعيف في عكرمة .

وَمَسّهم ما مَسّ أصحابَ الفيلْ ترْميهم حِجارةٌ مِن سِجّيلْ

وَلَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِم أبـابيلْ

وَهذِه الأبياتُ في أُرْجوزَةٍ لَه . ذَكَرَ بَعْضُ المُفَسّرِينَ أنّهما كَلِمَتانِ بِالفارِسِيّةِ جَعَلَتْهما العَرَبُ كَلِمَةً واحِدَةً وإنّما هو سَنج وجَلّ يَعْني بِالسنجِ الحَجَرَ ، والجَلّ الطّينَ . يَعْني : الحِجارَةُ مِن هذَيْنِ الجِنْسَيْنِ الحَجَرِ والطّينِ . والعَصْفُ ورَقُ الزّرْعِ الذِي لَمْ يُقَصّب وواحِدَتُه عَصْفَةٌ .

حدثنا ابن هشام : قال وأخبَرَنِي أبو عُبَيْدَةَ النّحويّ أنّه يُقالُ لَه العُصافَةُ والعَصِيفَةُ . وأنْشَدَنِي لعَلْقَمَةَ بنِ عَبَدَةَ أحَدِ بَنِي رَبيعَةَ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ بنِ مَناةَ ابنِ تَمِيمٍ : [١٨/أ]

تَسْقِى مَذانِبَ قَدْ مالتْ عَصِيفَتُها حَدورُها مَن أتَى الماءَ مَطْمومُ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وقال الرّاجِزُ :

فَصُيّروا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأكول :

قال ابنُ هشام : ولِهذا البَيْتِ تَفْسِيرٌ في النّحْوِ . وإيلافُ قُرَيْشٍ : إيلافُهم الخُروجَ إلى الشّامِ في تِجارَتِهم وكانَتْ لَهم خَرْجَتانِ خَرْجَةٌ في الشّتاءِ وخَرْجَةٌ في الصّيفِ .

أخبرَنِي أبو زَيْدٍ الأنْصارِيّ ، أنّ العَرَبَ تَقولُ ألفت الشّيْءَ إلْفًا ، وآلَفْتُه إيلافًا ، في مَعْنًى واحِدٍ وأنْشَدَنِي لذِي الرّمّةِ

مِن المُؤلفاتِ الرّمْلَ أدْماءُ حُرّةٌ شُعاعُ الضحَى في لَوْنِها يَتَوضّحُ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وقال مَطْرودُ بنُ كَعْبٍ الخُزاعِيّ :

المُنْعِمِينَ إذا النّجومُ تَغَيّرَتْ والظّاعِنِينَ لرِحْلَةِ الإيلافِ

وَهذا البَيْتُ في أبياتٍ لَه سَأذْكُرُها في مَوْضِعِها إن شاءَ الله تَعالى .

والإيلافُ أيْضًا : أن يَكونَ للإنْسانِ ألْفٌ مِن الإبِلِ أو البَقَرِ أو الغَنَمِ أوْ غَيْرِ ذلك .

يُقالُ : آلَفَ فُلانٌ إيلافًا . قال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ أحَدُ بَنِي أسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بنِ إلْيَاسَ ابنِ مُضَرَ بنِ نِزارٍ [بنِ مَعَدّ] :

بِعامٍ يَقولُ لَه المُؤْلفونَ هذا المُعِيمُ لَنا المُرْجِلُ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

والإيلافُ أيْضًا : أن يَصِيرَ القَوْمُ ألْفًا ، يُقالُ آلَفَ القَوْمُ إيلافًا

قال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ :

وَآلُ مُزَيقياء غَداةَ لاقَوْا بَنِي سَعْدِ بن ضَبّةَ مُؤْلفينا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

والإيلافُ أيضًا : أن تُؤَلِّفَ الشيْءَ إلى الشيْءِ فَيَأْلَفُه ويَلْزَمُه يُقالُ آلَفْتُه إيّاه إيلافًا . والإيلافُ أيضًا : أن تَصِيرَ ما دونَ الألفِ ألفًا ، يُقالُ آلَفْتُه إيلافًا .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدَّثَني عبدُ الله بنُ أبي بَكْرٍ ، عن عَمْرَةَ ابنَةَ عبدِ الرَّحْمَنِ بن سَعْدِ بنِ زُرارَةَ ، عن عائِشَةَ - رَضِيَ الله عنها - قالتْ لَقَدْ رَأيْتُ قائِدَ الفيل وسائِسَه [١٨/ب] بِمَكّةَ أعْمَيَيْنِ مُقْعَدَيْنِ يَسْتَطْعِمانِ [النّاسَ] (١) .

[إعظامُ العَرَبِ قُرَيْشًا بَعْدَ حادِثَةِ الفيل] :

قال ابنُ إسحاقَ : فَلَمّا رَدّ الله الحَبَشَةَ عن مَكّةَ ، وأصابَهم بِما أصابَهم به مِن النَّقْمَةِ ، أعْظَمَتِ العَرَبُ قُرَيْشًا ، وقالوا : [هم] أهْلُ الله قاتَلَ الله عنهم وكَفاهم مَئُونَةَ عَدوّهم . فَقالوا في ذلك أشعارًا يَذْكُرونَ فيها ما صَنَعَ الله بِالحَبَشَةِ وما رَدّ عن قُرَيْشٍ مِن كَيْدِهم .

فَقال عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرَى بنِ عَدِيّ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ :

تَنَكّلوا عن بَطْنِ مَكّةَ إنّها ... كانَتْ قَديمًا لا يُرامُ حَريمُها
لَمْ تَخْلُقِ الشِّعْرَى لَيالِيَ حُرِّمَتْ ... إذْ لا عَزيزَ مِن الأنامِ يَرومُها
سائِلْ أميرَ الجَيْشِ عنها ما رَأى ... وَلَسَوْفَ يُنْبِي الجاهِلينَ عَليمُها
سِتّونَ ألْفًا لَمْ يَئُوبوا أرْضَهم ... وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَ الإيابِ سَقيمُها
كانَتْ بِها عادٌ وجُرْهُمُ قَبْلَهم ... والله مِن فَوْقِ العِبادِ يُقيمُها

قال ابنُ إسْحاقَ : يَعْني ابنُ الزِّبَعْرَى بِقَوْله . . . بَعْدَ الإيابِ سَقيمُها أبرَهَةَ ، إذْ حَمَلوه مَعَهم حِينَ أصابَه ما أصابَه حَتّى ماتَ بِصَنْعاءَ .

وَقال أبو قَيْسِ بنُ الأسْلَتِ [الأنْصارِيّ ثُمّ الخَطْمِيّ ، واسْمُه صَيْفِيّ . قال ابنُ هشام أبو قَيْسٍ : صَيْفِيّ بنُ] الأسْلَتِ بنِ جُشَمَ بنِ وائِل بنِ زَيْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عامِرَةَ بنِ مُرّةَ بنِ مالكِ بنِ الأوْسِ :

وَمِن صُنْعِه يَوْمَ فيل الحُوشِ ... إذْ كُلّما بَعَثوه رَزَمْ (٢)
مَحاجِنُهم تَحْتَ أقْرابِه ... وَقَدْ شَرَموا أنْفَه فانْخَرَمْ (٣)

---

(١) حسن إلى عائشة : ورواه البيهقي أيضًا من طريق ابن إسحاق دلائل [١/١٢٥] .

(٢) رزم : ثبت بمكانه فلم يبرحه .

(٣) المحاجن : جمع محجن وهي عصى معوجة . أقرابه : جمع قرب وهو الخصر .

وَقَدْ جَعَلوا سَوْطَـه مِغـوَلاً ... إذا يَمَّـوه قَفـاه كُلِـمْ
فَوَلّـى وأدبَـرَ أدراجَـه ... وَقَدْ باءَ بالظّلْمِ مَن كانَ ثَمّ
فَأرسَلَ مِن فَوقِهم حـاصِبًا ... فَلَفّهـم مِثـلَ لَفّ القُـزُمْ
تَحُضّ على الصَبرِ أحبارُهم ... وَقَدْ ثَـأجوا [1] كَثُؤَاجِ الغَنَمْ

قال ابنُ هشام : وهذِه الأبياتُ في قَصِيدَةٍ له .

والقَصِيدَةُ أيضًا تُرْوَى لأُمَيّةِ بنِ أبي الصّلتِ قال ابنُ إسْحاقَ : وقال أبو قَيْسِ بنُ الأسْلَتِ :

قومـوا فَصَلّوا رَبّكُمْ وتَمَسّحـوا ... بأرْكانِ هذا البَيْتِ بَيْنَ الأخاشِبِ [١٩/أ]
فَعِندَكُمْ مِنـه بَـلاءٌ مُـصَدّقٌ ... غَداةَ أبي يَكْسومَ هادِي الكَتائِبِ
كَتِيبَتُه بالسهل تُـمْسِي ورَجْلُـه ... على القاذِفاتِ في رُءُوسِ المَناقِبِ [2]
فَلَمّا أتاكُمْ نَصْرُ ذِي العَرْشِ رَدّهم ... جُنودُ المَليكِ بَيْنَ سافٍ وحاصِبِ
فَوَلّوْا سِراعـا هارِبينَ ولَمْ يَؤُب ... إلى أهْلِه مِلْحبِش غَيْرُ عَصائِبِ

قال ابنُ هشام : أنشَدَنِي أبو زَيْدٍ الأنصارِيّ قَوْلَه

على القاذِفاتِ في رُءُوسِ المَناقِبِ .

وَهذِه الأبياتُ في قَصِيدَةٍ لأبِي قَيسٍ سَأذكُرُها في مَوْضِعِها إن شاءَ الله .

وقَوْلُه : غَداةَ أبِي يكْسوم - : يَعْنِي أبرَهَةَ ، كانَ يُكَنّى أبا يَكْسوم .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال طالبُ بنُ أبي طالبِ بنِ عبدِ المطّلبِ :

أَلَمْ تَعْلَموا ما كانَ في حَرْبِ داحِسٍ ... وَجَيْشِ أبِي يَكْسوم إذْ مَلَئُوا الشّعْبا [3]
فَلَوْلا دِفاعُ اللـه لا شَيْءَ غَيْـرُه ... لأَصْبَحْتُـمْ لا تَمْنَعـونَ لَكُمْ سِرْبـا

قال ابنُ هشام : وهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدَةٍ له في يَوْمِ بَدْر سَأذْكُرُها في مَوْضِعِها إن شاءَ الله تَعالى .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال أبو الصّلْتِ بنُ أبي رَبيعَةَ الثّقَفِيّ في شَأنِ الفيلِ ويَذْكُرُ الحَنِيفيّةَ دِينَ إبراهِيمَ عليه السلامُ .

قال ابنُ هشام : تُرْوَى لأُمَيّةِ بنِ أبي الصّلْتِ بنِ أبي رَبيعَةَ [الثّقَفِيّ] :

---

(١) ثأج : صاح .

(٢) القاذفات : أعالي الجبال البعيدة . المناقب : الطرق في رؤوس الجبال .

(٣) داحس : اسم فرس مشهور وكانت حرب بسببه .

إنّ آياتِ رَبّنا ثاقِباتٌ … لا يُماري فيهنّ إلا الكَفورُ
خُلقَ اللّيلُ والنّهارُ فكلّ … مُستَبِينٌ حِسابُه مَقدورُ
ثُمّ يَجلو النّهارَ رَبٌ رَحيمٌ … بِمَهاةٍ شعاعُها مَبشورُ[1]
حُبِسَ الفيلُ بالمُغَمّسِ حَتّى … ظلّ يَحبو كأنّه مَعْقورُ
لازِمًا حَلْقَةَ الجِرانِ كَما … قُطِّرَ مِن صَخرِ كَبكَبٍ مَحْدورُ[2]
حَوْلَه مِن مُلوكِ كِنْدَةَ أبطالٌ … مَلاوِيثُ في الحُروبِ صُقورُ[3]
خَلّفوه ثُمّ ابذعَرّوا[4] جَمِيعًا … كُلّهم عَظْمُ ساقِه مَكسُورُ
كُلّ دِينٍ يَوْمَ القِيامَةِ عِنْدَ الله … إلا دِينَ الحَنِيفَةِ بُورُ

قال ابنُ هشام : وقال الفَرَزدَقُ - واسمُه هَمّامُ بنُ غالبٍ أحَدُ بَنِي مُجاشِعِ بنِ دارِمِ بنِ مالكِ ابنِ حَنظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَميم - يَمْدَحُ [١٩/ب] سُلَيمانَ ابنَ عبدِ المَلكِ بنِ مَرْوانَ ، ويَهجو الحَجّاجَ بنَ يُوسُفَ ، ويَذْكُرُ الفيلَ وجَيْشَه :

فَلَمّا طغَى الحَجّاجُ حِينَ طغَى بِه … غِنًى قال إنّي مُرْتَقٍ في السّلالِمِ
فكانَ كَما قال ابنُ نوحٍ سَأرْتَقِي … إلى جَبَلٍ مِن خَشْيَةِ الماءِ عاصِمِ
رَمَى الله في جُثمانِه مِثلَ ما رَمَى … عن القِبلَةِ البَيْضاءِ ذاتِ المَحارِمِ
جُنودًا تَسوقُ الفيلَ حَتّى أعادَهم … هَباءً وكانوا مُطْرَخِمي الطّراخِمِ
نُصِرتَ كَنَصْرِ البَيْتِ إذْ ساقَ فيلَه … إليه عَظِيمُ المُشرِكِينَ الأعاجِمِ

وَهذِه الأبياتُ في قَصِيدَةٍ له .

قال ابنُ هشام : وقال عبدُ الله بنُ قَيْسِ الرّقَيّاتُ أحَدُ بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبٍ يَذْكُرُ أبرَهَةَ - وهو الأشرَمُ - والفيلَ :

كادَه الأشرَمُ الذي جاءَ بالفيلِ … فَوَلّى وجَيْشُه مَهزومُ
واستَهَلّت عليهم الطّيْرُ بالجَندَل … حَتّى كأنّه مَرْجُومُ
ذاكَ مَن يَغزُه مِن النّاسِ يَرْجِع … وَهو فَلّ مِن الجُيُوشِ ذَمِيمُ

(١) المهاة : الشمس .
(٢) الجران : الصدر . القطر : الجانب ، كبكب : اسم جبل .
(٣) ملاويث : أشداء .
(٤) ابذعروا : تفرقوا .

وَهذِه الأبياتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

مُلْكُ يَكْسوم ثُمّ مَسْروقٍ على اليَمَنِ :

قال ابنُ إسْحاقَ :فَلَمّا هَلَكَ أبرَهَةُ مَلِكَ الحَبَشَةَ ابنه يَكْسوم بنَ أبرَهَةَ وبه كانَ يُكَنّى ، فَلَمّا هَلَكَ يَكْسوم بنُ أبرَهَةَ مَلَكَ اليَمَنَ في الحَبَشَةِ أخوه مَسْروقُ بنُ أبرَهَةَ .

[خُروجُ سَيْفِ بنِ ذِي يَزَنَ ومُلْكُ وهرز على اليَمَنِ] :

فَلَمّا طالَ البَلاءُ على أهْلِ اليَمَنِ ، خَرَجَ سَيْفُ بنُ ذِي يَزَنَ الحِمْيَرِيّ وكانَ يُكَنّى بِأبي مُرّةَ حَتّى قَدِمَ على قَيْصَرَ مَلكِ الرّوم ، فَشَكا إليه ما هم فيه وسَألَه أن يُخْرِجَهم عنه ويَلِيَهم هو ويَبعَثَ إليهم مَن شاءَ مِن الرّومِ ، فَيَكونُ لَه مُلْكُ اليَمَنِ فلم يُشْكِه ولَمْ يَجِدْ عِنْدَه شَيْئًا مِمّا يُرِيدُ .

فَخَرَجَ حَتّى أتَى النّعْمانَ بنَ المُنْذِرِ ، وهو عامِلُ كِسْرَى عـلى الحِيرَةِ ، ومـا يَلِيها مِـن أرْضِ العِراقِ ، فَشَكا إليه أمْرَ الحَبَشَةِ فقال لَه النّعْمانُ إنّ لي على كِسْرَى وِفادَةً في كُلّ عامٍ فَأقِمْ حَتّى يَكونَ ذلك . فَفَعَلَ ثُمّ خَرَجَ مَعَه فَأدْخَلَه على كِسْرَى .

وَكانَ كِسْرَى يَجْلِسُ في إيوانِ مَجْلِسِه الذِي فيه تاجُه وكانَ تاجُه مِثْلَ القَنْقلِ العَظِيمِ - فيما يَزْعُمونَ - يُضْرَبُ فيه الياقوتُ واللّؤْلُؤُ والزّبَرْجَدُ بِالذّهَبِ والفِضّةِ مُعَلّقًا بِسِلْسِلَةٍ مِن ذَهَبٍ في رَأسِ طاقَةٍ في مَجْلِسِه [٢٠/أ]ذلك .

وَكانَتْ عُنُقُه لا تَحْمِلُ تاجَه إنّما يُسْتَرُ بِالثّيابِ حَتّى يَجْلِسَ في مَجْلِسِه ذلك ثُمّ يُدْخِلُ رَأسَه في تاجِه فَإذا استَوَى في مَجْلِسِه كُشِفَتْ عنه الثّيابُ فَلا يَراه رَجُلٌ لَمْ يَرَه قَبلَ ذلك إلا بَرَكَ هَيْبَةً لَه فَلَمّا دَخَلَ عليه سَيْفُ بنُ ذِي يَزَنَ بَرَكَ .

قال ابنُ هشام :حَدّثَنِي أبو عُبَيْدَةَ أنّ سَيْفًا لَمّا دَخَلَ عليه طَأطَأ رَأسَه فَقال المَلِكُ إنّ هذا الأحْمَقَ يَدْخُلُ عَلَيّ مِن هذا البابِ الطّوِيلِ ثُمّ يُطَأْطِئُ رَأسَه ؟ فَقِيلَ ذلك لِسَيْفٍ فَقال إنّما فَعَلْتُ هذا لِهَمّي ؛ لأنّه يَضِيقُ عنه كُلّ شَيْءٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ :ثُمّ قال لَه أيها المَلِكُ غَلَبَتْنا على بِلادِنا الأغْرِبَةُ ، فَقال لَه كِسْرَى : أيّ الأغْرِبَةِ : الحَبَشَةُ أم السندُ فَقال بَل الحَبَشَةُ ، فَجِئْتُك لِتَنْصُرَنِي ، ويَكونَ مُلْكُ بِلادِي لَك ، قال بَعُدَتْ بِلادُك مَعَ قِلّةِ خَيْرِها ، فَلَمْ أكُن لأُوَرّطَ جَيْشًا مِن فارِسَ بِأرْضِ العَرَبِ ، لا حاجَةَ لي بِذلك ثُمّ أجازَه بِعَشَرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ وافٍ وكَساه كُسْوَةً حَسَنَةً . فَلَمّا قَبَضَ ذلك مِنه سَيْفٌ خَرَجَ فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذلك الوَرِقَ لِلناسِ فَبَلَغَ ذلك المَلِكَ فَقال إنّ لِهذا لَشَأنًا ، ثُمّ بَعَثَ إليه فَقال عَمَدْت إلى حِباءِ المَلِكِ تَنْثُرُه لِلنّاسِ فَقال وما أصْنَعُ بِهذا ما جِبالُ أرْضِي التي جِئْتُ مِنها إلا ذَهَبٌ وفِضّةٌ يُرَغّبُه فيها . فَجَمَعَ كِسْرَى مَرازِبَتَه فَقال لَهم ماذا تَرَوْنَ في أمْرِ هذا الرّجُلِ وما جاءَ لَه ؟ فَقال قائِلٌ

أيها الملكُ إنّ في سُجونِك رِجالاً قَدْ حَبَسْتَهم للقَتْل فَلَوْ أنَك بَعَثْتَهم مَعَه فَإن يَهْلكوا كانَ ذلك الذي أرَدْتَ بِهم وإن ظَفِروا كانَ مُلْكًا ازْدَدْتَه . فَبَعَثَ مَعَه كِسْرَى مَن كانَ في سُجونِه وكانوا ثمانَ مِئَةِ رَجُلٍ .

وهْرِز وسَيْفُ بنُ ذِي يَزَنَ وانْتِصارُهما على مَسْروقٍ

واستَعْمَلَ عليهم رَجُلاً يُقالُ لَه وهْرِز ، وكانَ ذا سِنٍّ فيهم وأفْضَلَهم حَسَبًا وبَيْتًا فَخَرَجوا في ثَمانِ سَفائِنَ فَغَرِقَتْ سَفينَتانِ ، ووَصَلَ إلى ساحِلِ عَدَنَ سِتَّ سَفائِنَ . فَجَمَعَ سَيْفٌ إلى وهْرِز مَن استَطاعَ مِن قَوْمِه وقال لَه رِجْلي مَعَ رِجْلك حَتى نَموتَ جَميعًا أوْ نَظْفَرَ جَميعًا .

قال لَه وهْرِز : أنْصَفْتَ وخَرَجَ إليه[٢٠/ب] مَسْروقُ بنُ أبرَهَةَ مَلكُ اليَمَنِ ، وجَمَعَ إليه جُنْدَه . فَأرْسَلَ إليهم وهْرِز ابنًا لَه ليُقاتِلَهم فَيَخْتَبِرَ قِتالهم فَقُتِلَ ابنُ وهْرِز فَزادَه ذلك حَنَقًا عليهم فَلَمّا تَواقَفَ النّاسُ على مَصافِّهم قال وهْرِز : أروني مَلكَهم فَقالوا لَه أتَرَى رَجُلاً على الفيل عاقِدًا تاجَه على رَأسِه بَيْنَ عَيْنَيْه ياقوتَةٌ حَمْراءُ ؟ قال نَعَمْ قالوا : ذاكَ مَلكُهم فَقال اتْرُكوه . فَوَقَفوا طَويلاً ، ثُمّ قال عَلامَ هو ؟ قالوا : قَدْ تَحَوّلَ على الفَرَسِ ، قال اتْرُكوه . فَوَقَفوا طَويلاً ؟ ثُمّ قال عَلامَ هو ؟ قالوا : قَدْ تَحَوّلَ على البَغْلَةِ . قال وهْرِز : بِنْتُ الحِمارِ ذَلَّ وذَلَّ مُلْكُه إنّي سَأرْميه فَإن رَأيْتُمْ أصْحابَه لَمْ يَتَحَرّكوا فاثْبُتوا حَتّى أوذِنَكُمْ . فَإنّي قَدْ أخْطَأتُ الرّجُلَ وإن رَأيْتُم القَوْمَ قَدِ استَداروا ولاثوا بِه فَقَدْ أصَبْتُ الرّجُلَ فاحْمِلوا عليهم .

ثُمّ وتَرَ قَوْسَه وكانَتْ فيما يَزْعُمونَ لا يُوتِرُها غَيْرُه مِن شِدّتِها ، وأمَرَ بِحاجِبَيْه فَعُصِبا لَه ثُمّ رَماه فَصَكّ الياقوتَةَ التي بَيْنَ عَيْنَيْه فَتَغَلْغَلَتِ النّشّابَةُ في رَأسِه حَتى خَرَجَتْ مِن قَفاه ونُكِس عن دابّتِه واستَدارَتِ الحَبَشَةُ ولاثَتْ به وحَمَلَتْ عليهم الفُرْسُ ، وانْهَزَموا ، فَقُتِلوا وهَرَبوا في كُلّ وجْهٍ وأقْبَلَ وهْرِز لِيَدْخُلَ صَنْعاءَ ، حَتّى إذا أتَى بابَها ، قال لا تَدْخُلُ رايَتِي مُنَكّسَةً أبَدًا ، اهْدِموا البابَ فَهُدِمَ ثُمّ دَخَلَها ناصِبًا رايَتَه . فَقال سَيْفُ بنُ ذِي يَزَنَ الحِمْيَرِيّ :

يَظُنّ النّاسُ بِـــالمَلِكَيْنِ	أنّهُـما قَــدِ التَأمــا[١]
وَمَن يَسْمَعْ بِلأمِهِمـــا	فَإنّ الخَطْبَ قَدْ فَقُما[٢]
قَتَلْنا القَيْلَ مَسْروقًـــا	وَرَوّيْنا الكَثِيبَ دَمـا[٣]

---

(١) التأما : اصطلحا واتفقا .

(٢) فقُم : أي عظُم .

(٣) القَيْل : الملك .

وَإنّ القَيْلَ قَيْلُ النّاسِ ... وَهْرِز مُقْسِمٌ قَسَما[1]
يَذوقُ مُشَعْشَعًا حَتّى ... يُفيءَ السبيَ والنعما

قال ابنُ هشام : وهذِه الأبياتُ في أبياتٍ لَه . وأنشَدَني خَلادُ بنُ قُرّةَ [السدوسيّ] آخِرَها بَيْتًا لأعْشَى بَني قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ في قَصِيدَةٍ له وغَيْرُه مِن أهْلِ العِلْمِ بِالشِّعْرِ [٢١/أ] يُنْكِرُها لَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال أبو الصَّلْتِ بنُ أبي رَبيعَةَ الثَّقَفيّ . قال ابنُ هشام : وتُرْوَى لأُمَيّةَ ابنِ أبي الصَّلْتِ :

لِيَطْلُبَ الوِتْرَ أمْثالُ ابنِ ذِي يَزَنَ ... رَيّمَ في البَحْرِ للأعْداءِ أحْوالا
يَمّمَ قَيْصَرَ لَمّا حانَ رِحْلَتُه ... فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَه بَعْضَ الذي سالا
ثُمّ انْثَنَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ عاشِرَةٍ ... مِن السنِينَ يُهِينُ النّفْسَ والمالا
حَتّى أتى بِبَني الأحْرارِ يَحْمِلُهم ... إنّكَ عَمْرِي لَقَدْ أسْرَعْتَ قِلْقالا[2]
للهِ دَرّهم مِن عُصْبَةٍ خَرَجُوا ... ما إن رَأى لَهُم في النّاسِ أمْثالا
بِيضًا مَرازِبَةً غُلْبًا أساوِرَةً ... أُسْدًا تُرَبّبُ في الغَيْضاتِ أشْبالا[3]
يَرْمُونَ عن شُدُفٍ كأنّها غُبُطٌ ... بِزَمْخَرٍ يُعَجّلُ المَرْمِيّ إعْجالا[4]
أرْسَلْتَ أُسْدًا على سُودِ الكِلابِ فَقَدْ ... أضْحَى شَرِيدُهم في الأرْضِ فُلالا[5]
فاشْرَبْ هَنِيئًا عليكَ التّاجُ مُرْتَفِقًا ... في رَأسِ غُمْدانَ دارًا مِنكَ مِحْلالا
واشْرَبْ هَنِيئًا فَقَدْ شالَتْ نَعامَتُهم ... وَاسْبِلِ اليَوْمَ في بُرْدَيْكَ إسْبالا[6]
تلكَ المَكارِمُ لاقَعْبانِ مِن لَبَنٍ ... شِيبا بِماءٍ فَعادا بَعْدُ أبْوالا

قال ابنُ هشام : هذا ما صَحّ لَه مِمّا رَوَى ابنُ إسْحاقَ مِنها ، إلا آخِرَها بَيْتًا قَوْلَه : تلكَ المَكارِمُ لاقَعْبانِ مِن لَبَنٍ

فإنّه للنّابِغَةِ الجَعْدِيّ . واسْمُه (حِبّانُ بنُ) عبدِ الله بنِ قَيْسٍ ، أحَدُ بَني جَعْدَةَ بنِ كَعْبِ بنِ

---

(١) المشعشع : الشراب الممزوج بالماء ، يفيء : يغنم .
(٢) بنو الأحرار : الفرس . القلقال : شدة الحركة .
(٣) الغلب : الشداد . والأساورة : رماة الفرس . تربب : من التربية . الغيضات : جمع غيضة وهي الشجر الكثير الملتف .
(٤) شدف : عظام الأشخاص . غبط : جمع غبيط وهو عيدان الهودج وأدواته .
(٥) الفلال : المنهزمون .
(٦) شالت نعامتهم : المراد أهلكوا . النعامة : باطن القدم .

رَبيعَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ ،في قَصِيدَةٍ له .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال عَدِيّ بنُ زَيْدٍ الحِيرِيّ ، وكانَ أحَدَ بَنِي تَمِيمٍ .

قال ابنُ هشام : ثُمّ أحَدُ بَنِي امْرِئِ القَيْسِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ ، ويُقالُ عَدِيّ مِن العِبادِ مِن أهْلِ الحِيرَةِ :

ما بَعْدَ صَنعاءَ كـانَ يَعْمُـرُها ... وُلاةُ مُلْكٍ جَزْلٍ مَـواهِبُها

رَفَعَها مَن بَنَى لَـدَى قَـزَع ... المُزْنِ وتَنْدَى مِسكًا مَحارِبُها

مَحْفوفَةٌ بِالجِبـال دونَ عُرَى ... الكائِدِ ما تُرْتَقَى غـوارِبُها

يَأنَسُ فيهـا صَـوْتُ النَهامِ إذا ... جاوَبَها بِالعَشِيّ قاصِـبُها[1]

ساقَتْ إليها الأسبابُ جُنْدُ بَنِي ... الأحْرارِ فُرْسانُها مَـواكِبُها [٢١/ب]

وفوّزت بِالبِغـال تـوسَقُ ... بِـالحَتْفِ وتَسْعَى بِها تَـوالِبُها[2]

حَتّى رَآها الأقْوالُ مِن طَرَفِ ... المَنْقَـلِ مُخْضَرّةٌ كَتائِبُهـا[3]

يَوْمَ يُنـادونَ آلَ بَرْبَـرِ ... واليكْسـوم لا يُفْلِحَنّ هارِبُها

وَكانَ يَـوْمُ باقِي الحَـدِيثِ ... وَزالتْ إمّـةُ ثابِتٌ مَراتِبُها

وَبُدّلَ الفَيْجُ بِالزّرافَةِ والأيّامُ ... جـونٌ جَمّ عَجـائِبُهـا[4]

بَعْـدَ بَنِي تُبّـعِ نَخـاورَةٌ قَدِ ... اطْمأنّتْ بِهـا مَـرازِبُها[5]

قال ابنُ هشام : وهذِه الأبياتُ في قَصِيدَةٍ له . وأنْشَدَنِي أبو زَيْدٍ (الأنْصارِيّ) ورَواه لي عن المُفَضّل الضّبّيّ قَوْلَه :

يَوْمَ يُنادونَ آلَ بَرْبَرِ واليكْسوم . . . إلخ

وهذا الذي عنى سطيحٌ بقوله : يليه إرم ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحدا [منهم] باليمن . والذي عنى شق بقوله : غلام ليس بدني ولا مدن ، يخرج عليهم من بيت ذي يزن .

---

(١) النهام : الذكر من البوم . القاصب : صاحب الزمارة .

(٢) فوزت : قطعت . التوالب : جمع تولب ، وهو ولد الحمار .

(٣) الأقوال : الملوك .

(٤) الفيج : المنفرد . الزرافة : الجماعة من الناس .

(٥) بنى تبع : اليمن . النخاورة : الكرام .

[ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن]

قال ابنُ إسْحاق : فأقامَ وهْرِز والفُرْسُ باليَمَنِ ، فَمِن بَقِيَةِ ذلك الجَيْشِ مِن الفُرْسِ الأبناءُ الذِينَ باليَمَنِ اليَوْمَ .

وَكانَ مُلْكُ الحَبَشَةِ باليَمَنِ ، فيما بَيْنَ أن دَخَلَها أرياط إلى أن قَتَلَتِ الفُرْسُ مَسْروقَ بنَ أبرَهَةَ وأُخرِجَتِ الحَبَشَةُ ، اثْنَتَيْنِ وسَبعِينَ سَنَةً تَوارَثَ ذلك مِنْهم أرْبَعَةُ أرْياط ، ثُمّ أبرَهَةُ ، ثُمّ يَكْسوم بنُ أبرَهَةَ ثُمّ مَسْروقُ بنُ أبرَهَةَ .

قال ابنُ هشام : ثُمّ ماتَ وهْرِز ، فأمَرَ كِسْرَى ابنَه المَرْزُبانَ بنِ وهْرِز على اليَمَنِ ثم ماتَ المَرْزُبان فَأمّرَ كِسْرَى ابنَه التَيْنُجان بنَ المَرْزُبانِ على اليَمَنِ ، ثُمّ ماتَ التَيْنُجان فَأمّرَ كِسْرَى ابنَ التَيْنُجان على اليَمَنِ ، ثُمّ عَزَلَه وأمّرَ باذانَ فَلَمْ يَزَلْ باذانُ عليها حَتّى بَعَثَ اللهُ مُحَمّدًا [النبيّ] ﷺ .

كِسْرَى وبَعْثَةُ النّبِيّ ﷺ

فَبَلَغَنِي [1] عن الزّهْرِيّ أنّه قال كَتَبَ كِسْرَى إلى باذانَ : أنّه بَلَغَنِي أنّ رَجُلاً مِن قُرَيْش خَرَجَ بمَكّةَ ، يَزعُمُ أنّه نَبِيّ ، فَسِرْ إليه فاستَتِبه فإن تابَ وإلا فابعَثْ إليّ بِرَأْسِه . فَبَعَثَ باذانُ بِكِتابِ

---

(١) **معضل مع إرساله :** بلاغ ابن هشام معضل وعن الزهري مرسل لكن روي نحوه متصلا عن جمع من الصحابة . رواه ابن سعد في الطبقات [١٩٩/١] عن ابن عباس والشفاء والعلاء بن الحضرمي وعمرو بن أمية الضمري رضي الله عنهم ، رواه عن شيخه محمد بن عمر الواقدي :

والواقدي : متروك واتهم مع سعة علمه بالأخبار والسير قالوا : وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابا : قال عبد الله : فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ فقريء عليه ثم أخذه فمزقه فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : اللهم مزق ملكه .

وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل ... الحديث وفيه (وأبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة وإن الله تبارك وتعالى سلط عليه ابنه شيرويه فقتله) .

وروى الطبري تاريخ [١٣٣/٢] من رواية ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب أنه وجد كتاب رسول الله وأرسله للزهري فعرفه . وذكر كتابه إلى باذان . قلت وقول النبي ﷺ (إن ربي قتل ربك يعني كسرى الليلة) . رواه أحمد [٤٣/٥] والبيهقي دلائل [٣٩٠/١] عن الأسود بن عامر عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن أبي بكرة . وهذا سند رجاله ثقات إلا ما يخشى من إرسال الحسن وسماع الحسن من أبي بكرة نفاه الدارقطني لكن خرج البخاري في صحيحه رواية عنه .

وقد وقع التصريح بسماعه عند أحمد [٥١/١] لكن من رواية مبارك بن فضالة عنه ومبارك . ضعيف . ورواه أيضًا البيهقي دلائل [٣٩٠/١] من طريق الأسود بن عامر شيخ الإمام أحمد .

وقال البيهقي : وروى في حديث دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه لما رجع إلى النبي ﷺ من عند قيصر وجد عنده رسل عامل كسرى على صنعاء فذكر مثل هذا الحديث ... ثم قال البيهقي: وذكره أيضًا داود بن أبي هند عن عامر الشعبي مرسلاً . قلت : رواه الفاكهي في أخبار مكة [٢٢٤/٥] عن يحيى بن أبي طالب عن عاصم بن علي عن داود عنه . وحديث دحيه أورده السيوطي في الجامع الكبير من رواية أبي نعيم . وقصة تمزيق الكتاب في البخاري .

كِسْرَى إلى رسول الله ﷺ فَكَتَبَ إليه رسولُ الله ﷺ إنّ الله قَدْ وعَدَنِي أن يُقتَلَ [٢٢/أ] كِسْرَى في يَوْمِ كَذا مِن شَهرِ كَذا فَلَمّا أَتَى باذانَ الكِتابُ تَوَقّفَ لِيَنْظُرَ وقال إن كانَ نَبِيًّا فَسَيَكونُ ما قال . فَقَتَلَ الله كِسْرَى في اليَوْمِ الذي قال رسولُ الله ﷺ .

قال ابنُ هشام : قُتِلَ على يَدَيِ ابنِه شِيرَوَيْه ، وقال خالدُ بنُ حِق الشّيْباني :

وَكِسْرَى إذْ تَقَسّمَه بَنُوه ... بِأسيافٍ كَما اقْتُسِمَ اللّحامُ
تَمَخّضَتِ المَنونُ له بِيَوْمٍ ... أَنَى ولكُلّ حامِلَةٍ تِمامُ

قال الزّهرِيّ (١) : فَلَمّا بَلَغَ ذلك باذانَ بَعَثَ بإسْلامِه وإسْلامِ مَن مَعَه مِن الفُرْسِ إلى رسول الله ﷺ . فَقالتِ الرّسُلُ مِن الفُرْسِ لرسول الله ﷺ إلى مَن نَحْنُ يا رسولَ الله ؟ قال : أنْتُمْ مِنّا وإلَيْنا أهْلَ البَيْت .

قال ابنُ هشام : فَبَلَغَنِي عن الزّهْرِيّ أنه قال فَمِن ثَمّ قال رسولُ الله ﷺ سَلْمانُ مِنّا أهْلَ البَيْتِ (٢) .

قال ابنُ هشام : فَهو الّذِي عَنَى سَطِيحٌ بِقَوْله «نَبِيّ زَكِيّ ، يَأْتِيه الوَحْيُ من قِبَلِ العَلِيّ» . والّذِي عَنَى شِقّ بِقَوْله «بَلْ يَنْقَطِعُ بِرسول مُرْسَلٍ يَأْتِي بِالحَقّ والعَدْل من أَهْل الدّينِ والفَضْل يَكونُ المُلْكُ في قَوْمِه إلى يَوْمِ الفَصْل» .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ في حَجَرٍ باليَمَنِ - فيما يَزْعُمونَ كِتابٌ - بِالزّبورِ كُتِبَ في الزّمانِ الأَوّل : «لِمن مُلْكُ ذِمارٍ ؟ وذمار اليمن أو صنعاء لِحِمْيَرَ الأَخْيارِ ، لِمَنْ مُلْكُ ذِمارٍ ؟ لِلْحَبَشَةِ الأَشْرارِ لِمَنْ مُلْكُ ذِمارٍ ؟ لفارِسِ الأَحْرارِ لِمَنْ مُلْكُ ذِمارٍ ؟ لِقُرَيْشٍ التّجارِ» . وَذِمارٌ : اليَمَنُ أو صَنعاءُ .

قال ابنُ هشام : ذَمارُ : بِالفَتْحِ فيما أَخْبَرَنِي يُونُسُ

---

(١) معضل ومرسل

(٢) ضعيف جدًا : رواه ابـن سعـد [٦٢/٤] والطـبري في التفسـير [٣٣/٢١/١١] والحـاكم [٥٩٨/٣] والبيهقي في الدلائـل [٤١٨/٣] والطـبراني في الكبـير [٦٠٤٠] وفيـه كثـير بـن عبـد الله المـزني متهـم ، اتهمـه الشـافعي وأبـو داود بالكذب .

وقال ابن حبان : روى نسخة عن أبيه عن جده كلها موضوعة لا تحل روايتها ، كذا قال .

قال الحافظ : ضعيف وأفرط نسبه إلى الكذب .

وروى من حديث أنس : رواه البزار عزاه إليه الهيثمي في المجمع [١١٨/٩] وقال : فيـه النضر بن حميد الكنـدي متروك . قلت : رواه أبو يعلى [٦٧٧٢] . من رواية النضر بن حميد عن سعد الإسكافي عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن جده . قلت : وفيه أيضاً سعد الإسكافي : متروك .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال الأَعْشَى أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ في وُقوعِ ما قال سَطِيحٌ وصاحِبُه :

ما نَظَرَتْ ذاتُ أَشْفارٍ كَنَظْرَتِها ... حَقًا كَمَا صَدَقَ الذِّئْبِيّ إذا سَجَعا

وَكانَتِ العَرَبُ تَقولُ لسَطِيحٍ : الذِّئْبِيّ ، لأَنَّه سَطِيحُ بنُ رَبِيعَةَ بنِ مَسْعودِ بنِ مازِنِ بنِ ذِئْبٍ .

قال ابنُ هشام : وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه[٢٢/ب] .

[قِصّةُ مَلكِ الحَضْرِ] :

قال ابنُ هشام : وحَدّثَنِي خَلّادُ بنُ قُرّةَ بنِ خالدِ السدوسِيّ عن جَنّاد ، أَوْ عن بَعْضِ عُلَماءِ أَهْلِ الكوفَةِ بِالنّسَبِ أَنّه يُقالُ إنّ النعْمانَ بنَ المُنْذِرِ من ولَدِ ساطِرونَ مَلكِ الحَضْرِ

والحَضْرُ : حِصْنٌ عَظِيمٌ كالمدينة ، كانَ على شاطِئِ الفُراتِ ، وهو الّذِي ذَكَرَ عَدِيّ بنُ زَيْدٍ في قَوْله :

وَأَخو الحَضْرِ إذْ بَناه وإذْ ... دِجْلَةُ تُجْبَى إليْه والخابورُ(١)

شادَه مَرْمَرا وجَلّلَه كِلْسًا ... فَلِلطّيْرِ في ذُراه وُكـــورُ(٢)

لَمْ يَهَبه رَيْبُ المَنونِ فَبانَ ... المُلْكُ عنه فَبابُه مَهْجـــورُ

قال ابنُ هشام : وهذِه الأَبياتُ في قَصِيدَةٍ لَه . والّذِي ذَكَرَه أَبو دوادِ الإيادِيّ في قَوْله :

وَأَرَى المَوْتَ قَدْ تَدَلّى مِن الحَضْرِ ... على رَبّ أَهْلِه الساطِرونَ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . ويُقالُ : إنّها لخَلَفٍ الأَحْمَرِ ، ويُقالُ لحَمّادِ الرّاوِيَةِ .

دُخولُ سابورَ الحَضْرَ ، وزَواجُه بِنْتِ ساطِرونَ وما وقَعَ بَيْنَهُما :

وَكانَ كِسْرَى سابورُ ذو الأَكْتافِ غَزا ساطِرونَ مَلكِ الحَضْرِ ، فَحَصَرَه سَنَتَيْنِ فَأَشْرَفَتْ بِنْتُ ساطِرونَ يَوْمًا ، فَنَظَرَتْ إلى سابورَ وعليه ثِيابُ دِيباجٍ ، وعَلَى رَأْسِه تاجٌ من ذَهَبٍ مُكَلّلٌ بِالزّبَرْجَدِ والياقوتِ واللّؤْلُؤِ وكانَ جَمِيلاً ، فَدَسّتْ إليْه : أَتَتَزَوّجُنِي إن فَتَحْتُ لَك بابَ الحَضْرِ ؟ فَقال نَعَمْ فَلَمّا أَمْسَى ساطِرونَ شَرِبَ حَتّى سَكِرَ ، وكانَ لا يَبِيتُ إلاّ سَكْرانَ . فَأَخَذَتْ مَفاتِيحَ بابِ الحَضْرِ من تَحْتِ رَأْسِه فَبَعَثَتْ بِها مَعَ مَوْلًى لَها ، فَفَتَحَ البابَ فَدَخَلَ سابورُ فَقَتَلَ ساطِرونَ ، واستَباحَ الحَضْرَ وخربه ، وسارَ بِها مَعَه فَتَزَوّجَها . فَبَيْنا هِيَ نائِمَةٌ على فِراشِها لَيْلاً إذْ جَعَلَتْ تَتَمَلْمَلُ لا تَنامُ ، فَدَعا لَها بِشَمْعٍ فَفُتّشَ فِراشُها ، فَوُجِدَ عليه ورَقَةُ آسٍ فَقال لَها سابورُ : أَهذا الّذِي أَسْهَرَك ؟ قالتْ : نَعَمْ ، قال : فَما كانَ أَبوك يَصْنَعُ بِكِ ؟ قالتْ : كانَ يَفْرِشُ لي الدّيباجَ ،

---

(١) دجلة والخابور : نهران مشهوران .

(٢) الكلس : ما يطلى به الحائط . ذراه : أعلاه . وكور : جمع وكر وهو عش الطائر .

ويُلبِسُني الحَرِيرَ ، ويُطعِمُني المُخ ، ويَسقِيني الخَمرَ ، قال : أَفكانَ جَزاءُ أبيك ما صَنَعتِ به ؟ أنتَ إليّ بذلك أسرَعُ ثمّ أمَرَ بها فرُبِطَت قُرونُ رأسِها بذَنَبِ فَرَسٍ ثمّ رَكَضَ الفَرَسُ حتى قَتَلَها . ففيه يَقولُ أعشَى بَنِي قَيسِ بن ثَعلَبَةَ :

أَلَمْ تَرَ لِلحَضرِ إذ أَهلُـه ... بِنُعمَى وهَل خالدٌ من نِعَمْ [٢٣/أ]

أقامَ بِه شاهَبور الجُنودَ ... حَوْلَين تَضرِبُ فيه القُـدُمْ(١)

فَلَمّا دَعا رَبّه دَعـوَةً ... أَنابَ إليه فَلَـمْ يَنْتَقِـمْ

وَهذِه الأَبياتُ في قَصِيدَةٍ له .

وَقال عَدِيّ بنُ زَيْدٍ في ذلك :

والحَضرُ صابَتْ عليـه داهِيَةٌ ... من فَوقِـه أَيِّـدٌ مَناكِبُهـا(٢)

رَبِيّـةَ لَمْ تُـوَقّ والدَهـا ... لِحَيْنِهـا إذ أضـاعَ راقِبُهـا

إذ غَبَقَته صَهبـاءَ صافِيَـةً ... والخَمرُ وهَل يَهِيمُ شارِبُها(٣)

فَأَسلَمَتْ أَهلَهـا بِلَيلَتِهـا ... تَظُنّ أَنّ الرَّئيسَ خاطِبُهـا

فَكانَ حَظّ العَروسِ إذ جَشَرَ ... الصبحُ دِماءً تَجرِي سَبائِبُها(٤)

وَخُرّبَ الحَضرُ واستُبِيحَ وقَدْ ... أُحرِقَ في خِدرِها مَشاجِبُها(٥)

وَهذِه الأَبياتُ في قَصِيدَةٍ له .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَوَلَدَ نِزارُ بنُ مَعَدّ ثَلاثَةَ نَفَرٍ مُضَرَ بنَ نِزارٍ ورَبِيعَةَ بنَ نِزارٍ وأَنمارَ بنَ نِزارٍ .

قال ابنُ هشام : وإيادَ بنَ نِزارٍ .

قال الحارِثُ بنُ دَوْسٍ الإيادِيّ ، ويُرْوَى لأَبِي دوادَ الإيادِيّ و اسمُه جارِيَةُ بنُ الحَجّاجِ

وَفُتوّ حَسَنٌ أَوْجُهُهم ... من إيادِ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدّ

وَهذا البَيْتُ في أَبياتٍ له .

فَأُمّ مُضَرَ وإيادٍ : سَوْدَةُ بِنتُ عَكّ بنِ عَدنانَ ، وأُمّ رَبِيعَةَ و أَنمارٍ شُقَيقَةُ بِنتُ عَكّ بن

(١) شاه : ملك ، وبور : ابن فيكون معنى ، شاهبور : ابن الملك . القُدُم : جمع قدوم وهو الفأس ونحوها

(٢) صابت : نزلت وسقطت . أيّد : شديدة .

(٣) غبقته : سقته بالعشى . يهيم : يتحير .

(٤) جشر الصبح : أضاء وتبين . سبائبها : طرائقها .

(٥) المشاجب : جمع مشجب ، وهو عود تعلق عليه الثياب .

عَذنانَ ، ويُقالُ : جُمعَةُ بِنْتُ عَكّ بنِ عَدْنانَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَأَنْمارُ أَبو خَثْعَمَ وبَجِيلَةَ . قال جَرِيرُ بنُ عبدِ الله البَجَليّ وكانَ سَيّدَ بَجِيلَةَ ، وهو الّذي يَقولُ لَه القائِلُ :

لَوْلا جَرِيرٌ هَلَكَتْ بَجِيلَه ... نِعْمَ الفَتَى وبِئْسَتِ القَبِيلَه

وَهو يُنافِرُ الفُرافِصَةَ الكَلْبِيّ إلى الأَقْرَعِ بنِ حابِسٍ التَّمِيمِيّ [بنِ عِقال بنِ مُجاشِعِ ابنِ دارِمِ بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ :]

يا أَقْرَعَ بنَ حابِسٍ يا أَقْرَعُ ... إنّك إنْ يُصْرَعْ أَخوك تُصْرَعِ

وَقال :

ابنَيْ نِزارٍ انصُرا أخاكُما ... إنّ أَبِي وجَدته أباكُما

لَن يُغْلَبَ اليَوْمَ أَخٌ والاكُما

وَقَدْ تَيامَنَتْ فَلَحِقَتْ باليَمَنِ . قال ابنُ هشام : قالتِ اليَمَنُ : وبَجِيلَةُ : أَنْمار بنُ إراشِ بنِ لَحْيانَ بنِ عَمْرِو بنِ الغَوْثِ بنِ نَبتِ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأٍ ؛ ويُقالُ إراش بنُ عَمْرو بنِ لَحْيانَ [٢٣/ب] بنِ الغَوْثِ . ودارُ بَجِيلَةَ وخَثْعَمَ : يَمانِيَةٌ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَوَلَدَ مُضَرُ بنُ نِزارٍ رَجُلَيْنِ إلْياسَ بنَ مُضَرَ ، وعَيْلانَ بنَ مُضَرَ .

قال ابنُ هشام : وأُمّهُما جُرْهُمِيّةٌ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَوَلَدَ إلْياسُ بنُ مُضَرَ ثَلاثَةَ نَفَرٍ مُدْرِكَةَ بنَ إلْياس وطابِخَةَ ابنَ إلْياسَ وقَمَعَةَ ابنَ إلْياسَ وأُمّهم خِنْدِفُ ، امْرَأَةٌ مِن اليَمَنِ .

قال ابنُ هشام : خِندِفُ بِنْتُ عِمْرانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ اسمُ مُدْرِكَةَ عامِرًا ، واسمُ طابِخَةَ عَمْرًا ؛ وزَعَموا أَنّهما كانا في إبِلٍ لَهُما يَرْعَيانِها ، فاقْتَنَصا صَيْدًا فَقَعَدا عليه يَطْبُخانِه وعَدَتْ عادِيَةٌ على إبلِهما ، فَقال عامِرٌ لعَمْرٍو : أَتُدْرِكُ الإبِلَ أَمْ تَطْبُخ هذا الصّيدَ ؟ فَقال عَمْرٌو : بَلْ أَطْبُخُ فَلَحِقَ عامِرٌ بالإبِل فَجاءَ بِها ، فَلَمّا راحا على أَبِيهِما حَدّثاه بِشَأْنِهِما ، فَقال لعامِرٍ : أَنْتَ مُدْرِكَةٌ ، وقال لعَمْرو : وأَنْتَ طابِخَةُ [وخَرَجَتْ أُمّهم لَمّا بَلَغَها الخَبَرُ، وهِيَ مُسْرِعَةٌ ، فَقالَ لَها : تُخَنْدِفِينَ فَسُمّيَتْ خِندِفُ]

وَأَمّا قَمَعَةُ فَيَزْعُمُ نُسّابُ مُضَرَ : أَنّ خُزاعَةَ من وَلَدِ عَمْرِو بنِ لُحَيّ بنِ قَمَعَةَ بنِ إلْياسَ .

[قِصّةُ عَمْرِو بنِ لُحَيّ وذِكْرُ أَصْنامِ العَرَبِ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني عبدُ الله بنُ أَبِي بَكْرِ بنِ مُحَمّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ عن أَبِيه قال

حُدِّثت أنّ رسولَ الله ﷺ قال : **رَأَيتُ عَمرو بنَ لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَه في النارِ** [(١)] [فَسأَلته عَمّن بَيْني وبَيْنَه مِن النّاسِ فَقال هَلَكوا] [(٢)] .

قال ابنُ إسْحاق : وحَدّثَني مُحَمّدُ بنُ إبراهِيمَ بن الحارِثِ التّيْمِيّ أن أبا صالِح السّمّانَ حَدّثَه أنّه سَمِعَ أبا هُرَيْرَةَ - **قال ابنُ هشام :** واسمُ أبي هُرَيْرَةَ عبدُ الله بنُ عامِرٍ ، ويُقالُ اسمُه عبدُ الرّحْمَنِ ابنُ صَخْرٍ - يَقولُ سَمِعْت رسولَ الله ﷺ يَقولُ لأَكْثَمَ بنِ الجَوْنِ الخُزاعِيّ : «**يا أَكْثَمُ رَأَيت عَمْرو ابنَ لُحَيّ بن قَمَعَةَ بنِ خِنْدِف يَجُرّ قُصْبَه في النّارِ ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَشْبَه بِرَجُلٍ مِنك به ، وَلاَ بِكَ مِنه**» ، فَقال أَكْثَمُ : عَسَى أَنْ يَضُرّنِي شَبَهُه يا رسولَ الله ؟ قال : «**لاَ ، إنّك مُؤْمِنٌ وهُوَ كافِرٌ ، إنّه كانَ أَوّلَ مَن غَيّرَ دِينَ إسْماعِيلَ ، فَنَصَبَ الأَوْثانَ وبَحَرَ البَحِيرَةَ ، وسَيّبَ السائِبَةَ ، ووَصَلَ الوَصِيلَةَ ، وحَمَى الحامِي**» [(٣)] .

قال [٢٤/أ] ابنُ هشام : حَدّثَني بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ أَنّ عَمْرَو بنَ لُحَيّ خَرَجَ من مَكّةَ إلى الشّامِ في بَعْضِ أُمُورِه ، فَلَمّا قَدِمَ مَآبَ مِن أَرْضِ البَلْقاءِ ، وبِها يَوْمَئِذٍ العَمالِيقُ - وهم وَلَدُ عِمْلاقٍ . ويُقالُ : عِمْلِيقُ بنُ لاوذ بنِ سامَ بنِ نوح - رَآهم يَعْبُدونَ الأَصْنامَ فَقال لَهم : ما هذِه الأَصْنامُ الّتِي أَراكُمْ تَعْبُدونَ ؟ قالوا لَه هذِه أَصْنامٌ نَعْبُدُها ، فَنَسْتَمْطِرُها فَتُمْطِرُنا ، و نَسْتَنْصِرُها فَتَنْصُرُنا ، فَقال لَهم أَفَلا تُعْطونَنِي مِنْها صَنَمًا ، فَأَسِيرَ بِه إلى أَرْضِ العَرَبِ ، فَيَعْبُدوه ؟ فَأَعْطَوْه صَنَمًا يُقالُ لَه (هُبَلُ) فَقَدِمَ بِه مَكّةَ ، فَنَصَبَه وأَمَرَ النّاسَ بِعِبادَتِه وتَعْظِيمِه .

أوّلُ عِبادَةِ الحِجارَةِ كانت في بَنِي إسْماعِيلَ :

قال ابنُ إسْحاق : ويَزْعُمونَ أَنّ أَوّلَ ما كانَتْ عِبادَةُ الحِجارَةِ في بَنِي إسْماعِيلَ أَنّه كانَ لا يَظْعَنُ من مَكّةَ ظاعِن مِنهم حَيْن ضاقَتْ عليهم ، والتَمَسوا الفَسَحَ في البِلادِ إلاّ حَمَلَ مَعَه حَجَرًا من حِجارَةِ الحَرَمِ تَعْظِيمًا للْحَرَم ، فَحَيْثُما نَزَلوا وضَعوه فَطافوا بِه كَطَوافِهم بالكَعْبَةِ حَتّى سَلَخَ ذلك بِهم إلى أَنْ كانوا يَعْبُدونَ ما استَحْسَنوا مِن الحِجارَةِ وأَعْجَبَهم ، حَتّى خَلَفَ الخُلوفُ ونَسَوْا ما كانوا عليه واستَبْدَلوا بِدِينِ إبراهِيمَ وإسْماعِيلَ غَيْرَه ، فَعَبَدوا الأَوْثانَ وصاروا إلى ما كانَتْ عليه الأُمَمُ قَبلَهم مِن الضّلالاتِ وفيهم على ذلك بَقايا من عَهْدِ إبراهِيمَ يَتَمَسّكونَ بِها ، من تَعْظِيمِ البَيْتِ والطّوافِ

---

(١) **متفق عليه :** اه البخاري [٣٥٢١] ومسلم [٢٨٥٦] من حديث أبي هريرة وسند ابن إسحاق مرسل .

(٢) هذه الزيادة ليست في الصحيحين وهي مرسلة .

(٣) **صحيح لغيره :** ورواه ابن جرير في التفسير [٨٦/٧/٥] من طريق ابن إسحاق وهو حسن لذاته .
ورواه ابن جرير نفس المصدر والحاكم [٦٠٥/٤] من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مثله إلا أنه لم ينسب عمرو بن لحي فيه ، بل قال : عمرو بن فلان بن فلان بن فلان بن خندف . وهذا سند حسن فالحديث صحيح لغيره . يشهد له ما في الصحيحين .

به والحَجّ والعُمْرَةِ والوُقوفِ على عَرَفَةَ والمُزْدَلِفَةِ وهَدْيِ البُدْنِ والإهْلال بالحَجّ والعُمْرَةِ مَعَ إدْخالهم فيه ما لَيْسَ مِنه . فكانَتْ كِنانَةُ وقُرَيْشٌ إذا أهَلّوا قالوا : «لَبّيْكَ اللّهُمّ لَبّيْكَ لَبّيْكَ لا شَرِيكَ لَك ، إلاّ شَرِيكٌ هو لَكَ ، تَمْلكُه وما مَلَكَ» . فيُوَحّدونَه بالتّلْبِيَةِ ثمّ يُدْخِلونَ مَعَه أصْنامَهم ويَجْعَلونَ مِلْكَها بيَدِه .

يَقولُ الله تَبارَكَ وتَعالى لمُحَمّدٍ ﷺ : ﴿وما يُؤْمِنُ أكْثَرُهُم باللّهِ إلاّ وهُم مُشْرِكُونَ﴾ أيْ ما يُوَحّدونَني لمَعْرِفَةِ حَقّي إلاّ جَعَلوا مَعِي شَرِيكًا من خَلْقِي .

الأصْنامُ عِنْدَ قَوْمِ نوحٍ :

وَقَدْ كانَتْ لقَوْمِ نوحٍ أصْنامٌ قَدْ عَكَفوا عليها [٢٥/ب] ، قَصّ الله تَبارَكَ وتَعالى خَبَرَها على رسول الله ﷺ فقال ﴿وقالُوا لا تَذَرُنّ آلِهَتَكُمْ ولا تَذَرُنّ وَدًّا ولا سُواعًا ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْرًا * وقَدْ أضَلّوا كَثِيرًا﴾

فكانَ الّذِينَ اتّخَذوا تلك الأصْنامَ من ولَدِ إسْماعِيلَ وغَيْرِهم وسَمّوْا بأسْمائِهم حَيْن فارَقوا دِينَ إسْماعِيلَ هُذَيْلَ بنَ مُدْرِكَةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ ، اتّخَذوا سُوَاعًا ، فكانَ لَهم برُهاطُ .

وَكَلْبُ بنُ وَبْرَةَ من قُضاعَةَ ، اتّخَذوا ودًّا بدَوْمَةِ الجَنْدَلِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال كَعْبُ بنُ مالكٍ الأنْصارِيّ :

وَنَنْسَى اللاّتَ والعُزّى ووَدًّا وَنَسْلُبُها القَلائِدَ والشّنوفا[1]

قال ابنُ هشام : وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه سَأذْكُرُها في مَوْضِعِها إنْ شاءَ الله.

قال ابنُ هشام : وكَلْبُ بنُ وبْرَةَ بنِ تَغْلِبَ بنِ حُلْوانَ بنِ عِمْرانَ بنِ الحافِ ابنِ قُضاعَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأنْعمُ من طَيّئٍ وأهْلُ جُرَشَ من مَذْحِجَ اتّخَذوا يَغوثَ بجُرَشَ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ أنْعمُ . وطَيّئُ ابنُ أُدَدَ بنِ مالكٍ ومالكٌ مَذْحِجُ بنُ أُدَدَ ويُقال : طَيّئُ ابنُ أُدَدَ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَإٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وخَيْوانُ بَطْنٌ من هَمْدانَ ، اتّخَذوا يَعوقَ بأرْضِ هَمْدانَ من أرْضِ اليَمَنِ .

قال ابنُ هشام : اسمُ هَمْدانَ : أوْسَلَةُ بنُ مالكِ بنِ زَيْدِ بنِ رَبِيعَةَ ابنِ أوْسَلَةَ بنِ الخِيارِ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَإٍ . قال ابنُ هشام : وقال مالكُ بنُ نَمَطٍ الهَمْدانِيّ :

يَرِيشُ الله في الدّنيا ويَبْرِي وَلا يَبْرِي يَعوقُ ولا يَرِيشُ

وَهذا البَيْتُ في أبياتٍ لَه .

---

(١) الشنوف : جمع شنف وهو القرط .

ويُقالُ أَوْسَلَةُ بنُ زَيْدِ بنِ أَوْسَلَةَ بنِ الخِيارِ . ويُقالُ : هَمْدانُ بنُ أَوْسَلَةَ بنِ رَبِيعَةَ بنِ مالكِ بنِ الخِيارِ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وذو الكُلاعِ من حِمْيَرَ ، اتَّخَذوا نَسْرًا بأَرْضِ حِمْيَرَ .

وَكانَ لِخَوْلانَ صَنَمٌ يُقالُ لَه عُمْيانِسُ ، بِأَرْضِ خَوْلانَ ، يَقْسِمونَ لَه من أَنْعامِهم وحُروثِهم قَسْمًا بَيْنَه وبَيْنَ الله بِزَعْمِهم ، فَما دَخَلَ في حَقِّ عُمْيانِسَ من حَقِّ الله تَعالى الّذِي سَمَّوْه لَه تَرَكوه لَه ، وما دَخَلَ في حَقِّ الله تَعالى من حَقِّ عُمْيانِسَ رَدّوه عليه . وهم [٢٦/أ] بَطْنٌ من خَوْلانَ ، يُقالُ لَهم : الأَدِيمُ ، وفيهم أَنْزَلَ الله تَبارَكَ وتَعالى فيما يَذْكُرونَ :

﴿وجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ والأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ومَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

قال ابنُ هشام : خَوْلانُ بنُ عَمْرِو بنِ الحافِ بنِ قُضاعَةَ ، ويُقالُ : خَوْلانُ ابنُ عَمْرِو بنِ مُرَّةَ بنِ أُدَدَ بنِ زَيْدِ بنِ مِهْسَعَ بنِ عَمْرِو بنِ عَرِيبِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ ابنِ سَبَأٍ ، ويُقال : خَوْلانُ بنُ عَمْرِو بنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ بنِ مَذْحِجَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ لِبَنِي مِلْكانَ بنِ كِنانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلْياسَ ابنِ مُضَرَ صَنَمٌ ، يُقالُ لَه : سَعْدٌ صَخْرَةٌ بِفَلاةٍ من أَرْضِهم طَوِيلَةٌ . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ من بَنِي مِلْكانَ بِإِبِلٍ لَه مُؤَبَّلَةٌ لِيَقِفَها عليه التِماسَ بَرَكَتِه فيما يَزْعُمُ فَلَمّا رَأَتْه الإبِلُ - وكانَتْ مَرْعِيَّةً لا تُرْكَبُ وكانَ يُهراقُ عليه الدِّماءُ - نَفَرَتْ مِنه ، فَذَهَبَتْ في كُلِّ وجْهٍ وغَضِبَ رَبُّها المِلْكانِيُّ ، فَأَخَذَ حَجَرًا فَرَماه بِه ثُمَّ قال : لا بارَكَ الله فيك ، نَفَّرْتَ عَلَيَّ إبِلي ، ثُمَّ خَرَجَ في طَلَبِها حَتّى جَمَعَها ، فَلَمّا اجْتَمَعَتْ لَه قال :

أَتَيْنا إلى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنا ... فَشَتَّتَنا سَعْدٌ فَلا نَحْنُ من سَعْـدِ

وَهَلْ سَعْدُ إلاّ صَخْرَةٌ بِتَنوفَةٍ ... مِن الأَرْضِ لا تَدْعو لغَيٍّ ولا رُشْدِ

وَكانَ في دَوْسٍ صَنَمٌ لِعَمْرِو بنِ حُمَمَةَ الدَّوْسِيِّ .

قال ابنُ هشام : سَأَذْكُرُ حَدِيثَه في مَوْضِعِه إن شاءَ الله .

وَدَوْسُ بنُ عُدْثانَ بنِ عبدِ الله بنِ زَهْرانَ بنِ كَعْبِ بنِ الحارِثِ بنِ كَعْبِ بنِ عبدِ الله بنِ مالكِ بنِ نَصْرِ بنِ الأَسدِ بنِ الغَوْثِ . ويُقالُ دَوْسُ بنُ عبدِ الله بنِ زَهْرانَ بنِ الأَسْدِ بنِ الغَوْثِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَتْ قُرَيْشٌ قَدِ اتَّخَذَتْ صَنَمًا على بِئْرٍ في جَوْفِ الكَعْبَةِ يُقالُ لَه : هُبَلُ .

قال ابنُ هشام : سَأَذْكُرُ حَدِيثَه ، إنْ شاءَ الله ، في مَوْضِعِه .

[إسافٌ ونائِلَةُ وحَدِيثُ عائِشَةَ عنهما] :

قال ابنُ إسحاق :، اتَّخَذوا إسافًا ونائِلَةَ على مَوْضِعِ زَمْزَمَ يَنْحَرونَ عِنْدَهُما ، وكانَ إسافٌ ونائِلَةُ رَجُلاً وامْرَأَةً من جُرْهُمٍ - هو إسافُ بنُ بَغْيٍ ونائِلَةُ بِنْتُ دِيكٍ - فَوَقَعَ إسافٌ على نائِلَةَ في الكَعْبَةِ ، فَمَسَخَهُما الله حَجَرَيْنِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : [٢٦/ب]حَدَّثَني عبدُ الله بنُ أَبِي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ ، عن عَمْرَةَ بِنْتِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَعْدِ بنِ زُرارَةَ أَنَّها قالتْ :

سَمِعْت عائِشَةَ رَضِيَ الله عنها تَقول : ما زِلْنا نَسْمَعُ أَنَّ إسافًا ونائِلَةَ كانا رَجُلاً وامْرَأَةً من جُرْهُمٍ ، أَحْدَثا في الكَعْبَةِ ، فَمَسَخَهُما الله تَعالى حَجَرَيْنِ[1] ، والله أَعْلَمُ .

قال ابنُ إسْحاقَ :وقال أبو طالِبٍ :

وَحَيْثُ يُنِيخُ الأَشْعَرونَ رِكابَهم بمُفْضَى السيُول من إسافٍ ونائِلِ

قال ابنُ هشام :وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له ، سَأَذْكُرُها في مَوْضِعِها ، إن شاءَ الله تَعالى .

ما كان يَفعَلُه العَرَبُ مَعَ الأَصْنام :

قال ابنُ إسحاق :واتَّخَذَ أَهْلُ كُلِّ دارٍ في دارِهِم صَنَمًا يَعْبُدونَه ، فَإذا أَرادَ الرَّجُلُ مِنْهم سَفَرًا ، تَمَسَّحَ بِه حِينَ يَرْكَبُ فَكانَ ذلك آخِرَ ما يَصْنَعُ حِينَ يَتَوَجَّه إلى سَفَرِه وإذا قَدِمَ من سَفَرِه تَمَسَّحَ بِه فَكانَ ذلك أَوَّلَ ما يَبدَأُ بِه قَبلَ أَنْ يَدْخُلَ على أَهْله فَلَمّا بَعَثَ الله رسولَه مُحَمَّدًا ﷺ بالتَّوْحِيدِ قالت قُرَيْشٌ : ﴿**أَجَعَلَ الآلِهَةَ إلهًا واحِدًا إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ**﴾ ، وَكانَتِ العَرَبُ قَدِ اتَّخَذَتْ مَعَ الكَعْبَةِ طَواغِيتَ وهِيَ بُيُوتٌ تُعَظِّمُها كَتَعْظِيمِ الكَعْبَةِ ، لَها سَدَنَةٌ وحُجّابٌ وتُهْدِي لَها كَما تُهْدِي للكَعْبَةِ وتَطوفُ به كَطَوافِها بِها ، وتَنْحَرُ عِنْدَها . وهِيَ تَعْرِفُ فَضْلَ الكَعْبَةِ عليها ، لأَنَّها كانَتْ قَدْ عَرَفَتْ أَنَّها بَيْتُ إبراهِيمَ الخَليل ومَسْجِدُه .

فَكانَتْ لقُرَيْشٍ وبَنِي كِنانَةَ العُزّى بِنَخْلَةٍ ، وكانَ سَدَنَتَها وحُجّابَها بَنو شَيْبانَ ، من سُلَيْمٍ حُلَفاءِ بَنِي هاشِمٍ .

قال ابنُ هشام :حُلَفاءُ [بَنِي] أَبِي طالِبٍ خاصَّةً ، وسُلَيْمٌ سُلَيْمُ بنُ مَنصورِ ابنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ .

قال ابنُ إسْحاقَ :فَقال شاعِرٌ مِن العَرَبِ :

لَقَدْ أُنْكِحَتْ أَسْماءُ رَأْسَ بُقَيْرَةٍ مِن الأُدْمِ أَهْداها امْرُؤٌ من بَنِي غَنْمِ

---

(١) حسن إلى عائشة رضي الله عنها :رواه الأزرقي في أخبار مكة من قول عمرة [١٢٠/١] .

رَأى قَدَعا في عَيْنِها إذْ يَسوقُها   إلـى غَبْغَبِ العُزّى فَوَسّعَ في القَسْمِ

وَكَذَلك كانوا يَصْنَعونَ إذا نَحَروا هَدْيًا قَسَموه في مَنْ حَضَرَهم . والغَبغَبُ : المَنْحَرُ ومِهراقُ الدماءِ .

قال ابنُ هشام : وهذانِ البَيْتانِ لأَبِي خِراشٍ الهُذَليّ . واسمُه : خوَيْلدُ بنُ مُرّةَ . في أبياتٍ لَه .

والسدَنَةُ : الّذِينَ يَقومونَ بأَمْرِ الكَعْبَةِ . قال رُؤْبَةُ بن العَجّاجِ :

فَلا ورَبِّ الآمِناتِ القُطَّنِ   بِمَحْبَسِ الهَدْى وبَيْتِ المَسْدَنِ[٢٧/أ]

وَهذانِ البَيْتانِ في أُرْجوزَةٍ له ، وسَأَذْكُرُ حَدِيثَها إنْ شاءَ الله تَعالى في مَوْضِعِه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَتِ اللاّتِ لثَقِيفٍ بالطّائِفِ ، وكانَ سَدَنَتَها وحُجّابَها بَنو مُعَتّبٍ من ثَقِيفٍ .

قال ابنُ هشام : وسَأَذْكُرُ حَدِيثَها إنْ شاءَ الله تَعالى في مَوْضِعِه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَتْ مَناةُ للأَوْسِ والخَزْرَجِ ، ومَنْ دانَ بِدِينِهم من أَهْلِ يَثْرِبَ ، على ساحِلِ البَحْرِ من ناحِيَةِ المُشَلّلِ بِقُدَيْدٍ [١] .

قال ابنُ هشام : وقال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ . أَحَدُ بَني أَسْدِ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ :

وَقَدْ آلَتْ قَبائِلُ لا توَلّى   مَناةَ ظُهورَها مُتَحَرّفينا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له .

قال ابنُ هشام : فَبَعَثَ رسولُ الله ﷺ إليها أَبا سُفْيانَ بنَ حَرْبٍ فَهَدَمَها . ويُقالُ : عَلِيّ بنُ أَبِي طالبٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ ذو الخَلَصَةِ لدَوْسٍ وخَثْعَمَ وبَجِيلَةَ ، ومَنْ كانَ بِبِلادِهم مِن العَرَبِ بِتَبالَةَ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ ذو الخُلُصَةِ . قال رَجُلٌ مِن العَرَبِ :

لَوْ كُنْتَ يا ذا الخُلُصِ المَوْتورا   مِثْلي وكانَ شَيْخُك المَقْبورا

لَمْ تَنْه عن قَتْلِ العُداةِ زورا

---

(١) قلت : وهو قول قتادة وابن زيد أيضًا ، رواه عنهما ابن جرير في تفسيره [١٣/٢٧/٥٩] . وسنده حسن إلى قتادة من رواية سعيد بن أبي عروبة عنه ، وصحيح إلى ابن زيد من رواية يونس عن ابن وهب عنه . والمشلل : جبل يُهبط منه إلى قُدَيْد من ناحية البحر . وقُدَيْدُ : موضع بالقرب من مكة

قال : وكانَ أبوه قُتِلَ فأرادَ الطَّلَبَ بثأرِه ، فأَتَى ذا الخَلَصَةِ ، فاستَقسَمَ عِندَه بالأزلامِ فخَرَجَ السهمُ بنَهيِه عن ذلك فقال هذِه الأبياتَ . ومِن النَّاسِ مَن يُنحِلُها امرأَ القَيسِ بنِ حُجرٍ الكِندِيّ . «فبَعَثَ إليه رسولُ الله ﷺ جَريرَ بنَ عبدِ الله البَجَليّ فهَدَمَه» (١) .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَتْ فِلْسُ لطَيِّئٍ ومَنْ يَليها بجَبَلَيْ طَيِّئٍ يَعْنِي : سَلْمَى وأَجأً .

قال ابنُ هشام : فحَدَّثَني بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ أنّ رسولَ الله ﷺ بَعَثَ إليها عَليّ بنَ أَبِي طالبٍ فهَدَمَها ، فوَجَدَ فيها سَيفَيْنِ يُقالُ لأحَدِهِما : الرَّسوبُ ، وللآخرِ : المِخْذَمُ . فأَتَى بِهما رسولَ الله ﷺ فوَهَبَهُما لَه ، فهُما سَيفا عَليّ [رَضِيَ الله عنه] (٢) .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكان لحِمْيَرَ وأهْلِ اليَمَنِ بَيْتٌ بصَنعاءَ يقال لَه رِئَامٌ .

قال ابنُ هشام : قَدْ ذَكَرْت حَدِيثَه فيما مَضَى .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَتْ رُضاءٌ بيتا لبَني رَبِيعَةَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْد مَناةَ ابنِ تَميمٍ ، ولَها يَقولُ [٢٧/ب] المُسْتَوْغِرُ بنُ رَبيعَةَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدٍ حِينَ هَدَمَها في الإسْلامِ :

وَلَقَدْ شَدَدْتُ على رُضاءٍ شَدَّةً ... فتَرَكْتُها قَفْرًا بِقاعٍ أَسْحَما

قال ابنُ هشام : قَوْلُه : فتَرَكْتُها قَفْرًا بِقاعٍ أَسْحَما ، عن رَجُلٍ من بَني سَعْدٍ . ويُقالُ : إنّ المُسْتَوْغِرَ عُمّرَ ثَلاثَ مِئَةِ سَنَةٍ وثَلاثينَ سَنَةً ، وكانَ أطْوَلَ مُضَرَ كُلّها عُمْرًا ، وهو الّذِي يَقولُ :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِن الحَياةِ وطولِها ... وَعَمَرْتُ من عَدَدِ السنِينَ مِئِينا

مِئَةٌ حَدَتْها بَعْدَها مِئَتانِ لي ... وازْدَدْتُ من عَدَدِ الشُّهورِ سِنِينا

هَلْ ما بَقِيَ إلاّ كَما قَدْ فاتَنا ... يَومٌ يَمُرّ ولَيْلَةٌ تَحْدونا

وَبَعْضُ النّاسِ يَرْوِي هذِه الأَبياتَ لزُهَيْرِ بنِ جَنابٍ الكَلْبِيّ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ ذو الكَعَباتِ لبَكْرٍ وتَغلبَ ابنَيْ وائلٍ وإيادٍ بِسَنْدادٍ ، ولَه يَقولُ أعْشَى بَني قَيْسِ بن ثَعْلَبَةَ :

بَيْنَ الخَوَرْنَقِ والسدِيرِ وبارِقٍ ... والبَيْتِ ذِي الكَعَباتِ من سَنْدادِ

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري [٤٣٥٧] ومسلم (٢٤٧٦] من رواية جرير رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : (ألا تُرِيحُني مِن ذِي الخَلَصَةِ ؟) فقلت : بلى ، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل ... الحديث .

(٢) معضل : وفيه جهالة من أخبر ابن هشام . وذكر الحافظ ابن كثير في البداية [٦٨/٥] أنه قول الواقدي . قال : وزعم الواقدي أن رسول الله بعث علي بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طيء فجاء معه بسبايا فيهم أخت عدي بن حاتم وجاء معه بسيفين فذكرهما .

قال ابنُ هشام : وهذا البَيْتُ للأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ النَّهْشَلِيّ . نَهْشَلُ بنُ دارِمِ بنِ مالكِ بنِ حَنظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زَيْد مَناةَ بنِ تَميمٍ ، في قَصِيدَةٍ له . وأَنْشَدَنيه أبو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأَحْمَرُ :

أَهْلُ الخَوَرْنَقِ والسديرِ وبارِقٍ ... والبَيْتِ ذِي الشُّرُفات من سِنْدادِ

[أمْرُ البَحِيرَةِ والسائِبَةِ والوَصِيلَةِ والحامي]

قال ابنُ إسْحاقَ : فَأَمّا البَحِيرَةُ فَهِيَ بِنْتُ السائِبَةِ ، والسائِبَةُ : النّاقَةُ إذا تابَعَتْ بَيْنَ عَشْرِ إناثٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ ، سُيِّبَتْ فَلَمْ يُرْكَب ظَهْرُها ، ولَمْ يُجَزّ وبَرُها ، ولَمْ يَشْرَب لَبَنَها إلاّ ضَيْفٌ ، فَما نُتِجَتْ بَعْدَ ذلك من أُنثى شُقَّتْ أُذُنُها ، ثُمّ خُلِّيَ سَبِيلُها مَعَ أُمِّها فَلَمْ يُرْكَب ظَهْرُها ، ولَمْ يُجَزّ وبَرُها ، ولَمْ يَشْرَب لَبَنَها إلاّ ضَيْفٌ كَما فُعِلَ بِأُمِّها ، فَهِيَ البَحِيرَةُ بِنْتُ السائِبَةِ . والوَصِيلَةُ الشّاةُ إذا أَتْأَمَتْ عَشْرَ إناثٍ مُتَتابِعاتٍ في خَمْسَةِ أَبطُنٍ لَيْسَ بَيْنَهُنّ ذَكَرٌ جُعِلَتْ وصِيلَةً . قالوا : قَدْ وصَلَتْ ، فَكانَ ما ولَدَتْ بَعْدَ ذلك للذُّكورِ مِنْهم دونَ إناثِهم ، إلاّ أَنْ يَموت مِنْها شَيْءٌ فَيَشْتَرِكوا في أَكْله ذُكورُهم وإناثُهم .

قال ابنُ هشام : ويروي : فَكانَ ما ولَدَتْ بَعْدَ ذلك لذُكورِ بَنِيهم [٢٨/أ] دونَ بَناتِهِم .

قال ابنُ إسْحاقَ : والحامِي : الفَحْلُ إذا نُتِجَ لَه عَشْرُ إناثٍ مُتَتابِعاتٍ لَيْسَ بَيْنَهُنّ ذَكَرٌ حُمِيَ ظَهْرُه فَلَمْ يُرْكَب ولَمْ يُجَزّ وبَرُه وخُلِّيَ في إبِله يَضْرِبُ فيها ، لا يُنْتَفَعُ مِنه بِغَيْرِ ذلك .

قال ابنُ هشام : وهذا [كُلّه] عِنْدَ العَرَبِ على غَيْرِ هذا إلاّ الحامِي ، فإنّه عِنْدَهم على ما قال ابنُ إسْحاقَ .

فالبَحِيرَةُ عِنْدَهم : النّاقَةُ تُشَقّ أُذُنُها فَلا يُرْكَبُ ظَهْرُها ، ولا يُجَزّ وبَرُها ، ولا يَشْرَبُ لَبَنَها إلاّ ضَيْفٌ . أَوْ يُتَصَدّقُ به وتُهْمَلُ لآلِهَتِهِم .

والسائِبَةُ : الّتي يَنْذِرُ الرّجُلُ أَنْ يُسَيِّبَها إنْ بَرِئَ من مَرَضِه ، أَوْ إنْ أَصابَ أَمْرًا يَطْلُبُه . فإذا كانَ أَسابَ ناقَةً من إبِله أَوْ جَمَلاً لبَعْضِ آلِهَتِهِمْ ، فَسابَتْ فَرَعَتْ لا يُنْتَفَعُ بِها . **والوَصِيلَةُ :** الّتي تَلِدُ أُمُّها اثْنَيْنِ في كُلّ بَطْنٍ ، فَيَجْعَلُ صاحِبُها لآلِهَتِه الإناثَ (مِنها) ولنَفْسِه الذّكورَ [مِنْها] ، فَتَلِدُها أُمُّها ومَعَها ذَكَرٌ في بَطْنٍ فَيَقولونَ وصَلَتْ أَخاها . فَيُسَيِّبُ أَخوها مَعَها فَلا يُنْتَفَعُ بِه [1] .

---

(١) وبنحو هذا قال سعيد بن المسيب ، رواه البخاري [٤٦٢٣] وابن جرير في تفسيره [٨٩/٧/٥] قال والبحيرة : التي يمنع درها للطواغيت ، فلا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة : كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء ، قال : والوصيلة : الناقة البكر ، تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونهم لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر . والحام : فحل الإبل يضرب الضراب المعدود ، فإذا قضى وضرابه دعوه للطواغيت ، وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي .

قال ابن هشام : حَدّثَني بِه يُونُس بنُ حَبِيبِ النّحْويّ وغَيْرُه ، رَوَى بَعْضٌ ما لَمْ يَرْوِ بَعْضٌ .

قال ابنُ إسْحاق : فَلَمّا بَعَثَ الله تَبارَكَ وتَعالى رسولَه مُحَمّدًا ﷺ أَنْزَلَ عليه : ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ وَأَنْزَلَ الله تَعالى : ﴿**وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾ . وأَنْزَلَ عليه ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ**﴾ وَأَنْزَلَ عليه ﴿**مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ .

قال ابنُ هشام : قال الشّاعِرُ :

حَوْلَ الفَصائِلِ في شُرَيْفٍ[1] حِقّةٌ   والحامِياتُ ظُهورَها والسيّبُ

وَقال تَميمُ بنُ [أُبَيّ بنِ] مُقْبِلٍ أَحَدِ بَنِي عامِرِ بن صَعْصَعَةَ : [٢٨/ب]

فيهِ مِنَ الأَخْرَجِ المِرْباعِ قَرْقَرَةٌ   هَدْرَ الدّيافي وسْطَ الهَجْمَةِ البُحُرِ[2]

وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وجَمْعُ بَحِيرَةٍ بَحائِرُ وبُحُرٌ . وجَمْعُ وصِيلَةٍ وصائِلُ ووُصَلٌ . وجَمْعُ سائِبَةٍ الأَكْثَرُ : سَوائِبُ وسُيّبُ . وجَمْعُ حامِ الأَكْثَرُ : حَوَمٌ .

نَسَبُ خُزاعَةَ :

قال ابنُ إسْحاق : وخُزاعَةُ تَقولُ نَحْنُ بَنو عَمْرِو بن عامِرٍ ، مِن اليَمَنِ .

قال ابنُ هشام : وتَقولُ خُزاعَةُ : نَحْنُ بَنو عَمْرِو بن رَبِيعَةَ بن حارِثَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ حارِثَةَ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مازِنِ بنِ الأَسْدِ بنِ الغَوْثِ ؛ وخِنْدِفُ أُمّها ، فيما حَدّثَني أَبو عُبَيْدَةَ وغَيْرُه من أَهْلِ العِلْمِ .

وَيُقالُ : خُزاعَةُ : بَنو حارِثَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ ، وإنّما سُمّيَت خُزاعَة ؛ لأَنّهم تَخَزّعوا من

---

(١) الشُرَيْف : ماء لبنى نمير .

(٢) الأخرج : الظليم الذي فيه بياض وسواد والمراد الحمار الوحشي . المرباع : الفحل الذي يبكر بالإلقاح ويقال للناقة أيضًا إذا بكرت بالنتاج . القرقرة : هدير الفحل . دياف : بلد بالشام . الهجمة: القطعة من الإبل . البحر : جمع بحيرة وهي المشقوقة الآذان وجعلها بحرًا لأنها تأمن من الغارات .

ولدِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ ، حِينَ أَقْبَلوا مِن اليَمَنِ يريدون الشّامَ ، فَنَزَلوا بِمَرّ الظهران فَأَقاموا بِها .

قال عَوْنُ بنُ أَيوبَ الأَنْصاريّ - أَحَدُ بَني عَمْرِو بنِ سَوادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلَمَةَ مِن الخَزْرَجِ في الإسلام - :

فَلَمّا هَبَطْنا بَطْنَ مُــــرّ تَخَزّعَتْ خُزاعَةُ مِنّا في حلُولٍ كَراكِرِ[1]

حَمَتْ كُلَّ وَادٍ من تِهامَةَ واحْتَمَتْ بِصُمّ القَنا والمُرْهِفاتِ البَواتِرِ

وَهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدَةٍ لَه .

وَقال أَبو المُطَهّرِ إسْماعِيلُ بنُ رافِعٍ الأَنْصارِيّ ، أَحَدُ بَني حارِثَةَ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ - :

فَلَمّا هَبَطْنا بَطْــنَ مَكّــةَ أَحْمَدَتْ خُزاعَةُ دارَ الآكِلِ المُتَحامِــــلِ

فَحَلّتْ أَكارِيســـا وشَتّتْ قَنابِــلاً على كُلّ حَيّ بَيْنَ نَجْدٍ وساحِلِ[2]

نَفَوْا جُرْهُمًا عن بَطْنِ مَكّةَ واحْتَبَوْا بِعِزّ خُزاعِيّ شَدِيدِ الكَواهِــــلِ

قال ابنُ هشام : وهذه الأَبياتُ في قَصِيدَةٍ له ، وأَنا إنْ شاءَ الله أَذْكُرُ نَفْيَها جُرْهُمًا في مَوْضِعِه .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَوَلَدَ مُدْرِكَةُ بنُ إلْياسَ رَجُلَيْنِ خُزَيْمَةَ بنَ مُدْرِكَةَ وهُذَيْلَ بنَ مُدْرِكَةَ ، وأُمّهما امْرَأَةٌ من قُضاعَةَ . فَوَلَدَ خُزَيْمَةُ بنُ مُدْرِكَةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ كِنانَةَ بنَ خُزَيْمَةَ ، وأَسَدَ بنَ خُزَيْمَةَ ، وأَسَدَةَ بنَ خُزَيْمَةَ ، والهونَ بنَ خُزَيْمَةَ ، فَأُمّ كِنانَةَ عوانَةُ بِنْتُ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ : الهَوْنُ بنُ خُزَيْمَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : [٢٩/أ] فَوَلَدَ كِنانَةُ بنُ خُزَيْمَةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ : النّضْرَ بنَ كِنانَةَ ، ومالكَ بنَ كِنانَةَ ، وعبدَ مَناةَ بنَ كِنانَةَ ، ومِلْكانَ بنَ كِنانَةَ . فَأُمّ النّضْرِ بَرّةُ بِنْتُ مُرّ بنِ أُدّ بنِ طابِخَةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ ، وسائِرُ بَنِيه لامْرَأَةٍ أُخْرَى .

قال ابنُ هشام : أُمّ النّضْرِ ومالكٍ ومِلْكانَ بَرّةُ بِنْتُ مُرّ ؛ وأُمّ عبدِ مَناةَ : هالَةُ بِنْتُ سوَيْدِ ابنِ الغِطْرِيفِ من أَزْدِ شَنوءَةَ . وشَنوءَةُ : عبدُ الله بنُ كَعْبِ بنِ عبدِ الله بنِ مالكِ بنِ نَصْرِ بنِ الأَسْدِ بنِ الغَوْثِ ، وإنّما سُمّوا شَنوءَةَ : لِشَنَآنٍ كانَ بَيْنَهم . و الشّنَآنُ : البُغْضُ .

---

(١) كراكر : جماعات

(٢) الأكاريس : الجماعات من الناس ، في المخطوط «أكاريشا» وهو تصحيف . وشتت : فرقت وهي في المخطوط «سنت» وما أثبتناه من شرح السيرة . القنابل : جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل .

قال ابنُ هشام : النَّضرُ : قُرَيْشٌ ، فَمَنْ كانَ من ولَدِه فهو قُرَشِيّ ، ومَنْ لَمْ يَكُن من ولَدِه فَلَيْسَ بِقُرَشِيّ . قال جَرِيرُ بنُ عَطِيَّةَ . أَحَدُ بَنِي كُلَيْبِ بنِ يَرْبوعِ بنِ حَنظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ تَمِيمِ بنِ يَمْدَحُ هِشامَ بنَ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ :

فَما الأُمّ التي ولَدَتْ قُرَيْشًا بِمُقرِفَةِ النّجَارِ ولا عَقِيـــم[1]

وَما قَرْمٌ بِأَنْجَبَ من أَبِيكُمْ وَما خالٌ بِأَكْرَمَ من تَمِيمِ[2]

يَعْنِي : بَرّةَ بِنْتَ مُرّ أُخْتَ تَمِيمِ بنِ مُرّ ، أُمّ النّضرِ . وهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدَةٍ لَه . ويُقالُ : فِهْرُ بنُ مالكٍ : قُرَيْشٌ ، فَمَنْ كانَ من ولَدِه فَهو قُرَشِيّ ، ومَنْ لَمْ يَكُنْ من ولَدِه فَلَيْسَ بِقُرَشِيّ ، وإنّما سُمّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا مِن التقَرّشِ والتَقَرّشُ : التّجارَةُ والاكْتِسابُ . قال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ .

قَدْ كانَ يُغْنِيهم عن الشّغوشِ والخَشْلِ من تَساقُطِ القُروشِ

شَحْمٌ ومَحْضٌ لَيْسَ بالمَغْشوشِ

قال ابنُ هشام : والشّغوشُ : قَمْحٌ يُسَمّى الشّغوشَ . والخَشْلُ : رُءُوسُ الخَلاخِيلِ والأَسْوِرَةِ ونَحْوِه . والقُروشُ : التجارَةُ والاكْتِسابُ . يَقولُ : قَدْ كانَ يُغْنِيهم عن هـذا شَحْمٌ ومَحْضٌ . والمَحْضُ : اللّبَنُ الحَليبُ الخالِصُ . وهذِه الأبياتُ في أُرْجوزَةٍ لَه . وقال أَبو جِلْدَةَ اليَشْكُرِيّ ، ويَشْكُرُ بنُ بَكْرِ بنِ وائِلٍ :

إِخْوَةٌ قَرّشوا الذّنوبَ علينا في حَدِيثٍ من عُمْرِنا وقَدِيمِ

وَهذا البَيْتُ في أَبياتٍ لَه . قال ابنُ إسْحاقَ : ويُقالُ : إنّما سُمّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا لتَجَمّعِها من بَعْدِ تَفَرّقِها ، ويُقالُ للتّجَمّعِ : التّقَرّشُ .

فَوَلَدَ النّضرُ بنُ كِنانَةَ رَجُلَيْنِ مالكَ بنَ النّضرِ ، ويَخْلُدَ بنَ النّضرِ فَأُمّ مالكٍ عاتِكَةُ [٢٩/ب] بِنْتُ عَدْوانَ بنِ عَمْرِو بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ ولا أَدْرِي أَهِيَ أُمّ يَخْلُدَ أَمْ لا .

قال ابنُ هشام : والصّلْتُ بنُ النّضرِ - فيما قال أَبو عَمْرٍو المَدَنِيّ - وأُمّهم جَمِيعًا بِنْتُ سَعْدِ ابنِ ظَرِبٍ العَدْوانِيّ . وَعَدْوانُ بنُ عَمْرِو بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ .

قال كُثَيّرُ بنُ عبدِ الرّحْمَنِ ، وهو كُثَيّرُ عَزّةَ أَحَدُ بَنِي مُلَيْحِ بنِ عَمْرٍو ، من خُزاعَةَ :

أَلَيْسَ أَبِي بِالصّلْتِ أَمْ لَيْسَ إِخْوَتِـي لِكُلّ هِجانٍ من بَنِي النّضرِ أَزْهَرا[3]

---

(١) مقرفة النجار : لئيمة الأصل .

(٢) القرم : الفحل من الإبل .

(٣) الهجان : الكريم . الأزهر : المشهور . ثياب العصب : ثياب يمنية .

رَأيت ثِيابَ العَصْبِ مُخْتَلطَ السدَى ... بِنا وبِهم والحَضْرَمِيّ المُخَصَّرا[1]

فَإن لَمْ تَكونوا من بَني النَضر فاترُكوا ... أراكًا بِأذْنابِ الفَوائِج أخْضَرا

قال وَهذه الأبياتُ في قَصِيدَةٍ له . والّذينَ يُعْزَوْنَ إلى الصَلْتِ بنِ النَضرِ من خُزاعَةَ ، بَنو مُلَيْحِ بنِ عَمْرو ، رَهطُ كُثَيِّرِ عَزّةَ .

قال ابنُ إسحاقَ : فَوَلَدَ مالكُ بنُ النَضرِ فِهْرَ بنَ مالكٍ ، وأُمّه جَنْدَلَةُ بِنْتُ الحارِثِ بنِ مُضاضٍ الجُرْهُمِيّ .

قال ابنُ هشام : ولَيْسَ بابنِ مُضاضٍ الأكْبَرِ .

قال ابنُ إسحاقَ : فَوَلَدَ فِهْرُ بنُ مالكٍ أرْبَعَةَ نَفَرٍ : غالبَ بنَ فِهْرٍ ومُحارِبَ بنَ فِهْرٍ ، والحارِثَ ابنَ فِهْرٍ وأسَدَ بنَ فِهْرٍ وأُمّهم لَيْلَى بِنْتُ سَعْدِ بنِ هُذَيْلِ بنِ مُدْرِكَةَ .

قال ابنُ هشام : وجَنْدَلَةُ بِنْتُ فِهْرٍ ، وهِيَ أُمّ يَرْبوعِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زَيدِ مَناةَ بنِ تَميمٍ وأُمّها لَيْلَى بِنْتُ سَعْدٍ .

قال جَرِيرُ بنُ عَطِيّةَ بنِ الخَطَفَيّ - واسمُ الخَطَفَيّ حُذَيْفَةُ بنُ بَدْرِ بنِ سَلَمَةَ بنِ عَوْفِ بنِ كُلَيْبِ ابنِ يَرْبوعِ بنِ حَنْظَلَةَ - :

وَإذا غَضِبتُ رَمَى ورائي بِالحَصَى ... أبناءُ جَنْدَلَةٍ كَخَيْرِ الجَنْدَلِ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَوَلَدَ غالبُ بنُ فِهْرٍ رَجُلَيْنِ لُؤَيّ بنَ غالبٍ ، وتَيْمَ بنَ غالبٍ ، وأُمّهما سَلْمَى بِنْتُ عَمْرٍو الخُزاعِيّ . وتَيْمُ بنُ غالبٍ : الّذِينَ يُقالُ لَهم بَنو الأدْرَمِ .

قال ابنُ هشام : وقَيْسُ بنُ غالبٍ ، وأُمّه سَلْمَى بِنْتُ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو الخُزاعِيّ وهِيَ أُمّ لُؤَيّ وتَيْمٍ ابنَيْ غالبٍ .

قالَ ابنُ إسْحاقَ : فَوَلَدَ لُؤَيّ بنُ غالبٍ أرْبَعَةَ نَفَرٍ : كَعْبَ بنَ لُؤَيّ ، وعامِرَ بنَ لُؤَيّ ، وسامَةَ بنَ لُؤَيّ وعَوْفَ بنَ لُؤَيّ ، فَأُمّ كَعْبٍ وعامِرٍ وسامَةَ ماوِيّةُ بِنْتُ كَعْبِ بنِ القَيْنِ بنِ جَسْرٍ ، من قُضاعَةَ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ : والحارِثُ [٣٠/أ] بنُ لُؤَيّ ، وهم جُشَمُ بنُ الحارِثِ في هِزّانَ من رَبِيعَةَ . قال جَرِيرٌ :

---

(١) الحضرمي : النعال . والمخصرة : التى تضيق من جانبيها .

بَنِي جُشَمٍ لَسْتُـمْ لِهِزَّانَ فانْتَمـوا   لأَعْلَى الرَّوابِي مـن لُؤَيِّ بنِ غالبِ
وَلا تُنْكِحوا في آلِ ضَوْرٍ نِسـاءَكُمْ   وَلا في شُكَيْسٍ بِئْسَ مَثْوَى الغَرَائِبِ

وَسَعْدُ بنُ لُؤَيٍّ وهم : بُنَانَةُ في شَيْبانَ بنِ ثَعْلَبَةَ بن عُكابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ ، من رَبيعَةَ . وَبُنانَةُ : حاضِنَةٌ لَهم من بَني القَيْنِ بنِ جَسْرِ بنِ شَيْعِ الله ويُقالُ : سَيْعُ الله ابنُ الأَسَدِ بنِ وبرَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ حُلْوانَ بنِ عِمْرانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعَةَ . وَيُقالُ : بِنْتُ النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ ، من رَبيعَةَ . وَيُقالُ : بِنْتُ جَرْمِ بنِ رَبَّانَ بنِ حُلْوانَ بنِ عِمْرانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعَةَ .

وخُزَيْمَةُ بنُ لُؤَيِّ بنِ غالبٍ ، وهم عائِذَةُ في شَيْبانَ بنِ ثَعْلَبَةَ . وعائِذَةُ امْرَأَةٌ مِن اليَمَنِ ، وهِيَ أُمّ بَني عُبَيْدِ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ لُؤَيٍّ . وَأُمّ بَني لُؤَيٍّ كُلّهم إلاّ عامِرَ بنَ لُؤَيٍّ : ماوِيّةُ بِنْتُ كَعْبِ بنِ القَيْنِ ابنِ جَسْرٍ . وأُمّ عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ مَخْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبانَ بنِ مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ ؛ ويُقالُ : لَيْلَى بِنْتُ شَيْبانَ ابنِ مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ .

أَمْرُ سامَةَ بنُ لُؤَيٍّ :

قال ابنُ إسْحاقَ : فأَمّا سامَةُ بنُ لُؤَيٍّ ، فَخَرَجَ إلى عُمانَ ، وكانَ بِها . ويَزْعُمونَ : أَنّ عامِرَ بنَ لُؤَيٍّ أَخْرَجَه ، وذَلك أَنّه كانَ بَيْنَهُما شَيْءٌ فَفَقَأَ سامَةُ عَيْنَ عامِرٍ ، فأَخافَه عامِرٌ فَخَرَجَ إلى عُمانَ . فَيَزْعُمونَ : أَنّ سامَةَ بنَ لُؤَيٍّ بَيْنا هـو يَسِيرُ على ناقَتِه ، إذْ وضَعَـتْ رَأْسَها تَرْتَعُ فَأَخَذَتْ حَيّةٌ بِمِشْفَرِها فَهَصَرَتْها حَتّى وقَعَتِ النّاقَةُ لشِقّها ثُمّ نَهَشَتْ سامَةَ فَقَتَلَتْـه فقال سامَةُ حِينَ أَحَسّ بِالمَوْتِ فيما يَزْعُمونَ :

عَيْنِ فابكِي لسـامَةَ بنِ لُـؤَيٍّ   عَلِقَتْ ما بسامَـةَ العَلاّقَـه
لا أَرَى مِثْلَ سامَةَ بـنِ لُـؤَيٍّ   يَوْمَ حَلُّوا بِـه قَتِيلاً لناقَـه
بَلِّغا عامِرًا وكَعْبًـا رسـولاً   أَنّ نَفْسِي إليْهِمـا مُشْتاقَـه
إنْ تَكُنْ في عُمانَ دارِي فإنّـي   غالِبِيّ خَرَجْتُ من غَيْرِ ناقَـه
رُبّ كَأْسٍ هَرَقْتَ يا ابنَ لُـؤَيٍّ   حَذَرَ المَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْراقَـه
رُمْتَ دَفْعَ الحُتوفِ يا ابنَ لُؤَيٍّ   ما لِمَنْ رامَ ذاكَ بِالحَتْفِ طاقَه [٣٠/ب]
وَخَروسَ السرَى تَرَكْتَ رَدِيّـا   بَعْـدَ جَـدٍ وجَدّةٍ ورَشـاقَه

قال ابنُ هشام : وبَلَغَنِي أَنّ بَعْضَ ولَدِه أَتِيَ رسولَ الله ﷺ فانْتَسَبَ إلى سامَةَ بنِ لُؤَيٍّ فقال رسولُ الله ﷺ : «آلشّاعِرُ ؟» فقال لَه بَعْضُ أَصْحابِه : كَأَنّكَ يا رسولَ الله أَرَدْتَ قَوْلَه : رُبّ كَأْسٍ هَرَقْتَ يا ابنَ لُؤَيٍّ حَذَرَ المَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْراقَه : قال : «أَجَلْ» (١) .

---

(١) معضل : ونقله الحافظ ابن كثير في البداية [٢٠٣/٢] عن ابن هشام ولم يعزه إلى غيره .

أَمْرُ عَوْفِ بن لُؤَيّ ونَقْلَتِه :

قال ابنُ إسْحاقَ : وأَمّا عَوْفُ بنُ لُؤَيّ ، فَإِنّه خَرَجَ - فيما يُزْعِمونَ - في رَكْبٍ من قُرَيْشٍ ، حَتّى إذا كانَ بِأَرْضِ غَطَفانَ بنِ سَعْدِ بن قَيْسِ بنِ عَيْلانَ ، أُبطِئَ بِه ، فانْطَلَقَ مَنْ كانَ مَعَه من قَوْمِه ، فَأَتاه ثَعْلَبَةُ بنُ سَعْدٍ وهو أَخوه في نَسَبِ بَنِي ذُبيانَ - ثَعْلَبَةُ بنُ سَعْدِ بنِ ذُبيانَ بنِ بَغِيضِ ابنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ .

وَعَوْفُ بنُ سَعْدِ بنِ ذُبيانَ بنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ - فَحَبَسَه وزَوّجَه والتاطَه وآخاه . فَشاعَ نَسَبُه في بَنِي ذُبيانَ . وثَعْلَبَةُ - فيما يَزْعُمونَ - الّذِي يَقولُ لعَوْفٍ حِينَ أُبطِئَ به فَتَرَكَه قَوْمُه :

احْبِسْ عَلَيّ ابن لُؤَيّ جَمَلَكْ تَرَكَكَ القَوْمُ ولا مَنْزِلَ لَكْ

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي مُحَمّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ الزُّبَيْرِ ، أَوْ مُحَمّدُ بنُ عبدِ الرّحْمَنِ بنِ عبدِ الله ابنِ حُصَيْنٍ [1] . أَنّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ قال : لَوْ كُنْت مُدّعِيًا حَيّا مِن العَرَبِ ، أَوْ مُلْحِقَهم بِنا لادّعَيْت بَنِي مُرّةَ بنِ عَوْفٍ ، إنّا لَنَعْرِفُ فيهم الأَشْباه مَعَ ما نَعْرِفُ من مَوْقِعِ ذلك الرّجُل حَيْثُ وقَعَ ، يَعْنِي عَوْفَ بنَ لُؤَيّ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَهو في نَسَبِ غَطَفانَ : مُرّةُ بنُ عَوْفِ بنِ سَعْدِ بنِ ذُبيانَ بنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ . وهم يَقولونَ ، إذا ذُكِرَ لَهم هذا النّسَبُ : ما نُنْكِرُه وما نَجْحَدُه ، وإنّه لأَحَبُّ النّسَبِ إلَيْنا .

وَقال الحارِثُ بنُ ظالمِ بنِ جُذَيْمَةَ بنِ يَرْبوعٍ - **قال ابنُ هشام :** أَحَدُ بَنِي مُرّةَ بنِ عَوْفٍ - حِينَ هَرَبَ مِن النّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ فَلَحِقَ بِقُرَيْشٍ :

فَما قَوْمِي بِثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدٍ وَلا بِفَزارَةِ الشُّعرِ الرّقابا [٣١/أ]
وَقَوْمِي ، إنْ سَأَلْت ، بَنو لُؤَيّ بِمَكّةَ عَلّموا مُضَرَ الضّرابا
سَفِهْنا بِاتّباعِ بَنِي بَغِيضٍ وَتَرْكِ الأَقْرَبِينَ لَنا انْتِسابا
سَفاهَةَ مُخْلِفٍ لَمّا تُرَوّى هَراقَ الماءَ واتّبَعَ السّرابا
فَلَوْ طووِعت عَمْرَك كُنْت فيهم وما أُلْفِيت أَنْتَجِعُ السحابا
وَخَشّ رَواحَةُ القُرَشِيّ رِحْلِي بِناجِيَةٍ ولَمْ يَطْلُب ثَوابا

قال ابنُ هشام : هذا ما أَنْشَدَنِي أَبو عُبَيْدَةَ مِنْها .

---

(١) **منقطع :** سواء كان محدث ابن إسحاق محمد بن جعفر أو محمد بن عبد الرحمن فكلاهما لا يدرك عمر رضي الله عنه .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَقال الحُسَيْنُ بنُ الحُمامِ المُرّيّ ثُمّ أحَدُ بَني سَهْمِ بنِ مُرّةَ ، يَرد على الحارثِ ابنِ ظالمٍ ، ويَنْتَمِي إلى غَطَفانَ :

أَلا لَسْتُمْ مِنّا ولَسْنا إلَيْكُمْ ... بَرِئْنا إلَيْكُمْ من لُؤَيّ بنِ غالبِ

أَقَمْنا على عِزّ الحِجازِ وأنْتُمْ ... بِمُعْتَلَجِ البَطْحاءِ بَيْنَ الأخاشِبِ

يَعْني قُرَيْشًا . ثُمّ نَدِمَ الحُصَيْنُ على ما قال ، وعَرَفَ ما قال الحارثُ بنُ ظالمٍ ، فانْتَمَى إلى قُرَيْشٍ وأكْذَبَ نَفْسَه ، فَقال :

نَدِمْت على قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُه ... تَبَيّنْتُ فيه أنّه قَوْلُ كاذِبِ

فَلَيْتَ لساني كانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُما ... بَكِيمٌ ونِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى الكَواكِبِ

أبونا كِنانيّ بِمَكّةَ قَبْرُه ... بِمُعْتَلَجِ البَطْحاءِ بَيْنَ الأخاشِبِ

لَنا الرّبْعُ من بَيْتِ الحَرامِ وِراثَةً ... وَرُبْعُ البِطاحِ عِنْدَ دارِ ابنِ حاطِبِ

أيْ أنّ بَني لُؤَيّ كانوا أرْبَعَةً كَعْبًا ، وعامِرًا ، وسامَةَ وعَوْفًا .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني مَنْ لا أَتّهِمُ : أنّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ - رَضِيَ الله عنه - قال لِرجال من بَني مُرّةَ : إنْ شِئْتُمْ أنْ تَرْجِعوا إلى نَسَبِكُمْ فارْجِعوا إليْه [1] .

ساداتُ مُرّةَ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ القَوْمُ أشْرافًا في غَطَفانَ ، هم سادَتُهم وقادَتُهم . مِنْهم هَرِمُ بن سِنانِ بنِ أبي حارِثَةَ [بنِ مُرّةَ بنِ نُشْبَةَ] ، وخارِجَةُ بنُ سِنانِ بنِ أبي حارِثَةَ والحارِثُ بنُ عَوْفٍ ، والحُصَيْنُ بنُ الحُمامِ ، وهاشِمُ بنُ حَرْمَلَةَ الّذِي يَقولُ لَه القائِلُ :

أَحْيا أَباه هاشِمُ بنُ حَرْمَلَه ... يَوْمَ الهَباآتِ ويَوْمَ اليَعْمَلَه[2]

تَرَى المُلوكَ عِنْدَه مُغَرْبَلَه[3] [٣١/ب]

يَقْتُل ذا الذّنْبِ ومَنْ لا ذَنْبَ لَهْ .

قال ابنُ هشام : أنْشَدَني أبو عُبَيْدَةَ هذِه الأبياتَ لعامِرِ الخَصَفيّ ، خَصَفَةُ بنُ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ :

---

(١) منقطع وفيه جهالة : فيه جهالة من حدث ابن إسحاق وعلى أي حال فكل شيوخ ابن إسحاق لا يدركون عمر رضي الله عنه فيا أعلم .

(٢) أحيا أباه : المراد أخذ بثأره . يوم الهباآت : يوم مشهور من أيام العرب .

(٣) مغربله : مقتولة .

أَحيا أَباه هاشِمُ بنُ حَرْمَلَه ... يَـوْمَ الهَباآتِ ويَوْمَ اليَعْمَلَه

تَرَى المُلوكَ عِندَه مُغَرْبَلَه ... يَقْتُلُ ذا الذَّنبِ ومَنْ لا ذَنْبَ لَهْ

قال ابن هشام : وَحَدَّثَنِي : أنّ هاشِمًا قال لعامِرٍ : قُلْ فِيّ بَيْتًا جَيِّدًا أُثِبْكَ عليه فَقال عامِرٌ البَيْتَ الأَوّلَ فَلَمْ يُعْجِب هاشِمًا : ثُمّ قال الثّانِيَ فَلَمْ يُعْجِبه ثُمّ قال الثّالثَ فَلَمْ يُعْجِبه ، فَلَمّا قال الرّابِعَ : «يَقْتُلُ ذا الذّنبِ ومَنْ لا ذَنْبَ لَه» أَعْجَبَه فَأَثابَه عليه .

قال ابنُ هشام : وذَلك الّذِي أَرادَ الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ في قَوْله :

وَهاشِمَ مُرّةَ المُفْنِي مُلوكًا ... بِلا ذَنْبٍ إِليْه ومُذْنِبِينا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وقَوْلُ عامِرٍ : «يَوْمَ الهَباآتِ» عن غَيْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : قَوْمٌ لَهم صِيتٌ وذِكْرٌ في غَطَفانَ وقَيْسٍ كُلّها ، فَأَقاموا على نَسَبِهم وفيهم كانَ البَسْلُ .

والبَسْلُ - فيما يَزْعُمونَ - ثَمانِيَةُ أَشْهُرٍ حُرُمٍ ، لَهم من كُلّ سَنَةٍ من بَيْنِ العَرَبِ قَدْ عَرَفَتْ ذلك لَهم العَرَبُ لا يُنْكِرونَه ولا يَدْفَعونَه ، يَسِيرونَ به إلى أيّ بِلادِ العَرَبِ شاءُوا ، لا يَخافونَ مِنْهم شَيْئًا . قال زُهَيْرُ بنُ أَبِي سُلْمَى ، يَعْنِي بَنِي مُرّةَ .

قال ابنُ هشام : زُهَيْرٌ أَحَدُ بَنِي مُزَيْنَةَ بنِ أُدّ بنِ طابِخَةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ ، ويُقالُ : زُهَيْرُ ابنُ أَبِي سُلْمَى من غَطَفانَ ، ويُقالُ : حَليفٌ في غَطَفانَ :

تَأَمّلْ فَإِنْ تُقْوِ المَروراتَ[1] مِنْهم ... وَداراتِها لا تُقْوِ مِنْهم إذًا نَخْل

بِلادٌ بِها نـادِمْتُهم وأَلِفْتُهم ... فَإِنْ تُقْوِيا مِنْهم فَإنّهم بَسْلُ

يَقولُ : ساروا في حَرَمِهم .

قال ابنُ هشام : وهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدَةٍ لَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ :

أَجارَتُكُمْ بَسْلٌ علينا مُحَرّمٌ ... وَجارَتُنا حِلٌّ لَكُمْ وحَليلُها

قال ابنُ هشام : وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

أَوْلادُ كَعْبٍ وأُمّهم :

قال ابن إسحاقَ : فَوَلَدَ كَعْبُ بنُ لُؤَيّ ثَلاثَةَ نَفَرٍ : مُرّةَ بنَ كَعْبٍ [٣٢/أ] ، وعَدِيّ بنَ كَعْبٍ ، وهُصَيْصَ بنَ كَعْبٍ . وأُمّهم وحْشِيّةُ بِنْتُ شَيْبانَ بنِ مُحارِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النّضْرِ.

---

(١) في المطبوع «المروراة» وهو الصواب والله أعلم .

أولادُ مُرّةَ وأُمّهاتُهم :

فَوَلَدَ مُرّةُ بنُ كَعْبٍ ثلاثَةَ نَفَرٍ : كِلابَ بنَ مُرّةَ ، وتَيْمَ بنَ مُرّةَ ، ويَقَظَةَ بنَ مُرّةَ . فأُمّ كِلابٍ : هِنْدُ بِنْتُ سُرَيْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الحارِثِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النّضْرِ بنِ كِنانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ . وأُمّ يَقَظَةَ البارِقِيّةُ : امْرَأَةٌ من بارِقٍ ، مِن الأَسْدِ مِن اليَمَنِ . ويُقالُ هِيَ أُمّ تَيْمٍ . ويُقالُ : تَيْمٌ لِهِنْدِ بِنْتِ سُرَيْرٍ أُمّ كِلابٍ .

قال ابنُ هشام : بارِقٌ : بَنو عَدِيّ بنِ حارِثَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ حارِثَةَ بنِ امْرِئِ القَيْسِ ابنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مازِنِ بنِ الأَسْدِ بنِ الغَوْثِ ، وهم في شَنوءَةَ . قال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ :

وَأَزْدُ شَنوءَةَ انْدَرَءُوا علينا ... بِجُمّ يَحْسِبونَ لَها قُرونا[1]

فَما قُلْنا لبارِقَ قَدْ أَسَأْتُمْ ... وَما قُلْنا لبارِقَ أَعْتِبونا

قال وهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدَةٍ له . وإنّما سُمّوا بِبارِقَ لأَنّهم تَبِعوا البَرْقَ .

ولدا كِلابٍ وأُمّهما :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَوَلَدَ كِلابُ بنُ مُرّةَ رَجُلَيْنِ : قُصَيّ بنَ كِلابٍ ، وزُهْرَةَ بنَ كِلابٍ . وأُمّهما فاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ بنِ سَيَلٍ أَحَدِ [بَنِي] الجَدَرَةِ ، من جُعْثُمَةَ الأَزْدِ ، مِن اليَمَنِ ، حُلَفاءُ في بَنِي الدّيلِ بنِ بَكْرِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ كِنانَةَ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ جُعْثُمَةُ الأَسْدِ وجُعْثُمَةُ الأَزْدِ ، وهو جُعْثُمَةُ بنُ يَشْكُرَ بنِ مُبَشّرِ بنِ صَعْبِ بنِ دُهْمانَ بنِ نَصْرِ بنِ زَهْرانَ بنِ الحارِثِ بنِ كَعْبِ بنِ عبدِ الله بنِ مالكِ بنِ نَصْرِ بنِ الأَسْدِ بنِ الغَوْثِ ، ويُقالُ : جُعْثُمَةُ بنُ يَشْكُرَ بنِ مُبَشّرِ بنِ صَعْبِ بنِ نَصْرِ بنِ زَهْرانَ بنِ الأَسْدِ ابنِ الغَوْثِ .

وَإنّما سُمّوا الجَدَرَةَ ؛ لأَنّ عامِرَ بنَ عَمْرِو بنِ جُعْثُمَةَ تَزَوّجَ بِنْتَ الحارِثِ بنِ مُضاضٍ الجُرْهُمِيّ ، وكانَتْ جُرْهُمُ أَصْحابَ الكَعْبَةِ . فَبَنَى للكَعْبَةِ جِدارًا ، فَسُمّيَ عامِرًا بِذَلك الجادِرِ فَقِيلَ لِوَلَدِه الجَدَرَةُ لِذَلك .

قال ابنُ إسْحاقَ : ولِسَعْدِ بنِ سَيَلٍ يَقولُ الشّاعِرُ :

ما نَرَى في النّاسِ شَخْصًا واحِدًا ... مَنْ عَلِمْناه كَسَعْدِ بنِ سَيَلْ

فارِسًا أَضْبَطَ فيه عُسْرَةٌ ... وَإذا ما واقَفَ القِرْنَ زَلْ[2] [٣٢/ب]

---

(١) اندرءوا علينا : أي خرجوا علينا . والجم : الكباش لا قرون لها . واحدها : أجم .

(٢) أضبط : الذي يعمل بكلتا يديه ، العسرة : الشدة . القرن : الذي يقاوم في الحرب .

فارسًا يَستَدْرِجُ الخَيْلَ كَما استَدْرَجَ الحُرّ القَطامِيّ[1] الحَجَل

قال ابنُ هشام : قَوْله : «كَما استَدْرَجَ الحُرّ» عن بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ بِالشِّعْرِ .

قال ابنُ هشام : ونُعْمُ بِنْتُ كِلابٍ ، وهِيَ أُمّ أَسْعَدَ وسُعَيْدٍ ابنَيْ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ، وأُمّها فاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ بنِ سَيَلٍ .

أَوْلادُ قُصَيّ وأُمّهم :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَوَلَدَ قُصَيّ بنُ كِلابٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وامْرأَتَيْنِ : عبدَ مَنافِ بنِ قُصَيّ ، وعبدَ الدّارِ بنَ قُصَيّ ، وعبدَ العُزّى بنَ قُصَيّ ، وعبدَ (قُصَيّ) بنَ قُصَيّ ، وتَخْمُرَ بِنْتَ قُصَيّ ، وبَرّةَ بِنْتَ قُصَيّ . وأُمّهم حُبَيّ بِنْتُ حُلَيْلِ بنِ حَبَشِيّةَ بنِ سَلولَ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو الخُزاعِيّ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ حُبشِيّةُ بنُ سَلولَ .

أَوْلادُ عبدِ منافٍ وأُمّهاتُهم :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَوَلَدَ عبدُ مَنافٍ - واسْمُه المُغِيرَةُ بنُ قُصَيّ - أَرْبَعَةَ نَفَرٍ : هاشِمَ بنَ عبدِ مَنافٍ ، وعبدَ شَمْسِ بنَ عبدِ مَنافٍ ، والمُطّلِبَ بنَ عبدِ مَنافٍ ، وأُمّهم عاتِكَةُ بِنْتُ مُرّةَ بنِ هِلالِ ابنِ فالجِ بنِ ذَكْوانَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ بُهْثَةَ بنِ سُلَيْمِ بنِ مَنْصورِ بنِ عِكْرِمَةَ ، ونَوْفَلَ بنَ عبدِ مَنافٍ وأُمّه واقِدَةُ بِنْتُ عَمْرٍو المازِنِيّةُ مازِنُ بنُ مَنْصورِ بنِ عِكْرِمَةَ

نَسَبُ عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ

قال ابنُ هشام : فَبِهذا النّسَبِ خالفَهم عُتْبَةَ بنُ غَزْوانَ بنِ جابِرِ بنِ وهْبِ بنِ نُسَيْبِ بنِ مالكِ بنِ الحارِثِ بنِ مازِنِ بنِ مَنْصورِ بنِ عِكْرِمَةَ

عَوْدٌ إلى أَوْلادِ عبدِ مَنافٍ : [٣٣/أ]

قال ابنُ هشام : وأَبو عَمْرٍو ، وتُماضِرُ وقِلابَةُ وحَيّةُ ورَيْطَةُ ، وأُمّ الأَخْثَمِ ، وأُمّ سُفْيانَ : بَنو عبدِ مَنافٍ . فَأُمّ أَبي عَمْرٍو : رَيْطَةُ امْرَأَةٌ من ثَقِيفٍ ؛ وأُمّ سائِرِ النّساءِ عاتِكَةُ بِنْتُ مُرّةَ بنِ هِلالٍ أُمّ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافٍ وأُمّها صَفِيّةُ بِنْتُ حَوْزَةَ بنِ عَمْرِو بنِ سَلولَ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ : وأُمّ صَفِيّةَ : بِنْتُ عائِذِ اللهِ بنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ بنِ مَذْحِجٍ .

أَوْلادُ هاشِمٍ وأُمّهاتُهم :

قال ابنُ هشام : فَوَلَدَ هاشِمُ بنُ عبدِ مَنافٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وخَمْسَ نِسْوَةٍ عبدَ المُطّلِبِ بنَ هاشِمٍ ، وأَسَدَ بنَ هاشِمٍ وأَبا صَيْفِيّ بنَ هاشِمٍ ، ونَضْلَةَ بنَ هاشِمٍ ، والشّفاءَ وخالِدَةَ وضَعِيفَةَ ورُقَيّةَ وحَيّةَ .

---

(١) الحر القطامي : المراد به الصقر .

فأُمّ عبدِ المطّلبِ ورُقيّة سَلمى بِنتُ عَمْرو بنِ زَيْدِ بن لَبِيدِ (بن حَرام) بنِ خِداشِ بن عامرِ بن غَنْم ابنِ عَدِيّ بن النّجارِ . واسمُ النّجارِ : تَيْمُ الله بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرو بنِ الخَزْرَجِ بن حارِثَةَ بن ثَعْلَبَةَ ابنِ عَمْرو بنِ عامِرِ . وأُمّها : عَمِيرَةُ بِنْتُ صَخْرِ بنِ الحارِثِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مازِنِ بنِ النّجّارِ . وأُمّ عَمِيرَةَ سَلمى بِنْتُ عبدِ الأَشْهَل النّجارِيّةُ .

. وَأُمّ أَسَدٍ : قَيْلَةُ بِنْتُ عامِرِ بن مالكِ الخُزاعِيّ . وأُمّ أَبِي صَيْفِيّ وحَيّةَ هِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بن ثَعْلَبَةَ الخَزْرَجِيّةُ ، وأُمّ نَضْلَةَ والشّفاءِ امْرَأَةٌ من قُضاعَةَ ، وأُمّ خالدَةَ وضَعِيفَةَ واقِدَةُ بِنْتُ أَبِي عَدِيّ المازِنِيّةُ .

أَوْلادُ عبدِ المطّلبِ بنِ هاشِمٍ :

قال ابنُ هشام : فَوَلَدَ عبدُ المطّلبِ بنُ هاشِمٍ عَشَرَةَ نَفَرٍ وسِتّ نِسْوَةٍ العَبّاسَ وحَمْزَةَ وعبدَ الله وأَبا طالبٍ - واسمُه عبدُ مَنافٍ - والزّبَيْرَ والحارِثَ وحَجْلاً ، والمُقَوّمَ وضِرارًا ، وأَبا لَهَبٍ - واسمُه عبدُ العُزّى - وصَفيّةَ وأُمّ حَكِيمٍ البَيْضاءَ وعاتِكَةَ ، وأُمَيْمَةَ ، وأَرْوَى ، و بَرّةَ . فَأُمّ العَبّاسِ وضِرارٍ : نُتَيْلَةُ بِنْتُ جَنابِ بنِ كُلَيْبِ بنِ مالكِ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ عامِرٍ - وهو الضّحْيانُ - بنُ سَعْدِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ تَيْمِ اللاّتِ بنِ النّمِرِ بن قاسِطِ بنِ هِنْبِ بنِ أَفْصَى بنِ جَدِيلَةَ ابنِ أَسَدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ نِزارٍ .

وَيُقالُ أَفْصَى ابنُ دُعْمِيّ بنِ جَدِيلَةَ . وأُمّ حَمْزَةَ والمُقَوّمِ وحَجْلٍ وكانَ يُلَقّبُ بالغَيْداقِ لكَثْرَةِ خَيْرِه وسَعَةِ ماله وصَفيّةَ هالةُ بِنْتُ وُهَيْبِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ .

وَأُمّ عبدِ الله وأَبِي طالبٍ والزّبَيْرِ وجَميعِ النّساءِ غَيْرَ صَفيّةَ فاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بنِ عائِذِ بنِ عِمْرانَ ابنِ مَخْزومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ [٣٣/ب] مالكِ بنِ النّضْرِ .

وَأُمّها : صَخْرَةُ بِنْتُ عبدِ بنِ عِمْرانَ بنِ مَخْزومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النّضْرِ .

وَأُمّ صَخْرَةَ تَخْمُرُ بِنْتُ عبدِ بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النّضْرِ .

وَأُمّ الحارِثِ بنِ عبدِ المطّلبِ : سَمْراءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بنِ جُحَيْرِ بنِ رِئابِ بنِ حَبِيبِ بنِ سواءَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ بنِ مَنصورِ ابنِ عِكْرِمَةَ . وأُمّ أَبِي لَهَبٍ لُبنَى بِنْتُ هاجَرَ بنِ عبدِ مَنافِ [٣٣/ب] بنِ ضاطِرَ بنِ حُبْشِيّةَ بنِ سَلولَ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرِو الخُزاعِيّ .

رسولُ الله ﷺ وأُمّهاتُه :

قال ابنُ هشام : فَوَلَدَ عبدُ الله بنُ عبدِ المُطّلبِ رسولَ الله ﷺ سَيّدَ ولَدِ آدَمَ ، مُحَمّدَ بنَ عبدِ الله بنِ عبدِ المُطّلبِ ، صَلَواتُ الله وسَلامُه ورَحْمَتُه وبَرَكاتُه عليه وعَلَى آله . وأُمّه آمِنَةُ بِنْتُ وهْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النّضْرِ .

وَأُمّها : بَرّةُ بِنْتُ عبدِ العُزّى بنِ عُثْمَانَ بنِ عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النّضْرِ .

وَأُمّ بَرّةَ أُمّ حَبِيبٍ : بِنْتُ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ابنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النّضْرِ .

وَأُمّ أُمّ حَبِيبٍ بَرّةُ بِنْتُ عَوْفِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عوَيْجِ بنِ عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النّضْرِ .

قال ابنُ هشام : فَرسولُ الله ﷺ أَشْرَفُ ولَدِ آدَمَ حَسَبًا ، وأَفْضَلُهم نَسَبًا من قِبَلِ أَبِيه وأُمّه ﷺ .

حديث مولد رسول الله ﷺ :

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : وكان من حديث مولد رسول الله ﷺ ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال : بَيْنَا عبدُ المُطّلبِ بنُ هاشِمٍ نائمٌ في الحِجْرِ ، إذ أُتِيَ فَأُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ ، وهِيَ دَفْنٌ بَيْنَ صَنَمَيْ قُرَيْشٍ : إسافٍ ونائِلَةَ . عِنْدَ مَنْحَرِ قُرَيْشٍ .

وَكانَتْ جُرْهُمُ دَفَنَتْها حِينَ ظَعَنوا من مَكّةَ ، وهِيَ بِئْرُ إسْماعِيلَ بن إبراهِيمَ عليهما السلامُ ، الّتي سَقاهُ الله حِينَ ظَمِئَ وهو صَغِيرٌ ، فالتَمَسَتْ لَه أُمّه ماءً فَلَمْ تَجِدْه فقامَتْ إلى الصّفا تَدْعو الله وتَسْتَغِيثُه لإسْماعِيلَ ، ثُمّ أَتَتِ المَرْوَةَ فَفَعَلَتْ مِثْلَ ذلك . وبَعَثَ الله تَعالى جِبرِيلَ عليه السلامُ ، فَهَمَزَ لَه بِعَقِبِه في الأَرْضِ فَظَهَرَ الماءُ وسَمِعَتْ أُمّه أَصْواتَ السباع فخافَتْها عليه [٣٤/أ] فَجاءَتْ تَشْتَدّ نَحْوَه فَوَجَدَتْه يَفْحَصُ بِيَدِه عن الماءِ من تَحْتِ خَدّه وَيَشْرَبُ فَجَعَلَتْه حِسْيًا [1] .

أَمْرُ جُرْهُمٍ ودَفْنِ زَمْزَمَ :

قال ابنُ هشام : وكانَ من حَدِيثِ جُرْهُمٍ ، ودَفْنُها زَمْزَمَ ، وخُروجُها من مَكّةَ ومن وليَ أَمْرَ

---

(١) قصة إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر وتفجير بئر زمزم له رواها البخاري [٣٣٦٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما .

مَكَّةَ بعدها إلى أَن حَفَرَ عبدُ المُطَّلبِ زَمْزَمَ ، ما حَدَّثنا به زِيادُ بنُ عبدِ الله البَكّائِيّ عن مُحَمّدِ بنِ إسحاقَ المُطَّلبِيّ ، قال : لَمّا تُوُفِّيَ إسْماعِيلُ بنُ إبراهِيمَ وَلِيَ البَيْتَ بَعْدَه ابنُه نابِتُ بنُ إسْماعِيلَ ما شاءَ الله أَنْ يَلِيَه ، ثُمّ وَلِيَ البَيْتَ بَعْدَه مُضاضُ بنُ عَمْرٍو الجُرْهُمِيّ .

جُرْهُمٌ وقَطوراءُ وما كانَ بَيْنَهُما :

قال ابنُ هشام : ويُقالُ : مُضاضُ بنُ عَمْرٍو الجُرْهُمِيّ .

قال ابنُ إسْحاقَ :وبَنو إسْماعِيلَ وبَنو نابِتٍ مَعَ جَدِّهم مُضاضِ بنِ عَمْرٍو وأَخوالِهم من جُرْهُمٍ . وجُرْهُمٌ وقَطُوراءُ يَوْمَئِذٍ أَهْلُ مَكّةَ ، وهُما ابنا عَمّ .

وَكانا ظَعَنا مِن اليَمَنِ ، فَأَقْبَلا سَيّارَةً وعَلَى جُرْهُمٍ مُضاضُ بنُ عَمْرٍو ، وعَلَى قَطوراءَ السمَيْدَعُ رَجُلٌ مِنهم . وكانوا إذا خَرَجوا مِن اليَمَنِ لَمْ يَخْرُجوا إلاّ ولَهم مَلِكٌ يُقِيمُ أَمْرَهم . فَلَمّا نَزَلا مَكّةَ رَأَيا بَلَدًا ذا ماءٍ وشَجَرٍ فَأَعْجَبَهُما فَنَزَلا به .

فَنَزَلَ مُضاضُ بنُ عَمْرٍو بِمَنْ مَعَه من جُرْهُمٍ بِأَعْلَى مَكّةَ بِقُعَيْقِعانَ فَما حازَ .

وَنَزَلَ السمَيْدَعُ بِقَطوراءَ . أَسْفَلَ مَكّةَ بِأَجْيادٍ فَما حازَ . فَكانَ مُضاضٌ يَعْشُرُ مَنْ دَخَلَ مَكّةَ من أَعْلاها ، وكانَ السمَيْدَعُ يَعْشُرُ مَنْ دَخَلَ مَكّةَ من أَسْفَلِها ، وكُلٌّ في قَوْمِه لا يَدْخُلُ واحِدٌ مِنْهُما على صاحِبِه . ثُمّ إنّ جُرْهُمَ وقَطوراءَ ، بَغَى بَعْضُهم على بَعْضٍ وتَنافَسوا المُلْكَ بها ، ومَعَ مُضاضٍ يَوْمَئِذٍ بَنو إسْماعِيلَ وبَنو نابِتٍ : وإليه وِلايَةُ البَيْتِ دونَ السمَيْدَعِ . فَسارَ بَعْضُهم إلى بَعْضٍ فَخَرَجَ مُضاضُ ابنُ عَمْرٍو من قُعَيْقِعانَ في كَتِيبَتِه سائِرًا إلى السمَيْدَعِ ومَعَ كَتِيبَتِه عُدّتُها مِن الرِّماحِ والدَّرَقِ والسيُوفِ والجِعابِ ، يُقَعْقِعُ بِذَلك مَعَه فَيُقالُ ما سُمّيَ قُعَيْقِعانُ بِقُعَيْقِعانَ إلاّ لِذَلك .

وَخَرَجَ السمَيْدَعُ من أَجْيادٍ ومَعَه الخَيْلُ والرِّجالُ فَيُقال : ما سُمّيَ أَجْيادٌ أَجِيادًا إلاّ لِخُروجِ الجِيادِ مِن الخَيْلِ مَعَ السمَيْدَعِ مِنه . فالتَقَوْا بِفاضِحٍ ، واقْتَتَلوا[٣٤/ب] قِتالاً شَدِيدًا ، فَقُتِلَ السمَيْدَعُ وفُضِحَتْ قَطوراءُ . فَيُقالُ : ما سُمّيَ فاضِحٌ فاضِحًا إلاّ لِذَلك . ثُمّ إنّ القَوْمَ تَداعَوْا إلى الصّلْحِ ، فَساروا حَتّى نَزَلوا المَطابِخَ : شِعْبًا بِأَعْلَى مَكّةَ ، واصْطَلَحوا بِه وأَسْلَموا الأَمْرَ إلى مُضاضٍ . فَلَمّا جُمِعَ إليه أَمْرُ مَكّةَ فَصارَ مُلْكُها لَه نَحَرَ لِلنّاسِ فَأَطْعَمَهم فاطّبَخَ النّاسُ وأَكَلوا ، فَيُقالُ ما سُمّيَتِ المَطابِخُ المَطابِخَ إلاّ لِذَلك . وبَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ يَزْعُمُ أَنّها إنّما سُمّيَتِ المَطابِخَ لَمّا كانَ تُبّعٌ نَحَرَ بِها وأَطْعَمَ وكانَتْ مَنْزِلَه . فَكانَ الّذِي كانَ بَيْنَ مُضاضٍ والسمَيْدَعِ أَوّلَ بَغْيٍ كانَ بِمَكّةَ فيما يَزْعُمونَ.

أَوْلادُ إسْماعِيلَ وجُرْهُمٍ بِمَكّةَ :

ثُمّ نَشَرَ الله وَلَدَ إسْماعِيلَ بِمَكّةَ وأَخْوالُهم مِن جُرْهُمٍ ، وُلاةُ البَيْتِ والحُكّامُ بِمَكّةَ لا يُنازِعُهم وَلَدُ

إسماعيلَ في ذلك لخُئُولَتِهم وقَرابَتِهم وإعظامًا للحُرْمَةِ أنْ يَكونَ بها بَغْيٌ أوْ قِتالٌ . فلَمّا ضاقَتْ مَكَّةُ على ولَدِ إسماعِيلَ انْتَشَروا في البِلادِ فلا يُناوِئُونَ قَوْمًا إلاّ أظْهَرَهم الله عليهم بِدِينِهم فَوَطِئُوهم .

استيلاءُ قَوْمِ كِنانَةَ وخُزاعَةَ على البَيْتِ ونَفْيِ جُرْهُمٍ :

ثُمّ إنّ جُرْهُمًا بَغَوْا بمَكّةَ ، واستَحَلّوا خِلالاً مِن الحُرْمَةِ فَظَلَموا مَنْ دَخَلَها من غَيْرِ أهْلها ، وأكَلوا مال الكَعْبَةِ الّذِي يُهْدَى لَها ، فَرَقّ أمْرَهم . فلَمّا رَأَتْ بَنو بَكْرِ ابنُ عبدِ مَناةَ بن كِنانَةَ ، وغُبشانُ من خُزاعَةَ ذلك أجمَعوا لحَرْبِهم وإخْراجِهم من مَكّةَ . فآذَنوهم بِالحَرْبِ فاقْتَتَلوا ، فَغَلَبَتْهم بَنو بَكْرٍ وغُبشانُ فَنَفَوْهم من مَكّةَ . وكانَتْ مَكّةُ في الجاهِليّةِ لا تُقِرّ فيها ظُلْمًا ولا بَغْيًا ، ولا يَبغِي فيها أحَدٌ إلاّ أخْرَجَتْه فكانَتْ تُسَمّى النّاسّةَ ، ولا يُرِيدُها مَلِكٌ يَسْتَحِلّ حُرْمَتَها إلاّ هَلَكَ مَكانَه فَيُقالُ إنّها ما سُمّيَتْ بِبَكّةِ إلاّ أنّها كانَتْ تَبُكّ أعْناقَ الجَبابِرَةِ إذا أحْدَثوا فيها شَيْئًا .

قال ابنُ هشام : أخْبَرَنِي أبو عُبَيْدَةَ : أنّ بَكّةَ اسمٌ لبَطْنِ مَكّةَ ، لأنّهم يَتَباكَوْنَ فيها ، أيْ يَزْدَحِمونَ . وأنْشَدَنِي :

إذا الشّرِيبُ أخَذَتْه أَكّه فَخَلّه حَتّى يَبُكّ بَكّه[1]

أيْ : فَدَعه حَتّى يَبُكّ إبِلَه ، أيْ يُخَلّيها إلى الماءِ فَتَزْدَحِمُ عليه . وهو مَوْضِعُ البَيْتِ والمَسْجِدِ . وهذانِ البَيْتانِ لعامانَ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَناةَ ابنِ تَمِيم . [٣٥/أ]

قال ابنُ إسْحاقَ : فَخَرَجَ عَمْرو بنُ الحارِثِ بنِ مُضاضٍ الجُرْهُمِيّ بِغَزالَيْ الكَعْبَةِ وبِحَجَرِ الرّكْنِ فَدَفَنَها في زَمْزَمَ ، وانطَلَقَ هو ومَنْ مَعَه من جُرْهُمٍ إلى اليَمَنِ ، فَحَزِنوا على ما فارَقوا من أمْرِ مَكّةَ ومُلْكِها حُزْنًا شَدِيدًا . فَقال عَمْرو بنُ الحارِثِ [بنِ عَمْرٍو] بن مُضاضٍ في ذلك ، ولَيْسَ بِمُضاضٍ الأكْبَرِ :

[وَقائِلَةٍ والدّمْعُ سَكْبٌ مُبادِرُ وَقَدْ شَرِقَتْ بِالدّمعِ مِنْها المَحاجِرُ]
كَأنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الحَجونِ إلى الصّفا أنِيسٌ ولَمْ يَسْمُرْ بِمَكّةَ سامِرُ
فَقُلْتُ لَها والقَلْبُ مِنّي كَأنّما يُلَجْلِجُه[2] بَيْنَ الجَناحَيْنِ طائِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنّا أهْلَها فَأزالَنا صُروفُ اللّيالي والجُدودِ[3] العَواثِرِ
وَكُنّا وُلاةَ البَيْتِ مِن بَعْدِ نابِتٍ نَطوفُ بِذاكَ البَيْتِ والخَيْرُ ظاهِرُ
وَنَحْنُ ولينا البَيْتَ مِن بَعْدِ نابِتٍ بعَزّ فَما يَحْظَى لَدَينا المُكاثِرُ

---

(١) الشريب : الذي يسقى إبله مع إبلك . الأكة : شدة الحر وقيل شدة الألم .

(٢) يلجلجه : يديره .

(٣) الجدود : جمع جد وهو الحظ .

مَلَكْنـا فَعَزّزنـا فَأَعْظِمْ بِمُلْكِنـا ... فَلَيْسَ لحَيّ غَيْرِنا ثَمَّ فاخِـرُ
أَلَمْ تُنْكِحوا من خَيْرِ شَخْصٍ[1] عَلِمْته ... فَأبناؤه مِنّا ونَحْنُ الأصاهِـرُ
فَإِنْ تَنْثَنِ الدّنيا علينـا بحالِهـا ... فَإِنّ لَها حالاً وفيها التّشاجُـرُ
فَأَخْرَجنا مِنْهـا المَلِيـكُ بِقُـدْرَةٍ ... كَذلك يا للنّاسِ تَجْرِي المَقـادِرُ
أَقـولُ إذا نـامَ الخَلِيّ ولَمْ أَنَمْ ... أَذا العَرْشِ لا يَبعُدْ سُهَيْلٌ وعامِرٌ
وَبُدّلت مِنْها أَوْجُهًا لا أُحِبّهـا ... قَبائِلُ مِنْهـا حِمْيَرٌ ويُحابِـرُ
وَصِرْنا أَحادِيثًا وكُنّـا بِغِبطَـةٍ ... بِذلك عَضّتْنـا السنونَ الغَوابِـرُ
فَسَحّتَ دُموعُ العَيْنِ تَبْكِـي لِبَلْدَةٍ ... بِها حَرَمٌ أَمْنٌ وفيهـا المَشاعِـرُ
وَتَبكِي لبَيْتٍ لَيْسَ يُوذَى حَمامُـه ... يَظَلّ به أَمْنًا وفيـه العَصافِـرُ
وَفيـه وُحوشٌ لا تُرامُ أَنِيسَـةٌ ... إذا خَرَجَتْ مِنْه فَلَيْسَتْ تُغـادِرُ

قال ابنُ هشام: قَوْلُه «فَأبناؤه منا»، عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ.

قال ابنُ إسْحاقَ: وقال عَمْرو بنُ الحارِثِ أَيْضًا يَذْكُرُ بَكْرًا وغُبشان وساكِنِي مَكّةَ الّذِينَ خَلَفوا فيها بَعْدَهم:

يا أَيّها النّاسُ سِيروا إنّ قَصْرَكُمْ[2] ... أَنْ تُصْبِحوا ذاتَ يَوْمٍ لا تَسِيرونا
حُثّوا المَطِيّ وأَرْخـوا من أَزِمّتِها ... قَبْلَ المَمـاتِ وقَضّوا ما تُقضّونـا [٣٥/ب]
كُنّا أُناسًا كَمـا كُنْتُمْ فَغَيّرَنـا ... دَهْـرٌ فَـأَنْتُمْ كَمـا كُنّا تَكونونا

قال ابنُ هشام: هذا ما صَحّ لَه مِنْها. وحَدّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ بِالشّعْرِ: أَنّ هذِه الأَبياتَ أَوّلُ شِعْرٍ قِيلَ في العَرَبِ، وأَنّها وُجِدَتْ مَكْتوبَةً في حَجَرٍ باليَمَنِ ولَمْ يُسَمّ لي قائِلُها.

قال ابنُ إسْحاقَ: ثُمّ إنّ غُبشانَ من خُزاعَةَ وَلِيَتِ البَيْتَ دونَ بَنِي بَكْرِ بنِ عبدِ مَناةَ، وكانَ الّذِي يَلِيه مِنْهم عَمْرو بنُ الحارِثِ الغُبشانِيّ، وقُرَيْشٌ إذْ ذاكَ حُلولٌ وصِرَمٌ وبُيُوتاتٌ مُتَفَرّقونَ في قَوْمِهم من بَنِي كِنانَةَ فَوَلِيَتْ خُزاعَةُ البَيْتَ يَتَوارَثونَ ذلك كابِرًا عن كابِرٍ حَتّى كانَ آخِرُهم حُلَيْلُ بنُ حَبَشِيّةَ بنِ سَلولَ بنِ كَعْبِ ابنِ عَمْرِو الخُزاعِيّ.

قال ابنُ هشام: يُقالُ حُبشِيّةُ بنُ سَلولَ. تَزَوّجُ قُصَيّ بنِ كِلابٍ حُبّى بِنْتَ حُلَيْلٍ.

قال ابنُ إسْحاقَ: ثُمّ إنّ قُصَيّ بنَ كِلابٍ خَطَبَ إلى حُلَيْلِ بنِ حُبشِيّة ابنَتَه حُبّى، فَرَغِبَ

---

(١) خير شخص: المراد به إسماعيل عليه السلام وذلك أنه نكح امرأة من جرهم.

(٢) قصركم: نهايتكم وغايتكم.

فيه حُلَيْلٌ فزَوّجه ، فوَلَدَتْ له عبدَ الدّارِ وعبدَ مَنافٍ وعبدَ العُزّى ، وعبدًا . فلَمّا انْتَشَرَ ولَدُ قُصَيّ ، وكَثُرَ مالُه وعَظُمَ شَرَفُه هَلَكَ حُلَيْلٌ .

تَوَلّي قُصَيّ أمْرَ البَيْتِ ونُصْرَةَ رُزاحٍ له :

فَرأى قُصَيّ أنّه أَوْلَى بالكَعْبَةِ وبأمْرِ مَكّةَ من خُزاعَةَ وبَنِي بَكْرٍ ، وأنّ قُرَيْشًا فُرْعَةُ إسْماعِيلَ بنِ إبراهِيمَ وصَرِيحُ ولَدِه . فكَلّمَ رِجالاً من قُرَيْشٍ ، وبَنِي كِنانَةَ ، ودَعاهم إلى إخْراجِ خُزاعَةَ وبَنِي بَكْرٍ من مَكّةَ ، فأجابوه . وكانَ رَبِيعَةُ بنُ حَرامٍ من عُذْرَةَ ابنِ سَعْدِ بنِ زَيْدٍ قَدْ قَدِمَ مَكّةَ بعد هُلْكِ كِلابٍ ، فتَزَوّجَ فاطِمَةَ بِنْتَ سَعْدِ بنِ سَيَلٍ وزُهْرَةَ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ وقُصَيّ فَطِيمٌ فاحْتَمَلَها إلى بِلادِه فحَمَلَتْ قُصَيًا مَعَها ، وأقامَ زُهْرَةَ فوَلَدَتْ لرَبِيعَةَ رِزاحًا .

فلَمّا بَلَغَ قُصَيّ وصارَ رَجُلاً أتَى مَكّةَ ، فأقامَ بها ، فلَمّا أجابَه قَوْمُه إلى ما دَعاهم إليه كَتَبَ إلى أخِيه من أُمّه رِزاحِ بنِ رَبِيعَةَ ، يَدْعوه إلى نُصْرَتِه والقِيامِ مَعَه . فخَرَجَ رِزاحُ بنُ رَبِيعَةَ ومَعَه إخْوَتُه حُنّ بنُ رَبِيعَةَ ، ومَحْمودُ بنُ رَبِيعَةَ ، وجُلْهُمَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وهم لغَيْرِ فاطِمَةَ فيمَنْ تَبِعَهم من قُضاعَةَ في حاجِّ العَرَبِ ، وهم مُجْمِعونَ لنُصْرَةِ قُصَيّ . [٣٦/أ]

وخُزاعَةُ تَزْعُمُ أنّ حُلَيْلَ بنَ حُبْشِيّةَ أَوْصَى بذلك قُصَيًا وأمَرَه به حِينَ انْتَشَرَ له مِن ابنَتِه مِن الوَلَدِ ما انْتَشَرَ . وقال أنتَ أَوْلَى بالكَعْبَةِ وبالقِيامِ عليها ، وبأمْرِ مَكّةَ من خُزاعَةَ ، فعِنْدَ ذلك طَلَبَ قُصَيّ ما طَلَبَ . ولَمْ نَسْمَعْ ذلك من غَيْرِهم فالله أَعْلَمُ أيّ ذلك كانَ .

وكانَ الغَوْثُ بنُ مُرّ بنِ أُدّ بنِ طابِخَةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ يَلِي الإجازَةَ للنّاسِ بالحَجّ من عَرَفَةَ ، ووَلَدُه من بَعْدِه وكانَ يُقالُ له و لوَلَدِه صوفَةُ . وإنّما ولِيَ ذلك الغَوْثُ بنُ مُرّ ، لأنّ أُمّه كانَتِ امْرَأَةً من جُرْهُمٍ ، وكانَتْ لا تَلِدُ فنَذَرَتْ لله إنْ هِيَ ولَدَتْ رَجُلاً أنْ تَصَدّقَ به على الكَعْبَةِ عبدًا لَها يَخْدُمُها ، ويَقومُ عليها . فوَلَدَتِ الغَوْثَ ، فكانَ يَقومُ على الكَعْبَةِ في الدّهْرِ الأوّلِ مَعَ أخْواله من جُرْهُمٍ ، فوَلِيَ الإجازَةَ بالنّاسِ من عَرَفَةَ ، لمكانِه الّذِي كانَ به مِن الكَعْبَةِ ، ووَلَدُه من بَعْدِه حَتّى انْقَرَضوا . فقال مُرّ بنُ أُدّ لوَفاءِ نَذْرِ أُمّه :

إنّي جَعَلْتُ رَبِّ مَنْ بَنِيَه	رَبِيطَــةً بِمَكّــةَ العَلِيّــه
فَبــارِكَنْ لي بِهـــا ألِيّهْ	واجْعَلْه لي من صالحِ البَرِيّه

وكانَ الغَوْثُ بنُ مُرّ - فيما زَعَموا - إذا دَفَعَ بالنّاسِ قال :

لاهُمّ إنّي تابِعٌ تباعَه	إنْ كانَ إثْمٌ فَعَلَى قُضاعَه

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني يَحْيَى بنُ عَبّادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزّبَيْرِ عن أبِيه عباد [1] . قال

---

(١) حسن إلى عباد : هو عباد بن عبد الله بن الزبير أحد التابعين روى عن أبيه وجدته أسماء بنت أبي بكر ....=

كانَتْ صوفَةُ تَدْفَعُ بالنّاسِ من عَرَفَةَ ، وتُجيزُ بهم إذا نَفَروا من مِنًى ، فإذا كانَ يَوْمُ النَّفرِ أتَوْا لرَمْيِ الجِمارِ ورَجُلٌ من صوفَةَ يَرْمي للنّاسِ لا يَرْمونَ حَتّى يَرْمِي . فكانَ ذَوُو الحاجاتِ المُتَعَجّلونَ يأتونَه فيَقولونَ لَه قُمْ فارْمِ حَتّى نَرْميَ مَعَك ، فيَقولُ لا واللهِ حَتّى تَميلَ الشَّمْسُ . فيَظَلّ ذَوُو الحاجاتِ الّذينَ يُحِبّونَ التَعَجّلَ يَرْمونَه بالحِجارَةِ ويستعجلونه بذلك ويَقولونَ له ويْلَكَ قُمْ فارْمِ فيَأْبَى عليهم . حَتّى إذا مالتِ الشَّمْسُ قامَ فَرَمَى ورَمَى النّاسُ مَعَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : [٣٦/أ] فإذا فَرَغوا من رَمْيِ الجِمارِ وأرادوا النَّفْرَ من مِنًى ، أخَذَتْ صُوفَةُ بجانِبَيِ العَقَبَةِ ، فحَبَسوا النّاسَ وقالوا : أجيزِي صوفَةَ فَلَمْ يَجُزْ أحَدٌ مِن النّاسِ حَتّى يَمُرّوا ، فإذا نَفَرَتْ صوفَةُ ومَضَتْ خُلّيَ سَبيلُ النّاسِ فانطَلَقوا بَعْدَهم فكانوا كذلك حَتّى انقَرَضوا ، فوَرِثَهم ذلك من بَعْدِهم بالقُعْدُدِ بَنو سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَميمٍ وكانَتْ من بَني سَعْدٍ في آل صَفْوانَ بنِ الحارِثِ بن شِجْنَةَ .

قال ابنُ هشام : صَفوانُ بنُ جُنابِ بنِ شِجْنَةَ بنِ عُطارِدَ بنِ عَوْفِ بنِ كَعْبِ ابنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَميمٍ .

صَفوانُ وكَرِبٌ والإجازَةُ في الحَجّ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ صَفوانُ هو الّذي يُجيزُ للنّاسِ بالحَجّ من عَرَفَةَ ، ثُمّ بَنَوْه من بَعْدِه حَتّى كانَ آخِرَهم الّذي قامَ عليه الإسْلامُ ، كَرِبُ بنُ صَفوانَ وقال : أَوْسُ بنُ تَميمِ بنِ مَغْراءَ السعْدِيّ :

لا يَبْرَحُ النّاسُ ما حَجّوا مُعَرّفَهم ... حَتّى يُقال أجيزوا آلَ صَفْوانا

قال ابنُ هشام : هذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لأَوْسِ بنِ مَغْراءَ .

[ما كانتْ عليه عَدْوانُ من إفاضَةِ المُزْدَلفَةِ] :

وَأَمّا قَوْلُ ذِي الإصْبَعِ العَدْوانِيّ واسْمُه حُرْثانُ [من عَدْوانَ] بنِ عَمْرٍو ، وإنّما سُمّيَ ذا الإصْبَعِ لأنّه كانَ لَه إصْبَعٌ فَقَطَعَها :

عَذيرَ الحَيّ من عَدْوانَ ... كانوا حَيّةَ الأرْضِ
بَغَى بَعْضُهم ظُلْمًا ... فَلَمْ يُرْعِ [1] على بَعْضِ

= وخالة أبيه عائشة رضي الله عنها . قال الزبير بن بكار : كان عظيم القدر عند أبيه وكان على قضائه بمكة وكان يستخلفه إذا حج وكان أصدق الناس لهجة .

(١) لم يرع : أي لم يبق .

وَمِنهم كانَتِ الساداتُ ... والموفـونَ بِـالقَرْضِ[1]
وَمِنهم مَنْ يُجِيزُ النـاسَ ... بِالسُّنَةِ والفَـــرْضِ
وَمِنهم حَكَمٌ يَقضِــي ... فَلا يُنقَضُ مـا يَقضِي

أبو سَيَارَةَ وإفاضَتُه بالنّاسِ :

- وهذِه الأبياتُ في قَصِيدَةٍ لَه - فَلأَنّ الإفاضَةَ مِن المُزْدَلفَةِ كانَتْ في عَدوانَ - فيما حَدَّثَنِي زِيادُ بنُ عبدِ الله البَكّائِيّ عن مُحمّدِ بنِ إسْحاقَ - يَتَوارَثونَ ذلك كابِرًا عن كابِرٍ . حَتّى كانَ آخِرَهم الّذِي قامَ عليه الإسْلامُ أبو سَيّارَةَ عُمَيْلَةُ بنُ الأَعزَل . فَفِيه يَقولُ شاعِرٌ مِن العَرَبِ :

نَحْنُ دَفَعْنا عن أَبِي سَيّارَهْ ... وَعَـــن مَواليــه بَنِي فَزارَهْ
حَتّى أَجازَ سالمًا حِمــارَهْ ... مُستَقبِلَ القِبلَةِ يَدْعو جارَه [٣٧/أ]

قال : وكانَ أبو سَيّارَةَ يَدْفَعُ بِالنّاسِ على أَتانٍ لَه فَلذَلك يَقولُ «سالمًا حِمارَه» .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقَوْلُه «حَكَمٌ يَقضِي» ، يَعْنِي عامِرَ بنَ ظَرِبِ [ابنِ عَمْرِو بنِ عِياذِ بنِ يَشْكُرَ ابنِ عَدْوانَ] العَدْوانِيّ . وكانَتِ العَرَبُ لا يَكونُ بَيْنَها نائِرَةٌ ولا عُضْلَةٌ في قَضاءٍ إلاّ أَسْنَدوا ذلك إليْه ثُمّ رَضوا بِما قَضَى فيه . فاخْتُصِمَ إليْه في بَعْضِ ما كانوا يَخْتَلِفونَ فيه في رَجُلٍ خُنْثَى ، لَه ما لِلرّجُل ولَه ما لِلْمَرْأَةِ فَقالوا : أَتَجْعَلُه رَجُلاً أو امْرَأَةً ؟ ولَمْ يَأْتوه بِأَمْرٍ كانَ أَعْضَلَ مِنه . فَقال حَتّى أَنْظُرَ في أَمْرِكُمْ فَوالله ما نَزَلَ بِي مِثْلُ هذِه مِنكُمْ يا مَعْشَرَ العَرَبِ فاستَأْخَروا عنه . فَباتَ لَيْلَتَه ساهِرًا ، يُقَلِّبُ أَمْرَه ويَنْظُرُ في شَأْنِه لا يَتَوَجّه لَه مِنه وجْهٌ . وكانَتْ لَه جارِيَةٌ يُقالُ لَها سُخَيْلَةُ تَرْعَى عليه غَنَمَه وكانَ يُعاتِبُها إذا سَرَحَتْ فَيَقولُ :

صَبَحْتِ والله يا سُخَيْلُ وإذا أَراحَتْ عليه قال مَسَيْتِ والله يا سُخَيْلُ وذَلك أَنّها كانَتْ تُؤَخِّرُ السرْحَ حَتّى يَسْبِقَها بَعْضُ النّاسِ وتُؤَخِّرُ الإراحَةَ حَتّى يَسْبِقَها بَعْضٌ . فَلَمّا رَأَتْ سَهَرَه وقِلّةَ قَرارِه على فِراشِه قالتْ ما لَكَ لا أَبا لَكَ ما عَراكَ في لَيْلَتِكَ هذِه ؟ قال وَيْلَكِ دَعِينِي ، أَمْرٌ لَيْسَ من شَأْنِك ، ثُمّ عادَتْ لَه بِمِثْلِ قَوْلِها . فَقال في نَفْسِه عَسَى أَنْ تَأْتِيَ مِمّا أنا فيه بِفَرَجٍ فَقال ويْحَكِ اخْتُصِمَ إليّ في مِيراثِ خُنْثَى ، أَأَجْعَلُه رَجُلاً أَو امْرَأَةً ؟ فَوالله ما أَدْرِي ما أَصْنَعُ وما يَتَوَجّه لي فيه وجْهٌ . قال فَقالتْ : سُبحانَ الله لا أَبا لَكَ أَتْبِعِ القَضاءَ المَبالَ أَقْعِدْه فَإِنْ بالَ من حَيْثُ يَبولُ الرّجُلُ فَهو رَجُلٌ ، وإنْ بالَ من حَيْثُ تَبولُ المَرْأَةُ فَهِيَ امْرَأَةٌ . قال مَسّي سُخَيْلُ بَعْدَها أَوْ صَبّحِي ، فَرّجْتِها والله . ثُمّ خَرَجَ على النّاسِ حِينَ أَصْبَحَ فَقَضَى بِالّذِي أَشارَتْ عليه بِه .

---

(١) القرض هنا : الجزاء أي من فعل شيئًا جازوه به .

[غَلَبُ قُصَيّ بنِ كِلابٍ على أمْرِ مَكّةَ وجَمْعُه أمْرَ قُرَيْشٍ] :

قال ابنُ إسْحاق : فَلَمّا كانَ ذلك العامُ فَعَلَتْ صوفَةُ كَما كانَتْ تَفعَلُ وقَدْ عَرَفَتْ ذلك لَها العَرَبُ ، وهو دِينٌ في أنْفُسِهم في عَهْدِ جُرْهُمٍ وخُزاعَةَ وولايَتِهم فأتاهم قُصَيّ بنُ كِلابٍ بِمَنْ مَعَه من قَوْمِه من قُرَيْشٍ وكِنانَةَ وقُضاعَةَ عِنْدَ العَقَبَةِ ، فقال لَنَحْنُ أوْلَى بهذا [٣٧/ب] مِنكُم. فقاتَلوه فاقْتَتَلَ النّاسُ قِتالاً شَدِيدًا ، ثُمّ انهَزَمَتْ صوفَةُ وغَلَبَهم قُصَيّ على ما كانَ بِأيْدِيهم من ذلك .

وانحازَتْ عِنْدَ ذلك خُزاعَةُ وبَنو بَكْرٍ عن قُصَيّ ، وعَرَفوا أنّه سَيَمْنَعُهم كَما مَنَعَ صوفَةَ وأنّه سَيَحولُ بَيْنَهم وبَيْنَ الكَعْبَةِ وأمْرِ مَكّةَ . فَلَمّا انحازوا عنه باداهم وأجْمَعَ لحَرْبِهم [وثَبَتَ مَعَه أخوه رِزاحُ بنُ رَبيعَةَ بِمَنْ مَعَه من قَوْمِه من قُضاعَةَ] .

وَخَرَجَتْ لَه خُزاعَةُ وبَنو بَكْرٍ فالتَقَوْا ، فاقْتَتَلوا قِتالاً شَدِيدًا بالأبطَحِ حَتّى كَثُرَتِ القَتْلَى في الفَريقَيْنِ جَمِيعًا ، ثُمّ إنّهم تَداعَوْا إلى الصّلْحِ وإلى أنْ يُحَكّموا بَيْنَهم رَجُلاً مِن العَرَبِ ، فَحَكّموا يَعْمُرَ بنَ عَوْفِ بنِ كَعْبِ بنِ عامِرِ بنِ لَيْثِ بنِ بَكْرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ فَقَضَى بَيْنَهم بأنّ قُصَيًا أوْلَى بالكَعْبَةِ وأمْرِ مَكّةَ من خُزاعَةَ ، وأنّ كُلّ دَمٍ أصابَه قُصَيّ من خُزاعَةَ وبَنِي بَكْرٍ مَوْضوعٌ يَشْدَخُه تَحتَ قَدَمَيْه وأنّ ما أصابَتْ خُزاعَةُ وبَنو بَكْرٍ من قُرَيْشٍ ، وكِنانَةَ وقُضاعَةَ فَفيه الدّيَةُ مُؤدّاةٌ وأنْ يُخَلّى بَيْنَ قُصَيّ وبَيْنَ الكَعْبَةِ وَمَكّةَ .

فَسُمّيَ يَعْمُرُ بنُ عَوْفٍ يَوْمَئِذٍ الشّدّاخَ لما شَدَخَ مِن الدّماءِ ووَضَعَ مِنْها .

قال ابنُ هشام : ويُقال : الشّداخُ .

قُصَيّ أميرًا على مَكّةَ وسَبَبُ تَسْمِيَتِه مُجَمّعًا :

قال ابنُ إسْحاق : فَوَلِيَ قُصَيّ البَيْتَ وأمْرَ مَكّةَ ، وجَمَعَ قَوْمَه من مَنازِلِهم إلى مَكّةَ ، وتَمَلّكَ على قَوْمِه وأهْلِ مَكّةَ فَمَلّكوه .

إلاّ أنّه قَدْ أقَرّ لِلْعَرَبِ ما كانوا عليه وذَلك أنّه كانَ يَراه دِينًا في نَفْسِه لا يَنْبَغِي تَغْيِيرُه . فَأقَرّ آلَ صَفْوانَ وعَدْوانَ والنّسأةَ ومُرّةَ بنَ عَوْفٍ على ما كانوا عليه حَتّى جاءَ الإسْلامُ فَهَدَمَ الله به ذلك كُلّه .

فَكانَ قُصَيّ أوّلَ بَنِي كَعْبِ بنِ لُؤَيّ أصابَ مُلْكًا أطاعَ لَه بِه قَوْمُه فَكانَتْ إلَيْه الحِجابَةُ والسقايَةُ والرّفادَةُ والنّدْوَةُ ، واللّواءُ فَحازَ شَرَفَ مَكّةَ كُلّه .

وَقَطَعَ مَكّةَ رِباعًا بَيْنَ قَوْمِه فَأنْزَلَ كُلّ قَوْمٍ من قُرَيْشٍ مَنازِلَهم من مَكّةَ الّتي أصْبَحوا عليها ، ويَزْعُمُ النّاسُ أنّ قُرَيْشًا هابوا قَطْعَ شَجَرِ الحَرَمِ في مَنازِلِهم فَقَطَعَها قُصَيّ بِيَدِه وأعْوانِه فَسَمّته قُرَيْشٌ

مُجْتمِعًا لما جَمَعَ من أمرِها ، وتَيَمَّنَتْ بأَمْرِه فما تُنْكَحُ امْرأَةٌ ولا يَتَزَوَّجُ رَجلٌ من قُرَيْشٍ ، وما يَتَشاوَرونَ [٣٨/أ] في أمْرٍ نَزَلَ بِهم ولا يَعْقِدونَ لواءَ لِحَرْبٍ قَوْم من غَيْرِهم إلاّ في دارِه يَعْقِدُه لَهم بَعْضُ وَلَدِه وما تَدَّرِعُ جارِيَةٌ إذا بَلَغَتْ أَنْ تَدَّرِعَ من قُرَيْشٍ إلاّ في دارِه يَشُقّ عليها فيها دِرْعَها ثُمّ تَدّرِعُه ثُمّ يَنْطَلِق بِها إلى أَهْلِها .

فَكانَ أَمْرُه في قَوْمِه من قُرَيْشٍ في حَياتِه ومن بَعْدِ مَوْتِه كالدّينِ المُتّبِعِ لا يُعْمَلُ بِغَيْرِه . واتّخَذَ لنَفسِه دارَ النّدْوَةِ وجَعَلَ بابَها إلى مَسْجِدِ الكَعْبَةِ ، فَفيها كانَتْ قُرَيْشٌ تَقْضِي أُمورَها .

قال ابنُ هشام : وقال الشّاعِرُ :

قُصَيّ لَعَمْري كانَ يُدَعّى مُجَمّعًا ... به جَمّعَ الله القَبائِلَ من فِهْرِ

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني عبدُ الملكِ بنُ راشِدٍ عن أبيه قال سَمِعْت السائِبَ بنَ خَبّابٍ صاحِبَ المَقْصورَةِ يُحَدّثُ أنّه سَمِعَ رَجُلاً يُحَدّثُ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ ، وهو خَليفَةٌ حَديثَ قُصَيّ بنِ كِلابٍ ، وما جَمَعَ من أَمْرِ قَوْمِه وإخراجِه خُزاعَةَ وبَني بَكْرٍ من مَكّةَ ، وولايَتِه البَيْتَ وأَمْرَ مَكّةَ ، فَلَمْ يَرُدّ ذلك عليه ولَمْ يُنْكِرْه [١] .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا فَرَغَ قُصَيّ من حَرْبِه انصَرَفَ أخوه رِزاحُ بنُ رَبيعَةَ إلى بِلادِه بِمَن مَعَه من قَوْمِه وقال رِزاحٌ في إجابَتِه قُصَيّا :

لَمّا أَتَى مِن قُصَيّ رسولُ ... فَقال الرّسولُ أَجيبوا الخَليلا
نَهَضْنا إليه نَقودُ الجِيادَ ... وَنَطْرَحُ عَنّا الملولَ الثّقِيلا
نَسيرُ بِها اللّيْلَ حَتّى الصّباحِ ... وَنَكْمِي[٢] النّهارَ لِئَلاّ نَزولا
فَهُنّ سِراعٌ كَوِرْدِ القَطا ... يُجِبنَ بِنا من قُصَيّ رَسولا
جَمَعْنا مِن السِّرّ من أَشْمَذَيْنِ[٣] ... وَمِن كُلّ حَيّ جَمَعْنا قَبيلا
فَيا لَكَ حُلْبَةَ ما لَيْلَةٍ ... تَزيدُ على الأَلْفِ سَيْبًا رَسيلا[٤]

---

(١) ضعيف : فيه عبد الملك بن راشد ، لم يوثقه إلا ابن حبان الثقات [١٠٣/٧] وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه شيئًا [٣٥٠/٥ ترجمة ١٦٥٢] وترجمه البخاري في التاريخ [٤١٣/١/٣] قال : يروي عن أبيه ، روى عنه ابن إسحاق منقطع . قلت : ربما ، يعني منقطع بينه وبين أبيه وهذه علة أخرى فوق جهالة حاله . وأبوه راشد لم أعرف من هو . والسائب بن خباب له صحبة قاله البخاري في التاريخ [١٥١/٢/٢] .

(٢) نكمي : نكمن ونستتر .

(٣) أَشْمَذَانِ : قبيلتان ويقال : جبلان بين المدينة وخيبر .

(٤) الحلبة : جماعة الخيل . السيب : المشي السريع في رفق . الرسيل : الذي فيه تمهل .

فَلَمَّــا مَرَرْنَ علـى عَنجَــرٍ وَأَسهَلْنَ مــن مُستَنَــاخٍ سَبِيــلا
وَجــاوَزْنَ بِالرُّكْنِ من ورقــانٍ وَجاوَزْنَ بِالعَرْجِ حَيًا حُلـولا[1] [٣٨/أ]
مَرَرْنَ على الحِلّ مــا ذُقْنَـه وَعالجْنَ مـن مَرّ لَيْلاً طَوِيــــلا
نُــدْنِي مِن العوذِ أفلاءَهــــا إرادَةَ أَن يَسترقْنَ الصَهيــــلا[2]
فَــلَمَّــا انتَهَيْنا إلـى مَكّـــةَ أَبَحْنا الرّجال قَبِيـلاً قَبِيـــــلاً
نُعــاوِرُهم ثُمّ حَدّ السيُــوفِ وَفي كُلّ أَوْبٍ خَلَسْنا العَقولا[3]
نُخَبّزُهم بِصَــلابِ النّســــورِ خَبزَ القَوِيّ العَزيزَ الذّليــــلا[4]
قَتَلْنـا خُزاعَةَ في دارِهــــا وَبَكْرًا قَتَلْنا وجيــلاً فَجِيــــلا
نَفَيْنــاهم من بِلادِ المَليـــكِ كَما لا يَحِلّونَ أَرْضًــا سُهــولا
فَــأَصْبَحَ سَبيُهم في الحَديــدِ وَمن كُلّ حَيّ شَفَيْنــا الغَليــلا

وَقال ثَعْلَبَةُ بنُ عبدِ الله بنِ ذُبيانَ بن الحارثِ بنِ سَعْدِ بن هُذَيْمٍ القُضاعِيّ في ذلك من أَمْرِ قُصَيّ حِينَ دَعاهم فَأَجابوه :

جَلَبنا الخَيْلَ مُضْمَرَةً تَغالي مِن الأَعْرافِ أَعْرافَ الجِنـابِ[5]
إلى غَوْرَى تِهامَـــةَ فالتَقَيْنا مِن الفَيْفاءِ في قـــاعٍ يَبـــابِ[6]
فَأَمّا صوفَـــةُ الخُنْثَى فَخَلّوا مَنــــازِلَهم مُحـــاذَرَةَ الضِـــرابِ
وَقامَ بَنـــو عَلِيّ إِذْ رَأَوْنا إلى الأَسْيافِ كالإبِلِ الطِّرابِ[7]

وَقال قُصَيّ بنُ كِلابٍ :

أَنَا ابنُ العــاصِمِينَ بَنِي لُؤَيّ بِمَكّـــةَ مَنْزِلي وبِهــــا رَبِيتُ
إلى البَطْحاءِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدّ وَمَرْوَتُها رَضِيت بِهــــا رَضِيت

---

(١) ورقان : جبل أسود بين العرج والرويثة . العرج : وادي من نواحي الطائف .
(٢) العوذ : الناقة أو الفرس التي لها أولاد . الأفلاء : جمع فلو وهو المهر العظيم أو البالغ سنة .
(٣) نعاورهم : نداولهم مرة بعد مرة . الأوب : الرجوع .
(٤) نخبزهم : نسوقهم سوقًا شديدًا . صلاب النسور : الخيل .
(٥) تغالي : ترتفع في سيرها . الأعراف : جمع عرف وهو الرمل المرتفع . الجناب : موضع في خيبر .
(٦) الغور : المنخفض ؛ الفيفاء : الصحراء . اليباب : القفر .
(٧) الطراب : الإبل التي حنت إلى مواطنها واشتاقت .

فَلَسْت لغـالبٍ إنْ لَمْ تَأَثَّل ... بِهـا أَوْلادُ قَيْذَرَ والـنَّبِيتُ[1]

رِزاحٌ ناصِري وبِـه أُسامِي ... فَلَسْتُ أَخافُ ضَيْمًا ما حَيِيتُ

فَلَمّا استَقَرّ رزاحُ بنُ رَبيعَةَ في بِلادِه ، نَشَرَه الله ونَشَرَ حُنًا ، فَهُما قَبِيلا عُذْرَةَ اليَوْمِ . وقَدْ كانَ بَيْنَ رزاحِ بنِ رَبيعَةَ ، حِينَ قَدِمَ بِلادَه وبَيْنَ نَهْدِ بنِ زَيْدٍ وحَوْتَكَةَ بنِ أَسْلَمَ ، وهُما بَطْنانِ من قُضاعَةَ ، شَيْءٌ فَأَخافَهم حَتّى لَحِقوا باليَمَنِ وأَجْلَوْا من بِلادِ قُضاعَةَ ، فَهم اليَوْمَ بِاليَمَنِ . فَقال قُصَيّ بنُ كِلابٍ ، وكـانَ يُحِبّ قُضاعَةَ ونَماءَها واجْتِماعَها بِبِلادِها ، لما بَيْنَه وبَيْنَ رِزاحٍ مِن[٣٩/أ] الرَّحِمِ ولبَلائِهِم عِنْدَه إذْ أَجابوه إذْ دَعاهم إلى نُصْرَتِه وكَرِه ما صَنَعَ بِهم رِزاحٌ .

أَلا مَنْ مُبلغٍ عَنّي رِزاحـا ... فَإنّي قَدْ لَحَيْتُكَ[2] في اثْنَتَيْنِ

لَحَيْتُك في بَني نَهْدِ بن زَيْـدٍ ... كَمـا فَـرّقْتَ بَيْنَهم وبَيْني

وَحَوْتَكَةُ بنُ أَسْلَمَ إنّ قَوْمًا ... عَنَوْهم بِـالمَساءَةِ قَدْ عَنَوْني

قال ابنُ هشام : وتُرْوَى هذِه الأَبياتُ لِزُهَيْرِ بنِ جَنابٍ الكَلْبِيّ .

ما آثَرَ به قُصَيّ عبدَ الدّارِ :

قال ابنُ إسْحـاق : فَلَمّا كَبِرَ قُصَيّ ورَقّ عَظْمُه وكانَ عبدُ الدّارِ بِكْرَه وكـانَ عبدُ مَنافٍ قَدْ شَرُفَ في زَمانِ أَبيه وذَهَبَ كُلّ مَذْهَبٍ وعبدُ العُزّى وعبدٌ . قال قُصَيّ لعبدِ الدّارِ أَما والله يا بُنَيّ لأُلْحِقَنّك بِالقَوْمِ وإنْ كانوا قَدْ شَرُفوا عليك : لا يَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْهم الكَعْبَـةَ حَتّى تَكونَ أَنْت تَفْتَحُها لَه ولا يَعْقِدُ لقُرَيْشٍ لواءَ حَرْبِها إلاّ أَنْت بِيَدِك ، ولا يَشْرَبُ أَحَدٌ بِمَكّةَ إلاّ من سِقايَتِك ، ولا يَأْكُلُ أَحَدٌ من أَهْلِ المَوْسِمِ طَعامًا إلاّ من طَعامِك ، ولا تَقْطَعُ قُرَيْشٌ أَمْرًا من أُمورِها إلاّ في دارِك . فَأَعْطاه دارَه دارَ النّدْوَةِ ، الّتي لا تَقْضِي قُرَيْشٌ أَمْرًا من أُمورِها إلاّ فيها ، وأَعْطاه الحِجابَةَ واللّواءَ والسقايَةَ والرّفادَةَ .

[الرفادة] :

وَكانَتِ الرّفادَةُ خَرْجًا تُخْرِجُه قُرَيْشٌ في كُلّ مَوْسِمٍ من أَمْوالها إلى قُصَيّ بن كِلابٍ ، فَيَصْنَعُ بِه طَعامًا لِلْحاجّ فَيأْكُلُه مَنْ لَمْ يَكُنْ لَه سَعَةٌ ولا زادٌ . وذَلك أَنّ قُصَيًّا فَرَضَه على قُرَيْشٍ ، فَقال لَهم حِينَ أَمَرَهم بِه : «يـا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنّكُـمْ جِيرانُ الله وأَهْلُ بَيْتِـه وأَهْـلُ الحَرَمِ ، وإنّ الحـاجّ ضَيْفُ الله وزوّارُ بَيْتِـه وهـم أَحَـقّ الضَيْفِ بِالكَرامَةِ فاجْعَلوا لَهـم طَعامًـا وشَرابًا أَيّامَ الحَـجّ حَتّى يَصْدُروا عنكُمْ فَفَعَلوا . فَكانوا يُخْرِجونَ لذَلك كُلّ عامٍ من أَمْوالهم خَرْجًا فَيَدْفَعونَه إلَيْه فَيَصْنَعُه

---

(١) أولاد قيذر والنبيت : المراد : أولاد اسماعيل عليه السلام .

(٢) لحيتك : لحاه أي لامه .

طعامًا للناسِ أيّامَ مِنًى . فجَرَى ذلك من أَمْرِه في الجاهليّةِ على قَوْمِه حَتّى قامَ الإسلامُ ثُمّ جَرَى في الإسلام إلى يَوْمِك هذا . فهو الطّعامُ [٣٩/ب] الّذي يَصْنَعُه السلْطانُ كُلّ عامٍ . بمَنَى للنّاسِ حَتّى يَنْقَضِيَ الحَجّ» .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني بهذا من أَمْرِ قُصَيّ بنِ كِلابٍ ، وما قال لعبدِ الدّارِ فيما دُفِعَ إليه ممّا كانَ بيَدِه إسْحاقُ بنُ يَسارٍ ، عن الحَسَنِ بنِ مُحَمّدِ بنِ عَلِيّ بنِ أَبِي طالبٍ رَضِيَ الله عنهم قال [1] : سَمِعْتُه يَقولُ ذلك لرَجُل من بَنِي عبدِ الدّارِ يُقالُ لَه نُبَيْه بنُ وهْبِ بنِ عامِرِ بنِ عِكْرِمَةَ ابنِ عامِرِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ .

قال الحَسَنُ : فَجَعَلَ إليْه قُصَيّ كُلّ ما كانَ بيَدِه من أَمْرِ قَوْمِه وكانَ قُصَيّ لا يُخالفُ ولا يُرَدّ عليه شَيْءٌ صَنَعَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ إنّ قُصَيّ بنَ كِلابٍ هَلَكَ فَأَقامَ أَمْرَه في قَوْمِه [وفي غَيْرِهم] بَنوه من بَعْدِه فاخْتَطّوا مَكّةَ رباعًا - بَعْدَ الّذي كانَ قَطَعَ لقَوْمِه بها - فكانوا يَقْطَعونَها في قَوْمِهم وفي غَيْرِهم من حُلَفائِهم ويَبيعونَها ؛ فَأَقامَتْ على ذلك قُرَيْشٌ مَعَهم لَيْسَ بَيْنَهم اختلافٌ ولا تَنازُعٌ ثُمّ إنّ بَنِي عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ عبدَ شَمْسٍ وهاشِمًا والمُطّلِبَ ونَوْفَلاً أَجْمَعوا على أَنْ يَأْخُذوا ما بأَيْدِي بَنِي عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ ممّا كانَ قُصَيّ جَعَلَ إلى عبدِ الدّارِ مِن الحِجابَةِ واللّواءِ والسقايَةِ والرّفادَةِ ورَأَوْا أَنّهم أَوْلَى بذلك مِنْهم لشَرَفِهم عليهم وفَضْلهم في قَوْمِهم فَتَفَرّقَتْ عِنْدَ ذلك قُرَيْشٌ ، فَكانَتْ طائِفَةٌ مَعَ بَنِي عبدِ مَنافٍ على رَأْيِهم يَرَوْنَ أَنّهم أَحَقّ به من بَنِي عبدِ الدّارِ لمَكانِهم في قَوْمِهم وكانَتْ طائِفَةٌ مَعَ بَنِي عبدِ الدّارِ يَرَوْنَ أَنْ لا يُنْزَعَ مِنْهم ما كانَ قُصَيّ جَعَلَ إليْهم .

فكانَ صاحِبَ أَمْرِ بَنِي عبدِ مَنافٍ عبدُ شَمْسِ بنُ عبدِ مَنافٍ وذلك أَنّه كانَ أَسَنّ بَنِي عبدِ مَنافٍ وكانَ صاحِبَ أَمْرِ بَنِي عبدِ الدّارِ عامِرُ بنُ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ . فَكانَ بَنو أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ ، وبَنو زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ ، وبَنو تَيْمِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبٍ ، وبَنو الحارِثِ ابنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النّضْرِ ، مَعَ بَنِي عبدِ مَنافٍ .

وَكانَ بَنو مَخْزومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ ، وبَنو سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبٍ ، وبَنو جُمَحَ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبٍ ، وبَنو عَدِيّ بنِ كَعْبٍ ، مَعَ بَنِي عبدِ الدّارِ وخَرَجَتْ عامِرُ بنُ لُؤَيّ ومُحارِبُ بنُ فِهْرٍ ، فَلَمْ يَكونوا مَعَ واحِدٍ مِن الفَريقَيْنِ . [٤٠/أ]

فَعَقَدَ كُلّ قَوْمٍ على أَمْرِهم حِلْفًا مُؤَكّدًا على أَنْ لا يَتَخاذَلوا ، ولا يُسَلّمُ بَعْضُهم بَعْضًا ما بَلّ بَحْرٌ صوفَةً .

---

(١) حسن إلى الحسن .

فَأَخْرَجَ بَنو عبدِ مَنافٍ جَفْنَةً مَملوءَةً طِيبًا . فَيَزْعُمونَ أَنّ بَعْضَ نِساءِ بَني عبدِ مَنافٍ أَخْرَجَتْها لَهم فَوَضَعوها لأَحْلافِهم في المَسْجِدِ عِندَ الكَعْبَةِ ، ثُمّ غَمَسَ القَوْمُ أَيْدِيَهم فيها ، فَتَعاقَدوا وتَعاهَدوا هم وحَلْفاؤُهم ثُمّ مَسَحوا الكَعْبَةَ بِأَيْدِيهم تَوْكِيدًا على أَنفُسِهم فَسُمّوا المُطَيّبِينَ .

وَتَعاقَدَ بَنو عبدِ الدّارِ وتَعاهَدوا هم وحُلَفاؤُهم عِندَ الكَعْبَةِ حِلْفًا مُؤَكّدًا ، على أَنْ لا يَتَخاذَلوا ولا يُسَلّمُ بَعْضُهم بَعْضًا ، فَسُمّوا الأَحْلافَ .

ثُمّ سونِدَ بَيْنَ القَبائِلِ ولُزّ بَعْضُها بِبَعْضٍ فَعُبّيَتْ بَنو عبدِ مَنافٍ لبَني سَهْمٍ ، وعُبّيَتْ بَنو أَسَد لبَني عبدِ الدّارِ وعُبّيَتْ زُهْرَةُ لبَني جُمَحَ وعُبّيَتْ بَنو تَيْم لبَني مَخْزومٍ وعُبّيَتْ بَنو الحارِثِ بنِ فِهْرٍ لبَني عَدِيّ بنِ كَعْبٍ . ثُمّ قالوا : لتُفْنِ كُلّ قَبِيلَةٍ مَنْ أُسْنِدَ إِلَيْها .

ما تَصالَحَ القَوْمُ عليه

فَبَيْنا النّاسُ على ذلك قَدْ أَجْمَعوا لِلْحَرْبِ إِذْ تَداعَوْا إِلى الصّلْحِ على أَنْ يُعْطوا بَني عبدِ مَنافٍ السقايَةَ والرّفادَةَ وأَنْ تَكونَ الحِجابَةُ واللّواءُ والنّدْوَةُ لبَني عبدِ الدّارِ كَما كانَتْ . فَفَعَلوا ورَضِيَ كُلّ واحِدٍ مِن الفَرِيقَيْنِ بِذلك وتَحاجَزَ النّاسُ عن الحَرْبِ وثَبَتَ كُلّ قَوْمٍ مَعَ مَنْ حالفوا ، فَلَمْ يَزالوا على ذلك حَتّى جاءَ الله تَعالى بِالإسْلامِ فَقال رسولُ الله ﷺ : **«ما كانَ من حِلْفٍ في الجاهِلِيّةِ فَإِنّ الإِسْلامَ لَمْ يَزِدْه إلاّ شِدّةً»** [1].

[حِلْفُ الفُضول] :

قال ابنُ هشام : وأَمّا حِلْفُ الفُضول فَحَدّثَني زِيادُ بنُ عبدِ الله البَكّائِيّ عن مُحَمّدِ بنِ إِسْحاقَ قال : تَداعَتْ قَبائِلُ من قُرَيْشٍ إِلى حِلْفٍ فاجْتَمَعوا لَه في دارِ عبدِ الله بنِ جُدْعانَ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ، لشَرَفِه وسِنّه فكانَ حِلْفُهم عِنْدَه بَنو هاشِمٍ ، وبَنو المُطّلِبِ ، وأَسَدُ بنُ عبدِ العُزّى . وزُهْرَةُ بنُ كِلابٍ ، وتَيْمُ بنُ مُرّةَ فَتَعاقَدوا وتَعاهَدوا على أَنْ لا يَجِدوا بِمَكّةَ مَظْلومًا مِن أَهْلِها وغَيْرِهم [٤٠/ب] مِمّنْ دَخَلَها من سائِرِ النّاسِ إلاّ قاموا مَعَه وكانوا على مَنْ ظَلَمَه حَتّى تُرَدّ عليه مَظْلَمَتُه فَسَمّتْ قُرَيْشٌ ذلك الحِلْفَ حِلْفَ الفُضول .

[حَديثُ رسول الله ﷺ عن حِلْفِ الفُضول] :

قال ابنُ إِسْحاقَ : فَحَدّثَني مُحَمّدُ بنُ زَيْدِ بنِ المُهاجِرِ بنِ قُنْفُذٍ التّيْمِيّ أَنّه سَمِعَ طَلْحَةَ بنَ عبدِ الله

---

(١) **صحيح :** رواه مسلم [٢٥٣٠] وأحمد [٨٣/٤] وأبو داود [٢٩٢٥] وغيرهم ، من رواية جبير ابن مطعم رضي الله عنه ولفظه : قال رسول الله ﷺ : (لاَ حِلْفَ فِي الإِسْلامِ ، وَأَيُّمَا حِلْفٍ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الإِسْلاَمُ إِلاَّ شِدَّةً) وقد روي هذا الحديث من رواية جمع من الصحابة ، منهم : أنس ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، وأم سلمة ، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين .

ابن عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ يَقولُ قال رسولُ الله ﷺ: **لَقَدْ شَهِدْتُ في دَارِ عبدِ اللهِ بْنِ جُدْعانَ حِلْفًا، مَا أُحِبُّ أَنَ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ وَلَوْ أُدْعَى به في الإِسْلاَمِ لأَجَبت** (١)

قال ابنُ إسْحاقَ :وحَدَّثَنِي يَزِيدُ بنُ عبدِ الله بنِ أُسامَةَ بنِ الهادِي اللَّيْثِيّ أَنَ مُحَمَّد بنَ إبراهِيمَ ابنِ الحارِثِ التَّيْمِيّ حَدَّثَه (٢) أَنَّه كانَ بَيْنَ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيّ بنِ أَبِي طالبٍ رَضِيَ الله عنهما ، وبَيْنَ الوَليدِ بنِ عُتْبَةَ بنِ أَبِي سُفيانَ . والوَليدُ يَوْمَئِذٍ أَمِيرٌ على المَدِينَةِ أمره عليها عَمّه مُعاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفيانَ رَضِيَ الله عنه مُنازَعَةٌ في مالٍ كانَ بَيْنَهُما بِذِي المَرْوَةِ . فَكانَ الوَليدُ تَحامَلَ على الحُسَيْنِ رَضِيَ الله عنه في حَقّه لسُلْطانِه فَقال له الحُسَيْنُ أَحْلِفُ بالله لَتُنْصِفَنّي من حَقّي أَوْ لآخُذَن سَيْفي ، ثُمَّ لأَقومَن في مَسْجِد رسول الله ﷺ ثُمَّ لأَدْعوَن بِحِلْفِ الفُضول . قال فَقال عبدُ الله بنُ الزّبَيْرِ ، وهو عِنْدَ الوَليدِ حِينَ قال الحُسَيْنُ رَضِيَ الله عنه ما قال وأنا أَحْلِفُ بِالله لَئِنْ دَعا بِه

---

(١) **صحيح من غير هذا الوجه** :قلت : هذا الإسناد مرسل . ورواه الحميدي موصولاً بنفس اللفظ من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الله عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر رضي الله عنهم ، وهذا السند رجاله ثقات . عزاه له ابن كثير في البداية [٢٩١/٢] ، هذا وقد رواه أحمد [١٩٢/١ - ١٩٣] والبخاري في الأدب المفرد [٥٦٧] والطبري في التفسير [٥٦/٥/٤] والحاكم [٢١٩/٢] والبيهقي سنن [٣٦٦/٦] وابن حبان [٤٣٧٣] كلهم من طريق عبد الرحمن ابن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير عن جبير بن مطعم عن عبد الرحمن بن عوف . وهذا الحديث حسن . فيه عبد الرحمن بن إسحاق وهو المدني وثقه البخاري وابن معين وأبو داود وقال أحمد : ما كتبنا من حديثه فصحيح . وقد تكلم فيه بعضهم . قال الحافظ : صدوق وله شاهد من حديث أبي هريرة . رواه ابن حبان [٤٣٧٤] والبيهقي سنن [٣٦٦/٦] من رواية معلى بن مهدي عن أبي عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عنه ، وعلة هذا السند معلى بن مهدي قال أبو حاتم : يحدث أحيانًا بالحديث المنكر ، الجرح [٣٣٥/٨] قال الذهبي : صدوق في نفسه [ميزان/١٥١/٤] ، وكذلك عمر بن أبي سلمة متكلم فيه لكنه يصلح للشواهد . وروي من حديث ابن عباس . رواه الطبري في التفسير [٥٥/٥/٤] من طريقين عن عكرمة عنه ، الأول : من رواية شريك عن سماك عن عكرمة ، وسماك عن عكرمة متكلم فيه . والآخر : من رواية مصعب بن المقدام عن إسرائيل عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن عكرمة ، ومصعب صدوق له أوهام .

وقع في رواية عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة قول النبي ﷺ : شهد حلف المطيبين . وأهل السير على أن حلف المطيبين لم يشهده النبي ﷺ ؛ لأنه كان بعد وفاة قصي كما سبق .

قال البيهقي في الدلائل : زعم أهل السير : أنه أراد حلف الفضول وأن النبي ﷺ لم يدرك حلف المطيبين . دلائل [٣٩/٢] . قال ابن كثير بداية [٢٩١/٣] بعد نقل كلام البيهقي السالف قلت : هذا لا شك فيه ، وذلك أن قريشًا تحالفوا بعد موت قصي وتنازعوا في الذي كان جعله قصي لابنه عبد الدار من السقاية والرفادة واللواء والندوة والحجابة .

قلت : كما سبق من قول ابن إسحاق - ثم قال : قالوا : وكان حلف الفضول قبل المبعث بعشرين سنة في شهر ذي القعدة وكان بعد حرب الفجار بأربعة أشهر .

(٢) **حسن إلى محمد بن إبراهيم :** وهو مرسل ، محمد بن إبراهيم لا يعرف له رواية عن الحسين ، ولا يدرك هذه الواقعة .

لآخُذَن سَيْفِي ، ثُمَّ لأقومَن مَعَه حَتى يُنْصَفَ من حَقّه أَوْ نَموتَ جَمِيعًا . قال فَبَلَغت المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ بنَ نَوْفَلٍ الزهْرِيّ ، فَقال مِثْلَ ذلك وبَلَغت عبدَ الرّحْمَنِ بنَ عُثْمَانَ بنِ عُبَيْدِ الله التَيْمِيّ فَقال مِثْلَ ذلك . فَلَمّا بَلَغَ ذلك الوَليدَ بنَ عُتْبَةَ أَنْصَفَ الحُسَيْنَ من حَقه حَتى رَضِيَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثني يَزِيدُ بنُ عبدِ الله بنِ أُسامَةَ بنِ الهادِي اللّيْثِيّ عن مُحَمّدِ بنِ إبراهِيمَ ابنِ الحارثِ التَيْمِيّ قال [1] .

قَدِمَ مُحَمّدُ بنُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمِ بنِ عَدِيّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ - وكانَ مُحَمّدُ بنُ جُبَيْرٍ أَعْلَمَ قُرَيْشٍ - على عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ حِينَ قَتَلَ ابنَ الزّبَيْرِ واجْتَمَعَ النّاسُ على عبدِ المَلِكِ فَلَمّا دَخَلَ عليه قال لَه يا أَبا سَعِيدٍ أَلَمْ نَكُنْ نَحْنُ وأَنْتُمْ يَعْنِي بَنِي عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافٍ وبَنِي نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ في حِلْفِ[٤١/أ] الفُضول ؟ قال أَنْتَ أَعْلَمُ قال عبدُ المَلِكِ لتُخْبِرَنّي يا أَبا سَعِيدٍ بالحَقّ من ذلك فَقال لا والله لَقَدْ خَرَجْنا نَحْنُ وأَنْتُمْ مِنه قال صَدَقْتَ . [تَمّ خَبَرُ حَلفِ الفُضول] .

وِلايَةُ هاشِمٍ الرِّفادَةَ والسقايَةَ وما كان يَصْنَعُ إذا قَدِمَ الحاجّ :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَوَلِيَ الرّفادَةَ والسقايَةَ هاشِمُ بنُ عبدِ مَنافٍ وذَلك أَنّ عبدَ شَمْسٍ كانَ رَجُلاً سِفارًا قَلّما يُقِيمُ بمَكّةَ وكانَ مُقِلاً ذا ولَدٍ وكانَ هاشِمٌ موسِرًا فكانَ - فيما يَزْعُمونَ - إذا حَضَرَ الحاجّ قامَ في قُرَيْشٍ فَقال يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنّكُمْ جِيرانُ الله وأَهْلُ بَيْتِه وإنّه يَأْتِيكُمْ في هذا المَوْسِمِ زوّارُ الله وحُجّاجُ بَيْتِه . وهم ضَيْفُ الله وأَحَقّ الضّيْفِ بالكَرامَةِ ضَيْفُه فاجْمَعوا لَهم ما تَصْنَعونَ لَهم به طَعامًا أَيّامَهم هذِه الّتِي لا بُدّ لَهم مِن الإقامَةِ بها ، فَإنّه والله لَوْ كانَ مالي يَسَعُ لذَلك ما كَلّفْتُكُموه فَيُخْرِجونَ لذَلك خَرْجًا من أَمْوالهم كُلّ امْرِئٍ بقَدْرِ ما عِنْدَه فَيَصْنَعُ به للْحُجّاجِ طَعامًا حَتّى يُصْدَروا مِنها .

وَكانَ هاشِمٌ فيما يَزْعُمونَ أَوّلَ مَنْ سَنّ الرّحْلَتَيْنِ لقُرَيْشٍ رِحْلَتَي الشّتاءِ والصّيْفِ وأَوّلَ مَنْ أَطْعَمَ الثّرِيدَ بمَكّةَ وإنّما كانَ اسْمُه عَمْرًا ، فَما سُمّيَ هاشِمًا إلاّ بِهَشْمِه الخُبْزَ بمَكّةَ لقَوْمِه . فَقال شاعِرٌ من قُرَيْشٍ أَوْ من بَعْضِ العَرَبِ :

عَمْرو الّذِي هَشَمَ الثّرِيدَ لقَوْمِه   قَوْمٌ بمَكّــةَ مُسْنِتِينَ عِجافِ [2]
سُنّتْ إليــه الرّحْلَتانِ كِلاهُـا   سَفَرُ الشّتاءِ ورِحْلَةُ الأَصْيافِ

---

(١) حسن إلى محمد بن إبراهيم .

(٢) المسنتون : الذين أصابتهم السنة وهي الجوع والقحط . والعجاف : الهزال والضعف .

قال ابنُ هشام :أنشَدَنِي بَعْضُ أهْل العِلْمِ بِالشِّعْرِ من أهْل الحِجازِ : قَوْمٌ بِمَكَّةَ مُسْنِتِينَ عِجافِ .

ولايَةُ المُطّلبِ للرّفادَةِ والسقايَةِ :

قال ابنُ إسْحاق :ثُمّ هَلَكَ هاشِمُ بنُ عبدِ مَنافٍ بِغَزّةَ من أرْضِ الشّام تاجرا ، فَوَلِيَ السقايَةَ والرّفادَةَ من بَعْدِه المُطّلبُ بنُ عبدِ مَنافٍ ، وكانَ أصْغَرَ من عبدِ شَمْسٍ وهاشِمٍ وكانَ ذا شَرَفٍ في قَوْمِه وفَضْلٍ وكانَتْ قُرَيْشٌ إنّما تُسَمّيه الفَيْضَ لسَماحَتِه وفَضْله .

وَكانَ هاشِمُ بنُ عبدِ مَنافٍ قَدِمَ المَدِينَةَ فتزوج سَلْمَى بِنْتَ عَمْرٍو أحَدِ بَنِي عَدِيّ ابنِ النّجّارِ وكانَتْ قَبْلَه عِنْدَ أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاحِ بنِ الحَرِيشِ قال ابنُ هشام [٤١/ب]ويُقالُ الحَرِيسُ - ابنُ جَحْجَبِي بنِ كُلْفَةَ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ مالكِ بنِ الأوْسِ . فَوَلَدَتْ لَه عَمْرَو بنَ أُحَيْحَةَ وكانَتْ لا تَنْكِحُ الرّجالَ لشَرَفِها في قَوْمِها حَتّى يَشْتَرِطوا لَها أنّ أمْرَها بِيَدِها ، إذا كَرِهَتْ رَجُلاً فارَقَتْه .

ميلادُ عبدِ المُطّلبِ وسَبَبُ تَسْمِيَتِه كذلك :

فَوَلَدَتْ لهاشِمٍ عبدَ المُطّلبِ ، فَسَمّتْه شَيْبَةَ . فتَرَكَه هاشِمٌ عِنْدَها حَتّى كانَ وصِيفًا أوْ فَوْقَ ذلك ثُمّ خَرَجَ إليْه عَمّهُ المُطّلبُ ليَقْبِضَه فَيُلْحِقَه بِبَلَدِه وقَوْمِه فقالتْ لَه سَلْمَى : لَسْتُ بِمُرْسِلَتِه مَعَك ، فَقال لَها المُطّلبُ إنّي غَيْرُ مُنْصَرِفٍ حَتّى أخْرُجَ به مَعِي ، إنّ ابنَ أخِي قَدْ بَلَغَ وهو غَرِيبٌ في غَيْرِ قَوْمِه ونَحْنُ أهْلُ بَيْتِ شَرَفٍ في قَوْمِنا ، نَلِي كَثِيرًا من أُمورِهم وقَوْمُه وبَلَدُه وعَشِيرَتُه خَيْرٌ لَه مِن الإقامَةِ في غَيْرِهم أوْ كَما قال . وقال شَيْبَةُ لعَمّه المُطّلبِ - فِيما يَزْعُمونَ - : لَسْتُ بِمُفارِقِها إلاّ أنْ تَأذَنَ لي ، فَأذِنَتْ لَه ودَفَعَتْه إليْه فاحْتَمَلَه فَدَخَلَ به مَكّةَ مُرْدِفَه مَعَه على بَعِيرِه فَقالتْ قُرَيْشٌ : عبدُ المُطّلبِ ابتاعَه فَبِها سُمّيَ شَيْبَةُ عبدَ المُطّلبِ . فَقال المُطّلبُ ويْحَكُمْ إنّما هو ابنُ أخِي هاشِمٍ قَدِمْتُ به مِن المَدِينَةِ .

ثُمّ هَلَكَ المُطّلبُ بِرَدْمانَ من أرْضِ اليَمَنِ ، فَقال رَجُلٌ مِن العَرَبِ يَبْكِيه

قَدْ ظَمِئَ الحَجِيجُ بَعْدَ المُطّلبِ ... بَعْدَ الجِفانِ والشّرابِ المُنْثَعِبِ [1]

لَيْتَ قُرَيْشًا بَعْدَه على نَصَب

وَقال مَطْرودُ بنُ كَعْبٍ الخُزاعِيّ ، يَبْكِي المُطّلبَ وبَنِي عبدِ مَنافٍ جَمِيعًا حِينَ أتاه نَعْيُ نَوْفَل بنِ عبدِ مَنافٍ وكانَ نَوْفَلٌ آخِرَهم هُلْكًا :

---

(١) المنثعب : الكثير السيل .

يـا لَيْلَـــةً هَيَّجَتْ لَيْـلاتِي | إحْدَى لَيالِيَ القَسِيـــاتِ
وَمـا أُقاسِي من هُمومٍ وما | عالجْتُ من رُزْءِ المَنِيّـاتِ
إذا تَذَكَّـــرْتُ أخِي نَوْفَـلاً | ذَكَّـــرَنِي بالأَوْلِيّـــاتِ
ذَكَّـــرَنِي بـــالأُزُرِ الحُمْـرِ | والأَرْدِيَةِ الصّفْرِ القَشِيبِاتِ
أَرْبَعَـــةٌ كُلّـــهم سَيِّـــدٌ | أبناءِ ساداتٍ لســـاداتِ
مَيْتٌ بِرَدْمانَ ومَيْتٌ بِسَلْمان | وَمَيتٌ عِنـــــدَ غزّاتِ [٤٢/أ]
وَمَيّتٌ أُسْكِنَ لَحْـدًا لَـدَى | المَحْجوبِ شَرْقِيَّ البُنَيّـــاتِ
أَخْلَصُهم عبدُ مَنافٍ فَهـــم | من لَوْمِ مَنْ لامَ بِمَنْجـــاةِ
إنّ المُغِيراتِ[1] وأبناءَهـــا | من خَيْرِ أَحْياءٍ وأَمْـــواتِ

وَكانَ اسمُ عبدِ مَنافٍ المُغِيرَةَ وكانَ أَوّلَ بَنِي عبدِ مَنافٍ هُلْكًا هاشِمٌ بِغَزّةَ من أرضِ الشّام ، ثمّ عبدَ شَمْسٍ بِمَكّةَ ثمّ المُطّلبَ بِرَدْمانَ من أرضِ اليَمَنِ ثمّ نَوْفَلاً بِسَلْمانَ من ناحِيَةِ العِراقِ . فَقِيلَ لمَطْرودٍ - فيما يَزْعُمونَ - : لَقَدْ قُلْتَ فأَحْسَنْت ، ولَوْ كانَ أَفْحَلَ مِمّا قُلْتَ كانَ أَحْسَنَ فقال أَنْظِرْنِي لَيالِيَ فَمَكَثَ أيّامًا ، ثمّ قال :

يا عَيْنُ جُودِي وأَذْرِي الدّمْعَ وانْهَمِرِي | وابْكِي على السِّرّ[2] من كَعْبِ المُغِيراتِ
يا عَيْنُ واسْحَنْفِرِي بالدّمْـعِ واحْتَفِلِي | وابْكِي خَبِيئَةَ نَفْسِي فـــي المُلِمّـــاتِ[3]
وابْكِي علـى كُلّ فَيّاضٍ أَخِي ثِقَـةٍ | ضَخْمِ الدّسِيعَةِ وهّـابِ الجَزِيـلاتِ[4]
مَحْضِ الضّرِيبَـةِ عالِي الهَمّ مُخْتَلَـقٌ | جَلْدِ النّحِيزَةِ نـــاءٍ بالعَـظِيمـــاتِ[5]
صَعْبِ البَدِيهَـةِ لا نِكْسٍ ولا وَكِلٍ | ماضِي العَزِيمَةِ مِتْـلافِ الكَـــرِيمـاتِ
صَقْرٍ تَوَسّطَ مِـن كَعْبٍ إذا نُسِبـوا | بُحْبوحَةَ المَجْـــدِ والشّمِّ الرّفِيعـاتِ
ثمّ انْدُبِي الفَيْضَ والفَيّـاضَ مُطّلِبًا | واسْتَخْرِطِي بَعْـدَ فَيْضاتٍ بِجُمّاتِ
أَمْسَى بِرَدْمانَ عَنّـا اليَوْمَ مُغْتَرِبًـا | يا لَهْفَ نَفْسِي عليــه بَـــيْنَ أَمْـواتِ

---

(١) المغيرات : بنو المغيرة .
(٢) السر : الخالص النسب .
(٣) اسحنفري : أديمي . احتفلي : المراد اجمعيه ، من احتفال الضرع وهو اجتماع اللبن فيه .
(٤) ضخم الدعيسة : كثير العطاء . الجزيلات : الكثيرات .
(٥) الضريبة : الطبيعة . المختلق : تام الخلق . النحيزة : الطبيعة . ناء : ناهض .

وابكى ، لك الويلُ إما كنت باكية لعبــدِ شمـــــس بشــرقِ البنيــاتِ
وَهاشِمٍ في ضَرِيحٍ وسْـطَ بَلْقَعَــةٍ تَسْفَى الرِّياحُ عليــه بَـــــيْنَ غَــزّاتِ
وَنَوْفَلٌ كــانَ دونَ القَـوْمِ خالصَتِي أَمْسَى بِسَلْمانَ فــــي رَمْسٍ بِمَوْمــاةِ
لَمْ أَلْقَ مِثْلَهم عُجْمًــا ولا عَــرَبًــا إذا استَقَلَّتْ بِهــــم أُدْمُ المَطِيّــاتِ
أَمْسَتْ دِيارُهــم مِنْــهم مُعَطّلَــةً وَقَدْ يَكونونَ زَيْنًا فــــي السرِيّــاتِ
أَفْناهــم الدّهْرُ أَمْ كَلّتْ سُيُوفُهــم أَمْ كُلّ مَنْ عــــاش أَزْوادُ المَنِيّــاتِ
أَصْبَحْتُ أَرْضَى مِن الأَقْوامِ بَعْدَهم بَسْطَ الوُجـوه وإلْقاءَ التحِيّــاتِ [٤٢/ب]
يا عَيْنُ فابكِي أَبا الشُّعْثِ الشّجِيّاتِ يَبْكِينَــه حُـــسّرًا مِثْــلَ البَلِيّــاتِ
يَبْكِينَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي علــى قَـدَمٍ يُعْوِلْنَــه بِدُمـــــوعٍ بَعْــدَ عَبَراتِ
يَبْكِينَ شَخْصًا طَوِيلَ البــاعِ ذا فَجَرٍ آبِــــي الهَضِيمَةِ فَــرّاجِ الجَلِيــلاتِ [1]
يَبْكِينَ عَمْرَو العُلا إذْ حــانَ مَصْرَعُه سَمْحَ الســـــجِيّةِ بَسّــامَ العَشِيّــاتِ
يَبْكِينَه مُسْتَكِيناتٍ علــى حَــزَنٍ يا طولَ ذلك مــن حُــزْنٍ وعَــوْلاتِ
يَبْكِينَ لَمّا جَلاهُنّ الــزّمـــانُ لــه خُضْرُ الخُـــدودِ كَأَمْثــالِ الحَمِيّــاتِ [2]
مُحْتَزِماتٍ علــى أَوْســاطِهِــنّ لمــا جَرّ الزّمانُ مِن أَحْــــداثِ المُصِيبــاتِ
أَبِيتُ لَيْلِي أُراعِــي النّجْمَ من أَلَـمٍ أَبْكِي وتَبْكِي مَعِــي شَجْـــــوِي بُنَيّاتِي
ما فــي القُرومِ لَهم عِدْلٌ ولا خَطَرٌ وَلا لِمَنْ تَرَكــوا شَــــرْوَى بَقِيّــاتِ [3]
أَبناؤُهم خَـــيْرُ أَبنــاءٍ وأَنْفُسُهــم خَيْرُ النّفوسِ لَدَى جَــهْدِ الأَلِيّــاتِ
كَمْ وهَبوا مــن طِمِرّ سابِــحٍ أَرِنٍ وَمن طِمِــرّةٍ نَهْبٍ فــــي طِمِــرّاتِ[4]
وَمن سُيُوفٍ مِـــن الهِنْدِيّ مُخْلَصَةٍ وَمِــن رِماحٍ كَأَشْطانِ الــــرّكِيّــاتِ[5]
وَمن تَــوابِــعَ مِمّا يُفْضِلــونَ بِهــا عِنْدَ المَسائِلِ مـــن بَــذْلِ العَطِيّــاتِ
فَلَوْ حَسَبت وأَحْصَى الحاسِبونَ مَعِي لَمْ أَقْضِ أَفْعــالَـــهم تِلْــك الهَنِيّــاتِ

---

(١) الهضيمة : الذل والنقص . الجليلات : الأمور العظام .
(٢) الحميات : الإبل التي حميت الماء : أي منعت .
(٣) القروم : المراد سادات الناس . العدل : المثل . الخطر : القدر والرفعة . شروى : مثل .
(٤) الطمر : الفرس الخفيف . سابح : كأنه يسبح في جريه . أرن : نشط . النهب : ما انتهت من الغنائم .
(٥) الأشطان : جمع شطن وهو الحبل . الركيات : جمع ركية وهي البئر .

هــم المُدلَون إمَا مَعْشَـــرٌ فَخَرُوا ... عِندَ الفَخَار بِـــأنســاب نَقيّــاتِ
زَيْــنُ البُيُوتِ الّتِي خَلّوْا مَساكِنَهــا ... فَأَصْبَحَتْ مِنهم وحْـــشًا خَليّــاتِ
أقــولُ والعَيْنُ لا تَرْقا مَدامِعُهــا ... لا يُبعِدُ الله أَصْحـابَ الــرّزِيّــاتِ

قال ابنُ هشام : الفَجَرُ العَطاءُ . قال أبو خِراشٍ الهُذَلِيّ :

عَجَفَ أَضْيافِي [1] جَمِيلُ بنُ مَعْمَرٍ ... بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إليْه الأَرامِلُ

قال ابنُ إسْحاقَ : أَبو الشّعْثِ الشّجِيّاتِ هاشِمُ بنُ عبدِ مَنافٍ .

ولايَةُ عبدِ المُطّلبِ السقايَةَ والرّفادَةَ :

قال : ثُمّ وليَ عبدُ المُطّلبِ بنُ هاشِمٍ السقايَةَ والرّفادَةَ بَعْدَ عَمّه المُطّلبِ فَأَقامَها للنّاسِ وأَقامَ لقَوْمِه ما كانَ آباؤُه يُقِيمونَ قَبلَه لقَوْمِهم من أَمْرِهم وشَرُفَ في قَوْمِه شَرَفًا لَمْ يَبلُغْه أَحَدٌ من آبائِه وأَحَبّه قَوْمُه وعَظُمَ خَطَرُه فيهم . [٤٣/أ]

ذِكرُ حَفرِ زَمزَم

ثُمّ إنّ عبدَ المُطّلبِ بَيْنَا هو نائِمٌ في الحِجْرِ إذْ أُتِيَ فَأُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ أَوّلَ ما ابتُدِئَ به عبدُ المُطّلبِ من حَفْرِها ، كَمَا حَدّثَنِي يَزِيدُ بنُ أَبِي حَبِيبٍ المِصْرِيّ عن مَرْثَدِ بنِ عبدِ الله اليَزَنِيّ عن عبدِ الله بنِ زُرَيْرٍ الغافِقِيّ : أَنّه سَمِعَ عَلِيّ بنَ أَبِي طالبٍ رَضِيَ الله تَعالى عنه يُحَدّثُ حَدِيثَ زَمْزَمَ حِينَ أُمِرَ عبدُ المُطّلبِ بِحَفْرِها ، قال : [2]

قال عبدُ المُطّلبِ : إِنّي لَنائِمٌ في الحِجْرِ إذْ أَتانِي آتٍ فَقالَ احْفِرْ طَيْبَةَ . قال قُلْت : وما طَيْبَةُ ؟ قال ثُمّ ذَهَبَ عَنّي . [فَلَمّا كانَ الغَدُ رَجَعْتُ إلى مَضْجَعِي فَنِمْت فيه فَجاءَنِي فَقالَ احْفِرْ بَرّةَ . قال وما بَرّةُ ؟ قال ثُمّ ذَهَبَ عَنّي] ، فَلَمّا كانَ الغَدُ رَجَعْت إلى مَضْجَعِي فَنِمْت فيه فَجاءَنِي فَقال احْفِرِ المَضْنونَةَ . قال فَقُلْت : وما المَضْنونَةُ ؟ قال ثُمّ ذَهَبَ عَنّي . فَلَمّا كانَ الغَدُ رَجَعْتُ إلى مَضْجَعِي فَنِمْت فيه فَجاءَنِي فَقال احْفِرْ زَمْزَمَ . قال قُلْت : وما زَمْزَمُ ؟ قال لا تَنْزِفُ أَبَدًا ولا تُذَمّ ، تَسْقِي الحَجِيجَ الأَعْظَمَ وهِيَ بَيْنَ الفَرْثِ والدّمِ عِنْدَ نُقْرَةِ الغُرابِ الأَعْصَمِ عِنْدَ قَرْيَةِ النّمْلِ .

---

(١) عجف أضيافي : المراد أجاعهم والعجف هو الحبس عن الطعام .

(٢) **حسن إلى علي :** رواه الأزرقي في أخبار مكة [٤٤/٢] والبيهقي دلائل [٩٣/١] كلاهما من طريق ابن إسحاق . ورواه الأزرقي أيضا [٤٣/٢] من مرسل الزهري
ورواه ابن سعد طبقات [٦٨/١] من مرسل أبي مجلز وهو لاحق بن حميد ، وفيه الواقدي صاحب المغازي . وقد اتهم . وكذلك رواها من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مختصرًا طبقات [٦٩/١] ، والكلبي متروك .

قال ابنُ إسْحاق : فَلَمّا بُيّنَ له شَأنُها ، ودُلّ على مَوْضِعِها ، وعَرَفَ أنّه صُدّقَ غَدا بِمِعْوَله ومَعَه ابنُه الحارثُ بنُ عبدِ المُطّلب ، لَيْسَ لَه يَوْمَئِذٍ ولَدٌ غَيْرَه ، فَحَفَرَ فيها . فَلَمّا بَدا لعبدِ المُطّلبِ الطّيّ كَبّرَ فَعَرَفَت قُرَيْشٌ أنّه قَدْ أدْرَكَ حاجَتَه فَقاموا إليه فَقالوا : يا عبدَ المُطّلبِ ، إنّها بِئْرُ أبينا إسْماعِيلَ وإنّ لَنا فيها حَقّا فأشْرِكْنا مَعَك فيها ؛ قال ما أنا بِفاعِلٍ إنّ هذا الأمْرَ قَدْ خُصِصْتُ به دونَكُم وأُعْطِيته من بَيْنِكُم. فَقالُوا لَه : فأنْصِفنا فإنّا غَيْرُ تارِكِيك حَتّى نُخاصِمَك فيها ، قال فاجْعَلوا بَيْني وبَيْنَكُمْ مَنْ شِئْتُمْ أُحاكِمْكُمْ إليه قالوا : كاهِنَةُ بَني سَعْدِ هُذَيْمٍ قال : نَعَمْ ، قال : وكانَتْ بِأشْرافِ الشّام .

فَرَكِبَ عبدُ المُطّلبِ ومَعَه نَفَرٌ من بَني أَبيه من بَني عبدِ مَنافٍ ورَكِبَ من كُلّ قَبِيلَةٍ من قُرَيْشٍ نَفَرٌ . قال والأرْضُ إذْ ذاكَ مَفاوِزُ . قال فَخَرَجوا حَتّى إذا كانوا بِبَعْضِ تلك المَفاوِزِ بَيْنَ الحِجازِ والشّامِ ، فَنِيَ ماءُ عبدِ المُطّلبِ وأصْحابِه فَظَمِئُوا حَتّى أيْقَنوا بالهَلَكَةِ فاستَسْقَوْا مَنْ مَعَهم من قَبائِلِ قُرَيْشٍ ، فأبَوْا [٤٣/ب]عليهم . وقالوا : إنّا بِمَفازَةٍ ونَحْنُ نَخْشَى على أنْفُسِنا مِثْلَ ما أصابَكُمْ فَلَمّا رَأى عبدُ المُطّلبِ ما صَنَعَ القَوْمُ وما يَتَخَوّفُ على نَفْسِه وأصْحابِه .

قال : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : ما رَأيُنا إلاّ تَبَعٌ لرأيِك ، فَمُرْنا بما شِئْتَ ؛ قال فإنّي أرَى أنْ يَحْفِرَ كُلّ رَجُلٍ مِنكُمْ حُفرَتَه لنَفْسِه بما بِكُم الآنَ مِن القوّةِ فَكُلّما ماتَ رَجُلٌ دَفَعَه أصْحابُه في حُفْرَتِه ثُمّ وارَوْه حَتّى يَكونَ آخِرُكُمْ رَجُلاً واحِدًا ، فَضَيْعَةُ رَجُلٍ واحِدٍ أيْسَرُ من ضَيْعَةِ رَكْبٍ جَمِيعًا ، قالوا : نِعْمَ ما أمَرْتَ به . . فَقامَ كُلّ واحِدٍ مِنهم فَحَفَرَ حُفْرَتَه ثُمّ قَعَدوا يَنْتَظِرونَ المَوْتَ عَطَشًا .

ثُمّ إنّ عبدَ المُطّلبِ قال لأصْحابِه واللهِ إنّ إلْقاءَنا بأيْدِينا هَكَذا لِلْمَوْتِ لا نَضْرِبُ في الأرْضِ ولا نَبْتَغِي لأنْفُسِنا ، لَعَجْزٌ ، فَعَسَى اللهُ أنْ يَرْزُقَنا ماءً بِبَعْضِ البِلادِ ارْتَحِلوا ، فارْتَحَلوا . حَتّى إذا فَرَغوا ، ومَنْ مَعَهم من قَبائِلِ قُرَيْشٍ يَنْظُرونَ إليهم ما هم فاعِلونَ تَقَدّمَ عبدُ المُطّلبِ إلى راحِلَتِه فَرَكِبَها .

فَلَمّا انْبَعَثَتْ به انْفَجَرَتْ من تَحْتِ خُفّها عَيْنُ ماءٍ عَذْبٍ فَكَبّرَ عبدُ المُطّلبِ وكَبّرَ أصْحابُه ثُمّ نَزَلَ فَشَرِبَ وشَرِبَ أصْحابُه واستَقَوْا حَتّى مَلَئُوا أسْقِيَتَهم ثُمّ دَعا القَبائِلَ من قُرَيْشٍ ، فَقال هَلُمّ إلى الماءِ فَقَدْ سَقانا اللهُ فاشْرَبوا واستَقُوا ، فَجاءُوا فَشَرِبوا واستَقَوْا . ثُمّ قالوا : قَدْ واللهِ قُضِيَ لَكَ علينا يا عبدَ المُطّلبِ ، واللهِ لا نُخاصِمُك في زَمْزَمَ أبَدًا ، إنّ الّذي سَقاك هذا الماءَ بِهذِه الفَلاةِ لَهو الّذي سَقاك زَمْزَمَ ، فارْجِعْ إلى سِقايَتِك راشِدًا . فَرَجَعَ ورَجَعوا مَعَه ولَمْ يَصِلوا إلى الكاهِنَةِ وخَلّوْا بَيْنَه وبَيْنَها .

قال ابنُ إسْحاق : فَهذا الّذي بَلَغَنِي من حَديثِ عَليّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنه في زَمْزَمَ ، وقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يُحَدّثُ عن عبدِ المُطّلبِ أنّه قِيلَ لَه حِينَ أُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ :

ثُمَّ ادْعُ بالماءِ الرَّوَى غَيْرِ الكَدِرْ يَسْقِي حَجِيجَ الله في كُلِّ مَبَرّ

لَيْسَ يُخافُ مِنه شَيْءٌ ما عَمَرْ

فَخَرَجَ عبدُ المُطّلبِ ، حِينَ قِيلَ له ذلك إلى قُرَيْشٍ ، فقال تَعَلّموا أنّي قَدْ أُمِرْت أن أحْفِرَ لَكُمْ زَمْزَمَ ، فقالوا : فَهَلْ بُيّنَ لَك أيْنَ هِيَ ؟ قال لا ؛ قالوا : فارْجِعْ إلى مَضْجَعِك الّذِي رَأَيْتَ فيه ما رَأَيْتَ فَإنْ يَكُ حَقّا مِن الله يُبَيّنُ لَك [٤٤/أ] ، وإنْ يَكُ مِن الشّيْطانِ فَلَنْ يَعُودَ إليْك . فَرَجَعَ عبدُ المُطّلبِ إلى مَضْجَعِه فَنامَ فيه فَأُتِيَ فَقِيلَ له احْفِرْ زَمْزَمَ ، إنّك إنْ حَفَرْتها لَمْ تَنْدَمْ وهِيَ تُراثٌ من أبِيك الأعْظَمِ لا تَنْزِفُ أبَدًا ولا تُذَمّ ، تَسْقِي الحَجِيجَ الأعْظَمَ مِثْلَ نَعامٍ حافِلٍ لَمْ يُقْسَمْ يَنْذِرُ فيها ناذِرٌ لِمُنْعِمٍ تَكونُ مِيراثًا وعَقْدًا مُحْكَمْ لَيْسَتْ كَبَعْضِ ما قَدْ تَعْلَمُ ، وهِيَ بَيْنَ الفَرْثِ والدّمِ .

قال ابنُ هشام : هذا الكَلامُ والكَلامُ الّذِي [قَبْلَه من حَدِيثِ عَلِيّ رِضْوانُ الله عليه] في حَفْرِ زَمْزَمَ من قَوْلِه «لا تَنْزِفُ أبَدًا ولا تُذَمّ» إلى قَوْلِه «عِنْدَ قَرْيَةِ النّمْلِ» عِنْدَنا سَجْعٌ ولَيْسَ شِعْرًا .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَزَعَموا أنه حِينَ قِيلَ له ذلك قال وأيْنَ هِيَ ؟ قِيلَ له . عِنْدَ قَرْيَةِ النّمْلِ ، حَيْثُ يَنْقُرُ الغُرابُ غَدًا . والله أعْلَمُ أيّ ذلك كانَ .

فَغَدا عبدُ المُطّلبِ ومَعَه ابنُه الحارِثُ ولَيْسَ له يَوْمَئِذٍ ولَدٌ غَيْرَه فَوَجَدَ قَرْيَةَ النّمْلِ ، ووَجَدَ الغُرابَ يَنْقُرُ عِنْدَها بَيْنَ الوَثَنَيْنِ : إسافٍ ونائلَةٍ ، اللّذَيْنِ كانَتْ قُرَيْشٌ تَنْحَرُ عِنْدَهُما ذَبائحَها . فَجاءَ بالمِعْوَلِ وقامَ لِيَحْفِرَ حَيْثُ أُمِرَ ، فَقامَتْ إليْه قُرَيْشٌ حِينَ رَأَوْا جِدّه فقالوا : والله لا نَتْرُكُك تَحْفِرُ بَيْنَ وثَنَيْنا هذَيْنِ اللّذَيْنِ نَنْحَرُ عِنْدَهُما ، فَقال عبدُ المُطّلبِ لابنِه الحارِثِ ذُدْ عَنّي حَتّى أحْفِرَ ، فَوالله لأمْضِيَنّ لما أُمِرْت بِهِ .

فَلَمّا عَرَفوا أنّه غَيْرُ نازِعٍ خَلّوْا بَيْنَه وبَيْنَ الحَفْرِ ، وكَفّوا عنه فَلَمْ يَحْفِرْ إلاّ يَسِيرًا ، حَتّى بَدا له الطّيّ ، فَكَبّرَ وعَرَفوا أنّه قَدْ صُدِقَ . فَلَمّا تَمادَى به الحَفْرُ وجَدَ فيها غَزالَيْنِ من ذَهَبٍ وهُما الغَزالانِ اللّذانِ دَفَنَتْ جُرْهُمٌ فيها حِينَ خَرَجَتْ من مَكّةَ ، ووَجَدَ فيها أسْيافًا قَلْعِيّةً وأدْراعًا ، فَقالَتْ له قُرَيْشٌ يا عبدَ المُطّلبِ ، لَنا مَعَك في هذا شِرْكٌ وحَقّ ؛ قال لا ، ولَكِنْ هَلُمّ إلى أمْرٍ نَصَفٍ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ نَضْرِبُ عليها بِالقِداحِ قالوا : وكَيْفَ تَصْنَعُ ؟ قال أجْعَلُ لِلْكَعْبَةِ قِدْحَيْنِ ولي قِدْحَيْنِ ولَكُمْ قِدْحَيْنِ فَمَنْ خَرَجَ له قِدْحاه على شَيْءٍ كانَ له ومَنْ تَخَلّفَ قِدْحاه فَلا شَيْءَ له ؟ قالوا : أنْصَفْتَ فَجَعَلَ قِدْحَيْنِ أصْفَرَيْنِ لِلْكَعْبَةِ وقِدْحَيْنِ أسْوَدَيْنِ لعبدِ المُطّلبِ وقِدْحَيْنِ أبْيَضَيْنِ [٤٤/ب] لِقُرَيْشٍ ثُمّ أعْطَوْا [القِداحَ] صاحِبَ القِداحِ الّذِي يَضْرِبُ بِها عِنْدَ هُبَلَ (وهُبَلُ صَنَمٌ في جَوْفِ الكَعْبَةِ ، وهو أعْظَمُ أصْنامِهِم وهو الّذِي يَعْنِي أبو سُفْيانَ بنُ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ قال أعْلُ هُبَلُ أيْ أظْهِرْ دِينَك) وقامَ عبدُ المُطّلبِ يَدْعو الله عَزّ وجَلّ فَضَرَبَ صاحِبُ القِداحِ فَخَرَجَ الأصْفَرانِ على

الغَزالَيْنِ للكَعْبَةِ وخَرَجَ الأَسْوَدانِ على الأَسْيافِ والأَدْراعُ لعبدِ المُطَّلبِ وتَخَلَّفَ قِدْحا قُرَيْشٍ .

فَضَرَبَ عبدُ المُطَّلبِ الأَسْيافَ . بابًا للكَعْبَةِ وضَرَبَ في البابِ الغَزالَيْنِ من ذَهَبٍ . فكانَ أَوّلَ ذَهَبٍ حُلِيَتْه الكَعْبَةُ ، فيما يَزْعُمونَ . ثُمّ إنّ عبدَ المُطَّلبِ أقامَ سِقايَةَ زَمْزَمَ للحُجّاجِ .

ذِكْرُ بِئَارِ قَبائِلِ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ :

قال ابنُ هشام : وكانَتْ قُرَيْشٌ قَبلَ حَفرِ زَمْزَمَ قَدِ احْتَفَرَتْ بِئَارًا بِمَكَّةَ فيما حَدَّثَنا زِيادُ بنُ عبدِ الله البَكّائِيّ عن مُحَمّدِ بنِ إسْحاقَ قال حَفَرَ عبدُ شَمْسِ بنُ عبدِ مَنافٍ الطَّوِيّ ، وهي البِئْرُ الّتي بِأَعْلَى مَكّةَ عِندَ البَيْضاءِ دارُ مُحَمّدِ بنِ يُوسُفَ [الثَّقَفِيّ] .

وَحَفَرَ هاشِمُ بنُ عبدِ مَنافٍ بَذّرَ وهِيَ البِئْرُ الّتِي عِنْدَ المُسْتَنْذَرِ خَطْمُ الخَنْدَمَةِ على فَمِ شِعْبِ أَبِي طالبٍ . وزَعَموا أَنّه قال حِينَ حَفَرَها : لأَجْعَلَنّها بَلاغًا للنّاسِ . قال ابنُ هشام : وقال الشّاعِرُ :

سَقَى الله أَمْواهًا عَرَفْتُ مَكانَها جُرابًا ومَلْكومًا وبَذّرَ والغَمْرا

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَفَرَ سَجْلَةَ ، وهِيَ بِئْرُ المُطْعِمِ بنِ عَدِيّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ الّتِي يَسْقونَ عليها اليَوْمَ . ويَزْعُمُ بَنو نَوْفَلٍ أَنّ المُطْعِمَ ابتاعَها من أَسَدِ بنِ هاشِمٍ ، ويَزْعُمُ بَنو هاشِمٍ أَنّه وهَبَها لَه حِينَ ظَهَرَتْ زَمْزَمُ ، فاستَغْنَوْا بِها عن تلك الآبارِ .

وَحَفَرَ أُمَيّةُ بنُ عبدِ شَمْسٍ الحَفْرَ لِنَفْسِه . وَحَفَرَتْ بَنو أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى سُقَيّةَ وهِيَ بِئْرُ بَنِي أَسَدٍ . وَحَفَرَتْ بَنو عبدِ الدّارِ أُمّ أَحْرادٍ . وَحَفَرَتْ بَنو جُمَحَ السُّنْبُلَةَ وهِيَ بِئْرُ خَلَفِ بنِ وهْبٍ . وَحَفَرَتْ بَنو سَهْمٍ الغَمْرَ ، وهِيَ بِئْرُ بَنِي سَهْمٍ .

فكانَتْ آبارُ حَفائِرَ خارِجًا من مَكّةَ قَدِيمَةً من عَهْدِ مُرّةَ بنِ كَعْبٍ ، وكِلابِ بنِ مُرّةَ ، وكُبَراءِ قُرَيْشٍ الأَوائِلِ مِنْها يَشْرَبونَ ، وهِيَ رُمّ ورُمّ : بِئْرُ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ : وخُمّ ، وخُمّ بِئْرُ بَنِي كِلابِ بنِ مُرّةَ ؛ والحَفْرُ . قال حُذَيْفَةُ بنُ غانِمٍ أَخو بَنِي عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ . قال ابنُ هشام : وهو أَبو أَبِي جَهْمِ بنِ حُذَيْفَةَ : [٤٥/أ]

وَقِدْما غَنِينا قَبلَ ذلك حِقْبَةً وَلا نَسْتَقِي إلاّ بِخُمّ أَوِ الحَفْرِ

قال ابنُ هشام : وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه ، سَأَذْكُرُها إن شاءَ الله في مَوْضِعِها .

فَضْلُ زَمْزَمَ وما قِيلَ فيها من شِعْرٍ :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَعَفَتْ زَمْزَمُ على البِئَارِ الّتِي كانَتْ قَبلَها يَسْقِي عليها الحاجّ ، وانصَرَفَ [النّاسُ] إلَيها لمَكانِها مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ ، ولفَضْلِها على ما سِواها مِن المِياهِ ولأَنّها بِئْرُ إسْماعِيلَ بنِ إبراهِيمَ عليهما السلامُ وافْتَخَرَتْ بِها بَنو عبدِ مَنافٍ على قُرَيْشٍ كُلّها ، وعَلَى سائِرِ العَرَبِ ، فَقالَ مُسافِرُ بنُ أَبِي عَمْرِو بنِ أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ابنِ عبدِ مَنافٍ وهو يَفْخَرُ على قُرَيْشٍ بما وُلّوا عليهم

مِن السقايَةِ والرِّفادَةِ وما أقدمُوا للناسِ من ذلك وبِزَمْزَمَ حِينَ ظَهَرَتْ لَهم وإنّما كانَ بَنو عبدِ مَنافٍ أَهْلَ بَيْتٍ واحِدٍ شَرَفُ بَعْضِهِم لبَعْضٍ شَرَفٌ وفَضْلُ بَعْضِهم لبَعْضٍ فَضْلٌ :

وَرِثْنا المجْدَ مِــن آبـــا ئِنا فَنَمَى بِنـا صُعُـدا
أَلَمْ نَسْقِ الحَجِيجَ ونَنْحَــر الدِّلاَفَــةَ الرِّفُــدا[1]
وَنُلْقَى عِنْدَ تَصْرِيفِ المَنايا شُــدَدًا رُفُــدا[2]
فَإن نَهْلِكْ فَلَمْ نُمْلَــكْ[3] وَمَنْ ذا خالدٌ أَبَــدا
وَزَمْزَمُ فــي أرومَتِنــا[4] وَنَفْقَأُ عَيْنَ مَنْ حَسَـدا

قال ابنُ هشام : وهذِه الأبياتُ في قَصِيدَةٍ لَه . قال ابنُ إسْحاقَ : وقال حُذَيْفَةُ بنُ غانِمٍ أخو بَنِي عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ :

وَساقِي الحَجِيجِ ثُمّ للْخَيْرِ هــاشِمُ وَعبدُ مَنافٍ ذلك السيّدُ الفِهْرِي
طَوَى زَمْزَمَ عِنْدَ المَقامِ فَأَصْبَحَتْ سِقايَتُــه فَخْرًا على كُلّ ذِي فَخْرِ

قال ابنُ هشام : يَعْنِي عبدَ المُطّلبِ بنَ هاشِمٍ . وَهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدَةٍ لحُذَيْفَةَ بنِ غانِمٍ سَأَذْكُرُها في مَوْضِعِها إنْ شاءَ الله تَعالى .

ذِكْرُ نَذْرِ عبدِ المُطّلبِ ذَبْحَ وَلَدِه :

قال ابنُ إسْحاقَ [5] : وكانَ عبدُ المُطّلبِ بنُ هاشِمٍ - فيما يَزْعُمونَ والله أَعْلَمُ - قَدْ نَذَرَ حِينَ لَقِيَ من قُرَيْشٍ ما لَقِيَ عِندَ حَفْرِ زَمْزَمَ ، لَئِنْ وُلِدَ لَه عَشَرَةُ نَفَرٍ ثُمّ بَلَغوا مَعَه حَتّى يَمْنَعوه لَيَنْحَرَن أَحَدَهم لله عِنْدَ الكَعْبَةِ . فَلَمّا تَوافَى بَنوه عَشَرَةً [٤٥/ب] وعَرَفَ أَنّهم سَيَمْنَعونَه جَمَعَهم ثُمّ أَخْبَرَهم بِنَذْرِه ودَعاهم إلى الوَفاءِ لله بِذلك فَأَطاعوه وقالوا : كَيْفَ نَصْنَعُ ؟ قال لِيَأْخُذْ كُلّ رَجُلٍ مِنْكُمْ قِدْحًا ثُمّ يَكْتُبُ فيه اسْمَه ثُمّ ائْتوني . فَفَعَلوا ثُمّ أَتَوْه فَدَخَلَ بِهِم على هُبَلَ في جَوْفِ الكَعْبَةِ ، وكانَ

---

(١) الدلافة : يقال : دلف الشيخ إذا مشى مشيًا ضعيفًا والمراد بها هنا الإبل السمان التي تمشي متمهلة.

(٢) الرفد : جمع رفود وهو قدح يحلب فيه ، والمراد : الإبل التي تملأ الرفد من كثرة لبنها .

(٣) نُملك : أي لم يكن علينا والٍ ولا ملك .

(٤) الأرومة : الأصل .

(٥) رواه عن ابن إسحاق أيضًا البيهقي دلائل (١/٩٨) ، والطبري في تاريخ [١/٩٨] ، ورواه ابن سعد طبقات [١/٧١] . من رواية الواقدي عن ابن عباس رضي الله عنه ومحمد بن ربيعة والواقدي متروك . ورواه الطبري في التاريخ [١/٤٩٧] عن ابن عباس وسنده صحيح إليه من رواية يونس ابن عبد الأعلى عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عنه . مختصرًا في قصة امرأة نذرت أن تذبح ولدها . فذكره .

هُبَلُ على بِئْرٍ في جَوْفِ الكَعْبَةِ ، وكانَتْ تلك البِئْرُ هِيَ الّتِي يُجْمَعُ فيها ما يُهْدَى للْكَعْبَةِ .

وَكانَ عِنْدَ هُبَلَ قِداحٌ سَبعَةٌ كُلّ قِدْحٍ مِنْها فيه كِتابٌ . قِدْحٌ فيه العَقْلُ إذا اخْتَلَفوا في العَقْل مَنْ يَحْمِلُه مِنْهم ضَرَبوا بِالقِداحِ السبعَةِ فَإِنْ خَرَجَ العَقْلُ فَعَلَى مَنْ خَرَجَ حَمْلُه وقِدْحٌ فيه «نَعَمْ» للأَمْرِ إذا أَرادوه يُضْرَبُ بِه في القِداحِ فَإِنْ خَرَجَ قِدْحُ «نَعَمْ» عَمِلوا بِه وقِدْحٌ فيه «لا» إذا أرادوا أَمْرًا ضَرَبوا بِه في القِداحِ ، فَإِنْ خَرَجَ ذلك القِدْحُ لَمْ يَفْعَلوا ذلك الأَمْرَ وقِدْحٌ فيه «مِنكُمْ» وقِدْحٌ فيه «مُلْصَقٌ» ، وقِدْحٌ فيه «من غَيْرِكُمْ» ؛ وقِدْحٌ فيه «المِياه» إذا أرادوا أَنْ يَحْفِروا للْماءِ ضَرَبوا بِالقِداحِ وفيها ذلك القِدْحُ فَحَيْثُما خَرَجَ عَمِلوا به .

وَكانوا إذا أرادوا أَنْ يَخْتِنوا غُلامًا ، أَوْ يُنْكِحوا مُنكَحًا ، أَوْ يَدْفِنوا مَيْتًا ، أَوْ شَكَوا في نَسَبِ أَحَدِهِم ذَهَبوا بِه إلى هُبَلَ وبِمِئَةِ دِرْهَمٍ وجَزورٍ فَأَعْطَوْها صاحِبَ القِداحِ الّذِي يَضْرِبُ بِها ، ثُمَّ قَرّبوا صاحِبَهم الّذِي يُريدونَ بِه ما يُرِيدونَ ثُمَّ قالوا : يا إلَهَنا ، هذا فُلانُ بنُ فُلانٍ قَدْ أَرَدْنا بِه كَذا وكَذا ، فَأَخْرِجِ الحَقّ فيهِ . ثُمَّ يَقولونَ لصاحِبِ القِداحِ اضْرِب فَإِنْ خَرَجَ عليه «مِنكُمْ» كانَ مِنْهم وسِيطًا ، وإِنْ خَرَجَ عليه «من غَيْرِكُمْ» كانَ حَليفًا ، وإِنْ خَرَجَ عليه «مُلْصَقٌ» كانَ على مَنْزِلَتِه فيهم لا نَسَبَ لَه ولا حِلْفَ وإِنْ خَرَجَ فيه شَيْءٌ مِمّا سِوَى هذا مِمّا يَعْمَلونَ بِه «نَعَمْ» عَمِلوا بِه وإِنْ خَرَجَ «لا» ، أَخّروه عامَه ذلكَ حَتّى يَأْتوه بِه مَرّةً أُخْرَى ، يَنْتَهونَ في أُمورِهِم إلى ذلك مِمّا خَرَجَتْ بِه القِداحُ .

عبدُ المطّلبِ وأَوْلادُه بَيْنَ يَدَيْ صاحِبِ القِداحِ :

فَقالَ عبدُ المُطّلبِ لصاحِبِ القِداحِ : اضْرِب على بَنِيّ هَؤُلاءِ بِقِداحِهِم هـذِه ، وأَخْبَرَه بِنَذْرِهِ الّذِي نَذَرَ ، فَأَعْطاه كُلّ رَجُلٍ مِنْهم قِدْحَه الّذِي فيه اسْمُه ، وكانَ عبدُ الله بنُ عبدِ المُطّلبِ [٤٦/أ] أَصْغَرَ بَنِي أَبِيه كانَ هو والزّبَيْرُ وأَبو طالبٍ لفاطِمَةَ بِنْتِ عَمْرِو بنِ عائِذِ بنِ عبدِ بنِ عِمْرانَ ابنِ مَخْزومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ .

قال ابنُ هشام : عائِذُ بنُ عِمْرانَ بنُ مَخْزومٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ عبدُ الله - فيما يَزْعُمونَ - أَحَبّ وَلَدِ عبدِ المُطّلبِ إليْه فَكانَ عبدُ المُطّلبِ يَرَى أَنّ السهْمَ إذا أَخْطَأَه فَقَدْ أَشْوَى . وهو أَبـو رسول الله ﷺ . فَلَمّا أَخَذَ صاحِبُ القِداحِ القِداحَ ليَضْرِبَ بِها ، قامَ عبدُ المُطّلبِ عِنْدَ هُبَلَ يَدْعو الله ثُمّ ضَرَبَ صاحِبُ القِداحِ فَخَرَجَ القِدْحُ على عبدِ الله فَأَخَذَه عبدُ المُطّلبِ بِيَدِه وأَخَذَ الشّفْرَةَ ثُمّ أَقْبَلَ بِه إلى إسافٍ ونائِلَةَ لِيَذْبَحَه فَقامَتْ إليْه قُرَيْشٌ من أَنْدِيَتِها ، فَقالوا : ماذا تُرِيدُ يا عبدَ المُطّلبِ ؟ قال أَذْبَحُه فَقالَتْ لَه قُرَيْشٌ وبَنوه والله لا تَذْبَحُه أَبَدًا حَتّى تُعْذِرَ فيه . لَئِنْ فَعَلْتَ هذا لا يَزالُ الرّجُلُ يَأْتِي بِابنِه حَتّى

يَذْبَحَه فما بَقاءُ النّاسِ على هذا وقال لَه المُغِيرَةُ بنُ عبدِ الله بن عَمْرو بنِ مَخْزوم بن يَقَظَةَ ، وكانَ عبدُ الله ابنَ أُختِ القَوْمِ والله لا تَذْبَحُه أَبَدًا حَتّى تُعْذِرَ فيه فَإنْ كانَ فِداؤُه بِأَمْوالِنا فَدَيْناه . وقالتْ لَه قُرَيْشٌ وبَنوه لا تَفْعَلْ وانْطَلِقْ به إلى الحِجازِ ، فإنّ به عَرّافَةً لَها تابِعٌ فَسَلْها ، ثُمّ أَنْتَ على رَأْسِ أَمْرِك ، إنْ أَمَرَتْكَ بِذَبْحِه ذَبَحْتَه وإنْ أَمَرَتْك بأَمْرٍ لَك ولَه فيه فَرَجٌ قَبِلْتَه .

فانْطَلَقوا حَتّى قَدِموا المَدِينَةَ ، فَوَجَدوها - فيما يَزْعُمونَ - بِخَيْبَر . فَرَكِبوا حَتّى جاءُوها ، فَسَأَلوها ، وقَصّ عليها عبدُ المُطّلِبِ خَبَرَه وخَبَرَ ابنِه وما أَرادَ به ونَذْرَه فيه فَقالتْ لَهم ارْجِعوا عَنّي اليَوْمَ حَتّى يَأْتِيَني تابِعِي فَأَسْأَلَه . فَرَجَعوا من عِنْدِها ، فَلَمّا خَرَجوا عنها ، قامَ عبدُ المُطّلِبِ يَدْعو الله ثُمّ غَدَوْا عليها ، فَقالتْ لَهم قَدْ جاءَنِي الخَبَرُ كَم الدِّيَةُ فيكُمْ ؟ قالوا : عَشْرٌ مِن الإِبِل وكانَتْ كَذلك . قالتْ فارْجِعوا إلى بِلادِكُمْ ثُمّ قَرِّبوا صاحِبَكُمْ وقَرِّبوا عَشْرًا مِن الإِبِل ثُمّ اضْرِبوا عليها وعليه بِالقِداحِ فَإنْ خَرَجَتْ على صاحِبِكُمْ فَزِيدوا مِن الإِبِل حَتّى [٤٦/ب] يَرْضَى رَبّكُمْ وإنْ خَرَجَتْ على الإِبِل فانْحَروها عنه فقَدْ رَضِيَ رَبّكُمْ ونَجا صاحِبُكُمْ .

نَجاةُ عبدِ الله من الذّبح :

فَخَرَجوا حَتّى قَدِموا مَكّةَ ، فَلَمّا أَجْمَعوا على ذلك مِن الأَمْرِ قامَ عبدُ المُطّلبِ يَدْعو الله ثُمّ قَرّبوا عبدَ الله وعَشْرًا مِن الإِبِل وعبدُ المُطّلبِ قائِمٌ عِنْدَ هُبَلَ يَدْعو الله عَزّ وجَلّ ثُمّ ضَرَبوا فَخَرَجَ القِدْحُ على عبدِ الله فَزادوا عَشْرًا مِن الإِبِل فَبَلَغَتِ الإِبِلُ عِشْرِينَ وقامَ عبدُ المُطّلبِ يَدْعو الله عَزّ وجَلّ ثُمّ ضَرَبوا فَخَرَجَ القِدْحُ على عبدِ الله فَزادوا عَشْرًا مِن الإِبِل فَبَلَغَتِ الإِبِلُ ثَلاثِينَ وقامَ عبدُ المُطّلبِ يَدْعو الله ثُمّ ضَرَبوا ، فَخَرَجَ القِدْحُ على عبدِ الله فَزادوا عَشْرًا مِن الإِبِل فَبَلَغَتِ الإِبِلُ أَرْبَعِينَ وقامَ عبدُ المُطّلبِ يَدْعو الله ثُمّ ضَرَبوا ، فَخَرَجَ القِدْحُ على عبدِ الله فَزادوا عَشْرًا مِن الإِبِل فَبَلَغَتِ الإِبِلُ خَمْسِينَ ، وقامَ عبدُ المُطّلبِ يَدْعو الله ، ثُمّ ضَرَبوا فَخَرَجَ القِدْحُ على عبدِ الله فَزادوا عَشْرًا مِن الإِبِل فَبَلَغَتِ الإِبِلُ سِتّينَ وقامَ عبدُ المُطّلبِ يَدْعو الله ثُمّ ضَرَبوا فَخَرَجَ القِدْحُ على عبدِ الله فَزادوا عَشْرًا مِن الإِبِل فَبَلَغَتِ الإِبِلُ سَبعِينَ وقامَ عبدُ المُطّلبِ يَدْعو الله ثُمّ ضَرَبوا فَخَرَجَ القِدْحُ على عبدِ الله فَزادوا عَشْرًا مِن الإِبِل فَبَلَغَتِ الإِبِلُ ثَمانِينَ ، وقامَ عبدُ المُطّلبِ يَدْعو الله ثُمّ ضَرَبوا ، فَخَرَجَ القِدْحُ على عبدِ الله فَزادوا عَشْرًا مِن الإِبِل فَبَلَغَتِ الإِبِلُ تِسْعِينَ وقامَ عبدُ المُطّلبِ يَدْعو الله ثُمّ ضَرَبوا ، فَخَرَجَ القِدْحُ على عبدِ الله فَزادوا عَشْرًا مِن الإِبِل فَبَلَغَتِ الإِبِلُ مِئَةً وقامَ عبدُ المُطّلبِ يَدْعو الله ثُمّ ضَرَبوا فَخَرَجَ القِدْحُ على الإِبِل فَقالتْ قُرَيْشٌ ومَنْ حَضَرَ قَدِ انْتَهَى رِضا رَبّك يا عبدَ المُطّلبِ فَزَعَموا أَنّ عبدَ المُطّلبِ قال لا والله حَتّى أَضْرِبَ عليها ثَلاثَ مَرّاتٍ فَضَرَبوا على عبدِ الله وعَلَى الإِبِل وقامَ عبدُ المُطّلبِ يَدْعو الله فَخَرَجَ القِدْحُ على الإِبِل ثُمّ عادوا الثّانِيَةَ وعبدُ المُطّلبِ

قائمٌ يَدْعو الله فَضَرَبوا ، فَخَرَجَ القِدْحُ على الإبِل ثُمّ عادوا الثالثةَ [٤٧/أ] وعبدُ المُطّلبِ قائمٌ يَدْعو الله فَضَرَبوا ، فَخَرَجَ القِدْحُ على الإبِل فَنُحِرَتْ ثُمّ تُرِكَتْ لا يُصَدّ عنها إنسانٌ ولا يُمْنَعُ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ إنسانٌ ولا سَبُعٌ . قال ابنُ هشام : وبَيْنَ أَضعافِ هذا الحديثِ رَجَزٌ لَمْ يَصِحّ عِنْدَنا عن أَحَدٍ من أَهْلِ العِلْمِ بِالشّعْرِ .

رَفْضُ عبدِ الله طَلَبَ المَرْأَةِ الّتي عَرَضَتْ نَفْسَها عليه :

قال ابنُ إسْحاقَ [١] : ثُمّ انْصَرَفَ عبدُ المُطّلبِ آخِذًا بِيَدِ عبدِ الله فَمَرّ به - فيما يَزْعُمونَ - على امْرَأَةٍ من بَني أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بن مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهرٍ ، وهِيَ أُخْتُ ورَقَةَ بنِ نَوْفَلِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى ، وهِيَ عِنْدَ الكَعْبَةِ ؛ فَقالتْ لَه حِينَ نَظَرَتْ إلى وجْهِه : أَيْنَ تَذْهَبُ يا عبدَ الله ؟ قال : مَعَ أَبي ، قالتْ لَكَ مِثْلُ الإبِلِ الّتي نُحِرَتْ عنك ، وقَعْ عَلَيّ الآنَ قال أَنا مَعَ أَبي ، ولا أَسْتَطِيعُ خِلافَه ولا فِراقَه .

زَواجُ عبدِ الله من آمِنَةَ بِنْتِ وهْبٍ :

فَخَرَجَ بِه عبدُ المُطّلبِ حَتّى أَتَى بِه وهْبَ بنَ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ ، وهو يَوْمَئِذٍ سَيّدُ بَني زُهْرَةَ نَسَبًا وشَرَفًا ، فَزَوّجَه ابنَتَه آمِنَةَ بِنْتَ وهْبٍ وهِيَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ امْرَأَةٍ في قُرَيْشٍ نَسَبًا ومَوْضِعًا .

أُمّهاتُ آمِنَةَ بِنْتِ وهْبٍ :

وَهِيَ لبَرّةَ بِنْتِ عبدِ العُزّى بنِ عُثْمانَ بنِ عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ . وبَرّةَ لأُمّ حَبِيبِ بِنْتِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى ابنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ . وأُمّ حَبِيبٍ لبَرّةَ بِنْتِ عَوْفِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عوَيْجِ بنِ عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ .

ما جَرَى بَيْنَ عبدِ الله والمَرْأَةِ المُتَعَرّضَةِ لَه بَعْدَ بنائِه بِآمِنَةَ :

فَزَعَموا أَنّه دَخَلَ عليها حِينَ أُمْلِكَها مَكانَه فَوَقَعَ عليها ، فَحَمَلَتْ بِرسول الله ﷺ ثُمّ خَرَجَ من عِنْدِها ، فَأَتَى المَرْأَةَ الّتي عَرَضَتْ عليه ما عَرَضَتْ فَقال لَها : ما لَكِ لا تَعْرِضِينَ عَلَيّ اليَوْمَ ما كنت عَرَضْتِ عَلَيّ بِالأَمْسِ ؟ قالتْ لَه فارَقَكَ النّورُ الّذي كانَ مَعَكَ بِالأَمْسِ فَلَيْسَ لي بِكَ اليَوْمَ حاجَةٌ . وقَدْ كانَتْ تَسْمَعُ من أَخِيها ورَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ - وكانَ قَدْ تَنَصّرَ واتّبَعَ الكُتُبَ أَنّه سَيَكونُ في

---

(١) معضل : وفيه جهالة أصحاب الزعم هذا . ورواه ابن سعد طبقات [١/٧٧] عن الواقدي بسنده عن عروة بن الزبير ومحمد بن صفوان وسعيد بن محمد بن جبير بن مطعم كلهم مثل قول ابن إسحاق ، والواقدي متروك .

هذه الأُمّةِ نَبِيّ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي أَبِي إسْحاقُ بنُ يَسارٍ أَنّه حُدّثَ (١) : أَنّ عبدَ الله إنّما [٤٧/ب] دَخَلَ على امْرَأَةٍ كانَتْ له مَعَ آمِنَةَ بِنْتِ وهبٍ ، وقَدْ عَمِلَ في طِينٍ له وبِهِ آثارٌ مِن الطّينِ فَدَعاها إلى نَفْسِه فَأَبطَأَتْ عليه لما رَأَتْ به من أَثَرِ الطّينِ فَخَرَجَ من عِنْدِها فَتَوَضّأ وغَسَلَ ما كانَ به من ذلك الطّينِ ثُمّ خَرَجَ عامِدًا إلى آمِنَةَ فَمَرّ بها ، فَدَعَتْه إلى نَفْسِها ، فَأَبَى عليها ، وعَمَدَ إلى آمِنَةَ فَدَخَلَ عليها فَأَصابَها ، فَحَمَلَتْ بِمُحَمّدٍ ﷺ . ثُمّ مَرّ بِامْرَأَتِه تلك فَقالَ لَها : هَلْ لَكِ ؟ قالتْ لا ، مَرَرْتَ بِي وبَيْنَ عَيْنَيْكَ غُرّةٌ بَيْضاءُ فَدَعَوْتُكَ فَأَبَيْتَ عَلَيّ ودَخَلْتَ على آمِنَةَ فَذَهَبَتْ بِها .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَزَعَمُوا أَنّ امْرَأَتَه تلك كانَتْ تُحَدّثُ أَنّه مَرّ بِها وبَيْنَ عَيْنَيْه غُرّةٌ مِثْلُ غُرّةِ الفَرَسِ ، قالتْ فَدَعَوْتُه رَجاءَ أَنْ تَكُونَ تلك بِي ، فَأَبَى عَلَيّ ودَخَلَ على آمِنَةَ فَأَصابَها ، فَحَمَلَتْ بِرسول الله ﷺ . فكانَ رسولُ الله ﷺ أَوْسَطَ قَوْمِه نَسَبًا ، وأَعْظَمَهم شَرَفًا من قِبَلِ أَبيه وأُمّه ﷺ .

وَيَزْعُمُونَ - فيما يَتَحَدّثُ النّاسُ والله أَعْلَمُ - أَنّ آمِنَةَ بِنْتَ وهبٍ أُمّ رسول الله ﷺ كانَتْ تُحَدّثُ : (٢) أَنّها أُتِيَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِرسول الله ﷺ فَقِيلَ لَها : إنّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيّدِ هذه الأُمّةِ

---

(١) معضل : وفيه جهالة من حدث والد ابن إسحاق بهذا ، ورواه عن ابن إسحاق البيهقيُّ دلائل [١٠٥/١] ورواه ابن سعد طبقات [٧٨/١] عن وهب بن جرير عن أبيه عن أبي يزيد المدني قال نبئت أن عبد الله أبا رسول الله ﷺ وذكر القصة ... وهذا سند منقطع وفيه جهالة من أنبأه .

وقد رواه البيهقي في الدلائل [١٠٧/١] عن ابن عباس نحوه وفي سنده مسلمة بن علقمة له أوهام . وروى الطبري نحوه عن ابن عباس [٥٠٠/١] تاريخ وفيه مسلم بن خالد الزنجي ضعيف ، وهذا شاهد لما قبله .

(٢) لا يصح من هذه القصة شيء إلا قول آمنة أنها رأت نورًا خرج منها أضاء قصور الشام . فإنها تصح بمجموع طرقها . فقد وردت من عدة طرق منها الحسن والضعيف وإليك بيانها .

* عن جمع من الصحابة لم يسموا رواها الحاكم [٦٠٠/٢] والبيهقي من طريقه دلائل [٨٣/١] من رواية ابن إسحاق نفسه قال حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن نفر من أصحاب رسول الله أنهم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك ، فقال : أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له بصري ، وبصرى من أرض الشام .

قال الحاكم : خالد بن معدان من خيار التابعين صحب معاذ بن جبل فمَن بعدَه من الصحابة فإذا أسند حديثًا إلى الصحابة فإنه صحيح . وقال الذهبي : صحيح . قلت : بل حسن للكلام في ابن إسحاق .

* وروى من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه رواه أحمد [١٢٧/٤] والطبري [جامع البيان ٨٧/٢٨/١٣] وابن حبان في صحيحه [٦٤٠٤] والبغوي [٣٥٢٠] والبيهقي دلائل [٨٣/١ ، ١٣٠/٢] كلهم من طريق معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال ويقال عبد الله بن هلال عن العرباض . باللفظ السابق وأوله (أني عند الله في أول الكتاب لخاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته ... وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد .

فيه سعيد بن سويد وثقه ابن حبان ، وترجم له البخاري ولم يذكر فيه شيئًا ، وكذلك ابن أبي حاتم ....=

فَإِذا وقَعَ إلى الأَرْضِ فَقولي : أُعِيذُه بالواحِدِ من شَرِّ كُلِّ حاسِدٍ ثُمّ سَمّيه مُحَمَّدًا . ورَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِه أَنّه خَرَجَ مِنها نورٌ رَأَتْ بِه قُصورَ بُصْرَى ، من أَرْضِ الشّام .

ثُمّ لَمْ يَلْبَثْ عبدُ الله بنُ عبدِ المُطّلبِ ، أَبـو رسول الله ﷺ أَنْ هَلَكَ وأُمّ رسـول الله ﷺ حامِلٌ بِه .

ذكر مولد رسول الله ﷺ :

قال [(١)] : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد ابن إسحاق المطلبي : وُلِدَ رسول الله ﷺ يَوْمَ الاثْنَيْنِ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ من شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوّل عامَ الفيل [(٢)] .

= وعبد الأعلى ابن هلال وثقه ابن حبان وترجمه البخاري في التاريخ ، وذكر الحديث ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً . وقد روي هذا الحديث من طريق أبي بكر بن أبي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض مباشرة بإسقاط عبد الأعلى .

رواه أحمد [١٢٨/٤] والبزار وابن أبي عاصم [٤٠٩] في السنة والحاكم [٦٠٠/٢] والبيهقي دلائل [٨٣/١] ، قال البزار : لا نعلمه يروى بإسناد أحسن من هذا وسعيد ابن سويد لا بأس به . قلت : إسقاط التابعي من أبي بكر بن أبي مريم فهو ضعيف .

* وروي من طريق أبي أمامة الباهلي . رواه الطيالسي [١١٤٠] وأحمد [٢٦٢/٥] وابن سعد [٨٢/١] البيهقي دلائل [٨٤/١] والطبراني [٧٧٢٩] كلهم من طريق مبارك بن فضالة عن لقمان ابن عامر عن أبي أمامة وعلته مبارك ضعيف .

* وروي من طريق أبي مريم الغساني رضي الله عنه . رواه الطبراني [٣٣٣/٢٢ ح ٨٣٥] من طريق بقية عن صفوان ابن عمرو عن حجر بن حجر عن أبي مريم . فيه حجر بن حجر قال الحافظ : مقبول . وبقية صرح بالتحديث .

* وروي من طريق عتبة بن عبد السلمى رضي الله عنه رواه أحمد [١٨٤/٤] والدارمي [١٣] والحاكم [٦١٦/٢] من طريق بقية قال حدثني بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن عتبة بن عبد . وهذا إسناد رجاله ثقات . فالحديث صحيح بمجموع هذه الطرق .

وقد رواه ابن سعد عن عدة من التابعين مرسلاً بأسانيد صحيحة وحسنه : طبقات [٨١/١ - ٨٢] وهم إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وسنده حسن ، وعبيد بن القطبية وسنده صحيح ، وأبـو العجفاء وثقه الدارقطني ، وقال الحافظ : مقبول . وسنده صحيح . ومن مرسل ابن عباس والمسور بن مخرمة . والزهري ومحمد بن كعب القرظي ومجاهد ، ولكن من رواية الواقدي وهو متروك .

(١) في حاشية المخطوط : الجزء الثالث من أجزاء ابن هشام .

(٢) قال ابن كثير : سيرة الرسول ﷺ [٣٤] وُلِدَ ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول . وقيل : ثامنه وقيل : عاشره وقيل : لثنتي عشرة منه .

وقال الزبير بن بكار : ولد في رمضان ، وهو شاذ حكاه السهيلي في روضه وذلك عام الفيل بعده بخمسين يوما ، وقيل : بعشر سنين ، وقيل : بعد الفيل بثلاثين عامًا وقيل : بأربعين عامًا والصحيح أنه ولد عام الفيل ، وقد حكاه إبراهيم بن المنذر شيخ البخاري وخليفة بن خياط وغيرهما إجماعًا .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدَّثَنِي المُطَّلبُ بنُ عبدِ الله بنِ قَيْسِ بنِ مَخْرَمَةَ عن أبيه عن جَدِّه قَيْسِ ابنِ مَخْرَمَةَ ، قال [١] وُلِدْتُ أنا ورسولُ الله ﷺ [٤٨/أ] عامَ الفيل فَنَحْنُ لِدانٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدَّثَنِي صالحُ بنُ إبراهِيمَ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ ، عن يَحْيَى بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَعْدِ بنِ زُرارَةَ الأنصارِيِّ . قال حَدَّثَنِي مَنْ شِئْتُ من رِجال قَوْمِي عن حَسّانَ بنِ ثابتٍ ، قال [٢] واللهِ إنِّي لَغُلامٌ يَفَعَةٌ ابنُ سَبعِ سِنِينَ أو ثَمانٍ أَعْقِلُ كُلَّ ما سَمِعْتُ ، إذْ سَمِعْتُ يَهودِيًا يَصْرُخُ [بأَعْلَى صَوْتِه] على أُطُمَةٍ بيَثْرِبَ يا مَعْشَرَ يهودٍ حَتَّى إذا اجْتَمَعوا إليْه قالوا لَه ويْلَكَ ما لَكَ ؟ قال طَلَعَ اللَّيْلَةَ نَجْمُ أَحْمَدَ الَّذِي وُلِدَ بِه .

قال مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ [٣] : فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بنَ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسّانَ بنِ ثابتٍ فَقُلْتُ . ابنُ كَمْ كانَ حَسّانُ بنُ ثابتٍ مَقْدَمَ رسول الله ﷺ المَدِينَةَ ؟ فَقال ابنُ سِتِّينَ [سَنَةً] ، وقَدِمَها رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثَلاثٍ وخَمْسِينَ سَنَةً فَسَمِعَ حَسّانُ ما سَمِعَ وهو ابنُ سَبعِ سِنِينَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا وضَعَتْه أُمُّه ﷺ أَرْسَلَتْ إلى جَدِّه عبدِ المُطَّلبِ : أنَّه قَدْ وُلِدَ لَكَ غُلامٌ فَأْتِه فانظُرْ إليْه فَأَتاه فَنَظَرَ إليْه وحَدَّثَتْه بما رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِه وما قِيلَ لَها فيه وما أُمِرَتْ بِه أنْ تُسَمِّيَه .

فَرَحُ جَدِّه به ﷺ والتِماسُه لَه المَراضِعَ :

فَيَزْعُمونَ أنَّ عبدَ المُطَّلبِ أَخَذَه فَدَخَلَ بِه الكَعْبَةَ ، فَقامَ يَدْعو الله ويَشْكُرُ لَه ما أَعْطاه [٤] ثُمَّ خَرَجَ بِه إلى أُمِّه فَدَفَعَه إليْها . والتَمَسَ لرسول الله ﷺ الرُّضَعاءَ .

---

(١) سنده لا بأس به : رواه أحمد [٤/٢١٥] والترمذي [٣٦١٩] والطبراني [١٨/٣٤٣ ح/ ٨٧٣] كلهم من طريق ابن إسحاق والبيهقي دلائل [١/٧٦] فيه المطلب بن عبد الله وثقه ابن حبان وترجمه البخاري في التاريخ وابن أبي حاتم في الجرح ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً وقال الحافظ : مقبول . قلت : هو أعلم بأمور أبيه وجده .
وروي عن ابن عباس قال : ولد رسول الله عام الفيل . رواه البيهقي دلائل [١/٧٥] وابن سعد طبقات [١/٨١] وسند البيهقي صحيح عن حجاج بن محمد عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وسند ابن سعد فيه الواقدي وأسقط أبا إسحاق من السند . فقال عن يونس عن سعيد مباشرة .

(٢) ضعيف : رواه الحاكم [٣/٤٨٦] والبيهقي دلائل [١/١٠٩ - ١١٠] كلاهما من طريق ابن إسحاق . فيه جهالة من حدث يحيى بن عبد الله الأنصاري .

(٣) حسن إلى سعيد : رواه من طريق ابن إسحاق كلٌّ من الحاكم [٣/٤٨٦] والبيهقي دلائل [١/١١٠] .

(٤) روى ابن سعد في الطبقات [١/٨٢] مثله من رواية الواقدي عن علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته قالت : لما ولدت آمنة أرسلت إلى عبد المطلب ... وهذا السند ضعيف جدًّا مع إرساله .

قال ابنُ هشام : المَراضِعُ . وفى كِتابِ الله تَبارَكَ وتَعالى في قِصَةِ موسَى عليه السلامُ : ﴿وحَرَّمْنَا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ﴾ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فاسترْضَعَ لَه امْرَأَةً من بَني سَعْدِ بنِ بَكْرٍ ، يُقالُ لَها : حَليمَةُ ابنَةُ أَبي ذُؤَيْبٍ . وأَبو ذُؤَيْبٍ عبدُ الله بنُ الحارِثِ بنُ شِجْنَةَ بنِ جابِرِ بنِ رِزام ابنِ ناصِرَةَ بنِ فُصَيَّةَ بنِ نَصْرِ ابنِ سَعْدِ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ بنِ مَنصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ .

واسمُ أَبيه الّذِي أَرْضَعَه ﷺ الحارِثُ بنُ عبدِ العُزّى بنِ رِفاعَةَ بنِ مَلاّنَ بنِ ناصِرَةَ بن فُصَيَّةَ ابنِ نَصْرِ بنِ سَعْدِ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ .

قال ابنُ هشام : ويُقال : هِلالُ بنُ ناصِرَةَ .

قال ابنُ إسحاقَ : [٤٨/ب] وإخْوَتُه مِن الرّضاعَةِ عبدُ الله بنُ الحارِثِ ، وأُنَيْسَةُ بِنْتُ الحارِثِ وحُذافَةُ بِنْتُ الحارِثِ وهيَ الشَّيْماءُ ، غَلَبَ ذلك على اسمِها فَلا تُعْرَفُ في قَوْمِها إلاّ بِه . وهم لحَليمَةِ بِنْتِ أَبي ذُؤَيْبِ بن عبدِ الله بنِ الحارِثِ ، أُمّ رسول الله ﷺ . ويَذْكُرونَ أَنّ الشَّيْماءَ كانَتْ تَحْضُنُه مَعَ أُمّها إذا كانَ عِنْدَهم .

حَديثُ حَليمَةَ عَمّا رَأَته مِن الخَيْرِ بَعْدَ تَسَلّمِها لَه ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني جَهْمُ بنُ أَبي جَهْمٍ مَوْلَى الحارِثِ بنِ حاطِبِ الجُمَحِيّ ، عن عبدِ الله بنِ جَعْفَرِ بنِ أَبي طالبٍ . أَوْ عَمّنْ حَدّثَه عنه قال :[1]

كانَتْ حَليمَةُ بِنْتُ أَبي ذُؤَيْبٍ السعْدِيّةُ أُمّ رسول الله ﷺ الّتي أَرْضَعَتْه تُحَدّثُ أَنّها خَرَجَتْ من بَلَدِها مَعَ زَوْجِها ، وابنٍ لَها صَغِيرٍ تُرْضِعُه في نِسْوَةٍ من بَني سَعْدِ ابنِ بَكْرٍ ، تَلْتَمِسُ الرّضَعاءَ قالتْ وذَلك في سَنَةٍ شَهْباءَ لَمْ تُبقِ لَنا شَيْئًا . قالتْ فَخَرَجَتْ على أَتانٍ لي قَمْراءَ مَعَنا شارِفٌ لَنا ،

---

(١) ضعيف من كل طرقه : سند ابن إسحاق فيه جهم بن أبي جهم مجهول ، ومع ذلك منقطع بينه وبين عبد الله بن جعفر . ورواه عنه البيهقي دلائل [١٣٣/١] وروى ابن سعد نحوه طبقات [٨٩/١] من طريق الواقدي عن زكرياء بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه مرسلاً ، والواقدي متروك ولم أقف على ترجمة لزكرياء ولا لأبيه ، وروى البيهقي نحوه وفيه زيادات دلائل [١٣٩/١] من رواية محمد بن زكريا الغلابي عن يعقوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . عن أبيه عن جده سليمان بن علي عن أبيه علي بن عبد الله عن عبد الله ابن عباس فذكر القصة .

وعلته محمد بن زكريا الغلابي إخباري ضعيف وثقه ابن حبان وقال : يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقة . وقال الدارقطني . يصنع الحديث . راجع ميزان الاعتدال . فهذه كل الأسانيد التي وقفت عليها في هذه القصة . أما مسألة : استرضاع النبي في بني سعد بن بكر فهو صحيح وقد سبق من حديث خالد بن معدان عن أصحاب النبي ، وهو حديث حسن كما سبق . ورضاعه ﷺ من حليمة متفق عليه عند أهل السير .

والله ما تَبِضّ بِقَطْرَةٍ وما نَنامُ لَيْلَنا أَجْمَعَ من صَبِيّنا الّذِي مَعَنا ، من بُكائِه مِن الجَوْعِ . ما في ثَدْيَيّ ما يُغْنِيه وما في شارِفِنا ما يُغَدّيه - قال ابنُ هشام : ويُقالُ يُغَذّيه - ولَكِنّا كُنّا نَرْجو الغَيْثَ والفَرَجَ فَخَرَجْت على أَتاني تلك فَلَقَدْ أَدَمْتُ بِالرَكْبِ حَتّى شَقّ ذلك عليهم ضَعْفًا وعَجَفًا حَتّى قَدِمْنا مَكّةَ نلتمس الرّضَعاءَ فَما مِنّا امْرَأَةٌ إلاّ وقَدْ عُرِضَ عليها رسولُ الله ﷺ فَتَأْباه إذا قِيلَ لَها إنّه يَتِيمٌ وذَلك أَنّا إنّما كُنّا نَرْجو المَعْروفَ من أَبِي الصّبِيّ فَكُنّا نَقولُ يَتِيمٌ وما عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمّه وجَدّه فَكُنّا نَكْرَهُه لذَلك ، فَما بَقِيَتِ امْرَأَةٌ قَدِمَتْ مَعِي إلاّ أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرِي ، فَلَمّا أَجْمَعْنا الانْطِلاقَ قُلْت لصاحِبِي : والله إنّي لأَكْرَه أَنْ أَرْجِعَ من بَيْنِ صَواحِبِي ولَمْ آخُذْ رَضِيعًا ، والله لأَذْهَبَنّ إلى ذلك اليَتِيمِ فَلآخُذَنّه قال لا عليكِ أَنْ تَفْعَلِي ، عَسَى الله أَنْ يَجْعَلَ لَنا فيه بَرَكَةً . قالتْ فَذَهَبْتُ إليه فَأَخَذْته ، وما حَمَلَنِي على أَخْذِه إلاّ أَنّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَه . قالتْ فَلَمّا أَخَذْتُه رَجَعْت به إلى رَحْلي ، فَلَمّا وضَعْته في حِجْرِي أَقْبَلَ عليه ثَدْيايَ بما شاءَ من لَبَنٍ فَشَرِبَ حَتّى رَوِيَ وشَرِبَ [٤٩/أ] مَعَه أخوه حَتّى رَوِيَ ثُمّ ناما «وما كُنّا نَنامُ مَعَه قَبلَ ذلك وقامَ زَوْجِي إلى شارِفِنا تلك . فَإذا إنّها لَحافِلٌ فَحَلَبَ مِنْها ما شَرِبَ وشَرِبتُ مَعَه حَتّى انْتَهَيْنا رِيًّا وشِبَعًا ، فَبِتْنا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ . قالتْ يَقولُ صاحِبِي حِينَ أَصْبَحْنا : تَعَلّمِي والله يا حَليمَةُ لَقَدْ أَخَذْت نَسَمَةً مُبارَكَةً قالتْ فَقُلْت : والله إنّي لأَرْجو ذلك . قالتْ ثُمّ خَرَجْنا ورَكِبت أَتانِي ، وحَمَلْتُه عليها مَعِي ، فَوالله لَقَطَعَتْ بِالرَكْبِ ما يَقْدِرُ عليها شَيْءٌ من حُمُرِهم حَتّى إنّ صَواحِبِي لَيَقُلْنَ لِي : يا ابنَةَ أَبِي ذُؤَيْبٍ ، ويْحَك ارْبَعِي علينا ، أَلَيْسَتْ هذِه أَتانَك الّتِي كُنْت خَرَجْت عليها ؟ فَأَقولُ لَهُنّ بَلَى والله إنّها لَهِيَ [هِيَ] فَيَقُلْنَ والله إنّ لَها لَشَأْنًا .

قالتْ : ثُمّ قَدِمْنا مَنازِلَنا من بِلادِ بَنِي سَعْدٍ وما أَعْلَمُ أَرْضًا من أَرْضِ الله أَجْدَبَ مِنْها ، فَكانَتْ غَنَمِي تَروحُ عَلَيّ حِينَ قَدِمْنا به مَعَنا شِباعًا لُبّنًا ، فَنَحْلُبُ ونَشْرَبُ وما يَحْلُبُ إنسانٌ قَطْرَةَ لَبَنٍ ولا يَجِدها في ضَرْعٍ حَتّى كانَ الحاضِرونَ من قَوْمِنا يَقولونَ لرُعْيانِهم ويْلَكُم اسرَحوا حَيْثُ يَسْرَحُ راعِي بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ ، فَتَروحُ أَغْنامُهم جِياعًا ما تَبِضّ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ وتَروحُ غَنَمِي شِباعًا لُبّنًا . فَلَمْ نَزَلْ نَتَعَرّفُ مِن الله الزّيادَةَ والخَيْرَ حَتّى مَضَتْ سَنَتاه وفَصَلْتُه وكانَ يَشِبّ شَبابًا لا يَشِبّه الغِلْمانُ فَلَمْ يَبْلُغْ سَنَتَيْه حَتّى كانَ غُلامًا جَفْرًا . قالتْ فَقَدِمْنا به على أُمّه ونَحْنُ أَحْرَصُ شَيْءٍ على مُكْثِه فينا ، لما كُنّا نَرَى من بَرَكَتِه . فَكَلّمْنا أُمّه وقُلْت لَها : لَوْ تَرَكْت بُنَيّ عِنْدِي حَتّى يَغْلُظَ فَإنّي أَخْشَى عليه وبَأَ مَكّةَ ، قالتْ فَلَمْ نَزَلْ بِها حَتّى رَدّتْه مَعَنا .

حَديثُ المَلَكَيْنِ اللّذَيْنِ شَقّا بَطْنَه ﷺ :

قالتْ : فَرَجَعْنا به فَوالله إنّه بَعْدَ مَقْدِمِنا [به] بِأَشْهُرٍ مَعَ أَخِيه لَفِي بَهْمٍ لَنا خَلْفَ بُيُوتِنا ، إذْ أَتانا أَخوه يَشْتَدّ ، فَقال لي ولأَبِيه ذاكَ أَخِي القُرَشِيّ قَدْ أَخَذَه رَجُلانِ عليهما ثِيابٌ بِيضٌ فَأَضْجَعاه فَشَقّا بَطْنَه فَهُما يَسوطانِه . قالتْ : فَخَرَجْت أَنا وأَبوه نَحْوَه ، فَوَجَدْناه قائِمًا مُنْتَقَعا وجْهُه . قالتْ

فالتَزَمته والتَزَمَه أَبوه فَقُلْنا لَه ما لَكَ [٤٩/ب] يا بُنَيّ قال جاءَنِي رَجُلانِ عليهما ثِيابٌ بِيضٌ فَأَضْجَعانِي وشَقّا بَطْنِي ، فالتَمِسا فيه شَيْئًا لا أَدْرِي ما هو . قالتْ فَرَجَعْنا به إلى خِبائِنا [١] .

رُجوعُ حَليمَةَ به ﷺ إلى أُمّه :

قالت : وقال لي أَبوه : يا حَليمَةُ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكونَ هذا الغُلامُ قَدْ أُصِيبَ فَأَلْحِقِيه بِأَهْلِه قَبلَ أَنْ يَظْهَرَ ذلك به قالتْ : فاحْتَمَلْناه فَقَدِمْنا به على أُمّه فقالتْ : ما أَقْدَمَكِ به يا ظِئْرُ وقَدْ كُنْتِ حَرِيصَةً عليه وعَلَى مُكْثِه عِندَكِ ؟ قالتْ فَقُلْت : قَدْ بَلَغَ الله بابنِي وقَضَيْتُ الّذِي عَلَيّ وتَخَوَّفت الأَحْداثَ عليه فَأَدّيْته إليْك كَما تُحِبّينَ قالتْ : ما هذا شَأْنُك ، فاصْدُقِينِي خَبَرَك . قالتْ فَلَمْ تَدَعْنِي حَتّى أَخْبَرْتُها . قالتْ : أَفَتَخَوّفْتِ عليه الشّيْطانَ ؟ قالتْ قُلْت نَعَمْ قالتْ كَلاّ ، والله ما للشّيْطانِ عليه من سَبِيلٍ وإنّ لِبُنَيّ لَشَأْنًا ، أَفَلا أُخْبِرُكِ خَبَرَه قالت : قُلْت بَلَى ، قالتْ رَأَيْتُ حِينَ حَمَلْتُ به أَنّه خَرَجَ مِنّي نورٌ أَضاءَ لي قُصورَ بُصْرَى مِن أَرْضِ الشّامِ ، ثُمّ حَمَلْتُ به فَواللهِ ما رَأَيت من حَمْلٍ قَطّ كانَ أَخَفّ عَلَيّ ولا أَيْسَرَ مِنه ووَقَعَ حِينَ ولَدْته وإنّه لَواضِعٌ يَدَيْه بِالأَرْضِ رافِعٌ رَأْسَه إلى السماءِ دَعِيه عنك وانْطَلِقِي راشِدَةً .

تَعْريفُه ﷺ بِنَفْسِه وقَدْ سُئِلَ عن ذلك :

قال ابنُ إسْحاقَ وحَدّثَنِي ثَوْرُ بنُ يَزِيدَ ، عن بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ ولا أَحْسَبُه إلاّ عن خالِدِ بنِ مَعْدانَ الكُلاعِيّ [٢] أَنّ نَفَرًا مِن أَصْحابِ رسول الله ﷺ قالوا لَه يا رسولَ الله أَخْبِرْنا عن نَفْسِك ؟ قال : نَعَمْ ، أَنا دَعْوَةُ أَبِي إبراهِيمَ وبُشْرَى أَخِي عِيسَى ، ورَأَتْ أُمّي حِين حَمَلَتْ بِي أَنّه خَرَجَ مِنْها نورٌ أَضاءَ لَها قُصورَ الشّامِ ، واسْتُرْضِعْتُ في بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ ، فَبَيْنا أَنا مَعَ أَخٍ لي خَلْفَ بُيُوتِنا نَرْعَى بَهْمًا لَنا ، إذْ أَتانِي رَجُلانِ عليهما ثِيابٌ بِيضٌ بِطَسْتٍ من ذَهَبٍ مَمْلوءَةٍ ثَلْجًا ، ثُمّ أَخَذانِي فَشَقّا بَطْنِي ، ثم استَخْرَجا قَلْبِي فَشَقّاه فاستَخْرَجا مِنه عَلَقَةً سَوْداءَ فَطَرَحاها ، ثُمّ غَسَلا قَلْبِي وبَطْنِي بِذلك الثّلْجِ حَتّى أَنْقَياه ثُمّ قال أَحَدُهُما لصاحِبِه زِنْه بِعَشَرَةٍ مِن أُمّتِه فَوَزَنَنِي بِهِم

---

(١) حادثة شق صدر النبي ﷺ **وهو غلام صحيحةٌ :** كما سبق من حديث خالد بن معدان عن نفر من الصحابة وستأتي . ورواها مسلم في صحيحه [٢٦١] وأحمد [١٢١/٣ - ١٤٩ - ٢٨٨] والبيهقي دلائل [١٤٦/١ - ١٤٧] من رواية أنس رضي الله عنه قال : أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك . ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا : إن محمدًا قد قتل . فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره .

(٢) سبق تخريجه والحكم عليه .

فَوَزَنْتهمْ ثُمّ قال زِنه بِمئَةٍ من أُمّتِه فَوَزَنَنِي بِهِم فَوَزَنْتهمْ ثُمّ قال زَنْه بِأَلْفٍ من أُمّتِه فَوَزَنَنِي [٥٠/أ] بِهِم فَوَزَنْتهمْ ، فَقَال : دَعْه عنك ، فَوالله لَوْ وزَنْتَه بِأُمّتِه لوزنها .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ رسولُ الله ﷺ يَقولُ : ما من نَبِيّ إلاّ وقَد رَعَى الغَنَمَ ، قِيلَ : وأَنْتَ يا رسولَ الله ؟ قال وأَنا [١] .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ رسولُ الله ﷺ يَقولُ لأَصْحابِه أنا أَعْرَبُكُم ، أنا قُرَيْشِيّ ، واسْتُرْضِعْت في بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ [٢] .

قال ابنُ إسْحاقَ : وزَعَمَ النّاسُ فِيما يَتَحَدّثونَ [٣] والله أَعْلَمُ أَنّ أُمّه السعْدِيّةَ لَمّا قَدِمَتْ به مَكّةَ أَضلها في النّاسِ وهِيَ مُقْبِلَةٌ به نَحْوَ أَهْله فالتَمَسَتْه فَلَمْ تَجِدْه فَأَتَتْ عبدَ المُطّلِبِ ، فَقالتْ لَه إنّي قَدْ قَدِمْت بِمُحَمّدٍ هذِه اللّيْلَةَ . فَلَمّا كُنْتُ بِأَعْلَى مَكّةَ أَضلني ، فَوالله ما أَدْرِي أَيْنَ هو فَقامَ عبدُ المُطّلِبِ عِنْدَ الكَعْبَةِ يَدْعو الله أَنْ يَرُدّه فَيَزْعُمونَ أَنّه وجَدَه ورَقَةُ بنُ نَوْفَلِ بنِ أَسَدٍ ، ورَجُلٌ آخَرُ من قُرَيْشٍ ، فَأَتَيا بِه عبدَ المُطّلِبِ ، فَقالا لَه هذا ابنُك وجَدْناه بِأَعْلَى مَكّةَ ، فَأَخَذَه عبدُ المُطّلِبِ ، على عاتقه وهو يَطوفُ بِالكَعْبَةِ يُعَوّذُه ويَدْعو لَه ثُمّ أَرْسَلَ بِه إلى أُمّه آمِنَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ [٤] أَنّ مِمّا هاجَ أُمّه السعْدِيّةَ على رَدّه إلى أُمّه مَعَ ما ذَكَرَتْ لأُمّه مِمّا أَخْبَرَتْها عنه أَنّ نَفَرًا مِن الحَبَشَةِ نصارى ، رَأَوْه مَعَها حِينَ رَجَعَتْ بِه بَعْدَ فِطامِه فَنَظَروا إلَيْه وسَأَلوها عنه وقَلّبوه ثُمّ قالوا لَها : لَنَأْخُذَنّ هذا الغُلامَ فَلَنَذْهَبَنّ بِه إلى مَلِكِنا وبَلَدِنا ، فَإنّ هذا غُلامٌ كائِنٌ لَه شَأْنٌ نَحْنُ نَعْرِفُ أَمْرَه فَزَعَمَ الّذِي حَدّثَنِي أَنّها لَمْ تَكَدْ تَنْفَلِتُ بِه مِنْهم .

---

(١) **صحيح** : رواه البخاري [٢٢٦٢] وابن ماجه [٢١٤٩] والبيهقي دلائل [٢/٦٥] والبغوي في شرح السنة [٢١٧٨] .

(٢) **ضعيف جدًا** : رواه الطبراني [٥٤٣٧] من رواية بقية عن مبشر بن عبيد عن الحجاج بن أرطأة عن عطية . وهو العوفي عن أبي سعيد . وهذا سند مسلسل بالضعفاء والمتهمين . والمدلسين فيه عنعنة بقية وهو مدلس تدليس تسوية ، ومبشر متهم ، والحجاج ضعيف ، وعطية ضعيف جدًا .

ورواه ابن سعد طبقات [١/٩١] من رواية الواقدي عن زكريا بن يحيى بن يزيد عن أبيه مرسلاً والواقدي متروك وزكريا وأبوه لم أجد لهما ترجمة .

(٣) **لا يصح هذا** : رواه البيهقي أيضًا في الدلائل [١/١٣٩] في قصة استرضاع حليمة له من رواية ابن عباس من طريق محمد بن زكريا الغلابي ، وهو متهم كما سبق ، وروى الواقدي نحوه أخرجه ابن سعد طبقات [١/٩٠] .

(٤) **مرسل ضعيف** : فيه جهالة شيوخ ابن إسحاق .

وفاةُ آمِنَةَ وحالُ رسول الله ﷺ مَعَ جَدّه عبدِ المطّلبِ بَعْدَها :

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ رسولُ الله ﷺ مَعَ أُمّه آمِنَةَ بِنْتِ وهْبٍ وجَدّه عبدِ المطّلبِ بنِ هاشِمٍ في كَلاءَةِ الله وحِفظِه يُنْبِتُه الله نَباتًا حَسَنًا لما يُرِيدُ به من كَرامَتِه فَلَمّا بَلَغَ رسولُ الله ﷺ سِتَّ سِنِينَ تُوُفِّيَتْ أُمّه آمِنَةُ بِنْتُ وهْبٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني عبدُ الله بنُ أَبي بَكْرِ بنِ مُحَمّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْم(١) : أَنّ أُمّ رسولِ الله ﷺ آمِنَةُ تُوُفِّيَتْ ورسولُ الله ﷺ [٥٠/ب] ابنُ سِتّ سِنِينَ بالأَبْواءِ بَيْنَ مَكّةَ والمَدِينَةِ ، كانَتْ قَدْ قَدِمَتْ به على أَخْواله من بَنِي عَدِيّ بنِ النّجّار تُزِيرُه إيّاهم فَماتَتْ وهِيَ راجِعَةٌ به إلى مَكّةَ .

قال ابنُ هشام : أُمّ عبدِ المطّلبِ بنِ هاشِمٍ : سَلْمَى بِنْتُ عَمْرٍو النّجّارِيّةُ . فَهذِه الخُؤُولَةُ الّتي ذَكَرَها ابنُ إسْحاقَ لرسول الله ﷺ فيهم .

إكْرامُ عبدِ المطّلبِ له ﷺ وهو صَغيرٌ :

قال ابنُ إسْحاقَ : فكانَ رسولُ الله ﷺ مَعَ جَدّه عبدِ المطّلبِ بنِ هاشِمٍ ، وكانَ يُوضَعُ لعبدِ المطّلبِ فِراشٌ في ظِلّ الكَعْبَةِ ، فكانَ بَنوه يَجْلسونَ حَوْلَ فِراشِه ذلك حَتّى يَخْرُجَ إليه لا يَجْلسُ عليه أَحَدٌ من بَنِيه إجْلالاً لَه . قال : فكانَ رسولُ الله ﷺ يَأْتِي وهو غُلامٌ جَفْرٌ حَتّى يَجْلسَ عليه فَيَأْخُذَه أَعْمامُه ليُؤَخّروه عنه فَيَقولُ عبدُ المطّلبِ ، إذا رَأَى ذلك مِنْهم دَعوا ابني ، فَواللهِ إنّ لَه لَشَأْنًا ، ثُمّ يُجْلسُه مَعَه على الفِراشِ ويَمْسَحُ ظَهْرَه بيَدِه ويَسُرّه ما يَراه يَصْنَعُ .

وفاةُ عبدِ المطّلبِ وما رُثِيَ به من الشّعْرِ :

فَلَمّا بَلَغَ رسولُ الله ﷺ ثَمانِي سِنِينَ هَلَكَ عبدُ المطّلبِ بنُ هاشِمٍ . وذلك بَعْدَ الفيلِ بثَمانِي سِنِينَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني العَبّاسُ بنُ عبدِ الله بنِ مَعْبَدِ بنِ العَبّاسِ عن بَعْضِ أَهْله (٢) : أَنّ عبدَ المطّلبِ تُوُفّيَ ورسولُ الله ﷺ ابنُ ثَمانِي سِنِينَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني مُحَمّدُ بنُ سَعِيدِ بنِ المُسَيّبِ (٣) : أَنّ عبدَ المطّلبِ لَمّا حَضَرَتْه الوَفاةُ

---

(١) مرسل : ورواه البيهقي في الدلائل [١٨٨/١] من طريق ابن إسحاق أيضًا . وروى الواقدي عن ابن عباس والزهري وعبد الله بن أبي بكر بن محمد وعمر بن قتادة قال : دخل حديث بعضهم في بعض فذكر نحوه وزاد أمورًا . والواقدي متروك . أخرجه ابن سعد طبقات [٩٣/١] .

(٢) مرسل : العباس بن عبد الله ثقة من السادسة ، وفيه جهالة بعض أهله الذين أخبروه ، لكن أهل البيت أخبر الناس بجدهم عبد المطلب رضي الله عنهم .

(٣) معضل : محمد بن سعيد بن المسيب من تابعي التابعين رواه أيضًا من طريق ابن إسحاق البيهقي دلائل ......=

وعَرَف أنه مَيتٌ جَمَعَ بَناتِه وكُنّ سِتّ نِسْوَةٍ صَفيّةَ ، وبَرّةَ وعاتِكَةَ ، وأُمّ حَكِيم البَيْضاءَ وأُمَيْمَةَ ، وأَرْوَى ، فَقال لهُنّ ابكِينَ عَلَيّ حَتى أَسْمَعَ ما تَقُلْنَ قَبلَ أَنْ أَموتَ . قال ابنُ هشام : ولمْ أَرَ أَحَدًا من أَهْل العِلْمِ بِالشّعْرِ يَعْرِفُ هذا الشّعْرَ إلاّ أَنّه لمّا رَواه عن مُحَمّدِ بنِ سَعِيدِ بنِ المُسَيّبِ كَتَبناه .

فَقالتْ صَفيّةُ ابنَةُ عبدِ المطّلبِ تَبكِي أَباها :

أَرِقْتُ لصَوْتِ نـــائِحَةٍ بِلَيْـــلٍ ... على رَجُلٍ بِقارِعَةِ الصّعِيـــدِ

فَفاضَتْ عِنـــدَ ذَلكُمُ دُموعِـي ... على خَدّي كَمُنْحَدِرِ الفَرِيـــدِ [٥١/أ]

على رَجُـــلٍ كَرِيمٍ غَيْرِ وغْـلٍ[١] ... لَه الفَضْلُ المُبِينُ على العَبِيـدِ

على الفَيّاضِ شَيْبَةَ ذِي المَعالي ... أَبِيكِ الخَيْرِ وارِثِ كُلّ جـودِ

صَدوقٍ في المواطِنِ غَيْرِ نِكْسٍ ... وَلا شَخْتِ المَقام ولا سَنِيـدِ[٢]

طَوِيل البـاعِ أَرْوَعَ شَيْظَمِـيّ[٣] ... مُطـاعٍ في عَشِيرَتِـه حَمِيـــدِ

رَفيعِ البَيْتِ أَبلَجَ ذِي فُضـولٍ ... وَغَيْثِ النّاسِ في الزّمَنِ الحَرودِ

كَرِيمِ الجَدّ لَيْسَ بِذِي وُصومٍ[٤] ... يَروقُ علـى المُسَوّدِ والمَسُـــودِ

عَظِيمِ الحِلْـمِ من نَفَرٍ كِـرامٍ ... خَضارِمَةٍ مَلاوِثَـةٍ أُسـُـــودٍ[٥]

فَلَوْ خَلَدَ امْرُؤٌ لقَدِيمِ مَجْـــدٍ ... وَلَكِنْ لا سَبِيلَ إلى الخُلـــودِ

لَكانَ مُخَلّدًا أُخْرَى اللّيـــالي ... لفَضْلِ المَجْدِ والحَسَبِ التّلِيـــدِ

رِثاءُ بَرّةَ لأبيها عبدِ المطّلبِ :

وَقالتْ بَرّةُ بِنْتُ عبدِ المطّلبِ تَبكِي أَباها :

أَعَيْنَيّ جـــودا بِـدَمْـــعٍ دِرَرْ ... على طَيّبِ الخِيمِ[٦] والمُعْتَصَر

على ماجِدِ الجِدّ وارَى الزّنـــادَ ... جَمِيـلِ المُحَيّـا عَظِيمِ الخَطَـر

= [١٨٦/١] مختصرًا . وقال مثله الواقدي ، رواه عنه ابن سعد في الطبقات [٩٥/١] ذكر شعر برة فنسبه لأميمة .

(١) الوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر في الأشياء .

(٢) النكس : الرجل الضعيف الذي لا خير فيه . الشخت : الدقيق الضامر من الأصل لا هزالا . السنيد : الضعيف الذي لا يستقل بنفسه حتى يسند رأيه إلى غيره .

(٣) الشيظمي : الفتى الجسيم .

(٤) الوصوم : جمع وصم وهو العار .

(٥) الخضارمة جمع خضرم وهو الجواد المعطاء السيد الحمول . الملاوثة : جمع ملواث من اللوثة وهي القوة .

(٦) الخيم : السجية والطبيعة ومعنى كونه طيب المعتصر أنه جواد عند المسألة .

على شَيْبَةِ الحَمْدِ ذِي المَكْرُماتِ وَذِي المَجْـــدِ والعِزّ والمُفْتَخَر
وَذِي الحِلْمِ والفَضل في النائِباتِ كَثِيــرِ المكارِمِ جَمّ الفَجَــرِ[١]
لَـــه فَضْلُ مَجْدٍ علــى قَوْمِــه مُنِيرٍ يَلُـــوحُ كَضَوْءِ القَمَر
أَتَتْـه المَنايـــا فَلَمْ تُشْــــوِه بِصَرْفِ اللّيالي ورَيْبِ القَدَر

وَقالتْ عاتِكَةُ بِنْتُ عبدِ المطّلبِ تَبكِي أَباها :

أَعَيْنِــيّ جــودا ولا تَبخَـــــلا بِدَمْعِكُما بَعْدَ نَــوْمِ النّيـــام
أَعَيْنِــيّ واسحَنفِـــرا واسكُبَـــا وَشوبا بُكاءَكُـما بِالتِــــدام[٢]
أَعَيْنِيّ واستَخرِطـــا واسجُمـــا على رَجُلٍ غَيْرِ نِكْسٍ كَهـــام
على الجَحفَل الغَمرِ في النّائِباتِ كَرِيمِ المَســاعِي وفيّ الذّمـــام
على شَيْبَــةِ الحَمْـدِ وارَى الزّناد وَذِي مَصْدَق بَعْدُ ثَبتِ المَقـام [٥١/ب]
وَسَيفٍ لَـدَى الحَرْبِ صَمْصامَةٍ وَمُرْدَى المُخاصِمِ عِنْـدَ الخِصام
وَسَهْل الخَليقَةِ طَـلْقِ اليَـدَيْنِ وَفِي عـدملـي صَمِيمٍ لُهــام[٣]
تَبَنّـكَ في بــــاذخٍ بَيْتُـــه رَفيعُ الذّؤابَةِ صَعْبُ المَـــرام[٤]

وَقالتْ أُمّ حَكِيمٍ البَيْضاءِ بنتُ عبدِ المطّلبِ تَبكِي أَباها :

أَلا يا عَيْنُ جودِي واستَهِلّـي[٥] وَبَكّي ذا النّدَى والمَكْرُماتِ
أَلا يا عَيْنُ وَيحَكِ أَسْعِفِينِــي بِدَمْعٍ من دُموعٍ هاطِلاتِ
وَبَكّي خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المطَـايا أَباكِ الخَيْرَ تَيّارَ الفُـــراتِ
طَوِيلَ الباعِ شَيْبَةَ ذا المَعالـي كَرِيمَ الخِيمِ[٦] مَحْمودَ الهِباتِ
وَصــولاً للْقَرابَـــةِ هِبرَزِيّــا[٧] وَغَيْثًا في السنِينَ المُمحِلاتِ

---

(١) الفجر : العطاء والكرم والجود والمعروف والمال وكثرته .
(٢) اسحنفر المطر وغيره : كثر صبه ، والالتدام : ضرب النساء وجوههن في النياحة .
(٣) العدملي : الضخم . اللهام : الكثير الخير .
(٤) تبنك : تأصل وتمكن .
(٥) استهلي : أظهري البكاء .
(٦) الخيم : الطبيعة والسجية .
(٧) الهبرزي : الجميل ويقال : الحاذق في أموره .

وَلَيْتًا حَيْنَ تَشْتَجِرُ العَـوالي[1] تَروقُ له عُيُونُ النّاظِـراتِ
عَقِيــلَ بَني كِنانَةَ والمُرَجـى إذا ما الدّهْرُ أَقْبَلَ بالهَناتِ
وَمَفْزَعَهــا إذا ما هاجَ هَيْجٌ بِداهِيَةٍ وخَصْمَ المُعْضلات
فَبَكّيـه ولا تسمي[2] بِحُـزنٍ وَبَكّي ، ما بَقِيَتِ الباكِياتُ

وَقالتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عبدِ المطّلبِ تَبكِي أَباها :

أَلا هَلَكَ الرّاعِي العَشِيرَةَ ذو الفَقْـدِ وَساقِي الحَجِيجِ والمُحامِي عن المَجْدِ
وَمَنْ يُؤْلَفُ الضّيْفَ الغَرِيبَ بُيُوتَـه إذا مـا سَماءُ النّاس تَبخَلُ بالرّعْدِ
كَسَبتَ ولِيَدًا خَيْرَ ما يَكْسِبُ الفَتَى فَلَمْ تَنفَكِكْ تَزْدادُ يا شَيْبَـةَ الحَمْـدِ
أَبو الحارثِ الفَيّاضُ خَلّى مَكـانَه فَلا تُبعِدَنْ فَكُـلّ حَـيّ إلى بُعْـدِ
فَإِنّي لَباكٍ مـا بَقِيتُ ومـوجَـــعٌ وَكانَ له أَهْلاً لما كانَ من وجْـدِي
سَقـاكَ وليّ النّاسِ في القَبرُ مُمْطِـرًا فَسَوْفَ أُبَكّيه وإِنْ كانَ في اللّحْـدِ
فَقَدْ كـانَ زَيْنًا للْعَشِيرَةِ كُلّهـــــا وَكانَ حَمِيدًا حَيْثُ ما كانَ من حَمْدِ

وَقالتْ أَرْوَى بِنْتُ عبدِ المطّلبِ تَبكِي أَباها :

بَكَتْ عَيْنَيَ وحُقّ لَها البُكـــــاءُ على سَمْحٍ سَجِيّتُــه الحَيــاءُ [٥٢/أ]
على سَهْلِ الخَلِيقَةِ أَبطَحـــــيّ كَرِيمِ الخِيمِ نِيّتُــه العَـــلاءُ
على الفَيّاضِ شَيْبَةَ ذِي المَعالـي أَبِيكِ الخَيْرِ لَيْسَ لَــه كِفاءُ
طَوِيلِ الباعِ أَمْلَسَ شَيْظمـــــيّ أَغَرّ كَأَنّ غُرّتَــه ضِيـــاءُ
أَقَبّ الكَشْحِ أَروعَ ذِي فُضــولٍ لَه المَجْدُ المُقَدّمُ والسنـــاءُ[3]
أَبِــيّ الضّيْمِ أَبلَـــجَ هِبــرَزِيّ قَدِيمِ المَجْدِ لَيْسَ به خَفـــاءُ
وَمَعْقِلِ مالكٍ ورَبِيـــعِ فِهْـــرٍ وَفاصِلِها إذا التُمِسَ القَضاءُ
وَكانَ هو الفَتَى كَرَمًا وجـــــودًا وَبَأْسًا حَيْنَ تَنْسَكِبُ الدّمـاءُ
إذا هابَ الكُماةُ[4] المَوْتَ حَتّـى كَأَنّ قُلوبَ أَكْثَرِهم هَــــواءُ

---

(١) تشتجر العوالي : تختلط وتشتبك الرماح .
(٢) لا تسمى : أي لا تسأمي .
(٣) الأقب : الضامر البطن . الكشح : الخصر . الأروع : الذي يعجبك بحسنه وشجاعته .
(٤) الكماة : الشجعان .

مَضَى قُدُمًا بِذِي رُبَــدٍ خَشِيبٍ عليه حَيْنَ تُبصِره البَهَـــاءُ

قال ابنُ إسْحاقَ : فَزَعَمَ لي مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدِ بنِ المُسَيّبِ أنّه أشارَ برأسِه وقَدْ أَصْمَتَ أنْ هَكَذا فابكِينَنِي .

قال ابنُ هشام : المُسَيّبُ بنُ حَزْنِ بنِ أَبِي وهْبِ بنِ عَمْرِو بنِ عائِذِ بنِ عِمْرانَ ابنِ مَخْزوم .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال حُذَيْفَةُ بنُ غانِمٍ أحد بَنِي عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ يَبكِي عبدَ المُطّلبِ ابنَ هاشِمِ بنِ عبدِ مَناف ، ويَذْكُرُ فَضْلَه وفَضْلَ قُصَيّ على قُرَيْشٍ ، وفَضلَ ولَدِه من بَعْدِه عليهم وذلك أنّه أُخِذَ بغُرْمِ أَرْبَعَةِ آلافِ دِرْهَمٍ بمَكّةَ فَوَقَفَ بِها فَمَرّ به أبو لَهَبٍ عبدُ العُزّى بنُ عبدِ المُطّلبِ فافْتَكّه :

أعَيْنَيّ جودا بالدّموعِ علـى الصّـــدْرِ وَلا تَسْأما أُسقِيتُما سَبـلَ القَـطْـــرِ
وَجـــودا بِدَمْعٍ واسفَحا كُــلّ شـارِقٍ بُكاءَ امْرِئٍ لَمْ يُشوِه نائِبُ الـدّهْـــرِ
وسُحّا وجُمّـــــا واسجُمــا مــا بَقِيتُما على ذِي حَياءٍ من قُرَيْشٍ وذِي سِتْرِ
على رَجُلٍ جَلـدِ القـوَى ذِي حَفيظَةٍ جَميلِ المُحَيّا غَيْرِ نِكْسٍ ولا هـــــذْرِ
على الماجِدِ البُهْلول[1] ذِي الباعِ واللهى رَبيعِ لُؤَى في القُحوط وفـي العُـسْرِ
على خَيْرِ حـــافٍ مــن مُعـدّ وناعِلٍ كَرِيمِ المَساعِي طَيّبِ الخِيمِ والنّجْـرِ[2]
وَخَيْرِهِــم أصْـــلاً وفَرْعًـــا ومَعْدِنًـــا وَأَحْظاهم بالمَكْرُمـاتِ وبـــالـــــذّكْرِ
وَأَوْلاهم بالمَجْــدِ والحِلْـمِ والنّهَـــــى وَبالفَضْلِ عِنْدَ المُجْحِفاتِ مِن الغُـبرِ[3] [٥٢/ب]
على شَيْبَةِ الحَمْدِ الــذِي كانَ وجْهُــه يُضِيءُ سَوادَ اللّيْلِ كالقَمَــرِ البـدْرِ
وَســاقِي الحَجِيجِ ثُــمّ للْخَيْــرِ هــاشِمٍ وَعبدُ مَنافٍ ذلك السـيّدُ الفِهْـري
طَوَى زَمزَما عِنْـدَ المَقـامِ فأَصْبَحَتْ سِقايَتُه فَخْرًا علـــى كُلّ ذِي فَخْـــرِ
لِيَبـكِ عليــه كُـلّ عــانٍ[4] بكُرْبـةٍ وَآلُ قُصَيّ مـــن مُقِلّ وذِي وفْـــرِ
بَنوه ســـراةٌ[5] كَهْـــلُهم وشَبـابُهــم تَفَلّقَ عنــهم بَيْضَةُ الطّائِرِ الصّقْـــرِ

(١) البهلول : السيد . اللهى : العطايا .
(٢) النجر : الأصل .
(٣) المجمعات : التي تذهب بالأموال . الغبر : السنون المفحطات .
(٤) العاني : الأسير .
(٥) سراة : خيار .

قُصَيّ الّذِي عادَى كِنانةَ كُلّها ... وَرابَطَ بَيْتَ الله فـي العُسْرِ واليُسرِ
فَإنْ تَكُ غالته المَنايا وصَرْفُها ... فَقَدْ عاشَ مَيْمونَ النَّقِيبَةِ والأَمْرِ
وَأَبقَى رِجالاً سادَةً غَيْرَ عُزَّلٍ ... مصاليت أمْثال الرّدَيْنِيّةِ السمْرِ(١)
أبو عُتْبَةَ المُلْقَى إليّ حِباؤُه ... أَغَرّ هِجانُ اللّوْنِ مِن نَفَرٍ غُرّ(٢)
وَحَمْزَةُ مِثْلُ البَدْرِ يَهْتَزّ للنّدَى ... نَقِيّ الثّيابِ والذّمامِ مِن الغَدْرِ
وَعبدُ مَناف ماجِدٌ ذو حَفيظَةٍ ... وَصولٌ لذِي القُرْبَى رَحِيمٌ بِذِي الصّهْرِ
كُهولُهُم خَيْرُ الكُهُول ونَسْلُهم ... كَنَسْلِ المُلوكِ لا تَبورُ ولا تَحْرَى(٣)
مَتَى ما تُلاقِي مِنْهم الدّهْرَ ناشِئًا ... تَجِدْه بِإجْرِيّا أوائِله تَجْرَى
هم مَلَئُوا البَطْحاءَ مَجْدًا وعِزّةً ... إذا استُبِقَ الخَيْراتُ في سالِفِ العَصْرِ
وَفيهِم بُناةٌ للعُلا وعِمارَةٌ ... وَعبدُ مَناف جَدّهم جابِرُ الكَسْرِ
بِإنكاحِ عَوْفٍ بِنْتَه ليُجِيرَنا ... من أعْدائِنا إذْ أسْلَمَتْنا بَنُو فِهْرِ
فَسِرْنا تِهامِي البِلادِ ونَجْدَها ... بِأمْنِه حَتّى خاضَتِ العِيرُ في البَحْرِ
وَهم حَضَروا والنّاسُ بادٍ فَرِيقُهم ... وَلَيْسَ بِها إلاّ شُيُوخُ بَنِي عَمْرِو
بَنَوْها دِيارًا جَمّةً وطَوَوْا بِها ... بِئَارًا تَسُحّ الماءَ مِن ثَبَجِ البَحْرِ
لِكَيْ يَشْرَبَ الحُجّاجُ مِنْها وغَيْرُهم ... إذا ابْتَدَروها صُبْحَ تابِعَةِ النّحْرِ
ثَلاثَةُ أيّامٍ تَظَلّ رِكابُهم ... مُخَيّسَةً(٤) بَيْنَ الأَخاشِبِ والحِجْرِ
وَقِدْمًا غَنِينا قَبْلَ ذلك حِقْبَةً ... وَلا نَسْتَقِي إلاّ بِخُمّ أوِ الحَفْرِ
وَهم يَغْفِرونَ الذّنْبَ يُنْقَمُ دونَه ... وَيَعْفُونَ عن قَوْل السفاهَةِ والهُجْرِ
وَهم جَمَعوا حِلْفَ الأحابِيشِ كلّها ... وَهم نَكّلوا عَنّا غُواةَ بَنِي بَكْرِ [٥٣/أ]
فَخارِجَ إمّا أهْلِكَنّ فلا تَزَلْ ... لَهم شاكِرًا حَتّى تُغَيّبَ فـي القَبْرِ
وَلا تَنْسَ ما أسْدَى ابنُ لُبنَى فإنّه ... قَدْ أسْدَى يَدًا مَحْقوقَةً مِنْك بِالشّكْرِ
وَأنْتَ ابنُ لُبنَى من قُصَيّ إذا انْتَمَوْا ... بِحَيْثُ انْتَهَى قَصْدُ الفُؤادِ مِن الصّدْرِ

---

(١) عزل : جمع أعزل . مصاليت : شجعان . الردينية : الرماح .
(٢) الحباء : العطاء . هجان اللون : أبيض .
(٣) لا تحرى : لا تنقص .
(٤) مخيسة : مذللة . الأخاشب : جبال مكة .

وَأَنتَ تَناوَلْتَ العُلا فَجَمَعْتَها ... إلى مَحْتِدٍ لِلْمَجْدِ ذِي ثَبَجٍ جَسْرِ[١]
سَبَقْتَ وفُتَ القَوْمَ بَذْلاً ونائِلاً ... وَسُدْتَ ولِيدًا كلّ ذِي سُؤْدُدٍ غَمْرِ
وَأُمّك سِرّ[٢] من خُزاعَةَ جَوْهر ... إذا حَصَّلَ الأَنْسابَ يَوْمًا ذَوُو الخُبرِ
إلى سَبَأ الأبطالِ تُنْمَى وتَنْتَمِي ... فَأَكْرِمْ بِها مَنْسوبَةً فِي ذُرا الزّهْرِ
أَبو شمر مِنهم وعَمْرو بنُ مالِكٍ ... وَذو جَدَن من قَوْمِها وأَبو الجَبرِ
وَأَسْعَدُ قادَ النّاسَ عِشرينَ حِجّةً ... يُؤَيَّدُ في تلكَ المَواطِنِ بالنّصْرِ

قال ابنُ هشام : «أُمّك سِرّ من خُزاعَةَ» ، يَعْنِي أَبا لَهَبٍ أُمّه لُبنَى بِنْتُ هاجِرٍ الخُزاعِيّ . وقَوْلُه «بإجْرِيّا أَوائِلُه» عن غَيْرِ ابنِ إسْحاق .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال مَطرودُ بنُ كَعْبٍ الخُزاعِيّ يَبكِي عبدَ المطّلبِ وبَنِي عبدِ مَنافٍ :

يا أَيّها الرّجلُ المحَوّلُ رَحْلَه ... هَلاّ سَأَلْتَ عن آلِ عبدِ مَنافِ
هَبَلَتْكَ أُمّك لَوْ حَلَلْتَ بِدارِهم ... ضَمِنوك من جُرْمٍ ومِن إِقْرافِ[٣]
الخالِطِينَ غَنِيّهم بِفَقِيرِهم ... حَتّى يَعودَ فَقِيرُهم كالكافي
المُنْعِمِينَ إذا النّجومُ تَغَيّرَتْ ... والظّاعِنِينَ لِرِحْلَةِ الإِيلافِ
والمُطْعِمِينَ إذا الرّياحُ تَناوَحَتْ ... حَتّى تَغِيبَ الشّمْسُ في الرّجّافِ[٤]
إمّا هَلَكْتَ أَبا الفِعالِ فَما جَرَى ... من فَوْقِ مِثْلك عَقْدُ ذاتِ نِطافِ[٥]
إلاّ أَبِيكَ أَخِي المكارِمِ وحْدَه ... والفَيْضِ مُطّلِبٍ أَبِي الأَضْيافِ

ولايَةُ العَبّاسِ على سِقايَةِ زَمْزَمَ :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا هَلَكَ عبدُ المطّلبِ بنُ هاشِمٍ ولِيَ زَمْزَمَ والسقايَةَ عليها بَعْدَه العَبّاسُ بنُ عبدِ المطّلبِ ، وهو يَوْمئِذٍ من أَحْدَثِ إخْوَتِه سِنّا ، فَلَمْ تَزَلْ إليه حَتّى قامَ الإسْلامُ وهِيَ بِيَدِه . فَأَقَرّها رسولُ الله ﷺ لَه على ما مَضَى من وِلايَتِه فَهِيَ إلى آلِ العَبّاسِ بِوِلايَةِ العَبّاسِ إيّاها ، إلى هذا اليَوْمِ .

---

(١) الجسر : الماضي في أموره القوي عليها .

(٢) سر : خالصة النسب .

(٣) هبلتك : فقدتك . الإقراف : مقاربة الهجنة . أي منعوك من أن تنكح بناتك وأخواتك من لئيم فيكون الابن مقرفًا للؤم أبيه وكرم أمه فيلحقك وصم من ذلك .

(٤) تناوحت : تقابلت ، ومعنى الرجاف هنا : البحر .

(٥) نطاف : جمع نطفة وهي القرط .

كفالةُ أبي طالبٍ لرسول الله ﷺ :

وَكانَ رسولُ الله ﷺ بَعْدَ عبدِ المُطّلبِ مَعَ عَمّه أَبِي طالبٍ وكانَ عبدُ المُطّلبِ - فيما يَزْعُمونَ - يُوصِي به عَمّه أبا طالب [٥٣/ب] وذلك لأَنّ عبدَ الله أبا رسول الله ﷺ وأبا طالبٍ أخَوانِ لأَبٍ وأُمّ أُمّهُما فاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بنِ عائِذِ بن عبدِ بنِ عِمْرانَ بنِ مَخْزومٍ .

قال ابنُ هشام : عائِذُ بنُ عِمْرانَ بنِ مَخْزومٍ .

ولايَةُ أبي طالبٍ لأمرِ الرّسول ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ أبو طالبٍ هو الّذِي يَلِي أَمْرَ رسول الله ﷺ بَعْدَ جَدّه فكانَ إليه ومَعَه .

نُبوءَةُ رَجُلٍ من لِهْبٍ عن رسول الله ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني يَحْيَى بنُ عَبّادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزّبَيْرِ ، أنّ أباه حَدّثَه [١] : أنّ رَجُلاً من لِهبٍ - **قال ابنُ هشام :** ولِهبٌ من أَزْدَشَنوءَةَ - كانَ عائِفًا ، فكانَ إذا قَدِمَ مَكّةَ أتاه رِجالُ قُرَيْشٍ بِغِلْمانِهم يَنْظُرُ إليهم ويَعْتافُ لَهم فيهم . قال فَأَتَى به أَبو طالبٍ وهو غُلامٌ مَعَ مَنْ يَأْتِيه فَنَظَرَ إلى رسول الله ﷺ ثُمّ شَغَلَه عنه شَيْءٌ فَلَمّا فَرَغَ قال الغُلامُ عَلَيّ به فَلَمّا رَأى أبو طالبٍ حِرْصَه عليه غَيّبَه عنه فَجَعَلَ يَقولُ ويْلَكُمْ رُدّوا عَلَيّ الغُلامَ الّذِي رَأَيْت آنِفًا ، فَوالله لَيَكونَنّ لَه شَأْنٌ . قال : فانْطَلَقَ أبو طالبٍ .

قِصّة بَحِيرَى

قال ابنُ إسْحاقَ [٢] : ثُمّ إنّ أبا طالبٍ خَرَجَ في رَكْبٍ تاجِرًا إلى الشّامِ ، فَلَمّا تَهَيّأَ للرّحِيلِ وأَجْمَعَ المَسِيرَ صَبّ به رسولُ الله ﷺ - فيما يَزْعُمونَ - فَرَقّ لَه أبو طالبٍ وقال والله لأَخْرُجَنّ به

---

(١) حسن إلى عباد : عباد بن عبد الله بن الزبير ، رَوى عن أبيه وجدته أسماء ، وخالة أبيه عائشة رضي الله عنهم وولاه أبوه القضاء بمكة وكان له قدر عند أبيه .

(٢) صحيح من مرسل أبي موسى الأشعري : رواه الترمذي [٣٦٢٠] والبيهقي دلائل [٢/٢٤] والحاكم [٢/٦١٥] من رواية عبد الرحمن بن غزوان قراد عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه . وهذا سند رجاله ثقات . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وروى القصة مختصرة ابن سعد في الطبقات [١/٩٦] من مرسل أبي مجلز وهو لاحق بن حميد . ومن مرسل داود بن حصين [١/٩٧] من رواية الواقدي .

وقال الحاكم : صحيح . وتعقبه الذهبي قال : أظنه موضوعًا فبعضه باطل . قال الحافظ في الإصابة : رجاله ثقات . وقال ابن كثير : رجاله كلهم ثقات سيرة الرسول صـ (٣٦) وفيه ذكر أبي بكر وبلال وأن النبي رد مع بلال وهذا منكر .

مَعِي ، ولا يُفارِقُنِي ، ولا أُفارِقُه أَبَدًا ، أَوْ كَمَا قال . فخَرَجَ به مَعَه فَلَمَّا نَزَلَ الرَّكْبُ بُصْرَى من أَرْضِ الشَّامِ ، وبِهما راهِبٌ يُقالُ لَه بَحِيرَى فِي صَوْمَعَةٍ لَه وكانَ إليْه عِلْمُ أَهْلِ النّصْرانِيّةِ ولَمْ يَزَلْ في تلك الصَّوْمَعَةِ مُنْذُ قَطّ راهِبٌ إليْه يَصِيرُ عِلْمُهم عن كِتابٍ فيها فيما يَزْعُمونَ يَتَوارَثُونَه كابِرًا عن كابِرٍ .

فَلَمّا نَزَلوا ذلك العامَ بِبَحِيرَى وكانوا كَثِيرًا ما يَمُرّونَ به قَبلَ ذلك فَلا يُكَلّمُهم ولا يَعْرِضُ لَهم حَتّى كانَ ذلك العامُ . فَلَمّا نَزَلوا به قَرِيبًا من صَوْمَعَتِه صَنَعَ لَهم طَعامًا كَثِيرًا ، وذلك فيما يَزْعُمونَ عن شَيْءٍ رَآه وهو في صَوْمَعَتِه يَزْعُمونَ أَنّه رَأَى رسولَ الله ﷺ وهو في صَوْمَعَتِه في الرّكْبِ حَيْن أَقْبَلوا ، وغَمامَةٌ تُظِلّه من بَيْنِ القَوْمِ . قال ثُمّ أَقْبَلوا فَنَزَلوا في ظِلّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْه . فَنَظَرَ إلى الغَمامَةِ حَيْنَ أَظَلّتِ الشّجَرَةُ وتَهَصّرَتْ أَغْصانُ الشّجَرَةِ على رسول [٥٤/أ] الله ﷺ حَتّى استَظَلّ تَحْتَها .

فَلَمّا رَأَى ذلك بَحِيرَى نَزَلَ من صَوْمَعَتِه وقد أمر بذلك الطعام ثُمّ أَرْسَلَ إليْهم فقال إنّي قَدْ صَنَعْتُ لَكُمْ طَعامًا يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، فَأَنا أُحِبّ أَنْ تَحْضُروا كُلّكُمْ صَغِيرُكُمْ وكَبِيرُكُمْ وعبدُكُمْ وحُرّكُمْ فقال لَه رَجُلٌ مِنْهم والله يا بَحِيرَى إنّ لَك لَشَأْنًا اليَوْمَ ما كُنْتَ تَصْنَعُ هذا بِنا ، وقَدْ كُنّا نَمُرّ بِك كَثِيرًا ، فَما شَأْنُك اليَوْمَ ؟ قال لَه بَحِيرَى : صَدَقْتَ قَدْ كانَ ما تَقولُ ولَكِنّكُمْ ضَيْفٌ وقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُكْرِمَكُمْ وأَصْنَعَ لَكُمْ طَعامًا فَتَأْكُلوا مِنْه كُلّكُمْ . فاجْتَمعوا إليْه وتَخَلّفَ رسولُ الله ﷺ من بَيْنِ القَوْمِ لِحَداثَةِ سِنّه في رِحالِ القَوْمِ تَحْتَ الشّجَرَةِ . فَلَمّا نَظَرَ بَحِيرَى في القَوْمِ لَمْ يَرَ الصّفَةَ الّتي يَعْرِفُ ويَجِدُ عِنْدَه فَقال يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لا يَتَخَلّفَنّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عن طَعامِي ؛ قالوا لَه يا بَحِيرَى ، ما تَخَلّفَ عنك أَحَدٌ يَنْبَغِي لَه أَنْ يَأْتِيَكَ إلاّ غُلامٌ ، وهو أَحْدَثُ القَوْمِ سِنّا ، فَتَخَلّفَ في رِحالهم فَقال لا تَفْعَلوا ، ادْعوه فَلْيَحْضُرْ هذا الطّعامَ مَعَكُمْ . قال فَقال رَجُلٌ من قُرَيْشٍ مَعَ القَوْمِ واللاّت والعُزّى ، إنْ كانَ لَلُؤْمٌ بِنا أَنْ يَتَخَلّفَ ابنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المُطّلبِ عن طَعامٍ من بَيْنِنا ، ثُمّ قامَ إليْه فاحْتَضَنَه وأَجْلَسَه مَعَ القَوْمِ . فَلَمّا رَآه بَحِيرَى جَعَلَ يَلْحَظُه لَحْظًا شَدِيدًا ويَنْظُرُ إلى أَشْياءَ من جَسَدِه قَدْ كانَ يَجِدها عِنْدَه من صِفَتِه حَتّى إذا فَرَغَ القَوْمُ من طَعامِهم وتَفَرّقوا ، قامَ إليْه بَحِيرَى ، فَقال لَه : يا غُلامُ أَسْأَلُك بِحَقّ اللاّت والعُزّى إلاّ ما أَخْبَرْتَنِي عَمّا أَسْأَلُكَ عنه وإنّما قال لَه بَحِيرَى ذلك لأَنّه سَمِعَ قَوْمَه يَحْلفونَ بِهما . فَزَعَموا أَنّ رسولَ الله ﷺ قال [لَه] : لا تَسْأَلْنِي بِاللاّت والعُزّى ، فَوالله ما أَبغَضْتُ شَيْئًا قَطّ بُغْضَهُما ، فَقال لَه بَحِيرَى : فَبِالله إلاّ ما أَخْبَرْتَنِي عَمّا أَسْأَلُك عنه فَقال لَه : سَلْنِي عَمّا بَدا لَك . فَجَعَلَ يَسْأَلُه عن أَشْياءَ من حاله في نَوْمِه وهَيْئَتِه وأُمورِه فَجَعَلَ رسولُ الله ﷺ يُخْبِرُه [٥٤/ب] فَيُوافِقُ ذلك ما عِنْدَ بَحِيرَى من صِفَتِه ثُمّ نَظَرَ إلى ظَهْرِه فَرَأَى خاتَمَ النّبوّةِ بَيْنَ كَتِفَيْه على مَوْضِعِه من صِفَتِه الّتي عِنْدَه . قال ابنُ هشام : وكانَ مِثْلَ أَثَرِ المِحْجَمِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا فَرَغَ أَقْبَلَ على عَمّه أَبِي طالبٍ فَقال لَه ما هذا الغُلامُ مِنْك ؟ قال ابنِي . قال لَه بَحِيرَى : ما هو بابنِك ، وما يَنْبَغِي لهذا الغُلامِ أَنْ يَكُونَ أَبوه حَيًا ؛ قال فَإِنّه ابنُ أَخِي ، قال فَما فَعَلَ أَبوه ؟ قال ماتَ وأُمّه حُبلَى بِه قال صَدَقْت فارْجِعْ بابنِ أَخِيك إلى بَلَدِه واحْذَرْ عليه يَهودَ فَوالله لَئِنْ رَأَوْه وعَرَفوا مِنه ما عَرَفْتُ لَيَبْغُنّه شَرّا ، فَإِنّه كائِنٌ لابنِ أَخِيك هذا شَأْنٌ عَظِيمٌ فَأَسْرِعْ بِه إلى بِلادِه.

فَخَرَجَ بِه عَمّه أبو طالب سَرِيعًا حَتّى أَقْدَمَه مَكّةَ حَيْنَ فَرَغَ من تِجارَتِه بِالشّام : فَزَعَموا فيما رَوَى النّاسُ أَنّ زُرَيْرًا وتَمّامًا ودَرِيسًا ، وهم نَفَرٌ من أَهْلِ الكِتابِ قَدْ كانوا رَأَوْا رسولَ الله ﷺ مِثْلَ ما رَآه بَحِيرَى في ذلك السفَرِ الّذِي كانَ فيه مَعَ عَمّه أَبِي طالبٍ فَأَرادوه فَرَدّهم عنه بَحِيرَى ، وذَكّرَهم الله وما يَجِدونَ في الكِتابِ من ذِكْرِه وصِفَتِه وأَنّهم إنْ أَجْمَعوا لما أَرادوا بِه لَمْ يَخْلُصوا إلَيْه [ولَمْ يَزَلْ بِهم] حَتّى عَرَفوا ما قال لَهم وصَدّقوه بما قال فَتَرَكوه وانْصَرَفوا عنه فَشَبّ رسولُ الله ﷺ والله تَعالى يَكْلَؤُه ويَحْفَظُه ويَحوطُه من أَقْذارِ الجاهِلِيّةِ لما يُرِيدُ بِه من كَرامَتِه ورِسالتِه حَتّى بَلَغَ أَنْ كانَ رَجُلاً ، وأَفْضَلَ قَوْمِه مُروءةً وأَحْسَنَهم خُلُقًا ، وأَكْرَمَهم حَسَبًا ،وأَحْسَنَهم جِوارًا ، وأَعْظَمَهم حِلْمًا ، وأَصْدَقَهم حَدِيثًا ، وأَعْظَمَهم أَمانَةً وأَبعَدَهم مِن الفُحْشِ والأَخْلاقِ الّتِي تُدَنّسُ الرّجال تَنَزّهًا وتَكَرّمًا ، حَتّى ما اسْمُه في قَوْمِه إلاّ الأَمِينُ لما جَمَعَ الله فيه مِن الأُمورِ الصّالحَةِ.

حَدِيثُه ﷺ عن عِصْمَةِ الله له في طُفولَتِه :

وَكانَ رسولُ الله ﷺ - فيما ذُكِرَ لي - يُحَدّثُ عَمّا كانَ الله يَحْفَظُه به في صِغَرِه وأَمْرِ جاهِلِيّتِه أَنّه قال : (١) لَقَدْ رَأَيْتنِي في غِلْمانِ قُرَيْشٍ نَنْقُلُ حِجارَةً لبَعْضِ ما يَلْعَبُ به الغِلْمانُ كُلّنا قَدْ تَعَرّى ، وأَخَذَ إزارَه فَجَعَلَه على رَقَبَتِه يَحْمِلُ عليه الحِجارَةَ فَإِنّي لأُقْبِلُ مَعَهم [٥٥/أ] كَذلك وأُدْبِرُ إذْ لَكَمَنِي لاكِمٌ ما أَراه لَكْمَةً وجِيعَةً ثُمّ قال شُدّ عليك إزارَك ؛ قال فَأَخَذْتُه وشَدَدْتُه عَلَيّ ثُمّ جَعَلْت أَحْمِلُ الحِجارَةَ على رَقَبَتِي وإزارِي عَلَيّ من بَيْنِ أَصْحابِي .

* * *

(١) مرسل : رواه البيهقي دلائل [٢/٣٠] عن ابن إسحاق عن أبيه عمن حدثه عن رسول الله ﷺ وهذا سند مرسل وفيه جهالة من حدث إسحاق بن يسار . قلت : الثابت في الصحيحين من حديث جابر . مثل هذه القصة في بناء الكعبة عندما أمر العباس رسول الله أن يحل أزاره ليحمل عليه الحجارة فَخَرَّ مغشيًا عليه فلم يُرَ عريانًا بعدها . البخاري [٣٦٤] مسلم [٧٦] .

حَرْبُ الفِجار

قال ابنُ هشام : فَلَمّا بَلَغَ رسولُ الله ﷺ أربَعَ عَشْرَةَ سَنَةً أو خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فيما حَدّثني أبو عُبَيْدَةَ النّحويّ ، عن أبي عَمْرِو بنِ العَلاءِ (١) هاجَتْ حَرْبُ الفُجّارِ بَيْنَ قُرَيْشٍ ، ومَنْ مَعَهم من كِنانَةَ ، وبَيْنَ قَيْسِ عَيْلانَ ، وكانَ الّذي هاجَها أنّ عُرْوَةَ الرّحّال بنَ عُتْبَةَ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلابِ ابنِ رَبيعَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ ، أجارَ لَطِيمَةً للنّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ فَقال لَه البَرّاضُ بنُ قَيْسٍ ، أحَدُ بَني ضَمْرَةَ بنِ بَكْرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ : أتُجيرُها على كِنانَةَ ؟ قال نَعَمْ وعَلَى الخَلْقِ كُلّه .

فَخَرَجَ فيها عُرْوَةُ الرّحّالُ وخَرَجَ البَرّاضُ يَطْلُبُ غَفْلَتَه حَتّى إذا كانَ بتَيْمَنَ ذِي ظِلالٍ بالعالِيَةِ غَفَلَ عُرْوَةُ فَوَثَبَ عليه البَرّاضُ فَقَتَلَه في الشّهرِ الحَرامِ فَلذلك سُمّيَ الفُجّارَ .

وَقال البَرّاضُ في ذلك :

وَداهِيَــةٍ تُهِمّ النّاسَ قَبلــي ... شَدَدْتُ لَها بَني بَكْرٍ ضُلوعِي

هَدَمْت بِها بُيُوتَ بَني كِلابٍ ... وَأَرْضَعْتُ المَواليَ بِالضّروعِ

رَفَعْتُ لَه بِذِي ظِلالٍ كَفي ... فَخَرّ يَمِيدُ كالجِذْعِ الصّــرِيعِ

وَقال لَبِيدُ بنُ رَبيعَةَ بنِ مالكِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلابٍ :

أبلغ ، إنْ عَرَضْت ، بَني كِلابٍ ... وَعامِرَ والخُطوبُ لَها مَوالي

وَبَلّغْ إنْ عَرَضْت ، بَنِــي نُمَيْرٍ ... وَأَخْوالَ القَتِيلِ بَني هِلال

بِأنّ الوافِدَ الرّحّــالَ أمْسَـــى ... مُقِيمًا عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي ظِلالِ

وَهذِه الأَبياتُ في أبياتٍ لَه فيما ذَكَرَ ابنُ هشام

نَشوبُ الحَرْبِ بَيْنَ قُرَيْشٍ وهَوازِنَ :

قال ابنُ هشام : فَأَتَى آتٍ قُرَيْشًا ، فَقال إنّ البَرّاضَ قَدْ قَتَلَ عُرْوَةَ وهم في الشّهرِ الحَرام بعُكاظَ ، فارْتَحَلوا وهَوازِنُ لا تَشْعُرُ بِهم ، ثُمّ بَلَغَهم الخَبَرُ فَأَتْبَعوهم فَأَدْرَكوهم قَبل أنْ يَدْخُلوا الحَرَمَ ، فاقْتَتَلوا حَتّى جاءَ اللّيْلُ ودَخَلوا الحَرَمَ ، فَأَمْسَكَتْ عنهم هَوازِنُ ، ثُمّ التَقَوْا [٥٥/ب] بَعْدَ هذا

---

(١) معضل : ورواه الواقدي من مرسل جماعة من التابعين وهم إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة ومحمد بن إبراهيم التيمي ويعقوب بن عتبة الأخنس رواه عنه ابن سعد في الطبقات [١٠١/١] والواقدي متروك ، ورواه الواقدي موصولاً عن الضحاك بن عثمان عن عبد الله بن عروة عن حكيم بن حزام قال : رأيت رسول الله ﷺ بالفجار وقد حضره . رواه ابن سعد [١٠٣/١] . قلت : عبد الله بن عروة ربما لا يدرك حكيم فعند وفاة حكيم يكون عمر عبد الله ست أو سبع سنين والله أعلم .

اليَوْمِ أيّامًا ، والقَوْمُ مُتَساندونَ على كُلِّ قَبيلٍ من قُرَيْشٍ وكِنانَةَ رَئِيسٌ مِنهم وعَلَى كُلِّ قَبِيلٍ من قَيْسٍ رَئِيسٌ مِنهم .

وَشَهِدَ رسولُ الله ﷺ بَعْضَ أَيّامِهِم أَخْرَجَه أعمامُه مَعَهم . وقال رسولُ الله ﷺ : «كُنت أَنْبُلُ على أعْمامِي» : أَيْ أَرُدّ عليهم نَبلَ عَدوّهم إذا رَمَوْهم بِها .

قال ابنُ إسْحاقَ : هاجَتْ حَرْبُ الفجّارِ ورسولُ الله ﷺ ابنُ عِشْرِينَ سَنَةً . وإنّما سُمّيَ يَوْمَ الفُجّارِ بما استَحَلّ هذانِ الحَيّانِ كِنانَةُ وقَيْسُ عَيْلانَ ، فيه مِن المَحارِمِ بَيْنَهم .

وَكانَ قائِد قُرَيْشٍ وكِنانَةَ حَرْبُ بنُ أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، وكانَ الظَّفَرُ في أَوّلِ النّهارِ لقَيْسٍ على كِنانَةَ حَتّى إذا كانَ في وسَطِ النّهارِ كانَ الظّفَرُ لِكِنانَة على قيسٍ .

قال ابنُ هشام : وحَديثُ الفُجّارِ أَطْوَلُ ممّا ذَكَرْت ، وإنّما مَنَعَني مِن استِقْصائِه قَطْعُه حَدِيثَ سيرة رسول الله ﷺ .

حديث تزويج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها

قال ابنُ هشام : فَلَمّا بَلَغَ رسولُ الله ﷺ خَمْسًا وعِشْرِينَ سَنَةً تَزَوّجَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خوَيْلدِ بن أَسَدِ بن عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بن كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بن فهر ، فيما حَدّثَني غَيْرُ واحِدٍ من أَهْلِ العِلْمِ عن أبي عَمْرٍو المَدَنِيّ .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وكانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خوَيْلدٍ امْرَأَةً تاجِرَةً ذاتَ شَرَفٍ ومالٍ . تَسْتَأْجِرُ الرّجالَ في مالها وتُضارِبُهم إيّاه بِشَيْءٍ تَجْعَلُه لَهم وكانَتْ قُرَيْشٌ قَوْمًا تُجّارًا ؛ فَلَمّا بَلَغَها عن رسول الله ﷺ ما بَلَغَها ، من صَدْقِ حَدِيثِه وعِظَمِ أَمانَتِه وكَرَمِ أَخْلاقِه بَعَثَتْ إليه فَعَرَضَتْ عليه أَنْ يَخْرُجَ في مالٍ لَها إلى الشّامِ تاجِرًا ، وتُعْطِيه أَفْضَلَ ما كانَتْ تُعْطِي غَيْرَه مِن التّجّارِ مَعَ غُلامٍ لَها يُقالُ لَه مَيْسَرَةَ فَقَبِلَه رسولُ الله ﷺ مِنها ، وخَرَجَ في مالها ذلك وخَرَجَ مَعَه غُلامُها مَيْسَرَةُ حَتّى قَدِمَ الشّامَ . فَنَزَلَ رسولُ الله ﷺ في ظِلّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا [٥٦/أ] من صَوْمَعَةِ راهِبٍ مِن الرّهْبانِ فاطّلَعَ الراهِبُ إلى مَيْسَرَةَ فَقالَ لَه مَنْ هذا الرّجُلُ الّذِي نَزَلَ تَحْتَ هذِه الشّجَرَةِ ؟ قال لَه مَيْسَرَةُ هذا رَجُلٌ من قُرَيْشٍ من أَهْلِ الحَرَمِ ; فَقالَ لَه الرّاهِبُ ما نَزَلَ تَحْتَ هذِه الشّجَرَةِ قَطّ إلاّ نَبِيّ .

ثُمّ باعَ رسولُ الله ﷺ سِلْعَتَه الّتي خَرَجَ بِها ، واشْتَرَى ما أَرادَ أَنْ يَشْتَرِيَ ثُمّ أَقْبَلَ قافِلاً إلى مَكّةَ ومعه مَيْسَرَةُ . فَكانَ مَيْسَرَةُ - فيما يَزْعُمونَ - إذا كانَتِ الهاجِرَةُ واشْتَدّ الحرّ ، يَرَى مَلَكَيْنِ

---

(١) رواه الواقدي عن نفيسة بنت مُنية نحوه مطولاً . رواه ابن سعد [١٠٥/١] ورواه البيهقي في دلائل [٦٨/٢] من قول الزهري نحوه مختصرًا من رواية ابن وهب عن يونس عنه .

يُظِلاّنِه مِن الشَمْسِ - وهو يَسِيرُ على بَعِيرِه . فَلَمّا قَدِمَ مَكّةَ على خَدِيجَةَ بمالها ، باعَتْ ما جاءَ بِه فأَضْعَفَ أَوْ قَرِيبًا .

وَحَدّثَها مَيْسَرَةُ عن قَوْلِ الرّاهِبِ وعَمّا كانَ يَرَى من إظْلال المَلَكَيْنِ إيّاه . وكانَتْ خَدِيجَةُ امْرَأَةً حازِمَةً شَرِيفَةً لَبِيبَةً مَعَ ما أَرادَ الله بِها من كَرامَتِه فلَمّا أَخْبَرَها مَيْسَرَةُ بِما أَخْبَرَها به بَعَثَتْ إلى رسول الله ﷺ فَقالتْ لَه - فيما يَزْعُمونَ - يا ابنَ عَمّ . إنّي قَدْ رَغِبتُ فيك لقَرابَتِك ، وسِطَتِكَ في قَوْمِك وأَمانَتِك وحُسْنِ خُلُقِك ، وصِدْقِ حَدِيثِك ، ثُمّ عَرَضَتْ نَفْسَها عليه . وكانَتْ خَدِيجَةُ يَوْمئذٍ أَوْسَطَ نِساءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا ، وأَعْظَمَهُنّ شَرَفًا ، وأَكْثَرَهُنّ مالاً ؛ كُلّ قَوْمِها كانَ حَرِيصًا على ذلك مِنْها لَوْ يَقْدِرُ عليه .

وَهِيَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلدِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ . وأُمّها : فاطِمَةُ بِنْتُ زائِدَةَ بنِ الأَصَمّ بنِ رَواحَةَ بنِ حَجَرِ بنِ عبدِ بنِ مَعِيصِ بنِ عامِرِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ. وأُمّ فاطِمَةَ هالةُ بِنْتُ عبدِ مَنافِ بنِ الحارِثِ بنِ عَمْرِو ابنِ مُنقِذِ بنِ عَمْرِو بنِ مَعِيصِ بنِ عامِرِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ . وأُمّ هالةَ قِلابَةُ بِنْتُ سَعِيدِ ابنِ سَعْدِ بنِ سَهْمِ بنِ عَمْرِو ابنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ .

فَلَمّا قالتْ ذلك لرسول الله ﷺ ذَكَرَ ذلك لأَعْمامِه فَخَرَجَ مَعَه عَمّه حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلبِ ، رَحِمَه الله حَتّى دَخَلَ على خُوَيْلدِ بنِ أَسَدٍ ، فَخَطَبَها إليْه فَتَزَوّجَها .

قال ابنُ هشام : وأَصْدَقَها رسولُ الله ﷺ عِشْرِينَ بَكْرَةً وكانَتْ أَوّلَ [٥٦/ب] امْرَأَةٍ تَزَوّجَها رسولُ الله ﷺ ولَمْ يَتَزَوّجْ عليها غَيْرَها حَتّى ماتَتْ [رَضِيَ الله عنها] .

أَوْلادُه ﷺ من خَدِيجَةَ :

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : فَوَلَدَتْ لرسول الله ﷺ وَلَدَه كُلّهم إلاّ إبراهِيمَ : القاسِمَ وبِهْ كانَ يُكَنّى ﷺ والطّاهِرَ والطّيّبَ وزَيْنَبَ ، ورُقَيّةَ ، وأُمّ كُلْثومٍ ، وفاطِمَةَ ، [عليهم السلامُ] .

---

(١) قد خُولف ابن إسحاق في ذكره لأولاد النبي ﷺ فذكر الطاهر والطيب وكأنهما شخصان ؛ بل هما لقبان لعبد الله الذي لم يذكره .

وروى ابن سعد في الطبقات [١٠٦/١] من رواية هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة القاسم وبه يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم ولد له في الإسلام عبد الله فسمي الطيب والطاهر . ورواه البيهقي [٧٠/٢] دلائل من رواية إبراهيم بن عثمان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . وفيه إبراهيم بن عثمان متروك . وروى عن مصعب بن عبد الله الزبيري . مثله ولكن بترتيب مختلف قال البيهقي وقرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب فذكره . وهذا ما رجحه ابن القيم في الزاد والسهيلي في الروض الأنف .

قال ابنُ هشام : أكبَرُ بَنِيه القاسِمُ ثُمّ الطيِّبُ ثُمّ الطاهِرُ وأكبَرُ بَناتِه رُقيّةُ ثُمّ زَيْنَبُ ثُمّ أُمّ كُلثوم ، ثُمّ فاطِمَةُ . قال ابنُ إسْحاقَ : فَأمّا القاسِمُ والطيِّبُ والطاهِرُ فَهَلكوا في الجاهِليّةِ وأمّا بَناتُه فَكُلّهُنّ أدرَكْنَ الإسْلامَ فَأسْلَمْنَ وهاجَرْنَ مَعَه ﷺ .

قال ابنُ هشام : وأمّا إبراهِيمُ فَأُمّه مارِيَةُ [القِبطِيّةُ] : حَدّثَنا عبدُ الله بنُ وهْبٍ عن ابنِ لَهِيعَةَ قال أُمّ إبراهِيمَ : مارِيَةُ سُرّيّةُ النبيّ ﷺ الّتِي أهْداها إليْه المُقَوْقِسُ من حَفْنَ من كورَةِ أنْصِنا .

حَديثُ خَديجَةَ مَعَ ورَقَةَ وصِدْقُ نُبوءَةِ ورَقَةَ فيه ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَتْ خَديجَةُ بِنْتُ خوَيْلدٍ قَدْ ذَكَرَتْ لوَرَقَةَ بنِ نَوْفَل بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزّى ، وكانَ ابنَ عَمّها ، وكانَ نَصْرانِيّا قَدْ تَتَبّعَ الكُتُبَ وعَلِمَ من عِلْمِ النّاسِ - ما ذَكَرَ لَها غُلامُها مَيْسَرَةُ من قَوْلِ الرّاهِبِ وما كانَ يَرَى مِنه إذْ كانَ المَلَكانِ يُظِلّانِه فَقال ورَقَةُ لَئِنْ كانَ هذا حَقّا يا خَديجَةُ ، إنّ مُحَمّدًا لَنَبِيّ هذِه الأُمّةِ وقَدْ عَرَفْتُ أنّه كائِنٌ لهذِه الأُمّةِ نَبِيّ يُنْتَظَرُ هذا زَمانُهُ أوْ كَما قال .

(قال) : فَجَعَلَ ورَقَةُ يَسْتَبْطِئُ الأمْرَ ويَقولُ حَتّى مَتَى ؟ فَقال ورَقَةُ في ذلك :

لَجِجْتُ وكُنْتُ في الذّكْرَى لَجوجًا ... لِهَمّ طالَما بَعَثَ النّشِيجا
وَوَصْفٍ من خَدِيجَةَ بَعْدَ وصْفٍ ... فَقَدْ طال انْتِظارِي يا خَدِيجَا
بِبَطْنِ المَكّتَيْنِ على رَجائِي ... حَدِيثَك أنْ أرَى مِنه خُروجًا
بِما خَبّرْتِنا من قَوْلِ قَسّ ... مِن الرّهْبانِ أكْرَه أنْ يَعوجا
بِأنّ مُحَمّدًا سَيَسودُ فينا ... وَيَخْصِمُ مَنْ يَكونُ لَه حَجِيجا [٥٧/أ]
وَيَظْهَرُ في البِلادِ ضِياءُ نورٍ ... يُقِيمُ بِه البَرِيّةَ أنْ تَموجا[١]
فَيَلْقَى مَنْ يُحارِبُه خَسارًا ... وَيَلْقَى مَن يُسالِمُه فَلوجا[٢]
فَيا لَيْتِي إذا ما كانَ ذاكُمْ ... شَهِدت فَكُنْتُ أوّلَهم وُلوجًا
وُلوجًا في الّذِي كَرِهَتْ قُرَيْشٌ ... وَلَوْ عَجّتْ بِمَكّتِها عَجِيجًا[٣]
أُرَجّي بِالّذِي كَرِهوا جَمِيعًا ... إلى ذِي العَرْشِ إنْ سَفَلوا عُروجًا[٤]

---

(١) تموج : تضطرب .
(٢) الفلوج : الظهور على الخصم .
(٣) عجت : ارتفعت أصواتها .
(٤) العروج : الصعود والعلو .

وَهَلْ أمْرُ السفالــةِ غَيْــرُ كُفْرٍ ... بِمَنْ يَخْتارُ مَنْ سَمَــكَ البُروجــا
فَإنْ يَبْقَوْا وأبقَ تَكُنْ أُمـــورٌ ... يَضِجَ الكافِرونَ لَهـا ضَجِيجَـــا
وَإنْ أهْلكْ فَكُــلّ فَتًى سَيَلْقَى ... مِن الأقْدارِ مَتْلَفَــةً حَروجَـــا[(١)]

حديث بنيان الكعبة

قال ابنُ إسْحاق [(٢)] : فَلَمّا بَلَغَ رسولُ الله ﷺ خَمْسًا وثَلاثِينَ سَنَةً اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لبُنْيانِ الكَعْبَةِ ، وكانوا يُهِمّونَ بِذلك ليُسَقّفوها ويَهابونَ هَدْمَها وإنّما كانَتْ رَضْمًا فَوْقَ القامَةِ فَأرادوا رَفْعَها وتَسْقِيفَها ، وذلك أنّ نَفَرًا سَرَقوا كَنْزًا لِلْكَعْبَةِ وإنّما كانَ يَكونُ في بِئْرٍ في جَوْفِ الكَعْبَةِ ، وكانَ الّذي وُجِدَ عِنْدَه الكَنْزُ دوَيْكًا مَوْلًى لبَني مُلَيْحِ بنِ عَمْرٍو من خُزاعَةَ .

قال ابنُ هشام : فَقَطَعَتْ قُرَيْشٌ يَدَه . وتُزْعِمُ قُرَيْشٌ أنّ الّذِينَ سَرَقوه وضَعوه عِنْدَ دوَيْكٍ . وكانَ البَحْرُ قَدْ رَمَى بِسَفينَةٍ إلى جُدّةَ لرَجُلٍ من تُجّارِ الرّومِ ، فَتَحَطّمَتْ فَأخَذوا خَشَبَها ، فَأعَدّوه لتَسْقِيفِها ، وكانَ بِمَكّةَ رجل قِبطِيّ نَجّارٌ [(٣)] فَتَهَيّأَ لَهم في أنْفُسِهم بَعْضُ ما يُصْلِحُها . وكانَتْ حَيّةٌ تَخْرُجُ من بِئْرِ الكَعْبَةِ الّتِي كانَ يُطْرَحُ فيها ما يُهْدَى لَها كُلّ يَوْمٍ فَتَتَشَرّقُ [(٤)] على جِدارِ الكَعْبَةِ ، وكانَتْ مِمّا يَهابونَ وذلك أنّه كانَ لا يَدْنو مِنْها أحَدٌ إلاّ احْزَأَلّتْ وكَشّتْ [(٥)] وفَتَحَتْ فاها ، وكانوا يَهابونَها . فَبَيْنا هِيَ ذاتُ يَوْمٍ تَتَشَرّقُ على جِدارِ الكَعْبَةِ ، كَما كانَتْ تَصْنَعُ بَعَثَ الله إلَيْها طائِرًا فاخْتَطَفَها ، فَذَهَبَ بِها ؛ فَقالتْ قُرَيْشٌ : إنّا لَنَرْجو أنْ يَكونَ الله قَدْ رَضِيَ ما أرَدْنا ، عِنْدَنا عامِلٌ رَفيقٌ وعِنْدَنا خَشَبٌ وقَدْ [٥٧/ب] كَفانا الله الحَيّةَ .

---

(١) متلفة : مهلكة . الحروج : الكثير التصرف .

(٢) **قصة بناء قريش للكعبة صحيحة :** رواها موسى بن عقبة في مغازيه . رواها عنه البيهقي دلائل [٢/٥٨] ، ونقلها ابن كثير في البداية [٢/٢٩٩] بمثل رواية ابن إسحاق وموافقته له في سن رسول الله حينئذ .
ورواها البيهقي دلائل [١/٥٧] والأزرقي أخبار مكة [١/٩٩] من رواية ابن شهاب مختصرة . ورواه عبد الرزاق عن معمر عنه [٩٧١٨] مصنف وسيأتي من حديث ابن عباس وعلي في وضع الحجر .

(٣) قصة السفينة هذه رواها عبد الرزاق في المصنف [٩١٠٦] عن معمر عن عبد الله بن خثيم عن أبي الطفيل رضي الله عنه والبيهقي دلائل [٢/٥٤] من طريق ابن خثيم عنه ومن طريق عبد الرزاق رواها الطبراني عزاه إليه الحافظ والحاكم وأحمد [٥/٤٥٥] طرفًا من قصة بناء الكعبة . وهذا السند رجاله ثقات أبو الطفيل هو : عامر بن واثلة رضي الله عنه .

(٤) فتتشرق : تبرز للشمس ويقال : تشرقت ؛ إذا قعدت للشمس لا يحجبك عنها شيء .

(٥) احزألت : رفعت رأسها . كشت : صوتت باحتكاك بعض جلدها ببعض .

ما حَدَثَ لأبي وهْبٍ عِندَ بناءِ قُرَيْشٍ الكَعْبَةَ :

فَلَمّا أجْمَعوا أمْرَهم في هَدْمِها وبِنائِها ، قامَ أبو وهْبِ بنِ عَمْرِو بنِ عائِذِ بنِ عبدِ بنِ عِمْرانَ بنِ مَخْزوم - **قال ابنُ هشام :** عائِذُ بنُ عِمْرانَ بنِ مَخْزومٍ - فَتَناوَلَ مِن الكَعْبَةَ حَجَرًا ، فَوَثَبَ من يَدِه حَتّى رَجَعَ إلى مَوْضِعِه فَقال يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لا تُدْخِلوا في بِنائِها من كَسْبِكُمْ إلاّ طَيِّبًا ، لا يَدْخُلُ فيها مَهْرُ بغِيّ ولا بَيْعُ رِبًا ، ولا مُظْلَمَةُ أحَدٍ مِن النّاسِ . والنّاسُ يَنْحُلونَ هذا الكَلامَ الوَليدَ بنَ المُغيرَةِ بنِ عبدِالله ابنِ عُمَرِ بنِ مَخْزومٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقَدْ حَدّثَني عبدُ الله بنُ أبي نَجيحٍ المكّيّ أنّه حُدّثَ عن عبدِ الله بنِ صَفْوانَ بنِ أُمَيّةَ بنِ خَلَفِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحَ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ [(١)] : أنّه رَأى ابنًا لجَعْدَةَ بنِ هُبَيْرَةَ بنِ أبي وهْبِ بنِ عَمْرٍو يَطوفُ بالبَيْتِ فَسَأل عنه فَقيلَ هذا ابنٌ لجَعْدَةَ بنِ هُبَيْرَةَ فَقال عبدُ الله بنُ صَفْوانَ : عِنْدَ ذلك جَدّ هذا ، يَعْني أبا وهْبٍ الّذي أخَذَ حَجَرًا مِن الكَعْبَةِ حَيْنَ أجْمَعَتْ قُرَيْشٌ لهَدْمِها فَوَثَبَ من يَدِه حَتى رَجَعَ إلى مَوْضِعِه فَقال عِنْدَ ذلك يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لا تُدْخِلوا في بِنائِها من كَسْبِكُمْ إلاّ طَيّبًا ، لا تُدْخِلوا فيها مَهْرَ بِغيّ ولا بَيْعَ رِبًا ، ولا مظْلَمَةَ أحَدٍ مِن النّاسِ .

قَرابَةُ أبي وهْبٍ لرسول الله ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وأبو وهْبٍ خالُ أبي رسول الله ﷺ وكانَ شَريفًا ، ولَه يَقولُ شاعِرٌ مِن العَرَبِ :

وَلَوْ بِأبي وهْبٍ أنَخْتُ مَطِيّتِي	غَدَتْ من نَداه رَحْلُها غَيْرِ خائِبِ
بأبيَضَ من فَرْعَيْ لُؤَيّ بن غالبٍ	إذا حُصّلَتْ أنْسابُها في الذّوائِبِ[(٢)]
أبِيّ لأخْذِ الضّيْمِ يَرْتاحُ للنّدَى	تَوَسّطَ جَدّاه فُروعَ الأطايِبِ
عَظِيمِ رَمادِ القِدْرِ يَمْلا جِفانَه	مِنَ الخُبْزِ يَعْلوهُنّ مِثْلُ السبائِبِ

تَجْزِئَةُ الكَعْبَة بَيْنَ قُرَيْشٍ ، ونَصِيبُ كُلّ فَريقٍ مِنْها :

ثُمّ إنّ قُرَيْشًا جَزّأتِ الكَعْبَةَ ، فَكانَ شِقّ البابِ لبَني عبدِ مَنافٍ وزُهْرَةَ ، وكانَ ما بَيْنَ الرّكْنِ الأسْوَدِ والرّكْنِ اليَماني لبَني مَخْزومٍ وقَبائِلُ من قُرَيْشٍ انْضَمّوا إليهم وكانَ ظَهْرُ الكَعْبَةِ لبَني جُمَحٍ وسَهْمٍ ابنَيْ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ، وكانَ شِقّ الحَجَرِ لبَني عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ ، ولبَني

---

(١) **ضعيف :** فيه مبهم وهو شيخ عبد الله بن أبي نجيح ، وصفوان بن أمية تابعي من الطبقة الأولى منهم ، ولد على عهد رسول الله ﷺ .

(٢) الذوائب : الأعالي ، وأراد بها الأنساب الكريمة .

[٥٨/أ] أَسَدِ بنِ العُزّى بنِ قُصَيّ ، ولِبَني عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ، وهو الحَطِيمُ .

الوَليدُ بنُ المغيرَةِ وهَدْمُ الكَعْبَةِ وما وجَدوه تَحْتَ الهَدْمِ

ثُمّ إنّ النّاسَ هابوا هَدْمَها وفَرِقوا مِنه فقال الوَليدُ بنُ المُغِيرَةِ : أنا أبدَؤُكُمْ في هَدْمِها ، فأخَذَ المِعْوَلَ ثُمّ قامَ عليها ، وهو يَقولُ اللّهُمّ لَمْ تُرَعْ - قال ابنُ هشام : ويُقالُ لَمْ نَزِغْ - اللّهُمّ إنّا لا نُريدُ إلاّ الخَيْرَ . ثُمّ هَدَمَ من ناحِيَةِ الرّكْنَيْنِ فتَرَبّصَ النّاسُ تلك اللّيْلَةَ وقالوا : نَنْظُرُ فإنْ أُصيبَ لَمْ نَهْدِمْ مِنها شَيْئًا ورَدَدْناها كَما كانَتْ وإنْ لَمْ يُصِبه شَيْءٌ فَقَدْ رَضِيَ الله صُنْعَنا ، فَهَدَمْنا . فأصْبَحَ الوَليدُ من لَيْلَتِه غادِيًا على عَمَله فَهَدَمَ وهَدَمَ النّاسُ مَعَه حَتّى إذا انْتَهَى الهَدْمُ بِهِم إلى الأساسِ أساسِ إبراهِيمَ عليه السلامُ ، أفضَوْا إلى حِجارَةٍ خُضْرٍ كالأسْنِمَةِ آخِذٌ بَعْضُها بَعْضًا .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَني بَعْضُ مَنْ يَرْوِي الحَدِيثَ أنّ رَجُلاً من قُرَيْشٍ ، مِمّن كانَ يَهْدِمُها ، أدْخَلَ عَتَلَةً بَيْنَ حَجَرَيْنِ مِنها ليَقْلَعَ بِها أحَدَهُما ، فَلَمّا تَحَرّكَ الحَجَرُ تَنَقّضَتْ مَكّةُ بأسرها ، فانْتَهَوْا عن ذلك الأساسِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحُدّثْت أنّ قُرَيْشًا وجَدوا في الرّكْنِ كِتابًا بالسرْيانِيّةِ فَلَمْ يَدْروا ما هو حَتّى قَرَأه لَهم رَجُلٌ من يَهودَ فإذا هو أنا الله ذو بَكّةَ خَلَقْتها يَوْمَ خَلَقْتُ السمَواتِ والأرْضَ وصَوّرْتُ الشّمْسَ والقَمَرَ وحففتها بِسَبعَةِ أمْلاكٍ حُنَفاءَ لا تَزولُ حَتّى يَزولَ أخْشَباها ، مُبارَكٌ لأهْلها في الماءِ واللّبَنِ . قال ابنُ هشام : أخْشَباها : جَبَلاها .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحُدّثْت أنّهم وجَدوا في المَقامِ كِتابًا فيه مَكّةُ بيت الله الحَرامِ يَأْتِيها رِزْقُها من ثَلاثَةِ سُبُلٍ لا يُحِلّها أوّلُ من أهْلها .

قال ابنُ إسْحاقَ : وزَعَمَ لَيْثُ بنُ أبي سُلَيم أنّهم وجَدوا حَجَرًا في الكَعْبَةِ قَبلَ مَبعَثِ النّبِيّ ﷺ بأرْبَعِينَ سَنَةً إنْ كانَ ما ذَكَرَ حَقا ، مَكْتوبًا فيه مَنْ يَزْرَعْ خَيْرًا يَحْصُدْ غِبطَةً ومَنْ يَزْرَعْ شَرّا يَحْصُدْ نَدامَةً . تَعْمَلونَ السيّئاتِ وتُجْزَوْنَ الحَسَناتِ أجَلْ كَما لا يُجْتَنَى مِن الشّوْكِ العِنَبُ (١) .

اخْتِلافُ قُرَيْشٍ فيمَنْ يَضَعُ الحَجَرَ ولعقَةَ الدّمِ :

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ إنّ القَبائِلَ من قُرَيْشٍ جَمَعَتِ الحِجارَةَ لبنائِها ، كُلّ [٥٨/ب] قَبِيلَةٍ تَجْمَعُ على حِدَةٍ ثُمّ بَنَوْها ، حَتّى بَلَغَ البُنْيانُ مَوْضِعَ الرّكْنِ فاخْتَصَموا فيه كُلّ قَبِيلَةٍ تُريدُ أنْ تَرْفَعَه إلى مَوْضِعِه دونَ الأُخْرَى ، حَتّى تَحاوَروا وتَحالفوا ، وأعَدّوا للْقِتال فَقَرّبَتْ بَنو عبدِ الدّارِ جَفْنَةً مَمْلوءَةً دَمًا ، ثُمّ تَعاقَدوا هم وبَنو عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ على المَوْتِ ، وأدْخَلوا أيْدِيَهم في ذلك الدّمِ في تلك الجَفْنَةِ فَسُمّوا لَعَقَةَ الدّمِ . فَمَكَثَتْ قُرَيْشٌ على ذلك أرْبَعَ لَيالٍ أوْ خَمْسًا ، ثُمّ إنّهم

---

(١) ضعيف : وليث بن أبي سليم ضعيف .

اجتَمَعوا في المَسْجِدِ وتَشاوَروا وتَناصَفوا .

إشارَةُ أبي أُمَيَّةَ بِتَحْكِيمِ أوّلِ داخِلٍ فَكانَ رسولُ الله ﷺ :

فَزَعَمَ بَعْضُ أهْلِ الرّوايَةِ : أنّ أبا أُمَيَّةَ بنَ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرِ بنِ مَخْزومٍ ، وكانَ عامئِذٍ أسَنّ قُرَيْشٍ كُلّها ؛ قال يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، اجْعَلوا بَيْنَكُمْ فيما تَخْتَلفونَ فيه أوّلَ مَنْ يَدْخُلُ من بابِ هذا المَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فيه فَفَعَلوا . فَكانَ أوّلَ داخِلٍ عليهم رسولُ الله ﷺ فَلَمّا رَأوْه قالوا : هذا الأمِينُ رَضِينا ، هذا مُحَمّدٌ ؛ فَلَمّا انتَهَى إليهم وأخْبَروه الخَبَرَ قال ﷺ هَلُمّ إليّ ثَوْبًا ، فَأُتِيَ به فَأخَذَ الرّكْنَ فَوَضَعَه فيه بِيَدِه . ثُمّ قال لتَأْخُذْ كُلّ قَبِيلَةٍ بناحِيَةٍ مِن الثّوْبِ ثُمّ ارْفَعوه جَمِيعًا ، فَفَعَلوا : حَتّى إذا بَلَغوا به مَوْضِعَه وضَعَه هو بِيَدِه ثُمّ بَنَى عليه [1] .

وَكانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمّي رسولَ الله ﷺ قَبلَ أن يَنْزِلَ عليه الوَحْيُ الأمِينَ . فَلَمّا فَرَغوا مِن البُنْيانِ وبَنَوْها على ما أرادوا ، قال الزّبَيْرُ بنُ عبدِ المُطّلبِ ، فيما كانَ من أمْرِ الحَيّةِ الّتي كانَتْ قُرَيْشٌ تَهابُ بُنْيانَ الكَعْبَةِ لَهَا :

عَجِبتُ لمـــا تَصَوّبَتِ العُقابُ	إلى الثّعْبانِ وهِيَ لَهَا اضْطِرابُ
وَقَدْ كانَتْ يَكـونُ لَهَا كَشِيشٌ	وَأحْيانًا يَكـــونُ لَهَا وِثــابُ
إذا قُمْنا إلى التّأْسِيسِ شَـدّتْ	تُهَيّبُنا البِناءَ وقَـــدْ تُهـــابُ
فَلَمّا أنْ خَشِينا الرّجْزَ جاءَتْ	عُقابٌ تَتَلْئِبُ لَهَـا انْصِبابُ[2]
فَضَمّتْها إليها ثُـــمّ خــلّتْ	لَنا البُنْيانَ لَيْسَ لَـــه حِجـابُ
فَقُمْنا حاشِدِينَ إلـى بِنـــاءٍ	لَنا مِنه القَواعِـــدُ والتّـــرابُ
غَداةَ نَرْفَعُ التّأْسِيسَ مِنـــه	وَلَيْسَ علـــى مُسَوّينا ثِيــابُ [٥٩/أ]
أعَزّ به المَلِيكُ بَنِـــي لُـــؤَيّ	فَلَيْسَ لأصْله مِنْهـــم ذَهــابُ
وَقَدْ حَشَدَتْ هُناكَ بَنو عَدِيّ	وَمُرّةُ قَـــــدْ تَقَدّمَها كِـــلابُ

(١) قصة تحكيم النبي ﷺ في موضع الحجر صحيحة : رواه أحمد [٤٢٥/٣] والحاكم [٤٥٨/١] من رواية هلال ابن خباب عن مجاهد عن السائب بن عبد الله وهذا سند حسن ومن حديث علي رضي الله عنه . رواه الحاكم [٤٥٨/١ - ٤٥٩] والبيهقي دلائل [٥٧/٢] من رواية سماك عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه . وهذا سند حسن خالد بن عرعرة قال البخاري : سمع عليًا ووثقه ابن حبان ، ووردت القصة من مرسل الزهري رواها عبد الرزاق المصنف [٩١٠٤] والأزرقي في أخبار مكة [١٥٨/١] والبيهقي دلائل [٥٧/٢] من رواية معمر عنه ، ومن مرسل مجاهد ، رواه عبد الرزاق [٩١٠٣] .

(٢) الرجز : العذاب . تتلئب : تتابع في انفضاضها .

فَبَوَّأنا المَليكُ بِــذاكَ عِـزًا وَعِنْدَ اللهِ يُـلْتَمَسُ الثَّـوابُ

قال ابنُ هشام : ويُرْوَى : على مُساوِينا (١) ثِياب .

ارْتِفاعُ الكَعْبَةِ وأوّلُ مَنْ كَساها الدّيباجَ :

وَكانَتِ الكَعْبَةُ على عَهْدِ رسول الله ﷺ ثَماني عَشْرَةَ ذِراعًا ، وكانَتْ تُكْسَى القَباطِيَ (٢) ثُمَّ كُسِيت البُرُودَ وأوّلُ مَنْ كَساها الدّيباجَ الحَجّاجُ بنُ يُوسُفَ .

حَديثُ الحُمْسِ

قال ابنُ إسْحاقَ (٣) : وقَدْ كانَتْ قُرَيْشٌ - لا أدْرِي أقَبلَ الفيل أمْ بَعْدَه - ابتَدَعَت أمرَ الحُمْسِ رَأيًا رَأوْه فأرادوه فقالوا : نَحْنُ بَنو إبراهِيمَ وأهْلُ الحُرْمَةِ ووُلاةُ البَيْتِ وقُطّانُ مَكّةَ وساكنها ، فَلَيْسَ لأحَدٍ مِن العَرَب مِثْلُ حَقّنا ، ولا مِثْلُ مَنْزِلَتِنا ، ولا تَعْرِفُ لَه العَرَبُ مِثْلَ ما تَعْرِفُ لَنا ، فَلا تُعَظّموا شَيْئًا مِن الحِلّ كَما تُعَظّمونَ الحَرَمَ ، فَإنّكُم إنْ فَعَلْتُمْ ذلك استَخَفّتِ العَرَبُ بِحُرْمَتِكُمْ وقالوا قَدْ عَظّموا مِن الحِلّ مِثْلَ ما عَظّموا مِن الحَرَم .

فَتَرَكوا الوُقوفَ على عَرَفَةَ ، والإفاضَةَ [مِنْها] ، وهم يَعْرِفونَ ويُقِرّونَ أنّها مِن المَشاعِرِ والحَجّ ودِينِ إبراهِيمَ ﷺ ويَرَوْنَ لسائِرِ العَرَبِ أنْ يَقِفوا عليها ، وأنْ يُفيضوا مِنْها ، إلاّ أنّهم قالوا : نَحْنُ أهْلُ الحَرَم ، فَلَيْسَ يَنْبَغي لَنا أنْ نَخْرُجَ مِن الحُرْمَةِ ولا نُعَظّمُ غَيْرَها كَما نُعَظّمُها نَحْنُ الحُمْسُ والحُمْسُ أهْلُ الحَرَم ، ثُمّ جَعَلوا لمن وُلِدوا مِن العَرَبِ من ساكِنِ الحِلّ والحَرَم مِثْلَ الّذي لَهم بِوِلادَتِهم إيّاهم يَحِلّ لَهم ما يَحِلّ لَهم ويَحْرُمُ عليهم ما يَحْرُمُ عليهم . فكانَتْ كِنانَةُ وخُزاعَةُ قَدْ دَخَلوا مَعَهم في ذلك .

قال ابنُ هشام : وحَدّثَني أبو عُبَيْدَةَ النّحْوِيّ : أنّ بَني عامِرِ بن صَعْصَعَةَ بنِ مُعاوِيَةَ بن بَكْرِ ابنِ هَوازِن دَخَلوا مَعَهم في ذلك وأنْشَدَني لعَمْرِو بنِ مَعْدِي كَرِب

أعَبّاسُ لَوْ كانَتْ شِيارًا جِيادُنا بِتَثْليثَ ما ناصَيْتَ (٤) بَعْدِي الأحامِسا

قال ابنُ هشام : تَثْليثُ : مَوْضِع من بِلادِهم . والشّيارُ (السمانُ) الحِسانُ . يَعْني بِالأحامِسِ

---

(١) المساوي : السوآت .

(٢) القباطي : جمع قبطية وهي ثياب بيض كانت تصنع بمصر .

(٣) **فعل قريش هذا الأمر متفق على صحته :** رواه البخاري [١٦٦٤] ومسلم [١٢٢٠] من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه وسيأتي لفظه من رواية ابن إسحاق . وفيهم نزل قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ رواه البخاري [١٦٦٥] من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٤) ناصيت : أخذت بناصيتهم ونازعتهم .

بَنِي عامِرِ بن صَعْصَعَةَ . وبِعَبّاسِ عَبّاسَ بنَ مِرْداسٍ السلَمِيّ وكانَ أغارَ على بَنِي زُبَيْدٍ بِتَثْلِيث .
وَهذا البَيْتُ من قَصِيدَةٍ [٥٩/ب] لعَمْرو .

وَأَنْشَدَنِي للَقِيطِ بنِ زُرارَةَ الدّارِمِيّ في يَوْمِ جَبَلَةَ :

أجْذِمْ (١) إليْكَ إنّها بَنو عَبسٍ المَعْشَرُ الجِلّةُ في القَوْمِ الحُمُسْ

لأنّ بَنِي عَبسٍ كانوا يَوْمَ جَبَلَةَ حُلَفاءَ في بَنِي عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ .

وَيَوْمُ جَبَلَةَ : يَوْمٌ كانَ بَيْنَ بَنِي حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ ، وبَيْنَ بَنِي عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ فكانَ الظّفر فيه لبَنِي عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ على بَنِي حَنْظَلَةَ ، وقُتِلَ يَوْمئِذٍ لَقِيطُ بنُ زُرارَةَ ابنُ عُدَسَ وأُسِرَ حاجِبُ بنُ زُرارَةَ بنِ عُدَسَ وانهَزَمَ عَمْرو بنُ عَمْرِو بنِ عُدَسَ بنِ زَيْدِ بنِ عبدِ الله ابنِ دارِمِ بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ . ففيه يَقولُ جَرِيرٌ بن الحطفي للفَرَزْدَقِ :

كأنّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيطًا وحاجِبًا وَعَمْرَو بنَ عَمْرٍو إذْ دَعَوْا يا لَدارِمِ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

ثُمّ التَقَوْا يَوْمَ ذِي نَجَبٍ فكانَ الظّفَرُ لحَنْظَلَةَ على بَنِي عامِرٍ وقُتِلَ يَوْمئِذٍ حَسّانُ ابنُ مُعاوِيَةَ الكِنْدِيّ ، وهو أبوكَبْشَةَ . وَأُسِرَ يَزِيدُ بنُ الصّعَقِ الكِلابِيّ وانهَزَمَ الطّفَيْلُ ابنُ مالكِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلابٍ ، أبو عامِرِ بن الطّفَيْل . ففيه يَقولُ الفَرَزْدَقُ :

وَمِنهُنّ إذْ نَجّى طُفَيْلُ بنُ مالكٍ على قُرْزَلٍ (٢) رَجْلاً رَكوضَ الهَزائِمِ
وَنَحْنُ ضَرَبنا هامَةَ ابنِ خُوَيْلِدٍ نُزِيدُ على أُمّ الفِراخِ الجَوائِمِ(٣)

وَهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدَةٍ لَه . فَقال جَرِيرٌ :

وَنَحْنُ خَضَبنا لابنِ كَبْشَةَ تاجَه وَلاقَى امْرأً في ضَمّةِ الخَيْلِ مِصْقَعًا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وحَدِيثُ يَوْمِ جَبَلَةَ ويَوْمِ ذِي نَجَبٍ أطْوَلُ مِمّا ذَكَرْت . وإنّما مَنَعَنِي مِن استِقْصائِه ما ذَكَرْتُ في حَدِيثِ يَوْمِ الفِجارِ .

ما زادَته العَرَبُ في الحُمْسِ :

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ ابتَدَعوا في ذلك أُمورًا لَمْ تَكُنْ لَهم حَتّى قالوا : لا يَنْبَغِي للْحُمْسِ أن يَأْتَقِطوا الأقِطَ ولا يَسْلَئُوا السمْنَ وهم حُرُمٌ ولا يَدْخُلوا بَيْتًا من شَعَرٍ ولا يَسْتَظِلّوا إن استَظَلّوا إلاّ

---

(١) أجذم : زجر معروف للخيل . الجلة : العظماء .

(٢) قرزل : اسم فرس لطفيل بن مالك ، وكان طفيل يسمى : فارس قرزل .

(٣) أم الفراخ الجوائم : يريد الهامة ، وهي البوم ، وكانوا يعتقدون أن الرجل إذا قتل خرجت من رأسه هامة تصيح : اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره .

في بُيُوتِ الأدَمِ ما كانوا حُرُمًا ، ثُمَّ رَفَعوا في ذلك فَقالوا : لا يَنْبَغِي لأهْلِ الحِلّ أن يَأْكُلوا من طَعام جاءُوا بِهِ مَعَهم مِن الحِلّ إلى الحَرَم [٦٠/أ] إذا جاءُوا حُجّاجًا أوْ عُمّارًا ، ولا يَطوفوا بِالبَيْتِ إذا قَدِموا أوّلَ طَوافِهِم إلاّ في ثِيابِ الحُمْسِ فَإنْ لَمْ يَجِدوا مِنها شَيْئًا طافوا بِالبَيْتِ عراة فَإنْ تَكَرّمَ مِنهم مُتَكَرِّمٌ من رَجُلٍ أوِ امْرَأةٍ ولَمْ يَجِدْ ثِيابَ الحُمْسِ فَطافَ في ثِيابِهِ الّتي جاءَ بِها مِن الحِلّ ألْقاها إذا فَرَغَ من طَوافِهِ ثُمّ لَمْ يَنْتَفِعْ بِها ، ولَمْ يَمَسّها هو ولا أحَدٌ غَيْرُه أبَدًا .

فَكانَتِ العَرَبُ تُسَمّي تلك الثِّيابَ : اللَّقَى . فَحَمَلوا على ذلك العَرَبَ ، فَدانَتْ بِهِ . ووَقَفوا على عرفاتٍ ، وأفاضوا مِنها ، وطافوا بِالبَيْتِ عُراةً أمّا الرِّجالُ فَيَطوفونَ عُراةً وأمّا النِّساءُ فَتَضَعُ إحْداهُنّ ثِيابَها كُلّها إلاّ دِرْعًا مُفَرّجًا عليها ، ثُمّ تَطوفُ فيه .

فَقالتِ امْرَأةٌ مِن العَرَبِ ، وهِيَ كَذلك تَطوفُ بِالبَيْتِ :

اليَوْمَ يَبدو بَعْضُه أوْ كُلّه   وَما بَدا مِنه فَلا أُحِلّه [1]

وَمَنْ طافَ مِنهم في ثِيابِهِ الّتي جاءَ فيها مِن الحِلّ ألْقاها ، فَلَمْ يَنْتَفِع بِها هو ولا غَيْرُه . فَقال قائِلٌ مِن العَرَبِ يَذْكُرُ شَيْئًا تَرَكَه من ثِيابِهِ فَلا يَقْرَبُه وهو يُحِبّه :

كَفَى حَزَنًا كَرّي عليها كأنّها   لَقًى بَيْنَ أيْدي الطّائِفينَ حَريمُ

يَقول : لا تُمَسّ .

حُكْمُ الإسلامِ في الطّوافِ وإبطالُ عاداتِ الحُمْسِ فيه :

فَكانوا كَذلك حَتّى بَعَثَ الله تَعالى مُحَمّدًا ﷺ فَأنْزَلَ عليه حينَ أحْكَمَ لَه دِينَه وشَرَعَ لَه سُنَنَ حَجّه ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ واستَغفِرُوا اللَّهَ إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَعْني : قُرَيْشًا . والنّاس : العَرَبُ . فَرَفَعَهم في سُنّةِ الحَجّ إلى عَرَفاتٍ والوُقوفِ عليها والإفاضَةِ مِنها .

وَأنْزَلَ الله عليه فيما كانوا حَرّموا على النّاسِ من طَعامِهم ولَبوسِهم عِنْدَ البَيْتِ ، حَيْنَ طافوا عُراةً وحَرّموا ما جاءُوا بِه مِن الحِلّ مِن الطّعامِ : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا إنَّهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فَوَضَعَ الله تَعالى أمْرَ الحُمْسِ وما كانَتْ [٦٠/ب] قُرَيْشٌ ابتَدَعَتْ مِنه عن

---

(١) رواه مسلم [٣٠٢٨] والنسائي [٥/٢٣٣] وابن جرير تفسير [٥/٨/١٦٠] عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانت المرأة في الجاهلية تطوف بالبيت وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله
وما بدا منه فلا أحله

النّاسِ بالإسلام حَيْنَ بَعَثَ الله به رسولَه ﷺ .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : حَدثَني عبدُ الله بنُ أبِي بَكْرِ بنِ مُحمّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ ، عن عُثْمَانَ ابنِ أبِي سُلَيْمَانَ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن عَمّه نافعِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن أبيه جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال لَقَدْ رَأيت رسولَ الله ﷺ قَبلَ أنْ يَنْزِلَ عليه الوَحْيُ وإنّه لَواقِفٌ على بَعِيرٍ لَه بعَرَفاتٍ مَعَ النّاسِ من بَيْنَ قَوْمِه حَتّى يَدْفَعُ مَعَهم مِنْها تَوْفيقًا مِن الله لَه صَلّى الله عليه وآله وسلّم تَسْليمًا كَثِيرًا .

إخْبارُ الكُهّانِ من العَرَبِ والأحْبارِ من يَهودَ والرّهْبانِ من النّصارَى

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَتِ الأحْبارُ من يَهودَ والرّهْبانُ مِن النّصارَى ، والكُهّانُ مِن العَرَبِ ، قَدْ تَحَدّثوا بأمْرِ رسول الله ﷺ قَبلَ مَبعَثِه لَمّا تَقارَبَ من زَمانِه . أمّا الأحْبارُ من يَهودَ والرّهْبانُ مِن النّصارَى ، فعمّا وجَدوا في كُتُبِهم من صِفَتِه وصِفَةِ زَمانِه وما كانَ من عَهْدِ أنْبيائِهم إليْهم فيه . وأمّا الكُهّانُ مِن العَرَبِ فأتَتْهم به الشّياطِينُ مِن الجِنّ فيما تَسْتَرِقُ مِن السمعِ إذْ كانَتْ وهِيَ لا تُحْجَبُ عن ذلك بالقَذْفِ بالنّجوم . وكانَ الكاهِنُ والكاهِنَةُ لا يَزالُ يَقَعُ مِنْهُما ذِكْرُ بَعْضِ أُمورِه لا تُلْقِي العَرَبُ لذلك فيه بالاً ، حَتّى بَعَثَه الله تَعالى ، ووَقَعَتْ تلك الأُمورُ الّتي كانوا يَذْكُرونَ فعَرَفوها .

قَذْفُ الجِنّ بالشّهُبِ وآيَةُ ذلك على مَبعَثِه ﷺ :

فلَمّا تَقارَبَ أمْرُ رسول الله ﷺ وحَضَرَ مَبعَثُه حُجِبَتِ الشّياطِينُ عن السمعِ وحِيلَ بَيْنَها وبَيْنَ المَقاعِدِ الّتي كانَتْ تَقْعُدُ لاسْتِراقِ السمعِ فيها ، فرُمُوا بالنّجومِ فعَرَفَتِ الجِنّ أنّ ذلك لأمْرٍ حَدَثَ من أمْرِ الله في العِبادِ .

يَقولُ الله تَبارَكَ وتَعالى لنَبِيّه مُحمّدٍ ﷺ حَيْنَ بَعَثَه وهو يَقُصّ عليه خَبَرَ الجِنّ إذْ حُجِبوا عن السمعِ فعَرَفوا ما عَرَفوا ، وما أنْكَروا من ذلك حَيْنَ رَأوْا ما رَأوْا **﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا** [٦١/أ] **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ولَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً ولا ولَدًا * وأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا * وأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الإنسُ والْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾** إلى قَوْله **﴿وأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا * وأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾** .

---

(١) حسن الإسناد : والحديث رواه البخاري [١٦٦٤] ومسلم [١٢٢٠] بلفظ : قال جبير بن معطم : أضللت بعيرًا فذهبت أطلبه يوم عرفة فرأيت النبي ﷺ واقفًا بعرفة فقلت : هذا والله من الحمى فما شأنه ههنا ؟.

فَلَمّا سَمِعَتِ الجِنّ القُرآنَ عَرَفَتْ أنها إنّما مُنِعَتْ مِن السمعِ قَبلَ ذلك لئَلاّ يُشكِلَ الوَحْيُ بِشَيْء من خَبَرِ السماءِ فَيَلْتَبِسَ على أهل الأرضِ ما جاءَهم مِن الله فيه لوُقوعِ الحُجّةِ وقَطْعِ الشبهَةِ . فآمَنوا وصَدّقوا ، ثُمّ ولّوا إلى قَومِهم مُنذِرينَ : ﴿**قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ الآيَةَ . وكانَ قَوْلُ الجِنّ : ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا**﴾ .

أنه كانَ الرّجُلُ مِن العَرَبِ من قُرَيْشٍ وغَيْرِهم إذا سافَرَ فَنَزَلَ بَطْنَ وادٍ مِن الأرضِ ليَبِيتَ فيه ، قال : إنّي أعوذُ بِعَزيزِ هذا الوادِي مِن الجِنّ اللّيْلَةَ من شَرّ ما فيه .

قال ابنُ هشام : الرّهَقُ : الطّغْيانُ والسفه . قال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ :

إذ تَسْتَبِي الهَيّامَةَ المُرَهّقا[1]

وَهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ لَه . والرّهَقُ أيضًا : طَلَبُك الشّيْء حَتّى تَدْنوَ مِنه فَتَأْخُذَه أو لا تَأْخُذَه . قال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ يَصِفُ حَمِيرَ وحْشٍ :

بَصْبَصْنَ واقْشَعْرَرْنَ من خَوْفِ الرّهَقِ

وَهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ لَه . والرّهَقُ أيضًا : مَصْدَرٌ لقَوْلِ الرّجُلِ للرّجُلِ رَهِقْتُ الإثمَ أوِ العُسْرَ الّذِي أرْهَقْتَنِي رَهَقًا شَدِيدًا ، أيْ حَمَلْتُ الإثمَ أوِ العُسْرَ الّذِي حَمّلْتَنِي حَمْلاً شَدِيدًا ، وفي كِتابِ الله تعالى : ﴿**فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا**﴾ وَقَوْلُه﴿**وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا**﴾ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي يَعْقوبُ بنُ عُتْبَةَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ الأخْنَسِ أنه حَدّثَ[2] أنّ أوّلَ العَرَبِ فَزِعَ للرّمْيِ بِالنّجومِ حِيْنَ رُمِيَ بِها ، هذا الحَيّ من ثَقِيفٍ ، وأنّهم جاءُوا إلى رَجُلٍ مِنهم يُقالُ لَه عَمْرو[٦١/ب] بنُ أُمَيّةَ أحَدُ بَنِي عِلاجٍ - قال وكانَ أدْهَى العَرَبِ وأنْكَرَها رَأْيًا - فَقالوا لَه يا عَمْرو : أَلَمْ تَرَ ما حَدَثَ في السماءِ مِن القَذْفِ بِهذِه النّجومِ ؟ قال بَلَى ، فانْظُروا ، فَإنْ كانَتْ مَعالِمَ النّجومِ الّتِي يُهْتَدَى بِها في البَرّ والبَحْرِ وتُعْرَفُ بِها الأنْواءُ مِن الصّيْفِ والشّتاءِ لِما يُصْلِحُ النّاسَ في مَعايِشِهِم هِيَ الّتِي يُرْمَى بِها ، فَهو والله طَيّ الدّنيا ، وهَلاكُ هذا الخَلْقِ الّذِي فيها ؛ وإنْ كانَتْ نُجومًا غَيْرَها ، وهِيَ ثابِتَةٌ على حالها ، فَهذا لأمْرٍ أرادَ الله بِه هذا الخَلْقَ فَما هو ؟!

حَديثُه ﷺ مَعَ الأنْصارِ في رَمْيِ الجِنّ بِالنّجومِ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وذَكَرَ مُحَمّدُ بنُ مُسْلمِ بنِ شِهابٍ الزّهْرِيّ ، عن عَلِيّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيّ بنِ

---

(١) تستبي : تذهب بعقله . الهيامة : الكثير الهيام وأصل الهيام داء يصيب الإبل فتشتد حرارة أجوافها فلا تروى من الماء إذا شربت .

(٢) فيه جهالة من حدث يعقوب بن عتبة وهو من تابعي التابعين .

أبي طالب ، عن عبدِ الله بنِ العَبّاسِ ، عن نَفَرٍ مِن الأنصارِ [(١)] : أنّ رسولَ الله ﷺ قال لَهم : «**مَاذَا كُنتُمْ تَقولونَ في هذا النجمِ الّذِي يُرمَى به ؟**» قالوا : يا نَبِيّ الله كُنّا نَقولُ حَيْنَ رَأَيْناها يُرمَى بِها : ماتَ مَلكٌ مُلّكَ مُلكٌ وُلِدَ مَولودٌ ماتَ مَولودٌ فَقال رسولُ الله ﷺ : «**لَيسَ ذلكَ كَذلكَ ولكِنّ الله تَبارَكَ وتَعالى كانَ إذا قَضَى في خَلْقِه أمرًا سَمِعَه حَمَلَةُ العَرْشِ فَسَبّحوا ، فَسَبّحَ مَن تَحْتَهم فَسَبّحَ لتَسْبِيحِهم مَن تَحتَ ذلك فَلا يَزالُ التّسْبِيحُ يَهْبِطُ حَتّى يَنْتَهِيَ إلى السماءِ الدّنيا ، فَيُسَبّحوا ثُمّ يَقولُ بَعْضُهم لبَعْضٍ : مِمّ سَبّحْتُمْ ؟ فَيَقولونَ : سَبّحَ مَنْ فَوقَنا فَسَبّحْنا لتَسْبيحِهم ، فَيَقولونَ : ألا تَسْألونَ مَنْ فَوْقَكُمْ مِمّ سَبّحوا ؟ فَيَقولونَ مِثْلَ ذلك حَتّى يَنْتَهوا إلى حَمَلَةِ العَرْشِ فَيُقالُ لَهم مِمّ سَبّحْتُمْ ؟ فَيَقولونَ قَضَى الله في خَلْقِه كَذا وكَذا ، للأَمْرِ الّذِي كانَ فَيَهْبِطُ بِه الخَبَرُ من سَماءٍ إلى سَماءٍ حَتّى يَنْتَهِي إلى السماءِ الدّنيا ، فَيَتَحَدّثوا بِه فَتَسْتَرِقُه الشّياطِينُ بالسمعِ على تَوَهّمٍ واخْتِلافٍ ثُمّ يَأتوا بِه الكُهّانَ من أهلِ الأرضِ فيُحَدّثوهم بِه فَيُخْطِئُونَ ويُصِيبونَ فَيَتَحَدّثُ بِه الكُهّانُ فَيُصِيبونَ بَعْضًا ويُخْطِئُونَ بَعْضًا ثُمّ إنّ الله عَزّ وجَلّ حَجَبَ الشّياطِينَ بِهذِه النجومِ الّتِي يُقْذَفونَ بِها ، فانقَطَعَتِ الكِهانَةُ اليَوْمَ فَلا كِهانَةَ**» .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي عَمْرو بنُ أبِي جَعْفَرٍ عن مُحَمّدِ بن عبدِ [٦٢/أ] الرّحْمَنِ ابنِ أبِي لَبِيبَةَ عن عَلِيّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيّ رَضِيَ الله عنه بِمِثْلِ حَدِيثِ ابنِ شِهابٍ عنه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ [(٢)] : إنّ امْرَأَةً من بَنِي سَهْمٍ يُقالُ لَها الغَيْطَلَةُ كانَتْ كاهِنَةً في الجاهِلِيّةِ جاءَها صاحِبُها لَيْلَةً مِن اللّيالي ، فانْقَضّ تَحْتَها ، ثُمّ قالَ أذرِ ما أذرِ . يَوْمَ عَقْرٍ ونَحْرٍ فَقالَتْ قُرَيْشٌ حَيْنَ بَلَغَها ذلك ما يُرِيدُ ؟ ثُمّ جاءَها لَيْلَةً أُخْرَى ، فانْقَضّ تَحْتَها ، ثُمّ قال شُعوبٌ ما شُعوبٌ تُصْرَعُ فيه كَعْبٌ لجَوبٍ . فَلَمّا بَلَغَ ذلك قُرَيْشًا . قالوا : ماذا يُرِيدُ إنّ هذا لأمْرٍ هو كائِنٌ فانظُروا ما هو ؟ فَما عَرَفوه حَتّى كانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ وأُحُدٍ بالشّعْبِ فَعَرَفوا أنّه الّذِي كانَ جاءَ بِه إلى صاحِبَتِه .

---

(١) صحيح : رواه مسلم [٢٢٢٩] وأحمد [٢١٨/١] والنسائي [١١٢٧٢] كبرى ، والترمذي [٣٢٢٤]. بلفظ : قال ابن عباس أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول ﷺ نرمي بنجم فاستنار . فقال لهم رسول الله ﷺ : «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمى بمثل هذا ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم . كنا نقول : ولد الليلة عظيم ومات رجل عظيم . فقال رسول الله ﷺ : «فإنها لا يرمي بها لموت أحدٍ ولا لحياته ولكن ربنا ، تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش . ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم . حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال . قال : فيستخبر بعض أهل السماوات بعضًا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا . فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به فما جاءوا به على وجهه فهو حق .. لكنهم يقرفون فيه ويزيدون» .

(٢) فيه جهالة قائل ذلك .

قال ابنُ هشام : الغَيْطَلَةُ من بَنِي مُرَّةَ بن عبدِ مَناةَ بن كِنانَةَ ، إخْوَةِ مُدلجِ بنِ مُرَّةَ وهِيَ أُمّ الغَياطِل الّذِينَ ذَكَرَ أبو طالبٍ في قَوْله :

لَقَدْ سَفُهَتْ أحلامُ قَوْمٍ تَبَدّلوا بَنِي خَلَفٍ قَيْضًا[١] بنا والغَياطِل

فَقِيلَ لِوَلَدِها : الغَياطِل ؛ وهم من بَنِي سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْص . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه سَأذْكُرُها في مَوْضِعِها إنْ شاءَ الله تَعالى .

حَديثُ كاهِنِ جَنْبٍ عن رسول الله ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني عَلِيّ بنُ نافِعٍ الجُرَشِيّ [٢] : أنّ جَنْبًا : بَطْنًا مِن اليَمَنِ ، كانَ لَهم كاهِنٌ في الجاهِلِيّةِ ، فَلَمّا ذُكِرَ أمْرُ رسول الله ﷺ وانْتَشَرَ في العَرَبِ ، قالتْ لَه جَنْبٌ انظُرْ لَنا في أمْرِ هذا [٦٢/ب] الرّجُل واجْتَمَعوا لَه في أسْفَل جَبَله فَنَزَلَ عليهم حِينَ طَلَعَتِ الشّمْسُ فَوَقَفَ لَهم قائِمًا مُتَكِئًا على قَوْسٍ لَه فَرَفَعَ رَأْسَه إلى السّماءِ طَوِيلاً ، ثُمّ جَعَلَ يَنْزو ، ثُمّ قال أيّها النّاسُ إنّ الله أكْرَمَ مُحَمّدًا واصْطَفاه وطَهّرَ قَلْبَه وحَشاه ومُكْثُه فيكُمْ أيّها النّاسُ قَليلٌ ثُمّ أسْنَدَ في جَبَله راجِعًا من حَيْثُ جاءَ .

ما جَرَى بَيْنَ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ وسَوادِ بنِ قارِبٍ :

قال ابنُ إسْحاقَ [٣] : وحَدّثَني مَن لا أتّهِمُ عن عبدِ الله بنِ كَعْبٍ مَوْلَى عُثْمانَ ابنِ عَفّانَ ، أنّه حَدّثَ أنّ عُمَرَ بنَ الخَطّاب بَيْنا هو جالِسٌ في النّاسِ في مَسْجِدِ رسول الله ﷺ إذْ أقْبَلَ رَجُلٌ مِن العَرَبِ داخِلاً المَسْجِدَ يُرِيدُ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ ، فَلَمّا نَظَرَ إليْه عُمَرُ رَضِيَ الله عنه قال إنّ هذا الرّجُلَ لَعَلَى شِرْكِه ما فارَقَه بَعْدُ أوْ لَقَدْ كانَ كاهِنًا في الجاهِلِيّةِ . فَسَلّمَ عليه الرّجُلُ ثُمّ جَلَسَ فَقال

---

(١) قيضًا : عوضًا .

(٢) حسن : عن علي بن نافع .

(٣) إسناد ابن إسحاق ضعيف والحديث صحيح رواه البيهقي في الدلائل [٢/٢٤٤٨] وذكره البخاري في التاريخ [٢/٢/٢٠٢] . والحديث رواه البخاري [٣٨٦٦] من رواية ابن عمر بدون ذكر اسم الكاهن .

قال : «ما سمعت عمر لشيء قط يقول إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن . بينا عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال عمر : لقد أخطأ ظني ، أو إن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم ، عليَّ الرجل . فدعى له ، فقال له ذلك . فقال : ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم . قال : فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني . قال : كنت كاهنهم في الجاهلية . قال : فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال : بينا أنا يومًا في السوق ، جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت : ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها ، ولحوقها بالقلا وأحلاسها . قال عمر : بينا أنا نائم عند آلهتهم ، إذ جاء رجل بعجلٍ فذبحه ، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخًا قط أشد صوتًا منه يقول : يا جليح ، أمرٌ نجيح ، رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا أنت . فوثب القوم . قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا . ثم نادى : يا جليح ، أمرٌ نجيح ، رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا أنت فقمت ، فما نشبنا أن قيل : هذا نبيٌ» . قال الحافظ : إنه سواد .

لـه عُمَرُ رَضِيَ الله عنه هَلْ أسلَمْتَ ؟ قال نَعَمْ يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ قـال لـه فَهَلْ كُنْت كاهِنًا في الجاهِليَةِ ؟ فَقال الرّجُلُ سُبحانَ الله يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ لَقَدْ خِلْتَ فيّ واستَقبَلْتني بأمْرٍ ما أراك قُلْته لأحَدٍ من رَعِيّتِك مُنذُ وُلّيتَ ما وُلّيتَ فَقال عُمَرُ اللّهُمّ غُفْرًا ، قَدْ كُنّا في الجاهِليَةِ على شَرّ من هذا ، نَعْبُدُ الأصْنامَ ونَعْتَنِقُ الأوْثانَ حَتّى أكْرَمَنا الله بِرسوله وبالإسْلام قالَ نَعَمْ والله يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ لَقَدْ كُنتُ كاهِنًا في الجاهِليَةِ قال فَأخْبِرني ما جاءَك بِه صاحِبُك ، قال جاءَني قَبلَ الإسْلامِ بِشَهْرٍ أوْ شَيْعِه [١] فَقال ألَمْ تَرَ إلى الجِنّ وإبلاسِها ، وإياسِها [٢] مِن دِينِها ، ولُحُوقِها بِالقِلاصِ [٣] وأحْلاسِها .

قال ابنُ هشام : هذا الكَلامُ سَجْعٌ ولَيْسَ بِشِعْرٍ .

قال عبدُ الله بنُ كَعْبٍ فَقال عُمَرُ بنُ الخَطّابِ عِنْدَ ذلك يُحَدّثُ النّاسَ : والله .. إنّي لَعِنْدَ وثَنٍ من أوْثانِ الجاهِليَةِ في نَفَرٍ من قُرَيْشٍ ، قَدْ ذَبَحَ لَه رَجُلٌ مِن العَرَبِ عِجْلاً ، فَنَحْنُ نَنْتَظِرُ قَسْمَه ليَقْسِمَ لَنا مِنه إذْ سَمِعْت من جَوْفِ العِجْلِ صَوْتًا ما سَمِعْت صَوْتًا قَطّ أنْفَذَ مِنه وذلك قُبَيْلَ الإسْلامِ بِشَهْرٍ أوْ شَيْعِه يَقولُ يا ذَرِيحُ أمْرٌ نَجِيحٌ رَجُلٌ يَصِيحُ يَقول : لا إله إلاّ الله .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ رَجُلٌ يَصِيحُ بِلسانٍ فَصِيحٍ يَقولُ لا إله إلاّ الله . وأنْشَدَني بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ بِالشّعْرِ :

عَجِبْتُ للْجِنّ وإبلاسِها ... وَشَدّها العِيسَ بِأحْلاسِها
تَهْوِي إلى مَكّةَ تبغي الهُدَى ... ما مُؤْمِنو الجِنّ كَأنْجاسِها

قال ابنُ إسْحاقَ : فَهذا ما بَلَغَنا مِن الكُهّانِ مِن العَرَبِ .

إنْذارُ اليَهود برسول الله ﷺ

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ ، عن رِجالٍ من قَوْمِه قالوا [٤] : إنّ مِمّا دَعانا إلى الإسْلامِ مَعَ رَحْمَةِ الله تَعالى وهُداه لَنا ، لَمَا كُنّا نَسْمَعُ من رِجال يَهودَ [و] كُنّا أهْلَ شِرْكٍ أصْحابَ أوْثانٍ وكانوا أهْلَ كِتابٍ عِنْدَهم عِلْمٌ لَيْسَ لَنا ، وكانَتْ لا تَزالُ بَيْنَنا وبَيْنَهم شُرورٌ فَإذا نِلْنا

---

(١) شيعه : دونه بقليل .

(٢) إياسها : يأسها .

(٣) القلاص من الإبل : الفتية والأحلاس جمع حلس وهو كساء من جلد على ظهر البعير .

(٤) حسن :فيه جهالة الصحابة ولا يضر إبهامهم ورواه ابن جرير في تفسيره [٤١٠/١/١] روى نحوه من حديث ابن عباس [٤١١/١/١] بسند ضعيف فيه مجهول وهو محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت . وأيضًا رواه من مرسل قتادة وسنده حسن ، ومن مرسل على البارقي وسند رجاله ثقات . من رواية ابن أبي نجيح عنه

مِنهم [٦٣/أ] بَعْضَ ما يَكْرَهونَ قالوا لَنا : إنّه قَدْ تَقارَبَ زَمانُ نَبِيّ يُبعَثُ الآنَ] نَقْتُلُكُمْ مَعَه قَتْلَ عادٍ وإرَمٍ فكُنّا كَثِيرًا ما نَسْمَعُ ذلك منهم . فَلَمّا بَعَثَ الله رسولَه ﷺ أجَبناه حِينَ دَعانا إلى الله تَعالى ، وعَرَفْنا ما كانوا يَتَوَعّدوننا به فَبادَرْناهم إليه فآمَنّا به وكَفَروا بـه فَفينا وفيهم نَزَلَ هَؤُلاءِ الآياتُ مِن البَقَرةِ : ﴿ولَمَّا جاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ .

قال ابنُ هشام : يَسْتَفْتِحونَ يَسْتَنْصِرونَ ويَسْتَفْتِحونَ (أيضًا) : يَتَحاكَمونَ وفي كِتـابِ الله تَعالى : ﴿**رَبّنا افْتَحْ بَيْنَنا وبَيْنَ قَوْمِنا بالحَقّ وأنتَ خَيْرُ الفاتِحِينَ**﴾ .

حَدِيثُ سَلَمَةَ عن اليَهودِيّ الّذي أنْذَرَ بالرّسول ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني صالحُ بنُ إبراهِيمَ بنِ عبدِ الرّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ عن مَحْمودِ بنِ لَبِيدٍ أخِي بَنِي عبدِ الأشْهَلِ عن سَلَمَةَ بنِ سَلامَةَ بنِ وقْشٍ ، وكانَ سَلَمَةُ من أصْحابِ بَدْرٍ ، قال [١] : كـانَ لَنا جارٌ من يَهودَ في بَنِي عبدِ الأشْهَل . قال فَخَرَجَ علينا يَوْمًا من بَيْتِه حَتّى وقَفَ على بَنِي عبدِ الأشْهَلِ - قال سَلَمَةُ وأنا يَوْمئِذٍ أحْدَثُ مَنْ فيه سِنّا ، عَلَيّ بُرْدَةٌ لي ، مُضْطَجِعٌ فيها بِفِناءِ أهْلي - فَذَكَرَ القِيامَةَ والبَعْثَ والحِسابَ والمِيزانَ والجَنّةَ والنّارَ . قال فَقال ذلك لقَوْمٍ أهْلِ شِرْكٍ أصْحابِ أوْثانٍ لا يَرَوْنَ أنّ بَعْثًا كائِنٌ بَعْدَ المَوْتِ . فَقالوا لَه : وَيْحَك يا فُلانُ أوَتَرَى هذا كائِنًا ، أنّ النّاسَ يُبعَثونَ بَعْدَ مَوْتِهم إلى دارٍ فيها جَنّةٌ ونارٌ يُجْزَوْنَ فيها بأعْمالهم ؟ قال نَعَمْ والّذِي يُحْلَفُ بِه ولَوَدّ أنّ لَه بِحَظّه من تلك النّارِ أعْظَمَ تَنّورٍ في الدّارِ يَحْمونَه ثُمّ يُدْخِلونَه إيّاه فَيُطَيّنونَه عليه بأنْ يَنْجوَ من تلك النّارِ غَدًا . فَقالوا لَه وَيْحَك يا فُلانُ فَما آيَة ذلك ؟ قال نَبِيّ مَبعوثٌ من نَحْوِ هذِه البِلادِ وأشارَ بِيَدِه إلى مَكّةَ واليَمَنِ . فَقالوا : ومَتَى تَراه ؟ قال فَنَظَرَ إليّ وأنا من أحْدَثِهم سِنّا ، فَقال إنْ يَسْتَنْفِدْ هذا الغُلامُ عُمْرَه يُدْرِكْه .

قال سَلَمَةُ : فَوالله .. ما ذَهَبَ [٦٣/ب] اللّيْلُ والنّهارُ حَتّى بَعَثَ الله [مُحَمّدًا] رسولَه ﷺ وهو حَيّ بَيْنَ أظْهُرِنا ، فآمَنّا به وكَفَرَ به بَغْيًا وحَسَدًا . قال فَقُلْنا له وَيْحَك يا فُلانُ ألَسْت الّذِي قُلْتَ لَنا فيه ما قُلْت ؟ قال بَلَى ، ولَكِنْ لَيْسَ به .

إسْلامُ ثَعْلَبَةَ وأسِيد ابنَيْ سَعْيَةَ وأسَدِ بنِ عُبَيْدٍ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ عن شَيْخٍ من بَنِي قُرَيْظَةَ قال لي [٢] :

---

(١) حسن : رواه أحمد [٤٦٧/٣] والبخاري في التاريخ [٦٨/٢/٢] والحاكم [٤١٧/٣] والبيهقي دلائل [٧٨/٢] كلهم من طريق ابن إسحاق .

(٢) إسناده حسن : وجهالة هذا الشيخ لا تضر ويبدو من كلامه أنه أدرك الجاهلية والإسلام ويشهد له ما سبق . رواه أيضًا البيهقي في الدلائل [٨٠/٢] من طريق ابن إسحاق .

هَلْ تَدْرِي عَمّ كانَ إسلامُ ثَعْلَبَةَ بنِ سَعْيَةَ وأسِيد بنِ سَعْيَةَ وأسَدِ بنِ عُبَيْدٍ ، نَفَرٍ من بَنِي هَدْلٍ إخْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ ، كانوا مَعَهم في جاهِلِيَتِهم ثُمّ كانوا سادَتَهم في الإسْلام . قال : قُلْت : لا [والله] قال فَإنّ رَجُلاً من يَهودَ من أهْل الشّام ، يُقال لَه ابنُ الهَيْبانِ قَدِمَ علينا قُبَيْلَ الإسْلام بِسِنِينَ فَحَلّ بَيْنَ أظْهُرِنا ، لا والله ما رَأيْنا رَجُلاً قَطْ لا يُصَلّي الخَمْسَ أفْضَلَ مِنْه فَأقامَ عِنْدَنا فَكُنّا إذا قَحِطَ عَنّا المَطَرُ قُلْنا لَه اخْرُجْ يا ابنَ الهَيْبانِ فاسْتَسْقِ لَنا . فَيَقولُ لا واللهِ حَتّى تُقَدّموا بَيْنَ يَدَيْ مَخْرَجِكُم صَدَقَةً . فَنَقولُ لَه كَمْ ؟ فَيَقولُ صاعًا من تَمْرٍ أوْ مُدّيْنِ من شَعِيرٍ . قال فَنُخْرِجُها ثُمّ يَخْرُجُ بِنا إلى ظاهِرِ حَرّتِنا فَيَسْتَسْقِي الله لَنا . فَوالله ما يَبْرَحُ مَجْلِسَه حَتّى يَمُرّ السحابُ ونُسْقَى ، قَدْ فَعَلَ ذلك غَيْرَ مَرّةٍ ولا مَرّتَيْنِ ولا ثَلاثٍ . قال ثُمّ حَضَرَتْه الوَفاةُ عِنْدَنا . فَلَمّا عَرَفَ أنّه مَيّتٌ قال يا مَعْشَرَ يَهودَ ما تَرَوْنَه أخْرَجَنِي من أرْضِ الخَمْرِ والخَمِيرِ إلى أرْضِ البُؤْسِ والجوعِ ؟ قال قُلْنا : إنك أعْلَمُ قال فَإنّي إنّما قَدِمْتُ هذه البَلْدَةَ أتَوَكّفُ خُروجَ نَبِيّ قَدْ أظَلّ زَمانُه وهذه البَلْدَةُ مُهاجَرُه فَكُنْت أرْجو أنْ يُبعَثَ فَأتّبِعَه وقَدْ أظَلّكُمْ زَمانُه فَلا تُسْبَقُنّ إليْه يا مَعْشَرَ يَهودَ فَإنّه يُبعَثُ بِسَفْكِ الدّماءِ وسَبْيِ الذّرارِيّ والنّساءِ مِمّنْ خالَفَه فَلا يَمْنَعْكُمْ ذلك مِنه .

فَلَمّا بُعِثَ رسولُ الله ﷺ وحاصَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، قال هَؤُلاءِ الفِتْيَةُ وكانوا شَبابًا أحْداثًا : يا بَنِي قُرَيْظَةَ والله إنّه للنّبِيّ الّذِي كانَ عَهِدَ إليْكُمْ [فيه] ابنُ الهَيْبانِ قالوا : لَيْسَ بِه قالوا : بَلَى والله إنّه لَهو بِصِفَتِه فَنَزَلوا وأسْلَموا ، وأحْرَزوا دِماءَهم وأمْوالهم [وأهْلِيهم] .

قال [٦٤/أ] ابنُ إسْحاقَ : فَهذا ما بَلَغَنا عن أخْبارِ يَهودَ .

حديث إسلام سلمان رضي الله عنه

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ الأنْصارِيّ ، عن مَحْمودِ بنِ لَبِيدٍ ، عن عبدِ الله بنِ عَبّاسٍ [١] ، قال حَدّثَنِي سَلْمانُ الفارِسِيّ ، وأنا أسْمَعُ من فيه قال كُنْتُ رَجُلاً فارِسِيّا من أهْلِ أصْبَهانَ من قَرْيَةٍ يُقالُ لَها جَيّ ، وكانَ أبِي دِهْقانَ قَرْيَتِه وكُنْتُ أحَبّ خَلْقِ الله إليْه لَمْ يَزَلْ بِه حُبّه إيّايَ حَتّى حَبَسَنِي في بَيْتِه كَما تُحْبَسُ الجارِيَةُ واجْتَهَدْت في المَجوسِيّةِ حَتّى كُنْتُ قَطِنَ النّارِ [٢] الّذِي يُوقِدُها ، لا يَتْرُكُها تَخْبو ساعَةً . قال وكانَتْ لأبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ فَشُغِلَ في بُنْيانٍ لَه يَوْمًا ، فَقال لِي : يا بُنَيّ إنّي قَدْ شُغِلْت في بُنْيانِي هذا اليَوْمَ عن ضَيْعَتِي ، فاذْهَب إليْها فاطّلِعْها . وأمَرَنِي فيها بِبَعْضِ ما يُرِيدُ ثُمّ قال لِي : ولا تَحْتَبِسْ عَنّي فَإنّكَ إن احْتَبَسْتَ عَنّي كُنْت أهَمّ إلَيّ من

---

(١) حسن : رواه أحمد [٤٣٨/٥] وابن سعد في الطبقات [٥٦/٤] والطبراني في الكبير [٦٠٦٥] والبيهقي دلائل [٩٢/٢] كلهم من طريق ابن إسحاق بنفس السند . وقد رويت قصة سلمان من طرق أخرى ولكنها ضعيفة .

(٢) قطن النار : خادمها الذي يخدمها ويمنعها من أن تخبو .

ضَيْعَتِي ، وشَغَلتني عن كُلّ شَيْءٍ من أمري .

قال : فخَرَجت أُرِيدُ ضَيْعَته الّتي بَعَثَنِي إليها ، فمَرَرْتُ بكَنِيسَةٍ من كَنائِسِ النّصارَى ، فَسَمِعْت أصْواتَهم فيها وهم يُصَلّونَ وكُنْت لا أدْرِي ما أمْرُ النّاسِ لحَبسِ أبِي إيّايَ في بَيْتِه فلَمّا سَمِعْتُ أصْواتَهم دَخَلْتُ عليهم أنظُرُ ما يَصْنَعونَ فلَمّا رَأيْتُهم أعْجَبَتْنِي صَلاتُهم ورَغِبت في أمْرِهم وقُلت : هذا والله خَيْرٌ مِن الدّينِ الّذِي نَحْنُ عليه فَوالله ما بَرِحْتُهم حَتّى غَرَبَتِ الشّمْسُ وتَرَكْت ضَيْعَةَ أبِي فَلَمْ آتِها ؛ ثُمّ قُلت لَهم أيْنَ أصْلُ هذا الدّينِ ؟ قالوا : بالشّام . فَرَجَعْت إلى أبِي ، وقَدْ بَعَثَ في طَلَبِي ، وشَغَلْته عن عَمَله كُلّه فلَمّا جِئْته قال أيْ بُنَيّ أيْنَ كُنْتَ ؟ أوَلَمْ أكُنْ عَهِدْتُ إلَيْك ما عَهِدْتُ ؟ قال قُلْت لَه يا أبَتِ مَرَرْتُ بِأُناسٍ يُصَلّونَ في كَنِيسَةٍ لَهم فَأعْجَبَنِي ما رَأيْتُ من دِينِهم فَوالله ما زِلْت عِنْدَهم حَتّى غَرَبَتِ الشّمْسُ قال أيْ بُنَيّ لَيْسَ في ذلك الدّينِ خَيْرٌ دِينُك ودِينُ آبائِك خَيْرٌ مِنه قال قُلْت لَه كَلاّ والله [٦٤/ب] إنّه لخَيْرٌ من دِينِنا . قال فخافَنِي ، فَجَعَلَ في رِجْلِي قَيْدًا ، ثُمّ حَبَسَنِي في بَيْتِه .

اتّفاقُ سَلْمانَ والنّصارَى على الهَرَبِ :

قال : وبَعَثْت إلى النّصارَى فَقُلْت : لَهم إذا قَدِمَ عليكُمْ رَكْبٌ مِن الشّامِ فأخبروني بهم . قال فَقَدِمَ عليهم رَكْبٌ مِن الشّامِ تجار مِن النّصارَى ، فأخْبَرونِي بهم فَقُلْت لَهم إذا قَضَوْا حَوائِجَهم وأرادوا الرّجْعَةَ إلى بِلادِهم فآذِنونِي بهم . قال فَلَمّا أرادوا الرّجْعَةَ إلى بِلادِهم أخْبَرونِي بهم فألْقَيْتُ الحَدِيدَ من رِجْلَيّ ثُمّ خَرَجْتُ مَعَهم حَتّى قَدِمْتُ الشّامَ . فلَمّا قَدِمْتُها ، قُلْتُ مَن أفْضَلُ أهْلِ هذا الدّينِ عِلْمًا ؟ قالوا : الأُسْقُفُ في الكَنِيسَةِ .

سَلْمانُ وأُسْقُفُ النّصارَى السيّئُ :

قال : فَجِئْته ، فَقُلْت لَه : إنّي قَدْ رَغِبتُ في هذا الدّينِ فَأحْبَبْتُ أنْ أكونَ مَعَك ، وأخْدُمُك في كَنِيسَتِك ، فَأتَعَلّمَ مِنك ، وأُصَلّيَ مَعَك ؛ قال ادْخُلْ فَدَخَلْتُ مَعَه . قال : وكانَ رَجُل سَوْءٍ يَأْمُرُهم بالصّدَقَةِ ويُرَغّبُهم فيها ، فإذا جَمَعوا إليه شَيْئًا مِنها اكْتَنَزَه لنَفْسِه ولَمْ يُعْطِه المَساكِينَ حَتّى جَمَعَ سَبعَ قِلالٍ من ذَهَبٍ ووَرِقٍ . قال فأبغَضْتُه بُغْضًا شَدِيدًا لما رَأيْته يَصْنَعُ ثُمّ ماتَ فاجْتَمَعَتْ إليه النّصارَى ليَدْفِنوه فَقُلْت لَهم إنّ هذا كانَ رَجُلَ سَوْءٍ يَأْمُرُكُمْ بالصّدَقَةِ ويُرَغّبُكُمْ فيها ، فإذا جِئْتُموه بها ، اكْتَنَزَها لنَفْسِه ولَمْ يُعْطِ المَساكِينَ مِنها شَيْئًا . قال فَقالوا لي : وما عِلْمُكَ بذلك ؟ قال : قُلْت لَهم : أنا أدُلّكُمْ على كَنْزِه قالوا : فَدُلّنا عليه قال : فَأرَيْتُهم مَوْضِعَه فاستَخْرَجوا مِنه سَبعَ قِلالٍ مَمْلوءَةً ذَهَبًا ووَرِقًا . قال : فَلَمّا رَأوْها قالوا : والله لا نَدْفِنُه أبَدًا . قال فَصَلَبوه ورَجَموه بالحِجارَةِ وجاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ فجَعَلوه مَكانَه .

سَلْمانُ والأُسْقُفُ الصالحُ :

قال : يَقولُ سَلْمانُ فَما رَأيْتُ رَجُلاً لا يُصَلّي الخَمْسَ أرَى أنّه كانَ أفْضَلَ مِنه [و] أزْهَدَ في الدنْيا ، ولا أرْغَبَ في الآخِرَةِ ولا أدْأبَ لَيْلاً ونَهارًا مِنه . قال فَأحْبَبته حُبًا لَمْ أُحِبّه شَيْئًا قَبلَه مثله . قال : فَأقَمْتُ مَعَه زَمانًا [طَويلاً] ، ثُمّ حَضَرَتْه الوَفاةُ فَقُلْتُ لَه يا فُلانُ إنّي قَدْ كُنت مَعَك وأحْبَبْتُك حُبًا لَمْ أُحِبّه شَيْئًا قَبلَك وقَدْ حَضَرَك ما تَرَى من أمْرِ الله تَعالى ، فَإلى مَنْ توصِي بِي ؟ وبِمَ تَأْمُرُنِي ؟ قال : أيْ بُنَيّ والله ما أعْلَمُ اليَوْمَ أحَدًا على ما كُنْتُ عليه [٦٥/أ] فَقَدْ هَلَكَ النّاسُ وبَدّلوا وتَرَكوا أكْثَرَ ما كانوا عليه إلاّ رَجُلاً بالمَوْصِل وهو فُلانٌ وهو على ما كُنْتُ عليه فالحَقْ به .

سَلْمانُ وصاحِبُه بالموصِل :

قال فَلَمّا ماتَ وغُيّبَ لَحِقْتُ بِصاحِبِ المَوْصِل ، فَقُلْت لَه يا فُلانُ إنّ فُلانًا أوْصانِي عِنْدَ مَوْتِه أنْ ألْحَقَ بِك ، وأخْبَرَنِي أنّك على أمْرِه فَقال لي : أقِمْ عِنْدِي ، فَأقَمْتُ عِنْدَه فَوَجَدْتُه خَيْرَ رَجُلٍ على أمْرِ صاحِبِه فَلَمْ يَلْبَثْ أنْ ماتَ . فَلَمّا حَضَرَتْه الوَفاةُ قُلْت لَه يا فُلانُ إنّ فُلانًا أوْصَى بِي إلَيْك ، وأمَرَنِي بِاللّحوقِ بِك ، وقَدْ حَضَرَك مِن أمْرِ الله ما تَرَى ، فَإلى من توصِي بِي ؟ وبِمَ تَأْمُرُنِي ؟ قال يا بُنَيّ والله ما أعْلَمُ رَجُلاً على مِثْلِ ما كُنّا عليه إلاّ رَجُلاً بنَصِيبِينَ وهو فُلانٌ فالحَقْ به .

سَلْمانُ وصاحِبُه بنَصِيبِينَ :

فَلَمّا ماتَ وغُيّبَ لَحِقْت بِصاحِبِ نَصِيبِينَ ، فَأخْبَرْته خَبَرِي ، وما أمَرَنِي به صاحِبُه فَقال أقِمْ عِنْدِي ، فَأقَمْتُ عِنْدَه فَوَجَدْته على أمْرِ صاحِبِه . فَأقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ فَوالله ما لَبِثَ أنْ نَزَلَ به المَوْتُ فَلَمّا حُضِرَ قُلْت لَه يا فُلانُ إنّ فُلانًا كانَ أوْصَى بِي إلى فُلانٍ ، ثُمّ أوْصَىْ بِي فُلانٌ إلَيْك ؛ قال : فَإلى مَنْ توصِي بِي ؟ وبِمَ تَأْمُرُنِي ؟ قال يا بُنَيّ والله ما أعْلَمُه بَقِيَ أحَدٌ على أمْرِنا آمُرُك أنْ تَأْتِيَه إلاّ رَجُلاً بعَمورِيّةَ من أرْضِ الرّومِ ، فَإنّه على مِثْلِ ما نَحْنُ عليه فَإنْ أحْبَبتَ فَأْتِه فَإنّه على أمْرِنا .

سَلْمانُ وصاحِبُه بعَمورِيّةَ :

فَلَمّا ماتَ وغُيّبَ لَحِقْتُ بِصاحِبِ عَمورِيّةَ ، فَأخْبَرْته خَبَرِي ؛ فَقال أقِمْ عِنْدِي ، فَأقَمْت عِنْدَ خَيْرِ رَجُلٍ على هُدَى أصْحابِه وأمْرِهم . قال واكْتَسَبتُ حَتّى كانَتْ لي بَقَراتٌ وغُنَيْمَةٌ . قال ثُمّ نَزَلَ به أمْرُ الله تَعالى ، فَلَمّا حُضِرَ قُلْت لَه يا فُلانُ إنّي كُنْتُ مَعَ فُلانٍ فَأوْصَى بِي إلى فُلانٍ ثُمّ أوْصَى بِي فُلان إلى فُلانٍ ثُمّ أوْصَى بِي فُلانٌ إلَيْك ، فَإلى مَنْ توصِي بِي ؟ وبِمَ تَأْمُرُنِي ؟ قال أيْ بُنَيّ والله ما أعْلَمُه أصْبَحَ اليَوْمَ أحَدٌ على مِثْلِ ما كُنّا عليه مِن النّاسِ آمُرُك به أنْ تَأْتِيَه ولَكِنّه قَدْ أظَلّ زَمانُ

نَبِيّ وهو مَبعوثٌ بِدِينِ إبراهِيمَ عليه السلامُ يَخْرُجُ بأرضِ العَرَبِ ، مُهاجَرُه إلى أرضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ بَيْنَهُما نَخْلٌ به عَلاماتٌ لا تَخْفَى ، يَأكُلُ الهَدِيَّةَ ولا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وبَيْنَ كَتِفَيْه خاتَمُ النُّبوَّةِ فإن استَطَعْت أنْ تَلْحَقَ [٦٥/ب] بتلك البِلادِ فافْعَلْ .

سَلْمانُ ونَقْلَتُه إلى وادي القُرَى ثُمّ إلى المَدينَةِ وَسَماعُه ببَعْثَةِ الرّسول ﷺ :

قال : ثُمّ ماتَ وغُيِّبَ ومَكَثْت بِعَمورِيَةَ ما شاءَ الله أنْ أمْكُثَ ثُمّ مَرّ بِي نَفَرٌ من كَلْبٍ تُجّارٌ فَقُلْت لَهم احْمِلوني إلى أرضِ العَرَبِ وأعطيكم بَقَراتي هذه وغُنَيْمَتي هذه قالوا : نَعَمْ . فأعْطَيْتُهُموها وحَمَلوني مَعَهم ، حَتّى إذا بَلَغوا وادِيَ القُرَى ظَلَموني ، فَباعوني من رَجُلٍ يَهودِيّ عبدًا ، فَكُنْت عِنْدَه ورَأيْت النّخْلَ فَرَجَوْت أنْ يَكونَ البَلَدَ الّذي وصَفَ لي صاحِبي ، ولَمْ يَحِق في نَفْسِي ، فَبَيْنا أنا عِنْدَه إذْ قَدِمَ عليه ابنُ عَمّ لَه من بَنِي قُرَيْظَةَ مِن المَدِينَةِ ، فابتاعَنِي مِنه فاحْتَمَلَني إلى المَدِينَةِ ، فَوالله ما هو إلاّ أنْ رَأيْتُها فعَرَفْتها بِصِفَةِ صاحِبي ، فأقَمْتُ بِها ، وبُعِثَ رسولُ الله ﷺ فأقامَ بمَكّةَ ما أقامَ لا أسْمَعُ لَه بِذِكْرٍ مَعَ ما أنا فيه من شُغْل الرّقّ ثُمّ هاجَرَ إلى المَدِينَةِ ، فَوالله إنّي لَفي رَأسِ عِذْقٍ لسَيّدِي أعْمَلُ لَه فيه بَعْضَ العَمَل وسَيّدِي جالسٌ تَحْتِي ، إذْ أقْبَلَ ابنُ عَمّ لَه حَتّى وقَفَ عليه فَقال يا فُلانُ قاتَلَ الله بَنِي قَيْلَةَ والله إنّهم الآنَ لَمُجْتَمِعونَ بِقُباءَ على رَجُلٍ قَدِمَ عليهم من مَكّةَ اليوم يَزْعُمونَ أنّه نَبِيّ .

قال ابنُ هشام : قَيْلَةُ بِنْتُ كاهِلِ بنِ عُذْرَةَ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ بنِ لَيْثِ بنِ سودِ ابنِ أسْلَمَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعَةَ ، أُمّ الأوْسِ والخَزْرَجِ .

قال النّعْمانُ بنُ بَشِيرٍ الأنْصارِيّ يَمْدَحُ الأوْسَ والخَزْرَجَ :

بَهاليلُ مِن أوْلادِ قَيْلَةَ لَمْ يَجِدْ ... عليهم خَليطٌ في مُخالطَةٍ عَتْبا

مَسامِيحُ أبطالٌ يَراحونَ للنّدَى ... يَرَوْنَ عليهم فِعْلَ آبائِهم نَحْبا[1]

وَهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدَةٍ لَه قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ الأنْصارِيّ ، عن مَحْمودِ بنِ لَبِيدٍ ، عن عبدِ الله بنِ عَبّاسٍ ، قال قال سَلْمانُ فَلَمّا سَمِعْتُها أخَذَتْنِي العُرَواءُ .

فَقال ابنُ هشام : والعُرَواءُ : الرِّعْدَةُ مِن البَرْدِ والانْتِفاضُ فَإنْ كانَ مَعَ ذلك عَرَقٌ فَهِيَ الرُّحَضاءُ وكِلاهُما مَمْدودٌ - حَتّى ظَنَنْتُ أنّي سَأسْقُطُ على سَيّدِي ، فَنَزَلْت عن النّخْلَةِ فَجَعَلْت أقولُ لابنِ عَمّه ذلك ماذا تَقولُ ؟ فَغَضِبَ سَيّدِي ، فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شَدِيدَةً [٦٦/أ] ثُمّ قال : ما لَكَ ولهذا ؟ أقْبِلْ على عَمَلك . قال قُلْت : لا شَيْءَ إنّما أرَدْت أنْ أسْتَثْبِتَه عَمّا قال .

---

(١) المسامیح : الأجواد الكرام . يراحون : يهتزون . النحب : النذر .

سَلْمانُ بَيْنَ يَدَيِ الرّسول ﷺ بهديّته يَسْتَوْثِقُ :

[قال] : وقَدْ كانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْته فَلَمّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُه ثُمّ ذَهَبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بِقُباءَ فَدخَلْت عليه فَقُلْت لَه : إنه قَدْ بَلَغَني أنّك رَجُلٌ صالحٌ ومَعَك أصْحابٌ لَك غُرَباءُ ذَوُو حاجَةٍ وهذا شَيْءٌ قَدْ كانَ عِنْدِي للصّدَقَةِ فَرَأَيْتُكُمْ أحَقّ به من غَيْرِكُمْ. قال فَقَرّبته إليْه فَقال رسولُ الله ﷺ لأصْحابِه : «كُلوا»، وأمْسَكَ يَدَه فَلَمْ يَأْكُلْ . قال : فَقُلْت في نَفْسِي : هـذِه واحِدَةٌ . قال : ثُمّ انصَرَفْتُ عنه فَجَمَعْت شَيْئًا ، وتَحَوّلَ رسولُ الله ﷺ إلى المَدِينَةِ ، ثُمّ جِئْته به فَقُلْت لَه إنّي قَدْ رَأَيْتُك لا تَأْكُلُ الصّدَقَةَ وهذِه هَدِيّةٌ أكْرَمْتُكَ بها . قال فَأَكَلَ رسولُ الله ﷺ مِنْها ، وأمَرَ أصْحابَه فَأكَلوا مَعَه . قال : فَقُلْت في نَفْسِي : هاتانِ ثِنْتانِ ، ثُمّ جِئْت رسولَ الله ﷺ وهو بِبَقِيعِ الغَرْقَدِ ، قَدْ تَبِعَ جِنازَةَ رَجُلٍ من أصْحابِه [و] عَلَيّ شَمْلَتانِ لي ، وهو جالِسٌ في أصْحابه فَسَلّمْت عليه ثُمّ استَدَرْت أنْظُرُ إلى ظَهْرِه هَلْ أرَى الخاتَمَ الّذِي وصَفَ لي صاحِبِي ؛ فَلَمّا رَآنِي رسولُ الله ﷺ استَدْبَرْتُه عَرَفَ أنّي أسْتَثْبِتُ في شَيْءٍ وُصِفَ لي ، فَألْقَى رِداءَه عن ظَهْرِه فَنَظَرْت إلى الخاتَمِ فَعَرَفْتُه فَأكْبَبْتُ عليه أُقَبّلُه وأبْكِي ؛ فَقال لي رسولُ الله ﷺ: «**تَحَوّلْ**» . فَتَحَوّلْت فَجَلَسْت بَيْنَ يَدَيْه فَقَصَصْت عليه حَدِيثِي كَما حَدّثْتُك يا ابنَ عَبّاسٍ ، فَأعْجَبَ رسولُ الله صَلّى الله عليه وعَلَى آله وسلّم أنْ يُسْمِعَ ذلك أصْحابَه . ثُمّ شَغَلَ سَلْمانَ الرّقّ حَتّى فاتَه مَعَ رسول الله ﷺ بَدْرٌ وأُحُدٌ .

أمْرُ رسول الله ﷺ لسَلْمانَ بالمُكاتَبَةِ ليَخْلُصَ من الرّقّ :

قال سَلْمانُ : ثُمّ قال لي رسولُ الله ﷺ : «كاتِبْ يا سَلْمانُ» ؛ فَكاتَبْتُ صاحِبِي على ثَلاثِ مِئَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيها لَه بالفَقِيرِ وأرْبَعِينَ أُوقِيّةً . فَقال [٦٦/ب] رسولُ الله ﷺ لأصْحابِه :«أعِينوا أخاكُم» فَأعانونِي بالنّخل الرّجُلُ بثَلاثِينَ ودِيّةً (١) والرّجُلُ بعِشْرِينَ ودِيّةً والرّجُلُ بخَمْسَ عَشْرَةَ ودِيّةً والرّجُلُ بعَشْرٍ يُعِينُ الرّجُلُ بِقَدْرِ ما عِنْدَه حَتّى اجْتَمَعَتْ لي ثَلاثُ مِئَةِ ودِيّةٍ فَقال لي رسولُ الله ﷺ «اذهَب يا سَلْمانُ فَفَقّرْ (٢) لَها ، فَإذا فَرَغْتَ فَأْتِنِي أكُنْ أنا أضَعُها بِيَدَيّ» . قال فَفَقّرْتُ وأعانَنِي أصْحابِي ، حَتّى إذا فَرَغْتُ جِئْتُه فَأخْبَرْتُه فَخَرَجَ رسولُ الله ﷺ مَعِي إليْها ، فَجَعَلْنا نُقَرّبُ إليْه الوَدِيّ ويَضَعُه رسولُ الله ﷺ بيَدِه حَتّى فَرَغْنا . فَوالّذِي نَفْسُ سَلْمانَ بيَدِه . ما ماتَتْ مِنْها ودِيّةٌ واحِدَةٌ . قال فَأدّيْتُ النّخْلَ وبَقِيَ عَلَيّ المالُ . فَأُتِيَ رسولُ الله ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدّجاجَةِ من ذَهَبٍ من بَعْضِ المَعادِنِ فَقال : «ما فَعَلَ الفارِسِيّ المُكاتَبُ ؟» قال : فَدُعِيت لَه فَقال :

---

(١) الودية : واحدة الودى فراخ النخل الصغار .

(٢) ففقر : احفر .

خُذْ هذِهِ فَأَدّها مِمّا عليك يا سَلْمانُ «قال قُلْت : وأينَ تَقَعُ هذِه يا رسولَ الله مِمّا عَلَيّ ؟ فَقال : «خُذْها فَإنّ الله سَيُؤَدّي بِها عنك» . قال فَأَخَذْتها فَوَزَنْت لَهم مِنها ، والّذي نَفْسُ سَلْمانَ بِيَدِه أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً فَأَوْفَيْتُهم حَقّهم مِنها ، وعَتَقَ سَلْمانُ . فَشَهِدْتُ مَعَ رسول الله ﷺ الخَنْدَقَ حُرًا ، ثُمّ لَمْ يَفُتْني مَعَه مَشْهَدٌ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني يَزِيدُ بنُ أَبِي حَبِيبٍ . عن رَجُلٍ من عبدِ القَيْسِ [1] عن سَلْمانَ : أنّه قال لَمّا قُلْت : وأينَ تَقَعُ هذِه مِن الّذِي عَلَيّ يا رسولَ الله ؟ أَخَذَها رسولُ الله ﷺ فَقَلّبَها على لسانِه ثُمّ قال «خُذْها فَأَوْفِهِم مِنها» فَأَخَذْتها ، فَأَوْفَيْتهمْ مِنها حَقّهم كُلّه أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً .

قال ابنُ إسْحاقَ : [٦٧/ب] وحَدّثَني عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ ، قال : حَدّثَني مَنْ لا أَتّهِمُ عن عُمَرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ بنِ مَرْوانَ قال : حُدّثْت عن سَلْمانَ الفارِسِيّ [2] ، أنّه قال لرسول الله ﷺ حِين أَخْبَرَه خَبَرَه إنّ صاحِبَ عَمّورِيّةَ قال لَه ائْتِ كَذا وكَذا من أرْضِ الشّامِ ، فَإنّ بِها رَجُلاً بَيْنَ غَيْضَتَيْنِ . يَخْرُجُ في كُلّ سَنَةٍ من هذِه الغَيْضَةِ [3] إلى هذِه الغَيْضَةِ مُسْتَجِيزًا ، يَعْتَرِضُه ذَوُو الأَسْقامِ فَلا يَدْعو لأَحَدٍ مِنْهم إلاّ شُفِيَ فاسأله عن هذا الدّينِ الّذِي تَبْتَغِي ، فَهو يُخْبِرُك عنه . قال سَلْمانُ : فَخَرَجْتُ حَتّى أَتَيْت حَيْثُ وُصِفَ لي ، فَوَجَدْتُ النّاسَ قَدِ اجْتَمَعوا بِمَرْضاهم هُنالِكَ حَتّى خَرَجَ لَهم تلك اللّيْلَةَ مُسْتَجِيزًا من إحْدَى الغَيْضَتَيْنِ إلى أُخْرَى ، فَغَشِيَه النّاسُ بِمَرْضاهم لا يَدْعو لِمَرِيضٍ إلاّ شُفِيَ وغَلَبوني عليه فَلَمْ أَخْلُصْ إليْه حَتّى دَخَلَ الغَيْضَةَ الّتِي يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ إلاّ مَنْكِبه . قال فَتَناوَلْته : فَقال مَنْ هذا ؟ والتَفَتَ إلَيّ فَقُلْت : يَرْحَمُك الله ، أَخْبِرْنِي عن الحَنِيفِيّةِ دِينِ إبراهِيمَ . قال إنّك لَتَسْأَلُ عن شَيْءٍ ما يَسْأَلُ عنه النّاسُ اليَوْمَ قَدْ أَظَلّك زَمانُ نَبِيّ يُبْعَثُ بِهذا الدّينِ من أَهْلِ الحَرَمِ ، فَأْتِه فَهو يَحْمِلُك عليه . قال ثُمّ دَخَلَ . قال : فَقال رسولُ الله ﷺ لِسَلْمانَ : «لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَني يا سَلْمانُ ، لَقَدْ لَقِيت عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ ، على نَبِيّنا وعليه السلامُ» .

ذِكْرُ ورَقَةَ بنِ نَوْفَلِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى وَعُبَيْدِ الله بنِ جَحْشٍ وعُثْمانَ بنِ الحُوَيْرِثِ وزَيْدِ ابنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ :

قال ابنُ إسْحاقَ : واجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ يَوْمًا في عِيدٍ لَهم عِنْدَ صَنَمٍ من أَصْنامِهم كانوا يُعَظّمونَه ويَنْحَرونَ لَه ويَعْكُفونَ عِنْدَه ويُدِيرونَ بِه وكانَ ذلك عِيدًا لَهم في كُلّ سَنَةٍ يَوْمًا ، فَخَلَصَ مِنْهم

---

(١) ضعيف : فيه جهالة شيخ يزيد بن أبي حبيب رواه أيضًا ابن سعد طبقات [٦٠/٤] وأحمد [٤٤٤/٥] والبيهقي في الدلائل [٩٨/٢] كلهم من طريق ابن إسحاق .

(٢) ضعيف : فيه مجهولان شيخ عاصم بن عمر ، ومن حدث عمر بن عبد العزيز . رواه أيضًا ابن سعد طبقات [٦٠/٤] والبيهقي دلائل [٩٩/٢] .

(٣) الغيضة : الشجر الملتف .

أرْبَعَةُ نَفَرٍ نَجِيّا ، ثُمّ قال بَعْضُهم لبَعْضٍ تَصادَقوا ولْيَكتُمْ بَعْضُكُمْ على بَعْضٍ قالوا : أجَلْ . وهم ورَقَةُ بنُ نَوْفَل بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ؛ وعُبَيْدِ الله ابن جَحْش بنِ رِئَابِ بنِ يَعْمُرَ بنِ صَبرَةَ بنِ مُرّةَ بنِ كَبِيرِ [٦٧/ب] بنِ غَنْم بنِ دودانَ بنِ أسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ ، فكانَتْ أمّه أُمَيْمَةَ بِنْتَ عبدِ المُطّلِبِ ، وعُثْمَان بن الحُوَيْرِثِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزّى ابنِ قُصَيّ ، وزَيْد بن عَمْرو بنِ نُفَيْل بنِ عبدِ العُزّى بنِ عبدِ الله بنِ قُرْطِ بنِ رِياحِ ابنِ رَزاح بنِ عَدِيّ ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ؛ فقال بَعْضُهم لبَعْضٍ تَعَلّموا والله ما قَوْمُكُمْ على شَيْءٍ لَقَدْ أخْطَئُوا دِينَ أبِيهِم إبراهِيمَ ، ما [حَجَرٌ] نُطِيفُ به لا يَسْمَعُ ولا يُبصِرُ ولا يَضُرّ ولا يَنْفَعُ يا قَوْمِ التَمِسوا لأنفُسِكُمْ [دِينًا] ، فإنّكُمْ والله ما أنْتُمْ على شَيْءٍ . فَتَفَرّقوا في البُلْدانِ يَلْتَمِسونَ الحَنِيفيّةَ دِينَ إبراهِيمَ .

فأمّا ورَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ فاستَحْكَمَ في النّصْرانِيّةِ ، واتّبَعَ الكُتُبَ من أهْلها ، حَتّى عَلِمَ عِلْمًا من أهْلِ الكِتابِ [١] . وأمّا عُبَيْدُ الله بنُ جَحْشٍ ، فأقامَ على ما هو عليه مِن الالتِباسِ حَتّى أسْلَمَ ، ثُمّ هاجَرَ مَعَ المُسلِمِينَ إلى الحَبَشَةِ ، ومَعَه امْرَأتُه أُمّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أبِي سُفيانَ مُسلِمَةً فَلَمّا قَدِمَها تَنَصّرَ وفارَقَ الإسْلامَ حَتّى هَلَكَ هُنالكَ نَصْرانِيّا .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَنِي مُحَمّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ الزّبَيْرِ [٢] ، قال كانَ عُبَيْدُ الله ابنُ جَحْشٍ حِين تَنَصّرَ يَمُرّ بِأصْحابِ رسول الله ﷺ وهم هُنالكَ من أرْضِ الحَبَشَةِ ،فيَقولُ فَقّحْنا وصَأْصَأْتُمْ أيْ أبصَرْنا وأنتم تَلْتَمِسونَ البَصَرَ ولَمْ تُبصِروا بَعْدُ . وذلك أنّ ولَدَ الكَلْبِ إذا أرادَ أن يَفتَحَ عَيْنَيْه لِيَنْظُرَ صَأْصَأَ لِيَنْظُرَ . وقَوْلُه : فَقّحَ فَتَحَ عَيْنَيْه .

زَواجُ رسول الله مِن امْرأةِ ابنِ جَحْشٍ بَعْدَ مَوْتِه :

قال ابنُ إسْحاقَ : وخَلَفَ رسولُ الله ﷺ بَعْدَه على امْرَأتِه أُمّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أبِي سُفيانَ بنِ حَرْبٍ . قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي مُحَمّدُ بنُ عَلِيّ بنِ حُسَيْنٍ [٣] : أنّ رسولَ الله ﷺ بَعَثَ فيها إلى النّجاشِيّ عَمْرَو بنَ أُمَيّةَ الضّمْرِيّ ، فَخَطَبَها عليه النّجاشِيّ ، فَزَوّجَه إيّاها ، وأصْدَقَها عن رسول الله ﷺ أرْبَعَ مِئَةِ دِينارٍ . فَقال مُحَمّدُ بنُ عَلِيّ : ما نَرَى عبدَ المَلِكِ بنَ مَرْوانَ وقَفَ صَداقَ النّساءِ على أرْبَعِ مِئَةِ دِينارٍ إلاّ عن ذلك . وكانَ الّذي أمْلَكَها النّبِيّ ﷺ خالدُ بنُ سَعِيدِ بنِ العاصِ .

---

(١) تنصر ورقة بن نوفل ثابت في حديث أم المؤمنين عائشة كما سيأتي .

(٢) مرسل .

(٣) القصة صحيحة : وإسناد ابن إسحاق معضل : رواها من طريقه البيهقي في الدلائل [٤٦١/٣] رواها أحمد [٤٢٧/٦] وأبو داود [٢١٠٧] والنسائي [١١٩/٦] من رواية معمر عن الزهري عن عروة عن أم حبيبة رضي الله عنها ، وفيه : أن النجاشي أصدقها أربعة آلاف وبعث بها مع شرحبيل ابن حسنة قال أبو داود : حسنة أمه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأمّا عُثْمانُ بنُ الحوَيْرِثِ [٦٨/أ] فقَدِمَ على قَيْصَرَ مَلكِ الرّومِ ، فَتَنَصّرَ وحَسُنَتْ مَنْزِلَتُه عِنْدَه .

قال ابنُ هشام : ولعُثْمَانَ بنِ الحوَيْرِثِ عِندَ قَيْصَرَ حَدِيثٌ مَنَعَنِي من ذِكْرِه ما ذَكَرْتُ في حَدِيثِ حَرْبِ الفِجارِ .

زَيْدُ بنُ عَمْرٍو وما وصَلَ إليْه وشَيْءٌ عنه :

قال ابنُ إسْحاقَ : وأمّا زَيْدُ بنُ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ فَوَقَفَ فَلَمْ يَدْخُلْ في يَهودِيّةٍ ولا نَصْرانِيّةٍ وفارَقَ دِينَ قَوْمِه فاعْتَزَلَ الأوْثانَ والمَيْتَةَ والدّمَ والذّبائِحَ الّتِي تُذْبَحُ على الأوْثانِ ونَهَى عن قَتْلِ المَوْءُودَةِ وقال أعْبُدُ رَبّ إبراهِيمَ ؛ وبادَى قَوْمَه بِعَيْبِ ما هم عليه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي هِشامُ بنُ عُرْوَةَ عن أبيه عن أُمّه أسْماءَ بِنْتِ أبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عنهُما ، قالتْ [1] : لَقَدْ رَأيْت زَيْدَ بنَ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ شَيْخًا كَبِيرًا مُسْنِدًا ظَهْرَه إلى الكَعْبَةِ ، وهو يَقولُ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، والّذِي نَفْسُ زَيْدِ بنِ عَمْرٍو بِيَدِه ما أصْبَحَ مِنْكُمْ أحَدٌ على دِينِ إبراهِيمَ غَيْرِي ، ثُمّ يَقولُ اللّهُمّ لَوْ أنّي أعْلَمُ أيّ الوُجوه أحَبّ إليْك عَبَدتك بِه ، ولَكِنّي لا أعْلَمُه ثُمّ يَسْجُدُ على راحَتِه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحُدّثْت أنّ ابنَه سَعِيدَ بنَ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ ، وعُمَرَ ابنَ الخَطّابِ ، وهو ابنُ عَمّه قالا لرسول الله ﷺ أتَسْتَغْفِرُ لزَيْدِ بنِ عَمْرٍو ؟ قال : «**نَعَمْ فإنّه يُبعَثُ أمّةً وحْدَه**» [2] .

---

(١) حسن الإسناد : علقه البخاري [٣٨٢٨] ووصله ابن سعد [٣/٢٩١] والنسائي في الكبرى [٨١٨٧] والحاكم [٣/٤٤٠] من رواية أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن أسامة بنت أبي بكر وهذا إسناد صحيح .

(٢) صحيح بطرقه : ما أرسله ابن إسحاق هنا ، وصله الحاكم عن ابن إسحاق [٣/٤٤٠] عن محمد ابن جعفر بن الزبير أن محمد بن عبد الله بن الحصين حدثه أن عمر وسعيد بن زيد ... الحديث ، وهذا سند منقطع بين محمد بن عبد الله وعمر وسعيد رضي الله عنهما . لكن ورد الحديث من رواية سعيد بن زيد ونحوه . رواه الطيالسي [٢٣٤] وأحمد [١/١٩٠] والحاكم [٤٣٩] والبيهقي دلائل [٢/١٢٤] والطبراني في الكبير [٣٥٠] . كلهم من رواية المسعودي عن نفيل ابن هشام بن سعيد ابن زيد عن أبيه عن جده وفيه نفيل وأبوه لم يوثقهما إلا ابن حبان وعلة اختلاط المسعودي مدفوعة برواية عبد الله بن رجاء عنه عند الطبراني .

وروي من حديث زيد بن حارثة رضي الله عنه . رواه البيهقي في الدلائل [٢/١٢٤ - ١٢٦] من رواية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى ابن عبد الرحمن عن أسامة بن زيد عن أبيه . قلت : وهذا إسناد حسن . وفيه من رواية ابن عمر راجع البداية [٢/٢٣٩] وعزاه لموسى بن عقبة في مغازيه عن سالم عن أبيه ، وكذلك لعثمان ابن أبي شيبة بسنده لابن عمر ، وسند موسى صحيح . وروي كذلك من مرسل الشعبي ، رواه ابن سعد في الطبقات [٣/٢٩١] وفيه مجالد بن سعيد ضعيف ، ورواه أيضًا من مرسل سعيد بن المسيب : أن سعيدًا وعمر رضي الله عنهما طلبا من النبي ﷺ الاستغفار له ، ولكن في سنده الواقدي ، قلت : بهذه الطرق يصح الحديث إن شاء الله .

شِعْرُ زَيْدٍ في فِراقِ دِينِ قَوْمِه :

وَقال زَيْدُ بنُ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ في فِراقِ دِينِ قَوْمِه ، وما كانَ لَقِيَ مِنهم في ذلك :

أرَبًّا واحِدًا أمْ ألْفَ رَبّ ... أدِينُ إذا تُقُسّمَتِ الأمُورُ

عَزَلْتُ اللاّتَ والعُزّى جَمِيعًا ... كَذلك يَفْعَلُ الجَلْدُ الصَّبورُ

فَلا العُزّى أدِينُ ولا ابْنَتَيْها ... وَلا صَنَمَيْ بَني عَمْرٍو أزورُ

وَلا هُبَلاً أدِينُ وكانَ رَبًّا ... لَنا في الدّهْرِ إذْ حِلْمِي يَسِيرُ

عَجِبتُ وفي اللّيالي مُعْجَباتٌ ... وَفي الأيّامِ يَعْرِفُها البَصِيرُ

بِأنّ الله قَدْ أفْنَى رِجالاً ... كَثِيرًا كانَ شَأْنَهم الفُجورُ

وَأبقَى آخَرِينَ بِبِرّ قَوْمٍ ... فَيَرْبِلُ مِنهم الطّفْلُ الصّغِيرُ

وَبَيْنا المَرْءُ يَفْتَرّ ثابَ يَوْمًا ... كَما يَتَرَوّحُ الغُصْنُ المَطِيرُ [٦٨/ب]

وَلَكِنْ أعْبُدُ الرّحْمَنَ رَبّي ... لِيَغْفِرَ ذَنْبِي الرّبّ الغَفُورُ

فَتَقْوَى الله رَبّكُمُ احْفَظوها ... مَتَى ما تَحْفَظُوها لا تَبوروا

تَرَى الأبرارَ دارُهم جِنانٌ ... وَلِلْكُفّارِ حامِيَةٌ سَعِيرُ

وَخِزْيٌ في الحَياةِ وإنْ يَموتوا ... يُلاقوا ما تَضِيقُ بِهِ الصّدورُ

وَقال زَيْدُ بن عَمْرِو بن نُفَيْلٍ أيْضًا .

قال ابنُ هشام : هِيَ لأُمَيّةَ بنِ أبي الصّلْتِ في قَصِيدَةٍ لَه إلاّ البَيْتَيْنِ الأوّلَيْنِ والبَيْتَ الخامِسَ وآخِرَها بَيْتًا . وعَجُزُ البَيْتِ الأوّلِ عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ :

إلى الله أُهْدِي مِدْحَتِي وثَنائِيا ... وَقَوْلاً رَصِينًا لا يَنِي الدّهْرَ باقِيا

إلى المَلِكِ الأعْلَى الّذِي لَيْسَ فَوْقَه ... إلاهٌ ولا رَبّ يَكونُ مُدانِيا

ألا أيّها الإنْسانُ إيّاكَ والرّدَى ... فَإنّكَ لا تُخْفِي مِنَ الله خافيا

وَإيّاكَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ غَيْرَه ... فَإنّ سَبِيلَ الرّشْدِ أصْبَحَ بادِيا

حَنانَيْكَ إنّ الجِنّ كانَتْ رَجاءَهم ... وَأنتَ إلاهِي رَبّنا ورَجائِيا

رَضِيتُ بِكَ اللّهُمّ رَبًّا فَلَنْ أرَى ... أدِينُ إلاهًا غَيْرَكَ الله ثانِيا

[أدِينُ لِرَبّ يُسْتَجابُ ولا أرَى ... أدِينُ لِمَنْ لَمْ يَسْمَعِ الدّهْرَ داعِيا]

وَأنتَ الّذِي من فَضْلِ مَنّ ورَحْمَةٍ ... بَعَثْتَ إلى مُوسَى رسولاً مُنادِيا

فَقُلْت لَه يا اذْهَب وهارونَ فاذْعوا إلى الله فِــــرْعَوْنَ الّذِي كانَ طـاغِيا
وَقولا لَـــه أأَنتَ سَوَّيْت هـــذِه بِلا وتَــــــدٍ حَتّى اطْأَنّتْ كَمــا هِيـا
وَقولا لَــه أأنتَ رَفَعْت هـــذِه بِلا عمــــــدٍ أرْفِق إذا بِــك بانِيـا
وَقولا لَه أأنتَ سَوَّيْت وسْــطَهـا مُنيرًا إذا ما جَنّــه اللّيْلُ هــادِيـا
وَقولا لَه مَنْ يُرْسِلُ الشَمْسَ غُدْوَةً فيُصْبحُ ما مَسّتْ مِن الأرْضِ ضاحِيا
وَقولا لَه مَنْ يُنْبِتُ الحَبّ في الثّرَى فيُصْبحُ مِنْـه البَقْـلُ يَهْــــتَزّ رابِيـا
وَيُخْرِجُ مِــنْه حَـبّه في رُءُوسِـــه وَفي ذاكَ آياتٌ لِمَــــنْ كـانَ واعِيـا
وَأنتَ بِفَضْلٍ مِنْـك نَجّيْتَ يُونُسا وَقَدْ باتَ فــي أضعافِ حــوتٍ لَياليا
وَإنّي ولَوْ سَبّحت بِــاسْمِك رَبّنا لأُكْثِرُ إلاّ مــا غَفَــــرْتَ خَطائِيــا
فَرَبّ العِبادِ ألْقِ سَيْبًا ورَحْمَـــــةً عَلَيّ وبــارِكْ فــي بَنِيّ ومــالِــيا [٦٩/أ]

وَقال زَيْدُ بنُ عَمْرٍو يُعاتِبُ امْرأَته صَفيّةَ بِنْتَ الحَضْرَمِيّ . -

قال ابنُ هشام : واسمُ الحَضْرَمِيّ عبدُ الله بنُ عِمادِ [بنِ أكبَرَ] أحَدُ الصدِفِ واسمُ الصّدِفِ : عَمْرو بنُ مالكٍ أحَدُ السكونِ بنِ أشْرَسَ بنِ كِنْدَى ؛ ويُقالُ كِنْدَةُ بنُ ثَوْرِ بنِ مُرْتَعِ بنِ عُفَيْرِ بنِ عَدِيّ بنِ الحارِثِ بنِ مُرّةَ بنِ أدَد بنِ زَيْدِ بنِ مِهْسَعِ بنِ عَمْرِو بنِ عَرِيبِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ ابنِ سَبَأ ؛ ويُقالُ مُرْتَعُ بنُ مالكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ زَيْدُ بنُ عَمْرٍو قَدْ أجْمَعَ الخُروجَ من مَكّةَ ليضرب في الأرْضِ يَطْلُبُ الحَنيفيّةَ دِينَ إبراهيمَ ﷺ فكانَتْ صَفيّةُ بِنْتُ الحَضْرَمِيّ كلّما رَأتْه قَدْ تَهَيّأ للخُروجِ وأرادَه آذَنَتْ بِه الخَطّابَ بنَ نُفَيْلٍ ، وكانَ الخَطّابُ بنُ نُفَيْلٍ [عَمّه وأخاه لأُمّه وكانَ يُعاتِبُه على فِراقِ دِينِ قَوْمِه] وكانَ الخَطّابُ قَدْ وكّلَ صَفيّةَ بِه وقال إذا رَأيْتِيه قَدْ هَمّ بأمْرٍ فَآذِنِيني بِه - فَقال زَيْدٌ :

لا تَحْبِسِيني في الهَــوا نِ صَفيّ ما دابِي ودابُه
إنّي إذا خِـفْت الهَــوا نَ مُشَيّعٌ ذُلُلَ رِكابِــه[1]
دُعْموصُ أبوابِ المُلو كِ وجائِبٌ للْخِرَقِ نـابَــه
قَطّاعُ أسبابٍ تَـــذِ لَ بِغَيْرِ أقْرانٍ صِعابـــه
وَإنّمـــا أخَذَ الهَــوا نُ العِيرَ إذْ يُوهَى إهابــه
وَيَقولُ إنّــي لا أذَل بِصَكّ جَنْبَيْه صِلابــه

(١) المشيع : الجرئ الشجاع . والذلل : السهلة قد ارتاضت .

وَأخِي ابــنُ أُمّي ثُمّ ... عَمّي لا يُواتِيني خِطابُه
وَإذا يُعاتِبُني بِســوء ... قُلْتُ أغياني جَــوابُــه
وَلَوْ أشاءَ لَقُلْت مــا ... عِنْدِي مَفاتِحُه وبــابُــه

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وحُدِّثْتُ عن بَعْضِ أهْل زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ : أنّ زَيْدًا كانَ إذا استَقْبَلَ الكَعْبَةَ داخِلَ المَسْجِدِ قال لَبّيْكَ حَقًّا حَقًّا ، تَعَبّدًا ورِقًّا .

عُذْتِ بما عاذَ بِه إبراهم ... مُسْتَقْبِلَ القِبلَةَ وهو قائم

إذْ قال :

أنفِي لَكَ اللّهُمّ عانٍ راغِمْ ... مَهما تُجَشّمْنِي فإنّي جاشِم(٢)

البِرّ أبغِي لا الخال ، لَيْسَ مُهَجِّر كَمَنْ قال . [٦٩/ب]

قال ابنُ هشام : ويُقالُ : البِرُّ أبقَى لا الخال ، لَيْسَ مُهَجِّر كَمَنْ قال .

قال : وقَوْلُه : «مُسْتَقْبِلَ الكَعْبَةِ» عن بَعْضِ أهْلِ العِلْمِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال زَيْدُ بنُ عَمْرِو بنُ نُفَيْلٍ :

وَأسْلَمْتُ وجْهِي لِمَنْ أسْلَمَتْ ... لَه الأرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقــالاً
دَحــاها فَلَمّا رَآها استَــوَتْ ... على الماءِ أرْسَى عليها الجِبــالا
وَأسْلَمْتُ وجْهِي لِمَنْ أسْلَمَتْ ... لَه المُزْنُ (٣) تَحْمِلُ عَــذْبًا زُلالاً
إذا هِيَ سِيقَتْ إلى بَلْــدَةٍ ... أطاعَتْ فَصَبّتْ عليها سِجــالاً

الخَطّابُ ووُقوفُه في سَبِيلِ زَيْدِ بنِ نُفَيْلٍ وخُروجُ زَيْدٍ إلى الشّامِ ومَوْتُه :

وَكانَ الخَطّابُ قَدْ آذَى زَيْدًا ، حَتّى أخْرَجَه إلى أعلَى مَكّةَ ، فَنَزَلَ حِراءَ مقابِلَ مَكّةَ ، ووَكّلَ بِه الخَطّابُ شَبابًا من شَبابِ قُرَيْشٍ وسُفَهاءَ من سُفَهائِها ، فقال لَهم لا تَتْرُكوه يَدْخُلُ مَكّةَ : فَكانَ لا يَدْخُلُها إلاّ سِرًّا مِنْهم فَإذا عَلموا بِذلك آذَنوا [به] الخَطّابَ فَأخْرَجوه وآذَوْه كَراهِيَةَ أنْ يُفْسِدَ عليهم دِينَهم وأنْ يُتابِعَه أحَدٌ مِنْهم على فِراقِه . فَقال وهو يُعَظّمُ حُرْمَتَه على مَن استَحَلّ مِنه ما استَحَلّ من قَوْمِه :

---

(١) حسن بطرقه : سند ابن إسحاق ضعيف لابهامه من حدثه ، وروى الطيالسي [٢٣٤] وأحمد والحاكم والبيهقي دلائل والطبراني في الكبير كما سبق ص (١٦٦) نحوه من حديث المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده وفيه نفيلٌ وأبوه لم يوثقهما إلا ابن حبان لكن يشهد له الروايات الأخرى .

(٢) العاني : الأسير . تجشمني : تكلفني .

(٣) المزن : السحاب ، وقيل الأبيض منها .

لاهُمَّ إني مُحْرِمٌ لا حِلّهْ وَإنّ بَيْتِي أوْسَطَ المحِلّهْ
عِنْدَ الصّفا لَيْسَ بِذِي مضله

ثُمّ خَرَجَ (١) يَطْلُبُ دِينَ إبراهِيمَ عليه السلامُ ويَسْأَلُ الرّهْبانَ والأَحْبارَ حَتّى بَلَغَ المَوْصِلَ والجَزِيرَةَ كلها ، ثُمّ أقْبَلَ فجَالَ الشّامَ كله حَتّى انْتَهى إلى راهِبٍ بِمَيْفَعَةٍ من أرْضِ البَلْقاءِ كان يَنْتَهِي إليْه عِلْمُ أهْلِ النّصْرانِيّةِ فيما يَزْعُمونَ فَسَأَلَه عن الحَنِيفيّةِ دِينِ إبراهِيمَ فَقال إنّكَ لَتَطْلُبُ دِينًا ما أنْتَ بِواجِدٍ مَنْ يَحْمِلُك عليه اليَوْمَ ولَكِنْ قَدْ أظَلّكَ زَمانُ نَبِيّ يَخْرُجُ من بِلادِك الّتِي خَرَجْت مِنْها ، يُبْعَثُ بِدِينِ إبراهِيمَ الحَنِيفيّةِ فالحَقْ بِها ، فإنّه مَبعوثٌ الآنَ هذا زَمانُه . وقَدْ كانَ شامّ (٢) اليَهودِيّةَ والنّصْرانِيّةَ ، فَلَمْ يَرْضَ شَيْئًا مِنْهُما ، فخَرَجَ سَرِيعًا ، حِينَ قال لَه ذلكَ الرّاهِبُ ما قال يُرِيدُ مَكّةَ ، حَتّى إذا تَوَسّطَ بِلادَ لَخْمٍ عَدَوْا عليه فَقَتَلوه .

فَقال ورَقَةُ بنُ نَوْفَل بنِ أسَدٍ يَبْكِيه :

رَشَدْتَ وأنْعَمْت ابنَ عَمْرٍو وإنّما تَجَنّبتَ تَنورًا مِـنَ النّارِ حـامِيـا [٧٠/أ]
بِدِينِكَ رَبّـا لَيْسَ رَبّ كَمِثْلِـه وَتَرْكُكَ أوْثانَ الطّواغِي كَـمـا هِيـا
وَإدْراكُكَ الدينَ الّذِي قَدْ طَلَبْتَه وَلَمْ تَكُ عن تَوْحِيدِ رَبّكَ ساهِيـا
فَأَصْبَحْتَ فـي دارٍ كَرِيمٍ مُقامُها تُعَلّلُ فيهـا بالكَـرامَـةِ لاهِيـا
تُلاقِي خَليلَ الله فيـهـا ولَمْ تَكُنْ مِنَ النّاسِ جَبّارًا إلى النّارِ هاوِيـا
وَقَدْ تُدْرِكُ الإنْسانَ رَحْمَةُ رَبّـه وَلَوْ كانَ تَحْتَ الأرْضِ سَبْعِينَ وادِيا

قال ابنُ هشام : يُرْوَى لأُمَيّةَ بنِ أبِي الصّلْتِ البَيْتانِ الأَوّلانِ مِنْها ، وآخِرُها بَيْتًا في قَصِيدَةٍ لَه وقَوْلُه : «أوْثانِ الطّواغِي» عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ .

---

(١) هذا الأمر ثابت صحيح : روى البخاري نحوه [٣٨٢٦] من رواية ابن عمر رضي الله عنهما، بلفظ قال : «أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام ، يسأل عن الدين ويتبعه ، فلقي عالمًا من اليهود فسأله عن دينهم ، فقال : إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني ، فقال : لا تكون على ديننا ، حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله ، قال زيد : ما أفر إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئًا أبدًا وأنا استطيعه ، فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفًا ، قال زيد : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم ، لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا ولا يعبد إلا الله ، فخرج زيد فلقي عالمًا من النصارى ، فذكر مثله فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله ، قال : ما أفر إلا من لعنة الله ، ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئًا أبدًا وأنا أستطيع فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفًا ، قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم ، لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا ولا يعبد إلا الله ، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام ، خرج ، فلما برز رفع يديه ، فقال : اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم» .

(٢) شام : أي استخبر .

صفة رسول الله ﷺ من الإنجيل

قال ابنُ إسْحاقَ : [وقَدْ] كانَ فيما بَلَغَني عَمّا كانَ وضَعَ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ فيما جاءَه مِن الله في الإنْجِيل لأهْل الإنْجِيل من صِفَةِ رسول الله ﷺ مِمّا أثْبَتَ يُحَنّس الحَوارِيّ لَهم حِينَ نَسَخَ لَهم الإنْجِيلَ عن عَهْدِ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ عليه السلامُ في رسول الله ﷺ إليهم أنه قال مَنْ أبغَضَنِي فَقَدْ أبغَضَ الرّبّ ولَوْلا أنّي صَنَعْت بِحَضْرَتِهم صَنائِعَ لَمْ يَصْنَعْها أحَدٌ قَبلي ، ما كانَتْ لَهم خَطِيئَةٌ ولَكِنْ مِن الآنَ بَطِروا وظَنّوا أنهم يَعِزّونَنِي [1] ، وأيْضًا للرّبّ ولَكِنْ لا بُدّ من أنْ تَتِمّ الكَلِمَةُ الّتِي في النّاموسِ أنّهم أبغَضونِي مجّانًا ، أيْ باطِلاً . فَلَوْ قَدْ جاءَ المُنْحَمَنّا هذا الّذِي يُرْسِلُه الله إلَيْكُمْ من عِنْدِ الرّبّ [و] روحُ القُدُسِ هذا الّذِي من عِنْدَ الرّبّ خَرَجَ فَهو شَهِيدٌ عَلَيّ وأنْتُمْ أيْضًا لأنّكُمْ قَدِيمًا كُنْتُمْ مَعِي في هذا قُلْتُ لَكُمْ.لكَيْما لا تَشْكوا [2].

والمُنْحَمَنّا (بِالسرْيانِيّة) : مُحَمّدٌ وهو بِالرّومِيّةِ : البَرْقَلِيطِس ﷺ صَلّى الله عليه وآله وسلّم .

مَبعَثُ النّبيّ ﷺ :

قال : حدثنا أبو محمد بن عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد ابنِ إسْحاقَ المطلبي : فَلَمّا بَلَغَ مُحَمّدٌ رسولُ الله ﷺ أرْبَعِينَ سَنَةً [3] بَعَثَه الله تَعالى رَحْمَةً للْعالَمِينَ وكافّةً للنّاسِ بَشِيرًا [٧٠/ب] ، فإنّ الله تَبارَكَ وتَعالى قَدْ أخَذَ المِيثاقَ على كُلّ نَبِيّ بَعَثَه قَبلَه بالإيمانِ به والتّصْدِيقِ لَه والنّصْرِ لَه على مَنْ خالَفَه وأخَذَ عليهم أنْ يُؤَدّوا ذلك إلى كُلّ مَنْ آمَنَ بِهم وصَدّقَهم فَأدّوْا من ذلك ما كانَ عليهم مِن الحَقّ فيه . يَقولُ الله تَعالى لِمُحَمّدٍ صَلّى الله عليه وعَلَى آله وسلّم ﴿**وإذْ أخَذَ اللّهُ مِيثاقَ النّبِيّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مّن كِتَابٍ وحِكْمَةٍ ثُمّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنّ بِهِ ولَتَنصُرُنّهُ قَالَ أأقْرَرْتُمْ وأخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إصْرِي**﴾ أيْ ثِقَلَ ما حَمّلْتُكُمْ من عَهْدِي ﴿قَالُوا أقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وأنَا مَعَكُم مّنَ الشّاهِدِينَ﴾ فَأخَذَ الله مِيثاقَ النّبيّين جَمِيعًا بالتّصْدِيقِ لَه والنّصْرِ لَه مِمّن خالَفَه وأدّوْا ذلك إلى مَنْ آمَنَ بِهم وصَدّقَهم من أهْلِ هذَيْنِ الكِتابَيْنِ .

---

(١) يعزونني : يغلبونني .

(٢) يشهد له ما في الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿**وإذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسْرَائِيلَ إنّي رَسُولُ اللّهِ إلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لّمَا بَيْنَ يَدَيّ مِنَ التّوْرَاةِ ومُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أحْمَدُ فَلَمّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ [الصف : ٦] .

(٣) هذا الأمر يكاد يكون مطبقًا عليه ، وثبت في الصحيح من قول ابن عباس : البخاري [٣٩٠٢] ورواه ابن سعد [١٤٩/١] وقول أنس رواه ابن سعد طبقات [١٤٩/١] بسند صحيح إليه ،قال السهيلي في الروض : إنه الصحيح عند أهل السير والعلم بالأثر . قال النووي في شرح مسلم [١٥ : ٩٩] : الصواب أنه ﷺ بعث على رأس الأربعين سنة هذا هو المشهور الذي أطبق عليه العلماء .

أوَّلُ ما بُدِئَ به الرّسولُ ﷺ الرّؤيا الصادِقَةُ :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَذَكَرَ الزّهْرِيّ عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، عن عائِشَةَ رَضِيَ الله عنها أنّها حَدّثَتْه : أنّ أوّلَ ما بُدِئَ به رسولُ الله ﷺ مِن النّبوّةِ ، حِين أرادَ الله كَرامَتَه ورَحْمَةَ العِبادِ به الرّؤيا الصّادِقَةُ لا يَرَى رسولُ الله ﷺ رُؤْيا في منامِه إلاّ جاءَتْ كَفَلَقِ الصّبحِ ، قالتْ : وحَبّبَ الله تَعالى إليْه الخَلْوَةَ فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أحَبّ إليْه من أنْ يَخْلوَ وحْدَه (١) .

تَسليمُ الحِجارَةِ والشّجَرِ عليه ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي عبدُ المَلكِ بنُ عُبَيْدِ الله بنِ أبِي سُفيانَ بنِ العَلاءِ ابنِ جارِيَةَ الثّقَفِيّ ، وكانَ واعِيَةً عن أهْلِ العِلْمِ (٢) : أنّ رسولَ الله ﷺ حِينَ أرادَه الله بِكَرامَتِه وابتَدَأه بالنّبوّةِ كانَ إذا خَرَجَ لحاجَتِه أبعَدَ حَتّى تَحَسّرَ [عنه] البُيُوتُ ويُفضِي إلى شِعابِ مَكّةَ وبُطونِ أوْدِيَتِها ، فَلا يَمُرّ رسولُ الله ﷺ بِحَجَرٍ ولا شَجَرٍ إلاّ قال السلامُ عليك يا رسولَ الله .

قال : فَيَلْتَفِتُ رسولُ الله ﷺ حَوْلَه وعن يَمِينِه وشِمالِه وخَلْفِه فَلا يَرَى إلاّ الشّجَرَ والحِجارَةَ .

فَمَكَثَ رسولُ الله ﷺ كَذلك يَرَى ، ويَسْمَعُ ، ما شاءَ الله أنْ يَمْكُثَ ، ثُمّ جاءَه جِبرِيلُ [عليه السلامُ] بِما جاءَه من كَرامَةِ الله وهو بِحِراءٍ في شَهْرِ رَمَضانَ .

ابتِداءُ نُزول جِبريلَ عليه السلامُ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي وهْبُ بنُ كَيْسانَ مَوْلَى آلِ الزّبَيْرِ . قال : سَمِعْتُ عبدَ الله بنَ الزّبَيْرِ وهو يَقولُ لعُبَيْدِ بنِ عُمَيْرِ بنِ قَتادَةَ اللّيْثِيّ حَدّثْنا يا عُبَيْدُ ، كَيْفَ كانَ بَدْءُ ما ابتُدِئَ به رسولُ الله ﷺ [٧١/أ] مِن النّبوّةِ حِين جاءَه جِبرِيلُ عليه السلامُ ؟ قال فَقال عُبَيْدٌ - وأنا حاضِرٌ يُحَدّثُ عبدَ الله بنَ الزّبَيْرِ ومَنْ عِنْدَه مِن النّاسِ - : كانَ رسولُ الله ﷺ يُجاوِرُ في حِراءٍ من كُلّ سَنَةٍ شَهْرًا ، وكانَ ذلك مِمّا تَحَنّثَ به قُرَيْشٌ في الجاهِلِيّةِ . والتّحَنّثُ التّبَرّرُ (٣) .

---

(١) متفق عليه : البخاري [٣] ، ومسلم [١٦٠] من رواية أم المؤمنين عائشة . القصة بطولها .

(٢) هذا مرسل : ويشهد له ما ثبت في مصنف بن أبي شيبة [٤٢٤/٧] ورواه عنه مسلم [١٧٨٢] وأحمد [٨٩/٥] والترمذي [٣٨٦٦] والبيهقي دلائل [١٥٣/٢] وغيرهم من حديث جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إني لأعرف حجرًا بمكة يسلم عليّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن) وأما الشجر فذكره في حديث بحيرى الراهب الذي سبق من حديث أبي موسى وهو حسن الإسناد ، وروى الترمذي [٣٦٢٦] والحاكم [٦٢٠/٢] والدارمي [٢١] وأبو نعيم دلائل [٢٨٩] والبيهقي في الدلائل [١٥٤/٢] كلهم من طريق الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد ابن أبي يزيد عن علي قال : كنا مع رسول الله بمكة فلم يمر بشجر ولا جبل إلا قال : السلام عليك يا رسول الله وهذا سند ضعيف فيه الوليد ضعيف ، وعباد مجهول .

(٣) مرسل : ورواه البيهقي دلائل [١٤٧/٢] والطبري تاريخ [٥٣٢/١] من طريق ابن إسحاق ويشهد له ما في الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة السابق .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال أبو طالبٍ :

وَثَوْرٍ ومَنْ أرْسَى ثَبِيرًا مَكانَه ... وَراقٍ لِيَرْقَى في حِراءٍ ونازِلِ

قال ابنُ هشام : تَقولُ العَرَبُ : التحَنثُ والتحَنُّفُ ، يُرِيدونَ الحَنَفيةَ فَيُبدِلونَ الفاءَ مِن الثاءِ ، كَما قالوا : جَدَثٌ وجَدَفٌ يُريدونَ القَبرَ .

قال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ : لَوْ كانَ أحْجارِي مَعَ الأجْدافِ

يُرِيدُ الأجْداثَ . وهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ لَه . وبَيْتُ أبِي طالبٍ في قَصِيدَةٍ لَه سَأذْكُرُها إنْ شاءَ الله في مَوْضِعِها .

قال ابنُ هشام : وحَدّثَنِي أبو عُبَيْدَةَ أنّ العَرَبَ تَقولُ فَم ، في مَوْضِعِ ثُمَّ يُبدِلونَ الفاءَ مِن الثاءِ .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وحَدّثَنِي وهْبُ بنُ كَيْسانَ قال قال عُبَيْدٌ : فكانَ رسولُ الله ﷺ يُجاوِرُ ذلك الشّهرَ من كُلّ سَنَةٍ ، يُطْعِمُ مَنْ جاءَه مِن المَساكِينِ ، فإذا قَضَى رسولُ الله ﷺ جِوارَه من شَهْرِهِ ذلك ، كانَ أوّلُ ما يَبدَأُ به إذا انْصَرَفَ من جِوارِهِ الكَعْبَةَ ، قَبلَ أنْ يَدْخُلَ بَيْتَه ، فَيَطوفُ بِها سَبعًا أوْ ما شاءَ الله من ذلك ثُمّ يَرْجِعُ إلى بَيْتِه حَتّى إذا كانَ الشّهرُ الّذِي أرادَ الله تَعالى به فيه ما أرادَ من كَرامَتِه مِن السنَةِ الّتِي بَعَثَ الله تَعالى فيها ، وذلك الشّهرُ [شَهْرُ] رَمَضانَ خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى حِراءٍ ، كَما كانَ يَخْرُجُ لِجِوارِه ومَعَه أهْلُه حَتّى إذا كانَتِ اللّيْلَةُ الّتِي أكْرَمَه الله فيها بِرِسالَتِه ورَحِمَ العِبادَ بِها ، جاءَه جِبرِيلُ عليه السلامُ بِأمْرِ الله تَعالى .

قال رسولُ الله ﷺ : **«فَجاءَنِي جِبرِيلُ وأنا نائِمٌ بِنَمَطٍ من دِيباجٍ فيه كِتابٌ فَقال اقْرَأْ قال قُلْت : ما أقْرَأُ ؟ قال فَغَتّنِي** (٢) **به حَتّى ظَنَنْتُ أنه المَوْتُ ثُمّ أرْسَلَنِي فَقال اقْرَأْ قال قُلْت : ما أقْرَأُ ؟ قال فَغَتّنِي به حَتّى ظَنَنْت أنه المَوْتُ** [٧١/ب] **ثُمّ أرْسَلَنِي ، [فَقال اقْرَأْ قال قُلْت : ماذا أقْرَأُ ؟ قال فَغَتّنِي به حَتّى ظَنَنْتُ أنه المَوْتُ ثُمّ أرْسَلَنِي ، فَقال اقْرَأْ] قال فَقُلْت : ماذا أقْرَأُ ؟ ما أقولُ ذلك إلاّ افْتِداءً مِنه أنْ يَعودَ لِي بِمِثْلِ ما صَنَعَ بِي ، فَقال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسانَ مِن عَلَقٍ * اقْرَأْ ورَبُّكَ الأكْرَمُ * الّذِي عَلّمَ بِالْقَلَمِ * عَلّمَ الإنسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ قال فَقَرَأْتُها ثُمّ انْتَهَى فانْصَرَفَ عَنّي وهَبَبْتُ من نَوْمِي ، فَكَأنّما كَتَبتُ في قَلْبِي كِتابًا . قال فَخَرَجْتُ حَتّى إذا كُنْتُ في وَسَطٍ مِن الجَبَلِ سَمِعْت صَوْتًا مِن السماءِ يَقولُ يا مُحَمّدُ أنتَ رسولُ الله وأنا جِبرِيلُ قال فَرَفَعْت رَأْسِي إلى السماءِ أنْظُرُ فَإذا جِبرِيلُ في صورَةِ رَجُلٍ**

---

(١) مرسل : مثل السابق .

(٢) الغت : حبس النفس .

صافَ قَدَمَيه في أُفُقِ السماءِ يَقولُ يا مُحَمَّدُ أنتَ رسولُ الله وأنا جبريلُ . قال فَوَقَفت أنظُرُ إليه فَما أتَقَدَّمُ وما أتَأَخَّرُ وجَعَلْت أصْرِفُ وجْهي عنه في آفاقِ السماءِ قال فَلا أنظُرُ في ناحِيَةٍ مِنها إلاّ رَأيتُه كَذلك فَما زِلتُ واقِفًا ما أتَقَدَّمُ أمامِي وما أرْجِعُ ورائي حَتى بَعَثَتْ خَدِيجَةُ رُسُلَها في طَلَبي ، فَبَلَغوا أعْلَى مَكّةَ ورجعوا إليها وأنا واقِفٌ في مَكاني ذلك ثُمّ انصَرَفَ عَنّي .

وانصَرَفْتُ راجِعًا إلى أهْلي حَتّى أتَيْتُ خَديجَةَ فَجَلَستُ إلى فَخِذِها مُضِيفًا[1] إليها : فَقالتْ يا أبا القاسِمِ أينَ كُنتَ ؟ فَوالله لَقَدْ بَعَثتُ رُسُلي في طَلَبك حَتّى بَلَغوا مَكّةَ ورجعوا لي ، ثُمّ حَدّثتُها بِالّذي رَأيتُ فَقالتْ أبشِرْ يا ابنَ عَمّ واثبُتْ فَوالّذِي نَفْسُ خَديجَةَ بِيَدِه إنّي لأرْجو أنْ تَكونَ نَبِيّ هذِه الأُمّة .

ثُمّ قامَتْ فَجَمَعَت عليها ثِيابَها ، ثُمّ انطَلَقَت إلى ورَقَةَ بن نَوْفَل بنِ أسَدِ بن عبدِ العُزّى بن قُصَيّ ، وهو ابنُ عَمّها ، وكانَ ورَقَةُ قَدْ تَنَصّرَ وقَرَأ الكُتُبَ وسَمِعَ من أهْل التّوْراةِ والإنْجيل ، فَأَخبَرَتْه بِما أخبَرَها بِه رسولُ الله ﷺ أنّه رَأى وسَمِعَ فَقال ورَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ : قُدّوسٌ قُدّوسٌ والّذي نَفْسُ ورَقَةَ بِيَدِه لَئِنْ كُنتِ صَدَقْتِيني يا خَديجَةُ لَقَدْ جاءَه النّاموسُ الأكْبَرُ الّذي كانَ يَأْتِي موسَى ، وإنّه لَنَبِيّ هذِه الأُمّةِ فَقولي له فَلْيَثْبُتْ . فَرَجَعَتْ خَدِيجَةُ إلى رسول الله ﷺ فَأَخبَرَته بِقَوْلِ ورَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ ، فَلَمّا قَضَى رسولُ الله ﷺ جِوارَه وانصَرَفَ صَنَعَ كَما كانَ يَصْنَعُ بَدَأ[٧٢/أ] بالكَعْبَةِ فَطافَ بِها ، فَلَقِيَه ورَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ وهو يَطوفُ بِالكَعْبَةِ فَقال يا ابن أخِي أخبِرْنِي بِما رَأيتَ وسَمِعتَ فَأخبَرَه رسولُ الله ﷺ فَقال له ورَقَةُ والّذي نَفْسِي بِيَدِه إنّك لَنَبِيّ هذِه الأُمّةِ ولَقَدْ جاءَك النّاموسُ الأكْبَرُ الّذي جاءَ موسَى ولَتُكَذّبَنّه ولَتُؤْذَيَنّه ولَتُخرَجَنّه ولَتُقاتَلَنّه ولَئِنْ أنا أدْرَكْتُ ذلك اليَوْمَ لأنصُرَنّ الله نَصْرًا يَعْلَمُه ثُمّ أدْنَى رَأسَه مِنه فَقَبّلَ يافوخَه ثُمّ انصَرَفَ رسولُ الله ﷺ إلى مَنْزِله .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني إسْماعِيلُ بنُ أبِي حَكيمٍ مَوْلَى آل الزّبَيْرِ [2] : أنّه حُدّثَ عن خَدِيجَةَ رَضِيَ الله عنها أنّها قالتْ لرسول الله ﷺ أي ابنَ عَمّ أتَسْتَطيعُ أنْ تُخْبِرَني بِصاحِبك هذا الّذي يَأْتِيك إذا جاءَك ؟ قال نَعَمْ . قالتْ فَإذا جاءَك فَأَخْبِرْني به . فَجاءَه جِبريلُ عليه السلامُ كَما كانَ يَصْنَعُ فَقال رسولُ الله ﷺ لِخَدِيجَةَ يا خَدِيجَةُ هذا جِبريلُ قَدْ جاءَنِي ، قالتْ قُمْ يا ابنَ عَمّ فاجْلِس على فَخِذِي اليُسْرَى ، قال فَقامَ رسولُ الله ﷺ فَجَلَسَ عليها ، قالتْ هَلْ تَراه ؟ قال نَعَمْ قالتْ فَتَحَوّلْ فاجْلِس على فَخِذِي اليُمْنَى ، قالتْ فَتَحَوّلَ رسولُ الله ﷺ فَجَلَسَ على فَخِذِها

(١) مضيفًا : ملتصقًا ، يقال : أضفت الرجل إذا ملت نحوه ولصقت به .

(٢) مرسل ضعيف : وفيه جهالة من حدث إسماعيل بذلك رواه عن ابن إسحاق البيهقيّ في الدلائل [١٥١/٢ - ١٥٢] ، والطبري في تاريخه [٥٣٣/١] . فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها روت عن أسماء وعائشة رضي الله عنهما .

اليُمْنَى ، فَقالتْ هَلْ تَراه ؟ قال نَعَمْ . قالتْ فَتَحَوّلْ فاجلسْ في حِجْري ، قالتْ : فَتَحَوّلَ رسولُ الله ﷺ فَجَلَسَ في حِجْرِها . قالتْ هَلْ تَراه ؟ قال نَعَمْ قال فَتَحَسَّرَتْ وأَلْقَتْ خمارها ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في حِجْرِها ، ثُمَّ قالتْ له هَلْ تَراه ؟ قال لا ، قالتْ يا ابنَ عَمِّ اثْبُتْ وأبشِرْ فَوالله إنّه لَمَلَكٌ وما هذا بِشَيْطانٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقَدْ حَدّثْتُ عبدَ الله بنَ حَسَنٍ هذا الحَديثَ فَقال قَدْ سَمِعْتُ أُمّي فاطِمَةَ بِنْتَ حُسَيْنٍ تُحَدّثُ بِهذا الحَديثِ عن خَديجَةَ إلاّ أنّي سَمِعْتُها تَقولُ أدْخَلَتْ رسولَ الله ﷺ بَيْنَها وبَيْنَ دِرْعِها ، فَذَهَبَ عِنْدَ ذلك جِبريلُ فَقالتْ لرسول الله ﷺ : إنّ هذا لَمَلَكٌ وما هو بِشَيْطانٍ .

ابتِداءُ تَنْزِيلِ القُرْآنِ :

قال ابنُ إسْحاقَ : فابتُدِئَ رسولُ [٧٢/ب] الله ﷺ بالتَنْزِيلِ في شَهْرِ رَمَضانَ بِقَوْلِ الله عَزّ وجَلّ : ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهُدَى والفُرْقَانِ**﴾ .

وَقال الله تَعالى : ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ * ومَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ * لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ والرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ**﴾ .

وَقال الله تَعالى : ﴿**حم * والكِتَابِ المُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾ .

وَقال تَعالى : ﴿**إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ ومَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقَانِ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ**﴾ وَذلك مُلْتَقَى رسول الله ﷺ والمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني أبو جَعْفَرٍ مُحَمّدُ بنُ عَلِيّ بنِ حُسَيْنٍ [(١)] : أَنّ رسولَ الله ﷺ التَقَى هو والمُشْرِكونَ بِبَدْرٍ يَوْمَ الجُمُعَةِ صَبِيحَةَ سَبعَ عَشْرَةَ من رَمَضانَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ تَتامّ الوَحْيُ إلى رسول الله ﷺ . وهو مُؤْمِنٌ بِالله مُصَدّقٌ بِما جاءَه مِنه

---

(١) **مرسل** : رواه ابن أبي شيبة [٤٦٨/٨] من طريق جعفر بن محمد عن أبيه رواه البيهقي في الدلائل [١٣٤/٢] ، من طريق ابن إسحاق وقد ورد مثل ذلك عن الحسن بن علي رضي الله عنهما . رواه ابن جرير في التفسير [٩/١٠/٦] وفي سنده ابن حميد ضعيف ، وهو قول عامر بن ربيعة البدري رضي الله عنه ، رواه ابن أبي شيبة [٤٦٨/٨] بسند صحيح عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عامر بن ربيعة . وكذلك قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح عنه ، وخالف في ذلك عروة بن الزبير فقال لتسع عشرة ليلة مضت من رمضان . رواه ابن جرير [٩/٨/٦] تفسير بسند فيه عبد الله بن صالح .

قلت : وقد ورد حديث مرفوع ضعيف في نزول القرآن أنه لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان رواه أحمد [١٠٧/٤] والطبري [١٤٥/٢/٢] وأبو يعلى [٢١٩٠] والطبراني [٧٥/٢٢ح١٨٥] من طريق عمران بن داود القطان عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ قال : أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوارة لستٍّ مَضَيْن والإنجيل لثلاث عشر خلت من شهر رمضان والقرآن لأربع ....=

قَدْ قَبِلَه بِقَبوله وتَحَمّلَ مِنه ما حَمَلَه على رِضا العِبادِ وسَخَطِهم والنّبوّةُ أثْقالٌ ومُؤْنَةٌ لا يَحْمِلُها ولا يَستَطِيعُ بِها إلاّ أهْلُ القوّةِ والعَزْمِ مِن الرّسُل بِعَوْنِ الله تَعالى وتَوْفيقِه لَما يَلْقَوْنَ مِن النّاسِ وما يُرَدّ عليهم ممّا جاءُوا بِه عن الله سُبحانِه وتَعالى . قال فَمَضَى رسولُ الله ﷺ على أمْرِ الله على ما يَلْقَى من قَوْمِه مِن الخِلافِ والأذَى .

إسلامُ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ

وَآمَنَتْ بِه خَدِيجَةُ بِنْتُ خوَيْلدٍ ، وصَدّقَتْ بما جاءَه مِن الله ووازَرَتْه على أمْرِه وكانَتْ أوّلَ مَنْ آمَنَ بِالله وبِرسوله وصَدّقَ بما جاءَ مِنه . فَخَفّفَ الله بِذلك عن نَبيّه ﷺ لا يَسْمَعُ شَيْئًا ممّا يَكْرَهُه من رَدّ عليه وتَكْذِيبٍ لَه فَيُحْزِنُه ذلك إلاّ فَرّجَ الله عنه بِها إذا رَجَعَ إليْها ، تُثَبّتُه وتُخَفّفُ عليه وتُصَدّقُه وتُهَوّنُ عليه أمْرَ النّاسِ رَحِمَها الله تَعالى .

تَبشيرُ الرّسول لخَديجَةَ بِبَيْتٍ من قَصَبٍ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي هِشامُ بنُ عُرْوَةَ ، عن أبِيه عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، عن عبدِ الله بنِ جَعْفَرِ بنِ أبِي طالبٍ رَضِيَ الله عنه قال قال [(١)] رسولُ الله ﷺ :[٧٣/أ] «أُمِرْتُ أنْ أُبَشّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ من قَصَبٍ لا صَخَبٌ فيه ولا نَصَبٌ» .

قال ابنُ هشام : القَصَبُ (هَهُنا) : اللّؤْلُؤُ المُجَوّفُ .

جبريلُ يُقْرِئُ خَديجَةَ السلامَ :

قال ابنُ هشام : وحَدّثَنِي مَنْ أثِقُ بِه أنّ جِبرِيلَ عليه السلامُ أتَى رسولَ الله ﷺ فَقال [(٢)] : أقْرِئْ خَدِيجَةَ السلامَ من رَبّها ، فَقال رسولُ الله ﷺ يا خَدِيجَةُ هذا جِبرِيلُ يُقْرِئُكِ السلامَ من

= وعشرين من رمضان .

قال شيخنا مصطفى بن العدوي : وفي إسناده عمران بن داود والذي تطمئن النفس إليه في شأنه أنه ضعيف في الحديث ، فالحديث لا يثبت عن رسول الله وقد عنعن قتادة وهو مدلس . وقد روي الحديث من طريق أبي المليح عن جابر وفي إسناده ضعف شديد . وللحديث شواهد ضعيفة واهية لا نطيل الحديث في ذكرها اهـ التسهيل [سورة : البقرة] [٩٩/٣] .

قلت : رواية أبي المليح عن جابر رواها أبو يعلى . وسندها ضعيف فيه سفيان بن وكيع . ترك حديثه بسبب الوراق.

(١) إسناده حسن ، والحديث متفق عليه : رواه البخاري [٣٨١٦] ومسلم [٢٤٣٥] من حديث أم المؤمنين عائشة ، ومن حديث عبد الله بن أبي أوفى البخاري [٣٨١٩] ومسلم [٢٤٣٣] .

(٢) معضل والحديث حسن : سند ابن هشام معضل والحديث رواه النسائي [٨٢٥٩] الكبرى من رواية أحمد بن فضالة عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس فذكر مثله . وهذا سند فيه ضعف . فهو من رواية جعفر بن سليمان عن ثابت ت وجعفر متكلم في روايته عن ثابت خاصة . ولكن يشهد له ما في صحيح مسلم وغيره : أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال : (أقرىء خديجة من الله السلام ومني) .

رَبّك ، فَقالتْ خَديجَةُ الله السلامُ ومِنه السلامُ وعَلَى جِبرِيل السلامُ .

فَتْرَةُ الوَحْيِ ونُزولُ سورَةِ الضّحَى :

قال ابنُ إسْحـاقَ : ثُمّ فَتَرَ الوَحْيُ عن رسول الله ﷺ فَتْرَةً من ذلك ، حَتّى شَقّ ذلك عليه فَأَحْزَنَه فَجاءَه جِبرِيلُ بِسورَةِ الضحَى ، يُقْسِمُ لَه رَبّه وهو الّذِي أَكْرَمَه بما أَكْرَمَه به ما ودّعَه وما قَلاه فَقال تَعالى : ﴿**وَالضُّحَى * واللّيْلِ إذَا سَجَى * مَا ودّعَكَ رَبُّكَ ومَا قَلَى**﴾ يَقولُ ما صَرَمَكَ فَتَرَكَك ، وما أَبغَضَكَ مُنْذُ أَحَبّكَ .

﴿**ولَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى**﴾ أَيْ لما عِندِي من مَرْجِعِك إليّ خَيْرٌ لَك مما عَجّلْت لَك مِن الكَرامَةِ في الدّنيا .

﴿**ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾ مِن الفُلْج في الدّنيا ، والثّوابِ في الآخِرَةِ .

﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * ووَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى * ووَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى**﴾ يُعَرّفُه الله ما ابتَدَأَه به من كَرامَتِه في عاجِل أَمْرِه ومَنّه عليه في يُتْمِه وعَيْلَتِه وضَلالتِه واستِنقاذِه من ذلك كُلّه برَحْمَتِه .

قال ابنُ هشام : سَجَى : سَكَنَ . قال أُمَيّةُ بنُ أَبِي الصّلْتِ الثّقَفِيّ :

إذْ أَتَى مَوْهِنا [1] وقَدْ نامَ صَحْبِي وَسَجا اللّيْلُ بِالظّلامِ البَهِيمِ

وَهـذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . ويُقالُ : للعَيْنِ إذا سَكَنَ طَرْفُها : ساجِيَةٌ وسَجا طَرْفُها : قال جَرِيرُ [بنُ الخَطَفَى] :

وَلَقَدْ رَمَيْنَك حِينَ رُحْن بأعينٍ يَقْتُلْنَ من خَلَل الستورِ سواجِي

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . والعائِلُ : الفَقِيرُ . قال أَبو خِراشٍ الهُذَلِيّ :

إلى بَيْتِه يَأْوِي الضّرِيكُ إذا شَتا وَمُسْتَنْبَحٌ بالِي الدّرِيسَيْنِ عائِلُ [2]

وَجَمْعُه عالـةٌ وعَيَلٌ . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه سَأَذْكُرُها في مَوْضِعِها إنْ شاءَ الله والعائِلُ (أَيْضًا) : الّذِي يَعولُ العِيال . والعائِلُ (أَيْضًا) : الخائِفُ . وفي كِتابِ الله تَعالى : ﴿**ذَلِكَ أَدْنَى أَلاّ تَعُولُوا**﴾ وَقال أَبو طالِبٍ .

بِمِيزانِ قِسْطٍ لا يُخِسّ شَعِيرَةً لَه شاهِدٌ من نَفْسِه غَيْرُ عائِلِ

---

(١) موهنًا : ساعة من الليل . البهيم : شديد السواد .

(٢) الضريك : الفقير والضعيف المضطر . المستنبح : الذي يضل عن الطريق في ظلمة الليل فينبح نباح الكلاب لتسمعه الكلاب فتجاوبه فيعلم موضع البيوت فيقصدها . الدريس : الثوب الخلق وثناه لأنه أراد به الإزار والرداء .

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه سَأَذْكُرُها إنْ شاءَ الله في مَوْضِعِها . والعائِلُ (أيْضًا) : الشَيْءُ المُثْقَلُ المُعْي . يَقولُ الرَجُلُ : قَدْ عالَنِي هذا الأَمْرُ أَيْ أَثْقَلَنِي وأَعْيانِي قال الفَرَزْدَقُ :

تَرَى الغُرَ الجَحاجِحَ من قُرَيْشٍ ... إذا ما الأَمْرُ في الحَدَثانِ عالا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

﴿**فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ * وأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ**﴾ أَيْ لا تَكُنْ جَبّارًا ولا مُتَكَبِّرًا ، ولا فَحّاشًا فَظًّا على الضَعَفاءِ من عِبادِ الله . ﴿وأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أَيْ بما جاءَك مِن الله من نِعْمَتِه وكَرامَتِه مِن النُبوّةِ فَحَدِّثْ : أَي اذْكُرْها وادْعُ إلَيْها ، فَجَعَلَ رسولُ الله ﷺ يَذْكُرُ ما أَنْعَمَ الله بِه عليه وعَلَى العِبادِ بِه مِن النُبوّةِ سِرًا إلى مَنْ يَطْمَئِنّ إليْه من أَهْلِه .

ابتِداءُ فَرْضِ الصَلاةِ :

وافْتُرِضَتِ الصَلاةُ عليه فَصَلّى رسولُ الله ﷺ وآله والسلامُ عليه وعليهم ورَحْمَةُ الله وبَرَكاتُه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدَّثَنِي صالحُ بنُ كَيْسانَ عن عُرْوَةَ بنِ الزُبَيْرِ ، عن عائِشَةَ رَضِيَ الله عنها قالَتْ [١] افْتُرِضَتِ الصَلاةُ على رسول الله ﷺ أَوّلَ ما افْتُرِضَتْ عليه رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ كُلّ صَلاةٍ ثُمّ إنّ الله تَعالى أَتَمّها في الحَضَرِ أَرْبَعًا ، وأَقَرّها في السفَرِ على فَرْضِها الأَوّلِ رَكْعَتَيْنِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ [٢] أَنّ الصَلاةَ حِينَ افْتُرِضَتْ على رسول الله ﷺ أَتاه جِبرِيلُ وهو بِأَعْلَى مَكّةَ ، فَهَمَزَ لَه بِعَقِبِه في ناحِيَةِ الوادِي ، فانْفَجَرَتْ مِنْه عَيْنٌ فَتَوَضّأَ جِبرِيلُ عليه السلامُ ، ورسولُ الله ﷺ يَنْظُرُ إليْه لِيُرِيَه كَيْفَ الطَهورُ للصَلاةِ ثُمّ تَوَضّأَ رسولُ الله ﷺ كَما رَأَى جِبرِيلَ تَوَضّأَ ثُمّ قامَ بِه جِبرِيلُ فَصَلّى بِه وصَلّى رسولُ الله ﷺ بِصَلاتِه ثُمّ انْصَرَفَ جِبرِيلُ ﷺ .

فَجاءَ رسولُ الله ﷺ خَدِيجَةَ ، فَتَوَضّأَ لَها لِيُرِيَها كَيْفَ الطَهورُ للصَلاةِ كَما أَراه جِبرِيلُ فَتَوَضّأَتْ

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري [٣٥٠] ومسلم [٦٨٥] كلاهما من طريق صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة بلفظ قريب .

(٢) مرسل ضعيف : ورواه ابن جرير في تاريخه [٥٣٥/١] عن ابن إسحاق . قلت : فيه جهالة أهل العلم هؤلاء فإن كانوا تابعين فهو مرسل ، وإلا معضل قال : السهيلي في الروض [٢٨٣/١] : وذكر نزول جبريل عليه السلام بأعلى مكة حين همز له بعقبه فأنبع الماء وعلمه الوضوء ، وهذا الحديث مقطوع في السيرة ، ومثله لا يكون أصلاً في الأحكام الشرعية ، ولكنه روي مسندًا إلى زيد بن حارثة يرفعه . غير أن هذا الحديث المسند يدور على عبد الله بن لهيعة وقد ضعف ... ثم ذكر الحديث بسنده إلى ابن لهيعة عن عقيل عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد عن أبيه . أن رسول الله ﷺ - في أول ما أوحى إليه أتاه جبريل عليه السلام فعلمه الوضوء فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه .

كَمَا تَوَضَّأَ لَهَا رسولُ الله عليه الصَّلاةُ والسلامُ ثُمّ صَلّى بِها رسولُ الله [٧٤/أ] عليه الصّلاةُ والسلامُ كَمَا صَلّى بِهِ جِبرِيلُ فَصَلّتْ بِصَلاتِهِ .

تعيين جبريل أوقات الصلاة للرسول ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي عُتْبَةُ بنُ مُسلمٍ مَوْلَى بَنِي تَمِيمٍ عن نافعِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، وكانَ نافِعُ كَثِيرَ الرِّوايَةِ عن ابنِ عبّاسٍ [١] قال : لَمّا افْتُرِضَتِ الصَّلاةُ على رسول الله ﷺ أتاه جِبرِيلُ عليه السلامُ ، فَصَلّى به الظُّهْرَ حِينَ مالتِ الشَّمْسُ ثُمّ صَلّى به العَصْرَ حِينَ كانَ ظِلّه مِثْلَه ثُمّ صَلّى بِه المَغْرِبَ حِين غابَتِ الشَّمْسُ ثُمّ صَلّى بِه العِشاءَ الآخِرَةَ حِين ذَهَبَ الشَّفَقُ ثُمّ صَلّى به الصّبحَ حِينَ طَلَعَ الفَجْرُ ثُمّ جاءَه فَصَلّى بِه الظُّهْرَ من غَدٍ حِينَ كانَ ظِلّه مِثْلَه ثُمّ صَلّى بِه العَصْرَ حِينَ كانَ ظِلّه مِثْلَيْه ثُمّ صَلّى بِه المَغْرِبَ حِين غابَتِ الشَّمْسُ لِوَقْتِها بِالأَمْسِ ثُمّ صلى به العِشاءَ الآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللّيْلِ الأَوّلُ ثُمّ صَلّى بِه الصبحَ مُسفِرًا غَيْرَ مُشْرِقٍ ثُمّ قال يا مُحَمّدُ الصّلاةُ فِيما بَيْنَ صَلاتِك اليَوْمَ وصَلاتِك بِالأَمْسِ .

[ذِكْرُ أنّ عَلِيّ بنَ أَبِي طالبٍ رَضِيَ الله عنه أوّلُ ذَكَرٍ أسْلَمَ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ كانَ أَوّلَ ذَكَرٍ مِن النّاسِ آمَنَ بِرسول الله ﷺ وصَلّى مَعَه وصَدّقَ بِما جاءَه مِن الله تَعالى : عَلِيّ بنُ أَبِي طالبِ بنِ عبدِ المُطّلبِ بنِ هاشِمٍ ، [رِضوانُ الله وسَلامُه عليه] وهو يَوْمَئِذٍ ابنُ عَشْرِ سِنِينَ [٢] .

نشأته في حجر الرسول ﷺ وسبب ذلك :

وَكانَ مِمّا أَنْعَمَ الله (بِه) على عَلِيّ بنِ أَبِي طالبٍ رَضِيَ الله عنه أَنّه كانَ في حِجْرِ رسول الله ﷺ قَبلَ الإسْلامِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي عبدُ الله بنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجاهَدِ بنِ جَبرٍ أَبِي الحَجّاجِ قال [٣]

---

(١) صحيح وسند ابن إسحاق حسن : ورواه عبد الرزاق [٢٠٢٨] وأحمد [٣٣٣/١] والترمذي [١٤٩] وأبو داود [٣٩٣] وابن أبي شيبة [٣٥١/١] كلهم من طريق عبد الرحمن بن الحارث عن حكيم بن حكيم عن نافع بن جبير عن ابن عباس وهذا سند حسن ، ويشهد له سند ابن إسحاق . وقد روي من رواية جابر وعمرو بن حزم رضي الله عنهما .

(٢) قال ابن كثير في سيرة الرسول ص [٣٩] : وأما علي فأسلم صغيرًا ابن ثماني سنين ، وقيل : أكثر من ذلك ، وقيل : كان إسلامه قبل إسلام أبي بكر ، وقيل لا ، وعلى كل حال فإسلامه ليس كإسلام أبي بكر الصديق ؛ لأنه كان في كفالة رسول الله ﷺ .

(٣) مرسل ضعيف : ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا ، أما التفسير فقد سمعه منه بواسطة القاسم بن أبي بزة قاله سفيان بن عيينة . وقال يحيى بن سعيد لم يسمع التفسير من مجاهد . وقد استشهد البخاري في صحيحه برواية ابن أبي نجيح عن مجاهد في التفسير . رواه البيهقي في الدلائل [١٦٢/٢] والطبري [٥٣٨/١] تاريخ ....=

كـانَ من نِعْمَةِ الله على عَليّ بنِ أَبي طـالب ، ومما صَنَعَ الله لـه وأرادَه بـه مِن الخَيْرِ أَنّ قُرَيْشًا أَصابَتْهم أَزْمَةٌ شَدِيدَةٌ وكانَ أَبو طالبِ ذا عِيالٍ كَثِيرٍ : فَقال رسولُ الله ﷺ للعَبّاسِ عَمّه وكانَ من أَيْسَرِ بَنِي هاشِمٍ يا عَبّاسُ إنّ أَخاكَ أَبا طالبٍ كَثِيرُ العِيال وقَدْ أَصابَ النّاسَ ما تَرَى من هذِه الأَزْمَةِ فانْطَلِقْ بنا إليْه فَلْنُخَفِّفْ عنه من عِيالِه آخُذُ من بَنِيه رَجُلاً ، وتَأْخُذُ أَنْتَ رَجُلاً ، فَنَكِلُهُما عنهفَقال العَبّاسُ نَعَمْ . فانطَلَقا حَتّى أَتَيا أَبا طالبٍ [٧٤/ب] فقالا لَه إنّا نُرِيدُ أَنْ نُخَفِّفَ عنك من عِيالِك حَتّى يَنْكَشِفَ عن النّاسِ ما هم فيه فَقال لَهُما أَبو طالبٍ إذا تَرَكْتُما لي عَقِيلاً فاصْنَعا ما شِئْتُما - قال ابنُ هشام : ويُقال : عَقِيلاً وطالبًا . فَأَخَذَ رسولُ الله ﷺ عَليًا ، فَضَمّه إليْه وأَخَذَ العَبّاسُ جَعْفَرًا فَضَمّه إليْه فَلَمْ يَزَلْ عَلِيّ مَعَ رسول الله ﷺ حَتّى بَعَثَه الله تَبارَكَ وتَعالى نَبِيًا ، فاتّبَعَه عَلِيّ رَضِيَ الله عنه وآمَنَ بِه وصَدّقَه ولَمْ يَزَلْ جَعْفَرٌ عِنْدَ العَبّاسِ حَتّى أَسْلَمَ واسْتَغْنَى عنه .

خُروجُ عَلِيّ مَعَ رسول الله ﷺ إلى شِعابِ مَكّةَ يُصَلّيانِ ووُقوفُ أَبِي طالبٍ على أَمْرِهما :

قال ابنُ إسْحاقَ : وذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ [(١)] : أَنّ رسولَ الله ﷺ كانَ إذا حَضَرَتِ الصّلاةُ خَرَجَ إلى شِعابِ مَكّةَ ، وخَرَجَ مَعَه عَلِيّ بنُ أَبي طالبٍ مُسْتَخْفِيًا من أَبِيه أَبِي طالبٍ . ومن جَمِيعِ أَعْمامِه وسائِرِ قَوْمِه فَيُصَلّيانِ الصّلَواتِ فيها ، فَإذا أَمْسَيا رَجَعا . فَمَكَثا كَذلك ما شاءَ الله أَنْ يَمْكُثا . ثُمّ إنّ أَبا طالبٍ عَثَرَ عليهما يَوْمًا وهُما يُصَلّيانِ فقال لرسول الله ﷺ يا ابنَ أَخِي ما هذا الدّينُ الّذِي أَراكَ تَدِينُ به ؟ قال أَيْ عَمّ هذا دِينُ الله ، ودِينُ مَلائِكَتِه ودِينُ رُسُله ودِينُ أَبِينا إبراهِيمَ - أَوْ كَما قال ﷺ - بَعَثَنِي الله بِه رسولاً إلى العِبادِ وأَنْتَ أَيْ عَمّ أَحَقّ مَنْ بَذَلْتُ لَه النّصِيحَةَ ودَعَوْته إلى الهُدَى ، وأَحَقّ مَنْ أَجابَنِي إليْه وأَعانَنِي عليه أَوْ كَما قال فَقال أَبو طالبٍ أَيْ ابنَ أَخِي ، إنّي لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُفارِقَ دِينَ آبائِي وما كانوا عليه ولَكِنْ والله لا يَخْلُصُ إليْك بِشَيْءٍ تَكْرَهُه ما بَقِيتُ وَذَكَروا أَنّه قال لِعَلِيّ أَيْ بُنَيّ ما هذا الدّينُ الّذِي أَنْتَ عليه ؟ فَقال يا أَبَتِ آمَنْتُ بِالله وبِرسول الله وصَدّقْته بِما جاءَ بِه وصَلّيْت مَعَه لله واتّبَعْته . فَزَعَموا أَنّه قال لَه أَما إنّه لَمْ يَدْعُك إلاّ إلى خَيْرٍ فالزَمْه .

[إسلامُ زَيْدِ بنِ حارِثَةَ ثانِيًا] :

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ أَسْلَمَ زَيْدُ بنُ حارِثَةَ بنِ شُرَحْبِيلَ بنِ كَعْبِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ امْرِئِ القَيْسِ الكَلْبِيّ مَوْلَى رسول الله ﷺ وكانَ أَوّلَ ذَكَرٍ أَسْلَمَ ، [وصَلّى] بَعْدَ عَلِيّ بنِ أَبِي طالبٍ .

= من طريق ابن إسحاق .

(١) مرسل : وفيه جهالة أهل العلم هؤلاء ، رواه عنه الطبري تاريخ [١/٥٣٩] .

نَسَبُه وسَبَبُ تَبَنّي رسول الله ﷺ له :

قال ابنُ هشام : [٧٥/أ] زَيْدُ بنُ حارِثَةَ بنِ شَراحِيلَ بنِ كَعْبِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ عامِرِ بنِ النّعْمانِ بنِ عامِرِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ عَوْفِ بنِ كِنانَةَ بنِ بَكْرِ بنِ عَوْفِ بنِ عُذْرَةَ ابنِ زَيْدِ الله بنِ رُفَيْدَةَ بنِ ثَوْرِ بن كَلْبِ بنِ وبرَةَ .

كانَ حَكِيمُ بنُ حِزامِ بنِ خوَيْلدٍ قَدِمَ مِن الشّامِ بِرَقِيقٍ فيهم زَيْدُ بنُ حارِثَةَ وصِيفٌ فَدَخَلَتْ عليه عَمّتُه خَدِيجَةُ بِنْتُ خوَيْلدٍ ، وهِيَ يَوْمئِذٍ عِنْدَ رسول الله ﷺ فقال لَها : اختاري يا عَمّةُ أَيّ هَؤُلاءِ الغِلْمانِ شِئْتِ فَهو لَك ، فاختارَتْ زَيْدًا فَأَخَذَتْه فَرَآه رسولُ الله ﷺ عِنْدَها ، فاستَوْهَبَه مِنها ، فَوَهَبَتْه لَه فَأَعْتَقَه رسولُ الله ﷺ وتَبَنّاه وذلك قَبلَ أَنْ يُوحَى إليه .

وَكانَ أبوه حارِثَةُ قَدْ جَزِعَ عليه جَزَعًا شَدِيدًا ، وبَكَى عليه حِينَ فَقَدَه فَقال :

بَكَيْتُ على زَيْدٍ ولَمْ أَدْرِ ما فَعَلْ ... أَحَيّ فَيُرْجَى أَمْ أَتَى دونَه الأَجَلْ
فَوالله ما أَدْرِي وإنّي لَسائِلٌ ... أَغالكَ بَعْدِي السهلُ أَمْ غالك الجَبَلْ
وَيا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَكَ الدّهرُ أَوْبَةٌ ... فَحَسْبِي مِن الدنيا رُجوعُك لي بَجَلْ
تُذَكّرُنِيه الشّمْسُ عِنْدَ طُلوعِها ... وَتَعْرِضُ ذِكْراه إذا غَرْبُها أَفَلْ
وَإن هَبّتِ الأَرْواحُ هَيّجْنَ ذِكْرَه ... فَيا طولَ ما حُزْنِي عليه وما وجَلْ
سَأُعْمِلُ نَصّ العِيسِ في الأَرْضِ جاهِدًا ... وَلا أَسْأَمُ التطوافَ أَوْ تَسْأَمُ الإبِلْ
حَياتِي أَوْ تَأْتِي عَلَيّ مَنِيّتِي ... فَكُلّ امْرِئٍ فانٍ وإنْ غَرّه الأَمَلْ

ثُمّ قَدِمَ عليه وهو عِنْدَ رسول الله ﷺ فَقال لَه رسولُ الله ﷺ إنْ شِئْتَ فَأَقِمْ عِنْدِي ، وإنْ شِئْتَ فانطَلِقْ مَعَ أَبِيك ، فَقال بَلْ أُقِيمُ عِنْدَك . فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَ رسول الله ﷺ حَتّى بَعَثَه الله فَصَدّقَه وأَسْلَمَ ، وصَلّى مَعَه فَلَمّا أَنْزَلَ الله عَزّ وجَلّ ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾ قال : أَنا زَيْدُ بنُ حارِثَةَ .

إسلامُ أَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ رَضِيَ الله عنه وشَأْنُه :

قالَ ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ أَسْلَمَ أبو بَكْرِ بنُ أَبِي قُحافَةَ ، واسْمُه عَتِيقٌ واسمُ أَبِي قُحافَةَ عُثْمانُ بنُ عامِرِ بنِ [٧٥/ب] عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ .

قال ابنُ هشام : واسمُ أَبِي بَكْرٍ : عبدُ الله وعَتِيقٌ لَقَبٌ لحَسَنِ وجْهِه وعِتْقُه .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا أَسْلَمَ أبو بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه أَظْهَرَ إسْلامَه ودَعا إلى الله وإلى رسوله .

وَكانَ أبو بَكْرٍ رَجُلاً مَؤْلَفًا لقَوْمِه مُحَبّبًا سَهلاً ، وكانَ أَنْسَبَ قُرَيْشٍ لقُرَيْشٍ وأَعْلَمَ قُرَيْشٍ بِها ، وبِما كانَ فيها من خَيْرٍ وشَرّ وكانَ رَجُلاً تاجِرًا ، ذا خُلُقٍ ومَعْروفٍ وكانَ رِجالُ قَوْمِه يَأْتونَه ويَأْلَفونَه

لغَيْرِ واحِدٍ مِن الأمْرِ لعِلْمِه وتِجارَتِه وحُسْنِ مُجالسَتِه فَجَعَلَ يَدْعو إلى الله وإلى الإسْلامِ مَنْ وثِقَ بِه من قَوْمِه مِمَّنْ يَغْشاه ويَجْلسُ إليْه .

[ذِكْرُ مَنْ أسْلَمَ من الصَّحابَةِ بِدَعْوَةِ أبِي بَكْرٍ رَضيَ الله عنه] :

قال : فَأَسْلَمَ بِدُعائِه - فيما بَلَغَني - عُثْمانُ بنُ عَفّانَ بنِ أَبِي العاصِ بنِ أُمَيّةَ ابن عبدِ شَمْسِ ابنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ [بنِ غالبٍ] والزّبَيْرُ بنُ العَوّامِ بنِ خوَيْلدِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ . وَعبدُ الرّحْمَنِ بنُ عَوْفِ بنِ عبدِ عَوْفِ بنِ عبدِ بنِ الحارثِ ابنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ وسَعْدُ بنُ أَبِي وقّاصٍ ، واسمُ أَبِي وقّاصٍ مالكُ بنُ أُهَيْب بنُ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ مُرّةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ، وطَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ الله بنِ عُثْمانَ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْم بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ فَجاءَ بِهِم إلى رسولِ الله ﷺ حِينَ استَجابوا لَه فَأسْلَموا وصَلّوا .

فكانَ رسولُ الله ﷺ يَقولُ فيما بَلَغَني (١) : ما دَعَوْتُ أَحَدًا إلى الإسْلامِ إلاّ كانَتْ فيه عِنْدَه كَبْوَةٌ ونَظَرٌ وتَرَدُّدٌ إلاّ ما كانَ من أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي قُحافَةَ ما عَكَمَ عنه حِينَ ذَكَرْتُه لَه وما تَرَدّدَ فيه .

قال ابنُ هشام : قَوْلُه : «بِدُعائِه» عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ .

قال ابنُ هشام : قَوْلُه : (عَكَمَ) تَلَبّثَ ، قال : رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ :

اوانْصاعَ وثّابٌ بِها وما عَكَمَ

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : فَكانَ هَؤُلاءِ النّفَرُ الثّمانِيَةُ الّذِينَ سَبَقوا النّاسَ بِالإسْلامِ فَصَلّوا وصَدّقوا رسولَ الله ﷺ بِما جاءَه مِن الله .

إسْلامُ أَبِي عُبَيْدَةَ وأَبِي سَلَمَةَ والأرْقَمِ وأَبْناءِ مَظْعونٍ وعُبَيْدَةَ بنِ الحارِثِ وسَعِيدِ بنِ زَيْدٍ وامْرَأتِه وأسْماءَ وعائِشَةَ وخَبّابٍ :

ثُمّ أَسْلَمَ أبو عُبَيْدَةَ [٧٦/أ] [بنُ الجَرّاحِ] ، واسمُه عامِرُ بنُ عبدِ الله بنِ الجَرّاحِ ابنِ هِلالِ بنِ أُهَيْب بنِ ضَبّةَ بنِ الحارِثِ بنِ فِهْرٍ . وأبو سَلَمَةَ واسمُه عبدُ الله بنُ عبدِ الأسَدِ بنِ هِلالِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرِ بنِ مَخْزومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ، والأرْقَمُ بنُ أَبِي الأرْقَمِ . واسمُ أَبِي الأرْقَمِ عبدُ مَنافِ بنِ أسَدٍ - وكانَ أسَدٌ يُكَنّى أبا جُنْدُبٍ - بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومِ بنِ

---

(١) معضل : رواه البيهقي دلائل [١٦٤/١] وابن الأثير في أسد الغابة [٢٠٦/٣] كلاهما من طريق ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن رسول الله ﷺ قال : فذكره .

محمد بن عبد الرحمن . وثقه ابن حبان وترجم له البخاري في التاريخ ولم يذكر فيه جرحًا ، ومحمد ليس له رواية عن الصحابة ، يروى عن عوف بن الحارث عن أم سلمة . **والكبوة** : التأخير وقلة الإجابة .

(٢) نقله عن البيهقي والطبري . انظر المصدر السابق . وكذلك ما بعده .

يَقَظَةَ بن مُرَّةَ بن كَعْبِ بن لُؤَيّ . [وعُثْمانُ بنُ مَظْعونِ بنِ حَبِيبِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحَ بنِ عَمْرو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ] . وأَخَواه قَدامَةُ وعبدُ الله ابنا مَظْعونِ بنِ حَبِيبٍ . وعُبَيْدَةُ ابنُ الحارثِ بنُ المُطّلبِ بن عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ بن كِلابِ بنِ مُرّةَ بن كَعْبِ بنِ لُؤَيّ .

وَسَعِيدُ بنُ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْل بنِ عبدِ العُزّى بنِ عبدِ الله بنِ قُرْطِ بنِ رِياحِ بنِ رَزاح بن عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ؛ وامْرَأَتُه فاطِمَةُ بِنْتُ الخَطّابِ بنِ نُفَيْل بنِ عبدِ العُزّى بنِ عبدِ الله بنِ قُرْطِ بنِ رِياحِ بنِ رَزاح بنِ عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ لُـؤَيّ ، أُخْتُ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ . وَأَسْماءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ . وعائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وهِيَ يَوْمَئِذٍ صَغِيرَةٌ . وخَبّابُ بنُ الأَرَتّ ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ .

قال ابنُ هشام : خَبّابُ بنُ الأَرَتّ من بَنِي تَمِيمٍ ويُقالُ هو من خُزاعَةَ .

إسْلامُ عُمَيْرٍ وابنِ مَسعودٍ وابنِ القارِيّ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وعُمَيْرُ بنُ أَبِي وقّاصٍ ، أَخو سَعْدِ بنِ أَبِي وقّاصٍ . وعبدُ الله بنُ مَسْعودِ ابنِ الحارثِ بنِ شَمْخِ بنِ مَخْزوم بنِ صاهِلَةَ بنِ كاهِلِ بنِ الحارثِ بنِ تَمِيم بنِ سَعْدِ بنِ هُذَيْلٍ حليف بني زهرة . ومَسْعودُ بنُ القارِيّ وهو مَسْعودُ بنُ رَبِيعَةَ بنِ عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ حَمالةَ بنِ غالبِ بنِ مُحَلّم بنِ عائِذَةَ بنِ سُبَيْع بنِ الهونِ بنِ خُزَيْمَةَ مِن القارَةِ . **قال ابنُ هشام :** والقارَةُ : لَقَبٌ (لهم) ولَهم يُقالُ : قَدْ أَنْصَفَ القارَةَ مَنْ راماها وَكانوا قَوْمًا رُماةً .

إسْلامُ سَلِيطٍ وأَخِيه وعَيّاشٍ وامْرَأَتِه وخُنَيْسٍ ، وعامِرٍ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وسَلِيطُ بنُ عَمْرِو بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْل ابنِ عامِرِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ : وأَخوه حاطِبُ بنُ عَمْرٍو وعَيّاشُ بنُ أَبِي رَبِيعَةَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزوم بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ، وامْرَأَتُه أَسْماءُ بِنْتُ سَلامَةَ بنِ مُخَرِّبَةِ التَّمِيمِيّةُ . وخُنَيْسُ بنُ حُذافَةَ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ ابنِ لُؤَيّ .

وَعامِرُ بنُ رَبِيعَةَ ، من عنزِ بنِ وائِلٍ ، حَلِيفُ آلِ الخَطّابِ [٧٦/ب] بنِ نُفَيْل ابنِ عبدِ العُزّى . **قال ابنُ هشام :** عنزُ بنُ وائِل أَخو بَكْرِ بنِ وائِلٍ ، من رَبِيعَةَ ابنِ نِزارٍ .

إسْلامُ ابنَيْ جَحْشٍ وجَعْفَرٍ وامْرَأَتِه وأَوْلادِ الحارثِ ونِسائِهم والسائِبِ والمُطّلبِ وامْرَأَتِه :

قال ابنُ إسْحاقَ : وعبدُ الله بنُ جَحْشِ بنِ رِئابِ بنِ يَعْمُرَ بنِ صَبِرَةَ بنِ مُـرّةَ بن كَبِيرِ بنِ غَنْمِ ابنِ دودانَ بنِ أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ . وأَخوه أَبو أَحْمَدَ بنُ جَحْشٍ ، حَلِيفا بَنِي أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ . وجَعْفَرِ بنِ أَبِي طالبٍ ؛ وامْرَأَتُه أَسْماءُ بِنْتُ عُمَيْس بنِ النّعْمانِ بنِ كَعْبِ بنِ مالكِ بنِ قحافة ، من خَثْعَمَ . وحاطِبُ بنُ الحارثِ بنِ مَعْمَرِ بنِ حَبِيبِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحَ بنِ عَمْرِو بنِ

هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ، وامْرَأَتُه فاطِمَةُ بِنْتُ المُجَلّلِ بنِ عبدِ الله بنِ أَبِي قَيْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامِرِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ وأَخوه حَطّابُ بنُ الحارِثِ ، وامْرَأَتُه فُكَيْهَةُ بِنْتُ يَسارٍ . ومَعْمَرُ بنُ الحارِثِ بنِ مَعْمَرِ بنِ حَبِيبِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحَ بنِ عَمْرِو ابنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ .

والسائِبُ بنُ عُثْمانَ بنِ مَظْعونِ بنِ حَبِيبِ بنِ وهْبٍ . والمُطَّلِبُ بنُ أَزْهَرَ بنِ عبدِ عَوْفِ بنِ عبدِ بنِ الحارِثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ، وامْرَأَتُه رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ بنِ صُبَيْرَةَ بنِ سَعِيدِ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ .

والنّحّامُ ، واسْمُه نُعَيْمُ بنُ عبدِ الله بنِ أَسِيد ، أَخو بَنِي عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ .

إسْلامُ نُعَيْمٍ ونَسَبُه : قال ابنُ هشام : هو نُعَيْمُ بنُ عبدِ الله بنِ أَسِيد بنِ عبدِ عَوْفِ بنِ عُبَيْد بنِ عَوِيجِ بنِ عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ وإنّما سُمّيَ النّحّامَ ، لأَنّ رسولَ الله ﷺ قال لَقَدْ سَمِعْت نَحْمَه في الجَنّةِ [(1)] قال ابنُ هشام : نَحْمُه : صَوْتُه . و[نَحْمُه] : حِسّه .

إسْلامُ عامِرِ بنِ فُهَيْرَةَ ونَسَبُه : قال ابنُ إسْحاقَ : وعامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ رَضِيَ الله عنه . قال ابنُ هشام عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ موَلّدٌ من موَلّدِي الأَسْدِ أَسْوَدُ اشْتَراه أَبو بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه مِنْهم .

إسْلامُ خالدِ بنِ سَعِيد وامْرَأَتُه أَمِينَةُ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وخالدُ بنُ سَعِيدِ بنِ العاصِ بنِ أُمَيّة بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ، وامْرَأَتُه أَمِينَةُ بِنْتُ خَلَفِ بنِ أَسْعَدَ بنِ عامِرِ بنِ بَياضَةَ بنِ سُبَيْعِ بنِ جُعْثُمَةَ بنِ سَعْدِ بنِ مُلَيْحِ بنِ عَمْرٍو ، من خُزاعَةَ . قال ابنُ هشام ويُقالُ : هُمَيْنَةُ بِنْتُ خَلَفٍ .

إسْلامُ حاطِبٍ وأَبِي حُذَيْفَةَ وإسْلامُ واقِدٍ وشَيْءٌ عنه :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحاطِبُ بنُ عَمْرٍو [٧٧/أ] بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ ابنِ حِسْلِ بنِ عامِرِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ .

وَأَبو حُذَيْفَةَ ، واسْمُه : مهشم - فيما قال ابنُ هشام - بنِ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ

---

(١) ضعيفٌ جدًا ومرسلٌ : رواه ابن سعد طبقات [١٠٣/٤] عن الواقدي قال : حدثني يعقوب بن عمر عن نافع العدوي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم العدوي قال : أسلم نعيم ابن عبد الله بعد عشرة وكان يكتم إسلامه وإنما سمي النحام ؛ لأن ثم ذكر الحديث . فيه الواقدي متروك . وأبو بكر بن عبد الله بن أبي جهم تابعي يروي عن أبي جهم عثرت عليه في ترجمة أبي جهم ولم أعرف من هو نافع العدوي ولا يعقوب بن عمر . والحديث ذكره ابن عبد البر وابن الأثير والحافظ في كتب الصحابة .

عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ . وواقِدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عَرِينَ بنِ ثَعْلَبَةَ بن يَرْبوعِ بنِ حَنظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَميمٍ ، حَليفُ بَني عَدِيّ بنِ كَعْبٍ .

قال ابنُ هشام :جاءَتْ به باهِلَةُ ، فَباعوه مِن الخَطّابِ بنِ نُفَيْلٍ ، فَتَبَنّاه فَلَمّا أَنزَلَ الله تَعالى : ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾ قال أنا واقِدُ بنُ عبدِ الله بن عبد مناف ، فيما قال أبو عَمْرٍو المَدَنِيّ .

إسلامُ بَني البُكَيرِ وعَمّارِ بنِ ياسرٍ :

قال ابنُ إسْحاقَ :وخالدٌ وعامِرٌ وعاقِلٌ وإياسٌ بَنو البُكَيرِ ابنِ عبدِ ياليل بنِ ناشِبِ بنِ غَيْرَةَ من بني سَعْدِ [1] بنِ لَيْثِ بنِ بَكْرِ بنِ عبدِ مَناةِ بنْ كِنانَةَ حُلَفاءُ بَني عَدِيّ بنِ كَعْبٍ . وعَمّارُ بنُ ياسِرٍ ، حَليفُ بَني مَخْزومِ بنِ يَقَظَةَ . قال ابنُ هشام :عَمّارُ بنُ ياسِرٍ عنسِيّ من مَذْحِجٍ .

إسلامُ صُهَيْبٍ ونَسَبُه : قال ابنُ إسحاقَ :وصُهَيْبُ بنُ سِنانٍ ، أَحَدُ النَّمِرِ ابنِ قاسِطٍ ، حَليفُ بَني تَيْمِ بنِ مُرّةَ . قال ابنُ هشام :النَّمِرُ بنُ قاسِطِ بنِ هِنْبِ بنِ أَفْصَى بنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبيعَةَ بنِ نِزارٍ ويُقالُ : أَفْصَى بنُ دُعْمِيّ بنِ جَديلَةَ بنِ أَسَدٍ ، ويُقالُ صُهَيْبٌ مَوْلَى عبدِ الله بنِ جُدْعانَ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمٍ ويُقالُ إنّه روميّ . فَقال بَعْضُ مَن ذَكَرَ : أنّه مِن النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ ،إنّما كانَ أَسِيرًا في أَرْضِ الرّومِ ، فاشْتُرِيَ مِنهم . وجاءَ في الحَديثِ عن النّبِيّ ﷺ صُهَيْبٌ سابِقُ الرّومِ [2]

مُباداةُ رسول الله ﷺ قَوْمَه وما كان منهم :

قال ابنُ إسْحاقَ :ثُمّ دَخَلَ النّاسُ في الإسْلام أَرْسالاً مِن الرّجالِ والنّساءِ حَتّى فَشا ذِكْرُ الإسْلامِ بِمَكّةَ وتُحُدّثَ به . ثُمّ إنّ الله عَزّ وجَلّ أَمَرَ رسولَه ﷺ أَنْ يَصْدَعَ بِما جاءَه مِنه وأَنْ يُبادِيَ النّاسَ بِأَمْرِه وأَنْ يَدْعوَ إليه وكانَ بَيْنَ ما أَخْفَى رسولُ الله ﷺ أَمْرَه واسْتَتَرَ به إلى أَنْ

---

(١) في الاستيعاب : غيرة بن سعد .

(٢) ضعيف :رواه أبو نعيم حلية [١٨٥/١] والطبراني الكبير [٧٢٨٨] والحاكم [٤٠٢/٤] ، [٢٨٤/٣] كلهم من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس ، وعلته عمارة ، قال الذهبي واهٍ وروي من طريق أبي أمامة . رواه ابن أبي حاتم في العلل [٢٥٧٧] والطبراني الكبير [٧٥٢٦] .

قال ابن أبي حاتم سألت أبي وأبا زرعة عنه قالا : هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد . وروى من حديث أم هانىء رواه الطبراني الكبير [٤٣٥/٢٤ ح ١٠٦٢] وفيه فائد العطار متروك وقد روي من مرسل الحسن . رواه ابن سعد طبقات [١٧٠/٣] بسند صحيح إليه من رواية ابن علية عن يونس عنه ، ورواه عبد الرزاق مصنف [٢٠٤٣٢] بسند فيه مبهم عن معمر عمن حدثه عن الحسن . وروي كذلك من مرسل قتادة . رواه ابن جرير في تفسير [٩٦/٢٢/١٢] بسند حسن إليه من رواية سعيد بن أبي عروبة عنه . فالحديث ليس له سند صحيح إلى رسول الله ﷺ .

أَمَرَه الله تعالى بإظهارِ دينِه ثلاثَ سنينَ - فيما بَلَغَني - من مَبعَثِه ثمَّ قال الله تعالى له : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ وَقال تعالى : ﴿وأنذِرْ عَشِيرَتَكَ [٧٧/ب] الأَقْرَبِينَ * واخفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنِينَ﴾ قال ابنُ هشام : اصدَعِ افرُقْ بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ . قال أبو ذُؤَيْبٍ الهُذَليّ ، واسمُه خوَيْلدُ بنُ خالدٍ يَصِفُ أُتُنَ وحشٍ وفَحْلَها :

وَكَأَنَّهُنَّ رِبابَةٌ وكَأَنَّه ... يَسَرٌ يُفيضُ على القِداحِ ويَصْدَعُ

أيْ : يُفَرِّقُ على القِداحِ ويُبَيِّنُ أنْصِباءَها . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وقال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ :

أنتَ الحَليمُ والأميرُ المُنْتَقِمْ ... تَصْدَعُ بالحَقِّ وتَنفي مَنْ ظَلَمْ

وَهذانِ البَيْتانِ في أُرْجوزَةٍ لَه .

خُروجُ الرَّسولِ ﷺ بأَصْحابِه إلى شِعابِ مَكَّةَ وما فَعَلَه سَعْدٌ

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ أَصْحابُ رسول الله ﷺ إذا صَلَّوا ، ذَهَبوا في الشِّعابِ فاستَخْفَوْا بِصَلاتِهم من قَوْمِهم فَبَيْنا سَعْدُ بنُ أَبي وقّاصٍ في نَفَرٍ من أَصْحابِ رسول الله ﷺ في شِعْبٍ من شِعابِ مَكَّةَ ، إذْ ظَهَرَ عليهم نَفَرٌ مِن المُشْرِكينَ وهم يُصَلّونَ فَناكَروهم وعابوا عليهم ما يَصْنَعونَ حَتّى قاتَلوهم ، فَضَرَبَ سَعْدُ بنُ أَبي وقّاصٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلاً مِن المُشْرِكينَ بِلَحْيِ بَعيرٍ فَشَجَّه فكانَ أَوَّلَ دَمٍ هُرِيقَ في الإسْلامِ .

إظْهارُ قَوْمِه ﷺ العَداوَةَ له وحَدَبُ عَمِّه أبي طالِبٍ عليه

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا بادَى رسولُ الله ﷺ قَوْمَه بالإسلامِ وصَدَعَ بهِ كَما أَمَرَه الله لَمْ يَبعُدْ مِنه قَوْمُه ولَمْ يَرُدّوا عليه - فيما بَلَغَني - حَتّى ذَكَرَ آلِهَتَهم وعابَها ؛ فَلَمّا فَعَلَ ذَلك أَعْظَموه وناكَروه وأَجْمَعوا خِلافَه وعَداوَتَه ، إلاّ مَنْ عَصَمَ الله تعالى مِنهم بالإسلامِ وهم قَليلٌ مُستَخْفونَ وحَدِبَ على رسول الله ﷺ عَمّه أبو طالبٍ ومَنَعَه وقامَ دونَه ومَضَى رسولُ الله ﷺ على أمرِ الله مُظْهِرًا لأَمْرِه لا يَرُدّه عنه شَيْءٌ .

فَلَمّا رَأَتْ قُرَيْشٌ ، أَنّ رسولَ الله ﷺ لا يَعْتِبُهم من شَيْءٍ أَنْكَروه عليه من فِراقِهم وعَيْبِ آلِهَتِهم ورَأَوْا أَنّ عَمّه أبا طالبٍ قَدْ حَدِبَ عليه وقامَ دونَه فَلَمْ يُسلِمْه لَهم مَشَى رِجالٌ من أَشْرافِ قُرَيْشٍ إلى أَبي طالبٍ عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا رَبيعَةَ بنِ [٧٨/أ] عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبٍ . وأبو سُفيانَ بنُ حَرْبِ بنِ أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ .

قال ابنُ هشام : واسمُ أَبِي سُفيانَ صَخرٌ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأبو البَخْتَرِيّ : واسمُه العاصُ بنُ هِشامِ بنِ الحارِثِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ .

قال ابنُ هشام : أبو البَخْتَرِيّ العاصُ بنُ هاشِمٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : والأَسْوَدُ بنُ المُطّلبِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ . وأبو جَهْلٍ - واسمُه عَمْرٌو ، وكانَ يُكَنّى أَبا الحَكَمِ - بنَ هِشامِ بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ ابنِ لُؤَيّ . والوَليدُ بنُ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ . ونَبِيهٌ ومُنَبّهٌ ابنا الحَجّاجِ بنِ عامِرِ بنِ حُذَيْفَةَ ابنِ سَعْدِ بنِ سَهْمِ ابنِ عَمْرِو بنِ هَصِيصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ . والعاصِ بنُ وائِلٍ .

قال ابنُ هشام : العاصِ بنُ وائِلِ بنِ هاشِمِ بنِ سُعَيدِ بنِ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هَصِيصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ .

وفْدُ قُرَيْشٍ مَعَ أبي طالبٍ في شَأْنِ الرّسولِ ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : ومَنْ مَشى مِنهم . فقالوا : يا أَبا طالبٍ إنّ ابنَ أَخِيكَ قَدْ سَبّ آلهَتَنا ، وعابَ دِينَنا ، وسَفّه أَحْلامَنا ، وضَلّلَ آباءَنا ؛ فإمّا أَنْ تَكُفّه عَنّا ، وإمّا أَنْ تُخَلّيَ بَيْنَنا وبَيْنَه فإنّك على مِثْلِ ما نَحْنُ عليه من خِلافِه فنَكْفيكَه فقال لَهم أبو طالبٍ قَوْلاً رَفيقًا ، ورَدّهم رَدّا جَمِيلاً ، فانْصَرَفوا عنه .

وَمَضَى رسولُ الله ﷺ على ما هو عليه يُظْهِرُ دِينَ الله ويَدْعو إليه ثُمّ شَرَى الأَمْرُ بَيْنَه وبَيْنَهم حَتّى تَباعَدَ الرّجالُ وتَضاغَنوا ، وأَكْثَرَتْ قُرَيْشٌ ذِكْرَ رسولِ الله ﷺ بَيْنَها ، فَتَذامَروا فيه وحَضّ بَعْضُهم بَعْضًا عليه ثُمّ إنّهم مَشَوْا إلى أَبِي طالبٍ مَرّةً أُخرى ، فَقالوا لَه يا أَبا طالبٍ إنّ لَك سِنّا وشَرَفًا ومَنْزِلَةً فينا ، وإنّا قَدِ اسْتَنْهَيْناكَ مِن ابنِ أَخِيكَ فَلَمْ تَنْهَه عَنّا ، وإنّا والله لا نَصْبِرُ على هذا من شَتْمِ آبائِنا ، وتَسْفيه أَحْلامِنا ، وعَيْبِ آلهَتِنا ، حَتّى تَكُفّه عَنّا ، أَوْ نُنازِلَه وإيّاكَ [٧٨/أ] في ذلك حَتّى يَهْلكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ أَوْ كَما قالوا لَه . ثُمّ انْصَرَفوا عنه فَعَظُمَ على أَبِي طالبٍ فِراقُ قَوْمِه وعَداوَتُهم ولَمْ يَطِبْ نَفْسًا بِإسْلامِ رسولِ الله ﷺ لَهم ولا خِذْلانِه .

طَلَبُ أبي طالبٍ إلى الرّسولِ ﷺ الكَفّ عن الدّعْوَةِ وجَوابُه له :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي يَعْقوبُ بنُ عُتْبَةَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ الأَخْنَسِ أَنّه حُدّثَ [1] : أَنّ

---

(١) **معضل** : هذا سند معضل ، يعقوب بن عتبة من ثقات أتباع التابعين لكن للقصة شاهد من رواية ....=

قُرَيْشًا حِينَ قالوا لأَبِي طالبٍ هذِه المَقالةَ بَعَثَ إلى رسول الله ﷺ فقال له يا ابنَ أَخِي ، إنّ قَوْمَكَ قَدْ جاءُونِي ، فَقالوا لي كَذا وكَذا ، للّذِي كانوا قالوا له فَأَبْقِ عَلَيّ وعَلَى نَفْسِك ، ولا تُحَمِّلْنِي مِن الأَمْرِ ما لا أُطِيقُ قال فَظَنَ رسولُ الله ﷺ أنه قَدْ بَدا لعَمّه فيه بَدوٌ أنّه خاذِلُه ومُسْلِمُه وأنّه قَدْ ضَعُفَ عن نُصْرَتِه والقِيامِ مَعَه . قال فَقال رسول الله ﷺ يا عَمّ ، والله لَوْ وضَعوا الشّمْسَ في يَمِيني ، والقَمَرَ في يَسارِي على أَنْ أَتْرُكَ هذا الأَمْرَ حَتّى يُظْهِرَه الله أَوْ أَهْلِكَ فيه ما تَرَكْتُه قال ثُمّ استَعْبَرَ رسولُ الله فَبَكَى ثُمّ قامَ فَلَمّا ولّى ناداه أبو طالبٍ فَقال أَقْبِلْ يا ابنَ أَخِي ، قال فَأَقْبَلَ عليه رسولُ الله ﷺ فَقال اذْهَب يا ابنَ أَخِي ، فَقُلْ ما أَحْبَبْتَ فَوالله لا أُسْلِمُك لشَيْءٍ أَبَدًا .

قال ابنُ إسْحاقَ [(١)] : ثُمّ إنّ قُرَيْشًا حَيْن عَرَفوا أنّ أبا طالبٍ قَدْ أَبَى خِذْلانَ رسول الله ﷺ وإسْلامَه وإجْماعَه لفِراقِهم في ذلك وعَداوَتِهم مَشَوْا إليْه بعُمارَةَ بنِ الوَلِيدِ بنِ المُغِيرَةِ ، فَقالوا لَه - فِيما بَلَغَنِي - يا أَبا طالبٍ هذا عُمارَةُ بنُ الوَليدِ أَنْهَدُ فَتًى في قُرَيْشٍ وأَجْمَلُه فَخُذْه فَلَكَ عَقْلُه ونَصْرُه واتّخِذْه ولَدًا فَهو لَكَ ، وأَسْلِمْ إلَيْنا ابنَ أَخِيكَ هذا ، الّذِي قَدْ خالَفَ دِينَك ودِينَ آبائِك ، وفَرّقَ جَماعَةَ قَوْمِك ، وسَفّه أَحْلامَهم فَنَقْتُلَه فَإنّما هو رَجُلٌ كرَجُل فَقال والله لَبِئْسَ ما تَسومونَنِي [(٢)] أَتُعْطونَنِي ابنَكُمْ أَغْذوه لَكُمْ وأُعْطِيكُمْ ابنِي تَقْتُلونَه هذا والله ما لا يَكونُ أَبَدًا . قال فَقال المُطْعِمُ ابنُ عَدِيّ بنِ نَوْفَل بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ : والله يا أبا طالبٍ لَقَدْ أَنْصَفَكَ قَوْمُكَ ، وجَهَدوا على التّخَلّص مِمّا تَكْرَهُه فَما أَراكَ تُرِيدُ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهم شَيْئًا ؛ فَقال أبو طالبٍ للمُطْعِمِ والله ما أَنْصَفونِي ، ولَكِنّك قَدْ أَجْمَعْتَ خِذْلانِي ومُظاهَرَةَ القَوْمِ [٧٩/أ] عَلَيّ فاصْنَعْ ما بَدا لَك ، أَوْ كَما قال . فَحَقَبَ الأَمْرُ وحَمِيَتِ الحَرْبُ وتَنابَذَ القَوْمُ وبادَى بَعْضُهم بَعْضًا .

فَقال أبو طالبٍ عِنْدَ ذلك يُعَرّضُ بالمُطْعِمِ بنِ عَدِيّ ويَعُمّ مَنْ خَذَلَه من بَنِي عبدِ مَنافٍ ومَن

= عقيل بن أبي طالب قال : جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا : أرأيت أحمد . يؤذينا في نادينا وفي مسجدنا فانهه عن أذانا ، فقال : يا عقيل ائتني بمحمد فذهبت فأتيته به فقال : يا ابن أخي إن بني عمك زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم وفي مسجدهم ، فانته عن ذلك قال : فحلق رسول الله ببصره إلى السماء فقال : ما أنا بقادر على أن أدع لكم ذلك على أن تشعلوا لي منها شعلة ، يعني الشمس . فقال أبو طالب : ما كذب ابن أخي فارجعوا .

أوردها الشيخ ناصر في الصحيحة (٩٢) ، وعزاها لأبي جعفر البختري . وابن عساكر من رواية يونس بن بكير ، عن طلحة بن يحيى ، عن موسى بن طلحة ، عن عقيل . ثم قال : وهذا إسناد حسن رجاله كلهم رجال مسلم وفي يونس بن بكير وطلحة بن يحيى كلام لا يضر .

(١) معضل : ورواه ابن سعد [١٥٨/١] نحوه من رواية الواقدي عن عون بن عبد الله ابن الحارث وأبي الحويرث وعبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري . قال دخل حديث بعضهم في بعض فذكره نحوه وقصة عمارة بن الوليد . والواقدي متروك .

(٢) تسومونني : تكلفونني .

عاداه من قَبائِل قُرَيْشٍ ، ويَذْكُرُ ما سَألوه وما تَباعَدَ من أَمْرِهم :

أَلا قُلْ لعَمْرٍو والوَليدِ ومُطعِمٍ ... أَلا لَيتَ حَظّي من حِياطَتِكُمْ بَكْرُ

مِن الخورِ حَبحابٌ (١) كَثِيرٌ رُغاؤُه ... يَرُشّ على الساقَيْنِ من بَوْلِه قَطْرُ

تَخَلّفَ خَلْفَ الوِرْدِ لَيْسَ بِلاحِقٍ ... إذا ما عَلا الفَيْفاءَ قِيلَ له وبْرُ

أَرَى أَخَوَيْنا من أَبِينا وأُمِّنا ... إذا سُئِلا قالا إلى غَيْرِنا الأَمْرُ

بَلَى لَهُما أَمْرٌ ولكِنْ تَجَرْجَما ... كَما جُرْجِمَتْ من رَأْسِ ذِي عَلَقٍ الصَّخْرُ(٢)

أَخُصّ خُصوصًا عبدَ شَمْسٍ ونَوْفَلاً ... هُما نَبَذانا مِثْلَ ما يُنْبَذُ الجَمْرُ

هُما أَغْمَزا للقَوْمِ في أَخَوَيْهِما ... فَقَدْ أَصْبَحا مِنْهُم أَكُفُّهُم صِفْرُ

هُما أَشْرَكا في المَجْدِ مَنْ لا أَبا لَه ... مِن النّاسِ إلاّ أَنْ يُرَسّ(٣) لَه ذِكْرُ

وَتَيْمٌ ومَخْزومٌ وزُهْرَةُ مِنْهُم ... وَكانُوا لَنا مَوْلًى إذا بُغِيَ النَّصْرُ

فَواللهِ لا تَنْفَكّ مِنّا عَداوَةٌ ... وَلا مِنْهُم ما كانَ مِن نَسْلِنا شَفْرُ(٤)

[فَقَدْ سَفُهَتْ أَحْلامُهم وعُقولُهم ... وكانوا كَجَفْرٍ بِئْسَ ما صنعت جَفْرُ]

قال ابنُ هشام : تَرَكْنا مِنها بَيْتَيْنِ أَقْذَعَ فيهما .

ذِكْرُ ما فَتَنَتْ بهِ قُرَيْشٌ المُؤْمِنينَ وعَذّبَتْهم على الإيمانِ :

قال ابنُ إسحاقَ : ثُمّ إنّ قُرَيْشًا تَذامَروا بَيْنَهم على مَنْ في القَبائِلِ مِنْهم من أَصْحابِ رسول الله ﷺ الّذِينَ أَسلَموا مَعَه فَوَثَبَتْ كُلّ قَبِيلَةٍ على مَنْ فيهم مِن المُسلِمينَ يُعَذّبونَهم ويَفْتِنونَهم عن دِينِهم ومَنَعَ الله رسولَه ﷺ مِنهم بعَمّه أَبِي طالبٍ وقَدْ قامَ أَبو طالبٍ ، حِينَ رَأَى قُرَيْشًا يَصْنَعونَ ما يَصْنَعونَ في بَنِي هاشِمٍ وبَنِي المُطّلبِ فَدَعاهم إلى ما هو عليه من مَنْعِ رسول الله ﷺ والقِيامِ دونَه فاجْتَمَعوا إليه . وقاموا مَعَه وأَجابوه إلى ما دَعاهم إليه إلاّ ما كانَ من أَبِي لَهَبٍ عَدوّ الله المَلْعونِ .

فَلَمّا رَأَى أَبو طالبٍ من قَوْمِه ما سَرّه في جَهْدِهم مَعَه وحَدَبِهم عليه جَعَلَ يَمْدَحُهم ويَذْكُرُ قَدِيمَهم ويَذْكُرُ [٧٩/ب] فَضلَ رسول الله ﷺ فيهم ومَكانَه مِنهم لِيَشُدّ لَهم رَأْيَهم ولِيَحْدَبوا مَعَه

---

(١) الحبحاب : القصير .

(٢) تجرجم : سقط وانحدر . ذو علق : جبل في ديار بني أسد .

(٣) يرس : يذكر ، يقال : رسست الحديث إذا حدثت به خفاء .

(٤) شفر : أحد .

على أمره فقال :

إذا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لمَفْخَرٍ فَعبدُ مَنافٍ سِرّها وصَميمُها[١]

وَإنْ حَصَلَتْ أَشْرافُ عبدِ مَنافِها فَفي هاشِمٍ أَشْرافُها وقَدِيمُها

وَإنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإنّ مُحَمّدًا هو المُصْطَفَى مَنْ سِرّها وكَرِيمُها

تَداعَتْ قُرَيْشٌ غَثّها وسَمِينُها علينا فَلَمْ تَظْفَرْ وطاشَتْ حُلومُها

وَكُنّا قَدِيمًا لا نُقِرّ ظُلامَةً إذا ما ثَنَوْا صُعْرَ الخُدودِ نُقِيمُها[٢]

وَنَحْمِي حِماها كُلّ يَوْم كَرِيهَةٍ وَنَضْرِبُ عن أَحْجارِها مَنْ يَرومُها

بِنا انْتَعَشَ العودُ الذّواءُ وإنّما بِأَكْنافِنا تَنْدَى وتَنْمَى أُرومُها[٣]

[تَحَيّرُ الوَليدِ بن المغيرَةِ فيما يَصِفُ به القُرْآنَ] :

ثُمّ إنّ الوَليدَ بنَ المُغِيرَةِ اجْتَمَعَ إليه نَفَرٌ من قُرَيْشٍ ، وكانَ ذا سِنٍّ فيهم وقَدْ حَضَرَ المَوْسِمَ فَقال لَهم يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنّه قَدْ حَضَرَ هذا المَوْسِمُ وإنّ وُفودَ العَرَبِ سَتَقْدَمُ عليكُمْ فيه وقَدْ سَمِعوا بِأَمْرِ صاحبِكم هذا ، فَأَجْمِعوا فيه رَأْيًا واحِدًا ، ولا تَخْتَلِفوا فَيُكَذّبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، ويَرُدّ قَوْلُكُمْ بَعْضُه بَعْضًا ؛ قالوا : فَأَنْتَ يا أَبا عبدِ شَمْسٍ ، فَقُلْ وأَقِمْ لَنا رَأْيًا نَقولُ به قال بَلْ أَنْتُمْ فَقولوا أَسْمَعْ قالوا : نَقولُ كاهِنٌ قال لا والله ما هو بِكاهِنٍ لَقَدْ رَأَينا الكُهّانَ فَما هو بِزَمْزَمَةِ الكاهِنِ ولا سَجْعِه قالوا : فَنَقولُ مَجْنونٌ قال ما هو بِمَجْنونٍ لقد رَأَينا الجُنونَ وعَرَفْناه فَما هو بِخَنْقِه ولا تَخالُجِه ولا وسْوَسَتِه قالوا : فَنَقولُ : شاعِرٌ قال : ما هو بِشاعِرٍ لَقَدْ عَرَفْنا الشّعْرَ كُلّه رَجَزَه وهَزَجَه وقَرِيضَه ومَقْبوضَه ومَبسوطَه فَما هو بِالشّعْرِ قالوا : فَنَقولُ ساحِرٌ قال ما هو بِساحِرٍ لَقَدْ رَأَينا السحّارَ وسِحْرَهم فَما هو بِنَفْثِهم ولا عَقْدِهم قالوا : فَما نَقولُ يا أَبا عبدِ شَمْسٍ ؟ قال والله إنّ لقَوْله لَحَلاوَةً ، وإنّ أَصْلَه لَعَذِقٌ وإنّ فَرْعَه لَجُناةٌ – **قال ابنُ هشام :** ويُقال لَغَدِقٌ [٤] – وما أَنْتُمْ بقائلين من هذا شَيْئًا إلاّ عُرِفَ أَنّه باطِلٌ وإنّ أَقْرَبَ القَوْلِ فيه لأَنْ تَقولوا ساحِرٌ جاءَ بِقَوْلٍ هو سِحْرٌ يُفَرّقُ به بَيْنَ المَرْءِ [٨٠/أ] وأَبِيه وبَيْنَ المَرْءِ وأَخِيه وبَيْنَ المَرْءِ وزَوْجَتِه وبَيْنَ المَرْءِ وعَشِيرَتِه . فَتَفَرّقوا عنه بِذلك فَجَعَلوا يَجْلسونَ بِسُبُل النّاسِ حِينَ قَدِموا المَوْسِمَ لا يَمُرّ بِهم أَحَدٌ إلاّ حَذّروه إيّاه وذَكَروا لَهم أَمْرَه .

---

(١) سرها : وسطها . صميمها : خالصها .

(٢) ثنوا : عطفوا . صعر الخدود : يقال : صعر خده إذا أماله إلى جهة فعل المتكبر . قال تعالى : ﴿ولا تُصَعّرْ خَدّكَ لِلنّاسِ﴾ .

(٣) العود الذواء : الذي جفت رطوبته . الأروم : جمع أرومة وهي الأصل .

(٤) الغدق الماء الكثير ومنه يقال : غيدق الرجل إذا كثر بصاقه .

فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى في الوَليدِ بنِ المُغيرَةِ وفي ذلك من قَوْله : ﴿ذَرْنِي ومَن خَلَقْتُ وحيدًا * وجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدودًا * وبَنِينَ شُهُودًا * ومَهَّدتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ أَيْ : خَصِيمًا [١] . قال ابنُ هشام : عَنِيدٌ مُعانِدٌ مُخالفٌ . قال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاج : «وَنَحْنُ ضَرّابونَ رَأْسَ العُنّدِ» .

وَهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ لَه . ﴿سَأُرْهِقُه صَعودًا إنّه فكّرَ وقَدّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وبَسَرَ﴾ . قال ابنُ هشام : بَسَرَ كَرّه وجْهَه . قال العَجّاجُ «مُضَبَّرُ اللَّحْيَيْنِ بَسْرًا مِنْهَسا» يَصِفُ كَراهِيَةَ وجْهِه . وهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ له ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ واسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ البَشَرِ﴾

قال ابنُ إسحاقَ : وأَنْزَلَ اللهُ تعالى : [في النَّفَرِ الّذِينَ كانوا مَعَه يُصَنِّفونَ القَوْلَ] في رسول الله ﷺ وفيما جاءَ به مِن الله تَعالى : ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى المُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ * فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

قال ابنُ هشام : واحِدَةُ العِضِينَ : عِضَةٌ ، يَقولُ : عَضَوْه : فَرّقوه . قال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ : «وَلَيْسَ دِينُ الله بِالمُعَضّى» وَهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ له .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَجَعَلَ أُولَئِكَ النَّفَرُ يَقولونَ ذلك في رسول الله ﷺ لِمَنْ لَقوا مِن النّاسِ وصَدَرَتِ العَرَبُ من ذلك المَوْسِمِ بِأَمْرِ رسول الله ﷺ فانْتَشَرَ ذِكْرُه في بِلادِ العَرَبِ كُلِّها .

شِعْرُ أَبي طالبٍ في استِعْطافِ قُرَيْش :

فَلَمّا خَشِيَ أَبو طالبٍ دَهْماءَ العَرَبِ أَنْ يَرْكَبوه مَعَ قَوْمِه ، قال قَصِيدَتَه الّتي تَعَوّذَ فيها بِحَرَمِ مَكّةَ وبِمكانه مِنْها ، وتَوَدّدَ فيها أَشْرافَ قَوْمِه وهو على ذلك يُخْبِرُهم وغَيْرَهم في ذلك من شِعْرِه أَنّه غَيْرُ مُسلمٍ رسولَ الله ﷺ ولا تارِكُه لِشَيْءٍ أَبَدًا حَتّى يَهْلِكَ دونَه ، فَقال أبو طالب :

وَلَمّا رَأَيْتُ القَوْمَ لا وُدّ فيهم   وَقَدْ قَطَعوا كُلّ العُرَى والوَسائِلِ

---

(١) حسن بطرقه : رواه البيهقي دلائل [٢/٢٠٠] والطبري تفسير [١٤/٢٩/١٥٢] من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وهذا السند فيه محمد بن أبي محمد مجهول .

ورواه عبد الرزاق في التفسير [٣٣٨٣] عن معمر عن رجل عن عكرمة مرسلاً ، ورواه الحاكم [٢/٥٠٦] من طريق إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس . وكذلك رواه البيهقي دلائل [٢/١٩٨] ، ورواية معمر عن أيوب متكلم فيها .

ثم قال البيهقي : في حديث حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : مرسلاً ثم ذكر سنده إلى حماد .

ثم قال : وكذلك رواه معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة مرسلاً . قلت : رواه الطبري في تفسيره [١٤/٢٩/١٥٦] ثم قال : ورواه أيضًا معتمر بن سليمان عن أبيه مرسلاً . وكل ذلك يؤكد بعضه بعضًا . وقد رواه ابن جرير نفس المصدر من طريق العوفى عن ابن عباس . والعوفى ضعيف .

وَقَدْ صارَحونا بالعَـــــداوَةِ والأذَى ... وَقَدْ طاوَعوا أَمْرَ العَدوّ المُزايِــل
وَقَدْ حالفوا قَوْمًا علينـــا أَظِنَّـــةً ... يَعَضّونَ غَيْظًا خَلْفَنا بالأنامِـــل
صَبَرْتُ لَهم نَفْسِي بِسَمْراءَ سَمْحَـــةٍ ... وَأَبيَضَ عَضْبٍ من تُراثِ المَقاوِل
وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ البَيْتِ رَهْطِي وإخْوَتِي ... وَأَمْسَكْتُ من أَثْوابـه بالوَصائِل(١)
قِيـامًـــا مَعًا مُسْتَقْبِلِينَ رِتاجَـــه ... لَدَى حَيْثُ يَقْضِي حَلْفَه كُلّ نافِل
وَحَيْثُ يُنِيخُ الأَشْعَرونَ رِكـــابَهم ... بِمُفْضَى السيُول من إسافٍ ونائِـــل
مُوَسَّمَةُ الأَعْضــادِ أَوْ قَصَراتُهـــا ... مُخَيَّسَةٌ بَيْنَ السـدِيسِ وبـــازِل(٢)
تَرَى الوَدْعَ فيهـــا والرّخـامَ وزِينَةً ... بِأَعْناقِهـــا مَعْقودَةٌ كالعَثاكِـــل(٣)
أَعوذُ بِرَبِّ النّاسِ من كُلِّ طـاعِنٍ ... علينـــا بِســـوءٍ أَوْ مُـلِحٍّ بِباطِل
وَمن كاشِحٍ يَسْعَى لَنـــا بِمَعِيبَـــةٍ ... وَمن مُلْحِقٍ في الدّينِ مـا لَمْ نُحـاوِل
وَثَوْرٍ ومَـــنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكـــانَه ... وَراقٍ لِيَرْقَى في حِـــراءٍ ونـــازِل
وَبِالبَيْتِ حَقِّ البَيْتِ من بَطْنِ مَكَّةَ ... وَبِاللهِ إنّ اللهَ لَيْسَ بِغــــافِـل
وَبِالحَجَرِ المُسْوَدِّ إذْ يَمْسَحـــونَـــه ... إذا اكْتَنَفوه بِالضّحَى والأَصائِـــل
وَمَوْطِئِ إبراهِيمَ في الصّخْرِ رَطْبَـةٌ ... على قَدَمَيْه حافِيًا غَيْرَ نـــاعِـــل
وَأَشْواطٍ بَيْنَ المَرْوَتَيْنِ إلى الصّفـا ... وَما فيهِما من صـورَةٍ وتَمـــاثِل
وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللّه من كُلِّ راكِبٍ ... وَمن كُلِّ ذِي نَذْرٍ ومن كُلِّ راجِل
وَبِالمَشْعَرِ الأَقْصَى إذا عَمَـــدوا لَه ... إلالٌ إلى مُفْضَى الشّراجِ القَـوابِل(٤)
وَتَوْقافِهم فَوْقَ الجِبـــالِ عَشِيّةً ... يُقِيمونَ بِالأَيْدِي صُدورَ الرّواحِـــل
وَلَيْلَةِ جَمْعٍ والمَنـازِلِ مـــن مِنًى ... وَهَلْ فَوْقَها من حُرْمَةٍ ومَنـــازِل
وَجَمْعٍ إذا ما المُقْرَباتُ أَجَزْنَـــه ... سِراعًا كَما يَخْرُجْنَ من وَقْعِ وابِـل(٥)

---

(١) الوصائل : ثياب حمر فيها خطوط كان يكسى بها البيت .

(٢) موسمة : معلمة . القصرات : جمع قصرة وهي أصل العنق . المخيسة : المذللة والسديس من الإبل : الذي دخل في السنة الثامنة . البازل : الذي خرج نابه وذلك في السنة التاسعة .

(٣) الودع : خرزات تنظم ويتحلى بها النساء والصبيان . العثاكل : الأغصان التي ينبت عليها الثمر .

(٤) المشعر الأقصى : المراد به عرفة . إلال : جبل بعرفات . الشراج : جمع شرج وهو مسيل الماء . القوابل : المتقابلة .

(٥) جمع : المزدلفة وسميت المزدلفة بذلك لاجتماع الناس بها . المقربات : الخيل التي تقرب مرابطها من البيوت لكرمها . الوابل : المطر .

وَبالجَمْرَةِ الكُبرَى إذا صَمَدوا لَهـا   يَؤُمونَ قَذْفًا رَأْسَهـا بالجَنـادِلِ
وَكِنْدَةُ إذا هم بالحِصابِ عَشِيّـةً   تُجيزُ بِهِم حُجّاجُ بَكْـرِ بنِ وائِـلِ[٨١/أ]
حَليفانِ شَدّا عَقْدَ ما احْتَلَفا لَه   وَرَدّا عليه عاطِفاتِ الوَسـائِلِ
وَحَطْمِهِم سُمْرَ الصِّفاحِ وسَرْحُـه   وَشِبْرِقَهُ وخَدَ النَّعـامِ الجَوافِلِ(١)
فَهَلْ بَعْدَ هذا من مُعاذٍ لعائِـذٍ   وَهَلْ من مُعِيذٍ يَتّقي اللّـهَ عاذِلِ
يُطاعُ بِنا العُدَى ووَدّوا لَوِ انّنا   تُسَدّ بِنَا أَبْـوابُ تُرْكٍ وكـابُلِ
كَذَبتُمْ وبَيْتِ اللهِ نَتْرُكُ مَكّـةَ   وَنَظْعَنُ إلاّ أَمْـرُكُمْ في بَـلابِلِ
كَذَبتُمْ وبَيْتِ اللهِ نُبزَى مُحَمّدًا(٢)   وَلَمّا نُطاعِنُ دونَـه ونُنـاضِلُ
وَنُسْلِمُه حَتّى نُصَـرّعَ حَـوْلَه   وَنَذْهَـلَ عن أبنائِنـا والحَلائِلِ(٣)
وَيَنْهَضُ قَـوْمٌ في الحَديـدِ إلَيْكُمُ   نُهوضَ الرّوايا تَحْتَ ذاتِ الصَّلاصِلِ
وَحَتّى تَرَى ذا الضِّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَه   مِنَ الطَّعْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ المُتَحامِلِ(٤)
وَإنّا لَعَمْرُ اللهِ إنْ جَدّ مـا أَرَى   لَتَلْتَبِسَنّ أَسْيافُنـا بـالأَمـاثِلِ
بِكَفّيْ فَتًى مِثْلَ الشِّهابِ سَمَيْـدَعٍ   أَخِيْ ثِقَةٍ حامِي الحَقِيقَةِ بـاسِلِ(٥)
شُهورًا وأَيّـامًا وحَـوْلاً مُجَرّمًـا   علينا وتَأْتِي حِجّـةٌ بَعْـدَ قابِـلِ
وَما تَرْكُ قَوْمٍ لا أَبـا لَكَ ، سَيّدًا   يَحوطُ الذِّمارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مـواكِلِ(٦)
وَأَبيَضُ يُسْتَسْقَى الغَمـامُ بِوَجْهِه   ثِمالُ اليَتامَى(٧) عِصْمَـةٌ للأَرامِـلِ
يَلوذُ بِـه الهُلاّكُ من آلِ هـاشِمٍ   فَهم عِنْدَه في رَحْمَةٍ وفَـواضِـلِ
لَعَمْرِي لَقَـدْ أَجْرَى أُسَيْدٌ وبِكْرُه   إلى بُغْضِنـا وجَزّآنا لآكِـلِ
وَعُثْمانُ لَمْ يَرْبَعْ علينـا وقُنْفُـذٌ   وَلَكِنْ أَطاعـا أَمْرَ تلـك القَبائِلِ

---

(١) الحطم : الكسر . الصفاح : جمع صفح وهو عرض الجبل ويقال هو أسفله . السرح : شجر عظام وقيل كل شجر لا شوك له . الشبرق : نبات يقال ليابسه الحلى ولرطبه الشبرق . الوخد : السير السريع . النعام الجوافل : الذاهبة المسرعة .
(٢) نبزي محمدًا : أي نسلبه ونغلب عليه .
(٣) الحلائل : الزوجات . واحدتها : حليلة .
(٤) الضغن : العداوة . ركب ردعه : إذا خر صريعًا لوجهه . الأنكب : المائل .
(٥) السميدع : السيد . الباسل : الشجاع .
(٦) الذمار : ما يلزمك حمايته . الذرب : الفاحش المنطق . المواكل : الذي لا جد عنك .
(٧) ثمال اليتامى : الذي يشملهم ويقوم بهم .

أطاعا أُبَيّا وابنَ عبـــدِ يُغوثهم ... وَلَمْ يَرْقُبا فينــا مَقالـــةَ قائِـــل
كما قد لَقِينا مِن سُبَيع ونَـــوْفَل ... وكُلٌّ تَوَلى مُعْـــرِضًا لم يُجـــامِل
فإن يلقيا أو يمكن اللــه منهمـــا ... نكل لهما صاع بصـاع المكايـــل
وذاك أبو عمرو أبى غير بُغْضنـــا ... ليُظْعننا في أهل شـاءٍ وجـــامل
يُنَاجي بنـــا في كلّ مُمْسَى ومُصْبَح ... فناجِ أبا عَمْرٍو بنـــا ثُم خـــاتل
ويُؤْلى لنا بالله مـــا إن يَغُشُّنـــا ... بَلى قد نـــراه جَهْرَةً غير حـــائل
أضاق عليه بُغضنا كل تلعـــة ... من الأرض بين أخْشُبٍ فمجـــادل
وسائل أبا الوليد مـــاذا حَبَوتَنا ... بسَعْيِكَ فينا مُعْرِضًا كالمُخاتِـــل
وكُنْتَ امْرأً مِمَّن يُعـاش برَأيـــه ... ورَحمَتُه فِينَا ولَسْت بجاهِـــل
فعُتْبة لا تسمـــع بنـا قولَ كاشِح ... حسود كذوب مُبْغِض ذي دَغاوِل
وَمَرّ أبـــو سُفيـــانَ عَنّي مُعْرِضًا ... كما مرَّ قَيْلٌ من عِظام المَقـــاول
يَفِرُّ إلى نَجْـــدٍ وَبَرْدِ مِياهِـــه ... ويزعمُ أني لسْتُ عنكم بغافِـــل
ويُخبرنا فعـــلَ المُناصِح أنَّـــهُ ... شَفيقٌ ويُخفي عارمات الدَّوَاخـــل
أمُطْعِمُ لم أخذُلك في يوم نَجْـــدَةٍ ... ولا مُعْظِم عند الأمورِ الجَلائِـــلِ
ولا يوم خَصْم إذا أتَوْك ألَـــدة ... أولى جَدَل مِن الخُصوم المَسَاجِـــل
أمُطْعِمُ إنَّ القَوْمَ ساموك خُطَّـــة ... وإني متى أُوكَلْ فَلَسْتُ بـــوائِـــل
جَزَى اللهُ عنَّا عبدَ شمس ونَوْفـلاً ... عُقوبة شرّ عاجلا غيرَ آجـــل
بميزان قسط لا يخس شَعيـــرةً ... له شاهدٌ من نفسِه غير عَـــائلِ
لقد سَفُهت أحلامُ قوْم تبـــدَّلوا ... بنى خَلَفٍ قَيْضًا بنا والغياطـــل
ونحنُ الصَّميمُ من ذؤابـة هاشم ... وآل قُصَى في الخُطوب الأوَائـــل
وسَهْمٌ ومَخْزُوم تمالَـــؤا وألَّبُـــوا ... علينا العِدَا من كل طِمل وخامـلِ
فعبْد مَنَاف أنتم خيـــرُ قَوْمكم ... فلا تُشْركوا في أمركم كلَّ واغـــل
لعمْرى لقـــد وَهَنتـــمُ وعَجَزْتم ... وجئتم بأمرٍ مُخْطِئ للمفَاصِـــل
وكنتم حديث حَـطَبَ قِدْرٍ وأنتمُ ... الآن حِطابُ أقدُرٍ ومَرَاجـــلْ
ليَهْنِئ بني عَبْد مَناف عُقـــوقُنا ... وخُذلاننا وترْكُنا في المعَاقـــل

فإنْ نَكُ قَوْما نَتَّبِرْ مــــا صنعتمُ وتختلبوها لِقْحة غيرَ باهِــــــل
وسائط كانت في لؤى بن غــالبِ نَفَاهم إلينا كلُّ صَقْر حُلاحِــــل
ورهط نُفَيل شَرُّ من وطئ الحصى والأم حافِ مِن مَعَدّ وناعِـــــل
فأبلغ قُصَيًّا أن سيُنشر أمــــرُنا وبَشِّر قُصَيا بعدَنا بالتَّخـــــاذل
ولو طرَقت ليـــلاً قصيًّا عظيمـــةٌ إذًا ما لجأنا دونهم في المَـــداخل
ولو صَدَقُوا ضَرْبا خلال بيُوتهــــم لكنَّا أُسَى عند النســــاء المَطافل
فكلُّ صديقٍ وابنِ أُختٍ نعـــدُّه لعَمْري وَجَـــــدنا غِبَّه غيرَ طائل
سِوَى أَنّ رَهطًا من كِلابِ بنِ مُــرّةٍ بَراءٌ إلينــا من مَعَقـــةِ خـــاذِل
وَهنَّا لَهُم حتَّى تبــــدَّدَ جمــعُهُمْ ويحسُرَ عنَّــا كُلُّ بـــاغٍ وجاهـــل
وَكانَ لَنــا حَوْضُ السقايَـــةِ فيهم وَنَحْنُ الكُدَى من غالبٍ والكَواهِل[1]
شَبابٌ مِـــن المُطَيّبِينَ وهـــاشِمٍ كَبِيضِ السيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصّياقِل
فَما أَدْرَكوا ذَحْلاً ولا سَفَكوا دَمًـــا وَلا حالفوا إلاّ شِرارَ القَبــــائِـــل
بِضَرْبٍ تَرَى الفِتْيــــانَ فيه كَأَنّهم ضَوارِي أُسودٍ فَوْقَ لَحْـــمٍ خَرادِل
بَنِي أَمَـــةٍ مَحْبوبَةٍ هِنْــــدِكِيّةٍ بَنِي جُمَحٍ عُبَيْــدِ قَيْسِ بنِ عـــاقِل
وَلَكِنّنا نَسْـــلٌ كِـــرامٌ لســـادَةٍ بِهِم نُعِيَ الأَقْوامُ عِنْدَ البَـــــواطِل
وَنِعْمَ ابنِ أُخْتِ القَوْمِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ زُهَيْرٌ حُسامًا مُفْرَدًا مـــن حَمائِـــل
أَشَمّ مِن الشّمّ البَهاليــــل يَنْتَمِي إلى حَسَبٍ في حَوْمَةِ المَجْدِ فـــاضِل
لَعَمْرِي لَقَدْ كَلّفتُ وجْدًا بِـــأَحْمَدَ وَإخْوَتِــــه دَأْبَ المُحِبِ المواصِـــل
فَلا زال في الدّنيا جَمالاً لأَهْلهـــا وَزِيْنًا لِمَـــن والاه رَبّ المَشــــاكِل
فَمَنْ مِثْلُه في النّاس أَيّ مُؤَمّـــلٍ إذا قاسَه الحُكّامُ عِنْـــدَ التَفـــاضُل
حَليمٌ رَشِيدٌ عادِلٌ غَيْرُ طـــائِشٍ يُوالي إلاهًا لَيْسَ عنــــه بِغـــافِل
فَواللّه لَوْلا أَنْ أَجِيءَ بِسُنّـــــةٍ تَجُرّ على أَشْياخِنــــا في المَحـــافِل
لَكِنّا اتّبَعْناه على كُلّ حالــــةٍ مِن الدّهْرِ جِدّا غَيْرَ قَوْل التَهـــازُل
لَقَدْ عَلموا أَنّ ابنَنا لا مُكَــذّبٌ لَدَيْنا ولا يُعْنَى بِقَـــوْل الأَباطِـــل

---

(١) الكدى : جمع كدية وهي الصفاة العظيمة . الكواهل : جمع كاهل وهو سند القوم وعهدتهم .

فَأَصْبَحَ فينا أَحْمَدٌ في أَرومَـــةٍ ... تُقَصِّرُ عنـــه سَوْرَةُ المُتَطـاوِلِ

حَدِبتُ بِنَفْسِي دونَـــه وحَمَيْتُه ... وَدافَعْتُ عنه بِالذّرا والكَلاكِلِ

[فَأَيّدَه رَبّ العِبــــادِ بِنَصْرِه ... وَأَظْهَرَ دِينًا حَقه غَيْرُ باطِـــلِ

رِجالٌ كِرامٌ غَيْرُ مِيلٍ نَمـــاهم ... إلى الخَيْرِ آباءٌ كِرامُ المَحاصِـــلِ

فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ من لُؤَيّ صُقَيْبَةً ... فَلا بُدّ يَوْمًا مَرّةً من تَزايُـــلِ]

قالَ ابنُ هشام : هذا ما صَحّ لي من هذِه القَصِيدَة ، وبَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ بِالشّعْرِ يُنْكِرُ أَكْثَرَها .

دَعا ﷺ للنّاسِ حين أَقْحَطوا ، فَنَزَلَ المَطَرُ ووَدّ لَوْ أنّ أبا طالبٍ حَيّ ، فَرأى ذلك :

قال ابنُ هشام : وحَدّثني مَنْ أَثِقُ بِه [1] قال أَقْحَطَ أَهْلُ المَدِينَةِ ، فَأَتَوْا رسولَ الله ﷺ فَشَكَوْا ذلك إليْه فَصَعِدَ رسولُ الله ﷺ المِنْبَرَ فاستَسْقَى ، فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ مِن المَطَرِ ما أَتاه أَهْلُ الضّواحِي يَشْكونَ مِنه الغَرَقَ فَقال رسولُ الله ﷺ «اللّهُمّ حَوالَيْنا ولا علينا» ، فانْجابَ السحابُ عن المَدِينَةِ فَصارَ حَوالَيْها كالإِكْليل فَقال رسولُ الله ﷺ «لَوْ أَدْرَكَ أَبو طالبٍ هذا اليَوْمَ لَسَرّه» فَقال لَه بَعْضُ أَصْحابِه كَأَنّك يا رسولَ الله أَرَدْتَ قَوْلَه :

وَأَبيَضُ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِوَجْهِه ... ثِمالُ اليَتامَى عِصْمَةٌ للأَرامِلِ

قال : «أَجَلْ»قال ابنُ هشام : وقَوْلُه «وشَبرِقَةٌ» عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : والغَياطِل : من بَنِي سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنُ هُصَيْصٍ ، وأَبـو سُفْيانَ بنُ حَرْبِ ابنِ أُمَيّةَ . ومُطْعِمُ بنُ عَدِيّ بنِ نَوْفَل بنِ عبدِ مَنافٍ . وزُهَيْرُ بنُ أَبِي أُمَيّةَ بنِ[٨٢/ب] المُغِيرَةِ ابنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزوم ، وأُمّه عاتِكَةُ بِنْتُ عبدِ المُطّلِب .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأَسِيدٌ وبِكْرُه عَتّابُ بنُ أَسِيدِ بنِ أَبِي العَيْصِ بنِ أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ

---

(١) ضعيف : سند ابن هشام معضل وفيه جهالة من حدثه ، لكن الحديث رواه البيهقي في الدلائل [٦/١٤٠ - ١٤١] من طريق سعيد بن خثيم عن مسلم الملائي عن أنس . وهذا سند ضعيف جدًا فيه ابن خثيم له أوهام ، ومسلم الملائي متروك . قاله النسائي والفلاس . وقال أحمد : لا يكتب حديثه . قال الحافظ في الفتح [٢/٥٧٥] : وإسناد حديث أنس وإن كان فيه ضعف فإنه يصلح للمتابعة .

(*) ثبت في صحيح البخاري هذا البيت لأبي طالب ، البخاري [١٠٠٨] عن عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب :

وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهِهِ ... ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ

ومن رواية سالم عن أبيه - ابن عمر - قال : ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ ستسقى مما نزل حتى يجيش كل ميزاب : فذكره ... قال وهو قول أبي طالب .

عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ . وعُثمانُ بنُ عُبَيْدِ الله ، أخو طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله التَيْمِيّ . وقُنْفُذُ بنُ عُمَيْرِ ابنِ جُدعانَ بنِ عُمَرَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْم بنِ مُرّةَ . وأبو الوَليدِ عُتْبَةُ بنُ رَبيعَةَ . وأُبَيّ الأَخْنَسُ بنُ شَرِيقٍ الثَقَفِيّ ، حَليفُ بَني زُهْرَةَ [بنِ كِلابٍ . قال ابنُ هشام : وإنّما سُمّيَ الأَخْنَسُ . لأَنّه خَنَسَ بالقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وإنّما اسْمُه أُبَيّ ، وهو من بَني عِلاجٍ وهو عِلاجُ بنُ أَبي سَلَمَةَ بنِ عَوْفِ ابنِ عُقْبَةَ] .

والأَسْوَدُ بنُ عبدِ يَغوثَ بنِ وهْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ . وسُبَيْعُ ابنُ خالدٍ ، أخو بَلْحارثِ بنِ فِهْرٍ . ونَوْفَلُ بنُ خوَيْلدِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ ، وهو ابنُ العَدَوِيّةِ . وكانَ من شَياطِينِ قُرَيْشٍ ، وهو الّذي قَرَنَ بَيْنَ أَبي بَكْرٍ الصّدّيقِ وطَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله رَضِيَ الله عنهما في حَبلٍ حِينَ أَسلَما ،فبذلك كانا يُسَمّيانِ القَرِينَيْنِ قَتَلَه عَليّ بنُ أَبي طالبٍ رَضِيَ الله عنه يَوْمَ بَدْرٍ وأبو عَمْرٍو قَرَظَةُ بنُ عبدِ عَمْرِو بنِ نَوْفَل بنِ عبدِ مَنافٍ . «وقَوْمٌ علينا أَظِنّةٌ» : بَنو بَكْرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ ، فَهَؤُلاءِ الّذِينَ عَدّدَ أبو طالبٍ في شِعْرِه مِن العَرَبِ .

انْتِشارُ ذِكْرِ الرّسول في القَبائِل ولا سيّما في الأَوْسِ والخَزْرَجِ :

فَلَمّا انْتَشَرَ أَمْرُ رسول الله ﷺ في العَرَبِ ، وبَلَغَ البُلْدانَ ذُكِرَ بالمَدِينَةِ ولَمْ يَكُن حَيّ مِن العَرَبِ أَعْلَمَ بِأَمْرِ رسول الله ﷺ حِينَ ذُكِرَ وقَبلَ أَنْ يُذْكَرَ من هذا الحَيّ مِن الأَوْسِ والخَزْرَجِ ، وذَلك لما كانوا يَسْمَعونَ من أَخبارِ يَهودِ ، وكانوا لَهم حُلَفاءَ ومَعَهم في بِلادِهم . فَلَمّا وقَعَ ذِكْرُه بالمَدِينَةِ وتَحَدّثوا بما بَيْنَ قُرَيْشٍ فيه مِن الاختِلافِ . قال أبو قَيْسِ بنِ الأَسْلَتِ . أخو بَني واقِفٍ .

قال ابنُ هشام : نَسَب ابنُ إسْحاقَ أَبا قَيْسٍ هذا هاهُنا إلى بَني واقِفٍ ، ونَسَبَه في حَدِيثِ الفيل إلى خَطْمَةَ ، لأَنّ العَرَبَ قَدْ تَنسِبُ الرَجُلَ إلى أَخِي جَدّه الّذِي هو أَشْهَرُ مِنه .

قال ابنُ هشام : حَدّثَني أبو عُبَيْدَةَ : أَنّ الحَكَمَ بنَ عَمْرٍو الغِفارِيّ من ولَدِ نُعَيْلَةَ أَخِي غِفارٍ . وهو غِفارُ بنُ مُلَيْلٍ ونُعَيْلَةُ بنُ مُلَيْل بنِ ضَمْرَةَ بنِ بَكْرِ بنِ عبدِ مَناةَ ، وقَدْ قالوا عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ السلَمِيّ وهو من ولَدِ مازِنِ بنِ مَنْصورٍ وسُلَيْمِ ابنِ مَنْصورٍ .

قال ابنُ هشام : فَأَبو قَيْسِ بنِ الأَسْلَتِ [٨٣/أ] من بَني وائِلٍ ووائِلٌ وواقِفٌ وخَطْمَةُ إخْوَةٌ مِن الأَوْسِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَقال أبو قَيْسِ بنِ الأَسْلَتِ - وكانَ يُحِبّ قُرَيْشًا ، وكانَ لَهم صِهرًا ، كانَتْ عِنْدَه أَرْنَبُ بِنْتُ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ ، وكانَ يُقِيمُ عِنْدَهم السنِينَ بِامْرَأَتِه - قَصِيدَةً يُعَظّمُ فيها الحُرْمَةَ ويَنْهَى قُرَيْشًا فيها عن الحَرْبِ ويَأْمُرُهم بالكَفّ بَعْضُهم عن بَعْضٍ ويَذْكر فَضْلَهم وأَحْلامَهم ، ويَأْمُرُهم بِالكَفّ عن رسول الله ﷺ ويُذَكّرُهم بَلاءَ الله عِنْدَهم ودَفْعَه عنهم الفيلَ

وكَيْدَه عنهم فقال :

يــــا راكِبًا إمّا عَرَضَتْ فَبَلِّــــغَنْ … مُغَلْغِلَةً[1] عَنّي لُؤَيّ بنَ غـــالــــبِ

رسولُ امْرِئٍ قَدْ راعَــه ذاتُ بَيْنِكُمْ … على التَّأْيِ مَحْزونٍ بِذلـــك ناصِبِ

وَقَــدْ كانَ عِنْدِي لِلْهُمومِ مـعَرَّسٌ … فَلَمْ أَقْضِ مِنهـــــا حاجَتِي ومَآرِبِي

نُبَيِّتُكُمْ شَرْجَيْنِ كـلَّ قَبِيلَــــــةٍ … لَهَا أَزْمَلٌ مـن بَيْنِ مُذْكٍ وحاطِبِ[2]

أُعِيذُكُمْ بِالله من شَرّ صُنْعِــــكُمْ … وَشَرّ تَبـــاغِيكُمْ ودَسّ العَقــارِبِ

وَإظْهارِ أَخْلاقٍ ونَجْوَى سَقِيمَــــةٍ … كَوَخْزِ الأَشافي وقْعُها حَقّ صــــائِبِ

فَذَكّرْهم بِاللّـــه أَوّلَ وهْلَــــــةٍ … وَإِحْلالِ أَحْرامِ الظّبَــاءِ الشّوازِبِ

وَقُلْ لَهم واللّــــه يَحْكُمُ حُكْمَــــه … ذَروا الحَرْبَ تَذْهَبْ عنكُمْ في المَراحِبِ

مَتَى تَبعَثوها تَبعَثوهـــا ذَميمَـــــةً … هِيَ الغولُ[3] للأَقْصَيْنَ أَوْ للأَقارِبِ

تُقَطّعُ أَرْحامًا وتُهْلِــــكُ أُمّـــــةً … وَتَبْرِي السدِيفَ من سَنامٍ وغارِبِ

وَتَسْتَبْدِلُــــوا بِالأَتْحَمِيّةِ بَعْـــدَها … شَلِيلاً وأَصْداءً ثِيـــابَ المُحارِبِ

وَبِالمِسْــــكِ والكافورِ غُبْرًا سَوابِغًا … كَأَنّ قَتِيرَيْها عُيُــونُ الجَنـــــادِبِ

فَإِيّــــاكُمْ والحَرْبَ لا تَعْـــلَقَنّكُمْ … وَحَوْضًا وخِيمَ الماءِ مُرّ المَشــارِبِ

تَزَيّنُ للأَقْـــوام ثُمّ يَرَوْنَهـــــا … بعاقِبَةٍ إِذْ بَيّنَتْ أُمّ صـــــاحِبِ

تُحَرّقُ لا تُشْوِي[4] ضَعِيفًا وتَنْتَحِـي … ذَوِي العِزّ مِنْكُمْ بِالحُتوفِ الصّوائِبِ

أَلَمْ تَعْلَموا ما كانَ في حَرْبِ داحِسٍ … فَتَعْتَبِروا أَوْ كانَ في حَرْبِ حـاطِبِ

وَكَمْ قَدْ أَصابَتْ من شَرِيفٍ مُسَـوّدٍ … طَوِيلِ العِمادِ ضَيْفُه غَيْرُ خـــائِبِ [٨٣/ب]

عَظِيمِ رَمادِ النّارِ يُحْمَــدُ أَمْــــرُه … وَذِي شِيمَةٍ مَحْضٍ كَرِيمِ المَضــارِبِ

وَماءٍ هُرِيقَ في الضّـــلالِ كَأَنّمــا … أَذاعَتْ بِه رِيحُ الصّبا والجَنـــائِبِ

يُخَبّرُكُمْ عنهـــا امْرُؤٌ حَقّ عـــالِمٍ … بِأَيّامِها والعِلْمُ عِلْمُ التّجــــارِبِ

فَبِيعوا الحِرابَ مِلْمُحارِبِ واذْكُروا … حِسابَكُمْ واللهُ خَيْرُ مُحَـــــاسِبِ

---

(١) المغلغلة : الرسالة .

(٢) شرجين : نوعين . الأزمل : الصوت المختلط . المذكى الذي يوقد النار والحاطب :الذي يحطب بها .

(٣) الغول : الهلاك .

(٤) لا تشوى : لا تخطئ . تنتحى : تقصد .

وَلِيّ امْرِئٍ فاخْتـارَ دِينًا فَلا يَكُن ... عليكُمْ رَقِيبًا غَيْرَ رَبّ الثَّواقِبِ
أَقِيموا لَنا دِينًا حَنِيفًا فَأَنْتُمْ ... لَنا غايَةٌ قَدْ يُهْتَدَى بِالذَّوائِبِ
وَأَنْتُمْ لهذا النّاسِ نُورٌ وعِصْمَةٌ ... تُؤَمّونَ والأَحْلامُ غَيْرُ عَوازِبِ
وَأَنْتُمْ إذا ما حُصّلَ النّاسُ جَوْهَرٌ ... لَكُمْ سُرّةُ البَطْحاءِ شُمّ الأَرانِبِ
تَصونونَ أَجْسادًا كِرامًا عَتِيقَةً ... مُهذّبَةَ الأَنْسابِ غَيْرَ أَشائِبِ[1]
تَرَى طالبَ الحاجاتِ نَحْوَ بُيُوتِكُمْ ... عَصائِبَ هَلْكَى تَهْتَدِي بِعَصائِبِ
لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أَنّ سَراتَكُمْ ... على كُلّ حالٍ خَيْرُ أَهْلِ الجَباجِبِ[2]
وَأَفْضَلُه رَأْيًا وأَعْلاه سُنّةً ... وَأَقْوَلُه للحَقّ وسْطَ المَواكِبِ
فَقوموا فَصَلّوا رَبّكُمْ وتَمَسّحوا ... بِأَرْكانِ هذا البَيْتِ بَيْنَ الأَخاشِبِ
فَعِنْدَكُمْ مِنه بَلاءٌ ومَصْدَقٌ ... غَداةَ أَبِي يَكْسومَ هادِي الكَتائِبِ
كَتِيبَتُه بالسهْلِ تُمْسِي ورَجْلُه ... على القاذِفاتِ في رُءُوسِ المَناقِبِ
فَلَمّا أَتاكُمْ نَصْرُ ذِي العَرْشِ رَدّهم ... جُنودُ المَلِيكِ بَيْنَ سافٍ وحاصِبٍ[3]
فَوَلّوْا سِراعًا هارِبِينَ ولَمْ يَؤُبْ ... إلى أَهْلِه مِلْحُبْشِ غَيْرُ عَصائِبِ
فَإِنْ تَهْلِكوا نَهْلِكْ وتَهْلِكْ مَواسِمٌ ... يُعاشُ بِها ، قَوْلُ امْرِئٍ غَيْرِ كاذِبِ

قال ابنُ هشام : أَنْشَدَنِي بَيْتَه : «وماءٌ هُرِيقَ» ، وبَيْتَه : «فَبِيعوا الحِرابَ» وقَوْلَه : «ولِيّ امْرِئٍ فاخْتارَ» ، وقَوْلَه : «على القاذِفاتِ في رُءُوسِ المَناقِبِ» أبو زَيْدٍ الأَنْصارِيّ وغَيْرُه .

[حَرْبُ داحِس] :

قال ابنُ هشام : وأَمّا قَوْلُه : أَلَمْ تَعْلَموا ما كانَ في حَرْبِ داحِسٍ فَحَدّثَنِي أبو عُبَيْدَةَ النّحَوِيّ : أَنّ داحِسًا فَرَسٌ كانَ لقَيْسِ بنِ زُهَيْرِ بنِ جَذِيمَةَ بنِ رَواحَةَ بنِ رَبِيعَةَ بنِ الحارِثِ بنِ مازِنِ بنِ قُطَيْعَةَ بنِ عَبْسِ بنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ ؛ أَجْراه مَعَ فَرَسٍ لحُذَيْفَةَ بنِ بَدْرِ بنِ عَمْرِو بنِ زَيْدِ بنِ جُؤَيّةَ بنِ لَوْذانِ [٨٤/أ] بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَدِيّ بنِ فَزارَةَ بنِ ذُبيانَ بنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ ، يُقال لَها : الغَبْراءُ . فَدَسّ حُذَيْفَةُ قَوْمًا وأَمَرَهم أَنْ يَضْرِبوا وجْه داحِسٍ إنْ رَأَوْه قَدْ جاءَ سابِقًا ، فَجاءَ داحِسٌ سابِقًا فَضَرَبوا وجْهَه وجاءَتِ الغَبْراءُ . فَلَمّا جاءَ فارِسُ داحِسٍ أَخْبَرَ قَيْسًا الخَبَرَ ، فَوَثَبَ أَخوه مالِكُ بنُ زُهَيْرٍ فَلَطَمَ وجْه الغَبْراءِ فَقامَ حَمَلُ بنُ بَدْرٍ فَلَطَمَ مالِكًا .

---

(١) غيره أشائب : غير مختلطة أي إنها خالصة النسب .

(٢) الجباجب : المنازل .

(٣) السافي : الذي أصابه الغبار . الحاصب : الذي أصابته الحصباء .

ثُمّ إنّ أبا الجُنَيْدِبِ العَبسِيّ لَقِيَ عَوْفَ بنَ حُذَيْفَةَ فَقَتَلَه ثُمّ لَقِيَ رَجُلٌ من بَني فَزارَةَ مالكًا فَقَتَلَه فَقال حَمَلُ بنُ بَدْرٍ أخو حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرٍ :

قَتَلْنا بِعَوْفٍ مالكًا وهو ثَأْرُنا فَإنْ تَطْلُبوا مِنّا سِوَى الحَقِّ تَنْدَموا

وَهذا البَيْتُ في أبياتٍ لَه . وقال الرّبيعُ بنُ زِيادٍ العَبسِيّ :

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالكِ بنِ زُهَيْرٍ تَرْجو النّساءُ عَواقِبَ الأَطْهارِ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . فَوَقَعَتِ الحَرْبُ بَيْنَ عَبسٍ وفَزارَةَ فَقُتِلَ حُذَيْفَةُ بنُ بَدْرٍ وأخوه حَمَلُ بنُ بَدْرٍ ، فَقال قَيْسُ بنُ زُهَيْرِ بنِ جَذِيمَةَ يَرْثِي حُذَيْفَةَ ، وجَزِعَ عليه :

كَمْ فارِسٍ يُدْعَى ولَيْسَ بِفارِسٍ وَعَلَى الهَباءَةِ فارِسٌ ذو مَصْدَقِ

فابكوا حُذَيْفَةَ لَنْ تُرَثّوا مِثْلَـه حَتّى تَبِيدَ قَبائِلٌ لَمْ تُخْلَـــقِ

وَهذانِ البَيْتانِ في أبياتٍ لَه . وقال قَيْسُ (بنُ) زُهَيْرٍ :

على أنّ الفَتَى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ بَغَى والظّلْمُ مَرْتَعُه وخِيمُ

وَهذا البَيْتُ في أبياتٍ لَه . وقال الحارِثُ بنُ زُهَيْرٍ أخو قَيْسِ بنِ زُهَيْرٍ :

تَرَكْتُ على الهَباءَةِ غَيْرَ فَخْرٍ حُذَيْفَةُ عِنْدَه قَصْدُ العَوالي

وَهـذا البَيْتُ في أبياتٍ لَه . قال ابنُ هشام : ويُقالُ أَرْسَلَ قَيْسٌ داحِسًا والغَبراءَ وأَرْسَلَ حُذَيْفَةُ الخَطّارَ والحَنْفاءَ والأَوّلُ أصَحّ الحَدِيثَيْنِ . وهو حَدِيثٌ طَوِيلٌ مَنَعَنِي مِن استِقْصائِه قَطْعُه حَدِيثَ سِيرَةِ رسول الله ﷺ .

حَرْبُ حاطِبٍ

قال ابنُ هشام : وأَمّا قَوْلُه : «حَرْبُ حاطِبٍ» . فَيَعْني حاطِبَ بنَ الحارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ هَيْشَةَ بنِ الحارِثِ بنِ أُمَيّةَ [٨٤/ب] بنِ مُعاوِيَةَ بنِ مالكِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ مالكِ ابنِ الأَوْسِ ، كانَ قَتَلَ يهودِيًا جارًا للخَزْرَجِ فَخَرَجَ إليه يَزِيدُ بنُ الحارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ مالكِ بنِ أَحْمَرَ بنِ حارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ - وهو الّذي يُقال لَه ابنُ فُسْحُمٍ وفُسْحُمُ أُمّه وهِيَ امْرَأَةٌ مِن القَيْنِ بنِ جَسْرٍ - لَيْلاً في نَفَرٍ مِن بَني الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ فَقَتَلوه فَوَقَعَتِ الحَرْبُ بَيْنَ الأَوْسِ والخَزْرَجِ فاقْتَتَلوا قِتالاً شَدِيدًا ، فَكانَ الظّفَرُ للخَزْرَجِ على الأَوْسِ ، وقُتِلَ يَوْمَئِذٍ سوَيْدُ بنُ صامِتِ بنِ خالدِ بنِ عَطِيّةَ بنِ حَوْطِ بنِ حَبِيبِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ ، قَتَلَه المُجَذّرُ بنُ ذِيادٍ البَلَوِيّ واسمُه عبدُ الله بن زياد البلوي حَليفُ بَني عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ .

فَلَمّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ خَرَجَ المُجَذّرُ بنُ ذِيادٍ مَعَ رسول الله ﷺ وخَرَجَ مَعَه الحارثُ بنُ سوَيْدِ بنِ صامِتٍ ، فَوَجَدَ الحارثَ بنَ سوَيْدٍ غِرّةً مِن المُجَذّرِ فَقَتَلَه بأبيه . وسَأَذْكُرُ حَدِيثَه في مَوْضِعِه إنْ شاءَ الله تَعالى . ثُمّ كانَتْ بَيْنَهم حُروبٌ مَنَعَني من ذِكْرِها واستِقْصاءِ هذا الحَدِيثِ ما ذَكَرْت في حَدِيثِ [حَرْبِ] داحِسٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال حَكِيمُ بنُ أُمَيّةَ بنِ حارِثَةَ بنِ الأَوْقَصِ السلَمِيّ حَليفُ بَنِي أُمَيّةَ وقَدْ أَسْلَمَ ، يُوَزّعُ قَوْمَه عَمّا أَجْمَعوا عليه من عَداوَةِ رسول الله ﷺ وكانَ فيهم شَرِيفًا مُطاعًا :

هَلْ قائِلٌ قَوْلاً من الحَقّ قاعِـدٌ ... عليه وهَلْ غَضبانُ للرّشْدِ سامِعُ

وَهَلْ سَيّدٌ تَرْجو العَشِيرَةُ نَفعَـه ... لأَقْصَى المَوالي والأَقارِبِ جامِـعُ

تَبَرّأْتُ إلاّ وجه مَنْ يَمْلكُ الصّبا ... وَأَهْجُرُكُمْ ما دامَ مُدْلٍ ونـازِعُ[1]

وَأُسْلِمُ وجْهِي للإله ومَنْطِقِـي ... وَلَوْ راعَنِي مِن الصّدِيقِ رَوائِـعُ

ذِكْرُ ما لَقِيَ رسول الله ﷺ من قَوْمِه

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ إنّ قُرَيْشًا اشْتَدّ أَمْرُهم للشّقاءِ الّذِي أَصابَهم في عَداوَةِ رسول الله ﷺ ومَنْ أَسْلَمَ مَعَه مِنهم ، فَأَغْرَوْا بِرسول الله ﷺ سُفَهاءَهم فَكَذّبوه وآذَوْه ورَمَوْه بالشّعْرِ والسحْرِ والكِهانَةِ والجُنونِ ، ورسولُ الله ﷺ مُظْهِرٌ لأَمْرِ الله لا يَسْتَخْفِي به مُبادٍ لَهم بِما يَكْرَهونَ من عَيْبِ دِينِهم [٨٥/أ] واعْتِزال أَوْثانِهم وفِراقِه إيّاهم على كُفْرِهم .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَنِي يَحْيَى بنُ عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، عن أَبِيه عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، عن عبدِ الله ابنِ عَمْرِو بنِ العاصِ ، قال قُلْت لَه ما أَكْثَرَ ما رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصابوا من رسول الله ﷺ فيما كانوا يُظْهِرونَ من عَداوَتِه ؟ قال حَضَرْتُهم وقَدِ اجْتَمَعَ أَشْرافُهم يَوْمًا في الحِجْرِ ، فَذَكَروا رسولَ الله ﷺ فَقالوا : ما رَأَيْنا مِثْلَ ما صَبَرْنا عليه مِن أَمْرِ هذا الرّجُلِ قَطّ ، سَفّه أَحْلامَنا ، وشَتَمَ آباءَنا ، وعابَ دِينَنا ، وفَرّقَ جَماعَتَنا ، وسَبّ آلِهَتَنا ، لَقَدْ صَبَرْنا مِنْه على أَمْرٍ عَظِيمٍ أَوْ كَما قالوا : فَبَيْنا هم في ذلك إذْ طَلَعَ رسولُ الله ﷺ فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتّى استَلَمَ الرّكْنَ ثُمّ مَرّ بِهم طائِفًا بالبَيْتِ فَلَمّا مَرّ بِهم غَمَزوه بِبَعْضِ القَوْلِ . قال فَعَرَفْت ذلك في وجه رسول الله ﷺ . قال ثُمّ مَضَى ، فَلَمّا مَرّ بِهم الثّانِيَةَ غَمَزوه بِمِثْلِها ، فَعَرَفْتُ ذلك في وجه رسول الله ثُمّ مَرّ بِهم الثّالِثَةَ فَغَمَزوه بِمِثْلِها ، فَوَقَفَ ثُمّ قال أَتَسْمَعونَ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَما والّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَقَدْ جِئْتُكُمْ بالذّبْحِ . قال فَأَخَذَتِ القَوْمَ كَلِمَتُه حَتّى ما مِنهم رَجُلٌ إلاّ كَأَنّما على رَأْسِه طائِرٌ واقِعٌ حَتّى إنّ أَشَدّهم فيه وصاةً قَبلَ ذلك لَيَرْفَؤُه

---

(١) المدل : المرسل الدلو . والنازع : الجاذب لها .

بِأَحْسَنِ ما يَجِدُ مِن القَوْل حَتّى إنّه ليَقولَ انصَرِف يا أبا القاسِمِ فَوالله ما كُنتَ جَهولاً . قال فانصَرَفَ رسولُ الله ﷺ حَتّى إذا كانَ الغَدُ اجْتَمَعوا في الحِجْرِ وأنا مَعَهم فَقال بَعْضُهم لبَعْضٍ ذَكَرْتُمْ ما بَلَغَ مِنكُمْ وما بَلَغَكُمْ عنه حَتّى إذا باداكُمْ بما تَكْرَهونَ تَرَكْتُموه . فَبَيْنَا هم في ذلك طَلَعَ [عليهم] رسولُ الله ﷺ فَوَثَبوا إليْه وثْبَةَ رَجُلٍ واحِدٍ وأحاطوا به يَقولونَ أنت الّذِي تَقولُ كَذا وكَذا ، لما كانَ يَقولُ من عَيْبِ آلهتِهم ودِينِهم فَيَقولُ رسولُ الله ﷺ نَعَمْ أنا الّذي أقولُ ذلك [٨٥/ب] . قال فَلَقَدْ رَأَيْت رَجُلاً مِنهم أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدائِه . قال فَقامَ أَبو بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه دونَه وهو يَبكِي ويَقولُ أَتَقْتُلونَ رَجُلاً أَنْ يَقولَ رَبّي الله ؟ ثُمّ انصَرَفوا عنه فَإنّ ذلك لأشَدّ ما رَأَيْت قُرَيْشًا نالوا مِنه قطّ [1] .

بَعْضُ ما نال أبا بَكْرٍ في سَبيل الرّسول ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي بَعْضُ آل أُمّ كُلْثومٍ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، أنّها قالت [2] لَقَدْ رَجَعَ أبو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ وقَدْ صَدَعوا فَرْقَ رَأْسِه مِمّا جَبَذوه بلِحْيَتِه وكانَ رَجُلاً كَثِيرَ الشّعْرِ .

أَشَدّ ما أُوذِيَ به الرّسولُ ﷺ :

قال ابنُ هشام : حَدّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ [3] أَنّ أَشَدّ ما لَقِيَ رسولُ الله ﷺ من قُرَيْشٍ أَنّه خَرَجَ يَوْمًا فَلَمْ يَلْقَه أَحَدٌ مِن النّاس إلاّ كَذّبَه وآذاه لا حُرّ ولا عبدٌ فَرَجَعَ رسولُ الله ﷺ إلى مَنْزِله فَتَدَثّرَ من شِدّةِ ما أَصابَه فَأَنْزَلَ الله تَعالى عليه ﴿**يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ**﴾ .

إسلامُ حَمْزَةَ

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَنِي رَجُلٌ من أَسْلَمَ ، كانَ واعِيَةً [4] أَنّ أَبا جَهْلٍ مَرّ بِرسول الله ﷺ

---

(١) **صحيح لغيره :** سند ابن إسحاق حسن : رواه أحمد [٢/٢١٨] والبيهقي دلائل [٢/٢٧٥/٢٧٦] من طريق ابن إسحاق هذا . وروى البخاري [٣٨٥٦] مختصرًا ، من رواية الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عروة عن ابن عمرو .. ثم قال البخاي : تابعه ابن إسحاق حدثني يحيى بن عروة عن عروة قال : قلت : لعبد الله قيل لعمرو بن العاص . قال البيهقي في الدلائل معلقًا على كلام البخاري : وكذلك قاله سليمان بن بلال عن هشام - ثم أسنده [٢/٢٧٧] وقال - أي البيهقي - وال محمد بن فليح عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو . ثم قال البخاري : وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة حدثني عمرو بن العاص : قلت : [سيد] : رواه ابخاري في خلق أفعال العباد [٣٠٨] وابن أبي شيبة [٨/٤٤١] وابن حبان [٦٥٦٩] وأبو نعيم في الدلائل [١٥٩] .

(٢) **ضعيف :** فيه جهالة من حدثه بذلك عن أم كلثوم .

(٣) **معضل :** وفيه جهالة من حدث ابن هشام بذلك . وما في الصحيح يشهد بضعفه .

(٤) **مرسل ضعيف :** فيه جهالة بعض أهل العلم هؤلاء . وقد علم من حدث ابن إسحاق عند الطبراني في الكبير [٢٩٢٦] وهو يعقوب بن عتبة . ورواه عن ابن إسحاق كلٌّ من : الحاكم [٣/١٩٢ - ١٩٣] والبيهقي دلائل ....=

عِنْدَ الصّفا ، فآذاه وشَتَمَه ونال مِنه بَعْضَ ما يَكْرَه مِن العَيْبِ لدِينِه والتّضعِيفِ لأمْرِه فَلَمْ يُكَلِّمه رسولُ الله ﷺ ومَوْلاةٌ لعبدِ الله بنِ جُدْعانَ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْم بنِ مُرّةَ في مَسْكَنٍ لَها تَسْمَعُ ذلك ثُمّ انْصَرَفَ عنه فعَمَدَ إلى نادٍ من قُرَيْشٍ عِنْدَ الكَعْبَةِ ، فَجَلَسَ مَعَهم .

فَلَمْ يَلْبَثْ حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلبِ رَضِيَ الله عنه أنْ أقْبَلَ مُتَوَشّحًا قَوْسَه ، راجِعًا من قَنَصٍ لَه وكانَ صاحِبَ قَنَصٍ يَرْمِيه ويَخْرُجُ له وكانَ إذا رَجَعَ من قَنَصِه لَمْ يَصِلْ إلى أهْله حَتّى يَطوفَ بالكَعْبَةِ وكانَ إذا فَعَلَ ذلك لَمْ يَمُرّ على نادٍ من قُرَيْشٍ إلاّ وقَفَ وسلّم وتَحَدّثَ مَعَهم وكانَ أعَزّ فتى في قُرَيْشٍ ، وأشَدّ شَكِيمَةً . فَلَمّا مَرّ بالمَوْلاةِ وقَدْ رَجَعَ رسولُ الله ﷺ إلى بَيْتِه قالتْ لَه يا أبا عُمارَةَ لَوْ رَأيْتَ ما لَقِيَ ابنُ أخِيكَ مُحَمّدٌ آنِفًا من أبِي الحَكَمِ بنِ هشام وجَدَه هاهُنا[٨٦/أ] جالِسًا فآذاه وسَبّه وبَلَغَ مِنه ما يَكْرَه ثُمّ انْصَرَفَ عنه ولَمْ يُكَلّمه مُحَمّدٌ ﷺ .

فاحْتَمَلَ حَمْزَةَ الغَضَبُ لَمّا أرادَ الله بِه من كَرامَتِه ، فَخَرَجَ يَسْعَى ولَمْ يَقِفْ على أحَدٍ ، مُعِدًّا لأبِي جَهْلٍ إذا لَقِيَه أنْ يُوقِعَ بِه ، فَلَمّا دَخَلَ المَسْجِدَ نَظَرَ إليْه جالِسًا في القَوْمِ فأقْبَلَ نَحْوَه حَتّى إذا قامَ على رَأْسِه رَفَعَ القَوْسَ فَضَرَبَه بِها فَشَجّه شَجّةً مُنْكَرَةً ثُمّ قال أتَشْتِمُه وأنا على دِينِه أقولُ ما يَقولُ ؟ فَرُدّ ذلكَ عَلَيّ إن استَطَعْت . فَقامَتْ رِجالٌ من بَنِي مَخْزومٍ إلى حَمْزَةَ لِيَنْصُروا أبا جَهْلٍ ، فَقال أبو جَهْلٍ دَعوا أبا عُمارَةَ فَإنّي والله قَدْ سَبَبْتُ ابنَ أخِيه سَبًّا قَبِيحًا ، وتَمّ حَمْزَةُ رَضِيَ الله عنه على إسْلامِه وعَلَى ما تابَعَ عليه رسولَ الله ﷺ من قَوْله . فَلَمّا أسْلَمَ حَمْزَةُ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أنّ رسولَ الله ﷺ قَدْ عَزّ وامْتَنَعَ وأنّ حَمْزَةَ سَيَمْنَعُه فَكَفّوا عن بَعْضِ ما كانوا يَنالونَ مِنْه .

ما دارَ بَيْنَ عُتْبَةَ وبَيْنَ رسول الله ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني يَزِيدُ بنُ زِيادٍ ، عن مُحَمّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِي [١] ،قال حُدّثْت أنّ

= [٢١٣/٢] والطبري تاريخ [٥٤٨/١] وروي من مرسل محمد بن كعب القرظي . رواه ابن سعد في الطبقات [٥/٣] بسند فيه الواقدي وهو متروك .

(١) **حسن لطرقه :** سند ابن إسحاق فيه مبهم ، وهو من حدث محمد بن كعب ، ورواه ابن أبي شيبة [٤٤٠/٨] موصولاً من حديث جابر ، رواه علي بن مسهر عن الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر . ورواه أبو نعيم في الدلائل [ح ١٨٢] من طريق ابن أبي شيبة ، ورواه الحاكم [٢٥٣/٢] من طريق جعفر بن عون عن الأجلح ، ورواه البيهقي دلائل [٢٠٢/٢] من طريق محمد ابن فضيل عن الأجلح مثله . قلت : هذا سند يصلح في المتابعات . فيه الأجلح بن عبد الله الكندي وثقه ابن معين وجماعة وضعفه آخرون . قال الحافظ : صدوق . والذيال بن حرملة ترجم له البخاري في التاريخ [٢٦١/١/٢] وقال : يروى عن جابر وابن عمر والقاسم بن مخيمرة وعنه فطر بن خليفة وحصين والأجلح وحجاج بن أرطأه . ووثقه ابن حبان راجع تعجيل المنفعة ترجمة (٣٠٠) وروي من حديث ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر واستغربه ابن كثير في البداية . رواه البيهقي في الدلائل [٢٠٥/٢] وأبو نعيم دلائل [ح ١٨٥] من رواية المثنى بن زرعة عن ابن إسحاق . والمثنى لم أقف على من ترجم له إلا ابن أبي حاتم في الجرح قال : يروي عن ابن إسحاق ، يروى عنه داود بن عمرو ولم يذكر فيه شيئًا فهو مجهول الحال .

عُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ ، وكانَ سَيّدًا ، قال يَوْمًا وهو جالِسٌ في نادِي قُرَيْشٍ ، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في المَسْجِدِ وحْدَه يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَلا أَقومُ إلى مُحَمّدٍ فأُكَلّمَه وأَعْرِضَ عليه أُمورًا لَعَلّه يَقْبَلُ بَعْضَها فَنُعْطِيه أيّها شاءَ ويَكُفّ عَنّا ؟ وذلك حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةُ ورَأَوْا أَصْحابَ رسول الله ﷺ يَزِيدونَ ويَكْثُرونَ فقالوا : بَلَى يا أَبا الوَليدِ قُمْ إليه فكَلّمه .

فَقامَ إليه عُتْبَةُ حَتّى جَلَسَ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا ابنَ أَخِي ، إنّك مِنّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِن السطَةِ في العَشِيرَةِ والمكانِ في النّسَبِ وإنّك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بأَمْرٍ عَظِيمٍ فَرّقْت به جَماعَتَهم وسَفّهْت به أَحْلامَهم وعِبت به آلهَتَهم ودِينَهم وكَفّرْت به مَنْ مَضَى من آبائِهم فاسْمَعْ مِنّي أَعْرِضْ عليك أُمورًا تَنْظُرُ فيها لَعَلّك تَقْبَلُ مِنها بَعْضَها . قال فَقال [٨٦/ب] له رسولُ الله ﷺ قُلْ يا أَبا الوَلِيدِ أَسْمَعْ قال يا ابنَ أَخِي ، إنْ كُنْت إنّما تُرِيدُ بما جِئْتَ به من هذا الأَمْرِ مالاً جَمَعْنا لَك من أَمْوالنا حَتّى تَكونَ أَكْثَرَنا مالاً ، وإنْ كُنْتَ تُرِيدُ به شَرَفًا سَوّدْناك علينا ، حَتّى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دونَك ، وإنْ كُنْت تُرِيدُ به مُلْكًا مَلّكْناك علينا ؛ وإنْ كانَ هذا الّذِي يَأْتِيك رِئْيًا تَراه لا تَسْتَطِيعُ رَدّه عن نَفْسِك ، طَلَبنا لَك الطّبّ ، وبَذَلْنا فيه أَمْوالنا حَتّى نُبرِئَك مِنه فإنّه رُبّما غَلَبَ التّابِعُ على الرّجُل حَتّى يُداوَى مِنه أَوْ كَما قال لَه .

حَتّى إذا فَرَغَ عُتْبَةُ ورسولُ الله ﷺ يَسْتَمِعُ مِنه . قال : «**أَقَدْ فَرَغْتَ يا أَبا الوَلِيدِ ؟**» قال : نَعَمْ . قال : «**فاسْمَعْ مِنّي**» ؛ قال : أَفْعَلُ . فَقال : بِسْمِ الله الرّحْمَنِ الرّحِيمِ ﴿**حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ**﴾ ثُمّ مَضَى رسولُ الله ﷺ فيها يَقْرَؤُها عليه . فَلَمّا سَمِعَها مِنه عُتْبَةُ أَنْصَتَ لَها ، وأَلْقَى يَدَيْه خَلْفَ ظَهْرِه مُعْتَمِدًا عليهما يَسْمَعُ مِنه ثُمّ انْتَهَى رسولُ الله ﷺ إلى السجْدَةِ مِنها ، فَسَجَدَ ثُمّ قال «**قَدْ سَمِعْتَ يا أَبا الوَلِيدِ ما سَمِعْتَ فَأَنْت وذاكَ**» .

فَقامَ عُتْبَةُ إلى أَصْحابِه فَقال بَعْضُهم لبَعْضٍ نَحْلِفُ بالله لَقَدْ جاءَكُمْ أَبو الوَليدِ بِغَيْرِ الوَجْه الّذِي ذَهَبَ به . فَلَمّا جَلَسَ إليهم قالوا : ما وراءَك يا أَبا الوَلِيدِ ؟ قال ورائِي أَنّي قَدْ سَمِعْتُ قَوْلاً والله ما سَمِعْت مِثْلَه قَطّ ، والله ما هو بِالشّعْرِ ولا بالسحرِ ولا بالكِهانَةِ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَطِيعونِي واجْعَلوها بِي ، وخَلّوا بَيْنَ هذا الرّجُلِ وبَيْنَ ما هو فيه فاعْتَزِلوه فَوالله لَيَكونَنّ لقَوْله الّذِي سَمِعْتُ مِنه نَبَأٌ عَظِيمٌ فَإنْ تُصِبه العَرَبُ فَقَدْ كُفِيتُموه بِغَيْرِكُمْ وإنْ يَظْهَرْ على العَرَبِ فَمُلْكُه مُلْكُكُمْ وعِزّه عِزّكُمْ وكُنْتُمْ أَسْعَدَ النّاسِ بِه قالوا : سَحَرَك والله يا أَبا الوَلِيدِ بِلِسانِه قال هذا رَأْيِي فيه فاصْنَعوا ما بَدا لَكُمْ .

[ما دارَ بَيْنَ رسول الله ﷺ وبَيْنَ رُؤَساءِ قُرَيْشٍ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمَّ إنَ الإسلامَ جَعَلَ يَفشو بمَكَّةَ في قَبائِلِ قُرَيْشٍ في الرِّجالِ والنِّساءِ وقُرَيْشٌ [٨٧/أ] تَحْبِسُ مَنْ قَدَرَتْ على حَبسِه وتَفْتِنُ مَن استَطاعَتْ فِتْنَتَه مِن المُسلِمِينَ ثُمَّ إنَ أشْرافَ قُرَيْشٍ من كُلِّ قَبِيلَةٍ كَما حَدَّثَني بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، وعن عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابنِ عَبّاسٍ ، عن عبدِ الله بنِ عَبّاسٍ - رَضِيَ الله عنهُما - قال [1] :

اجْتَمَعَ عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأبو سُفيانَ بنُ حَرْب ، والنَّضْرُ ابنُ الحارِثِ [بنِ كَلَدَةَ] ، أخو بَنِي عبدِ الدّارِ وأبو البَخْتَرِيّ بنُ هشام والأسْوَدُ بنُ المُطَّلبِ بنِ أسَدٍ ، وزَمْعَةُ بنُ الأسْوَدِ ، والوَليدُ بنُ المُغِيرَةِ ، وأبو جَهْل بنُ هشام وعبدُ الله بنُ أبي أُمَيَّةَ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ونُبيهٌ ومُنَبّهٌ ابنا الحَجّاجِ السهمِيّانِ وأُمَيَّةُ ابنُ خَلَفٍ ، أوْ مَن اجْتَمَعَ مِنهم .

قال اجْتَمِعوا بَعْدَ غُروبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الكَعْبَةِ ، ثُمَّ قال بَعْضُهم لبَعْضٍ ابعَثوا إلى مُحَمَّدٍ فكَلِّموه وخاصِموه حَتّى تُعْذِروا فيه ، فبَعَثوا إليه إنَ أشْرافَ قَوْمِك قَدِ اجْتَمَعوا لَكَ ليُكَلِّموك ، فأتاهم فجاءَهم رسولُ الله ﷺ سَرِيعًا ، وهو يَظُنّ أنْ قَدْ بَدا لَهم فيما كَلَّمَهم فيه بَداءٌ وكانَ عليهم حَرِيصًا يُحِبّ رُشْدَهم ويَعِزّ عليه عَنَتُهم حَتّى جَلَسَ إليهم فقالوا له يا مُحَمَّدُ إنّا قَدْ بَعَثنا إليكَ لنُكَلِّمَك ، وإنّا والله ما نَعْلَمُ رَجُلاً مِن العَرَبِ أدْخَلَ على قَوْمِه مِثْلَ ما أدْخَلْتَ على قَوْمِك ، لَقَدْ شَتَمْتَ الآباءَ وعِبتَ الدِّينَ وشَتَمْت الآلهَةَ وسَفَّهت الأحْلامَ وفَرَّقْت الجَماعَةَ فَما بَقِيَ أمْرٌ قَبِيحٌ إلاّ قَدْ جِئْتَه فيما بَيْنَنا وبَيْنَك - أوْ كَما قالوا لَه - فَإنْ كُنْتَ إنَّما جِئْتَ بِهذا الحَدِيثِ تَطْلُبُ بِه مالاً جَمَعْنا لَكَ من أمْوالنا حَتّى تَكونَ أكْثَرَنا مالاً ، وإنْ كُنْتَ إنّما تَطْلُبُ بِه الشَّرَفَ فينا ، فَنَحْنُ نُسَوِّدُك علينا ، وإنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِه مُلْكًا مَلَّكْناك علينا ، وإنْ كانَ هذا الّذِي يَأْتِيك رِئِيًّا تَراه قَدْ غَلَبَ عليك - وكانوا يُسَمّونَ التّابعَ مِن الجِنّ رِئِيًّا - فَرُبَّما كانَ ذلك بَذَلْنا لَك أمْوالنا في طَلَبِ الطِّبِّ لَك حَتّى نُبرِئَك مِنه [٨٧/ب] أوْ نُعْذِرَ فيك .

فَقال لَهم رسولُ الله - ﷺ - : ما بِي ما تَقولونَ ، ما جِئْتُ بِما جِئْتُكُمْ بِه أطْلُبُ أمْوالَكُمْ ولا الشَّرَفَ فيكُمْ ولا المُلْكَ عليكُمْ ولكِنّ الله بَعَثَنِي إليكُمْ رسولاً ، وأنْزَلَ عَلَيّ كِتابًا ، وأمَرَنِي أنْ أكونَ لَكُمْ بَشِيرًا ونَذِيرًا ، فَبَلَّغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبّي ، ونَصَحْتُ لَكُمْ فَإنْ تَقْبَلوا مِنّي ما جِئْتُكُمْ بِه فَهو حَظُّكُمْ في الدّنيا والآخِرةِ وإنْ تَرُدّوه عَلَيّ أصْبِرْ لأمْرِ الله حَتّى يَحْكُمَ الله بَيْنِي وبَيْنَكُمْ أوْ كَما قال ﷺ .

قالوا : يا مُحَمَّدُ فَإنْ كُنْت غَيْرَ قابِلٍ مِنّا شَيْئًا مِمّا عَرَضْناه عليك فإنّك قَدْ عَلِمْتَ أنّه لَيْسَ مِن

---

(١) سنده ضعيف : فيه إبهام شيوخ ابن إسحاق رواه عنه الطبري في تفسيره [٩/١٥/١٦٤] والبيهقي في الدلائل [٢/١٩٠] وقد ذكر المبهم من شيوخ ابن إسحاق وهو محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عند الطبري وللحديث شواهد سأذكرها في مواضعها ويشهد له ما سبق .

النّاسِ أَحَدٌ أَضْيَقَ بَلَدًا ، ولا أَقَلَّ ماءً ولا أَشَدَّ عَيْشًا مِنّا ، فَسَلْ لَنا رَبَّكَ الّذِي بَعَثَكَ بِما بَعَثَكَ بِه فَلْيُسَيِّرْ عَنّا هذِه الجِبالَ الّتِي قَدْ ضَيَّقَتْ علينا ، ولْيَبْسُطْ لَنا بِلادَنا ، ولْيُفَجِّرْ لَنا فيها أَنْهارًا كَأَنْهارِ الشّامِ والعِراقِ ، ولْيَبْعَثْ لَنا مَنْ مَضَى من آبائِنا ، ولْيَكُنْ فيمَنْ يُبعَثُ لَنا مِنهم قُصَيّ بنُ كِلابٍ ، فَإِنّه كانَ شَيْخَ صِدْقٍ فَنَسْأَلَهم عَمّا تَقولُ أَحَقّ هو أَمْ باطِلٌ فَإِنْ صَدّقوك وصَنَعْتَ ما سَأَلْناك صَدّقْناك ، وعَرَفْنا بِه مَنْزِلَتَك مِن الله وأَنّه بَعَثَكَ رسولاً كَما تَقول .

فَقال لَهم - صَلَواتُ الله وسَلامُه عليه :- ما بِهذا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ.إِنّما جِئْتُكُمْ.مِن الله بِما بَعَثَنِي بِه وقَدْ بَلّغْتُكُمْ.ما أُرْسِلْت بِه إِلَيْكُمْ.فَإِنْ تَقْبَلوه فَهو حَظّكُمْ.في الدّنيا والآخِرَةِ وإِنْ تَرُدّوه عَلَيّ أَصْبِرْ لأَمْرِ الله تَعالى ، حَتّى يَحْكُمَ.الله بَيْنِي وبَيْنَكُمْ.قالوا : فَإِذا لَمْ تَفْعَلْ هذا لَنا ، فَخُذْ لنَفسِك ، سَلْ رَبّك أَنْ يَبعَثَ مَعَك مَلَكًا يُصَدّقُك بِما تَقولُ ويُراجِعُنا عنك وسَلْه فَلْيَجْعَلْ لَك جَنانًا وقُصورًا وكُنوزًا من ذَهَبٍ وفِضّةٍ يُغْنِيك بِها عَمّا نَراك تَبْتَغِي ، فَإِنّك تَقومُ بِالأَسْواقِ كَما نَقومُ ، وتَلْتَمِسُ المَعاشَ كَما نَلْتَمِسُه حَتّى نَعْرِفَ فَضْلَك ومَنْزِلَتَك من رَبّك إِنْ كُنت رسولاً كَما تَزْعُمُ .

فَقال لَهم رسولُ الله - ﷺ :- ما أَنا بِفاعِلٍ وما أَنا بِالّذِي يَسْأَلُ رَبّه هذا ،وما بُعِثْت [٨٨/أ] إِلَيْكُمْ.بِهذا ، ولَكِنّ الله بَعَثَنِي بَشِيرًا ونَذِيرًا - أَوْ كَما قال - فَإِنْ تَقْبَلوا ما جِئْتُكُمْ.بِه فَهو حَظّكُمْ. في الدّنْيا والآخِرَةِ وإِنْ تَرُدّوه عَلَيّ أَصْبِرْ لأَمْرِ الله حَتّى يَحْكُمَ.الله بَيْنِي وبَيْنَكُمْ قالوا : فَأَسْقِطِ السماءَ علينا كِسَفًا كَما زَعَمْتَ أَنّ رَبّك إِنْ شاءَ فَعَلَ فَإِنّا لا نُؤْمِنُ لَك إِلاّ أَنْ تَفْعَلَ قال فَقال رسولُ الله ﷺ : ذلك إِلى الله إِنْ شاءَ أَنْ يَفْعَلَه بِكُمْ فَعَلَ قالوا : يا مُحَمّدُ أَفَما عَلِمَ رَبّك أَنّا سَنَجْلِسُ مَعَك ونَسْأَلُك عَمّا سَأَلْناك عنه ونَطْلُبُ مِنك ما نَطْلُبُ فَيَتَقَدّمَ إِلَيك فَيُعَلّمَك ما تُراجِعُنا بِه ويُخْبِرَك ما هو صانِعٌ في ذلك بِنا ، إِذْ لَمْ نَقْبَلْ مِنك ما جِئْتنا بِه إِنّه قَدْ بَلَغَنا أَنّك إِنّما يُعَلّمُك هذا رَجُلٌ بِاليَمامَةِ يُقال لَه : الرّحْمَنُ وإِنّا والله لا نُؤْمِنُ بِالرّحْمَنِ أَبَدًا ، فَقَدْ أَعْذَرْنا إِلَيك يا مُحَمّدُ وإِنّا والله لا نَتْرُكُك وما بَلَغْتَ مِنّا حَتّى نُهْلِكَك ، أَوْ تُهْلِكَنا .

وَقال قائِلُهم :نَحْنُ نَعْبُدُ المَلائِكَةَ وهِيَ بَناتُ الله . وقال قائِلُهم لَنْ نُؤْمِنَ لَك حَتّى تَأْتِيَنا بِالله والمَلائِكَةِ قَبِيلاً (١) .

حَدِيثُ عبدِ الله بنِ أَبِي أُمَيّةَ مَعَ رسول الله ﷺ :

فَلَمّا قالوا ذلك لرسول الله - ﷺ - قامَ عنهم وقامَ مَعَه عبدُ الله بنُ أَبِي أُمَيّةَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزوم - وهو ابنُ عَمّتِه فَهو لعاتِكَةَ بِنْتِ عبدِ المُطّلِبِ - فَقال لَه يا مُحَمّدُ . عَرَضَ عليك قَوْمُك ما عَرَضوا فَلَمْ تَقْبَلْه مِنهم ثُمّ سَأَلوك لأَنْفُسِهِم أُمورًا لِيَعْرِفوا بِها مَنْزِلَتَك مِن الله كَما

---

(١) لهذا الحوار الذي دار بين النبي ﷺ والكفار .

تَقول ، ويُصَدّقوك ويَتّبعوك فَلَمْ تَفعَلْ ثُمّ سَألوك أن تَأْخُذَ لنَفسِك ما يَعْرِفونَ بِه فَضلَك عليهم ومَنزلَتَك مِن الله فَلَمْ تَفعَلْ ثُمّ سَألوك أنْ تُعَجّل لَهم بَعْضَ ما تُخَوّفُهم بِه مِن العَذابِ فَلَمْ تَفعَلْ - أَوْ كَما قال لَه - فَوالله لا أُومِنُ بِك أَبَدًا حَتّى تَتخِذَ إلى السماءِ سُلّمًا ، ثُمّ تَرْقَى فيه وأنا أَنظُرُ إليكَ حَتّى تَأتِيها ، ثُمّ تَأْتِي مَعَك أَرْبَعَةٌ مِن الملائِكَةِ يَشهَدونَ لَك أنَك كَما تَقول ، وايمُ الله لَوْ فَعَلْتَ ذلك ما ظَنَنْتُ أَنّي أُصَدّقُك [٨٨/ب] ، ثُمّ انصَرَفَ عن رسول الله ﷺ .

وانصَرَفَ رسولُ الله - ﷺ - إلى أَهلِه حَزينًا آسِفًا لما فاتَه مِمّا كانَ يَطْمَعُ بِه من قَوْمِه حِينَ دَعَوْه ولما رَأى من مُباعَدَتِهم إيّاه .

ما تَوَعّدَ به أبو جَهْلٍ رسولَ الله ﷺ :

فَلَمّا قامَ عنهم رسولُ الله ﷺ قال أبو جَهْلٍ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنّ مُحَمّدًا قَدْ أَبَى إلاّ ما تَرَوْنَ من عَيْبِ دِينِنا ، وشَتْمِ آبائِنا ، وتَسْفيه أَحْلامِنا ، وشَتْمِ آلِهَتِنا ، وإنّي أُعاهِدُ الله لأَجْلِسَنّ لَه غَدًا بِحَجَرٍ ما أُطِيقُ حَمْلَه - أَوْ كَما قال - فَإذا سَجَدَ في صَلاتِه فَضَخْتُ به رَأْسَه فَأَسلِموني عِنْدَ ذلك أَوِ امْنَعوني ، فَلْيَصْنَعْ بَعْدَ ذلك بَنو عبدِ مَنافٍ ما بَدا لَهم قالوا : والله لا نُسْلِمُك لشَيْءٍ أَبَدًا ، فامْضِ لما تُرِيدُ .

ما حَدَثَ لأَبِي جَهْلٍ حِينَ هَمّ بِإلْقاءِ الحَجَرِ على الرّسول ﷺ :

فَلَمّا أَصْبَحَ أبو جَهْلٍ أَخَذَ حَجَرًا كَما وصَفَ ، ثُمّ جَلَسَ لرسول الله ﷺ يَنْتَظِرُه وغَدا رسولُ الله ﷺ كَما كانَ يَغْدو . وكانَ رسولُ الله ﷺ بِمَكّةَ وقِبلَتُه إلى الشّام ، فَكانَ إذا صَلّى صَلّى بَيْنَ الرّكْنِ اليَمانِيّ والحَجَرِ الأَسْوَدِ ، وجَعَلَ الكَعْبَةَ بَيْنَه وبَيْنَ الشّام ، فَقامَ رسولُ الله ﷺ يُصَلّي وقَدْ غَدَتْ قُرَيْشٌ فَجَلَسوا في أَنْدِيَتِهم يَنْتَظِرونَ ما أبو جَهْلٍ فاعِلٌ فَلَمّا سَجَدَ رسولُ الله ﷺ احْتَمَلَ أبو جَهْلٍ الحَجَرَ ، ثُمّ أَقْبَلَ نَحْوَه حَتّى إذا دَنا مِنه رَجَعَ مُنْهَزِمًا مُنْتَقِعًا لَوْنُه مَرْعوبًا قَدْ يَبِسَتْ يَداه على حَجَرِه حَتّى قَذَفَ الحَجَرَ من يَدِه .

وَقامَتْ إليه رِجالُ قُرَيْشٍ ، فَقالوا لَه ما لَك يا أَبا الحَكَمِ ؟ قال قُمْتُ إليه لأَفْعَلَ بِه ما قُلْتُ لَكُم البارِحَةَ فَلَمّا دَنَوْتُ مِنه عَرَضَ لي دونَه فَحْلٌ مِن الإبِل لا والله ما رَأَيت مِثْلَ هامَته ولا مِثْلَ قَصَرَتِه ولا أَنْيابِه لفَحْلٍ قَطّ ، فَهَمّ بِي أَنْ يَأْكُلَني .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَذُكِرَ لي أنّ رسولَ الله ﷺ قال ذلك جِبرِيلُ - عليه السلامُ - لَوْ دَنا لأَخَذَه [1] .

---

(١) يشهد له ما في صحيح البخاري [٤٩٥٨] ومسلم [٢٧٩٧] وأحمد [٣٧٠/٢] وغيرهم وابن حبان [٦٥٧١] والنسائي كبرى [١١٦٨٣] وفيها قول رسول الله ﷺ «لَوْ دَنَا مِنّي لاَخْتَطَفَتْهُ الملائِكَةُ عُضوًا عُضوًا» .

نَصِيحَةُ النضرِ لقُرَيْشٍ بِالتَدَبّرِ فيما جاءَ به الرّسولُ ﷺ :

فَلَمّا قال لَهم ذلك أبو جَهْلٍ قامَ النّضرُ بنُ الحارِثِ بنِ كَلَدَةَ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ . قال ابنُ هشام : ويُقالُ النّضرُ بنُ الحارِثِ ابنِ عَلْقَمَةَ بنِ كَلَدَةَ بنِ عبدِ مَنافٍ [٨٩/أ] قال ابنُ إسْحاقَ : فَقال يا مَعْشَرَ قُرَيْش ، إنه والله قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أمْرٌ ما أتَيْتُمْ له بِحِيلَةٍ بَعْدُ قَدْ كانَ مُحَمّدٌ فيكُمْ غُلامًا حَدَثًا أرْضاكُمْ فيكُمْ وأصْدَقَكُمْ حَدِيثًا ، وأعْظَمَكُمْ أمانَةً حَتى إذا رَأيْتُمْ في صُدْغَيْه الشّيْبَ وجاءَكُمْ بِما جاءَكُمْ به قُلْتُمْ ساحِرٌ لا والله ما هو بِساحِرٍ لَقَدْ رَأيْنا السحَرَةَ ونَفْثَهم وعَقْدَهم وقُلْتُمْ كاهِنٌ لا والله ما هو بِكاهِنٍ قَدْ رَأيْنا الكَهَنَةَ وتَخالُجَهم وسَمِعْنا سَجْعَهم وقُلْتُمْ شاعِرٌ لا والله ما هو بِشاعِرٍ قَدْ رَأيْنا الشّعْرَ وسَمِعْنا أصْنافَه كُلّها : هَزَجَه ورَجَزَه وقُلْتُمْ مَجْنونٌ لا والله ما هو بِمَجْنونٍ لَقَدْ رَأيْنا الجُنونَ فَما هو بِخَنْقِه ولا وسْوَسَتِه ولا تَخْليطِه يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، فانظُروا في شَأْنِكُمْ فإنه والله لَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ أمْرٌ عَظِيمٌ .

ما كانَ يُؤْذِي به النّضرُ بنُ الحارِثِ رسولَ الله ﷺ :

وَكانَ النّضرُ بنُ الحارِثِ من شَياطِينِ قُرَيْشٍ ، ومِمّن كانَ يُؤْذِي رسولَ الله ﷺ ويَنْصِبُ لَه العَداوَةَ وكانَ قَدْ قَدِمَ الحِيرَةَ ، وتَعَلّمَ بِها أحادِيثَ مُلوكِ الفُرْسِ ، وأحادِيثَ رُسْتُمَ واسبنديار .

فَكانَ إذا جَلَسَ رسولُ الله - ﷺ - مَجْلِسًا فَذَكّرَ فيه بِالله وحَذّرَ قَوْمَه ما أصابَ مَنْ قَبلَهم مِن الأُمَمِ من نِقْمَةِ الله خَلَفَه في مَجْلسِه إذا قامَ ثُمّ قال أنا والله يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أحْسَنُ حَدِيثًا مِنه فَهَلُمّ إليّ فَأنا أُحَدّثُكُمْ أحْسَنَ من حَدِيثِه ثُمّ يُحَدّثُهم عن مُلوكِ فارِسَ ورُسْتُمَ واسبنديار ، ثُمّ يَقولُ بِماذا مُحَمّدٌ أحْسَنُ حَدِيثًا مِنّي ؟ .

قال ابنُ هشام : وهو الّذِي قال فيما بَلَغَنِي : سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أنْزَلَ الله .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ ابنُ عَبّاسٍ - رَضِيَ الله عنهما - يَقولُ فيما بَلَغَنِي : نَزَلَ فيه ثَمانِ آياتٍ مِن القُرْآنِ قَوْلُ الله - عَزّ وجَلّ : - ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ . وكُلّ ما ذُكِرَ فيه مِن الأساطِيرِ مِن القُرْآنِ . فَلَمّا قال لَهم ذلك النّضرُ بنُ الحارِثِ بَعَثوه ، وبَعَثوا مَعَه عُقْبَةَ بنَ أبِي مُعَيْطٍ إلى أحْبارِ يَهودَ بِالمَدِينَةِ وقالوا لَهُما : سَلاهم عن مُحَمّدٍ وصِفا لَهم [٨٩/ب] صِفَتَه وأخْبِراهم بِقَوْله فَإنّهم أهْلُ الكِتابِ الأُوَلِ وعِنْدَهم عِلْمٌ لَيْسَ عِنْدَنا من عِلْمِ الأنْبِياءِ .

[إرسال قريش النضر وابن أبي معيط إلى يهود المدينة] :

فَخَرَجا حَتى قَدِما المَدِينَةَ ، فَسَألا أحْبارَ يَهودَ عن رسول الله ﷺ ووَصَفا لَهم أمْرَه وأخْبَراهم بِبَعْضِ قَوْله وقالا لَهم إنّكُمْ أهْلُ التّوْراةِ ، وقَدْ جِئْناكُمْ لِتُخْبِرونا عن صاحِبِنا هذا . فَقالتْ لَهُما أحْبارُ يَهودَ : سَلوه عن ثَلاثٍ نَأْمُرُكُمْ بِهِنّ فَإنْ أخْبَرَكُمْ بِهِنّ فَهو نَبِيّ مُرْسَلٌ وإنْ لَمْ يَفْعَلْ فالرّجُلُ مُتَقَوّلٌ فَرَوْا

فيه رَأيَكُمْ : سَلوه عن فِتْيَةٍ ذَهَبوا في الدَّهْرِ الأَوَّل ما كانَ أَمْرُهم فإنّه قَدْ كانَ لَهم حَدِيثٌ عَجَبٌ ؟ وسَلوه عن رَجُلٍ طَوّافٍ قَدْ بَلَغَ مَشارِقَ الأَرْضِ ومَغارِبَها ما كانَ نَبَؤُه ؟ وسَلوه عن الرّوحِ ما هِيَ[1]؟ فإذا أَخْبَرَكُمْ بِذَلك فاتّبِعوه فإنّه نَبِيّ ، وإنْ لَمْ يَفْعَلْ فَهو رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ فاصْنَعوا في أَمْرِه ما بَدا لَكُمْ.

فَأَقْبَلَ النَّضْرُ بنُ الحارِثِ وعُقْبَةُ بنُ أَبِي مُعَيْطِ بنِ أَبِي عَمْرِو بنِ أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ حَتّى قَدِما مَكّةَ على قُرَيْشٍ ، فَقالا : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، قَدْ جِئْناكُمْ بِفَصْلِ ما بَيْنَكُمْ وبَيْنَ مُحَمّدٍ قَدْ أَخْبَرَنا أَحْبارُ يَهودَ أَنْ نَسْأَلَه عن أَشْياءَ أَمَرونا بِها ، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ عنها فَهو نَبِيّ ، وإنْ لَمْ يَفْعَلْ فالرّجُلُ مُتَقَوِّلٌ فَرَوْا فيه رَأْيَكُمْ.

فَجاءُوا رسولَ الله ﷺ فَقالوا : يا مُحَمّدُ أَخْبِرْنا عن فِتْيَةٍ ذَهَبوا في الدّهْرِ الأَوّلِ قَدْ كانَتْ لَهم قِصّةٌ عَجَبٌ وعن رَجُلٍ كانَ طَوّافًا قَدْ بَلَغَ مَشارِقَ الأَرْضِ ومَغارِبَها ؟ وأَخْبِرْنا عن الرّوحِ ما هِيَ ؟ قال فَقال لَهم رسولُ الله - ﷺ : - أُخْبِرُكُمْ بِما سَأَلْتُمْ عنه غَدًا وَلَمْ يَسْتَثْنِ فانْصَرَفوا عنه .

فَمَكَثَ رسولُ الله - ﷺ فيما يَذْكُرونَ - خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لا يُحْدِثُ الله إليه في ذلك وحْيًا ، ولا يَأْتِيه جبريلُ حَتّى أَرْجَفَ أَهْلُ مَكّةَ ، وقالوا : وعَدَنا مُحَمّدٌ غَدًا ، واليَوْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً قَدْ أَصْبَحْنا مِنْها لا يُخْبِرُنا بِشَيْءٍ مِمّا سَأَلْناه عنه وحَتّى أَحْزَنَ رسولَ الله - ﷺ - [٩٠/أ] مُكْثُ الوَحْيِ عنه وشَقّ عليه ما يَتَكَلّمُ به أَهْلُ مَكّةَ : ثُمّ جاءَه جبريلُ مِن الله - عَزّ وجَلّ - بِسورَةِ أَصْحابِ الكَهْفِ ، فيها مُعاتَبَتُه إيّاه على حُزْنِه عليهم وخَبَرُ ما سَأَلوه عنه من أَمْرِ الله الفِتْيَةَ والرّجُلِ الطّوّافِ والرّوحِ .

قال ابنُ إسْحاقَ [2] : فَذُكِرَ لي أَنّ رسولَ الله ﷺ قال لِجبريلَ حِين جاءَه لَقَدِ احْتَبَسْتَ عَنّي يا جبريلُ حَتّى سُؤْتُ ظَنّا فَقال لَه جبريلُ : ﴿**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**﴾ .

فافْتَتَحَ السورَةَ - تَبارَكَ وتَعالى - بِحَمْدِه وذِكْرِ نُبوّةِ رسوله لما أَنْكَروه عليه من ذلك فَقال ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ**﴾ يَعْنِي مُحَمّدًا - ﷺ - إنّك رسولٌ مِنّي : أَيْ تَحْقِيقٌ لما سَأَلوه عنه من نُبوّتك . ﴿**وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا**﴾ أَيْ مُعْتَدِلاً ، لا اخْتِلافَ فيه . ﴿**لِّيُنذِرَ بَأْسًا**

---

(١) في الصحيح أن الذين سألوا النبي ﷺ عن الروح هم اليهود أنفسهم ، البخاري [١٢٥] مسلم [٢٧٩٤] وروى الإمام أحمد [٢٥٥/١] بسند ضعيف عن ابن عباس : أن قريشا طلبوا من اليهود شيئًا يسألون النبي ﷺ عنه فقالوا لهم : اسألوه عن الروح . من رواية قتيبة عن يحيى بن زكريا هو ابن أبي زائدة عن داود هو ابن حصين عن عكرمة عنه . وداود بن حصين ضعيف في عكرمة .

(٢) ضعيف بهذا اللفظ : لم يذكر ابن إسحاق وسنده . ولكن روى البخاري [٣٢١٨ ، ٤٧٣١] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : «ألا تزورنا أكثر مما تزورنا ؟» قال فنزلت الآية .

شَديدًا مِّن لَّدُنهُ﴾ أيْ عاجِلَ عُقوبَتِه في الدنيا . وعَذابًا أليمًا في الآخِرَةِ أيْ من عِندِ رَبِّك الّذِي بَعَثَ رسولاً ﴿ويُبَشِّرَ المؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ أيْ دارُ الخُلْدِ . لا يَموتونَ فيها الّذِينَ صَدّقوك بما جِئْت به مِمّا كَذّبَك به غَيْرُهم وعَمِلوا بما أَمَرْتهمْ به مِن الأَعْمال . ﴿ويُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ ولَدًا﴾ يَعْني قُرَيْشًا في قَوْلهم إنّا نَعْبُدُ الملائِكَةَ وهِيَ بَناتُ الله ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ولا لآبَائِهِمْ﴾ : الّذِينَ أَعْظَموا فِراقَهم وعَيْبَ دِينِهم . ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ : أيْ لقَوْلِهم إنّ الملائِكَةَ بَناتُ [الله] ﴿إِن يَقُولُونَ إلاَّ كَذِبًا * فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ : يا مُحَمّدُ ﴿عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا﴾ : أيْ لحُزْنِه عليهم حِين فاتَه ما كانَ يَرْجو مِنهم أيْ لا تَفْعَلْ .

قال ابنُ هشام :باخِعٌ نَفْسَك ، أيْ مُهْلِكٌ نَفْسَك ، فيما حَدّثَني أبو عُبَيْدَةَ . قال ذو الرّمّةِ : [٩٠/ب]

ألا أَيّهذا الباخِعُ الوَجْدُ نَفْسَه ... لشَيْءٍ نَحَتْه عن يَدَيْه المقَادِرُ

وَجَمْعُه باخِعونَ وبَخَعَةٌ . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له . وتَقولُ العَرَبُ : قَدْ بَخَعْتُ له نُصْحِي ونَفْسِي ، أيْ جَهَدْت له .

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾

قال ابنُ إسْحاقَ :أيْ أيّهم أَتْبَعُ لأمْرِي ، وأَعْمَلُ بطاعَتِي . ﴿وإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ أيِ الأَرْضِ وإنّ ما عليها لَفانٍ وزائِلٌ وإنّ المَرْجِعَ إليّ فأَجْزِي كُلاًّ بعَمَله فلا تَأْسَ ولا يَحْزُنْك ما تَسْمَع وتَرَى فيها .

قال ابنُ هشام :الصّعِيدُ : الأَرْضُ وجَمْعُه صُعُدٌ . قال ذو الرّمّةِ يَصِفُ ظَبْيًا صَغِيرًا :

كأَنّه بالضّحَى تَرْمِي الصّعِيدَ به ... دَبّابَةٌ في عِظامِ الرّأْسِ خُرْطومُ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . والصّعِيدُ (أيْضًا) : الطّرِيقُ . وقَدْ جاءَ في الحَدِيثِ : «**إيّاكُمْ ! والقُعودَ على الصّعَداتِ**» يُرِيدُ الطّرُقَ . والجُرُزُ الأَرْضُ الّتي لا تُنْبِتُ شَيْئًا ، وجَمْعُها : أَجْرازٌ . ويُقالُ سَنَةٌ جُرُزٌ وسُنونَ أَجْرازٌ وهِيَ الّتي لا يَكون فيها مَطَرٌ وتَكونُ فيها جُدوبَةٌ ويُبْسٌ وشِدّةٌ . قال ذو الرّمّةِ يَصِفُ إبلاً :

طَوَى النّحْزُ[1] والأَجْرازُ ما في بُطونِها ... فَما بَقِيَتْ إلاّ الضّلوعُ الجَراشِعُ

وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

---

(١) النحز : النحس . الجراشع : المنتفخة المتسعة .

والنَّادِي : المَجْلِسُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فيه القَوْمُ ويَقْضونَ فيه أُمورَهم .

وَفي كِتابِ الله تَعالى : ﴿وتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ المُنكَرَ﴾ : وَهو النَّدِيّ . قال عَبِيدُ بنُ الأَبرَصِ :

اذْهَب إليك فَإني من بَني أَسَدٍ أَهْلُ النَّدِيّ وأَهْلُ الجودِ والنَّادِي

وَفي كِتابِ الله تَعالى : ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًا﴾ وَجَمْعُه أَنْدِيَةٌ . فَلْيَدْعُ أَهْلَ نادِيه كَما قال تَعالى : ﴿واسْأَلِ القَرْيَةَ﴾ يُريدُ أَهْلَ القَرْيَةِ .

قال سَلامَةُ بنُ جَنْدَلٍ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَميم

يَوْمانِ يَوْمُ مَقاماتٍ وأَنْدِيَةٍ وَيَوْمُ سَيْرٍ إلى الأَعْداءِ تَأْوِيبِ[1]

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وقال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ :

لا مَهـــاذِيرَ في النَّدِيّ مَكَاثِيرَ ولا مُصْمِتِينَ بِالإِفْحامِ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وَيُقالُ : النَّادِي : الجُلَساءُ . والزَّبانِيَةُ الغِلاظُ الشّدادُ وهم في هذا المَوْضِعِ خَزَنَةُ النّارِ . والزّبانِيَةُ أَيْضًا في الدّنيا : أَعْوانُ الرّجُلِ الّذِينَ يَخْدُمونَه ويُعِينونَه والواحِدُ زِبْنِيَةٌ . قال ابنُ الزِّبَعْرَى في ذلك :

مَطاعِيمُ في المَقْرَى مَطاعِينُ في الوَغَى زَبانِيَةٌ غُلْبٌ عِظامٌ حُلومُها

يَقول : شَدّادٌ . وهذا البَيْتُ في أَبياتٍ لَه . وقال صَخْرُ بنُ عبدِ الله الهُذَليّ وهو صَخْرُ الغَيّ : «وَمن كَبِيرٍ نَفَرٌ زَبانِيَهْ ...» وهذا البَيْتُ في أَبياتٍ لَه .

ما أَنْزَلَه تَعالى فيما عَرَضوه عليه ﷺ من أَمْوالهم :

قال ابنُ إسْحاقَ :وأَنْزَلَ الله تَعالى عليه فيما عَرَضوا [عليه] من أَمْوالهم : ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الله وَهُوَ عَلَى كُلِ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

استِكْبارُ قُرَيْشٍ عن أَنْ يُؤْمِنوا بالرّسول ﷺ :

فَلَمّا جاءَهم رسولُ الله - ﷺ - بِما عَرَفوا مِن الحَقّ وعَرَفوا صِدْقَه فيما حَدّثَ ومَوْقِعَ نُبوّتِه فيما جاءَهم بِه من عِلْمِ الغُيُوبِ حِين سَأَلوه عَمّا سَأَلوا عنه حال الحَسَدُ مِنهم لَه بَيْنَهم وبَيْنَ اتّباعِه وتَصْدِيقِه ، فَعَتَوْا على الله وتَرَكوا أَمْرَه عِيانًا ، ولَجّوا فيما هم عليه مِن الكُفْرِ . فَقال قائِلُهم ﴿لا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ والْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ أَي اجْعَلوه لَغْوًا وباطِلاً ، واتّخِذوه هُزوًا لَعَلّكُمْ تَغْلبونَه بِذلك فَإنّكُمْ إن ناظَرْتُموه أَوْ خاصَمْتُموه يَوْمًا غَلَبَكُمْ .

---

(١) تأويب : سير النهار كله .

أصالحكُمْ حتى تَبوءُوا بِمِثْلها كَصَرْخَةِ حُبلَى يَسَّرَتْها قَبِيلُها

يَعْنِي القابِلَةُ لأنّها تُقابِلُها وتَقْبَلُ ولَدَها . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له . وَيُقالُ القَبِيلُ جَمْعُه قُبُلٌ وهِيَ الجَماعاتُ وفي كِتابِ الله تَعالى : ﴿وَحَشَرنا عليهم كُلّ شَيْءٍ قُبُلاً﴾ فَقُبُلٌ جَمْعُ قَبِيلٍ مِثْلُ سُبُلٍ جَمْعُ سَبِيلٍ وسُرُرٍ جَمْعُ سَرِيرٍ وقُمُصٍ جَمْعُ قَمِيصٍ .

والقَبِيلُ أَيْضًا : في مَثَلٍ مِن الأمْثال وهو قَوْلُهم ما يَعْرِفُ قَبِيلاً من دَبِيرٍ أيْ لا يَعْرِفُ ما أَقْبَلَ مِمّا أَدْبَرَ قال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ :

تَفَرَّقَتِ الأُمورُ بِوَجْهَتَيْهِم فَما عَرَفوا الدّبِيرَ مِن القَبِيل

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له . وَيُقالُ إنّما أُرِيدَ بهذا القَبِيل : الفَتْلُ فَما فُتِلَ إلى الذّراعِ فَهو القَبِيلُ وما فُتِلَ إلى أَطْرافِ الأَصابعِ فَهو الدّبِيرُ وهو مِن الإقْبال والإدْبارِ الّذي ذَكَرْتُ . وَيُقالُ فَتْلُ المِغْزَل . فَإذا فُتِلَ المِغْزَلُ إلى الرّكْبَةِ فَهو القَبِيلُ وإذا فُتِلَ إلى الوَرِكِ فَهو الدّبِيرُ . والقَبِيلُ أيْضًا : قَوْمُ الرّجُل . والزّخْرُفُ الذّهَبُ . والمُزَخْرَفُ المُزَيّنُ بِالذّهَبِ . قال العَجّاجُ :

من طَلَلٍ أَمْسَى تَخالُ المُصْحَفا رُسومَه والمُذْهَبَ المُزَخْرَفا

وَهذانِ البَيْتانِ في أُرْجوزَةٍ له ويُقالُ أيْضًا لكُلّ مُزَيّنٍ . مُزَخْرَفٌ .

ما أَنْزَلَه الله تَعالى رَدّا على قَوْلهم إنّما يُعَلّمُك رَجُلٌ بِاليَمامَةِ :

قال ابنُ إسحاقَ : وأَنْزَلَ عليه في قَوْلهم إنّا قَدْ بَلَغَنا أَنّك إنّما يُعَلّمُك رَجُلٌ بِاليَمامَةِ يُقالُ لَه الرّحْمَنُ ولَنْ نُؤْمِنَ به أَبَدًا : ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ .

ما أَنْزَلَه تَعالى في أَبِي جَهْلٍ وما هَمّ به :

وَأَنْزَلَ عليه [1] فيما قال أبو جَهْلِ بنِ هشام وما هَمّ به ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا [٩٤/أ] إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلاَّ لا تُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ﴾ قال ابنُ هشام : لَنَسْفَعًا : لَنَجْذِبَنْ ولَنَأْخُذَنْ . قال الشّاعِرُ :

قَوْمٌ إذا سَمِعوا الصّراخَ رَأَيْتَهم من بَيْنِ مُلْجِمِ مُهْرِه أَوْ سافِعِ[2]

---

(١) سبب نزول صحيح : سبق تخريجه ، وهو في صحيح البخاري [٤٩٥٨] ومسلم [٢٧٩٧] .

(٢) سافع : آخذ بالناصية .

ما أَنزَلَ الله تَعالى بِشَأنِ طَلَبِهم تَسْيِيرَ الجِبال :

قال : وأَنزَلَ الله تَعالى عليه فيما سَأَلَه قَوْمُه لأَنفُسِهِم [٩٢/ب] مِن تَسْيِيرِ الجِبال ، وتَقْطِيعِ الأَرْضِ وبَعْثِ مَنْ مَضَى مِن آبائِهم مِن المَوْتَى : ﴿**ولَوْ أَنَّ قُرآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى بَل للهِ الأَمْرُ جَمِيعًا**﴾ أَيْ لا أَصْنَعُ من ذلك إلاّ ما شِئْتُ .

ما أَنزَلَه الله تَعالى رَدًّا على قَوْلِهم للرّسول ﷺ خُذْ لنَفْسِك :

وَأَنزَلَ عليه في قَوْلِهم خُذْ لنَفْسِك ، ما سَأَلوه أَنْ يَأْخُذَ لنَفْسِه أَنْ يَجْعَلَ لَه جَنانًا وقُصورًا وكُنوزًا ، ويَبعَثَ مَعَه مَلَكًا يُصَدِّقُه بما يَقول ، ويَرُدّ عنه ﴿**وقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا * انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً * تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ**﴾ أَيْ مِن أَنْ تَمْشِيَ في الأَسْواقِ وتَلْتَمِسَ المَعاشَ ﴿**جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا**﴾ .

وَأَنزَلَ عليه في ذلك من قَوْلِهم ﴿**ومَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ المُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا**﴾ أَيْ جَعَلْت بَعْضَكُمْ لبَعْضٍ بَلاءً لتَصْبِروا ، ولَوْ شِئْتُ أَنْ أَجْعَلَ الدّنيا مَعَ رُسُلي فَلا يُخالفوا لَفَعَلْت .

ما أَنزَلَه تَعالى رَدًّا على قَوْل ابن أَبِي أُمَيّة :

وَأَنزَلَ الله عليه فيما قال عبدُ الله بنُ أَبِي أُمَيّةَ : ﴿**وقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ والمَلائِكَةِ قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ولَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً**﴾ **قال ابنُ هشام** :اليَنْبوعُ ما نَبَعَ مِن الماءِ مِن الأَرْضِ وغَيْرِها ، وجَمْعُه يَنابِيعُ . قال ابنُ هَرْمَةَ واسْمُه إبراهِيمُ [بنُ عَلِيّ] الفِهْرِيّ :

وَإذا هَرَقْت بِكُلّ وادٍ عَبرَةً نُزِفَ الشّئُونُ[1] ودَمْعُك اليَنْبوعُ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له .

والكِسَفُ : القِطَعُ مِن العَذابِ ، وواحِدَتُه [٩٣/أ]: كِسْفَةٌ ، مِثْلُ سِدْرَةٍ وسِدَرٍ . وهِيَ أَيْضًا : واحِدَةُ الكِسْفِ . والقَبِيلُ يَكونُ مُقابَلَةً ومُعايَنَةً وهو كَقَوْله تَعالى : ﴿**أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذابُ قُبُلاً**﴾ أَيْ عِيانًا . وَأَنْشَدَنِي أبو عُبَيْدَةَ لأَعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ :

---

(١) نزف الشئون : يعني ذهب مجرى الدمع .

وَكانَ من خَبَرِ ذِي القَرْنَيْنِ أنه أُوتِيَ ما لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ غَيْرُه فَمُدَّتْ لَه الأَسْبابُ حَتَّى انتَهَى مِن البِلادِ إلى مَشارِقِ الأَرْضِ ومَغارِبِها ، لا يَطَأُ أَرْضًا إلاَّ سُلِّطَ على أَهْلِها ، حَتَّى انتَهَى مِن المَشْرِقِ والمَغْرِبِ إلى ما لَيْسَ وراءَه شَيْءٌ مِن الخَلْقِ .

قـال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدَّثَنِي من يَسوقُ الأَحادِيثَ عن الأَعاجِمِ فيما تَوارَثُوا من عِلْمِه : أَنَّ ذا القَرْنَيْنِ كانَ رَجُلاً من أَهْلِ مِصْرَ . اسْمُه مَرْزُبانُ بنُ مَرْذُبَةَ اليُونانِيّ ، من ولَدِ يُونانِ بنِ يافِثَ بنِ نوحٍ .

قال ابنُ هشام : واسْمُه الإسْكَنْدَرُ وهو الَّذِي بَنَى الإسكندرية فَنُسِبَتْ إليه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقَدْ حَدَّثَنِي ثَوْرُ بنُ يَزِيدَ عن خالدِ بنِ مَعْدانَ الكُلاعِيّ وكانَ رَجُلاً قَدْ أَدْرَكَ [1] أَنَّ رسـولَ الله - ﷺ - سُئِلَ عن ذِي القَرْنَـيْنِ فقال مَلـكٌ مَسَحَ الأَرْضَ مـن تَحْتِها بالأَسْبابِ .

وَقال خالدٌ [2] سَمِعَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ الله عنه - رَجُلاً يَقولُ يا ذا القَرْنَيْنِ فَقال عُمَرُ اللَّهُمَّ غَفْرًا ، أَما رَضِيتُمْ أَنْ تَسَمَّوْا بِالأَنْبِياءِ حَتَّى تَسَمَّيْتُمْ بِالمَلائِكَةِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : الله أَعْلَمُ أَيّ ذلك كانَ أَقال ذلك رسولُ الله ﷺ أَمْ لا ؟ (فَإِنْ كانَ قاله) ، فالحَقّ ما قال .

وَقال تَعالى فيما سَأَلوه عنه من [أَمْرِ] الرّوحِ : ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحُدِّثْت عن ابنِ عَبّاسٍ [3] ، أَنّه قال لَمّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ ، قالتْ أَحْبارُ يَهودَ يا مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ : ﴿**وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ إيّانا تُرِيدُ أَمْ قَوْمَكَ ؟ قال « كُلاًّ » ، قـالوا : فَإِنَّـكَ تَتْـلو فيما جاءَك : أَنَّا قَدْ أُوتِينا التَّـوْراةَ فيهـا بَيـانُ كُـلّ شَيْءٍ . فَقال رسولُ الله - ﷺ - : إنّها في عِلْمِ الله قَليلٌ وعِنْدَكُمْ في ذلك ما يَكْفيكُمْ لَوْ أَقَمْتُموه قال فَأَنْزَلَ الله تَعالى عليه فيما سَأَلوه عنه مـن ذلك ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ والْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ أَيْ أَنَّ التَوْراةَ في هذا من عِلْمِ الله قَليلٌ .

---

(١) ضعيف لإرساله : رواه الطبري في تفسيره [١٧/١٦/٩] من طريق ابن إسحاق .

(٢) منقطع : خالد لا يدرك عمر رضي الله عنه .

(٣) ضعيف : سند ابن إسحاق منقطع وفيه إبهام من حدثه . ولكن رواه الإمام أحمد موصولاً بسند ضعيف [٢٥٥/١] سبق ص (٢٢١) ورواه ابن جرير من مرسل عكرمة [١٥٥/١٥/٩] بسند ضعيف من رواية ابن المثنى عن عبد الأعلى عن داود عنه ورواية داود عن عكرمة فيها ضعيف .

وَهذانِ البَيْتانِ في أُرجوزَةٍ له : ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ تُجاوِزُهم وتَتْرُكُهم عن شِمالها .

قال ذو الرّمّةِ :

إلى ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أَقْوازَ مُشْرِفٍ ... شِمالاً وعن أَيْمانِهِنّ الفَوارِسُ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له : والفَجْوَةُ السعَةُ وجَمْعُها : الفِجاءُ . قال الشّاعِرُ :

أَلْبَسْتَ قَوْمَكَ مَخْزاةً ومَنْقَصَةً ... حتى أُبِيحوا وخَلّوا فَجْوَةَ الدارِ

﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ : أَيْ في الحُجّةِ على مَنْ عَرَفَ ذلك من أُمورِهم من أَهْلِ الكِتابِ مِمّنْ أَمَرَ هَؤُلاءِ بِمَسأَلَتِك عنهم في صِدْقِ نُبوّتِك بِتَحْقِيقِ الخَبَرِ عنهم [٩١/ب]﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ المُهْتَدِ ومَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا * وتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وهُمْ رُقُودٌ ونُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ اليَمِينِ وذَاتَ الشِّمَالِ وكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ قال ابنُ هشام :الوَصِيدُ : البابُ .

قال العَبسِيّ ، واسمُه عُبَيْدُ بنُ وهْبٍ :

بِأَرْضٍ فَلاةٍ لا يُسَدّ وصِيدُها ... عَلَيّ ومَعْروفي بها غَيْرُ مُنكَرِ

وَهذا البَيْتُ في أَبياتٍ له . والوَصِيدُ (أَيْضًا) : الفِناءُ وجَمْعُه وصائِدُ ووُصُدٌ ووُصْدانُ وأُصُدٌ وأُصْدانٌ ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عليهم لَوَلَّيْتَ مِنْهم فِرارًا ولَمُلِئْتَ مِنْهم رُعْبًا﴾ إلى قَوْله ﴿قالَ الَّذِينَ غَلَبوا على أَمْرِهم﴾ أَهْلُ السلْطانِ والمُلْكِ مِنهم ﴿لَنَتَّخِذَنّ عليهم مَسْجِدًا سَيَقولونَ﴾ يعني أحبارَ يَهودَ الّذِينَ أَمَروهم بِالمَسْأَلَةِ عنهم﴿ثَلاثَةٌ رابِعُهم كَلْبُهم ويَقولونَ خَمْسَةٌ سادِسُهم كَلْبُهم رَجْمًا بِالغَيْبِ﴾ أَيْ لا عِلْمَ لَهم . ﴿وَيَقولونَ سَبعَةٌ وثامِنُهم كَلْبُهم قُلْ رَبّي أَعْلَمُ بِعِدّتِهم ما يَعْلَمُهم إلاّ قَليلٌ فَلا تُمارِ فِيهم إلاّ مِراءً ظاهِرًا﴾ أَيْ لا تُكابِرْهم ﴿وَلا تَسْتَفْتِ فِيهم مِنْهم أَحَدًا﴾ فَإنّهم لا عِلْمَ لَهم بِهم ﴿ولا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ واذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ أَيْ ولا تَقولَنّ لِشَيْءٍ سَأَلوك عنه كَما قُلْت في هذا : إنّي مُخْبِرُكُمْ غَدًا . واستَثْنِ شِيئَةَ الله واذْكُرْ رَبّك إذا نَسِيت ، وقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبّي لِخَيْرِ مِمّا سَأَلْتُمونِي عنه رَشَدًا ، فَإنّك لا تَدْرِي ما أنا صانِعٌ في ذلك .

﴿وَلَبِثوا في كَهْفِهم ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وازْدادوا تِسْعًا﴾ أَيْ سَيَقولونَ ذلك ﴿قُلِ الله أَعْلَمُ بِما لَبِثوا لَه غَيْبُ السماواتِ والأَرْضِ أَبصِرْ به وأَسْمِعْ ما لَهم من دونِه من وليّ ولا يُشْرِكُ في حُكْمِه أَحَدًا﴾ أَيْ لَمْ يَخْفَ عليه شَيْءٌ مِمّا سَأَلوك عنه .

وَقال فيما سَأَلوه عنه من أَمْرِ الرّجُلِ الطّوّافِ : ﴿ويَسْأَلُونَكَ عَن ذِي القَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [٩٢/أ]حَتّى انْتَهَى إلى آخِرِ قِصّةِ خَبَرِه .

ما أنزَله الله تَعالى في قِصّةِ أصْحابِ الكَهْفِ :

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ استَقْبَلَ قِصّةَ الخَبَرِ فيما سَألوه عنه من شَأنِ الفِتْيَةِ فقال﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾ أيْ قَدْ . كانَ من آياتِي فيما وضَعْت على العِبادِ من حُجَجِي ما هو أَعْجَبُ من ذلك .

قال ابنُ هشام : والرَّقِيمُ : الكِتابُ الّذي رُقِمَ فيه بِخَبَرِهم وجَمْعُه رُقُمٌ . قال العَجّاجُ : «وَمُسْتَقَرّ المُصْحَفِ المُرَقّمِ ..» وَهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ له .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ قال تَعالى : ﴿**إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا** [٩١/أ] **لَبِثُوا أَمَدًا**﴾ ثم قال تَعالى : ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالحَقِّ**﴾ أيْ بِصِدْقِ الخَبَرِ عنهم ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وزِدْنَاهُمْ هُدًى * وربَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا**﴾ أيْ لَمْ يُشْرِكوا بِي كَما أَشْرَكْتُمْ بِي ما لَيْسَ لَكُمْ بِه عِلْمٌ .

قال ابنُ هشام : والشّطَطُ الغُلوّ ومُجاوَزَةُ الحَقّ . قال أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ :

لا يَنْتَهونَ ولا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كالطّعْنِ يَذْهَبُ فيه الزّيْتُ والفَتْلُ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له .

﴿**هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ**﴾

قال ابنُ إسْحاقَ : أيْ بِحُجّةٍ بالغَةٍ . ﴿**فَأَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ ومَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا * وتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ وإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ**﴾ .

قال ابنُ هشام : تَزاوَرُ تَمِيلُ وهو مِن الزّورِ . وقال امْرُؤُ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ

وَإِنّي زَعِيمٌ إنْ رَجَعْتُ مُمَلّكًا ... بِسَيْرٍ تَرَى مِنْه الفُرانِقَ أَزْوَرا[1]

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له ، وَقال أَبو الزّحْفِ الكَلْبِيّ يَصِفُ بَلَدًا :

جَأْبُ المُنْدّى عن هَوانا أَزْوَرُ ... يُنْضِي المَطايا خِمْسُه العَشَنْزَرُ[2]

---

(١) الفرانق : الذي يسير بالكتب على رجليه . الأزور : المائل .

(٢) الجأب : الغليظ الجافي . المندى : مرعى الإبل إذا امتنعت عن شرب الماء يفضي : يهزل . وخمسه : هو أن ترد الإبل الماء عن خمسة أيام . العشنزر : الشديد الخلق .

تهكم أبي جهل بالرسول ﷺ وتنفير الناس عنه :

فقال أبو جهل يومًا[٩٥/أ] وهو يهزأ برسول الله - ﷺ - وما جاء به من الحق يا معشر قريش يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددًا وكثرة ، أفيعجز كل مئة رجل منكم عن رجل منهم ؟ فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله [١] : ﴿**وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا**﴾ إلى آخر القصة .

فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله ﷺ بالقرآن وهو يصلي ، يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي ، استرق السمع دونهم فرقًا منهم فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع وإن خفض رسول الله ﷺ صوته فظن الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئًا من قراءته وسمع هو شيئًا دونهم أصاخ له يستمع منه .

سبب نزول آية ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ الآية :

قال ابن إسحاق : حدثني داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان ، أن عكرمة مولى ابن عباس حدثهم أن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - حدثهم [٢] إنما أنزلت هذه الآية ﴿**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً**﴾ من أجل أولئك النفر . يقول لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ، ولا تخافت بها فلا يسمعها من يحب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه قال [٣] كان أول من جهر

---

(١) روى ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس [١٥٩/٢٩/١٤] مثله بسند ضعيف جدًا فيه العوفي ضعيف . وروى من مرسل قتادة ، رواه ابن جرير نفس المصدر وعبد الرزاق [٣٣٨٤] وسنده صحيح إليه من رواية سعيد بن أبي عروبة ومعمر عنه .

(٢)**متفق عليه :** سند المؤلف ضعيف فيه داود بن حصين ضعيف في عكرمة . والحديث رواه البخاري [٤٨٧٢] ومسلم [٤٤٦] بلفظ : قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها**﴾ قال : نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿**ولا تجهر بصلاتك**﴾ أي : بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ، ﴿**ولا تخافت بها**﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿**وابتغ بين ذلك سبيلاً**﴾ .

(٣)**مرسل :** عروة لا يدرك هذه الوقعة ولكنه كان عالمًا بالأخبار رحمه الله . وروى ابن سعد في الطبقات [١١٢/٣] والطبراني في الكبير [٨٩٦١] من رواية المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان أول من أفشى القرآن بمكة من في رسول الله عبد الله بن مسعود . والقاسم لم يدرك جده ولكن الرجل أعلم بسير جده ويشهد له مرسل عروة .

بالقُرآنِ بَعْدَ رسول الله ﷺ بمَكّةَ عبدُ الله بنُ مَسْعودٍ - رَضِيَ الله عنه - قال اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحابُ رسول الله ﷺ فقالوا : والله ما سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هذا القُرْآنَ يُجْهَرُ لَها بِه قَطّ ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُموه فقال عبدُ الله بنُ مَسْعودٍ : أنا ؛ قالوا : إنّا نَخْشاهم عليك ، إنّما نُريدُ رَجُلاً لَه عَشيرَةٌ يَمْنَعونَه مِن القَوْمِ إن أَرادوه ، قال : دَعوني فَإنّ الله [٩٥/ب]سَيَمْنَعُني .

قال فَغَدا ابنُ مَسْعودٍ حَتّى أَتَى المَقامَ في الضّحَى ، وقُرَيْشٌ في أَنْدِيَتِها ، حَتّى قامَ عِنْدَ المَقام ثُمّ قَرَأَ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ رافِعًا بِها صَوْتَه ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ﴾ قال ثُمّ اسْتَقْبَلَها يَقْرَؤُها . قال فَتَأَمّلوه فَجَعَلوا يَقولونَ ماذا قال ابنُ أُمّ عبدٍ ؟ قال ثُمّ قالوا : إنّه لَيَتْلو بَعْضَ ما جاءَ بِه مُحَمّدٌ فَقاموا إليه فَجَعَلوا يَضْرِبونَ في وجْهِه وجَعَلَ يَقْرَأُ حَتّى بَلَغَ مِنْها ما شاءَ الله أَن يَبلُغَ . ثُمّ انْصَرَفَ إلى أَصْحابِه وقَدْ أَثّروا في وجْهِه فَقالوا لَه هذا الّذي خَشينا عليك ؛ فَقال ما كانَ أَعْداءُ الله أَهْوَنَ عَلَيّ مِنْهم الآنَ ولَئِنْ شِئْتُمْ لأُغادِيَنّهم بِمِثْلِها غَدًا ؛ قالوا : لا ، حَسْبُك ، قَدْ أَسْمَعْتَهم ما يَكْرَهونَ .

[قِصّةُ استماع قُرَيْشٍ إلى قِراءَةِ النّبي ﷺ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني مُحَمّدُ بنُ مُسْلمِ بنِ شِهابٍ الزّهْرِيّ أَنّه حُدّثَ [1] أَنّ أَبا سُفْيانَ بنَ حَرْبٍ ، وأَبا جَهْلِ بنَ هشام ، والأَخْنَسَ بنَ شَرِيقِ بنِ عَمْرِو بنِ وهْبٍ الثّقَفِيّ ، حَليفَ بَني زُهْرَةَ خَرَجوا لَيْلَةً لِيَسْتَمِعوا من رسول الله ﷺ وهو يُصَلّي مِن اللّيْل في بَيْتِه فَأَخَذَ كُلّ رَجُلٍ مِنْهم مَجْلِسًا يَسْتَمِعُ فيه وكُلّ لا يَعْلَمُ بِمَكانِ صاحِبِه فَباتوا يَسْتَمِعونَ لَه حَتّى إذا طَلَعَ الفَجْرُ تَفَرّقوا .

فَجَمَعَهم الطّريقُ فَتَلاوَموا ، وقال بَعْضُهم لبَعْضٍ لا تَعودوا ، فَلَوْ رَآكُمْ بَعْضُ سُفَهائِكُمْ لأَوْقَعْتُمْ في نَفْسِه شَيْئًا ، ثُمّ انْصَرَفوا . حَتّى إذا كانَتِ اللّيْلَةُ الثّانِيَةُ عادَ كُلّ رَجُلٍ مِنْهم إلى مَجْلِسِه فَباتوا يَسْتَمِعونَ لَه حَتّى إذا طَلَعَ الفَجْرُ تَفَرّقوا ، فَجَمَعَهم الطّريقُ فَقال بَعْضُهم لبَعْضٍ مِثْلَ ما قالوا أَوّلَ مَرّةٍ ثُمّ انْصَرَفوا . حَتّى إذا كانَتِ اللّيْلَةُ الثّالثَةُ أَخَذَ كُلّ رَجُلٍ مِنْهم مَجْلِسَه فَباتوا يَسْتَمِعونَ لَه حَتّى إذا طَلَعَ الفَجْرُ تَفَرّقوا ، فَجَمَعَهم الطّريقُ فَقال بَعْضُهم لبَعْضٍ لا نَبْرَحُ حَتّى نَتَعاهَدَ أَلا نَعودَ فَتَعاهَدوا على ذلك ثُمّ تَفَرّقوا .

فَلَمّا أَصْبَحَ الأَخْنَسُ بنُ شَرِيقٍ أَخَذَ عَصاه ثُمّ خَرَجَ حَتّى أَتَى أَبا سُفْيانَ في بَيْتِه فَقال أَخْبِرْني يا أَبا حَنْظَلَةَ عن رَأْيِك فيما سَمِعْت من مُحَمّدٍ ؟ فَقال يا أَبا ثَعْلَبَةَ والله لَقَدْ سَمِعْت أَشْياءَ أَعْرِفُها وأَعْرِفُ ما يُرادُ بِها ، وسَمِعْتُ أَشْياءَ ما عَرَفْتُ مَعْناها ، ولا ما يُرادُ بِها [٩٦/أ]؛ قال الأَخْنَسُ وأَنا الّذي

---

(١) ضعيف : فيه جهالة من حدث الزهري بذلك رواه البيهقي في الدلائل [٢٠٦/٢] من طريق ابن إسحاق .

حَلَفت به (كَذلك) .

قال ثُمّ خَرَجَ من عِنْدِه حَتى أَتَى أَبا جَهْلٍ فَدَخَلَ عليه بَيْتَه فَقال . يا أَبا الحَكَمِ ما رَأْيُك فيما سَمِعْتَ مَن مُحَمّدٍ ؟ فَقال [1] ماذا سَمِعْتُ تَنازَعنا نَحْنُ وبَنو عبدِ مَنافٍ الشّرَفَ أَطْعَموا فَأَطْعَمْنا ، وحَمَلوا فَحَمَلْنا ، وأَعْطَوْا فَأَعْطَيْنا ، حَتّى إذا تَجاذَيْنا على الرّكْبِ وكُنّا كَفَرَسَيْ رِهانٍ قالوا : مِنّا نَبِيّ يَأْتِيه الوَحْيُ مِن السماءِ فَمَتَى نُدْرِكُ مِثْلَ هذِه واللهِ لا نُؤْمِنُ به أَبَدًا ولا نُصَدّقُه . قال فَقامَ عنه الأَخْنَسُ وتَرَكَه .

تَعَنّتُ قُرَيْشٍ في عَدَمِ استِماعِهم للرّسول ﷺ وما أَنْزَلَه تَعالى [2] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ رسولُ الله ﷺ إذا تَلا عليهم القُرْآنَ ودَعاهم إلى الله قالوا يَهْزَءُونَ به : **﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾** لا نَفْقَه ما تَقولُ **﴿وفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾** ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لا نَسْمَعُ ما تَقولُ ومن بَيْنِنا وبَيْنِك حِجابٌ قَدْ حال بَيْنَنا وبَيْنَك (فاعْمَلْ) بما أَنت عليه إنّنا عامِلونَ بما نَحْنُ عليه إنّا لا نَفْقَه عنك شَيْئًا ، فَأَنْزَلَ الله تَعالى (عليه) في ذلك من قَوْلِهم : **﴿وإِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾** إلى قَوْله **﴿وإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي القُرْآنِ وحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾** أَيْ كَيْفَ فَهِموا تَوْحِيدَك رَبّك إنْ كُنْتُ جَعَلْتُ على قُلوبِهم أَكِنّةً وفي آذانِهم وقْرًا ، وبَيْنَك وبَيْنَهم حِجابًا بزَعْمِهم أَيْ إنّي لَمْ أَفْعَلْ ذلك .

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا﴾ : أَيْ ذلك ما تَواصَوْا به من تَرْكِ ما بَعَثْتُك به إليهم . **﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾** أَيْ أَخْطَئُوا المَثَلَ الّذي ضَرَبوا لَك ، فَلا يُصِيبونَ به هُدًى ، ولا يَعْتَدِلُ لَهم فيه قَوْل **﴿وقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا ورُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾** : أَيْ قَدْ جِئْت تُخْبِرُنا أَنّا سَنُبْعَثُ بَعْدَ مَوْتِنا إذا كُنّا عِظامًا ورُفاتًا ، وذَلك ما لا يَكونُ .

---

(١) قول أبي جهل هذا له شاهد من رواية المغيرة بن شعبة رواه البيهقي في الدلائل [٢/٢٠٧] بسند رجاله ثقات إلا ما يوجد من الانقطاع بن زيد بن أسلم والمغيرة رضي الله عنه .

(٢) روى البيهقي في الدلائل [٢/٢٠٧] من رواية يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن المغيرة بن شعبة قال : إن أول يوم عرفت رسول الله ﷺ أني كنت أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة ، إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل : يا أبا الحكم هلم إلى الله عز وجل وإلى رسوله أدعوك إلى الله حقًا . قال أبو جهل : يا محمد هل أنت منتهٍ عن سب آلهتنا ، هل تريد أن نشهد أن قد بلغت ، فنحن نشهد أن قد بلغت ، فوالله لو أني أعلم ما تقول حقًا ما اتبعتك ، فانصرف رسول الله ﷺ . وأقبل علي فقال : فوالله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن بني قصي قالوا : فينا الحجابة فقلنا نعم . فقالوا : فينا الندوة ، فقلنا : نعم ، ثم قالوا : فينا اللواء ، فقلنا : نعم . قالوا : فينا السقاية ، فقلنا : نعم ، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب ، قالوا : منا نبيٌّ ، والله لا أفعل .

قلت : سنده ضعيف ، فيه يونس بن بكير متكلم فيه ، والإنقطاع بين زيد بن أسلم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ : أي الّذِي خَلَقَكُمْ مِمّا تَعْرِفونَ فَلَيْسَ خَلْقُكُمْ من تُرابٍ بأعَزّ من ذلك عليه .

قال ابنُ إسْحاقَ [٩٦/ب] : حَدّثَنِي عبدُ الله بنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ ، عن ابنِ عَبّاسٍ (١) رَضِيَ الله عنهُما ، قال سَألْته عن قَوْلِ الله تَعالى : ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ ما الّذِي أرادَ الله به ؟ فَقال المَوْت .

قَسْوَةُ قُرَيْشٍ على مَن أَسْلَمَ :

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ إنّهم عَدَوْا على مَنْ أَسْلَمَ ، واتّبَعَ رسولَ الله ﷺ من أَصْحابِه فَوَثَبَتْ كُلّ قَبِيلَةٍ على مَنْ فيها مِن المُسْلِمِينَ فَجَعَلوا يَحْبِسونَهم ويُعَذّبونَهم بِالضّرْبِ والجُوعِ والعَطَشِ وبِرَمْضاءِ مَكّةَ إذا اشْتَدّ الحَرّ ، مَن اسْتُضْعِفوا مِنهم يَفْتِنونَهم عن دِينِهِم فَمِنهم مَنْ يُفْتَنُ من شِدّةِ البَلاءِ الّذِي يُصِيبُه ومِنهم من يَصْلُبُ لَهم ويَعْصِمُه الله مِنهم .

وَكانَ بَلالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ [رَضِيَ الله عنهُما] ، لِبَعْضِ بَنِي جُمَحٍ مُوَلّدًا من مُوَلّدِيهِم وهو بَلالُ بنُ رَباحٍ ، وكانَ اسمُ أُمّه حَمامَةَ وكانَ صادِقَ الإسْلامِ طاهِرَ القَلْبِ وكانَ أُمَيّةُ بنُ خَلَفِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحٍ ، يُخْرِجُه ، إذا حَمِيَتِ الظّهِيرَةُ فَيَطْرَحُه على ظَهْرِه في بَطْحاءِ مَكّةَ ، ثُمّ يَأْمُرُ بِالصّخْرَةِ العَظِيمَةِ فَتوضَعَ على صَدْرِه ثُمّ يَقولُ لَه [لا والله] لا تَزالُ هَكَذا حَتّى تَموتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمّدٍ وتَعْبُدَ اللاّتَ والعُزّى ، فَيَقول وهو في ذلك البَلاءِ أَحَدٌ أَحَدٌ (٢).

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي هِشامُ بنُ عُرْوَةَ عن أَبِيه قال (٣) كانَ ورَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ يَمُرّ بِه وهو يُعَذّبُ بِذلك وهو يَقول : أَحَدٌ أَحَدٌ ، فَيَقولُ أَحَدٌ أَحَدٌ والله يا بِلالُ ثُمّ يُقْبِلُ على أُمَيّةَ بنِ

---

(١) حسن لشواهده : رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد . قال يحيى بن سعيد : لم يسمع من مجاهد التفسير ، وقال ابن عيينة : صحيح سمعه من القاسم بن أبي برة ، والقاسم ثقة . وقال الثوري مثله واستشهد بها البخاري في صحيحه . رواه الحاكم [٣٦٢/٢] من طريق ابن إسحاق ورواه الطبري [٩٨/١٥/٩] من رواية العوفى عن ابن عباس . والعوفى ضعيف ، وهو قول ابن عمر رواه عنه الطبري بسند ضعيف فيه العوفى ، ورواه أيضًا عن الحسن وسعيد بن جبير وغيرهم وأكثر المفسرين على هذا التفسير .

(٢) هذا المعنى صحيح ، فقد روى نحوه ابن ماجه [١٥٠] ، وأحمد [٤٠٤/١] ، ورواه الحاكم [٢٨٤/٢] ، والبيهقي دلائل [٢٨١/٢] من طريق الحاكم ، وأبو نعيم في الحلية [١٤٩/١] بسند حسن عن ابن مسعود نحوه ، من رواية زائدة عن عاصم بن بهدلة ، عن زر ، عن ابن مسعود . وروى ابن سعد في الطبقات [١٧٥/٣] من مرسل محمد بن سيرين بسند صحيح إليه وكذلك من مرسل عمير بن إسحاق ومن مرسل مجاهد .

(٣) ذكر ورقة فيه نكارة فالمعلوم أن ورقة مات في فترة فتور الوحي عن النبي ﷺ عند أول مرة أتاه جبريل كما هو ثابت في الصحيحين . أما عتق أبي بكر بلالاً فهو صحيح . رواه ابن أبي شيبة [٤٧٧/٧] والبخاري [٣٧٥٤] ورواه ابن سعد [١٧٥/٣] من طريق محمد بن المنكدر عن جابر أن عمر رضي الله عنه كان يقول (أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالاً) .

خَلَفٍ ، ومَنْ يَصْنَعُ ذلك بِه من بَنِي جُمَحٍ فَيَقولُ أَحْلِفُ بِاللهِ لَئِنْ قَتَلْتُموه على هذا لأَتَّخِذَنّه حَنانًا ، حَتّى مَرّ به أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ (ابنُ أَبي قُحَافَةَ) رَضِيَ الله عنه يَوْمًا ، وهم يَصْنَعونَ ذلك به وكانَتْ دارُ أَبِي بَكْرٍ في بَنِي جُمَحٍ فَقال لأُمَيّةِ بنِ خَلَفٍ أَلا تَتّقِي الله في هذا المِسْكِينِ ؟ حَتّى مَتَى ؟ قال أَنْت الّذِي أَفْسَدْته فَأَنْقِذْه مِمّا تَرَى ؛ فقال أَبو بَكْرٍ . أَفْعَلُ عِنْدِي غُلامٌ أَسْوَدُ أَجْلَدُ مِنْه وأَقْوَى ، على دِينِك ، أُعْطِيكَه بِه قال قَدْ قَبِلْتُ فَقال هو لَك . فَأَعْطاه أَبو بَكْرٍ الصّدّيقُ رَضِيَ الله عنه غُلامَه ذلك وأَخَذَه فَأَعْتَقَه .

ثُمّ أَعْتَقَ مَعَه على الإسْلامِ قَبلَ أَنْ يُهاجِرَ إلى المَدِينَةِ ستَّ رِقابٍ : بِلالٌ سابِعُهم (١) عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ ، شَهِدَ بَدْرًا وأُحُدًا ، وقُتِلَ يَوْمَ بِئْرِ مَعونَةَ شَهِيدًا ؛ وأُمّ عُبَيْسٍ وزِنّيرَةُ [٩٧/أ] ، وأُصِيبَ بَصَرُها حِينَ أَعْتَقَها ، فقالتْ قُرَيْشٌ : ما أَذْهَبَ بَصَرَها إلاّ اللاّتُ والعُزّى ؛ فَقالتْ كَذَبوا وبَيْتِ الله ما تَضُرّ اللاّتُ والعُزّى وما تَنْفَعانِ فَرَدّ الله بَصَرَها .

وَأَعْتَقَ النّهْدِيّةَ وبِنْتَها ، وكانَتا لامْرَأَةٍ من بَنِي عبدِ الدّارِ فَمَرّ بِهِما وقَدْ بَعَثَتْهُما سَيّدَتُهُما بِطَحِينٍ لَها ، وهِيَ تَقولُ واللهِ لا أُعْتِقُكُما أَبَدًا ، فَقال أَبو بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه حِلّ يا أُمّ فُلانٍ فَقالتْ حِلّ أَنْت أَفْسَدْتَهُما فَأَعْتِقْهُما ، قال فَبِكَمْ هُما ؟ قالتْ بِكَذا وكَذا ، قال قَدْ أَخَذْتُهُما وهُما حُرّتانِ أَرْجِعا إلَيْها طَحِينَها ، قالتا : أَوَنَفْرُغُ مِنه يا أَبا بَكْرٍ ثُمّ نَرُدّه إليها ؟ قال وذلك إنْ شِئْتُما . ومَرّ بِجارِيَةِ بَنِي مُؤَمّلٍ حَيّ من بَنِي عَدِيّ بنِ كَعْبٍ ، وكانَتْ مُسلمَةً وعُمَرُ بنُ الخَطّابِ يُعَذّبُها لِتَتْرُكَ الإسْلامَ وهو يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ وهو يَضْرِبُها ، حَتّى إذا مَلّ قال إنّي أَعْتَذِرُ إلَيْك ، إنّي لَمْ أَتْرُكْ إلاّ مَلالَةً فَتَقولُ كَذلك فَعَلَ الله بِك . فابتاعَها [أَبو بَكْرٍ] ، فَأَعْتَقَها .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي مُحَمّدُ بنُ عبدِ الله بنِ أَبِي عَتِيقٍ عن عامِرِ بنِ عبدِ الله بنِ الزّبَيْرِ ، عن بَعْضِ أَهْلِه قال(٢) قال أَبو قُحافَةَ لأَبِي بَكْرٍ : يا بُنَيّ إنّي أَراك تُعْتِقُ رِقابًا ضِعافًا ، فَلَوْ أَنّك إذْ

---

(١) رواه الحاكم موصولاً [٢٨٤/٢] بسند صحيح مختصرًا جدًّا : من رواية ابن أبي شيبة عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : أعتق أبو بكر رضي الله عنه سبعة ممن كان يعذب في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة . وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

وروى ابن أبي شيبة [٤٧٣/٧] من مرسل عروة قال : أعتق أبو بكر مما كان يعذب في الله سبعة : عامر بن فهيرة وبلالاً وزنيرة وأم عبيس والنهدية وأختها وحارثة بن عمرو بن مؤمل . وسنده صحيح إلى عروة من رواية أبي معاوية عن هشام عن أبيه عروة .

(٢) ضعيف : رواه الحاكم [٥٢٥/٢] من طريق ابن إسحاق وصححه ، وفيه جهالة من حدّث عامرًا . لكن سبب النزول : نقل ابن كثير حكاية عن بعض أجماع المفسرين أنها نزلت في أبي بكر . وروى الواحدي في أسباب النزول ص [٣٩١] عن ابن مسعود ذلك لكن سنده منقطع من رواية أبي إسحاق عنه وأبو إسحاق لم يسمع منه وكذلك روى عن ابن الزبير وعن عطاء عن ابن عباس .

فَعَلْتَ ما فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ رِجالاً جُلْدًا يَمْنَعونَك ويَقومونَ دونَك ؟ قال فَقال أَبو بَكْرٍ [رَضِيَ الله عنه] : يا أَبَتْ إنِّي إنَّما أُرِيدُ ما أُرِيدُ يعني لله عَزّ وجَلّ قال : فَيُتَحَدّثُ أَنّه ما نَزَلَ هَؤُلاءِ الآياتُ إلاّ فيه وفيما قال له أَبوه ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى * وصَدَّقَ بِالحُسْنَى**﴾ إلى قَوْله تَعالى : ﴿**ومَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إلاَّ ابْتِغَاءَ وجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * ولَسَوْفَ يَرْضَى**﴾ .

[تَعْذِيبُ قُرَيْشٍ لابنِ ياسرٍ وتَصْبيرُ رسول الله ﷺ لَه] :

قال ابنُ إسْحاقَ :وكانَتْ بَنو مَخْزومٍ يَخْرُجونَ بعَمّارِ بنِ ياسرٍ وبِأَبِيه وأُمّه وكانوا أَهْلَ بَيْتِ إسْلامٍ إذا حَمِيَتِ الظَّهيرَةُ يُعَذّبونَهم بِرَمْضاءِ مَكّةَ ، فَيَمُرّ بِهِم رسولُ الله ﷺفَيَقول ، فيما بَلَغَنِي : «صَبرًا آلَ ياسِرٍ مَوْعِدُكُم الجَنّة» [1] فَأَمّا أُمّه فَقَتَلوها ، وهِيَ تَأْبَى إلاّ الإسْلامَ .

وَكانَ أَبو جَهْلٍ الفاسِقُ الّذِي يُغْرِي بِهِم فِي رِجالٍ من قُرَيْشٍ ، إذا سَمِعَ بِالرّجُل قَدْ أَسْلَمَ ، لَه شَرَفٌ ومَنَعَةٌ أَنّبَه وأَخْزاه وقال : تَرَكْتَ دِينَ أَبِيك وهو خَيْرٌ مِنْك [٩٧/ب]، لَنُسَفّهَنّ حِلْمَك ، ولَنُفَيّلَنّ رَأْيَك ، ولَنَضَعَنّ شَرَفَك ؛ وإنْ كانَ تاجِرًا قال والله لَنُكَسّدَنّ تِجارَتَكَ ولَنُهْلِكَنّ مالك ؛ وإنْ كانَ ضَعِيفًا ضَرَبَه وأَغْرَى به .

قال ابنُ إسْحاقَ :وحَدّثَنِي حَكِيمُ بنُ جُبَيْرٍ عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال قُلْت لعبدِ الله بنِ عَبّاسٍ [2] أَكانَ المُشْرِكونَ يَبلُغونَ من أَصْحابِ رسول الله ﷺمِن العَذابِ ما يُعْذَرونَ به فِي تَرْكِ دِينِهِم ؟ قال نَعَمْ والله إنْ كانوا لَيَضْرِبونَ أَحَدَهم ويُجِيعونَه ويُعَطّشونَه حَتّى ما يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِيَ جالِسًا من شِدّةِ الضّرّ الّذِي نَزَلَ به حَتّى يُعْطِيَهم ما سَأَلوه مِن الفِتْنَةِ حَتّى يَقولوا لَه آللاّتُ والعُزّى إلهُك من دونِ الله ؟ فَيَقول : نَعَمْ حَتّى إنّ الجُعَلَ لَيَمُرّ بِهِم فَيَقولونَ لَه أهذا الجُعَلُ إلهُك من دونِ الله ؟ فَيَقولُ نَعَم افْتِداءً مِنْهم مِمّا يَبلُغونَ من جَهْدِه .

قال ابنُ إسْحاقَ :وحَدّثَنِي الزّبَيْرُ بنُ عُكاشَةَ بنِ عبدِ الله بنِ أَبِي أَحْمَدَ أَنّه حُدّثَ [3] أَنّ

---

(١) **صحيح بطرقه** :رواه الحاكم [٣/٣٨٨] والبيهقي دلائل [٢/٢٨٢] من طريق أبي الزبير عن جابر . وعلته الإرسال فقد رواه ابن سعد في الطبقات [٣/١٧٨] من نفس الطريق عن أبي الزبير أن رسول الله قال فذكره . وهذا أصح لوجوه ذكرها شيخنا أبو عبد الله مصطفى لبن العدوي في كتابه الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص (٢٢٤) ثم ذكر شيخنا شواهده . من رواية سالم بن أبي الجعد عن عثمان في الحلية [١/١٤٠] وسالم لا يدرك عثمان وذكر شاهدنا هنا في رواية ابن إسحاق وهو مرسل أيضًا . وشاهد من حديث عثمان عند الطبراني [٢٤/٣٠٣] وفي إسناده سليمان بن قرم قلت وزاد ابن حجر في الإصابة طريق عبد الله بن جعفر عزاه للحاكم من رواية عقيل عن الزهري عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه .

(٢) **ضعيف الإسناد** :فيه حكيم بن جبير ضعيف لكن معناه صحيح كما هو معلوم من قصة عمار ونطقه بالكفر حين عذبوه رضي الله عنه .

(٣) **مرسل** :فيه جهالة من حدث الزبير بن عكاشة ، والزبير لم أقف له على ترجمة .

رِجالاً من بَنِي مَخْزوم مَشَوْا إلى هِشام بنِ الوَليدِ حِينَ أَسْلَمَ أخوه الوَليدُ بنُ الوَليدِ [بنِ المُغيرَة] ، وكانوا قَدْ أَجْمَعوا على أَنْ يَأْخُذوا فِتْيَةً مِنْهم كانوا قَدْ أَسْلَموا ، مِنْهم سَلَمَةُ بنُ هشام ، وعَيّاشُ بنُ أَبي رَبيعَةَ . قال فَقالوا له . وخَشوا شَرَهم إنّا قَدْ أَرَدْنا أَنْ نُعاتِبَ هَؤُلاءِ الفِتْيَةِ على هذا الدّينِ الّذي أَحْدَثوا ، فَإنّا نَأْمَنُ بِذلك في غَيْرِهم . قال هذا ، فَعليكُم به فَعاتِبوه وإيّاكُم ونَفْسَه وأَنْشَأَ يَقول :

أَلا لا يُقْتَلَنَّ أَخِي عُيَيْش فَيَبْقَى بَيْنَنا أَبَدًا تَلاحِي

احْذَروا على نَفْسِه فَأُقْسِمُ الله لَئِنْ قَتَلْتُموه لأَقْتُلَنَّ أَشْرَفَكُمْ رَجُلاً . قال فَقالوا : اللّهُمّ العنه مَنْ يُغَرِّرُ بِهذا الحَديثِ فَوالله لَوْ أُصيبَ في أَيْدِينا لَقُتِلَ أَشْرَفُنا رَجُلاً . [قال] ، فَتَرَكوه ونَزَعوا عنه . قال :فكانَ ذلك مِمّا دَفَعَ الله بِهِ عنهم .

ذِكْرُ الهِجْرَةِ الأُولَى [1]

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي : فَلَمّا رَأَى رسولُ اللهِ ﷺ ما يُصِيبُ أَصْحابَه مِن البَلاءِ وما هو فيه مِن العافِيَةِ بِمَكانِه مِن الله ومن عَمّه أَبِي طالبٍ وأَنّه لا يَقْدِرُ على أَنْ يَمْنَعَهم مِمّا هم فيه مِن البَلاءِ قال لَهم[٩٨/أ] [2] : لَوْ خَرَجْتُمْ إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ فإن بِها مَلِكًا لا يُظْلَمُ عِنْدَه أَحَدٌ ، وهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ حَتّى يَجْعَلَ الله لَكُمْ فَرَجًا مِمّا أَنْتُمْ فيه . فَخَرَجَ عِنْدَ ذلك المُسْلمونَ من أَصْحابِ رسول اللهِ ﷺ إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ ، مَخافَةَ الفِتْنَةِ وفِرارًا إلى الله بِدِينِهم فَكانَتْ أَوّلَ هِجْرَةٍ كانَتْ في الإِسْلامِ .

مَنْ هاجَروا الهِجْرَةَ الأُولَى إلى الحَبَشَةِ :

فَكانَ أَوّلَ مَنْ خَرَجَ مِن المُسْلِمِينَ **من بَنِي أُمَيّةَ** بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ : عُثْمانُ بنُ عَفّانَ بنِ أَبِي العاصِ بن أُمَيّةَ ، مَعَه امْرَأَتُه رُقَيّةُ بِنْتُ رسول اللهِ ﷺ .

ومن بَنِي عبدِ شَمْس بنِ عبدِ مَنافٍ أَبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعَةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ مَعَه امْرَأَتُه سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو ، أَحَدُ بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيّ ، ولَدَتْ له بِأَرْضِ الحَبَشَةِ محمد بنَ أَبِي حُذَيْفَةَ .

ومن بَنِي أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ : الزّبَيْرُ بنُ العَوّامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدٍ .

ومن بَنِي عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ : مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ .

---

(١) في حاشية المخطوط : أول الجزء الخامس من أجزاء ابن هشام .

(٢)حسن : رواه ابن إسحاق عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة ، وهذا إسناد حسن وسيأتي سنده له ، ورواه من طريق ابن إسحاق الإمامُ أحمد [٢٠٢/١] ، [٢٩٠/٥] والبيهقيُّ دلائل [٣٠١/٢] وأبو نعيم في الحلية [١١٥/١ - ١١٦] .

ومن بَني زُهرَةَ بن كِلابٍ: عبدُ الرّحمَن بنُ عَوفِ بن عبدِ عَوفِ بن عبدِ بن الحارثِ بن زُهرَةَ. **ومن بَني مَخزوم** بنِ يَقظَةَ بنِ مُرّةَ أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسَدِ بنِ هِلال بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخزوم، مَعَه امْرَأتُه أُمّ سَلَمَةَ بِنتُ أبي أُمَيّةَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخزوم. **ومن بَني جُمَح ابن عَمْرو** بنِ هُصَيْص بنِ كَعْب عُثْمَانُ بنُ مَظعونِ بنِ حَبِيبِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَح. **ومن بَني عَدِيّ بنِ كَعْبٍ**: عامِرُ بنُ رَبيعَةَ، حَليفُ آل الخَطّاب، من عنز بن وائل - [قال ابنُ هشام: ويُقال: من عَنَزَةَ بنِ أسَدِ بنِ رَبيعَةَ] - مَعَه امْرَأتُه لَيْلَى بِنتُ أبي حَثمَةَ [بنِ حُذافَةَ] بن غانِم [بنِ عامِرٍ] بنِ عبدِ الله بنِ عَوفِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عوَيج بنِ عَدِيّ بنِ كَعْب.

ومن بَني عامِرِ بنِ لُؤَيّ: أبو سَبرَةَ بنُ أبي رُهمِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ أبي قَيْس، ابنِ عبدِ وُدّ بنِ نَضرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْل بنِ عامِرٍ ويُقال: بَلْ أبو حاطِبِ بنُ عَمْرو بنِ عبدِ شَمْس بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْر بنِ مالكِ بنِ حِسْل بنِ عامِرِ بنِ لُؤَيّ ويُقال: هو أوّلُ مَنْ قَدِمَها. **ومن بَني الحارِث** [٩٨/ب] **ابنِ فِهرٍ**: سُهَيْلُ بنُ بَيْضاءَ، وهو سُهَيْلُ بنُ وهْبِ بنِ رَبيعَةَ بنِ هِلال بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبّةَ بنِ الحارِثِ. فكانَ هَؤُلاءِ العَشَرَةِ أوّلَ مَنْ خَرَجَ مِن المُسْلِمِينَ إلى أرْضِ الحَبَشَةِ، فيما بَلَغَني.

قال ابنُ هشام: وكانَ عليهم عُثْمَانُ بنُ مَظعونٍ، فيما ذَكَرَ لي بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ.

قال ابنُ إسْحاقَ: ثُمّ خَرَجَ جَعْفَرُ بنُ أبي طالبٍ رَضِيَ الله عنه وتَتابَعَ المُسْلمونَ حَتّى اجْتَمَعوا بِأرْضِ الحَبَشَةِ، فَكانوا بِها، مِنهم مَنْ خَرَجَ بِأهْلِه مَعَه ومِنهم مَنْ خَرَجَ بِنَفْسِه لا أهْلَ لَه مَعَه.

ومن بَني هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهرٍ: جَعْفَرُ بنُ أبي طالبِ بنِ عبدِ المُطّلبِ بنِ هاشِمٍ، مَعَه امْرَأتُه أسْماءُ بِنتُ عُمَيْسِ بنِ النّعْمانِ بنِ كَعْبِ بنِ مالكِ بنِ قُحافَةَ بنِ خَثْعَم، ولَدَتْ لَه بِأرْضِ الحَبَشَةِ عبد الله بنَ جَعْفَرٍ، رَجُلٌ.

ومن بَني أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافٍ عُثْمانُ بنُ عَفّانَ بنِ أبي العاصِ بنِ أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ، مَعَه امْرَأتُه رُقَيّةُ ابنَةُ رسول الله ﷺ وعَمْرو بنُ سَعِيدِ بنِ العاصِ بنِ أُمَيّةَ، مَعَه امْرَأتُه فاطِمَةُ بِنتُ صَفْوانَ بنِ أُمَيّةَ بنِ مُحَرّثِ [بنِ جُمَل] بنِ شِقّ بنِ رَقَبَةَ بنِ مُخْدِجِ الكِنانِيّ، وأخوه خالدُ بنُ سَعِيدِ بنِ العاصِ بنِ أُمَيّة، مَعَه امْرَأتُه أُمَينَةُ بِنتُ خَلَفِ بنِ أسْعَدَ بنِ عامِرِ بنِ بَياضَةَ ابنِ سُبَيْعِ بنِ جُعْثُمَةَ بنِ سَعْدِ بنِ مُلَيْحِ بنِ عَمْرو، من خُزاعَةَ.

قال ابنُ هشام: ويُقالُ: هُمَيْنَةُ بِنتُ خَلَفٍ.

قال ابنُ إسْحاقَ: ولَدَتْ لَه بِأرْضِ الحَبَشَةِ سَعِيدَ بنَ خالدٍ، وأمَةَ بِنتَ خالدٍ فَتَزَوّجَ أمَةَ بَعْدَ ذلك الزّبَيْرُ بنُ العَوّامِ، فَوَلَدَتْ لَه عَمْرو بنُ الزّبَيْرِ، وخالدُ بنُ الزّبَيْرِ.

ومن حُلَفائِهم من بَني أسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ: عبدُ الله بنُ جَحْشِ بنِ رِئابِ بنِ يَعْمُرَ بنِ صَبِرَةَ بنِ

مُرّةَ بنِ كَبِيرِ بنِ غَنْمِ بنِ دودانَ بنِ أَسَدٍ ؛ وأخوه عُبَيْدُ الله بنُ جَحْشٍ ، مَعَه امْرَأَتُه أُمّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيانَ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيّةَ ؛ وقَيْسُ بنُ عبدِ الله رَجُلٌ من بَنِي أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ ، مَعَه امْرَأَتُه بَرَكَةُ بِنْتُ يَسارٍ مَوْلاةُ أَبِي سُفيانَ بنُ حَرْبِ بنِ أُمَيّةَ [٩٩/أ] ، ومُعَيْقِيبُ بنُ أَبِي فاطِمَةَ . وهَؤُلاءِ آلُ سَعِيدِ بنِ العاصِ ، سَبعَةُ نَفَرٍ . قال ابنُ هشام : مُعَيْقِيبُ من دَوْسٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي عبدِ شَمْسٍ بنِ عبدِ مَنافٍ أبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ ابنِ رَبِيعَةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ؛ وأبو موسَى الأَشْعَرِيّ ، واسمُه عبدُ الله بنُ قَيْسٍ ، حَلِيفُ آل عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، رَجُلانِ .

وَمن بَنِي نَوْفَل بن عبدِ مَنافٍ : عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ بنِ جابِرِ بنِ وهْبِ بنِ نسيب بنِ مالكِ بنِ الحارِثِ بنِ مازِنِ بنِ مَنْصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ ابنِ عَيْلانَ حَلِيفٌ لَهم ، رَجُلٌ .

وَمن بَنِي أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ : الزّبَيْرُ بنُ العَوّامِ بنِ خوَيْلِدِ بنِ أَسَدٍ ، والأَسْوَدُ بنُ نَوْفَل بنِ خوَيْلِدِ بنِ أَسَدٍ ، ويَزِيدُ بنُ زَمَعَةَ بنِ الأَسْوَدِ بنِ المُطّلِبِ بنِ أَسَدٍ . وعَمْرو بنُ أُمَيّةَ بنِ الحارِثِ بنِ أَسَدٍ ، أَرْبَعَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي عبدِ بنِ قُصَيّ : طُلَيْبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ وهْبِ بنِ أَبِي كَبِيرِ بنِ عبدِ [بنِ قُصَيّ] ، رَجُلٌ .

وَمن بَنِي عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ : مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ ؛ وسوَيْبِطُ بنُ سَعْدِ بنِ حَرْمَلَةَ بنِ مالكِ بنِ عُمَيْلَةَ بنِ السبّاقِ بنِ عبدِ الدّارِ ؛ وجَهْمُ بنُ قَيْسِ بنِ عبدِ شُرَحْبِيلَ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ مَعَه امْرَأَتُه أُمّ حَرْمَلَةَ بِنْتُ عبدِ الأَسْوَدِ بنِ جُذَيْمَةَ بنِ أُقَيْشِ بنِ عامِرِ بنِ بَياضَةَ بنِ سُبَيْعِ بنِ جُعْثُمَةَ بنِ سَعْدِ بنِ مُلَيْحِ بنِ عَمْرٍو ، من خُزاعَةَ ؛ وابناه عَمْرو بنُ جَهْمٍ وخُزَيْمَةُ بنُ جَهْمٍ وأبو الرّوم بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ وفِراسُ بنُ النّضْرِ بنِ الحارِثِ بنِ كَلَدَةَ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ خَمْسَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ : عبدُ الرّحْمَنِ بنُ عَوْفِ بنِ عبدِ عَوْفِ بنِ عبدِ بنِ الحارِثِ بنِ زُهْرَةَ ، وعامِرُ بنُ أَبِي وقّاصٍ وأبو وقّاصٍ مالكُ بنُ أُهَيْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ ؛ والمُطّلِبُ بنُ أَزْهَرَ بنِ عبدِ عَوْفِ بنِ عبدِ بنِ الحارِثِ بنِ زُهْرَةَ ،مَعَه امْرَأَتُه رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ بنِ ضُبَيْرَةَ بنِ سَعِيدِ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ ، ولَدَتْ لَه بِأَرْضِ الحَبَشَةِ عبد الله بنَ المُطّلِبِ .

وَمن حُلَفائِهِم من هُذَيْلٍ : عبدُ الله بنُ مَسْعودِ بنِ [٩٩/ب] الحارِثِ بنِ شَمْخِ بنِ مَخْزومِ بنِ صاهِلَةَ بنِ كاهِلِ بنِ الحارِثِ بنِ تَمِيمِ بنِ سَعْدِ بنِ هُذَيْلٍ . وأَخوه عُتْبَةُ بنُ مَسْعودٍ .

وَمن بَهْراءَ : المِقْدادُ بنُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مالكِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ ثُمامَةَ بنِ مَطْرودِ بنِ عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ زُهَيْرِ بنِ لُؤَيّ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مالكِ بنِ الشّرِيدِ بنِ أَبِي أَهْوَزَ بنِ أَبِي فائِشِ بنِ دُرَيْمِ بنِ القَيْنِ بنِ

أَهْوَدَ بنِ بَهْراءَ بنِ عَمْرِو بنِ الحافِ بنِ قُضاعَةَ .

قال ابنُ هشام :ويُقال هَزْلُ بنُ فاسِ بنِ ذَرّ ودُهَيْرُ بنُ ثَوْرٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ :وكانَ يُقال له المِقْدادُ بنُ الأسْوَدِ بنِ عبدِ يَغوثَ [بنِ وهْبِ] بن عبدِ مَنافِ ابنِ زُهْرَةَ وذَلك أنَّه تَبَنّاه في الجاهِلِيّةِ وحالفه سِتّةُ نَفَرٍ .

وَمن بَني تَيْم بنِ مُرّةَ :الحارِثُ بنُ خالدِ بنِ صَخْرِ بنِ عامِرِ [بنِ عَمْرو] بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمٍ مَعَه امْرَأَتُه رَيْطَةُ بِنْتُ الحارثِ بنِ جَبَلَةَ بنِ عامِرِ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمٍ ولَدَتْ له بأرْضِ الحَبَشَةِ موسى بنَ الحارِثِ وعائِشَةَ بِنْتَ الحارِثِ وزَيْنَبَ بِنْتَ الحارِثِ ، وفاطِمَةَ بِنْتَ الحارِثِ وعَمرو [بن] عُثْمانَ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمٍ رَجُلانِ .

وَمن بَني مَخْزوم بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسَدِ بنِ هِلال بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ، ومَعَه امْرَأَتُه أُمّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبي أُمَيّةَ بنِ المُغيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ، ولَدَتْ له بأرْضِ الحَبَشَةِ زينب بِنْتَ أَبي سَلَمَةَ ، واسمُ أَبي سَلَمَةَ عبدُ الله واسمُ أُمّ سَلَمَةَ هِنْدٌ : وشَمّاسُ [بنُ] عُثْمانَ بنِ الشّرَيدِ بنِ سوَيْدِ ابنِ هَرْمِيّ بنِ عامِرِ بنِ مَخْزومٍ .

قال ابنُ هشام :واسمُ شَمّاسٍ عُثْمانُ وإنّما سُمّيَ شَمّاسًا ، لأَنّ شَمّاسًا من الشَّمامِسَةِ قَدِمَ مَكّةَ في الجاهِلِيّةِ وكانَ جَميلاً فَعَجِبَ النّاسُ من جَماله فَقال عُتْبَةُ بنُ رَبيعَةَ ، وكانَ خالَ شَمّاسٍ أنا آتيكُمْ بِشَمّاسٍ أحْسَنَ مِنه فَجاءَ بابنِ أُخْتِه عُثْمانَ بنِ عُثْمانَ ، فَسُمّيَ شَمّاسًا . فيما ذَكَرَ ابنُ شِهابٍ وغَيْرُه .

قال ابنُ إسْحاقَ :وهَبّارُ بنُ سُفْيانَ بنِ عبدِ الأسَدِ بنِ هِلال بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ؛ وأخوه عبدُ الله بنُ سُفْيانَ ؛ وهِشامُ بنُ أَبي حُذَيْفَةَ بنِ المُغيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ؛ وسَلَمَةُ بنُ هِشامِ بنِ المُغيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ؛ وعَيّاشُ بنُ أَبي رَبيعَةَ بنِ المُغيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ [١٠٠/أ].

وَمن حُلَفائِهم مُعَتّبُ بنُ عَوْفِ بنِ عامِرِ بنِ الفَضْلِ بنِ عَفيفِ بنِ كُلَيْبِ بنِ حبشِيّةَ بنُ سَلولَ ابنِ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو من خُزاعَةَ ، وهو الّذي يُقالُ له عَيْهامَةُ ثَمانِيَةُ نَفَرٍ .

قال ابنُ هشام :ويُقالُ حبشِيّةُ بنُ سَلولَ ، وهو الّذي يُقال له مُعَتّبُ بنُ حَمْراءَ .

وَمن بَني جُمَحِ بنِ عَمْرو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبٍ عُثْمانُ بنُ مَظْعونِ بنِ حَبيبِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحٍ ؛ وابنُه السائِبُ بنُ عُثْمانَ وأخَواه قُدامَةُ بنُ مَظْعونٍ ، وعبدُ الله بنُ مَظْعونٍ ؛ وحاطِبُ بنُ الحارِثِ بنِ مَعْمَرِ بنِ حَبيبِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بن جُمَحٍ ، مَعَه امْرَأَتُه فاطِمَةُ بِنْتُ المُجَلّلِ بنِ عبدِ الله بنِ أَبي قَيْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامِرٍ وابناه مُحَمّدُ بنُ حاطِبٍ والحارِثُ بنُ حاطِبٍ ، وهُما لبِنْتِ المُجَلّلِ وأخوه حَطّابُ بنُ الحارِثِ ، مَعَه امْرَأَتُه فُكَيْهَةُ

بِنْتُ يَسارٍ ؛ وسُفيانُ بنُ مَعْمَرِ بن حَبيبِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحٍ مَعَه ابناه جابِرُ بنُ سُفيانَ وجُنادَةُ بنُ سُفيانَ ومَعَه امْرَأَتُه حَسَنَةُ وهِيَ أُمُّهما ، وأَخوهُما من أُمِّهما شُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنَةَ أَحَدُ الغَوْثِ .

قال ابنُ هشام : شُرَحْبِيلُ بنُ عبدِ الله أَحَدُ الغَوْثِ بنِ مُرّ ، أَخي تَميم بنِ مُرّ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعُثْمانُ بنُ رَبيعَةَ بنِ أَهْبانَ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحٍ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلاً . **وَمن بَنِي سَهْم بنِ عَمْرو** بنِ هُصَيْص بنِ كَعْبٍ خُنَيْسُ بنُ حُذافَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ ؛ وعبدُ الله بنُ الحارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْلٍ وهِشامُ بنُ العاصِ بنِ وائِل بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ .

قال ابنُ هشام : العاصُ بنُ وائِل بنِ هِشامِ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقَيْسُ بنُ حُذافَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ ؛ وأَبو قَيْسِ بنُ الحارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ ؛ وعبدُ الله بنُ حُذافَةَ ابنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ ابنِ سَهْمٍ ؛ والحارِثُ بنُ الحارِثِ [١٠٠/ب] بنِ قَيْسِ ابنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ ؛ ومَعْمَرُ بنُ الحارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ ؛ وبِشْرُ بنُ الحارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ ، وأَخٌ لَه من أُمّه من بَني تَميمٍ يُقالُ لَه سَعِيدُ بنُ عَمْرٍو ، وسَعِيدُ بنُ الحارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ ؛ والسائِبُ بنُ الحارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ ؛ وعُمَيْرُ بنُ رِئابِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ مُهَشّم بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ . ومَحْمِيَةُ بنُ الجَزْءِ حَليفٌ لَهم من بَني زُبَيْدٍ ، أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلاً . **وَمن بَني عَدِيّ بنِ كَعْبٍ :** مَعْمَرُ بنُ عبدِ الله بنِ نَضْلَةَ بنِ عبدِ العُزّى بنِ حَرْثانَ بنِ عَوْفِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عوَيْجِ بنِ عَدِيّ وعُرْوَةُ بنُ عبدِ العُزّى بنِ حَرْثانَ بنِ عَوْفِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عوَيْجِ بنِ عَدِيّ ؛ وعَدِيّ بنُ نَضْلَةَ بنِ عبدِ العُزّى بنِ حَرْثانَ بنِ عَوْفِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عوَيْجِ بنِ عَدِيّ وابنُه النّعْمانُ بنُ عَدِيّ وعامِرُ بنُ رَبيعَةَ ، حَليفٌ لآلِ الخَطّابِ من عنزِ بنِ وائِلٍ ، مَعَه امْرَأَتُه لَيْلَى بِنْتُ أَبي حَثْمَةَ بنِ غانِمٍ خَمْسَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَني عامِرِ بنِ لُؤَيّ : أَبو سَبْرَةَ بنُ أَبي رُهْمِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ أَبي قَيْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامِرٍ مَعَه امْرَأَتُه أُمّ كُلْثومٍ بِنْتُ سُهَيْلِ بنِ عَمْرِو بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامِرٍ وعبدُ الله بنُ مَخْرَمَةَ بنِ عبدِ العُزّى بنِ أَبي قَيْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامِرٍ ، وعبدُ الله بنُ سُهَيْلِ بنِ عَمْرِو بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ وُدّ ابنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامِرٍ ؛ وسُلَيْطُ بنُ عَمْرِو بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ ابنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامِرٍ وأَخوه السَّكْرانُ بنُ عَمْرٍو ، مَعَه امْرَأَتُه سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بنِ قَيْسِ بنِ

عبدِ شمْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْل ابنِ عامِرٍ ، ومالكُ بنُ زَمْعَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عبدِ شمْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامِرٍ ، مَعَه امْرَأَتُه عَمْرَةُ بِنْتُ السعْدِيّ بنِ وقْدانَ بنِ عبدِ شمْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْل بنِ عامِرٍ ، وأبو حاطِبُ بنُ عَمْرِو بنِ عبدِ شمْسِ بنِ عبدِ وُدّ [١٠١/أ]بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْل بنِ عامِرٍ وسَعْدُ بنُ خَوْلَةَ ، حَليفٌ لَهم . ثمانِيَةُ نَفَرٍ .

قال ابنُ هشام :سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ مِن اليَمَنِ .

قال ابنُ إسْحاقَ :ومن بَنِي الحارِثِ بنِ فِهْرٍ : أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرّاحِ ، وهو عامِرُ بنُ عبدِ الله ابنِ الجَرّاحِ بنِ هِلال بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبّةَ بنِ الحارِثِ [بنِ فِهْرٍ] ،وسُهَيْلُ بنُ بَيْضاءَ ، وهو سُهَيْلُ بنُ وهْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ هِلال بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبّةَ بنِ الحارِثِ ، ولَكُنّ أُمّه غَلَبَتْ على نَسَبِه فَهو يُنْسَبُ إليها ، وهِيَ دَعْدُ بِنْتُ جَحْدَمِ بنِ أُمَيّةَ بنِ ظَرِبِ بنِ الحارِثِ بنِ فِهْرٍ ، وكانَتْ تُدْعَى بَيْضاءَ وعَمْرو بنُ أَبِي سَرْحِ ابنِ رَبِيعَةَ بنِ هِلال بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبّةَ بنِ الحارِثِ .

وَعِياضُ بنُ زُهَيْرِ بنِ أَبِي شَدّادِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ هِلال بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبّةَ بنِ الحارِثِ ويُقال : بَلْ رَبِيعَةُ بنُ هِلال بنِ مالكِ بنِ ضَبّةَ [بنِ الحارِث] ، وعَمْرو [بنُ الحارِثِ بنُ زُهَيْرِ بنِ أَبِي شَدّادِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ هِلال بنِ مالكِ بنِ ضَبّةَ بنِ الحارِثِ وعُثْمانُ] بنُ عبدِ غَنْم بنِ زُهَيْرِ بنِ أَبِي شَدّادِ بنِ رَبِيعَةَ ابنِ هِلال بنِ مالكِ بنِ ضَبّةَ بنِ الحارِثِ وسَعْدُ بنُ عبدِ قَيْس بنِ لَقِيطِ بنِ عامِرِ بنِ أُمَيّةَ بنِ ظَرِبِ ابنِ الحارِثِ [بنِ فِهْرٍ] والحارِثُ بنُ عبدِ قَيْسِ بنِ لَقِيطِ بنِ عامِرِ بنِ أُمَيّةَ بنِ ظَرِبِ بنِ الحارِثِ بنِ فِهْرٍ . ثمانِيَةُ نَفَرٍ .

عَدَدُ المهاجِرينَ إلى الحَبَشَةِ :

فَكانَ جَمِيعُ مَنْ لَحِقَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ ، وهاجَرَ إليها مِن المُسْلِمِينَ سِوَى أبنائِهم الّذِينَ خَرَجوا بِهِم مَعَهم صِغارًا ووُلِدوا بِها ، ثَلاثَةً وثَمانِينَ رَجُلاً ، إنْ كانَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ فيهم وهو يُشَكّ فيه . فكانَ مِمّا قِيلَ مِن الشّعْرِ في الحَبَشَةِ ، أَنّ عبدَ الله بنَ الحارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ ، حِين أَمِنوا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ ، وحَمِدوا جِوارَ النّجاشِيّ ، وعَبَدوا الله لا يَخافونَ على ذلك أَحَدًا ، وقَدْ أَحْسَنَ النّجاشِيّ جِوارَهم حِينَ نَزَلوا به قال :

يا راكِبًا بَلّغَنْ عَنّي مُغَلْغِلَةً [1] — مَنْ كانَ يَرْجو بَلاغَ الله والدّينِ
كُلّ امْرِئٍ من عِبادِ الله مُضْطَهَد — بِبَطْنِ مَكّةَ مَقْهورٍ ومَفْتونِ
أَنّا وجَدْنا بِلادَ الله واسِعَةً — تُنْجِي مِنَ الذّلّ والمَخْزاةِ والهونِ [١٠١/ب]

---

(١) مغلغلة : الرسالة ترسل من بلد إلى بلد .

فَـــلا تُقِيموا على ذُلّ الحَياةِ وخِز ... يِ في المَماتِ وعَيْبِ غَيْرِ مَـأمونِ
إنّا تَبِعْنا رســـــولَ الله واطّرَحوا ... قَوْلَ النّبِيّ وعالوا [1] فـي المَوازِينِ
فاجْعَلْ عَذابَكَ فِي القَوْمِ الّذِينَ بَغَوْا ... وَعائِذًا بِك أَنْ يَغْـــلوا فَيُطْغُونِي

وَقال عبدُ الله بنُ الحارِثِ أَيْضًا : يَذْكُرُ نَفْيَ قُرَيْشٍ إيّاهم من بِلادِهِم ويُعاتِبُ بَعْضَ قَوْمِه في ذلك :

أَبَتْ كَبِدِي ، لا أَكْذِبَنْك ، قِتالهم ... عَلَيَّ وتَأْبـــاه عَلَيّ أَنامِـــــلِـي
وَكَيْفَ قِتالُـي مَعْـــشَرًا أَدّبـوكُمْ ... على الحَقّ أَنْ لا تَأْشِبوه بِباطِــــلِ
نَفَتْهم عِبادُ الجِنّ من حُرّ أَرْضِـــهم ... فَأَضْحَوْا على أَمْرٍ شَدِيدِ البَلابِـــلِ
فَإِنْ تَكُ كانَتْ في عَدِيٍّ أَمــــانَةٌ ... عَدِيّ بنِ سَعْدٍ عن تُقًى أَوْ تَواصُل
فَقَدْ كُنْتُ أَرْجو أَنّ ذلك فيـــكُمْ ... بِحَمْدِ الّذِي لا يُطّبَى بِالجَعائِـــلِ[2]
وَبُدّلْت شِبلاً شِبلَ كُـــلّ خَبِيثَةٍ ... بِذِي فَجْرٍ مَأْوَى الضّعافِ الأَرامِلِ

وَقال عبدُ الله بنُ الحارِثِ أَيْضًا :

وَتلك قُرَيْشٌ تَجْحَدُ الله حَقّه ... كَمـا جَحَدَتْ عادٌ ومَدْيَنُ والحِجْرُ
فَإِنْ أَنـا لَمْ أُبرِقْ فَلا يَسَعَنّنِي ... مِن الأَرْضِ بَرّ ذو فَضاءٍ ولا بَحْرُ
بِأَرْضٍ بِهـــا عَبَدَ الإِله مُحَمّدٌ ... أُبَيّنُ ما فـي النّفسِ إذْ بُلِغَ النّقْرُ

فَسُمّيَ عبدُ الله بنُ الحارِثِ - يَرْحَمُه الله - لِبَيْتِه الّذِي قال «المُبْرِقُ» .

وَقال عُثْمانُ بنُ مَظْعونٍ : يُعاتِبُ أُمَيّةَ بنِ خَلَفِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحٍ ، وهو ابنُ عَمّه وكانَ يُؤْذِيه في إسْلامِه وكانَ أُمَيّةُ شَرِيفًا في قَوْمِه في زَمانِه ذلك :

أَتَيْمَ بنَ عَمْرٍو للّذِي جاءَ بِغِضَةً ... وَمن دونِـه الشّرْمانُ والـبَرْكُ أَكْتَعُ
أَأَخْرَجْتَنِي مِـن بَطْنِ مَكّةَ آمِنًا ... وَأَسْكَنْتنِي في صَرْحٍ بَيْضاءَ تَقْذَعُ[3]
تَرِيشُ نِبالاً لا يُـــواتِيكَ رِيشُها ... وَتُـــبرَى نِبـــالاً رِيشُها لَكَ أَجْمَعُ
وَحارَبتَ أَقْوامًا كِـــرامًا أَعِزّةً ... وَأَهْلَكْتَ أَقْوامًا بِهِـــم كُنْتَ تَفْزَعُ

---

(١) عالوا في الموازين : خانوا .

(٢) لا يطبى : لا يستمال ولا يستدعى . الجعائل : جمع جعالة وهي الرشوة .

(٣) صرح بيضاء : يريد مدينة الحبشة وأصل الصرح : القصر . تقذع : تكره .

سَتَعْلَمُ إن نابَتْك يَوْمًــــا مُلِمّةٌ ... وَأَسْلَمَك الأَوْباشُ[1] ما كُنْتَ تَصْنَعُ [١٠٢/أ]

وَتَيْمُ بنُ عَمْرٍو ، الّذِي يَدْعو عُثْمان جُمَحُ كانَ اسْمُه : تَيْمًا .

إرْسالُ قُرَيْشٍ إلى الحَبَشَةِ في طَلَبِ المُهاجِرِينَ إلَيْها

قال ابنُ إسحاقَ : فَلَمّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنّ أَصْحابَ رسول الله ﷺ قَدْ أَمِنوا واطْمَأَنّوا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ ، وأَنّهم قَدْ أَصابوا بِها دارًا وقَرارًا ، ائْتَمَروا بَيْنَهم أَنْ يَبْعَثوا فيهم مِنْهم رَجُلَيْنِ من قُرَيْشٍ جَلْدَيْنِ إلى النّجاشِيّ ، فَيَرُدّهم عليهم لِيَفْتِنوهم في دِينِهم ويُخْرِجوهم من دارِهم الّتي اطْمَأَنّوا بِها وأَمِنوا فيها ؛ فَبَعَثوا عبدَ الله بنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وعَمْرَو بنَ العاصِ بنِ وائِلٍ ، وجَمَعوا لَهُما هَدايا للنّجاشِيّ ولبَطارِقَتِه ، ثُمّ بَعَثوهُما إليه فيهم.

فَقال أبو طالبٍ حِينَ رَأَى ذلك من رَأْيِهم وما بَعَثوهُما فيه ، أبياتًا للنّجاشِيّ يَحُضّه على حُسْنِ جِوارِهم والدّفْعِ عنهم :

أَلا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ في النّأْيِ جَعْفَرٌ ... وَعَمْرٌو وأَعْداءُ العَدوّ الأَقارِبُ

وَهَــــلْ نال أَفْعالُ النّجاشِيّ جَعْفَرًا ... وَأَصْحابَه أَوْ عاقَ ذلك شاغِبُ

تَعَلّمْ أَبَيْتَ اللّعْــــــنَ أَنّــك ماجِدٌ ... كَرِيمٌ فَــلا يَشْقَى لَدَيْك المُجانِبُ

تَعَلّمْ بِــــــأَنّ الله زادَك بَسْــطَــةً ... وَأَسْبابَ خَــيْرٍ كُلّها بِك لازِبُ

وَأَنّك فَيْضٌ ذو سِجــــالٍ غَــزِيرَةٍ ... يَنالُ الأَعادِي نَفْعَها والأَقـارِبُ

حَدِيثُ أُمّ سَلَمَةَ عن رسولَيْ قُرَيْشٍ مَعَ النّجاشِيّ :

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَنِي مُحَمّدُ بنُ مُسْلمٍ الزّهْرِيّ عن أَبِي بَكْرِ بنِ عبدِ الرّحْمَنِ ابنِ الحارِثِ بنِ هشامٍ المَخْزومِيّ عن أُمّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيّةَ بنِ المُغِيرَةِ زَوْجِ رسول الله ﷺ قالتْ[2] : لَمّا نَزَلْنا أَرْضَ الحَبَشَةِ ، جاوَرْنا بِها خَيْرَ جارٍ النّجاشِيّ ، أَمِنّا على دِينِنا ، وعَبَدْنا الله تَعالى لا نُؤْذَى ولا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُه ، فَلَمّا بَلَغَ ذلك قُرَيْشًا ، ائْتَمَروا بَيْنَهم أَنْ يَبْعَثوا إلى النّجاشِيّ فينا رَجُلَيْنِ مِنْهم جَلْدَيْنِ ، وأَنْ يُهْدوا للنّجاشِيّ هَدايا مِمّا يُسْتَطْرَفُ من مَتاعِ مَكّةَ ، وكانَ من أَعْجَبِ ما يَأْتِيه مِنْها الأُدْمُ فَجَمَعوا لَه أُدْمًا كَثِيرًا ، ولَمْ يَتْرُكوا من بَطارِقَتِه بِطْرِيقًا إلاّ أَهْدَوْا لَه هَدِيّةً ،ثُمّ بَعَثوا بذلك عبدَ الله بنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وعَمْرَو بنَ العاصِ ، وأَمَروهُما بِأَمْرِهم ، وقالوا لَهُما [١٠٢/ب] : ادْفَعا إلى كُلّ بِطْرِيقٍ هَدِيّتَه قَبْلَ أَنْ تُكَلّما النّجاشِيّ فيهم ثُمّ قَدّما إلى النّجاشِيّ هَداياه ، ثُمّ سَلاه أَنْ يُسَلّمَهم إلَيْكُما قَبْلَ أَنْ

---

(١) الأوباش : الضعفاء الداخلون في القوم وليسوا منهم .

(٢) سبق الحكم عليه وتخريجه ص (٢٤٠) وهو حسن .

يُكلّمَهم .

قالتْ : فَخَرَجا حَتى قَدِما على النّجاشِيّ ، ونَحْنُ عِنْدَه بِخَيْرِ دارٍ عِنْدَ خَيْرِ جارٍ ، فَلَمْ يَبْقَ من بطارِقَتِه بِطْريقٌ إلاّ دَفَعا إليه هَدِيّتَه قَبلَ أنْ يُكَلِّما النجاشِيّ ، وقالا لكُلِّ بِطْريقٍ مِنْهم : إنّه قَدْ ضَوَى [1] إلى بَلَدِ المَلِكِ مِنّا غِلْمانٌ سُفَهاءُ ، فارَقوا دِينَ قَوْمِهم ، ولَمْ يَدْخُلوا في دِينِكُمْ ، وجاءُوا بِدِينٍ مُبتَدَعٍ لا نَعْرِفُه نَحْنُ ولا أَنْتُمْ ،وقَدْ بَعَثَنا إلى المَلِكِ فيهم أَشْرافُ قَوْمِهم ليَرُدّهم إليْهم ، فَإذا كَلّمْنا المَلِكَ فيهم ، فَأَشِيروا عليه بِأنْ يُسَلّمَهم إلينا ولا يُكَلّمَهم ، فَإنّ قَوْمَهم أَعْلَى بِهم عَيْنًا ، وأَعْلَمُ بِما عابوا عليهم ، فَقالوا لَهُما : نَعَمْ . ثُمّ إنّهُما قَدّما هَداياهُما إلى النّجاشِيّ فَقَبِلَها مِنْهُما ، ثُمّ كَلّماه فَقالا لَه : أيّها المَلِكُ .. إنّه قَدْ ضَوَى إلى بَلَدِك مِنّا غِلْمانٌ سُفَهاءُ ، فارَقوا دِينَ قَوْمِهم ولَمْ يَدْخُلوا في دِينِك ، وجاءُوا بِدِينٍ ابتَدَعوه لا نَعْرِفُه نَحْنُ ولا أَنْت ، وقَدْ بَعَثَنا إليْك فيهم أَشْرافُ قَوْمِهم من آبائِهم وأَعْمامِهم وعَشائِرِهم لتَرُدّهم إليْهم ، فَهم أَعْلَى بِهم عَيْنًا ، وأَعْلَمُ بِما عابوا عليهم وعاتَبوهم فيه .

قالتْ : ولَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أبغَضَ إلى عبدِ الله بن أَبِي رَبِيعَةَ وعَمْرِو بنِ العاصِ من أَنْ يَسْمَعَ كَلامَهم النّجاشِيّ . قالتْ فَقالتْ بَطارِقَتُه حَوْلَه : صَدَقا أَيّها المَلِكُ . قَوْمُهم أَعْلَى بِهم عَيْنًا ، وأَعْلَمُ بِما عابوا عليهم فَأَسْلِمْهم إليهما فَلْيَرُدّاهم إلى بِلادِهم وقَوْمِهم .

قالتْ : فَغَضِبَ النّجاشِيّ ، ثُمّ قال لاها الله إذَنْ لا أُسْلِمُهم إليهما ، ولا يُكادُ قَوْمٌ جاوَروني ، ونَزَلوا بِلادِي ، واخْتاروني على مَنْ سِوايَ ، حَتّى أَدْعوَهم فَأَسْأَلَهم عَمّا يَقولُ هذانِ في أَمْرِهم ، فَإنْ كانوا كَما يَقولانِ أَسْلَمْتهمْ إليهما ، ورَدَدْتُهم إلى قَوْمِهم ، وإنْ كانوا على غَيْرِ ذلك مَنَعْتُهم مِنْهُما ، وأَحْسَنْتُ جِوارَهم ما جاوَروني .

قالتْ : ثُمّ أَرْسَلَ إلى أَصْحابِ رسول الله ﷺ فَدَعاهم ، فَلَمّا جاءَهم[١٠٣/أ] رسولُه اجْتَمَعوا ، ثُمّ قال بَعْضُهم لبَعْضٍ ما تَقولونَ للرّجُلِ إذا جِئْتُموه ؟ قالوا : نَقول والله ما عَلِمْنا ، وما أَمَرَنا به نَبِيُّنا ﷺ كائِنًا في ذلك ما هو كائِنٌ .

فَلَمّا جاءُوا ، وقَدْ دَعا النّجاشِيّ أَساقِفَتَه فَنَشَروا مَصاحِفَهم حَوْلَه سَأَلَهم فَقال لَهم ما هذا الدّينُ الّذِي قَدْ فارَقْتُمْ فيه قَوْمَكُمْ ، ولَمْ تَدْخُلوا به في دِينِي ، ولا في دِينِ أَحَدٍ من هذه المِلَلِ ؟ قالتْ فَكانَ الّذِي كَلّمَه جَعْفَرُ بنُ أَبِي طالبٍ [رِضْوانُ الله عليه] ، فَقال لَه : أَيّها المَلِكُ ، كُنّا قَوْمًا أَهْلَ جاهِلِيّةٍ ، نَعْبُدُ الأَصْنامَ ، ونَأْكُلُ المَيْتَةَ ، ونَأْتِي الفَواحِشَ ، ونَقْطَعُ الأَرْحامَ ، ونُسِيءُ الجِوارَ ، ويَأْكُلُ القَوِيّ مِنّا الضّعِيفَ ، فَكُنّا على ذلك حَتّى بَعَثَ الله إلينا رسولاً مِنّا ، نَعْرِفُ نَسَبَه وصِدْقَه وأَمانَتَه وعَفافَه ، فَدَعانا إلى الله لنوَحّدَه ونَعْبُدَه ونَخْلَعَ ما كُنّا نَعْبُدُ نَحْنُ وآباؤُنا من دونِه مِن

---

(١) ضوى : لجأ والتصق وأتى ليلاً .

الحِجارَةِ والأَوْثانِ ، وأَمَرَنا بِصِدْقِ الحَدِيثِ ، وأَداءِ الأَمانَةِ ، وصِلَةِ الرَّحِمِ ، وحُسْنِ الجِوارِ ، والكَفِّ عن المحارِمِ والدِّماءِ ، ونهانا عن الفَواحِشِ ، وقَوْلِ الزّورِ ، وأَكْلِ مالِ اليَتِيمِ ، وقَذْفِ المُحْصَناتِ ، وأَمَرَنا أَنْ نَعْبُدَ الله وحْدَه لا نُشْرِكُ به شَيْئًا ، وأَمَرَنا بِالصّلاةِ والزّكاةِ والصّيامِ - قالتْ فَعَدّدَ عليه أُمورَ الإسلامِ - فَصَدّقْناه وآمَنّا به واتّبَعْناه على ما جاءَ به مِن الله ، فَعَبَدْنا الله وحْدَه فَلَمْ نُشْرِكْ بِه شَيْئًا ، وحَرّمْنا ما حَرّمَ علينا ، وأَحْلَلْنا ما أَحَلّ لَنا ، فَعَدا علينا قَوْمُنا ، فَعَذّبونا ، وفَتَنونا عن دِينِنا ، ليَرُدّونا إلى عِبادَةِ الأَوْثانِ من عِبادَةِ الله تَعالى ، وأَنْ نَسْتَحِلّ ما كُنّا نَسْتَحِلّ مِن الخَبائِثِ ، فَلَمّا قَهَرونا وظَلَموا وضَيّقوا علينا ، وحالوا بَيْنَنا وبَيْنَ دِينِنا ، خَرَجْنا إلى بِلادِك ، واخْتَرْناك على مَنْ سِواك ، ورَغِبنا في جِوارِك ، ورَجَوْنا أَنْ لا نُظْلَمَ عِنْدَك أَيّها المَلِكُ .

قالتْ : فَقالَ لَه النّجاشِيّ : هَلْ مَعَكَ مِمّا جاءَ به عن الله من شَيْءٍ ؟ قالتْ فَقالَ لَه جَعْفَرٌ : نَعَمْ ، فَقالَ لَه النّجاشِيّ : فاقْرَأْه عَلَيّ قالتْ فَقَرَأَ عليه صَدْرًا من ﴿كهيعص﴾ قالتْ : فَبَكَى والله النّجاشِيّ حَتّى اخْضَلّتْ لحْيَتُه [١٠٣/ب] وبَكَتْ أَساقِفَتُه حَتّى أَخْضَلّوا مَصاحِفَهم حِين سَمِعوا ما تَلا عليهم .

ثُمّ قال [لَهم] النّجاشِيّ : إنّ هذا والّذِي جاءَ بِه عِيسَى [١] لَيَخْرُجُ من مِشْكاةٍ واحِدَةٍ ، انطَلِقا ، فَلا والله لا أُسلِمُهم إليْكُما ، ولا يُكاد .

قالتْ : فَلَمّا خَرَجا من عِنْدِه قال عَمْرو بنُ العاصِ : والله لآتِيَنّه غَدًا عنهم بما أَستَأْصِلُ به خَضْراءَهم . قالتْ فَقالَ لَه عبدُ الله بنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وكانَ أَتْقَى الرّجُلَيْنِ فِينا : لا نَفْعَلُ فَإنّ لَهم أَرْحامًا ، وإنْ كانوا قَدْ خالَفُونا ؛ قال : والله لأُخْبِرَنّه : أَنّهم يَزْعُمونَ أَنّ عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ عبدٌ . قالتْ : ثُمّ غَدًا عليه [مِن] الغَدِ ، فَقال [لَه] : أَيّها المَلِكُ إنّهم يَقولونَ في عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ قَوْلاً عَظِيمًا ، فَأَرْسِلْ إليهم فَسَلْهم عَمّا يَقولونَ فيه . قالتْ : فَأَرْسَلَ إليهم لِيَسْأَلَهم عنه .

قالتْ : ولَمْ يَنْزِلْ بنا مِثْلُها قَطّ . فاجْتَمَعَ القَوْمُ ثُمّ قال بَعْضُهم لبَعْضٍ ماذا تَقولونَ في عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ إذا سَأَلَكُمْ عنه ؟ قالوا : نَقولُ والله ما قال الله وما جاءَنا به نَبِيّنا ، كائِنًا في ذلك ما هو كائِنٌ . قالتْ : فَلَمّا دَخَلوا عليه قال لَهم ماذا تَقولونَ في عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ ؟ قالتْ : فَقالَ جَعْفَرُ بنُ أَبِي طالِبٍ : نَقولُ فيه الّذِي جاءَنا بِه نَبِيّنا ﷺ يَقولُ : هو عبدُ الله ورسولُه وروحُه وكَلِمَتُه أَلْقاها إلى مَرْيَمَ العَذْراءِ البَتول .

قالتْ : فَضَرَبَ النّجاشِيّ بِيَدِه إلى الأَرْضِ فَأَخَذَ مِنها عودًا ، ثُمّ قال : والله ما عَدا عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ ما قُلْتَ هذا العودَ ، قالتْ : فَتَناخَرَتْ بَطارِقَتُه حَوْلَه حِينَ قال ما قال فَقال : وإنْ نَخَرْتُمْ

---

(١) في المطبوع : «عيسى» .

والله ، اذهَبوا فَأَنتُمْ شُيُومٌ بِأَرْضِي - والشّيُومُ الآمِنونَ - مَنْ سَبّكُمْ غَرِمَ ، ثُمّ قال مَنْ سَبّكُمْ غَرِمَ ، ثُمّ قال مَنْ سَبّكُمْ غَرِمَ . ما أُحِبّ أَنّ لي دَبْرًا من ذَهَبٍ [وأَنّي آذَيْت رَجُلاً مِنْكُمْ] .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ : دَبْرًا من ذَهَبٍ ويُقالُ فَأَنتُمْ سُيُومٌ بالسين وإني أذيت رجلا منكم والدّبْرُ بِلسانِ الحَبَشَةِ : الجَبَلُ - رُدّوا عليهما هَداياهُما ، فَلا حاجَةَ لي بِها ، فَواللهِ ما أَخَذَ اللهُ مِنّي الرّشْوَةَ حِينَ رَدّ عَلَيّ مُلْكِي ، فآخُذَ الرّشْوَةَ فيه وما أَطاعَ النّاسَ فِيّ فَأُطِيعَهُم فيه . قالتْ[١٠٤/أ] : فَخَرَجا من عِندِه مَقبوحَيْنِ مَرْدودًا عليهما ما جاءَا بِه ، وأَقَمْنا عِندَه بِخَيْرِ دارٍ مَعَ خَيْرِ جارٍ .

قالتْ : فَواللهِ .. إنّا لَعَلَى ذلك ، إذ نَزَلَ بِه رَجُلٌ مِن الحَبَشَةِ ينازعه في مُلْكِه . قالتْ فَواللهِ ما عَلِمْتُنا حَزِنّا حُزْنًا قَطّ كانَ أَشَدّ [علينا] من حُزْنٍ حَزِنّاه عِندَ ذلك ، تَخَوّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذلك الرّجُلُ على النّجاشِيّ ، فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لا يَعْرِفُ من حَقّنا ما كانَ النّجاشِيّ يَعْرِفُ مِنه .

قالتْ : وسارَ إليه النّجاشِيّ ، وبَيْنَهُما عَرْضُ النّيل ، قالتْ : فَقال أَصْحابُ رسول الله ﷺ مَن رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتّى يَحْضُرَ وقِيعَةَ القَوْمِ ثُمّ يَأْتِينا بِالخَبَرِ ؟ قالتْ فَقال الزّبَيْرُ بنُ العَوّامِ : أنا . قالوا : فَأَنتَ . وكانَ من أَحدَثِ القَوْمِ سِنًا . قالتْ : فَنَفَخوا لَه قِرْبَةً فَجَعَلَها في صَدْرِه ثُمّ سَبَحَ عليها حَتّى خَرَجَ إلى ناحِيَةِ النّيل التي بِها مُلْتَقَى القَوْمِ ثُمّ انطَلَقَ حَتّى حَضَرَهم .

قالتْ : فَدَعَوْنا اللهَ تَعالى للنّجاشِيّ بِالظّهورِ على عَدوّه والتّمكِينِ لَه في بِلادِه . قالتْ : فَواللهِ إنّا لَعَلَى ذلك مُتَوَقّعونَ لما هو كائِنٌ إذ طَلَعَ الزّبَيْرُ وهو يَسْعَى ، فَلَمَعَ بِثَوْبِه وهو يَقولُ : أَلا أَبشِروا ، فَقَدْ ظَفِرَ النّجاشِيّ ، وأَهْلَكَ اللهُ عَدوّه ومَكّنَ لَه في بِلادِه . قالتْ فَواللهِ ما عَلِمْتنا فَرِحْنا فَرْحَةً قَطّ مِثلَها .

قالتْ : ورَجَعَ النّجاشِيّ ، وقَدْ أَهْلَكَ اللهُ عَدوّه ومَكّنَ لَه في بِلادِه واستَوْسَقَ عليه أَمْرُ الحَبَشَةِ ، فَكُنّا عِندَه في خَيْرِ مَنْزِلٍ حَتّى قَدِمْنا على رسول الله ﷺ وهو بِمَكّةَ .

[قول النجاشي : ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي] :

قال ابنُ إسْحاق : قال الزّهْرِيّ : فَحَدّثْت عُرْوَةَ بنَ الزّبَيْرِ حَدِيثَ أَبِي بَكْرِ بنِ عبدِ الرّحْمَنِ عن أُمّ سَلَمَةَ زَوْجِ النّبِيّ ﷺ فَقال هَلْ تَدْرِي ما قَوْلُه ما أَخَذَ اللهُ مِنّي الرّشْوَةَ حِينَ رَدّ عَلَيّ مُلْكِي ، فآخُذَ الرّشْوَةَ فيه وما أَطاعَ النّاسَ فِيّ فَأُطِيعَ النّاسَ فيه ؟ قال قُلْت : لا ؛ قال فَإنّ عائِشَةَ أُمّ المُؤْمِنِينَ حَدّثَتْنِي [١] : أَنّ أَباه كانَ مَلِكَ قَوْمِه ولَمْ يَكُنْ لَه ولَدٌ إلاّ النّجاشِيّ ، وكانَ للنّجاشِيّ عَمّ ، لَه من صُلْبِه اثْنا عَشَرَ رَجُلاً ، وكانوا أَهْلَ بَيْتِ مَمْلَكَةِ الحَبَشَةِ ، فَقالَتِ [١٠٤/ب] : الحَبَشَةُ بَيْنَها : لَوْ أَنّا قَتَلْنا أَبا النّجاشِيّ ومَلّكْنا أَخاه فَإنّه لا ولَدَ لَه غَيْرَ هذا الغُلامِ وإنّ لأَخِيه من صُلْبِه اثْنَيْ عَشَرَ

(١) حسن إلى أم المؤمنين رضي الله عنها .

رَجُلاً ، فَتَوارَثوا مُلْكَه من بَعْدِه بَقِيَتِ الحَبَشَةُ بَعْدَه دَهْرًا ؛ فَغَدَوْا على أَبِي النجاشِيّ فَقَتَلوه ومَلَكوا أخاه فَمَكَثوا على ذلك حِينًا .

وَنَشَأَ النّجاشِيّ مَعَ عَمّه وكانَ لَبِيبًا حازِمًا مِن الرّجال ، فَغَلَبَ على أَمْرِ عَمّه ونَزَلَ مِنه بِكُلِّ مَنْزِلَةٍ فَلَمّا رَأَتِ الحَبَشَةُ مكانة مِنه قالتْ بَيْنَها : والله لَقَدْ غَلَبَ هذا الفَتَى على أَمْرِ عَمّه وإنّا لَنَتَخَوّفُ أَنْ يُمَلّكه علينا ، وإنْ مَلَكَه علينا لَيَقْتُلنا أَجْمَعِينَ لَقَدْ عَرَفَ أَنّا نَحْنُ قَتَلْنا أَباه . فَمَشَوْا إلى عَمّه فَقالوا : إمّا أَنْ تَقْتُلَ هذا الفَتَى ، وإمّا أَنْ تُخْرِجَه من بَيْنِ أَظْهُرِنا ، فإنّا قَدْ خِفْناه على أَنْفُسِنا ، قال : ويْلَكُمْ ! قَتَلْتُ أَباه بِالأَمْسِ وأَقْتُله اليَوْمَ ! بَلْ أُخْرِجُه من بِلادِكُمْ .

قالتْ : فَخَرَجوا به إلى السوقِ ، فَباعوه من رَجُلٍ مِن التّجّارِ بِسِتّ مِئَةِ دِرْهَمٍ فَقَذَفَه في سَفِينَةٍ فانطَلَقَ به ، حَتّى إذا كانَ العَشِيّ من ذلك اليَوْمِ هاجَتْ سَحابَةٌ من سَحائِبِ الخَرِيفِ فَخَرَجَ عَمّه يَسْتَمْطِرُ تَحْتَها ، فَأَصابَتْه صاعِقَةٌ فَقَتَلَتْه . قالتْ فَفَزِعَتِ الحَبَشَةُ إلى ولَدِه فَإذا هو مُحَمّقٌ لَيْسَ في ولَدِه خَيْرٌ فَمَرَجَ على الحَبَشَةِ أَمْرُهم.

تَوَلّيه المُلْكَ بِرِضا الحَبَشَةِ :

فَلَمّا ضاقَ عليهم ما هم فيه من ذلك ، قال بَعْضُهم لبَعْضٍ تَعْلَموا والله أَنّ مَلِكَكُمُ الّذِي لا يُقِيمُ أَمْرَكُمْ غَيْرُه لَلّذِي بِعْتُمْ غَدْوَةً ، فَإنْ كانَ لَكُمْ بِأَمْرِ الحَبَشَةِ حاجة فَأَدْرِكوه [الآنَ] . قالتْ فَخَرَجوا في طَلَبِه وطَلَبِ الرّجُل الّذِي باعوه مِنه حَتّى أَدْرَكوه فَأَخَذوه مِنه ثُمّ جاءُوا بِه فَعَقَدوا عليه التّاجَ وأَقْعَدوه على سَرِيرِ المُلْكِ فَمَلّكوه .

حَدِيثُ التّاجِرِ الّذِي ابتاعَ النّجاشِيّ :

فَجاءَهم التّاجِرُ الّذِي كانوا باعوه مِنه ، فَقال : إمّا أَنْ تُعْطونِي مالي ، وإمّا أَنْ أُكَلّمَه في ذلك ؟ قالوا : لا نُعْطِيك شَيْئًا ، قال إذَنْ والله أُكَلّمُه قالوا : فَدونَك وإيّاه . قالتْ : فَجاءَه فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْه فَقال أَيها المَلِكُ ابتَعْتُ غُلامًا من قَوْمٍ بِالسوقِ بِسِتّ مِئَةِ دِرْهَمٍ فَأَسْلَموا إليّ غُلامِي وأَخَذوا دَراهِمِي [١٠٥/أ]، حَتّى إذا سِرْت بِغُلامِي أَدْرَكونِي ، فَأَخَذوا غُلامِي ، ومَنَعونِي دَراهِمِي . قالتْ فَقال لَهم النّجاشِيّ : لَتُعْطُنّه دَراهِمَه أَوْ لَيَضَعَنّ غُلامُه يَدَه في يَدِه فَلَيَذْهَبَنّ به حَيْثُ شاءَ قالوا : بَلْ نُعْطِيه دَراهِمه .

قالتْ : فَلِذلك يَقولُ ما أَخَذَ الله مِنّي رِشْوَةً حِينَ رَدّ عَلَيّ مُلْكِي ، فَآخُذَ الرّشْوَةَ فيه وما أَطاعَ النّاسَ فِيّ فَأُطِيعَ النّاسَ فيه . قالتْ وكانَ ذلك أَوّلَ ما خُبِرَ من صَلابَتِه في دِينِه وعَدْلِهِ في حُكْمِه .

قال ابنُ إسْحاقَ :وحَدّثَنِي يَزِيدُ بنُ رومانَ عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، عن عائِشَةَ قالتْ (١) : لَمّا

---

(١) حسن إليها .

ماتَ النّجاشِيّ ، كانَ يُتَحَدّثُ أنّه لا يَزالُ يُرَى على قَبرِه نورٌ .

خُروجُ الحَبَشَةِ على النّجاشِيّ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني جَعْفَرُ بنُ مُحَمّدٍ ، عن أبيه قال (١) : اجْتَمَعَتِ الحَبَشَةُ فقالوا للنّجاشِيّ : إنّك قَدْ فارَقْتَ دِينَنا وخَرَجوا عليه . فَأَرْسَلَ إلى جَعْفَرٍ وأَصْحابِه فَهَيّأَ لَهم سُفُنًا ، وقال : ارْكَبوا فيها وكونوا كَما أنتُمْ ، فَإنْ هُزِمْتُ فامْضوا حَتّى تَلْحَقوا بِحَيْثُ شِئْتُمْ وإنْ ظَفِرْتُ فاثْبُتوا . ثُمّ عَمَدَ إلى كِتابٍ فَكَتَبَ فيه : هو يَشْهَدُ أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ مُحَمّدًا عبدُه ورسولُه ، ويَشْهَدُ أنّ عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ عبدُه ورسولُه وروحُه وكَلِمَتُه أَلْقاها إلى مَرْيَمَ ؛ ثُمّ جَعَلَه في قُبائِه عِنْدَ المَنْكِبِ الأيْمَنِ وخَرَجَ إلى الحَبَشَةِ ، وصُفّوا لَه ، فَقال : يا مَعْشَرَ الحَبَشَةِ ، أَلَسْتُ أَحَقّ النّاسِ بِكُمْ ؟ قالوا : بَلَى ؛ قال : فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ سِيرَتِي فيكُمْ ؟ قالوا : خَيْرَ سِيرَةٍ قال : فَما بالُكُمْ ؟ قالوا : فارَقْت دِينَنا ، وزَعَمْت أنّ عِيسَى عبدٌ ، قال : فَما تَقولونَ أنتُمْ في عِيسَى ؟ قالوا : نَقول هو ابنُ الله .

فَقال النّجاشِيّ ، ووَضَعَ يَدَه على صَدْرِه على قُبائِه هو يَشْهَدُ أنّ عِيسَى بنَ مَرْيَمَ ، لَمْ يَزِدْ على هذا شَيْئًا ، وإنّما يَعْني ما كَتَبَ فَرَضُوا وانصَرَفوا [عنه] .

فَبَلَغَ ذلك النّبِيّ ﷺ ، [فَلَمّا ماتَ النّجاشِيّ صَلّى عليه واستَغْفَرَ لَه] (٢)

قال ابنُ إسْحاقَ : ولَمّا قَدِمَ عَمْرو بنُ العاصِ وعبدُ الله بنُ أَبِي رَبِيعَةَ على قُرَيْشٍ ، ولَمْ يُدْرِكوا ما [١٠٥/ب] طَلَبوا من أَصْحابِ رسول الله ﷺ ، ورَدّهُما النّجاشِيّ بِما يَكْرَهونَ وأَسْلَمَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ ، وكانَ رَجُلاً ذا شَكِيمَةٍ لا يُرامُ ما وراءَ ظَهْرِه امْتَنَعَ بِه أَصْحابُ رسول الله ﷺ وبِحَمْزَةَ حَتّى عازُّوا قُرَيْشًا ، وَكانَ عبدُ الله بنُ مَسْعودٍ يَقولُ ما كُنّا نَقْدِرُ على أنْ نُصَلّيَ عِنْدَ الكَعْبَةِ ، حَتّى أَسْلَمَ عُمَرُ [بنُ الخَطّابِ] ، فَلَمّا أَسْلَمَ قاتَلَ قُرَيْشًا حَتّى صَلّى عِنْدَ الكَعْبَةِ ، وصَلّيْنا مَعَه وَكانَ إسْلامُ عُمَرَ بَعْدَ خُروجِ مَنْ خَرَجَ من أَصْحابِ رسول الله ﷺ إلى الحَبَشَةِ .

قال ابن هشام : حَدّثَني مِسْعَرُ بنُ كِدام عن سَعْدِ بنِ إبراهِيمَ ، قال قال عبدُ الله بنُ مَسْعودٍ (٣) : إنّ إسْلامَ عُمَرَ كانَ فَتْحًا ، وإنّ هِجْرَتَه كانَتْ نَصْرًا ، وإنّ إمارَتَه كانَتْ رَحْمَةً ، ولَقَدْ

---

(١) مرسل : ويشهد له ما في حديث أم سلمة من خروج رجل عليه ، وفرح الصحابة بنصر الله له .

(٢) روى البخاري [١٣٢٧] من حديث أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر عليه أربع تكبيرات ، وقال : «اسْتَغْفِرُوا لأخِيكُم» ورواه أيضًا من حديث جابر رضي الله عنه . ورواها مسلم [٩٥١ - ٩٥٢] .

(٣) منقطع : هذا السند منقطع ؛ سعد بن إبراهيم لا يدرك ابن مسعود قلت : ورواه ابن سعد [٢٠٤/٣] عن جمع ، وهم الفضل بن دكين ومحمد بن عبد الله الأسدي وعبيد الله بن موسى ومحمد ويعلى ابنا عبيد عن مسعر بن كدام عن القاسم بن عبد الرحمن عن جده ابن مسعود ، فالأثر من رواية القاسم وليس من رواية سعد بن إبراهيم ....=

كُنّا ما نُصلّي عِندَ الكَعْبَةِ حَتى أسْلَمَ عُمَرُ فَلَمّا أسْلَمَ قاتَلَ قُرَيْشًا حَتى صَلّى عِنْدَ الكَعْبَةِ ، وصَلّينا مَعَه .

[حَدِيثُ أُمّ عبدِ الله عن إسلامِ عُمَرَ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني عبدُ الرّحمَنِ بنُ الحارِثِ بنِ عبدِ الله بن عَيّاشِ بنِ أبي رَبيعَةَ ، عن عبدِ العَزِيزِ بنِ عبدِ الله بنِ عامِرِ بنِ رَبيعَةَ ، عن أُمّه [ليلى] أُمّ عبدِ الله بِنْتِ أبي حَثْمَةَ ، قالتْ (١) : واللهِ إنّا لَنَتَرَحّلُ إلى أرْضِ الحَبَشَةِ ، وقَدْ ذَهَبَ عامِرٌ في بَعْضِ حاجاتِنا ، إذْ أقْبَلَ عُمَرُ ابنُ الخَطّابِ حَتّى وقَفَ عَلَيّ وهو على شِرْكِه - قالتْ : وكُنّا نَلْقَى مِنه البَلاءَ أذًى [لَنا] وشِدّةً علينا - قالتْ فَقال إنّه لَلانْطِلاقُ يا أُمّ عبدِ الله . قالتْ : فَقُلْتُ : نَعَمْ واللهِ لَنَخْرُجَنّ في أرْضِ الله آذَيْتُمونا وقَهَرْتُمونا ، حَتّى يَجْعَلَ الله مَخْرَجًا . قالتْ : فَقال : صَحِبَكُمُ الله ورَأيْتُ لَه رِقّةً لَمْ أكُنْ أراها ، ثُمّ انْصَرَفَ وقَدْ أحْزَنَه - فيما أرَى - خُروجُنا . قالتْ فَجاءَ عامِرٌ بِحاجَتِه تلكَ فَقُلْتُ لَه يا أبا عبدِ الله لَوْ رَأيْتَ عُمَرَ آنِفًا ورِقّتَه وحُزْنَه علينا . قال أطَمِعْتِ في إسْلامِه ؟ قالتْ قُلْتُ : نَعَمْ قال فَلا يُسْلِمُ الّذِي رَأيْتِ حَتّى يُسْلِمَ حِمارُ الخَطّابِ قالتْ يَأسًا مِنه لِما كانَ يَرَى من غِلْظَتِه وقَسْوَتِه عن الإسْلامِ [١٠٦/أ].

ذكر إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) **:** وكانَ إسْلامُ عُمَرَ فيما بَلَغَني أنّ أُخْتَه فاطِمَةَ بِنْتَ الخَطّابِ ، وكانَتْ عِنْدَ

= ولكن ما زالت علته قائمة فالقاسم لم يسمع من جده . وله شاهد من حديث صهيب رواه ابن سعد نفس المصدر ولكن من طريق الواقدي ، وروى البخاري [٣٦٨٤] بلفظ (مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) ورواه أيضًا ابن سعد [٢٠٤/٣] وابن أبي شيبة [٧٤٩/٧] .

(١) **فيه ضعف :** عبد الرحمن بن الحارث صدوق له أوهام ، وعبد العزيز بن عبد الله ترجم له البخاري في التاريخ ولم يذكر فيه جرحًا ، وكذلك ابن أبي حاتم ، ووثقه ابن حبان في الثقات ، رواه البيهقي دلائل [٢٢١/٢] .

(٢) **ضعيفة من كل طرقها :**

* رويت هذه القصة من حديث أنس رضي الله عنه ، رواها ابن سعد في الطبقات [٢٠٢/٣ - ٢٠٣] والبيهقي في الدلائل [٢١٩/٢] بسند ضعيف . من رواية إسحاق الأزرق عن القاسم بن عثمان عن أنس ، وعلتها القاسم بن عثمان . قال الذهبي في الميزان : [٣٧٥/٣] قال البخاري له أحاديث لا يتابع عليها . قال الذهبي : حدث عنه إسحاق الأزرق بمتن محفوظ وبقصة إسلام عمر وهي منكرة جدًا .

* وبنحوه من حديث أسلم مولى عمر عن عمر رضي الله عنه ، رواه البيهقي دلائل [٢١٦/٢] والآجرى [١٣٤٧] وعبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة [١٣٧٦] وعزاه الحافظ في الفتح [٤٨/٧] للبزار .

* من رواية أسامة بن زيد عن أبيه عن جده أسلم قال : قال لنا عمر : أتحبون أن أعلمكم كيف كان إسلامي ، فذكره نحوه قلت : سنده ضعيف لضعف أسامة بن زيد .

* ومن رواية ابن عباس عن عمر رواه أبو نعيم في الدلائل [٣١٥/١ ح ١٩٢] وفي الحلية [٤٠/١] من ....=

سَعِيدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ ، وكانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ وأَسْلَمَ بَعْلُها سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ ، وهُما مُسْتَخْفِيانِ بإسْلامِهِما من عُمَرَ وكانَ نُعَيْمُ بنُ عبدِ الله النَّحَّامُ ، رَجُلٌ من قَوْمِهِ من بَنِي عَدِيّ بنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمَ ، وكانَ أَيْضًا يَسْتَخْفِي بإسْلامِه فَرَقًا من قَوْمِهِ وكانَ خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ يَخْتَلِفُ إلى فاطِمَةَ بِنْتِ الخَطَّابِ يُقْرِئُها القُرْآنَ .

فَخَرَجَ عُمَرُ يَوْمًا مُتَوَشِّحًا سَيْفَه يُرِيدُ رسولَ اللهِ ﷺ ورَهْطًا من أَصْحابِه قَدْ ذُكِروا لَه أَنَّهم قَدِ اجْتَمَعوا في بَيْتٍ عِنْدَ الصَّفا ، وهم قَرِيبٌ من أَرْبَعِينَ ما بَيْنَ رِجالٍ ونِساءٍ ومَعَ رسول اللهِ ﷺ عَمّه حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ ، وأَبو بَكْرِ بنُ أَبِي قُحافَةَ الصِّدِّيقُ وعَلِيّ بنُ أَبِي طالِبٍ ، في رِجالٍ مِن المُسْلِمِينَ رَضِيَ اللهُ عنهم مِمَّن كانَ أَقامَ مَعَ رسول اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ ولَمْ يَخْرُجْ فيمَنْ خَرَجَ إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ .

فَلَقِيَه نُعَيْمُ بنُ عبدِ اللهِ فَقالَ لَه : أَيْنَ تُرِيدُ يا عُمَرُ ؟ فَقال : أُرِيدُ مُحَمَّدًا هذا الصّابِئَ الّذِي فَرَّقَ أَمْرَ قُرَيْشٍ ، وسَفَّه أَحْلامَها ، وعابَ دِينَها ، وسَبَّ آلِهَتَها ، فَأَقْتُلَه . فَقالَ لَه نُعَيْمٌ : واللهِ لَقَدْ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ من نَفْسِكَ يا عُمَرُ ؛ أَتَرَى بَنِي عبدِ مَنافٍ تارِكِيكَ تَمْشِي على الأَرْضِ وقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا ، أَفَلا تَرْجِعُ إلى أَهْلِ بَيْتِكَ فَتُقِيمَ أَمْرَهم ؟ قال : وأَيّ أَهْلِ بَيْتِي ؟ قال خَتَنُكَ وابنُ عَمِّكَ سَعِيدُ بنُ زَيْدِ ابنِ عَمْرٍو وأُخْتُكَ فاطِمَةُ بِنْتُ الخَطّابِ ، فَقَدْ واللهِ أَسْلَما ، وتابَعا مُحَمَّدًا على دِينِه فَعَلَيْكَ بِهِما ؛ قال فَرَجَعَ عُمَرُ عامِدًا إلى أُخْتِه وخَتَنِه وعِنْدَهُما خَبّابُ بنُ الأَرَتِّ مَعَه صَحِيفَةٌ فيها : ﴿طه﴾ يُقْرِئُهُما إيّاها ، فَلَمّا سَمِعوا[١٠٦/ب] حِسّ عُمَرَ تَغَيَّب خَبّابٌ في مِخْدَعٍ لَهم أَوْ في بَعْضِ البَيْتِ وأَخَذَتْ فاطِمَةُ بِنْتُ الخَطّابِ الصَّحِيفَةَ فَجَعَلَتْها تَحْتَ فَخِذِها ، وقَدْ سَمِعَ عُمَرُ حِينَ دَنا إلى البَيْتِ قِراءَةَ خَبّابٍ عليهما ، فَلَمّا دَخَلَ قال ما هذِه الهَيْنَمَةُ الّتِي سَمِعْتُ ؟ قالا لَه ما سَمِعْتَ شَيْئًا ؛ قال بَلَى واللهِ لَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكُما تابَعْتُما مُحَمَّدًا على دِينِه وبَطَشَ بِخَتَنِه سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ ؛ فَقامَتْ إليه أُخْتُه فاطِمَةُ بِنْتُ الخَطّابِ لِتَكُفَّه عن زَوْجِها ، فَضَرَبَها فَشَجَّها ؛ فَلَمّا فَعَلَ ذلك قالَتْ لَه أُخْتُه وخَتَنُه نَعَمْ قَدْ أَسْلَمْنا وآمَنّا باللهِ ورسولِه فاصْنَعْ ما بَدا لَكَ .

فَلَمّا رَأَى عُمَرُ ما بِأُخْتِه مِن الدَّمِ نَدِمَ على ما صَنَعَ فارْعَوَى ، وقال لأُخْتِه أَعْطِينِي هذِه الصَّحِيفَةَ الّتِي سَمِعْتُكُم تَقْرَءُونَ آنِفًا أَنْظُرْ ما هذا الّذِي جاءَ بِه مُحَمَّدٌ وكانَ عُمَرُ كاتِبًا ؛ فَلَمّا قال ذلك قالَتْ لَه أُخْتُه إنّا نَخْشاكَ عليها ؛ قال لا تَخافِي . وحَلَفَ لَها بِآلِهَتِه لَيَرُدَّنَّها إذا قَرَأَها إليها ؛ فَلَمّا قال ذلك طَمِعَتْ في إسْلامِه فَقالَتْ لَه يا أَخِي ، إنَّكَ نَجِسٌ على شِرْكِكَ ، وإنَّه لا يَمَسُّها إلاّ الطّاهِرُ فَقامَ عُمَرُ فاغْتَسَلَ فَأَعْطَتْه الصَّحِيفَةَ وفيها : ﴿طه﴾ فَقَرَأَها ؛ فَلَمّا قَرَأَ مِنْها صَدْرًا ، قال ما أَحْسَنَ هذا

= طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، وعزاه له الحافظ في تاريخه انظر الفتح [٤٧/٧] ، عن عبد الحميد بن صالح عن محمد بن أبان عن إسحاق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس . وعلته إسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة : متروك .

الكَلامَ وأكْرَمه ! فَلَمّا سَمِعَ ذلك خَبّابٌ خَرَجَ إليه فَقال له يا عُمَرُ واللهِ إني لأرجو أن يَكونَ اللهُ قَدْ خَصّك بِدَعْوَةِ نَبيّه فإنّي سَمِعْته أمْسِ وهو يَقولُ اللّهُمّ أيّدِ الإسْلامَ بِأبِي الحَكَمِ بنِ هشام أَوْ بِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ فاللهَ اللهَ يا عُمَرُ .

فَقال لَه عِنْدَ ذلك عُمَرُ فَدُلّنِي يا خَبّابُ على مُحَمّدٍ حَتّى آتِيَه فأُسْلِمَ ، فَقال لَه خَبّابٌ هو في بَيْتٍ عِنْدَ الصّفا ، مَعَه فيه نَفَرٌ من أصْحابِه فَأَخَذَ عُمَرُ سَيْفَه فَتَوَشّحَه ثُمّ عَمَدَ إلى رسول الله ﷺ وأصحابِه فَضَرَبَ عليهم البابَ فَلَمّا سَمِعوا صَوْتَه قامَ [١٠٧/أ] رَجُلٌ من أصْحابِ رسول الله ﷺ فَنَظَرَ من خَلَلِ البابِ فَرَآه مُتَوَشّحًا السيفَ فَرَجَعَ إلى رسـول الله ﷺ وهو فَزِعٌ فَقال يا رسولَ الله هذا عُمَرُ بنُ الخَطّابِ مُتَوَشّحًا السيفَ ؟ فَقال حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلبِ : فَأْذَنْ لَه فَإن كانَ جاءَ يُرِيدُ خَيْرًا بَذَلْناه له وإنْ كانَ جاءَ يُرِيدُ شَرّا قَتَلْناه بِسَيْفِه فَقال رسولُ الله ﷺ ائْذَنْ لَه فَأَذِنَ لَه الرّجُلُ ، وَنَهَضَ إليه رسولُ الله ﷺ حَتّى لَقِيَه في الحُجْرَةِ فَأَخَذَ حُجْزَتَه أَوْ بِمَجْمَعِ رِدائِه ثُمّ جَبَذَه به جَبْذَةً شَدِيدَةً وقال ما جاءَ بِكَ يا ابنَ الخَطّابِ ؟ فَواللهِ ما أَرَى أنْ تَنْتَهِيَ حَتّى يُنْزِلَ اللهُ بِكَ قارِعَةً ؟ فَقال عُمَرُ يا رسولَ الله جِئْتُك لأُومِنَ بِاللهِ وبِرسوله وبِما جاءَ من عِنْدِ الله قال فَكَبّرَ رسولُ الله ﷺ تَكْبِيرَةً عَرَفَ أَهْلُ البَيْتِ من أصْحابِ رسول الله ﷺ أنّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ .

فَتَفَرّقَ أصْحابُ رسول الله ﷺ من مَكانِهم وقَدْ عَزّوا في أنْفُسِهم حِينَ أَسْلَمَ عُمَرُ مَعَ إسْلام حَمْزَةَ وعَرَفوا أنّهُما سَيَمْنَعانِ رسولَ الله ﷺ ويَنْتَصِفونَ بِهِما من عَدوّهم . فَهذا حَدِيثُ الرّواةِ من أَهْلِ المَدِينَةِ عن إسْلام عُمَرَ بنِ الخَطّابِ حِينَ أَسْلَمَ .

رِوايَةُ عَطاءٍ ومُجاهِدٍ عن إسْلام عُمَرَ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي عبدُ الله بنُ أبِي نَجِيحٍ المَكّيّ ، عن أصْحابِه عَطاءٍ ومُجاهِدٍ ، أَوْ عَمّنْ رَوَى ذلك (١) أنّ إسْلامَ عُمَرَ فيما تَحَدّثوا بِه عنه أنّه كانَ يَقولُ كُنْت للإسْلام مُباعِدًا ، وكُنْت صاحِبَ خَمْرٍ في الجاهِلِيّةِ أُحِبّها وأُسَرّ بِها ، وكانَ لَنا مَجْلِسٌ يَجْتَمِعُ فيه رِجالٌ من قُرَيْشٍ بِالحَزْوَرَةِ عِنْدَ دورِ آلِ عُمَرَ بنِ عبدِ بنِ عِمْرانَ المَخْزوميّ ، قال فَخَرَجْت لَيْلَةً أُرِيدُ جُلَسائِي أولَئِكَ في مَجْلِسِهم ذلك قال فَجِئْتُهمْ فَلَمْ أَجِدْ فيه مِنْهم أَحَدًا . قال فَقُلْت : لَوْ أنّي جِئْتُ فُلانًا الخَمّارَ ، وكانَ بِمَكّةَ [١٠٧/ب]

---

(١) مرسل : ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد قد سبق الكلام عليها ، وكذلك الشك الذي وقع من ابن إسحاق هل هو عن مجاهد وعطاء أو عن غيرهما وعلى أي حال فمجاهد وعطاء لا يدركان عمر رضي الله عنه .

وروى ابن أبي شيبة في المصنف [٤٥٢/٨] وأبو نعيم في الحلية [٣٩/١] من حديث جابر من رواية يحيى بن يعلى عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عنه نحو هذه القصة مختصرة جدًا .

قلت : وسندها ضعيف ، فيه يحيى بن يعلى الأسلمي ضعيف ، وكذلك شيخه عبد الله بن المؤمل ، وكذلك فيه عنعنة أبي الزبير ، وأبو الزبير مدلس .

يَبِيعُ الخَمْرَ لَعَلّي أَجِدُ عِنْدَه خَمْرًا فَأَشْرَبَ مِنْها . قال فَخَرَجْتُ فَجِئْته فَلَمْ أَجِده .

قال فَقُلْت : فَلَوْ أَنّي جِئْتُ الكَعْبَةَ فَطُفْت بِها سَبعًا أَوْ سَبعِينَ . قال فَجِئْتُ المَسْجِدَ أُرِيدُ أَنْ أَطوّفَ بِالكَعْبَةِ فَإِذا رسولُ الله ﷺ قائمٌ يُصَلّي ، وكانَ إذا صَلّى استَقْبَلَ الشّامَ ، وجَعَلَ الكَعْبَةَ بَيْنَه وبَيْنَ الشّام ، وكانَ مُصَلّاه بَيْنَ الرّكْنَيْنِ الرّكْنِ الأَسْوَدِ والرّكْنِ اليَمانِيّ . قال فَقُلْت حِينَ رَأَيْتُه والله لَوْ أَنّي استَمَعْت لِمُحَمّدٍ اللّيْلَةَ حَتّى أَسْمَعَ ما يَقولُ ! [قال] فَقُلْت : لَئِنْ دَنَوْتُ مِنْه أَسْتَمِعُ مِنْه لَأُرَوّعَنّه فَجِئْت من قِبَل الحِجْرِ ، فَدَخَلْت تَحْتَ ثِيابِها ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي رُوَيْدًا ، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يُصَلّي يَقرَأُ القُرْآنَ حَتّى قُمْت في قِبلَتِه مُسْتَقْبِلَه ما بَيْنِي وبَيْنَه إلاّ ثِيابُ الكَعْبَةِ . قال فَلَمّا سَمِعْتُ القُرْآنَ رَقّ لَه قَلْبِي ، فَبَكَيْتُ ودَخَلَنِي الإسْلامُ فَلَمْ أَزَلْ قائمًا في مَكانِي ذلك حَتّى قَضَى رسولُ الله ﷺ صَلاتَه ثُمّ انْصَرَفَ وكانَ إذا انْصَرَفَ خَرَجَ على دارِ ابنِ أَبِي حُسَيْنٍ ، وكانَتْ طَرِيقَه حَتّى يَجْزَعَ المَسْعَى ، ثُمّ يَسْلُكُ بَيْنَ دارِ عَبّاسِ ابنِ عَبْدِ المُطّلبِ ، وبَيْنَ دارِ ابنِ أَزْهَرَ بنِ عبدِ عَوْفٍ الزّهْرِيّ ، ثُمّ على دارِ الأَخْنَسِ بنِ شَرِيقٍ ، حَتّى يَدْخُلَ بَيْتَه . وكانَ مَسْكَنُه ﷺ في الدّارِ الرّقْطاءِ الّتِي كانَتْ بِيَدَيْ مُعاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيانَ .

قال عُمَرُ رَضِيَ الله عنه : فَتَبِعْتُه حَتّى إذا دَخَلَ بَيْنَ دارِ عَبّاسٍ ودارِ بنِ أَزْهَرَ أَدْرَكْتُه فَلَمّا سَمِعَ رسولُ الله ﷺ حِسّي عَرَفَنِي ، فَظَنّ رسولُ الله ﷺ أَنّي إنّما تَبِعْته لأُوذِيَه فَنَهَمَنِي ، ثُمّ قال : ما جاءَ بِك يا ابنَ الخَطّابِ هذِه السّاعَةَ ؟ قال : قُلْت : جِئْت لأُومِنَ بِالله وبِرسوله وبِما جاءَ من عِنْدِ الله قال فَحَمِدَ الله رسولُ الله ﷺ ثُمّ قال قَدْ هَداكَ الله يا عُمَرُ ، ثُمّ مَسَحَ صَدْرِي ، ودَعا لي بِالثّباتِ ثُمّ انْصَرَفْتُ عن رسول الله ﷺ ودَخَلَ رسولُ الله ﷺ [١٠٨/أ] بَيْتَهُ .

قال ابنُ إسْحاقَ : والله أَعْلَمُ أَيّ ذلك كانَ .

[ذِكْرُ قوّةِ عُمَرَ في الإسْلامِ وجَلَدِه] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي نافِعٌ مَوْلَى عبدِ الله بنِ عُمَرَ ، عن ابنِ عُمَرَ قال [1] : لَمّا أَسْلَمَ أَبِي عُمَرُ قال : أَيّ قُرَيْشٍ أَنْقَلُ لِلْحَدِيثِ ؟ فَقِيلَ لَه : جَمِيلُ بنُ مَعْمَرٍ الجُمَحِيّ . قال : فَغَدا عليه . قال عبدُ الله بنُ عُمَرَ : فَغَدَوْت أَتْبَعُ أَثَرَه وأَنْظُرُ ما يَفعَلُ وأنا غُلامٌ أَعْقِلُ كُلّ ما رَأَيْتُ حَتّى جاءَه فَقال لَه أَعَلِمْتَ يا جَمِيلُ أَنّي قَدْ أَسْلَمْت ، ودَخَلْت في دِينِ مُحَمّدٍ ؟ قال : فَوالله ما راجَعَه حَتّى قامَ يَجُرّ

---

(١) **حسن :** حسن الإسناد ، وإن كانت رواية ابن إسحاق عن نافع فيها كلام إلا أن الجمهور على قبول ما كان في السيرة قاله الحافظ في التهذيب . والقصة مختصرة في البخاري [٣٨٦٤] ، [٣٨٦٥] بلفظ ، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : «لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا : صبأ عمر ، وأنا غلام فوق ظهر بيتي ، فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال : قد صبأ عمر ، فما ذاك أنا له جار قال : فرأيت الناس تصدعوا عنه فقلت : من هذا الرجل ، قالوا : العاص بن وائل» .

رِداءَه واتّبَعَه عُمَرُ واتّبَعت أبي ، حَتّى إذا قامَ على بابِ المَسْجِدِ صَرَخَ بأعلَى صَوْتِه : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - وهم في أنديَتِهم حَوْلَ الكَعْبَةِ - ألا إنّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ قَدْ صَبأ .

قال : ويَقولُ عُمَرُ من خَلفِه كَذَبَ ولَكِنّي قَدْ أسْلَمْتُ وشَهِدْتُ أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ مُحَمّدًا عبدُه ورسولُه . وثاروا إليْه فَما بَرِحَ يُقاتِلُهم ويُقاتِلونَه حَتّى قامَتِ الشّمْسُ على رُءُوسِهِم . قال وطَلحَ فَقَعَدَ وقاموا على رَأسِه وهو يَقولُ افعَلوا ما بَدا لَكُم.فأحلفُ بالله أن لَوْ قَدْ كُنّا ثَلاثَ مِئَةِ رَجُلٍ [لَقَدْ] تَرَكْناها لَكُم.أوْ تَرَكْتُموها لَنا ، قال فَبَيْنَا هم على ذلك إذْ أقْبَلَ شَيْخٌ من قُرَيْشٍ ، عليه حُلّةٌ حِبَرَةٌ وقَمِيصٌ مُوَشّى ،حَتّى وقَفَ عليهم فَقال ما شَأنُكُمْ ؟ قالوا : صَبا عُمَرُ فَقال : فَمَهْ ؟ رَجُلٌ اختارَ لنَفْسِه أمْرًا فَماذا تُريدونَ ؟ أتَرَوْنَ بَني عَدِيّ بنِ كَعْبٍ يُسْلِمونَ لَكُم.صاحِبَهم هَكَذا ! خَلّوا عن الرّجُل . قال : فَوالله لكَأنّما كانوا ثَوْبًا كُشِطَ عنه .

قال : فَقُلْت لأبي بَعْدَ أنْ هاجَرَ إلى المَدينَةِ : يا أبَتِ مَن الرّجُلُ الّذي زَجَرَ القَوْمَ عنك بمَكّةَ يَوْمَ أسْلَمْت ، وهم يُقاتِلونَك ؟ فَقال ذاكَ أيْ بُنَيّ العاصُ بنُ وائِلٍ السّهمِيّ .

قال ابنُ هشام : وحَدّثَني بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ أنّه قال (١) : يا أبَتِ ، مَنِ الرّجُلُ الّذي زَجَرَ القَوْمَ عنك [بمَكّةَ] يَوْمَ أسْلَمْتَ وهم يُقاتِلونَك ، جَزاه الله خَيْرًا . قال : يا بُنَيّ ، ذاكَ العاصُ بنُ وائِلٍ ، لا جَزاه الله خَيْرًا .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني [١٠٨/ب]عبدُ الرّحْمَنِ بنُ الحارِثِ عن بَعْضِ آلِ عُمَرَ أوْ بَعْضِ أهْلِه قال : قال عُمَرُ (٢) : لَمّا أسْلَمْتُ تلك اللّيْلَةَ تَذَكّرْت أيّ أهْلِ مَكّةَ أشَدّ لرسول الله ﷺ عَداوَةً حَتّى آتِيَه فأُخْبِرَه أنّي قَدْ أسْلَمْتُ قال قُلْت : أبو جَهْلٍ - وكانَ عُمَرُ لحَنْتَمَةَ بِنْتِ هِشامِ بنِ المُغِيرَةِ - قال : فَأقْبَلْت حِينَ أصْبَحْتُ حَتّى ضَرَبْتُ عليه بابَه . قال : فَخَرَجَ إليّ أبو جَهْلٍ فَقال : مَرْحَبًا وأهْلاً بابنِ أُخْتي ، ما جاءَ بك ؟ قال جِئْتُ لأُخْبِرَك أنّي قَدْ آمَنْت بالله وبرسولِه مُحَمّدٍ وصَدّقْت بما جاءَ به قال : فَضَرَبَ البابَ في وجْهي وقال : قَبّحَك الله وقَبّحَ ما جِئْت به .

* * *

---

(١) معضل : وفيه جهالة من حدث ابن هشام .

(٢) ضعيف : فيه جهالة الواسطة بين عبد الرحمن وعمر رضي الله عنه .

خَبَرُ الصَّحِيفَةِ

قال ابنُ إسْحاق (١) : فَلَمّا رَأتْ قُرَيْشٌ أنّ أصْحابَ رسول الله ﷺ قَدْ نَزَلوا بَلَدًا أصابوا به أمْنًا وقَرارًا ، وأنّ النّجاشِيّ قَدْ مَنَعَ مَنْ لجَأَ إليْه مِنْهم وأنّ عُمَرَ قَدْ أسْلَمَ ، فَكانَ هو وحَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلبِ مَعَ رسول الله ﷺ وأصْحابِه وجَعَلَ الإسْلامُ يَفْشو في القَبائِل اجْتَمَعوا وائْتَمَروا [بَيْنَهم] أنْ يَكْتُبوا كِتابًا يَتَعاقَدونَ فيه على بَني هاشِمٍ وبَني المُطّلبِ على أن لا يُنْكِحوا إليْهم ولا يُنْكَحوهم ولا يَبيعوهم شَيْئًا ، ولا يَبْتاعوا مِنْهم ، فَلَمّا اجْتَمَعوا لذلك كَتَبوه في صَحِيفَةٍ ثُمّ تَعاهَدوا وتَواثَقوا على ذلك ثُمّ عَلّقوا الصّحيفَةَ في جَوْفِ الكَعْبَةِ تَوْكِيدًا على أنْفُسِهم وكانَ كاتِبُ الصّحِيفَةِ مَنْصورَ بنَ عِكْرِمَةَ بنِ عامِرِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ - قال ابنُ هشام : ويُقالُ النّضْرُ بنُ الحارِثِ - فَدَعا عليه رسولُ الله ﷺ فَشُلّ بَعْضُ أصابِعِه .

قال ابنُ إسْحاق : فَلَمّا فَعَلَتْ ذلك قُرَيْشٌ انْحازَتْ بَنو هاشِمٍ وبَنو المُطّلبِ إلى أبي طالبِ بنِ عبدِ المُطّلبِ ، فَدَخَلوا مَعَه في شِعْبِه واجْتَمَعوا إليْه وخَرَجَ من بَني هاشِمٍ أبو لَهَبٍ عبدُ العُزّى بنُ عبدِ المُطّلبِ ، إلى قُرَيْشٍ ، فَظاهَرَهم .

[تَهَكّمُ أبي لَهَبٍ بالرّسول ﷺ وما أنزَلَ الله فيه] :

قال [١٠٩/أ] ابنُ إسْحاق : وحَدّثَني حُسَيْنُ بنُ عبدِ الله (٢) : أنّ أبا لَهَبٍ لَقِيَ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ بنِ رَبيعَةَ ، حِين فارَقَ قَوْمَه وظاهَرَ عليهم قُرَيْشًا ، فَقال يا بِنْتَ عُتْبَةَ هَلْ نَصَرْتِ اللاّتَ والعُزّى ، وفارَقْتِ مَنْ فارَقَهما وظاهَرَ عليهما ؟ قالتْ نَعَمْ فَجَزاك الله خَيْرًا يا أبا عُتْبَةَ .

قال ابنُ إسْحاق : وحُدّثْت أنّه كانَ يَقولُ في بَعْضِ ما يَقولُ يَعِدُني مُحَمّدٌ أشْياءَ لا أراها ،

---

(٢) مرسل : والقصة أصلها في الصحيحين من رواية أبي هريرة مرفوعة مختصرة جدًا البخاري [١٥٩٠] ومسلم [١٣١٤] قال أبو هريرة : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى (نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الكُفْرِ) ، وذلك أن قريشًا وبني كنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ . وروى القصة بطولها موسى بن عقبة عن الزهري مرسلة رواها عنه البيهقي في الدلائل [٣١١/٢] وابن سعد [١٦٢/١] من طريق الواقدي عن ابن عباس وعاصم بن عمر بن قتادة وأبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث قال : دخل حديث بعضهم في بعض . والواقدي متروك .

* ومن مرسل عروة ، رواها أبو نعيم في الدلائل [٢٠٥] وفي سنده ابن لهيعة ضعيف

(٢) مرسل : حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي . ضعيف لا يحتج به وهو تابعي . ورواه أبو نعيم دلائل [٢٠٦] موصولاً من قول ابن عباس . من رواية محمد بن عمر الواقدي عن خارجة عن داود بن الحصين عن عكرمة عنه . والواقدي متروك .

* والثابت في الصحيح من سبب نزول السورة غير ذلك ، وهو عندما صعد النبي الصفا ونادى على قومه ليعلمهم أنه نذير لهم . قال له أبو لهب : تبًا لك ألهذا جمعتنا فنزلت السورة رواه البخاري [١٣٩٤] ومسلم [٢٠٨] .

يَزْعُمُ أنها كائِنَةٌ بَعْدَ المَوْتِ فماذا وضَعَ في يَدَيَّ بَعْدَ ذلك ثُمَّ يَنْفُخُ في يَدَيْه ويَقولُ : تَبًا لَكُما ، ما أرَى فيكُما شَيْئًا مِمّا يَقولُ مُحَمَّدٌ . فأَنْزَلَ الله تَعالى فيه ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وتَبَّ﴾ .

قال ابنُ هشام : تَبَّتْ خَسِرَتْ . والتَّبابُ الخُسْرانُ . قال حَبِيبُ بنُ خُدْرَةَ الخارِجِيّ ، أحَدُ بَنِي هِلال بن عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ :

يا طَيِّبُ إنّا في مَعْشَرٍ ذَهَبَتْ مَسْعاتُهم في التَّبارِ والتَّبَبِ[1]

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

[شِعْرُ أَبِي طالبٍ في قُرَيْشٍ حِينَ تَظاهَروا على الرّسول ﷺ] :

قال ابنُ إسحاقَ : فَلَمّا اجْتَمَعَتْ على ذلك قُرَيْشٌ ، وصَنَعوا فيه الّذِي صَنَعوا قال أبو طالبٍ :

ألا أبلغا عَنّي علــى ذاتِ بَيْنِنا لُؤَيًا وخُصّا مـــن لُــؤَيّ بَني كَعْبِ
ألَمْ تَعْلَموا أنّا وجَـــــدْنا مُحَمّدًا نَبيًا كَموسَى خُطّ فـــي أوّل الكُتُبِ
وَأنّ عليه فـي العِبـــادِ مَحَبّةً وَلا خَيْرَ مِمّــــنْ خَصّه الله بالحُبّ
وَأنّ الّــذِي ألْصَقْتُمْ من كِتابكُمْ لَكُمْ كائِنٌ نَحْسًا كَــــراغِيَةِ السقْبِ[2]
أفيقوا أفيقوا قَبلَ أن يُحْفَرَ الثّرَى وَيُصْبِحَ مَنْ لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا كَذِي الذّنْبِ
وَلا تَتْبَعوا أمْـرَ الوُشاةِ وتَقْطَعوا أواصِـــــرَنا بَعْدَ المــوَدّةِ والقُرْبِ
وَتَسْتَجْلبوا حَرْبًا عَـــوانًا ورُبّما أمَرّ على مَـــــنْ ذاقَه جَلَبُ الحَرْبِ
فَلَسْنا وربّ البَيْتِ نُسْـلِمُ أحْمَدًا لِعَزّاءِ مَنْ عَــضّ الزّمانُ ولا كَرْبِ[3]
وَلَمّا تَبِنْ مِنّا ومِنْكُمْ سَـــوالِـفُ وَأيْدٍ أُتِـــــرّتْ بالقَساسِيَةِ الشّهْبِ[4]
بِمُعْتَرَكٍ ضَيّقٍ تَـــرَى كَسْرَ القَنا بِه والنّسورَ الطّخْمَ يَعْكُفْنَ كالشّرْبِ[5]
كَأنّ مُجال الخَيْل فـــي حَجَراتِه وَمَعْمَعَةَ الأبـــطـال مَعْـرَكَةُ الحَرْبِ
ألَيْسَ أبونا هاشِمٌ شَـــدّ أزْرَه وَأوْصَـــــى بَنِيه بالطّعانِ وبالضّرْبِ

---

(١) التبار : الهلاك .

(٢) كراغية السقب : هو من الرغاء وهي أصوات الإبل . السقب : ولد الناقة والمراد ناقة صالح عليه السلام .

(٣) العزاء : الشدة . عض الزمان : شدته .

(٤) السوالف : صفحات الأعناق . أترت : قطعت . القساسية : سيوف تنسب إلى قساس .

(٥) الطخم : سود الرؤس . يعكفن : يقمن ويلازمن . الشرب : الجماعة من القوم يشربون .

وَلَسْنا نَمَلّ الحَرْبَ حَتّى تَمَلّنا ... وَلا نَشْتَكِي مـا قَـدْ يَنوبُ مِن النَّكْبِ

وَلَكِنّنا أهْـلُ الحَفائِظِ والنّهَى ... إذا طارَ أرْواحُ الكُماةِ مِـن الـرّعْبِ

فَأقاموا على ذلك سَنَتَيْنِ أوْ ثَلاثًا ، حَتّى جَهَدوا لا يَصِلُ إليهم شَيْءٌ إلاّ سِرّا مُسْتَخفيًا بِه مَنْ أرادَ صِلَتَهم من قُرَيْشٍ .

[تَعَرّضُ أبِي جَهْلٍ لحَكِيم بنِ حِزام وتَوَسّطُ أبِي البَخْتَرِيّ] :

وَقَدْ كانَ أبو جَهْل بنِ هشام - فيما يَذْكُرونَ - لَقِيَ حَكِيمَ بنَ حِزامِ بنِ خوَيْلدِ ابنِ أسَدٍ ، مَعَه غُلامٌ يَحْمِلُ قَمْحًا يُريدُ به عَمّتَه خَديجَةَ بِنْتَ خوَيْلدٍ ، وهِيَ عِنْدَ رسول الله ﷺ ومَعَه في الشّعْبِ ، فَتَعَلّقَ به وقال أتَذْهَبُ بالطّعام إلى بَنِي هاشِمٍ ؟ والله لا تَبرَحُ أنت وطَعامُك حَتّى أفْضَحَك بِمَكّةَ . فَجاءَه أبو البَخْتَرِيّ بنُ هاشِم بن الحارِثِ بن أسَدٍ ، فَقال ما لَك ولَه ؟ فَقال يَحْمِلُ الطّعامَ إلى بَنِي هاشِمٍ .

فَقال لَه أبو البَخْتَرِيّ طَعامٌ كانَ لعَمّتِه عِنْدَه بَعَثَتْ إليْه [فيه] أفَتَمْنَعُه أن يَأتِيَها بِطَعامِها خَلّ سَبِيلَ الرّجُل فَأبَى أبو جَهْلٍ حَتّى نال أحَدُهُما من صاحِبِه فَأخَذَ أبو البَخْتَرِيّ لَحْيَ بَعِيرٍ فَضَرَبَه به فَشَجّه ووَطِئَه وطئًا شَدِيدًا ، وحَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلبِ قَرِيبٌ يَرَى ذلك وهم يَكْرَهونَ أنْ يَبلُغَ ذلك رسولَ الله ﷺ وأصْحابَه فَيَشْمَتوا بِهِم ورسولُ الله ﷺ على ذلك يَدْعو قَوْمَه لَيْلاً ونَهارًا ، وسِرّا وجَهارًا ، مُبادِيًا بِأمْرِ الله لا يَتّقِي فيه أحَدًا مِن النّاسِ .

ذِكْرُ ما لَقِيَ رسولُ الله ﷺ من قَوْمِه مِن الأذَى

فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ مَنَعَه الله مِنها ، وقامَ عَمّه وقَوْمُه من بَنِي هاشِمٍ وبَنِي المُطّلبِ دونَه وحالوا بَيْنَهم وبَيْنَ ما أرادوا مِن البَطْشِ به يَهْمِزونَه ويَسْتَهْزِئُونَ به ويُخاصِمونَه وجَعَلَ القُرْآنُ يَنْزِلُ في قُرَيْشٍ بِأحْداثِهم وفِيمَنْ نُصِبَ لعَداوَتِه مِنْهم ومِنْهم مَنْ سُمّيَ لَنا ، ومِنْهم مَنْ نَزَلَ فيه القُرْآنُ في عامّةِ مَنْ ذُكِرَ الله مِن الكُفّارِ فَكانَ مِمّنْ سُمّيَ لَنا من قُرَيْشٍ مِمّنْ نَزَلَ فيه القُرْآنُ عَمّه أبو لَهَبِ بنُ عبدِ المُطّلبِ وامْرَأتُه أُمّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبِ بنِ أُمَيّةَ حَمّالةَ الحَطَبِ وإنّما سَمّاها الله تَعالى حَمّالةَ الحَطَبِ لأنّها كانَتْ - فيما بَلَغَنِي - تَحْمِلُ الشّوْكَ [١١٠/أ] فَتَطْرَحُه على طَرِيقِ رسول الله ﷺ حَيْثُ يَمُرّ ، فَأنْزَلَ الله تَعالى فيهِما : **﴿تَبّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وتَبّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ ومَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وامْرَأَتُهُ حَمّالَةَ الحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مّسَدٍ﴾** .

قال ابنُ هشام : الجِيدُ : العُنُقُ . قال أعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ :

يَوْمَ تُبدَى لَنا قُتَيْلَةُ عن جِيدٍ ... أسِيلٍ تُزَيّنُه الأطْواقُ[1]

---

(١) جيد أسيل : فيه طول . الأطواق : جمع طوق وهي القلادة .

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وجَمْعُه أجيادٌ . والمَسَد : شَجَرٌ يُدَق كَما يُدَق الكَتّانُ فَتُفْتَلُ مِنه حِبالٌ . قال النّابِغَةُ الذّبيانِيّ واسْمُه زِيادُ بنُ عَمْرِو بنِ مُعاوِيَةَ :

مَقْذوفَةٍ بِدَخِيسِ النّحْضِ بازِلُها ... لَه صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بِالمَسَدِ[1]

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وواحِدَتُه مَسَدَةٌ .

[أمّ جَمِيلٍ ورَدّ الله كَيْدَها عن الرّسول ﷺ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَذُكِرَ لي [2] : أنّ أُمّ جَمِيلٍ : حَمّالةَ الحَطَبِ حِينَ سَمِعَتْ ما نَزَلَ فيها ، وفي زَوْجِها مِن القُرْآنِ أَتَتْ رسولَ الله ﷺ وهو جالِسٌ في المَسْجِدِ عِنْدَ الكَعْبَةِ ومَعَه أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ ، وفي يَدِها فِهْرٌ من حِجارَةٍ فَلَمّا وقَفَتْ عليهما أخَذَ الله بِبَصَرِها عن رسول الله ﷺ فَلا تَرَى إلاّ أبا بَكْرٍ ، فَقالتْ يا أبا بَكْرٍ : أيْنَ صاحِبُك ، فَقَدْ بَلَغَنِي أنّه يَهْجونِي ، والله لَوْ وجَدْتُه لَضَرَبْتُ بِهذا الفِهْرِ فاه أما والله إنّي لَشاعِرَةٌ ثُمّ قالتْ :

مُذَمّمًا عَصَيْنا ... وَأَمْرَه أبَيْنا ... وَدِينَه قَلَيْنا

ثُمّ انْصَرَفَتْ فَقال أبو بَكْرٍ : يا رسولَ الله أما تَراها رَأَتْك ؟ فَقال : **«ما رَأَتْنِي ، لَقَدْ أخَذَ الله بِبَصَرِها عَنّي»** . **قال ابنُ هشام :** قَوْلُها : «ودِينَه قَلَيْنا» عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ .

قال ابنُ إسحاقَ : وكانَتْ قُرَيْشٌ إنّما تُسَمّي رسولَ الله ﷺ مُذَمّمًا ، ثُمّ يَسُبّونَه فَكانَ رسولُ الله ﷺ يَقول : **«ألا تَعْجَبونَ لما يَصْرِفُ الله عَنّي من أذَى قُرَيْشٍ ، يَسُبّونَ ويَهْجونَ**

---

(١) الدخيس : اللحم الكثير . النحض : اللحم . بازلها : نابها . الصريف : الصوت . القعود : الذي تدور فيه البكرة إذا كان من الخشب ، فإن كان من حديد فهو الخطاف .

(٢) **حسن بطرقه :** رواه الحميدي في مسنده (٣٢٢) ومن طريقه ابن أبي حاتم في التفسير (١٩٥٢٢) والحاكم (٣٦١/٢) والبيهقي دلائل (١٩٥/٢) ، كلهم من رواية سفيان وهو ابن عيينة عن الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء رضي الله عنها . ومن نفس الطريق رواه أبو يعلى [٥٣] وهذا سند حسن وابن تدرس احسبه محمد بن مسلم بن تدرس أبا الزبير ، إلا ما يخشى من تدليس أبي الزبير ، فهو مدلس وقد عنعن ، لكن تابعه كثير بن عبيد عند البيهقي في الدلائل (١٩٦/٢) . من رواية علي بن مسهر عن سعيد بن كثير عن كثير بن عبيد . وكثير بن عبيد هذا . قال الحافظ مقبول . يعنى إذا توبع وإلا فهو مجهول ، وقد توبع . وله شاهد من حديث ابن عباس .
رواه أبو يعلى [٢٥]، وابن حبان [٦٥١١]، وأبو نعيم في الدلائل [١٤١]. رواه البزار ،عزاه إليه الحافظ في الفتح (٦١٠/٨) وقال حسن. من رواية عبد السلام بن حرب عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

قلت : علته عطاء مختلط ، ورواية عبد السلام عنه بعد الاختلاط . رواه مرسلاً ابن أبي شيبة (٤٣٩/٧) من رواية ابن فضيل عن عطاء عن سعيد مرسلاً .
قال أحمد : وكان يرفع عن سعيد بن جبير أشياء لم يكن يرفعها . [نقلاً عن نهاية الاغتباط] .

مُذَمَّمًا ، وأنا مُحَمَّدٌ» [(١)] .

[ذِكْرُ ما كانَ يُؤذِي بِه أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ رسولَ اللهِ ﷺ] :

وَأُمَيَّةُ بنُ خَلَفِ بنِ وهبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحٍ ، كانَ إذا رَأى رسولَ الله ﷺ هَمَزَه ولَمَزَه فأنزَلَ الله تَعالى فيه [(٢)] ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ ومَا أَدْرَاكَ مَا الحُطَمَةُ نَارُ اللهِ المُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [سورة الهمزة]

قال ابنُ [١١٠/ب]هشام : الهُمَزَةُ : الّذِي يَشْتُمُ الرّجُلَ عَلانِيَةً ويَكْسِرُ عَيْنَيْه عليه ويَغمِزُ بِه . قال حَسّانُ بنُ ثابتٍ :

هَمَزْتُكَ فاختَضَعْتُ لذُلِّ نَفْسٍ   بِقافيَةٍ تَأَجَّجُ كالشّواظِ[(٣)]

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وجَمْعُه هَمَزاتٌ . واللّمَزَةُ الّذِي يَعِيبُ النّاسَ سِرّا ويُؤْذِيهِم . قال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ : .... في ظِلّ عَصْرِي باطِلِي ولَمْزِي .

وَهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ لَه وجَمْعُه لَمَزاتٌ .

ما كانَ يُؤذِي بِه العاصُ رسولَ الله ﷺ وما نَزَلَ فيه :

قال ابنُ إسحاقَ [(٤)] :والعاصُ بنُ وائِلٍ السهْمِيّ ، كانَ خَبّابُ بنُ الأَرَتّ ، صاحِبُ رسول الله ﷺ قَيْنًا بمَكّةَ يَعْمَلُ السيُوفَ ، وكانَ قَدْ باعَ مِن العاصِ بنِ وائِلٍ سُيُوفًا عَمِلَها لَه حَتّى كانَ لَه عليه مالٌ فَجَاءَه يَتَقاضاه فَقال لَه : يا خَبّابُ .. أَلَيْسَ يَزْعُمُ مُحَمّدٌ صاحِبُكُم هذا الّذِي أنت على دِينِه أنّ في الجَنّةِ ما ابتَغَى أَهْلُها من ذَهَبٍ أَوْ فِضّةٍ أَوْ ثِيابٍ أَوْ خَدَمٍ قال خَبّابٌ : بَلَى . قال : فَأَنْظِرْنِي إلى يَوْمِ القِيامَةِ يا خَبّابُ حَتّى أَرْجِعَ إلى تلك الدّارِ ، فَأَقْضِيَك هُنالكَ حَقّك ، فَوالله لا تَكونُ أنت وصاحِبُك يا خَبّابُ آثَرَ عِنْدَ الله مِنّي ، ولا أعْظَمَ حَظّا في ذلك . فأنزل الله

---

(١) صحيح :رواه البخاري (٣٥٣٣) وأحمد (٢/٢٤٤) من رواية أبي هريرة .

(٢) اختُلف فيمن نزلت فيه هذه السورة الكريمة .

قال مجاهد : نزلت في جميل بن عامر الجمحي . رواه ابن جرير عنه (١٥/٣٠/٢٩٣) من رواية ابن أبي نجيح عنه .

وقيل : نزلت في الأخنس بن شريق رواه ابن أبي حاتم من رواية ابن إسحاق نفسه عن عثمان بن عمر . وذكره ابن جرير بدون أن ينسبه لأحد .

وقيل : ليست خاصة بأحد ، بل هي عامة . والله أعلم .

(٣) تأجج : تتوقد . الشواظ : لهب النار .

(٤) متفق عليه بمعناه :البخاري (٢٠٩١) مسلم (٢٧٩٥) . من رواية خباب رضي الله عنه بلفظ ، قال : كنت قينًا في الجاهلية وكان لي عند العاص بن وائل دين فاتيته أتقاضاه ، قال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا أكفر حتى يُميتك الله ثم تبعث ، قال : دعني أموت وابعث فسأوتى مالاً وولدًا فأقضيك فنزلت الآية .

تَعالى فيه : ﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الغَيْبَ﴾ إلى قَوْله تَعالى : ﴿ونَرِثُهُ مَا يَقُولُ ويَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم : ٧٧-٨٠] .

[ما كانَ يُؤْذِي بِه أبو جَهْلٍ رسولَ الله ﷺ وما نَزَلَ فيه] :

وَلَقِيَ أبو جَهْل بنُ هشام رسولَ الله ﷺ - فيما بَلَغَنِي - فقَالَ له (١) : والله يا مُحَمّد .. لَتَتْرُكَنَّ سَبَّ آلهَتِنا ، أوْ لَنَسُبَّنَّ إلهَكَ الّذي تَعْبُدُ . فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيهِ ﴿ولا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام : ١٠٨] فَذُكِرَ لي أنّ رسول الله ﷺ كَفَّ عن سَبِّ آلهَتِهم وجَعَلَ يَدْعوهم إلى الله .

[ما كانَ يُؤْذِي بِه النّضْرُ رسولَ الله ﷺ وما نَزَلَ فيه] :

والنّضْرُ بنُ الحارثِ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ كَلَدَةَ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ ، كانَ إذا جَلَسَ رسولُ الله ﷺ مَجْلِسًا ، فَدَعا فيه إلى الله تَعالى وتَلا فيه القُرْآنَ وحَذَّرَ [فيه] قُرَيْشًا ما أصابَ الأُمَمَ الخاليَةَ خَلَفَه في مَجْلِسِه إذا قامَ فَحَدّثَهم عن رُسْتُمَ السنديد ، وعن أسفنديار ، ومُلوكِ فارِسَ ، ثُمّ يَقولُ والله ما مُحَمّدٌ بأحْسَنَ حَديثًا مِنّي ، وما حَديثُه [١١١/أ] إلاّ أساطِيرُ الأوّلينَ اكْتَتَبَها كَما أكتتبها . فَأَنزَلَ الله فيه (٢) ﴿وقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وأَصِيلاً قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان : ٥] وَنَزَلَ فيه ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [القلم : ١٥ ، المطففين : ١٣] وَنَزَلَ فيه﴿ ويْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية : ٧] .

قال ابنُ هشام : الأفّاكُ الكَذّابُ . وفي كِتابِ : الله تَعالى : ﴿أَلا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ولَدَ اللَّهُ وإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الصافات : ١٥١] وَقال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ :

ما لامْرِئٍ أَفَّكَ قَوْلاً إفْكًا

---

(١) ضعيف : فيه إبهام من بلغ ابن إسحاق بذلك ، وروى ابن جرير في تفسيره (٣٠٩/٧/٥) وابن أبي حاتم (٧٧٦٠) من قول ابن عباس أن المشركين قالوا ذلك لرسول الله ولم ينسبه لأحد بعينه ، ولا يمنع أن يدخل فيهم أبو جهل . والسند منقطع من رواية علي بن أبي طلحة عنه .

ورويا أيضًا بسند حسن إلى السدى وذكر قصة ذهاب المشركين لأبي طالب وفيهم أبو جهل - كما سبق - وفي آخرها طلبوا من النبي أن يكف عن سب آلهتهم وإلا سبوا الله فأنزلت الآية .

(٢) في سندة ضعف : رواه الطبري في تفسيره (٨٢/١٨/١٠) من رواية ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس ، ومن طريق آخر عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس . والسند الأول فيه مجهول . والثاني فيه محمد بن أبي محمد مجهول الحال .

* ورواه من قول ابن جريج قال : قالها النضر بن الحارث .

وَهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ له .

قال ابنُ إسْحاقَ [(١)] : وجَلَسَ رسولُ الله ﷺ يَوْمًا - فيما بَلَغَني - مَعَ الوَليدِ بنِ المُغِيرَةِ في المَسْجِدِ فَجاءَ النّضْرُ بنُ الحارِثِ حَتّى جَلَسَ مَعَهم في المَجْلسِ وفي المَجْلسِ غَيْرُ واحِدٍ من رِجالِ قُرَيْشٍ ، فَتَكَلَّمَ رسولُ الله ﷺ فعَرَضَ له النضر بنُ الحارِثِ فَكَلّمَه رسولُ الله حَتّى أَفْحَمَه ، ثُمّ تَلا عليه وعليهم : ﴿**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ**﴾ [الأنبياء : ٩٩] .

قال ابنُ هشام : حَصَبُ جَهَنّمَ : كُلّ ما أُوقِدَتْ بِه . قال أبو ذُؤَيْبٍ الهُذَليّ، واسْمُه خوَيْلدِ ابنُ خالدٍ :

فَأَطْفِئْ ولا توقِدْ ولا تَكُ مُحْضَأً لنارِ العُداةِ أنْ تَطِيرَ شَكاتُها

وَهذا البَيْتُ في أبياتٍ لَه . ويُرْوَى «ولا تَكُ مِحْضَأً» . قال الشاعِرُ :

حَضَأْتُ لَه نارِي فَأَبصَرَ ضَوْءَها وَما كانَ لَوْلا حَضْأَةُ النّارِ يَهْتَدِي

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ قامَ رسولُ الله ﷺ ، وأَقْبَلَ عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرَى السهْمِيّ حَتّى جَلَسَ ، فَقالَ الوَليدُ بنُ المُغِيرَةِ لعبدِ الله بنِ الزِّبَعْرَى : والله ما قامَ النّضْرُ بنُ الحارِثِ لابنِ عبدِ المُطّلبِ آنِفًا وما قَعَدَ وقَدْ زَعَمَ مُحَمّدٌ أنّا وما نَعْبُدُ من آلهَتِنا هذِه حَصَبُ جَهَنّمَ فَقال عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرَى : أما والله [١١١/ب] لَوْ وجَدْته لَخَصَمْته ، فَسَلوا مُحَمّدًا : أَكُلّ ما يُعْبَدُ من دونِ الله في جَهَنّمَ مَعَ مَنْ عَبَدَه ؟ فَنَحْنُ نَعْبُدُ المَلائِكَةَ واليَهودُ تَعْبُدُ عُزَيْرًا ، والنّصارَى تَعْبُدُ عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ ، فَعَجِبَ الوَليدُ ومَنْ كانَ مَعَه في المَجْلسِ من قَوْلِ عبدِ الله بنِ الزِّبَعْرَى ، ورَأَوْا أنّه قَدِ احْتَجّ وخاصَمَ فَذُكِرَ ذلك لرسول الله ﷺ من قَوْلِ ابنِ الزِّبَعْرَى ،فَقال رسولُ الله ﷺ [إنّ] كُلّ مَنْ أَحَبّ أنْ يُعْبَدَ من دونِ الله فَهو مَعَ مَنْ عَبَدَه إنّهم إنّما يَعْبُدونَ الشّياطِينَ ومَنْ أمرتهم بِعِبادَتِه . فَأَنْزَلَ الله تَعالى عليه في ذلك : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ**﴾ [الأنبياء : ١٠٢] أيْ : عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ ، وعُزَيْرًا ، ومَنْ عُبِدوا مِن الأحْبارِ والرّهْبانِ الّذِينَ مَضَوْا على طاعَةِ الله فاتّخَذَهم مَنْ

---

(١) **ضعيف بهذا السياق** :بلاغ ابن إسحاق لم أقف على طريق موصولة عنه . ورواه عنه هكذا ابن جرير (٩٦/١٧/١٠) . ولكن والقصة مروية موصولة من رواية ابن عباس مختصرة بإسناد حسن ، رواها أحمد (٣١٧/١) . والطبراني في الكبير (١٢٧٤٠) من طريق عاصم بن بهدلة عن أبي رزين عن أبي يحيي عن ابن عباس نحوه . وهذا سند حسن ، عاصم صدوق . وقال الشيخ أحمد شاكر : صحيح .
والطبراني (١٢٧٣٩) من طريق عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس وفيه ذكر ابن الزبعري ، ورواه الواحدي في أسباب النزول (٦٣٨) من نفس الطريق بطوله نحو رواية ابن إسحاق هذه .

يَعْبُدُهم من أهل الضّلالةِ أرْبابًا من دونِ الله .

وَنَزَلَ فيما يَذْكُرونَ أنَّهم يَعْبُدونَ الملائِكَةَ وأنّها بَناتُ الله : ﴿وقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ ولَدًا سُبحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وهُـم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ إلى قَوْله ﴿ومَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَـهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٢٦-٢٩] .

وَنَزَلَ فيما ذُكِرَ من أمْرِ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ أنّه يُعْبَدُ من دونِ الله وعَجَبِ الوَليدِ ومَنْ حَضَرَه من حُجّتِه ومن خُصومَتِه ﴿ولَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف : ٥٧] : أيْ يَصُدّونَ عن أمْرِك بِذلك من قَوْلهم .

ثُمّ ذَكَرَ عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ فقال : ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إسْرَائِيلَ ولَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ وإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا واتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف : ٦١] أيْ ما وضَعْتُ على يَدَيْه مِن الآياتِ من إحْياءِ المَوْتَى ، وإبراءِ الأسْقام فَكَفَى به دَليلاً على عِلْمِ الساعَةِ يَقولُ ﴿فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا واتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ .

[الأَخْنَسُ بنُ شَرِيقٍ وما أنْزَلَ الله فيه] :

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : والأَخْنَسُ بنُ [١١٢/أ] شَرِيقِ بنِ عَمْرِو بنِ وهْبٍ الثّقَفِيّ حَليفُ بَني زُهْرَةَ وكانَ من أشْرافِ القَوْمِ ومِمّنْ يُسْتَمَعُ مِنه ، فَكانَ يُصِيبُ من رسول الله ﷺ ويَرُدّ عليه فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيه ﴿ولا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم : ١٠ :١٣] إلى قَوْله تَعالى : ﴿زَنِيمٍ﴾ وَلَمْ يَقُلْ (زَنِيم) لعَيْبٍ في نَسَبِه ، لأنّ الله لا يَعِيبُ أحَدًا بِنَسَبٍ ولكنّه حَقّقَ بذلك نَعْتَه ليُعْرَفَ . والزّنِيمُ العَدِيدُ للقَوْم . وقَدْ قال الخَطِيمُ التّمِيمِيّ في الجاهِلِيّةِ :

زَنِيمٌ تَداعاه الرّجالُ زِيادَةً ... كَما زِيدَ في عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكارِعُ

[الوَليدُ بنُ المُغِيرَةِ وما أنْزَلَ الله تَعالى فيه] :

والوَليدُ بنُ المُغِيرَةِ (٢) ، قال أيُنَزّلُ على مُحَمّدٍ وأُتْرَكُ وأنا كَبيرُ قُرَيْشٍ وسَيّدُها ويُتْرَكُ أبو مَسْعودٍ عَمْرو بنُ عُمَيْرٍ الثّقَفِيّ سَيّدُ ثَقِيفٍ ، ونَحْنُ عَظِيما القَرْيَتَيْنِ ؟ فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيه ، فيما بَلَغَني : ﴿وقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ إلى قَوْله تَعالى : ﴿مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

---

(١) لا يصح في الآية سبب نزول وثم أسباب نزول ذُكرت وفي أسانيدها ضعف ، منها ما رواه ابن جرير عن ابن عباس (٢٥/٢٩/١٤) بسند ضعيف من رواية العوفي عنه والكلبي ، رواه أيضًا ابن جرير بسند صحيح إليه ، والسدى رواه ابن أبي حاتم (١٨٩٣٩) والسند مفقود أنها نزلت في الأخنس بن شريق .

(٢) مرسل : رواه ابن جرير (٩٥/٢٥/١٣) وعبد الرزاق (٢٧٦٢) من مرسل قتادة مثله من رواية معمر عنه ، ورواه ابن جرير أيضًا عن ابن عباس بسند ضعيف من رواية العوفي عنه ، والعوفي ضعيف ورواية الضحاك بن مزاحم عنه والضحاك لم يسمع من ابن عباس ، والسند إلى الضحاك ضعيف .

[الزخرف : ٣١ ، ٣٢] .

[أُبَيّ بنُ خَلَفٍ وعُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ وما أنزَلَ الله فيهما] :

وَأُبَيّ بنُ خَلَفِ بنِ وهبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحَ ، وعُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ (١) ، وكانا مُتَصافِيَيْنِ حَسَنا ما بَيْنَهُما . فكانَ عُقْبَةُ قَدْ جَلَسَ إلى رسول الله ﷺ وسَمِعَ مِنْه فَبَلَغَ ذَلك أُبَيًّا ، فَأَتَى عُقْبَةَ فقال : أَلَمْ يَبلُغْني أنك جالست مُحَمَّدًا وسَمِعْتَ مِنه وجْهي من وجْهك حَرامٌ أنْ أُكَلِّمَك - واستَغْلَظَ مِن اليَمِينِ - إنْ أنْتَ جَلَسْتَ إليه أوْ سَمِعْتَ مِنه إن لَمْ تَأْتِه فَتَتْفُلَ في وجْهِه . فَفَعَلَ ذلك عَدوّ الله عُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ لَعَنَه الله . فَأنْزَلَ الله تَعالى فيهما : ﴿ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ إلى قَوْله تَعالى : ﴿لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان : ٢٧-٢٩] .

وَمَشى أُبَيّ بنُ خَلَفٍ (٢) إلى رسول الله ﷺ بِعَظْمٍ بالٍ قَدِ ارْفَتَ ، فقال : يا مُحَمَّدُ أنْتَ تَزْعُمُ أنّ الله يَبعَثُ هذا بَعْدَ ما أرَمَّ ثُمّ فَتَه في يَدِه ثُمّ نَفَخَه في الرّيح نَحْوَ رسول الله ﷺ فَقَال [١١٢/ب] رسولُ الله ﷺ : «**نَعَمْ أنا أقولُ ذلك ، يَبعَثُه الله وإيّاكَ بَعْدَ ما تَكونانِ هَكَذا ، ثُمّ يُدْخِلُك الله النّارَ**» . فَأنزَلَ الله تَعالى فيه : ﴿وضَرَبَ لَنَا مَثَلاً ونَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي العِظَامَ وهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس : ٧٩ ، ٨٠] .

واعْتَرَضَ رسولَ الله ﷺ وهو يَطوفُ بِالكَعْبَةِ - فيما بَلَغَني (٣) - الأسْوَدُ بنُ المُطّلبِ بنِ أسَدِ

---

(١) الطرق التي وقفت عليها في سبب نزول هذه الآيات لم يصح منها طريق وهي ما رواه ابن جرير (١١/١٩/٨) من رواية عطاء الخراساني عن ابن عباس وفيه عنعنة ابن جريج ، ومن رواية العوفي عنه والعوفي ضعيف ، ومن مرسل مقسم مولى ابن عباس .

رواه عبد الرزاق (٢٠٨٦) وابن جرير نفس المصدر من رواية معمر عن قتادة وعثمان الجزري عنه وسند صحيح ، ولكنه مرسل .

ومن مرسل الشعبي رواه ابن جرير نفس المصدر وفي سنده ابن حميد ضعيف ، ومن مرسل مجاهد رواه ابن جرير أيضًا من طريق ابن جريج وابن أبي نجيح عنه وهو صحيح بطريقيه وإن كان في كل منهما كلام سبق الكلام عليه .

ومن مرسل الزهري رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٣١) من رواية معمر عنه وسنده صحيح . قال معمر : حدثني الزهري ببعضه .

(٢) روى مرسلاً من مرسل مجاهد وقتادة رواه ابن جرير (١٢/٢٣/٣٠) والسند إليهما صحيح قلت : صح عن ابن عباس أنه قال : إن العاص بن وائل هو الذي قال ذلك للنبي ﷺ . فنزلت الآيات . رواه ابن جرير نفس المصدر والحاكم (٢/٤٢٩) من رواية هشيم قال : أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . رواية الحاكم ورواية الطبري من مرسل سعيد .

(٣) مرسل : رواه ابن جرير (١٥/٣٠/٣٣١) من رواية ابن إسحاق قال حدثني سعيد بن مينا مولى ....=

ابنِ عبدِ العُزّى ، والوَليدُ بنُ المُغِيرَةِ ، وأُمَيّةُ بنُ خَلَفٍ ، والعاصُ بنُ وائِلٍ السهمِيّ ، وكانوا ذَوِي أسْنانٍ في قومهم فقالوا : يا مُحَمّد هَلُمّ فَلْنَعْبُدْ ما تَعْبُدُ ، وتَعْبُدُ ما نَعْبُدُ فَنَشْتَرِكُ نَحْنُ وأَنْتَ في الأمْرِ ، فَإِنْ كانَ الّذِي تَعْبُدُ خَيْرًا مِمّا نَعْبُدُ كُنّا قَدْ أَخَذنا بِحَظّنا مِنْه وإنْ كانَ ما نَعْبُدُ خَيْرًا مِمّا تَعْبُدُ كُنت قَدْ أَخَذْت بِحَظّك مِنْه . فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيهم : ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ولا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ولا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وليَ دِينِ**﴾ [سورة الكافرون] أيْ إنْ كُنتُمْ لا تَعْبُدونَ الله ، إلاّ أنْ أعْبُدَ ما تَعْبُدونَ ، فَلا حاجَةَ لي بِذلك مِنكُمْ ، لَكُمْ دِينُكُمْ جَمِيعًا ، ولي دِينِي .

[أبو جَهْلٍ وما أنزَلَ الله فيه] :

وَأبو جَهْل بنُ هشام (١) لَمّا ذَكَرَ الله عَزّ وجَلّ شَجَرَةَ الزّقومِ تَخْوِيفًا بها لَهم قال يا مَعْشَرَ قُرَيْش ، هَلْ تَدْرونَ ما شَجَرَةُ الزّقومِ الّتي يُخَوّفُكُمْ بِها مُحَمّدٌ ؟ قالوا : لا ؛ قال عَجْوَةُ يَثْرِبَ بالزبد ، والله لَئِن استَمْكَنّا مِنْها لَنَتَزَقّمَنّها تَزَقّمًا . فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيه : ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي البُطُونِ كَغَلْيِ الحَمِيمِ**﴾ [الدخان : ٤٣ : ٤٦] أيْ لَيْسَ كَما يَقولُ . قال ابنُ هشام : المُهْلُ كُلّ شَيْءٍ أذَبته ، من نُحاسٍ أوْ رَصاصٍ أوْ ما أشْبَه ذلك فيما أخْبَرَنِي أبو عُبَيْدَةَ .

وَبَلَغَنا عن الحَسَنِ [البَصْرِيّ] أنّه قال (٢) : كانَ عبدُ الله بنُ مَسْعودٍ واليًا لعُمَرِ بنِ الخَطّابِ على بَيْتِ مال الكوفَةِ ، وأنّه أمَرَ يَوْمًا بِفِضّةٍ فَأُذِيبَتْ ، فَجُعِلَتْ تُلَوّنُ ألْوانًا ، فقال هَلْ بالبابِ من أحَدٍ ؟ [١١٣/أ] قالوا : نَعَمْ قال : فَأَدْخِلوهم فَأُدْخِلوا فَقال إنّ أدْنَى ما أنْتُمْ راءُونَ شَبَهًا بالمُهْل لهَذا وقال الشّاعِرُ :

يَسْقِيه رَبّي حَمِيمَ المُهْل يُجَرّعُه   يَشْوِي الوُجوه فَهو في بَطْنِه صِهَرُ

وَيُقالُ إنّ المُهْلَ صَدِيدُ الجَسَدِ .

= البختري فذكره وسعيد تابعي ثقة من الثالثة .

ورواه عن ابن عباس نحوه دون ذكر الأسماء . من رواية محمد بن موسى الحرشي عن أبي خلف عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وفيه محمد بن موسى لين الحديث . وداود ضعيف في عكرمة .

(١) هذا ورد من مرسل مجاهد والسدى ، رواه ابن جرير (١٢/٢٣/٦٣) بسند حسن إليهما .

(٢) صحيح من وجه آخر سند ابن إسحاق ضعيف لم يذكر الواسطة بينه وبين الحسن ورواية الحسن عن ابن مسعود مرسلة . رواه ابن جرير (١٣/٢٥/١٣١ - ١٣٢) هكذا من مرسل الحسن ، ورواه موصولاً بسند صحيح إليه من رواية أبي معاوية عن عمرو بن ميمون عن أبيه عنه . ورواه أيضًا الطبراني في الكبير (٩٠٨٢ - ٩٠٨٣) .

ورواه أيضًا من مرسل قتادة عنه ورواية قتادة عنه مرسلة . وكذلك من رواية الأعمش عن عبد الله بن سفيان الأسدي عنه . ومن مرسل الضحاك عنه رواه وكيع في الزهد (٢٨٢) .

بَلَغَنا (١) : أنّ أبا بَكْرٍ الصّدّيق رَضِيَ الله عنه لَمّا حُضِرَ أمَرَ بِثَوْبَيْنِ لَبِيسَيْنِ يُغْسَلانِ فيُكَفَّنُ فيهما ، فَقالتْ لَه عائِشَةُ قَدْ أغناك الله يا أبَتِ عنهما ، فاشْتَرِ كَفَنًا ، فَقال إنّما هِيَ ساعَةٌ حَتّى يَصِيرَ إلى المُهْل . قال الشّاعِرُ :

شابَ بِالماءِ مِنْه مُهْلاً كَرِيهًا ثُمّ عَلّ المُتونَ بَعْدَ النّهال(؟)

قال ابنُ إسْحاقَ : فَأنْزَلَ الله تَعالى فيه : ﴿**والشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرآنِ ونُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء : ٦٠] .

ابنُ أُمّ مَكْتومٍ ونُزولُ سورَةِ عَبَسَ :

وَوَقَفَ الوَليدُ بنُ المُغِيرَةِ مَعَ رسول الله ﷺ ورسولُ الله ﷺ يُكَلّمُه وقَدْ طَمِعَ في إسْلامِه فَبَيْنا هو في ذلك إذْ مَرّ به ابنُ أُمّ مَكْتومٍ الأعْمَى ، فَكَلّمَ رسولَ الله ﷺ وجَعَلَ يَسْتَقْرِئُه القُرْآنَ فَشَقّ ذلك مِنْه على رسول الله ﷺ حَتّى أضجَرَه وذلك أنّه شَغَلَه عَمّا كانَ فيه من أمْرِ الوَليدِ وما طَمِعَ فيه من إسْلامِه . فَلَمّا أكْثَرَ عليه انصَرَفَ عنه عابِسًا وتَرَكَه . فَأنْزَلَ الله تَعالى فيه : ﴿**عَبَسَ وتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الأَعْمَى**﴾ إلى قَوْله تَعالى : ﴿**فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ**﴾ [عبس : ١٤:١] أيْ إنّما بَعَثْتُك بَشِيرًا ونَذِيرًا ، لَمْ أخُصّ بِك أحَدًا دونَ أحَدٍ ، فَلا تَمْنَعُه مِمّن ابتَغاه . ولا تَتَصَدّيَنّ به لِمَنْ لا يُرِيدُه .

قال ابنُ هشام : ابنُ أُمّ مَكْتومٍ ، أحَدُ بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيّ ، واسْمُه عبدُ الله ويُقالُ عَمْرٌو .

ذِكْرُ مَنْ عادَ من أرْضِ الحَبَشَةِ لَمّا بَلَغَهم إسْلامُ أهْلِ مَكّةَ

قال ابنُ إسْحاقَ : وبَلَغَ أصْحابَ رسول الله ﷺ الّذِينَ خَرَجوا إلى أرْضِ الحَبَشَةِ ، إسْلامُ أهْلِ مَكّةَ ، فَأقْبَلوا لَمّا بَلَغَهم من ذلك حَتّى إذا دَنَوْا من مَكّةَ ، بَلَغَهم [١١٣/ب]أنّ ما كانوا تَحَدّثوا به من إسْلامِ أهْلِ مَكّةَ كانَ باطِلاً ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهم أحَدٌ إلاّ بِجِوارٍ أوْ مُسْتَخْفِيًا . فَكانَ مِمّنْ قَدِمَ عليه مَكّةَ منهم فَأقامَ بِها حَتّى هاجَرَ إلى المَدِينَةِ ، فَشَهِدَ مَعَه بَدْرًا [وأُحُدًا] ومَنْ حُبِسَ عنه حَتّى

(١) **صحيح** :هذا بلاغ ضعيف ، أما المتن فقد رواه ابن سعد في الطبقات (١٥٠/٣) من رواية أبي معاوية الضرير وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، ومن رواية وهيب عن هشام رواه البخاري (١٣٨٧) . بلفظ ، قالت عائشة رضي الله عنها : دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقال : في كم كفنتم النبي ﷺ ، قالت : في ثلاثة أثواب سحوليه ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وقال لهم : في أي يوم توفي النبي ﷺ ، قال : يوم الاثنين ، قال : فأي يوم هذا ؟ قالت : يوم الاثنين ، قال : أرجو فيما بيني وبين الليل ، فنظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه ، به ردع من زعفران فقال : اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيهما .قلت : إن هذا خَلقٌ ، قال : إن الحي أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة ، فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء . ودفن قبل أن يصبح .

فاتَه بَدْرٌ وغَيْرُه ومَنْ ماتَ بمَكّةَ مِنهم **من بَني عبدِ شَمْسِ بن عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ** : عُثمانُ بنُ عَفّانَ بنِ أبي العاصِ بنِ أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، [و] مَعَه امْرَأتُه رُقَيّةُ بِنْتُ رسول الله ﷺ . وأبو حُذَيفَةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعَةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، [و] امْرَأتُه سَهْلَةُ بِنتُ سُهَيلِ [بنِ عَمْرٍو] . ومن حُلَفائِهم عبدُ الله بنُ جَحْشِ بنِ رِئابٍ **ومن بَني نَوْفَل بن عبدِ مَنافٍ** عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ ، حَليفٌ لَهم من قَيْسِ [بن] عَيْلانَ . **ومن بَني أسَدِ بن عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ** : الزّبَيْرُ بنُ العَوّامِ بنِ خوَيْلدِ ابنِ أسَدٍ . **ومن بَني عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ** : مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ [بنِ عبدِ الدّارِ] وسوَيْبِطُ بنُ سَعْدِ بنِ حَرْمَلَةَ . **ومن بَني عبدِ بنِ قُصَيّ** : طُلَيْبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ وهْبِ ابن أبي كبيرِ بنِ عبدٍ . **ومن بَني زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ** : عبدُ الرّحْمَنِ بنُ عَوْفِ بنِ عبدِ عَوْفِ بنِ عبدِ بنِ الحارِثِ بنِ زُهْرَةَ والمِقْدادُ بنُ عَمْرٍو . حَليفٌ لَهم وعبدُ الله بنُ مَسْعودٍ ، حَليفٌ لَهم . **ومن بَني مَخْزوم بنِ يَقَظَةَ** : أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسَدِ بنِ هِلال بنِ عبدِ الله بنِ عَمْر بنِ مَخْزومٍ مَعَه امْرَأتُه أُمّ سَلَمَةَ بِنْتُ أبي أُمَيّةَ بنِ المُغيرَةِ وشَمّاسُ بنُ عُثْمانَ بنِ الشّريدِ بنِ سوَيْدِ بنِ هَرْمِيّ بنِ عامِرِ بن مَخْزوم وسَلَمَةُ بنُ هِشام بنِ المُغيرَةِ ، حَبَسَه عَمّه بمَكّةَ فَلَمْ يَقْدَمْ إلاّ بَعْدَ بَدْرٍ وأُحُدٍ والخَنْدَقِ ، وعَيّاشُ بنُ أبي رَبيعَةَ بنِ المُغيرَةِ هاجَرَ مَعَه إلى المَدينَةِ ، ولَحِقَ بَهْ أخَواه لأُمّه أبو جَهْل بنُ هشام والحارِثُ بنُ هشام ، فَرَجَعا به إلى مَكّةَفحبساه بها حَتّى مَضَى بَدْرٌ وأُحُدٌ والخَنْدَقُ . ومن حُلَفائِهم عَمّارُ بنُ ياسِرٍ ، يُشَكّ فيه أكانَ خَرَجَ إلى الحَبَشَةِأمْ لا ؟ ومُعَتّبُ بنُ عَوْفِ بنِ عامِرٍ من خُزاعَةَ.

ومن بَني جُمَحِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبٍ[١١٤/أ] عُثْمانُ بنُ مَظْعونِ بنِ حَبيبِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحٍ . وابنُه السائِبُ بنُ عُثْمانَ وقُدامَةُ بنُ مَظْعونٍ ، وعبدُ الله بنُ مَظْعونٍ .

ومن بَني سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبٍ خُنَيْسُ بنُ حُذافَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ ، وهِشامُ بنُ العاصِ بنِ وائِلٍ ، حُبِسَ بمَكّةَ بَعْدَ هِجْرَةِ رسول الله ﷺ إلى المَدينَةِحتى قَدِمَ بَعْدَ بَدْرٍ وأُحُدٍ والخَنْدَقِ .

ومن بَني عَدِيّ بنِ كَعْبٍ : عامِرُ بنُ رَبيعَةَ ، حَليفٌ لَهم ومَعَه امْرَأتُه لَيْلَى بِنْتُ أبي حَثْمَةَ [بنِ حُذافَةَ] بنِ غانِمٍ .

ومن بَني عامِرِ بنِ لُؤَيّ : عبدُ الله بنُ مَخْرَمَةَ بنِ عبدِ العُزّى بنِ أبي قَيْسٍ : وعبدُ الله بنُ سُهَيْل بنِ عَمْرٍو ، وكانَ حُبِسَ عن رسول الله ﷺ حِينَ هاجَرَ إلى المَدينَةِ ، حَتّى كانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، فانْحازَ مِن المُشْرِكِينَ إلى رسول الله ﷺ فَشَهِدَ مَعَه بَدْرًا ، وأبو سَبْرَةَ بنُ أبي رُهْمِ بنِ عبدِ العُزّى ، مَعَه امْرَأتُه أُمّ كُلْثوم بِنْتُ سُهَيْل بنِ عَمْرٍو ، والسكْرانُ بنُ عَمْرِو بنِ عبدِ شَمْسٍ ، مَعَه امْرَأتُه سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بنِ قَيْسٍ ، ماتَ بمَكّةَ قبلَ هِجْرَةِ رسول الله ﷺ إلى المَدينَةِ ، فَخَلَفَ رسولُ الله

ﷺ على امْرَأتِه سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ . ومن حُلَفائِهم سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ

وَمن بَني الحارِثِ بنِ فِهْرٍ : أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرّاحِ ، وهو عامِرُ بنُ عبدِ الله بنِ الجَرّاحِ وعَمْرو بنُ الحارِثِ بنِ زُهَيْرِ بنِ أبي شَدّادٍ . وسُهَيْلُ بنُ بَيْضاءَ ، وهو سُهَيْلُ بنُ وهْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ هِلالٍ ، وعَمْرو بنُ أبي سَرْحِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ هِلالٍ .

[عَدَدُ العائِدِينَ مِن الحَبَشَةِ ومَنْ دَخَلَ مِنْهم في جِوارٍ] :

فَجَمِيعُ مَنْ قَدِمَ عليه مَكّةَ من أصْحابِه من أرْضِ الحَبَشَةِ ثلاثة وثلاثونَ رَجُلاً فَكانَ مَنْ دَخَلَ مِنْهم بِجِوارٍ فيمَنْ سُمّيَ لَنا : عُثْمانُ بنُ مَظْعونِ بنِ حَبِيبٍ الجُمَحِيّ دَخَلَ بِجِوارٍ مِن الوَلِيدِ بنِ المُغِيرَةِ ، وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسَدِ بنِ هِلال [بن عبدِ الله بن عُمَرَ] المَخْزومِي ، دَخَلَ بِجِوارٍ من أبي طالبِ بنِ عبدِ المُطّلبِ وكانَ خاله . وَأُمّ أبي سَلَمَةَ بَرّةُ بِنْتُ عبدِ المُطّلبِ .

قِصّةُ عُثْمانَ بنِ مَظْعونٍ في رَدّ جِوارِ الوَليدِ :

قال ابنُ إسْحاقَ [١١٤/ب] (١) : فَأمّا عُثْمانُ بنُ مَظْعونٍ فَإنّ صالحَ بنَ إبراهِيمَ بنِ عبدِ الرّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ حَدّثَنا عَمّنْ حَدّثَه عن عُثْمانَ قال لَمّا رَأى عُثْمانُ بنُ مَظْعونٍ ما فيه أصْحابُ رسول الله ﷺ مِن البَلاءِ وهو يَغْدو ويَروحُ في أمانٍ مِن الوَليدِ بنِ المُغِيرَةِ ، قال واللهِ إنّ غُدوّي ورَواحِي آمِنًا بِجِوارِ رَجُلٍ من أهْلِ الشّرْكِ وأصْحابِي وأهْلُ دِينِي يَلْقَوْنَ مِن البَلاءِ والأذَى في الله ما لا يُصِيبُنِي ، لَنَقْصٌ كَبِيرٌ في نَفْسِي فَمَشَى إلى الوَلِيدِ بنِ المُغِيرَةِ ، فَقال لَه يا أبا عبدِ شَمْسٍ ، وفَتْ ذِمّتُك ، قَدْ رَدَدْتُ إلَيْك جِوارَك ، فَقال لَه : لِمَ يا ابنَ أخِي ؟ لَعَلّه آذاكَ أحَدٌ من قَوْمِي ، قال : لا ، ولَكِنّي أرْضَى بِجِوارِ الله ولا أُرِيدُ أنْ أسْتَجِيرَ بِغَيْرِه ؟ قال فانْطَلَقَ إلى المَسْجِدِ فرد عَلَيّ جِوارِي عَلانِيَةً كما أجَرْتُك عَلانِيَةً . قال فانْطَلَقا فَخَرَجا حَتّى أتَيا المَسْجِدَ فَقال الوَليدُ هذا عُثْمانُ قَدْ جاءَ يَرُدّ عَلَيّ جِوارِي ، قال صَدَقَ قَدْ وجَدْته وفيّا كَرِيمَ الجِوار ، ولَكِنّي قَدْ أحْبَبْتُ أنْ لا أسْتَجِيرَ بِغَيْرِ الله فَقَدْ رَدَدْت عليه جِوارَه ثُمّ انْصَرَفَ عُثْمانُ ولَبِيدُ بنُ رَبِيعَةَ بنِ مالكِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلابٍ في مَجْلسٍ من قُرَيْشٍ يُنْشِدُهم فَجَلَسَ مَعَهم عُثْمانُ فَقال لَبِيدٌ : ألا كُلّ شَيْءٍ ما خَلا الله باطِلُ .. قال عُثْمانُ : صَدَقْتَ . قال : لَبِيدٌ : وَكُلّ نَعِيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ .. قال عُثْمانُ : كَذَبت ، نَعِيمُ الجَنّةِ لا يَزولُ . قال لَبِيدُ بنُ رَبِيعَةَ : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، واللهِ ما كانَ يُؤْذَى جَلِيسُكُمْ فَمَتَى حَدَثَ هذا فيكُمْ ؟ فَقال رَجُلٌ مِن القَوْمِ : إنّ هذا سَفِيهٌ في سُفَهاءَ مَعَه قَدْ فارَقوا دِينَنا ، فَلا تَجِدَنّ في نَفْسِك من قَوْله فَرَدّ عليه عُثْمانُ حَتّى شَرِيَ أمْرُهُما ، فَقامَ إلَيْه ذلك الرّجُلُ فَلَطَمَ عَيْنَه فَخَضّرَها والوَليدُ بنُ

(١) سند ضعيف فيه راوٍ مبهم : رواية ابن إسحاق هذه معضلة ، ورواه الطبراني في الكبير (٨٢١٦) من مرسل عروة بن الزبير من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه ، وابن لهيعة ضعيف ، ورواه البيهقي دلائل (٢/٢٩١ - ٢٩٢) من مرسل موسى بن عقبة . وفيه قصة الغرانيق .

المُغِيرَةِ قَرِيبٌ يَرَى ما بَلَغَ من عُثْمانَ فَقال : أما واللهِ يا ابنَ أخِي إنْ كانَتْ عَيْنُك عَمّا أصابها لَغَنِيَّةٌ لَقَدْ كُنْتَ في ذِمّةٍ مَنِيعَةٍ .

قال : يَقولُ عُثْمانُ : بَلْ واللهِ إنّ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ لَفَقِيرَةٌ إلى مِثْلِ ما أصابَ أُخْتَها في اللهِ ، وإنّي لَفِي جِوارِ مَنْ هو أعَزّ مِنك [١١٥/أ] وأقْدَرُ يا أبا عبدِ شَمْسٍ ،فقال لَه الوَلِيدُ هَلُمّ يا ابنَ أخِي ، إنْ شِئْت فَعُدْ إلى جِوارِك ، فَقال : لا .

قِصّةُ أبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عنه في جِوارِه

قال ابنُ إسْحاقَ : وأمّا أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسَدِ فَحَدّثَنِي أبِي إسْحاقُ بنُ يَسارٍ عن سَلَمَةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ أبِي سَلَمَةَ أنّه حَدّثَه (١) : أنّ أبا سَلَمَةَ لَمّا استَجارَ بِأبِي طالبٍ مَشَى إليْه رِجالٌ من بَنِي مَخْزومٍ فَقالوا (لَه) : يا أبا طالبٍ لَقَدْ مَنَعْت مِنّا ابنَ أخِيك مُحَمّدًا ، فَما لَكَ ولصاحِبِنا تَمْنَعُه مِنّا ؟ قال : إنّه استَجارَ بِي ، وهو ابنُ أُخْتِي ، وإنْ أنا لَمْ أمْنَعِ ابنَ أُخْتِي لَمْ أمْنَعِ ابنَ أخِي ، فَقامَ أبو لَهَبٍ فَقال : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، واللهِ لَقَدْ أكْثَرْتُمْ على هذا الشّيْخِ ما تَزالونَ تَوَثّبونَ عليه في جِوارِهِ من بَيْنِ قَوْمِه واللهِ لَتَنْتَهُنّ عنه أوْ لَنَقومَنّ مَعَه في كُلّ ما قامَ فيه حَتّى يَبْلُغَ ما أرادَ .

قال : فَقالوا : بَلْ نَنْصَرِفُ عَمّا تَكْرَه يا أبا عُتْبَةَ وكانَ لَهم وليًا وناصِرًا على رسول الله ﷺ فَأبقَوْا على ذلك . فَطَمِعَ فيه أبو طالبٍ حَيْنَ سَمِعَه يَقولُ ما يَقولُ ورَجا أنْ يَقومَ مَعَه في شَأنِ رسول الله ﷺ فَقال أبو طالبٍ يُحَرّضُ أبا لَهَبٍ على نُصْرَتِه ونُصْرَةِ رسول الله ﷺ :

وَإنّ امْرَأً أبو عُتَيْبَةَ عَمّه ... لَفِي رَوْضَةٍ ما إنْ يُسامُ المَظالما

أقولُ لَه وأيْنَ مِنْه نَصِيحَتِي ... أبا مُعْتِبٍ ثَبّتْ سَوادَك قائِمًا

وَلا تَقْبَلَنّ الدّهْرَ ما عِشْتَ خطّةً ... تُسَبّ بِها إمّا هَبَطْت المواسِما

وَوَلّ سَبِيلَ العَجْزِ غَيْرَك مِنهم ... فَإنك لَمْ تُخْلَقْ على العَجْزِ لازِما

وَحارِب فَإنّ الحَرْبَ نُصْفٌ ولَنْ تَرَى ... أخا الحَرْبِ يُعْطَى الخَسْفَ حَتّى يُسالما

وَكَيْفَ ولَمْ يَجْنوا عليك عَظِيمَةً ... وَلَمْ يَخْذُلوك غانِمًا أوْ مُغارِما

جَزَى اللهُ عَنّا عبدَ شَمْسٍ ونَوْفَلاً ... وَتَيْمًا ومَخْزومًا عُقوقًا ومَأْثَما

بِتَفْرِيقِهِم مِن بَعْدِ وُدّ وأُلْفَةٍ ... جَماعَتَنا كَيْما يَنالوا المَحارِما

كَذَبتُمْ وبَيْتِ اللهِ نُبْزَى مُحَمّدًا ... وَلَمّا تَرَوْا يَوْمًا لَدَى الشّعْبِ قائِما [١١٥/ب]

---

(١) **مرسل ضعيف :** سلمة بن عبد الله بن عمر وثقه ابن حبان وذكره البخاري في التاريخ (٨٠/٢/٢) وابن أبي حاتم في الجرح ، ولم يذكرا فيه جرحًا . قال الحافظ مقبول .

قال ابنُ هشام : نُبزَى : نُسلَبُ . قال ابنُ هشام : وبَقِيَ مِنها بَيْتٌ تَرَكْناه .

[دُخولُ أَبِي بَكْرٍ في جِوارِ ابنِ الدَغُنَةِ وردّة جِوارِه عليه] :

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وقَدْ كانَ أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ رَضِيَ الله عنه كَما حَدّثَني مُحَمّدُ بنُ مُسْلم [ابنِ شِهابٍ] الزّهْرِيّ ، عن عُرْوَةَ عن عائِشَةَ [رَضِيَ الله عنهُما] حِينَ ضاقَتْ عليه مَكّةُ وأصابه فيها الأذَى ، ورَأى من تَظاهُرِ قُرَيْشٍ على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رَأى ، استَأْذَنَ رسولَ الله ﷺ في الهِجْرَةِ فَأَذِنَ لَه فَخَرَجَ أبو بَكْرٍ مُهاجِرًا ، حَتّى إذا سارَ من مَكّةَ يومًا أوْ يَوْمَيْنِ لَقِيَه ابنُ الدّغُنَةِ أخو بَنِي الحارِثِ ابنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ ، وهو يَوْمَئِذٍ سَيّدُ الأحابِيشِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : والأحابيشُ : بَنو الحارِثِ بن عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ والهونُ بنُ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ ، وبَنو المُصْطَلِقِ من خُزاعَةَ .

قال ابنُ هشام : تَحالفوا جَميعًا ، فَسُمّوا الأحابِيشَ [لأنهم تَحالفوا بِوادٍ يُقالُ لَه الأحْبَشُ بِأَسْفَلِ مَكّةَ] للْحِلْفِ ، ويُقالُ ابنُ الدّغَيْنَةِ .

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : وحَدّثَني الزّهْرِيّ ، عن عُرْوَةَ [بنِ الزّبَيْرِ] عن عائِشَةَ [رَضِيَ الله عنها] قالتْ فَقال ابنُ الدّغُنَةِ أيْنَ يا أبا بَكْرٍ ؟ قال أخْرَجَنِي قَوْمِي وآذَوْنِي ، وضَيّقوا عَلَيّ قال ولِمَ ؟ فَواللهِ إنّكَ لَتَزِينُ العَشِيرَةَ ، وتُعِينُ على النوائِبِ وتَفْعَلُ المَعْروفَ وتُكْسِبُ المَعْدومَ ارْجِعْ فَأنْتَ في جِوارِي . فَرَجَعَ مَعه حَتّى إذا دَخَلَ مَكّةَ ، قامَ ابنُ الدّغُنَةِ فَقال يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنّي قَدْ أجَرْتُ ابنَ أبِي قُحافَةَ ، فَلا يَعْرِضَنّ لَه أحَدٌ إلاّ بِخَيْرٍ . قالتْ فَكَفّوا عنه

قالتْ : وكانَ لأبِي بَكْرٍ مَسْجِدٌ عِنْدَ بابِ دارِه في بَنِي جُمَحٍ ، فَكانَ يُصَلّي فيه وكانَ رَجُلاً رَقِيقًا ، إذا قَرَأَ القُرْآنَ استَبكَى . قالتْ فَيَقِفُ عليه الصّبيانُ والعَبِيدُ والنّساءُ يَعْجَبونَ لما يَرَوْنَ من هَيْئَتِه .

قالتْ : فَمَشَى رِجالٌ من قُرَيْشٍ إلى ابنِ الدّغُنَةِ ، فَقالوا : يا ابنَ الدّغُنَةِ إنّكَ لَمْ تُجِرْ هذا الرّجُلَ لِيُؤْذِيَنا ! إنّه رَجُلٌ إذا صَلّى وقَرَأَ ما جاءَ بَهُ مُحَمّدٌ يَرِقُّ [ويَبكي] ، وكانَتْ لَه هَيْئَةٌ ونَحْوٌ فَنَحْنُ نَتَخَوّفُ على صِبيانِنا ونِسائِنا وضَعَفَتِنا أنْ يَفْتِنَهم فَأْتِه فَمُرْه أنْ يَدْخُلَ بَيْتَه فَلْيَصْنَعْ فيه ما شاءَ . قالتْ فَمَشَى ابنُ الدّغُنَةِ إليه فَقال لَه يا أبا بَكْرٍ إنّي لَمْ أُجِرْك لِتُؤْذِيَ قَوْمَك ، إنّهم قَدْ كَرِهوا مَكانَك الّذِي أنْتَ فيه وتَأَذّوْا بِذلك مِنْك [١١٦/أ]، فادْخُلْ بَيْتَك ، فاصْنَعْ فيه ما أحْبَبْتَ ، قال : أوَ

---

(١) صحيح بمعناه :سند ابن إسحاق حسن رواه البخاري (٣٩٠٥) وأحمد (١٩٨/٦) وغيرهما من طريق الزهري به مطولاً .

(٢) هو نفس الحديث السابق .

أرُدّ عليك جِوارَك وأرضَى بِجوارِ الله ؟ قال : فارْدُدْ عَلَيّ جواري ، قال : قَدْ رَدَدْتُه عليك قالتْ فَقامَ ابنُ الدَغُنَةِ فَقال يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنّ ابنَ أبي قُحافَةَ قَدْ رَدّ عَلَيّ جِواري فَشَأْنُكُمْ بِصاحِبِكُمْ .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وحَدّثَني عبدُ الرّحْمَنِ بنُ القاسِمِ ، عن أبيه القاسِمِ بنِ مُحَمّدٍ ، قال لَقِيَه سَفيهٌ من سُفَهاءِ قُرَيْشٍ ، وهو عامِدٌ إلى الكَعْبَةِ ، فَحَثا على رَأْسِه تُرابًا . قالَ فَمَرّ بِأبي بَكْرٍ الوَليدُ بنُ المُغيرَةِ ، أوِ العاصُ بنُ وائِلٍ . قال فَقال أبو بَكْر ألا تَرَى إلى ما يَصْنَعُ هذا السفيه ؟ قال : أنْتَ فَعَلْتَ ذلك بِنَفْسِك . قال : وهو يَقولُ : أيْ رَبّ ، ما أحْلَمَك ! أيْ رَبّ ، ما أحْلَمَك ! أيْ رَبّ ، ما أحْلَمَك !

حديث نقض الصحيفة

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : وبَنو هاشِمٍ وبَنو المُطّلبِ في مَنْزِلِهِم الّذي تَعاقَدَتْ فيه قُرَيْشٌ عليهم في الصّحيفَةِ الّتي كَتَبوها ، ثُمّ إنّه قامَ في نَقْضِ تلك الصّحيفَةِ الّتي تَكاتَبَتْ فيها قُرَيْشٌ على بَني هاشِمٍ وبَني المُطّلبِ نَفَرٌ من قُرَيْشٍ ، ولَمْ يُبْلِ فيها أحَدٌ أحْسَنَ من بَلاءِ هِشامِ بنِ عَمْرِو بنِ رَبيعَةَ بنِ الحارِثِ بنِ حَبيبِ بنِ نَصْرِ بنِ [جَذيمَةَ] بنِ مالكِ بنِ حِسْل بنِ عامِرِ بنِ لُؤَيّ ، وذلك أنّه كانَ ابنَ أخِي نَضْلَةَ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافٍ لأُمّه فَكانَ هِشامٌ لِبَني هاشِمٍ واصِلاً ، وكانَ ذا شَرَفٍ في قَوْمِه فَكانَ - فيما بَلَغَني - يَأْتي بِالبَعيرِ وبَنو هاشِمٍ وبَنو المُطّلبِ في الشّعْبِ لَيْلاً ، قَدْ أوْقَرَه طَعامًا ، حَتّى إذا أقْبَلَ به فَمَ الشّعْبِ خَلَعَ خِطامَه من رَأْسِه ثُمّ ضَرَبَ على جَنْبِه فَيَدْخُلُ الشّعْبَ عليهم ثُمّ يَأْتي بِه قَدْ أوْقَرَه بَرّا ، فَيَفْعَلُ به مِثْلَ ذلك .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ إنّه مَشَى إلى زُهَيْرِ بنِ أبي أُمَيّةَ بنِ المُغيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ، وكانَتْ أُمّه عاتِكَةَ بِنْتَ عبدِ المُطّلبِ ، فَقال يا زُهَيْرُ ، أقَدْ رَضِيتَ أنْ تأْكُلَ الطّعامَ وتَلْبَسَ الثّيابَ وتَنْكِحَ النّساءَ وأخْوالُك حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ لا يُباعونَ ولا يُبْتاعُ مِنهم ولا يَنْكِحونَ ولا يُنْكَحُ إليهم ؟ [١١٦/ب] أما إنّي أحْلفُ بِالله أنْ لَوْ كانوا أخْوالَ أبِي الحَكَمِ بنِ هِشام ، ثُمّ دَعَوْتَه إلى مِثْلِ ما دَعاك إليْه مِنهم ما أجابَك إليْه أبَدًا ؛ قال : ويْحَك يا هِشامُ ! فَماذا أصْنَعُ ؟ إنّما أنا رَجُلٌ واحِدٌ والله لَوْ كانَ مَعِي رَجُلٌ آخَرُ لَقُمْت في نَقْضِها حَتّى أنْقُضَها ، قال قَدْ وجَدْت رَجُلاً قال فَمَنْ هو ؟ قال أنا ، قال لَه زُهَيْرٌ أبْغِنا رَجُلاً ثالثًا .

فَذَهَبَ إلى المُطْعِمِ بنِ عَدِيّ [بنِ نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ] فَقال لَه يا مُطْعِمُ أقَدْ رَضِيتَ أنْ يَهْلِكَ بَطْنانِ من بَني عبدِ مَنافٍ ، وأنْتَ شاهِدٌ على ذلك موافِقٌ لِقُرَيْشٍ فيه أما والله لَئِنْ أمْكَنْتُموهم

---

(١) [مرسل] القاسم بن محمد بن أبي بكر أحد الأئمة الثقات وهو واحد من الفقهاء السبعة .

(٢) سبق تخريج قصة الصحيفة .

من هذه لَتَجِدُنّهم إليها مِنكُمْ سِراعًا ؛ قال ويْحَك فَماذا أصْنَعُ ؟ إنّما أنا رَجُلٌ واحِدٌ قال قَدْ وجَدْت ثانيًا ؛ قال مَنْ هو ؟ قال أنا ، قال : أبغِنا ثالثًا ، قال : قَدْ فَعَلْتُ ، قال : مَنْ هو ؟ قال زُهَيْرُ ابنُ أبي أُمَيّةَ ، قال : أبغِنا رابعًا .

قال : فَذَهَبَ إلى البَخْتَرِيّ بنِ هشام فقال له : نَحْوًا مِمّا قال للمُطْعِمِ بنِ عَدِيّ ، فقال وهَلْ من أحَدٍ يُعِينُ على هذا ؟ قال نَعَمْ قال مَنْ هو ؟ قال زُهَيْرُ ابنُ أبي أُمَيّةَ ، والمُطْعِمُ بنُ عَدِيّ ، وأنا مَعَك ، قال أبغِنا خامِسًا .

فَذَهَبَ إلى زَمْعَةَ بنِ الأسْوَدِ بنِ المُطّلبِ بنِ أسَدٍ ، فَكَلّمَه ذَكَرَ له قَرابَتَهم وحَقّهم فَقال له وهَلْ على هذا الأمرِ الّذي تَدْعوني إليْه من أحَدٍ ؟ قال نَعَمْ ثُمّ سَمّى له القَوْمَ .

فاتّعَدوا خَطْمَ الحجون لَيْلاً بأعْلَى مَكّةَ ، فاجْتَمَعوا هُنالكَ . فَأجْمَعوا أمْرَهم وتَعاقَدوا على القِيامِ في الصّحِيفَةِ حَتّى يَنْقُضوها ، وقال زُهَيْرٌ : أنا أبدَؤُكم فَأكونُ أوّلَ مَنْ يَتَكَلّمُ . فَلَمّا أصْبَحوا غَدَوْا إلى أنْدِيَتِهِم وغَدا زُهَيْرُ بنُ أبي أُمَيّةَ عليه حُلّة طَافَ بالبَيْتِ سبعًا ، ثُمّ أقْبَلَ على النّاسِ فَقال : يا أهْلَ مَكّةَ .. أنأْكُلُ الطّعامَ ونَلْبَسُ الثّيابَ وبَنو هاشِمٍ هَلْكَى لا يُباعُ ولا يُبتاعُ مِنهم والله لا أقْعُدُ حَتّى تُشَقّ هذه الصّحِيفَةُ القاطِعَةُ الظّالمَةُ .

قال أبو جَهْلٍ : وكانَ في ناحِيَةِ المَسْجِدِ : كَذَبتَ والله لا تُشَقّ ، قال زَمْعَةُ بنُ الأسْوَدِ : أنتَ والله أكْذَبُ ما رَضِينا كِتابَها حَيْثُ كُتِبَتْ قال أبو البَخْتَرِيّ صَدَقَ زَمْعَةُ ، لا نَرْضَى ما كُتِبَ فيها ، ولا نُقِرّ به قال المُطْعِمُ بنُ عَدِيّ : صَدَقْتُما وكَذَبَ مَنْ قال غَيْرَ ذلك نَبرأُ إلى الله مِنْها ، ومِمّا كُتِبَ فيها ، قال هِشامُ بنُ عَمْرٍو نَحْوًا من ذلك . فَقال أبو جَهْلٍ : هذا أمْرٌ قُضِيَ بِلَيْلٍ تُشوورَ فيه بِغَيْرِ هذا المَكانِ [قال] : وأبو طالبٍ جالسٌ في ناحِيَةِ المَسْجِدِ ، فَقامَ المُطْعِمُ [١١٧/أ] إلى الصّحِيفَةِ لِيَشُقّها ، فَوَجَدَ الأرَضَةَ قَدْ أكَلَتْها ، إلاّ «باسْمِكَ اللّهُمّ» .

وَكانَ كاتِبَ الصّحِيفَةِ مَنْصورُ بنُ عِكْرِمَةَ . فَشُلّتْ يَدُه فيما يَزْعُمونَ .

قال ابنُ هشام : وذَكَرَ بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ أنّ رسولَ الله ﷺ قال لأبي طالبٍ : يا عَمّ إنّ الله قَدْ سَلّطَ الأرَضَةَ على صَحِيفَةِ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ تَدَعْ فيها اسمًا هو لله إلاّ أثْبَتَتْه فيها ، ونَفَتْ مِنه الظّلْمَ والقَطِيعَةَ والبُهْتانَ فَقال أرَبّك أخْبَرَك بهذا ؟ قال نَعَمْ قال فَوالله ما يَدْخُلُ عليك أحَدٌ ، ثُمّ خَرَجَ إلى قُرَيْشٍ ، فَقال يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنّ ابنَ أخِي أخْبَرَنِي بِكَذا وكَذا ، فَهَلُمّ صَحِيفَتُكُمْ فَإنْ كانَ كَما قال ابنُ أخِي فانْتَهوا عن قَطِيعَتِنا ، وانْزِلوا عَمّا فيها ؟ وإنْ يَكُنْ كاذِبًا دَفَعْت إلَيْكُمْ ابنَ أخِي ، فَقال القَوْمُ رَضِينا ، فَتَعاقَدوا على ذلك ثُمّ نَظَروا ، فَإذا هِيَ كَما قال رسولُ الله ﷺ فَزادَهم ذلك شَرًا . فَعِنْدَ ذَلك صَنَعَ الرّهْطُ من قُرَيْشٍ في نَقْضِ الصّحِيفَةِ ما صَنَعوا .

شِعْرُ أبي طالبٍ في مَدْحِ النفَرِ الّذِينَ نَقَضوا الصّحِيفَةَ :

قال ابنُ إسْحاق : فَلَمّا مُزّقَتِ الصّحِيفَةُ وبَطَلَ ما فيها . قال أبو طالبٍ فيما كانَ من أمْرِ أُولَئِكَ النّفرِ الّذِينَ قاموا في نَقْضِها يَمْدَحُهم :

ألا هَلْ أتَى بَحْرِيّنا صُنْعُ رَبّنا ... على نَأْيِهم واللهُ بالنّاسِ أرْوَدُ[1]

فَيُخْبِرَهم أنّ الصّحِيفَةَ مُزِّقَتْ ... وَأنْ كُلّ ما لَمْ يَرْضَه اللهُ مُفْسَدُ

تُراوِحُها إفْكٌ وسِحْرٌ مُجَمّعٌ ... وَلَمْ يُلْفَ سِحْرٌ آخِرَ الدّهْرِ يَصْعَدُ

تَداعَى لَها مَنْ لَيْسَ فيها بِقَرْقَرٍ ... فَطائِرُها في رَأْسِها يَتَرَدّدُ[2]

وَكانَتْ كِفاءً رَقْعَةٌ بِأثِيمَةٍ ... لِيُقْطَعَ مِنْها ساعِدٌ ومُقَلّدُ

وَيَظْعَنُ أهْلُ المَكّتَيْنِ فَيَهْرُبوا ... فَرائِصُهم من خَشْيَةِ الشّرّ تُرْعَدُ

وَيُتْرَكُ حَرّاثٌ يُقَلّبُ أمْرَه ... أيُتْهِمُ فيهم عِنْدَ ذاكَ ويُنْجِدُ

وَتَصْعَدُ بَيْنَ الأخْشَبَيْنِ كَتِيبَةٌ ... لَها حُدُجٌ سَهْمٌ وقَوْسٌ ومِرْهَدُ

فَمَنْ يَنْشَ من حُضّارِ مَكّةَ عِزّه ... فَعِزّتُنا في بَطْنِ مَكّةَ أتْلَدُ

نَشَأْنا بِها والنّاسُ فيها قَلائِلُ ... فَلَمْ نَنْفَكِكْ نَزْدادُ خَيْرًا ونُحْمَدُ

وَنُطْعِمُ حَتّى يَتْرُكَ النّاسُ فَضْلَهم ... إذا جُعِلَتْ أيْدِي المُفِيضِينَ تُرْعَدُ[3]

جَزَى اللهُ رَهْطًا بالحَجونِ تَبايَعوا ... على مَلأٍ يَهْدِي لِحَزْمٍ ويُرْشِدُ

قُعودًا لَدَى خَطْمِ الحَجونِ كَأنّهم ... مَقاوِلَةٌ بَلْ هم أعَزّ وأمْجَدُ

أعانَ عليها كُلّ صَقْرٍ كَأنّه ... إذا ما مَشَى في رَفْرَفِ الدّرْعِ أجْرَدُ

جَرِيّ على جُلّى الخُطوبِ كَأنّه ... شِهابٌ بِكَفّيْ قابِسٍ يَتَوَقّدُ

مِن الأكْرَمِينَ من لُؤَيّ بنِ غالِبٍ ... إذا سِيمَ خَسْفًا وجْهُه يَتَرَبّدُ[4]

طَوِيلُ النّجادِ خارِجٌ نِصْفُ ساقِه ... على وجْهِه يُسْقَى الغَمامُ ويُسْعِدُ

عَظِيمُ الرّمادِ سَيّدٌ وابنُ سَيّدٍ ... يَحُضّ على مَقْرَى الضّيُوفِ ويَحْشِدُ

وَيَبْنِي لأبناءِ العَشِيرَةِ صالِحًا ... إذا نَحْنُ طُفْنا في البِلادِ ويَمْهَدُ

---

(١) بحرينا : المراد به هنا من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة في البحر . أورد : أرفق .

(٢) القرقر : الليل السهل . والقرقرة : الضحك .

(٣) المفيضون : الضاربون بقداح الميسر .

(٤) سيم : كلف . الخسف : الذل . يتربد : يتغير إلى السواد .

أَلَظَّ [١] بِهذا الصُّلْحِ كُلُّ مُبَرَّأٍ ... عَظِيمِ اللِّواءِ أَمْرُه ثُمَّ يُحْمَدُ

قَضَوْا ما قَضَوْا في لَيْلِهم ثُمَّ أَصْبَحوا ... على مَهَلٍ وسائِرُ النّاسِ رُقَّدُ

هُمُ رَجَعوا سَهْلَ بنَ بَيْضاءَ راضِيًا ... وَسُرَّ أبو بَكْرٍ بِها ومُحَمَّدُ

مَتَى شُرِّكَ الأقْوامُ في جُلِّ أمْرِنا ... وَكُنّا قَدِيمًا قَبْلَها نُتَوَدَّدُ

وَكُنّا قَدِيمًا لا نُقِرُّ ظُلامَةً ... وَنُدْرِكُ ما شِئْنا ولا نَتَشَدَّدُ

فَيالَقُصَيٍّ هَلْ لَكُمْ في نُفوسِكُمْ ... وَهَلْ لَكُمْ فيما يَجِيءُ بِهِ غَدُ

فَإنِّي وإيّاكُمْ كَما قالَ قائِلٌ ... لَدَيْكَ البَيانُ لَوْ تَكَلَّمْتَ أَسْوَدُ [٢]

شِعْرُ حَسّانَ في رِثاءِ المُطْعِمِ وذِكْرُ نَقْضِه الصَّحِيفَةَ :

وَقال حَسّانُ بنُ ثابتٍ : يَبكِي المُطْعِمَ بنَ عَدِيٍّ حِينَ ماتَ ويَذْكُرُ قِيامَه في نَقْضِ الصَّحِيفَةِ :

أيا عَيْنُ فابكِي سَيّدَ القَوْمِ واسفَحِي ... بِدَمْعٍ وإنْ أنْزَفْتِه فاسكُبِي الدَّما

وَبَكِّي عَظِيمَ المَشْعَرَيْنِ كِلَيْهِما ... على النّاسِ مَعْروفًا لَه ما تَكَلَّما

فَلَوْ كانَ مَجْدٌ يُخْلِدُ الدَّهْرَ واحِدًا ... مِن النّاسِ أبقَى مَجْدُه اليَوْمَ مُطْعِما

أجَرْتَ رسولَ الله مِنهم فَأصْبَحوا ... عَبِيدَك ما لَبَّى مُهِلٌّ وأحْرَما

فَلَوْ سُئِلَتْ عنه مَعَدٌّ بِأسْرِها ... وَقَحْطانُ أوْ باقِي بَقِيّةِ جُرْهُما

لَقالوا هو الموفي بِخُفْرَةِ جارِه ... وَذِمَّتِه يَوْمًا إذا ما تَذَمَّما [٣]

فَما تَطْلُعُ الشَّمْسُ المُنِيرَةُ فَوْقَهم ... على مِثْلِه فيهم أعَزَّ وأعْظَما

وَآبَى إذا يَأْبَى ، وأَلْيَنَ شِيمَةً ... وَأنْوَمَ عن جارٍ إذا اللَّيْلُ أظْلَما

قال ابنُ هشام : قَوْلُه : « كِلَيْهما » ، عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ .

قال ابنُ هشام : وأمّا قَوْلُه «أجَرْت رسولَ الله مِنهم» ، فَإنّ رسولَ [١١٨/أ] الله ﷺ لَمّا انصَرَفَ عن أهْلِ الطّائِفِ ، ولَمْ يُجِيبوه إلى ما دَعاهم إليه من تَصْدِيقِه ونُصْرَتِه صارَ إلى حِراءٍ ، ثُمَّ بَعَثَ إلى الأخْنَسِ بن شَرِيقٍ لِيُجِيرَه فَقال أنا حَليفٌ والحَليفُ لا يُجِيرُ . فَبَعَثَ إلى سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو ، فَقال إنّ بَنِي عامِرٍ لا تُجِيرُ على بَنِي كَعْبٍ . فَبَعَثَ إلى المُطْعِمِ بنِ عَدِيٍّ فَأجابَه إلى ذلك ثُمَّ تَسَلَّحَ المُطْعِمُ وأهْلُ بَيْتِه وخَرَجوا حَتّى أتَوْا المَسْجِدَ ، ثُمَّ بَعَثَ إلى رسول الله ﷺ أن ادْخُلْ

---

(١) ألظ : لزم وألح .

(٢) أسود : اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله ، فقال أولياء المقتول هذه المقالة فذهبت مثلا .

(٣) الخفرة : العهد . تذمم : طلب الذمة وهي العهد .

فَدَخَلَ رسولُ الله ﷺ فَطافَ بِالبَيْتِ وصلى عِنْدَه . ثُمَّ انصَرَفَ إلى مَنْزِله فَذلك الَّذِي يَعْنِي حَسّانُ بنُ ثابتٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال حَسّانُ بنُ ثابتٍ [الأنصاريّ] أيضًا يَمْدَحُ هِشامَ بنَ عَمْرٍو لقِيامِه في الصَّحِيفَةِ :

هَلْ يُوفِيَنّ بَنو أُمَيّةَ ذِمّةً	عَقْدًا كَما أوْفَى جِوارُ هِشامِ
من مَعْشَرٍ لا يَغْدِرونَ بِجارِهِم	لِلْحارِثِ بنِ حُبَيّبِ بنِ سُخامِ
وَإذا بَنو حِسْلٍ أجاروا ذِمّةً	أوْفَوْا وأدّوْا جارَهم بِسَلامِ

وَكانَ هِشامٌ أحَدَ سُحامٍ (بِالضّمّ) قال ابنُ هشام : ويُقالُ سُخامٌ :

[قِصّةُ إسلامِ الطُّفَيْلِ بنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيّ]

قال ابنُ إسحاقَ (١) : وكانَ رسولُ الله ﷺ على ما يَرَى من قَوْمِه يَبْذُلُ لَهم النّصِيحَةَ ويَدْعوهم إلى النّجاةِ مِمّا هم فيه . وجَعَلَتْ قُرَيْشٌ ، حِينَ مَنَعَه الله مِنْهم يُحَذِّرونَه النّاسَ ومَنْ قَدِمَ عليهم مِن العَرَبِ .

وَكانَ الطّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو الدّوْسِيّ يُحَدّثُ أنّه قَدِمَ مَكّةَ ورسول الله ﷺ بها ، فَمَشَى إليْه رِجالٌ من قُرَيْشٍ ، وكانَ الطّفَيْلُ رَجُلاً شَرِيفًا شاعِرًا لَبِيبًا ، فَقالوا لَه يا طُفَيْلُ ، إنّك قَدِمْتَ بِلادَنا ، وهذا الرّجُلُ الّذِي بَيْنَ أظْهُرِنا قَدْ أعْضَلَ بِنا ، وقَدْ فَرّقَ جَماعَتَنا ، وشَتّتَ أمْرَنا ، وإنّما قَوْلُه كالسحْرِ يُفَرّقُ بَيْنَ الرّجُل وبَيْنَ أبِيه وبَيْنَ الرّجُل وبَيْنَ أخِيه وبَيْنَ الرّجُل وبَيْنَ زَوْجَتِه وإنّا نَخْشَى عليك وعَلَى قَوْمِك ما قَدْ دَخَلَ علينا ، فَلا تُكَلّمَنّه ولا تَسْمَعَنّ مِنْه شَيْئًا .

---

(١) **منقطعة** : عزاها الحافظ في الإصابة (٢٢٤/٥) لإسحاق بن راهويه في مغازيه عن صالح بن كيسان عن الطفيل هكذا ، وصالح لا يدرك الطفيل . وكذلك رواه ابن إسحاق عن عثمان بن الحويرث عن صالح . هكذا عزاه إليه أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب (٧٥٩/٢) .

ورواه ابن سعد طبقات (١٧٩/٤) من رواية محمد بن عمر الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن عون وكان له حلف في قريش ثم ساق قصة الطفيل .

قلت : الواقدي متروك .

وقد روى من طريق ابن الكلبي - هشام - عن أبي صالح عن ابن عباس عن ابن الطفيل فذكره بطوله . عزاه للأموي في مغازيه ابنُ عبد البر . المصدر ا لسابق . قلت : ابن الكلبي متكلم فيه . فأقوى طريق لهذه القصة مرسل صالح بن كيسان عن الطفيل . قلت : ومما يدل على أن إسلام الطفيل متقدم . ما رواه البخاري (٢٩٣٧) ومسلم (٢٥٢٤) من حديث أبي هريرة قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن دوسًا عصت وأبت فادع الله عليها فقيل : هلكت دوس . قال : (اللّهُمّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ) ، فهذا يدل على أن الطفيل كان يدعوهم للإسلام فأبوا عليه .

قال : فوالله ما زالوا [١١٨/ب] بي حتى أجمعْتُ أن لا أسْمَعَ مِنه شَيْئًا ولا أُكَلّمَه حَتى حَشَوْتُ في أُذُنَيَّ حِينَ غَدَوْتُ إلى المَسْجِدِ كُرْسُفًا (١) ، فَرَقًا من أنْ يَبلُغَنِي شَيْءٌ من قَوْله وأنا لا أُرِيدُ أنْ أسْمَعَه . قال فَغَدَوْت إلى المَسْجِدِ ، فَإذا رسولُ الله ﷺ قائمٌ يُصَلّي عِنْدَ الكَعْبَةِ . قال فَقُمْت مِنه قَرِيبًا فَأبَى الله إلاّ أنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْله . قال فَسَمِعْتُ كَلامًا حَسَنًا قال فَقُلْت في نَفْسِي : واثُكْلَ أمّي ، والله إنّي لَرَجُـلٌ لَبِيب شاعِرٌ ما يَخْفَى عَلَيّ الحَسَنُ مِن القَبِيح فَما يَمْنَعُنِي أنْ أسْمَعَ من هذا الرّجُل ما يَقولُ ! فَإنْ كانَ الّذِي يَأْتِي بَهْ حَسَنًا قَبِلْته وإن كانَ قَبِيحًا تَرَكْتُهُ .

قال : فَمَكَثت حَتى انصَرَفَ رسولُ الله ﷺ إلى بَيْتِه فاتبَعْتُه حَتى إذا دَخَلَ بَيْتَه دَخَلْتُ عليه فَقُلْت : يا مُحَمّدُ .. إنّ قَوْمَكَ قَدْ قالوا لي كَذا وكَذا ، للّذِي قالوا ، فَوالله ما بَرِحوا يُخَوّفونَنِي أمْرَك حَتى سَدَدْت أُذُنَيّ بِكُرْسُفٍ لئَلاّ أسْمَعَ قَوْلَك ، ثُمّ أبَى الله إلاّ أنْ يُسْمِعَنِي قَوْلَك ، ، فَسَمِعْتُه قَوْلاً حَسَنًا ، فاعْرِض عَلَيّ أمْرَك .

قال : فَعَرَضَ عَلَيّ رسولُ الله ﷺ الإسْلامَ وتَلا عَلَيّ القُرْآنَ فَلا والله ما سَمِعْتُ قَوْلاً قَطّ أحْسَنَ مِنه ولا أمْرًا أعْدَلَ مِنه . قال : فَأسْلَمْت وشَهِدْت شَهادَةَ الحَق ، وقُلْت : يا نَبِيّ الله إنّي امْرُؤٌ مُطاعٌ في قَوْمِي ، وأنا راجِعٌ إليهم وداعِيهمْ إلى الإسْلامِ فادْعُ الله أنْ يَجْعَلَ لي آيَةً تكونُ لي عَوْنًا عليهم فيما أدْعوهم إليه فَقال اللّهُمّ اجْعَلْ لَه آيَةً .

قال : فَخَرَجْت إلى قَوْمِي ، حَتى إذا كُنت بِثَنِيّةٍ تُطْلِعُنِي على الحاضِرِ وقَعَ نورٌ بَيْنَ عَيْنَيّ مِثْلُ المِصْباحِ ، فَقُلْت : اللّهُمّ في غَيْرِ وجْهِي ، إنّي أخْشَى ، أنْ يَظُنّوا أنّها مُثْلَةٌ وقَعَتْ في وجْهِي لفِراقِي دِينَهم . قال فَتَحَوّلَ فَوَقَعَ في رَأسِ سَوْطِي . قال فَجَعَلَ الحاضِرُ يَتَراءَوْنَ ذلك النّورَ في سَوْطِي كالقِنْدِيلِ المُعَلّقِ وأنا أهْبِطُ إليهم مِن الثّنِيّةِ ، قال حَتى جِئْتُهم فَأصْبَحْتُ فيهم .

[دَعْوَتُه أباه إلى الإسْلام] :

قال : فَلَمّا نَزَلْت أتاني أبِي ، وكانَ شَيْخًا كَبِيرًا ، قال فَقُلْت : إليْك عَنّي يا أبَتِ فَلَسْتُ مِنك ولَسْتَ مِنّي ، قال [١١٩/أ]: ولِمَ يا بُنَيّ ؟ قال قُلْت : أسْلَمْتُ وتابَعْت دِينَ مُحَمّدٍ ﷺ قال أيْ بُنَيّ فَدِينِي دِينُك . قال : فَقُلْت : فاذْهَب فاغْتَسِلْ وطَهّرْ ثِيابَك ، ثُمّ تَعال حَتى أُعَلّمَك ما عُلّمْتُ . قال فَذَهَبَ فاغْتَسَلَ وطَهّرَ ثِيابَه . قال ثُمّ جاءَ فَعَرَضْتُ عليه الإسْلامَ ، فَأسْلَمَ .

قال : ثُمّ أتَتْنِي صاحِبَتِي ، فَقُلْت : إليْك عَنّي ، فَلَسْتُ مِنك ولَسْت مِنّي ، قالتْ : لِمَ ؟ بِأبِي أنتَ وأُمّي ، قال : [قُلْت : قَدْ] فَرّقَ بَيْنِي وبَيْنَك الإسْلامُ وتابَعْتُ دِينَ مُحَمّدٍ ﷺ . قالتْ : فَدِينِي دِينُك ، قال قُلْت : فاذْهَبِي إلى حِنا ذِي الشّرَى - قال ابنُ هشام :ويُقالُ حِمَى ذِي الشّرَى -

(١) كرسفًا : قطنًا .

فَتَطَهَّرِي مِنه .

قال : وكانَ ذو الشَرَى صَنَمًا لدَوْسٍ وكانَ الحِمَى حِمًى حَمَوْه لَه (و) بِه وشَلٌ من ماءٍ يَهْبِطُ من جَبَلٍ . قال فَقُلْت بِأبِي أنتَ وأُمّي ، أَتَخْشَى على الصِّبيَةِ من ذِي الشَرَى شَيْئًا ، قال قُلْت : لا ، أنا ضامِنٌ لذلك فَذَهَبَتْ فاغْتَسَلَتْ ثُمّ جاءَتْ فَعَرَضْت عليها الإسْلامَ فَأسْلَمَتْ .

ثُمّ دَعَوْت دَوْسًا إلى الإسْلامِ فَأبطَئُوا عَلَيّ ثُمّ جِئْتُ رسولَ الله ﷺ بِمَكّةَ فَقُلْت لَه : يا نَبِيّ الله إنّه قَدْ غَلَبَنِي على دَوْسٍ الزنا [1] فادْعُ الله عليهم فقال : اللّهُمّ اهْدِ دَوْسًا ، ارْجِعْ إلى قَوْمِك فادْعُهم وارْفُقْ بِهم . قال : فَلَمْ أزَلْ بِأرْضِ دَوْسٍ أدْعوهم إلى الإسْلامِ حَتّى هاجَرَ رسولُ الله ﷺ إلى المَدِينَةِ ، ومَضَى بَدْرٌ وأُحُدٌ والخَنْدَقُ ، ثُمّ قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ بِمَنْ أسْلَمَ مَعِي من قَوْمِي ورسولُ الله ﷺ بِخَيْبَرَ . حَتّى نَزَلْتُ المَدِينَةَ بسبعين أوْ ثَمانِينَ بَيْتًا من دَوْسٍ ، ثُمّ لَحِقْنا بِرسول الله ﷺ بِخَيْبَرَ فَأسْهَمَ لَنا مَعَ المُسْلِمِينَ ، ثُمّ لَمْ أزَلْ مَعَ رسول الله ﷺ حَتّى إذا فَتَحَ الله عليه مَكّةَ ، قال قُلْت : يا رسولَ الله ابعَثْنِي إلى ذِي الكَفّيْنِ صَنَمِ عَمْرِو بنِ حُمَمَةَ حَتّى أُحْرِقَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَخَرَجَ إليه فَجَعَلَ طُفَيْلٌ يُوقِدُ عليه النّارَ ويَقول :[١١٩/ب]

يا ذا الكَفّيْنِ لَسْتُ من عُبّادِكا   مِيلادُنا أقْدَمُ من مِيلادِكا

إنّي حَشَوْتُ النّارَ في فُؤادِكا

[جِهادُه مَعَ المُسْلِمِينَ بَعْدَ قَبْضِ الرّسولِ ثُمّ رُؤْياه ومَقْتَلُه] :

قال : ثُمّ رَجَعَ إلى رسول الله ﷺ فَكانَ مَعَه بِالمَدِينَةِ حَتّى قَبَضَ اللهُ رسولَه ﷺ . فَلَمّا ارْتَدّتِ العَرَبُ ، خَرَجَ مَعَ المُسْلِمِينَ فَسارَ مَعَهم حَتّى فَرَغوا من طُلَيْحَةَ ، ومن أرْضِ نَجْدٍ كلها . ثُمّ سارَ مَعَ المُسْلِمِينَ إلى اليَمامَةِ ، ومَعَه ابنُه عَمْرو بنُ الطُفَيْلِ ، فَرَأى رُؤْيا وهو مُتَوَجّهٌ إلى اليَمامَةِ ، فَقال لأصْحابِه إنّي قَدْ رَأيْت رُؤْيا فاعْبُروها لِي ، رَأيْتُ أنّ رَأْسِي حُلِقَ وأنّه خَرَجَ من فَمِي طائِرٌ وأنّه لَقِيَتْنِي امْرَأةٌ فَأدْخَلَتْنِي في فَرْجِها ، وأرَى ابنِي يَطْلُبُنِي حَثِيثًا ، ثُمّ رَأيْتُه حُبِسَ عَنّي ، قالوا : خَيْرًا ، قال أمّا أنا والله فَقَدْ أوّلْتُها ؟ قالوا : ماذا ؟ قال أمّا حَلْقُ رَأْسِي فَوَضْعُه وأمّا الطّائِرُ الّذِي خَرَجَ من فَمِي فَروحِي ، وأمّا المَرْأةُ الّتِي أدْخَلَتْنِي فَرْجَها فالأرْضُ تُحْفَرُ لِي ، فَأُغَيّبُ فيها ، وأمّا طَلَبُ ابنِي إيّايَ ثُمّ حَبسُه عَنّي ، فَإنّي أُراه سَيَجْهَدُ أنْ يُصِيبَه ما أصابَنِي . فَقُتِلَ رَحِمَه الله شَهِيدًا بِاليَمامَةِ ، وجُرِحَ ابنُه جِراحَةً شَدِيدَةً ثُمّ اسْتَبَلّ [2] مِنها ، ثُمّ قُتِلَ عامَ اليَرْموكِ في زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عنه شَهِيدًا .

---

(١) الزنا : لهو مع شغل قلب وبصر .

(٢) استبل : أفاق وشفي .

[أمرُ أعْشَى بَني قَيْسِ بن ثَعْلَبَة] :

قال ابنُ هشام : حَدّثَني خَلاّدُ بنُ قُرّةَ بنِ خالدِ السدوسِيّ وغَيْرُه [١] من مَشايِخ بَكْرِ بنِ وائِلٍ من أهْل العِلْم أنّ أعْشَى بَني قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَليّ بن بَكْرِ بنِ وائِلٍ ، خَرَجَ إلى رسول الله ﷺ يُرِيدُ الإسْلامَ ، فَقال يَمْدَحُ رسولَ الله ﷺ :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْناكَ لَيْلَةَ أَرْمَــدا ... وَبِتَّ كَمـــا باتَ السَليمُ مُسَهّدا

وَمـــا ذاكَ من عِشْقِ النّساءِ وإنّما ... تَناسَيْتَ قَبْلَ اليَوْمِ صُحْبَةَ مَهْدَدا [٢]

وَلَكِنْ أَرَى الدّهْرَ الّذِي هو خائِنٌ ... إذا أصْلَحَتْ كَفّايَ عـــادَ فَأَفْسَدا

كُهولاً وشُبّانًا فَقَـــدْتُ وثَــــرْوَةً ... فَللّه هذا الدّهْرُ كَيْفَ تَـــــــرَدّدا

وَما زِلْتُ أبغِي المالَ مُذ أنا يـــافِعٌ ... وَليدًا وكَهْلاً حِينَ شِبتُ وأمْــــرَدا [١٢٠/أ]

وَأَبتَذِلُ العِيسَ المَراقِيلَ تَغْتَـــــلي ... مَسافَةَ ما بَيْنَ النّجَيْرِ فَصَرْخَـــــدا [٣]

ألا أيّهذا الســـــــائِلي أيْنَ يَمّمَتْ ... فَإنّ لَها في أهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِـــــــدا

فَإنْ تَسْألي عَنّي فَيا رُبّ ســـائِلٍ ... حَفِيّ عن الأعْشَى به حَيْثُ أصْعَدا

أجَدّتْ بِرِجْلَيْها النّجــاءَ وراجَعَتْ ... يَداها خِنـــافًا لَيّنًا غَيْرَ أحْـــرَدا [٤]

وَفيها إذا مـــا هَجّرَتْ عَجْرَفِيّـــــةٌ ... إذا خِلْت حِرْباءَ الظّهِيرَةِ أصْيَــدا [٥]

وَآلَيْتُ لا آوِي لَهـــا من كَلالَـــةٍ ... وَلا مِـــن حَفًى حَتّى تُلاقِي مُحَمّدا

مَتَى ما تُناخِي عِنْدَ بابِ ابنِ هاشِمٍ ... تُراحِي وتَلْقَيْ من فَواضِله نَــــدَى

---

(١) معضل : قال السهيلي في الروض (١٣٦/١) قال غير ابن هشام : كان القائل للأعشى هذه المقالة أبو جهل . قال : وهذه غفلة من ابن هشام ومن قال بقوله : فإن الناس مجمعون على أن الخمر لم ينزل تحريمها إلا بالمدينة بعد أن مضت بدر وأُحُد وحرمت في سورة المائدة . وهي من آخر ما نزل .

وقال ابن كثير في البداية (١٠١/٢) : هكذا أورد ابن هشام هذه القصة ههنا وهو كثير المؤاخذات لابن إسحاق رحمه الله . وهذا مما يؤاخذ به ابن هشام رحمه الله فإن الخمر إنما حرمت بالمدينة بعد وقعة بني النضير . فالظاهر أن عزم الأعشى على القدوم للإسلام إنما كان بعد الهجرة وفي شعره ما يدل على ذلك . وكان الأنسب والأليق بابن هشام أن يؤخر ذكر هذه القصة إلى ما بعد الهجرة ولا يوردها هاهنا والله أعلم ثم ذكر كلام السهيلي السابق .

(٢) مهدد : اسم امرأة .

(٣) العيس : الإبل البيض تخالطها حمرة . المراقيل : من الإرقال وهو السرعة في السير . وتغتلي : يزيد بعضها على بعض في السير . النجير : موضع في حضرموت في اليمن . صرخد : موضع بالجزيرة .

(٤) النجاء : السرعة . الخناف : أن تلوي يديها في السير من النشاط .

(٥) هجرت : مشت في الهاجرة . الأصيد : المائل العنق تكبرًا أو من داء أصابه .

نَبِيّـــا يَـــرَى ما لا تَرَوْنَ وذِكْرُه   أغارَ لَعَمْري في البِلادِ وأنْجَـــدا[1]
لَـــه صَـــدَقاتٌ ما تُغِبّ ونائِلٌ   وَلَيْسَ عَطاءُ اليَوْمِ مانِعَه غَـــدا
أجِدّكَ لَمْ تَسْمَعْ وصــــــاةَ مُحمّدٍ   نَبِيّ الإله حَيْثُ أوْصَى وأشْهَـدا
إذا أنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بزادٍ مَـن التقَى   وَلاقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ قَدْ تَـزَوّدا
نَدِمْتَ على أنْ لا تَكونَ كَمِثْلِـــه   فَتُرْصِدَ لِلمَوْتِ الّذِي كانَ أرْصَـــدا
فإيّاكَ والمَيْتــــاتِ لا تَقْرَبَنّهــــا   وَلا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لتُفْصِدا
وَلا النّصَبَ المَنْصوبَ لا تَنْسُكَنّه   وَلا تَعْبُدِ الأوْثانَ واللهَ فاعْبُـــدا
وَلا تَقْرَبَنّ حُرّةً كـانَ سِرّهـــا   عليكَ حَرامًا فانْكِحَنْ أوْ تَأبّـــدا
وَذا الرّحِمِ القُرْبَى فَــــــلا تَقْطَعَنّه   لعاقِبَــــةٍ ولا الأسِيرَ المُقَيّـــدا
وَسَبّحْ على حِينِ العَشِيّاتِ والضّحَى   وَلا تَحْمَدِ الشّيْطانَ واللهَ فاحْمَـدا
وَلا تَسْخَرًا من بـائِسٍ ذِي ضَرارَةٍ   وَلا تَحْسَبَنّ المالَ للمَرْءِ مُخَلـــدا

فَلَمّا كانَ بمَكّةَ أو قَريبًا مِنها ، اعْتَرَضه بَعْضُ المُشْرِكِينَ من قُرَيْشٍ ، فَسَأله عن أمْرِه ، فأخْبَرَه أنّه جاءَ يُرِيدُ رسولَ الله ﷺ ليُسلمَ فَقال لَه : يا أبا بَصِيرٍ ، إنّه يُحَرّمُ الزّنا ، فَقال الأعْشَى : والله إنّ ذلك لأمْرٌ ما لي فيه من أرَبٍ فَقال لَه يا أبا بَصِيرٍ ، فإنّه يُحَرّمُ الخَمْرَ فقال الأعْشَى : أمّا هذِه فَوالله إنّ في النّفْسِ مِنها لَعُلالاتٍ ولَكِنّي مُنصَرِفٌ فأتَرَوّى مِنها عامِي هـذا ، ثُمّ آتِيه فَأُسْلمُ . فانصَرَف فَماتَ في عامِه ذلك ولَمْ يَعُدْ إلى رسول [١٢٠/ب] الله ﷺ .

[ذُلّ أبِي جَهْلٍ للرّسول ﷺ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وقَدْ كانَ عَدوّ الله أبو جَهْل بنُ هشامٍ مَعَ عَداوَتِه لرسول الله ﷺ وبُغْضِه إيّاه وشِدّتِه عليه يُذِلّه الله لَه إذا رَآه .

[أمْرُ الإراشِيّ الّذِي باعَ أبا جَهْلٍ إبله] :

قال ابنُ إسْحاق : حَـدّثَنِي عبدُ المَلكِ بنُ عبدِ الله بنِ أبِي سُفيـانَ الثّقَفِيّ ، وكـانَ واعِيَةً قال [2] قَدِمَ رَجُلٌ من إراشٍ - **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ : إراشَةَ - بِإبِلٍ لَه مَكّةَ ، فابتاعَها مِنه أبو جَهْلٍ فَمَطَلَه بِأثْمانِها . فَأقْبَلَ الإراشِيّ حَتّى وقَفَ على نادٍ من قُرَيْشٍ ، ورسولُ الله ﷺ في

---

(١) أغار : بلغ الغور وهو ما انخفض من الأرض . أنجد : بلغ النجد وهو ما ارتفع من الأرض .

(٢) مرسل : رواه من طريق ابن إسحاق هكذا مرسلاً . البيهقي (١٩٢/٢) ، عبد الملك ابن عبد الله تابعي يروي عن عثمان رضي الله عنه وثقه ابن حبان وترجمه البخاري ونسبه ولم يذكر فيه جرحًا التاريخ (٤٢١/١/٣) وترجمه ابن أبي حاتم في الجرح (٣٥٤/٥) وذكر عن أبيه أنه يروي عن عم أبيه العلاء بن جارية الصحابي .

ناحِيَةِ المَسْجِدِ جالسٌ فقال يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ،مَنْ رَجُلٌ يُؤَدِّينِي على أبي الحَكَمِ بنِ هشام ، فإنّي رَجُلٌ غَرِيبٌ ابنُ سَبِيلٍ وقَدْ غَلَبَنِي على حَقّي ؟ قال : فقال لَه : أهْلُ ذَلك المَجْلسِ أترَى ذَلك الرّجُلَ الجالسَ - لرسول الله ﷺ وهم يَهْزَءُونَ به لما يَعْلَمونَ بَيْنَه وبَيْنَ أبي جَهْلٍ مِن العَداوَةِ - اذْهَب إليْه فإنّه يُؤَدِّيك عليه .

فَأَقْبَلَ الإراشِيّ حَتّى وقَفَ على رسول الله ﷺ فقال يا عبدَ الله إنّ أبا الحَكَمِ ابنَ هشام قَدْ غَلَبَنِي على حَقٍ لي قِبَلَه وأنا [رَجُلٌ] غريبٌ ابنُ سَبِيلٍ وقَدْ سَألْت هَؤُلاءِ القَوْمَ عن رَجُلٍ يُؤَدِّينِي عليه يَأْخُذُ لي حَقّي مِنه فأشاروا لي إليك ، فَخُذْ لي حَقّي مِنه يَرْحَمُكَ الله قال انْطَلِق إليْه وقامَ مَعَه رسولُ الله ﷺ فَلَمّا رَأَوْه قامَ مَعَه قالوا لرَجُلٍ مِمّن مَعَهم اتْبَعْه فانْظُرْ ماذا يَصْنَعُ . قال وخَرَجَ رسولُ الله ﷺ حَتّى جاءَه فَضَرَبَ عليه بابَه فَقال مَنْ هذا ؟ قال مُحَمّدٌ فاخْرُجْ إليّ فَخَرَجَ إليْه وما في وجْهه من رائِحَةٍ [1] قَدِ انْتُقِعَ لَوْنُه فقال أعْطِ هذا الرّجُلَ حَقّه قال نَعَمْ لا تَبْرَحْ حَتّى أُعْطِيَه الّذِي لَه قال فَدَخَلَ فَخَرَجَ إليْه بِحَقّه فَدَفَعَه إليه . قال : ثُمّ انْصَرَفَ رسولُ الله ﷺ وقال للإراشِيّ الحَقْ بِشَأْنِك ، فَأَقْبَلَ الإراشِيّ حَتّى وقَفَ على ذلك المَجْلسِ فقال جَزاه الله خَيْرًا ، فَقَدْ والله أخَذَ لي حَقّي .

قال : وجاءَ الرّجُلُ الّذِي بَعَثُوا مَعَه فَقالوا : ويْحَك ماذا رَأَيْت ؟ قال عَجَبًا [١٢١/أ] مِن العَجَبِ والله ما هو إلاّ أنْ ضَرَبَ عليه بابَه فَخَرَجَ إليْه وما مَعَه روحُه فَقال لَه : أعْطِ هذا حَقّه فَقال نَعَمْ لا تَبرَحْ حَتّى أُخرِجَ إليْه حَقّه فَدَخَلَ فَخَرَجَ إليْه بِحَقّه فَأَعْطاه إيّاه . قال ثُمّ لَمْ يَلْبَثْ أبو جَهْلٍ أنْ جاءَ ، فَقالوا : ويْلَك ما لَك ؟ والله ما رَأَينا مِثْلَ ما صَنَعْت قَطّ ! قال : ويْحَكُمْ والله ما هو إلاّ أنْ ضَرَبَ عَلَيّ بابِي ، وسَمِعْت صَوْتَه فَمُلِئْتُ رُعْبًا ، ثُمّ خَرَجْتُ إليه وإنّ فَوْقَ رَأْسِه لَفَحْلاً مِن الإبل ما رَأَيْت مِثْلَ هامَتِه ولا قَصَرَتِه ولا أنْيابه لفَحْلٍ قَطّ ، والله لَوْ أبَيْتُ لأكَلَني .

[أمْرُ رُكانَةَ المُطّلبيّ ومُصارَعَتُه للنّبيّ ﷺ] :

قال ابنُ إسْحاقَ [2] : وحَدّثَنِي أبِي إسْحاقُ بنُ يَسارٍ ، قال : كانَ رُكانَةُ بنُ عبدِ يَزِيدَ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ المُطّلبِ بنِ عبدِ مَنافٍ أشَدّ قُرَيْشٍ ، فَخَلا يَوْمًا بِرسول الله ﷺ في بَعْضِ شِعابِ

---

(١) رائحة : بقية روح .

(٢) حسن بطرقه : وهذا إسناد مرسل . ورواه البخاري في التاريخ (٨٢/١/١) وأبو داود (٤٠٧٨) والترمذي (١٧٨٤) والحاكم (٤٥٢/٣) موصولاً من طريق أبي الحسن العسقلاني عن أبي جعفر محمد بن ركانة عن أبيه . مختصرًا جدًا . وهذا سند ضعيف لجهالة أبي الحسن ومحمد بن ركانة . قال الترمذي : حديث غريب وإسناده ليس بالقائم ولا نعرف أبا الحسن العسقلاني ولا ابن ركانة . قال البخاري : إسناده مجهول لا يعرف سماع بعضه من بعض . وللحديث عتاب . وتابعه العسقلاني على ذلك - يعني السند الأول الموصول - فهذا الإسناد أقل أحواله ...... =

مَكّةَ ، فقال له رسولُ الله ﷺ : «**يا رُكانَةُ ألا تَتقي الله وتَقْبَلُ ما أدعوك إليه ؟**» قال إنّي لَوْ أعْلَمُ أنّ الّذي تَقولُ حَق لاتبَعْتُك ، قال : فَقال رسولُ الله ﷺ : «**أفرَأيت إنْ صَرَعْتُك ، أتَعْلَمُ أنّ ما أقولُ حَق ؟**» قال : نَعَمْ ، قال : فَقُمْ حَتّى أُصارِعَك . قال فَقامَ إليه رُكانَةُ يُصارِعُه فلَمّا بَطَشَ به رسولُ الله ﷺ أضجَعَه وهو لا يَملِكُ من نَفْسِه شَيْئًا ، ثُمّ قال : عُدْ يا مُحَمّدُ فَعادَ فَصَرَعَه فَقال - يا مُحَمّدُ . والله إنّ هذا لَلْعَجَبُ أتَصْرَعُني فَقال رسولُ الله ﷺ : «**وأعْجَبُ من ذلك إنْ شِئْتَ أنْ أُرِيَكَه إن اتّقَيْتَ الله واتّبَعْتَ أمْري**» ، قال : ما هو ؟ قال : «**أدْعو لَكَ هذِه الشّجَرَةَ الّتي تَرَى فَتَأْتِيني**» ، قال : ادْعُها فَدَعاها ، فَأَقْبَلَتْ حَتّى وقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رسول الله ﷺ . قال فَقال لَها : «**ارْجِعي إلى مَكانِك**» . قال فَرَجَعَتْ إلى مَكانِها قال فَذَهَبَ رُكانَةُ إلى قَوْمِه ، فَقال : يا بَني عبدِ مَنافٍ ساحِروا بِصاحِبِكُمْ أهْلَ الأرْضِ فَوالله ما رَأيت أسْحَرَ مِنه قَطّ ، ثُمّ أخْبَرَهم بِالّذي رَأى والّذي صَنَعَ .

[أمْرُ وفْدِ النّصارَى الّذِينَ أسْلَموا] :

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : ثُمّ قَدِمَ على رسول الله ﷺ وهو بِمَكّةَ ، عِشْرونَ رَجُلاً أوْ قَريبٌ من ذلك مِن النّصارَى ، حِينَ بَلَغَهم [١٢١/ب] خَبَرُه مِن الحَبَشَةِ ، فَوَجَدوه في المَسْجِدِ فَجَلَسوا إليه وكَلّموه وسَألوه ، ورِجالٌ من قُرَيْشٍ في أنْدِيَتِهم حَوْلَ الكَعْبَةِ ، فَلَمّا فَرَغوا من مَسْألَةِ رسول الله ﷺ عَمّا أرادوا ، دَعاهم رسولُ الله ﷺ إلى الله عَزّ وجَلّ وتَلا عليهم القُرْآنَ . فَلَمّا سَمِعوا القُرْآنَ فاضَتْ أعْيُنُهم مِن الدّمْعِ ، ثُمّ استَجابوا لله وآمَنوا به وصَدّقوه ، وعَرَفوا مِنه ما كانَ يُوصَفُ لَهم في كِتابِهم من أمْرِه . فَلَمّا قاموا عنه اعْتَرَضَهم أبو جَهْل بنُ هشام في نَفَرٍ من قُرَيْشٍ ، فَقالوا لَهم خَيّبَكُم الله من رَكْبٍ بَعَثَكُمْ مَنْ وراءَكُمْ من أهْلِ دِينِكُمْ تَرْتادونَ لَهم لتَأتوهم بِخَبَرِ الرّجُل فَلَمْ تَطْمَئِنّ

= عندي أنه حسن . وقلت (سيد) : وله شاهد آخر رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٩٠٩) عن معمر عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث وهذا مرسل فيه يزيد فيه ضعف . قلت : فالحديث بهذه الطرق يشعر بأن له أصلاً كما قال البيهقي في الدلائل (٢٥٢/٦) قال : وهذه المراسيل تدل على أن للحديث الموصول فيه أصلاً .

(١) هذه القصة رويت عن جمع من التابعين مرسلة . قول مرسل مجاهد رواه أبي حاتم في تفسيره (٦٦٦٩) وابن جرير في تفسيره (١/٧/٥) من رواية ابن أبي نجيح عنه وسبق الكلام على هذه الرواية .

ومن قول مرسل سعيد بن جبير رواه ابن أبي حاتم (٦٦٧٩) وابن جرير (نفس المصدر) من طرق عن سعيد من رواية حصيف وسالم الأفطس وسنده صحيح إليه . من قول مرسل عطاء رواه ابن جرير (٢/٧/٥) وذكره ابن أبي حاتم وسنده صحيح إليه ، ومن قول مرسل السدى رواه ابن جرير (نفس المصدر) وابن أبي حاتم (٦٦٧٥) من رواية أسباط عنه .

قلت : ذكروا أن هؤلاء الوفد أرسلهم النجاشي وآمنوا ولم يذكروا تفاصيل الحادثة كما ذكرها ابن إسحاق . ووردت من رواية ابن عباس رواها الطبراني من رواية العباس بن الفضل عن عبد الجبار بن نافع عن قتادة وجعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . عزاه الهيثمي في المجمع (١٧/٧) له وفيها العباس بن الفضل ضعيف .

مجالسُكمْ عِنْدَه حَتى فارَقتُمْ دِينَكمْ وصَدَّقتُموه بما قال ما نَعْلَمُ رَكبًا أحْمَقَ مِنْكُمْ . أوْ كما قالوا . فقالوا لَهم سَلامٌ عليكمْ لا نُجاهِلُكمْ لَنا ما نَحْنُ عليه ولَكمْ ما أنتُمْ عليه لَمْ نَأْلُ أنفُسَنا خَيْرًا

مواطنهم وما تنزل فيهم من القرآن :

وَيُقالُ إنّ النَفرَ مِن النّصارَى من أهْلِ نَجْرانَ ، فالله أعْلَمُ أيّ ذلك كانَ . فَيُقالُ - والله أعْلَمُ - فيهم نَزَلَتْ هَؤُلاءِ الآياتُ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ وإذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّنَا إنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ إلى قَوْله : ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا ولَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الجَاهِلِينَ﴾ [القصص : ٥٢:٥٥] .

قال ابنُ إسْحاقَ [(١)] : وقَدْ سَألْت ابنَ شِهابٍ الزّهْرِيّ عن هَؤُلاءِ الآياتِ فِيمَنْ أُنْزِلْنَ فَقال لِي : ما أسْمَعُ من عُلَمائِنا أنّهنّ أُنْزِلْنَ في النّجاشِيّ وأصْحابِه . والآيَةُ من سورَةِ المائِدَةِ من قَوْله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ورُهْبَانًا وأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ إلى قَوْله : ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة : ٨٢ : ٨٣] .

[تَهَكّمُ المُشْرِكِينَ بِمَنْ مَنّ الله عليهم ونُزولُ آياتٍ في ذلك] :

قال ابنُ إسْحاقَ [(٢)] : وكانَ رسولُ الله ﷺ إذا جَلَسَ في المَسْجِدِ فَجَلَسَ إليه المُسْتَضْعَفونَ من أصْحابِه خَبّابٌ وعَمّارٌ وأبو فَكِيهَةَ يَسارٌ مَوْلَى صَفْوانَ بنِ أُمَيّةَ بنِ مُحَرّثٍ ، وصُهَيْبٌ وأشْباهُهم مِن المُسْلِمِينَ هَزِئَتْ بِهم قُرَيْشٌ ، وقال بَعْضُهم لبَعْضٍ هَؤُلاءِ أصْحابُه كَما تَرَوْنَ أهَؤُلاءِ مَنّ الله عليهم من بَيْنِنا بالهُدَى والحَقّ ؟ لَوْ كانَ ما جاءَ بهِ مُحَمّدٌ خَيْرًا ما سَبَقَنا هَؤُلاءِ إليه [١٢٢/أ] ، وما خَصّهم الله به دونَنا . فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيهم ﴿ولا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ والعَشِيِّ

---

(١) سبب النزول صحيح بطرقه : من مرسل الزهري كما هنا ، رواه عن ابن إسحاق ابنُ جرير في تفسيره (٥/٧/٥) ورواه النسائي في التفسير (١١١٤٨ - الكبرى) وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦٨٠) من رواية عمرو بن علي عن عمر بن علي المقدمي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير . قلت : هذا سند صحيح رجاله ثقات . ويخشى من تدليس محمد بن علي فإنه كان كثير التدليس . ورواه ابن جرير (نفس المصدر) من رواية ابن عباس ، ورواها ابن أبي حاتم (٦٦٧٧) من رواية علي بن أبي طلحة عنه وعلي لم يسمع من ابن عباس ، وروى من مرسل مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وعروة والسدي . انظر الرقم السابق .

(٢) صحيح : سبب النزول رواه مسلم (٢٤١٣) والنسائي (١١١٦٣ كبرى) وابن ماجه (٤١٢٨) والحاكم (٣١٩/٣) وغيرهم من رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وقد رويت من طرق عن ابن مسعود وخباب رضي الله عنهما . ولفظ مسلم هو : قال سعد : كنا مع النبي ﷺ ستة نفر . فقال المشركون للنبي ﷺ : اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل ، وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع . فحدث نفسه . فأنزل الله عز وجل : ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ .

يُرِيدُونَ وجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ وكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ وإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام : ٥٢:٥٤] .

وَكَانَ رسولُ الله ﷺ - فيما بَلَغَنِي [١] - كَثِيرًا ما يَجْلِسُ عِنْدَ المَرْوَةِ إلى مَبِيعَةِ غُلامٍ نَصْرانِيّ يُقالُ لَه جَبْرٌ عبدٌ لبَنِي الحَضْرَمِيّ ، فَكانوا يَقولونَ والله ما يُعَلّمُ مُحَمَّدًا كَثِيرًا مِمّا يَأْتِي بِهِ إلاّ جَبْرٌ النّصْرانِيّ ، غُلامُ بَنِي الحَضْرَمِيّ .

فَأَنْزَلَ الله تَعالى في ذلك من قَوْلهم : ﴿ولَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل : ١٠٣] .

قال ابنُ هشام : يُلْحِدونَ إليْه يَمِيلونَ إليْه . والإلْحادُ المَيْلُ عن الحَقّ .

قال : رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ : إذا تَبِعَ الضّحّاكَ كُلّ مُلْحِدِ .

قال ابنُ هشام : يَعْنِي الضّحّاكَ الخارِجِيّ ، وهذا البَيْتُ أُرْجوزَةٌ لَه .

نُزولُ سورَةِ الكَوْثَر :

قال ابنُ إسْحاقَ [٢] : وكانَ العاصُ بنُ وائِلٍ السهْمِيّ - فيما بَلَغَنِي - إذا ذُكِرَ رسولُ الله

---

(١) **صحيح** : سبب النزول رواه ابن جرير (١٧٧/١٤/٨) والحاكم (٣٥٧/٢) بسند صحيح عن ابن عباس من رواية مسلم بن عبد الله الملائي عن مجاهد عن ابن عباس والحاكم من رواية أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس . لكن فيه اسم الغلام بلعام . وورد من مرسل قتادة رواه ابن جرير بسند حسن إليه ، ولكن اسم الغلام يعيش من مرسل عبد الله بن كثير رواه ابن جرير واسم الغلام كما قال ابن إسحاق (جبر) من رواية عبيد الله بن مسلم الحضرمي رضي الله عنه رواها ابن جرير نفس المصدر من رواية حصين عنه . قال : كان لنا غلامان من أهل غير اليمن وكانا طفلين وكان يقال لأحدهما يسار وللآخر جبر ، فكانا يقرءان التوراة وكان رسول الله ﷺ ربما جلس إليهما فقال كفار قريش : إنما يجلس إليهما يتعلم منهما ، فأنزل الله الآية . قلت : وسنده صحيح إليه .

(٢) **مرسل** : وسبب النزول صحيح ، وإن اختلف في من نزلت ، قال الحافظ في الفتح (٧٣٢/٨) : اختلف الناقلون في تعيين الثاني فقيل : هو العاص بن وائل ، وقيل : أبو جهل وقيل : عقبة بن أبي معيط . قلت : وقيل : كعب بن الأشرف .

قال بقول ابن إسحاق كل من سعيد بن جبير رواه ابن جرير (٣٢٩/٣٠/١٥) بسند صحيح إليه ، وقتادة رواه عبد الرزاق (٣٧٢١) وابن جرير (نفس المصدر) وسنده حسن إليه ، ومجاهد رواه ابن جرير من رواية ابن أبي نجيح عنه .

من رواية ابن عباس رواه ابن جرير وسنده ضعيف من رواية العوفي عنه ، وقد ورد عن ابن عباس عند البزار كما عزاه إليه ابن كثير بسند صححه ابن كثير أنها نزلت في كعب بن الأشرف عندما قدم مكة فسأله أهلها عن ....=

ﷺ قال دَعوه فإنّما هو رَجُلٌ أبترُ لا عَقِبَ له لَوْ ماتَ لانقطَعَ ذِكْرُه واستَرَحْتُمْ مِنه فأَنْزَلَ الله في ذلك ﴿إنّا أَعْطَيْناكَ الكَوْثَرَ﴾ [الكوثر : ١] ما هو خَيْرٌ لَكَ مِن الدنْيا وما فيها . والكَوْثَرُ العَظِيمُ .

قال ابنُ إسْحاقَ : قال لَبِيدُ بنُ رَبيعَةَ الكِلابِيّ :

وَصاحِبُ مَلْحوبٍ فُجِعْنا بِيَوْمِه ... وَعِنْدَ الرّداعِ بَيْتُ آخِرَ كَوْثَرِ[1]

يَقولُ : عَظِيمٌ .

قال ابنُ هشام : وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وصاحِبُ مَلْحوبٍ : عَوْفُ بنُ الأحْوَصِ بنِ جَعْفَرٍ [١٢٢/ب] بنِ كِلابٍ ماتَ بِمَلْحوبٍ . وقَوْلُه : «وعِنْدَ الرّداعِ بيت آخِرَ كَوْثَرِ» : يَعْنِي شُرَيْحَ ابنَ الأحْوَصِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلابٍ ماتَ بِالرّداعِ . وكَوْثَرٌ أرادَ الكَثِيرَ . ولَفْظُه مُشْتَقّ من لَفْظِ الكَثِيرِ . قال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ يَمْدَحُ هِشامَ بنَ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ :

وَأنتَ كَثِيرٌ يا ابنَ مَرْوانَ طَيّبٌ ... وَكانَ أبوكَ ابنُ العَقائِلِ كَوْثَرا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وقال أُمَيّةُ بنُ أَبِي عائِذٍ الهُذَليّ يَصِفُ حِمارَ وحْشٍ :

يُحامِي الحَقِيقَ إذا ما احْتَدَمْنَ ... وحَمْحَمْنَ في كَوْثَرٍ كالجِلال

يَعْنِي بالكَوْثَرِ الغُبارَ الكَثِيرَ شَبّهَه لكَثْرَتِه عليه بالجِلال . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني جَعْفَرُ بنُ عَمْرٍو - قال ابنُ هشام : هو جَعْفَرُ بنُ عَمْرِو بنِ أُمَيّةَ الضَمْريّ - عن عبدِ الله بنِ مُسْلم أخِي مُحَمّد [بن مُسْلم] بنِ شِهابٍ الزّهْرِيّ ، عن أَنَسِ بنِ مالكٍ [2] ، قال سَمِعْت رسولَ الله ﷺ وقِيلَ لَه : يا رسولَ الله ما الكَوْثَرُ الّذِي أعطاك الله ؟ قال : «**نَهْرٌ كَما بَيْنَ صَنْعاءَ إلى أيلةَ آنِيَتُه كَعَدَدِ نُجوم السماءِ تَرِدُه طُيُورٌ لَها أعْناقٌ كَأعْناقِ الإبِلِ**» قال : يَقولُ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ : إنها يا رسولَ الله لَناعِمَةٌ ؟ قال : «**آكِلُها أنْعَمُ مِنْها**» .

قال ابنُ إسْحاقَ [3] : وقَدْ سَمِعْنا في هذا الحَدِيثِ أوْ غَيْرِه أنّه قال ﷺ : «**مَنْ شَرِبَ مِنه**

= محمد فقال لهم دعوه فإنه أبتر وكذلك رواه ابن جرير (٣٣٠/٣٠/١٥) عنه بسند صحيح من رواية داود بن أبي هند عن عكرمة عنه . فالله أعلم فيمن نزلت .

(١) ملحوب : اسم ماء لبني أسد بن خزيمة ، الرواع : ماء لبني الأعرج بن كعب .

(٢) صحيح : هذا إسناد حسن رواه أحمد (٢٣٦/٣) والنسائي في الكبرى (١١٧٠٣) والحاكم (٥٣٧/٢) من طريق الزهري عن أخيه عن أنس ، وقع في رواية النسائي قَلْبٌ ، رويت عن عبد الله بن مسلم عن الزهري عن أنس . ووقع في رواية الحاكم في متن الحديث أن القائل هي الناعمة أبو بكر وهو وهم إما من الحاكم أو أحد شيوخه فالصحيح أنه عمر كما في جميع الروايات الأخرى والله أعلم ، وقد عزا الحديث لمسلم الحاكمُ من رواية المختار بن فلفل عنه وهي عند مسلم (٢٣٠٤) لكن ليس فيها ذكر الطائر .

(٣) متفق عليه : رواه البخاري (٦٥٧٩) مسلم (٢٢٩٢) من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما . قلت : حديث الحوض من الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ .

لا يَظْمأُ أبَدًا» .

[نُزولُ ﴿وقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾] :

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وَدَعا رسولُ الله ﷺ قَوْمَه إلى الإسلامِ . وكلّمَهم فأبلَغَ إليهم فقال [لَه] زَمَعَةُ بنُ الأسْوَدِ ، والنّضرُ بنُ الحارث والأسْوَدُ بنُ عبدِ يَغوثَ ، وأُبَيّ بنُ خَلَفٍ ، والعاصُ بنُ وائلٍ لَوْ جُعِلَ مَعَك يا مُحَمّدُ مَلَكٌ يُحَدّثُ عنك النّاسَ ويُرَى مَعَك فَأنْزَلَ الله تَعالى في ذلك من قَوْلهم ﴿وقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ولَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ ولَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً ولَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [١٢٣/أ] [الأنعام : ٨ ، ٩] .

[نُزولُ : ﴿ولَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾] :

قال ابنُ إسحاقَ (٢) : ومَرّ رسولُ الله ﷺ - فيما بَلَغَني - بالوَليدِ بنِ المُغيرَةِ وأُمَيّةَ بنِ خَلَفٍ ، وبِأبي جَهْل بنِ هشام فَهَمَزوه واستَهْزَءُوا به فَغاظَه ذلك .

فَأنْزَلَ الله تَعالى عليه في ذلك من أمْرِهم ﴿ولَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام : ١٠] .

ذِكْرُ الإسْراءِ والمِعْراجِ (٣)

قال ابنُ هشام : حَدّثَنا زيادُ بنُ عبدِ الله البَكّائِيّ عن مُحَمّدِ بنِ إسحاقَ المُطّلِبِيّ قال ثُمّ أُسْرِيَ برسول الله ﷺ مِن المَسْجِدِ الحَرامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَى ، وهو بَيْتُ المَقْدِسِ من إيلياء وقد فَشا الإسْلامُ بِمَكّةَ في قُرَيْشٍ ، وفي القَبائِلِ كُلّها .

قال ابنُ إسْحاقَ : كانَ مِن الحَديثِ فيما بَلَغَني عن مَسْراه ﷺ عن عبدِ الله ابنِ مَسْعودٍ ، وأبي سَعيدٍ الخُدْرِيّ ، وعائِشَةَ زَوْجِ النّبِيّ ﷺ ، ومُعاوِيَةَ بنِ أبي سُفْيانَ ، والحَسَنِ بنِ أبي الحَسَنِ [البَصْرِيّ] ، وابنِ شِهابٍ الزّهْرِيّ ، وقَتادَةَ وغَيْرِهم من أهْلِ العِلْمِ وأُمّ هانِئٍ بِنْتِ أبي طالِبٍ ، ما اجْتَمَعَ في هذا الحَديثِ كُلّ يُحَدّثُ عنه بَعْضَ ما ذُكِرَ من أمْرِه حِينَ أُسْرِيَ به ﷺ وكانَ في مَسْراه . وما ذُكِرَ عنه بَلاءٌ وتَمْحِيصٌ وأمْرٌ من أمْرِ الله [عَزّ وجَلّ] في قُدْرَتِه وسُلْطانِه فيه عِبرَةٌ لأُولي الألْبابِ وهُدًى ورَحْمَةٌ وثَباتٌ لِمَنْ آمَنَ وصَدّقَ وكانَ من أمْرِ الله [سُبحانَه وتَعالى] على يَقِينٍ ، فَأسْرَى بهَ [سُبحانَه وتَعالى] كَيْفَ شاءَ ، لِيُرِيَه من آياتِه ما أرادَ ، حَتّى عايَنَ ما عايَنَ من

---

(١) معضل : رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧١٣٠) (٧١٣٧) عن ابن إسحاق .

(٢) معضل : رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧١٣٠) (٧١٣٧) عن ابن إسحاق .

(٣) في حاشية المخطوط : أول الجزء السادس من أجزاء ابن هشام .

أمْرِه وسُلْطانِه العَظِيمِ وقُدْرَتِه الّتي يَصْنَعُ بها ما يُرِيدُ .

[روايَةُ عبدِ الله بنِ مَسْعودٍ عن مَسْراه ﷺ] :

فكَانَ عبدُ الله بنُ مَسْعودٍ - فيما بَلَغَنِي عنه - يَقولُ [١] أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بالبُراقِ - وهِيَ الدّابّةُ الّتِي كانَتْ تُحْمَلُ عليها الأنْبياءُ قَبلَه تَضَعُ حافِرَها في مُنْتَهَى طَرْفِها - فحُمِلَ عليها ، ثُمّ خَرَجَ به صاحِبُه يَرَى الآياتِ فيما بَيْنَ السماءِ والأرْضِ حَتّى انْتَهَى إلى بَيْتِ المَقْدِسِ ، فَوَجَدَ فيه إبراهِيمَ الخَليلَ وموسَى وعِيسَى في نَفَرٍ مِن الأنْبياءِ [١٢٣/ب] قَدْ جُمِعوا له فَصَلّى بِهم . ثُمّ أُتِيَ بثَلاثَةِ آنِيَةٍ إناءٌ فيه لَبَنٌ وإناءٌ فيه خَمْرٌ وإناءٌ فيه ماءٌ . [قال] فَقال رسولُ الله ﷺ : «**فَسَمِعْتُ قائِلاً يَقولُ حِينَ عُرِضَتْ عَلَيّ ، إنْ أَخَذَ الماءَ غَرِقَ وغَرِقَتْ أُمّتُه وإنْ أَخَذَ الخَمْرَ غَوَى وغَوَتْ أُمّتُه وإنْ أَخَذَ اللّبَنَ هُدِيَ وهُدِيَتْ أُمّتُه . قال فَأَخَذْت إناءَ اللّبَنِ فَشَرِبت مِنه فَقال لي جِبرِيلُ عليه السلامُ : هُدِيت وهُدِيَتْ أُمّتُك يا مُحَمّدُ**» .

حَدِيثُ الحَسَنِ عن مَسْراه ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحُدّثْت عن الحَسَنِ أنّه قال [٢] : قال رسولُ الله ﷺ بَيْنا أنا نائِمٌ في الحِجْرِ ، إذْ جاءَنِي جبرِيلُ فَهَمَزَنِي بقَدَمِه فَجَلَسْت فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، فَعُدْت إلى مَضْجَعِي : فَجاءَنِي الثّانِيَةَ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِه فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، فَعُدْت إلى مَضْجَعِي ، فَجاءَنِي الثّالِثَةَ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِه ، فَجَلَسْتُ فَأَخَذَ بِعَضُدِي ، فَقُمْت مَعَه فَخَرَجَ [بِي] إلى بابِ المَسْجِدِ ، فَإِذا دابّةٌ أَبيَضُ بَيْنَ البَغْلِ والحِمارِ في فَخِذَيْه جَناحانِ يَحْفِزُ بِهِما رِجْلَيْه يَضَعُ يَدَه في مُنْتَهَى طَرْفِه ، فَحَمَلَنِي عليه ثُمّ خَرَجَ مَعِي لا يَفوتُنِي ولا أَفوتُه .

حَدِيثُ قَتادَةَ عن مَسْراه ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحُدّثْت عن قَتادَةَ أنّه قال [٣] : حُدّثْت أنّ رسولَ الله ﷺ قال : «لَمّا

---

(١) **ضعيف من هذا الطريق** : حديث ابن مسعود بهذا اللفظ لم أقف عليه ، والمروي عنه مسند بلفظ مغاير . رواه الحاكم (٤/٦٠٦) وابن عساكر (٣/٥٠٥) وغيرهما من رواية حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ، وفيه أنه مر في إسرائه بأرض نتنة وأرض طيبة ، ومر بعيسى وموسى وإبراهيم عليهم السلام . وأتى بإناءين لبن وماء وصلى بالأنبياء غير هؤلاء الثلاثة . وهذا متن غريب . وقد تفرد بهذه الرواية أبو حمزة وهو ميمون الأعور وهو متروك . قال الحاكم : وقد أتى بزيادات لم يخرجها الشيخان . وروى عن ابن مسعود من رواية أبي عبيدة عنه بلفظ آخر . رواه ابن عساكر (٣/٥٠٦) وعزاه السيوطي لابن عرفة وأبي نعيم في الدلائل ولم أقف عليه فيها . وهذا سند منقطع أبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

(٢) **مرسل** : رواه ابن جرير (٩/١٥/٣) من طريق ابن إسحاق عن عمرو بن عبد الرحمن عن الحسن مرسلا . وعمرو بن عبد الرحمن لم أقف له على ترجمة ، وأخشى أن يكون هو عمرو بن عبيد الذي يروى عن الحسن ، فهو كذاب ، تركوه .

(٣) **مرسل** : سند ابن إسحاق ضعيف ، فيه جهالة من حدثه وجهالة من حدث قتادة ، ورواه الطبري ....=

دَنَوْتُ مِنه لأرْكَبَه شَمَسَ فَوَضَعَ جبريلُ يَدَه على مَعْرَفَتِه ثُمَّ قال ألا تَستَحِي يا بُراقُ مِمّا تَصْنَعُ فَواللهِ ما رَكِبَك عبدٌ لله قَبلَ مُحمّدٍ أكرَمُ على الله مِنه . قال : فاستَحْيا حَتّى ارْفَضَّ عَرَقًا ، ثُمّ قَرّ حَتّى رَكِبته» .

[عَوْدٌ إلى حَديثِ الحَسَنِ عن مَسْراه ﷺ وسَبَبُ تَسمِيَةِ أبِي بَكْرٍ الصِّدّيقَ] :

قال الحَسَنُ [(١)] في حَدِيثِه : فَمَضَى رسولُ الله ﷺ ومَضَى جِبريلُ عليه السلامُ مَعَه ، حَتّى انْتَهَى بِه إلى بَيْتِ المَقْدِسِ ، فَوَجَدَ فيه إبراهِيمَ ومُوسَى وعِيسَى في نَفَرٍ مِن الأنْبِياءِ ، فَأمّهم رسولُ الله ﷺ فَصَلّى بِهِم ، ثُمّ أُتِيَ بِإناءَيْنِ في أحَدِهِما ، خَمْرٌ ، وفي الآخَرِ لَبَنٌ . قال فَأخَذَ رسولُ الله ﷺ إناءَ اللّبَنِ فَشَرِبَ مِنه وتَرَكَ إناءَ الخَمْرِ . قال فَقال لَه جِبريلُ هُدِيت لِلفِطْرَةِ وهُدِيَتْ أُمّتُك يا مُحَمّدُ ، وحُرّمَتْ عليكُمُ الخَمْرُ .

ثُمّ انْصَرَفَ رسولُ الله ﷺ إلى مَكّةَ ، فَلَمّا أصْبَحَ غَدا على قُرَيْشٍ فَأخبَرَهم الخَبَرَ . فَقال أكْثَرُ النّاسِ هذا واللهِ الإمْرُ البَيِّنُ واللهِ إنّ العِيرَ لَتُطْرَدُ [١٢٤/أ] شَهْرًا من مَكّةَ إلى الشّامِ مدبرة وشَهْرًا مُقْبِلَةً ، أفَيَذْهَبُ ذلك مُحَمّدٌ في لَيْلَةٍ واحِدَةٍ ويَرْجِعُ إلى مَكّةَ ، قال فارْتَدّ كَثِيرٌ مِمّن كانَ أسْلَمَ ، وذَهَبَ النّاسُ إلى أبِي بكر ، فَقالوا لَه : هَلْ لَكَ يا أبا بَكْرٍ في صاحِبِك ، يَزْعُمُ أنّه قَدْ جاءَ هذِه اللّيْلَةَ بَيْتَ المَقْدِسِ . وصَلّى فيه ورَجَعَ إلى مَكّةَ . قال : فَقال لَهم أبو بَكْرٍ : إنّكُمْ تَكْذِبونَ عليه فَقالوا : بَلَى ، ها هو ذاكَ في المَسْجِدِ يُحَدّثُ بِه النّاسَ فَقال أبو بَكْرٍ : واللهِ لَئِنْ كانَ قاله لَقَدْ صَدَقَ فَما يُعْجِبُكُمْ من ذلك ! فَواللهِ إنّه لَيُخْبِرُنِي أنّ الخَبَرَ لَيَأْتِيه [مِن الله] مِن السماءِ إلى الأرْضِ في ساعَةٍ من لَيْلٍ أوْ نَهارٍ فَأُصَدّقُه فَهذا أبعَدُ مِمّا تَعْجَبونَ مِنه .

ثُمّ أقْبَلَ حَتّى انْتَهَى إلى رسول الله ﷺ فَقال : يا نَبِيّ الله أحَدّثْتَ هَؤُلاءِ القَوْمَ أنّك جِئْتَ بَيْتَ المَقْدِسِ هذِه اللّيْلَةَ ؟ قال : نَعَمْ ، قال : يا نَبِيّ الله فَصِفْه لي ، فَإنّي قَدْ جِئْته - قال الحَسَنُ : فَقال رسولُ الله ﷺ : فَرُفِعَ لي حَتّى نَظَرْتُ إليْه - فَجَعَلَ رسولُ الله ﷺ يَصِفُه لأبِي بَكْرٍ ، ويَقول أبو بَكْرٍ : صَدَقْتَ ، أشْهَدُ أنّك رسولُ الله ، كَلّمَا وصَفَ لَه مِنه شَيْئًا ، قال :

= مرسلاً بسند حسن من رواية سعيد عنه ، لكن رواه موصولاً كل من عبد الرزاق في التفسير (١٥٣٣) والترمذي (٣١٣١) وأحمد (١٦٤/٣) والبيهقي في الدلائل (٣٦٢/٢) وابن جرير في التفسير (١٥/١٥/٩) كلهم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس . قال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق . قلت : رواية معمر عن قتادة متكلم فيها .

وقوله : «فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ» أي البراق ، وقول جبريل له «فَوَاللهِ مَا رَكِبَكَ أَحَدٌ قَطّ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنه فَارْفَضّ عَرَقًا» لم أجدها في غير هذا الطريق . ومن إرسال ابن زيد وهو ضعيف رواه ابن جرير (١١١/١٥/٩) بسند صحيح إلى ابن زيد وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فذكر مثله .

(١) **مرسل ضعيف** : فيه جهالة شيخ ابن إسحاق وسبق الكلام عليه ، رواه ابن جرير [٢٦/١٥/٩] في تفسيره .

صَدَقْتَ ، أشْهَدُ أنك رسولُ الله ،حَتى إذا انْتَهى ، قال رسولُ الله ﷺ لأبِي بَكْرٍ : وأنتَ يا أبا بَكْرٍ الصّدّيقُ ؟ فيومئذ سَمّاه الصّدّيقَ (١) .

قال الحَسَنُ : وأنْزَلَ الله تَعالى فيمَن ارْتَدّ عن إسْلامِه لذلك : ﴿**ومَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ والشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ ونُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء : ٦٠] فَهذا حَدِيثُ الحَسَنِ عن مَسْرَى رسول الله ﷺ . وما دَخَلَ فيه من حَدِيثِ قَتادَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني بَعْضُ آل أبِي بَكْرٍ : أنّ عائِشَةَ زَوْجَ النّبِيّ ﷺ كانَتْ تَقولُ (٢) : ما فُقِدَ جَسَدُ رسول الله ﷺ ولَكِنّ الله أسْرَى بِروحِه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني يَعْقوبُ بنُ عُتْبَةَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ الأخْنَسِ : أنّ مُعاوِيَةَ بنَ أبِي سُفيانَ ، كانَ إذا سُئِلَ عن مَسْرَى رسولِ الله ﷺ قال كانَتْ رُؤْيا مِن الله تَعالى صادِقَةً [١٢٤/أ] (٣) .

فَلَمْ يُنْكَرْ ذلك من قَوْلِهما لقَوْلِ الحَسَنِ (٤) : إنّ هذِه الآيَةَ نَزَلَتْ في ذلك ، قَوْلُ الله تَبارَكَ وتَعالى : ﴿**ومَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ**﴾ وَلقَوْل الله تَعالى في الخَبَرِ عن إبراهِيمَ عليه السلامُ إذ قال لابنِه : ﴿**إنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ**﴾ [الصافات : ١٠٢] ثُمّ مَضَى على ذلك . فَعَرَفْتُ أنّ الوَحْيَ مِن الله يَأْتِي الأنْبِياءَ أيْقاظًا ونِيامًا .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ رسولُ الله ﷺ - فيما بَلَغَنِي - يَقولُ : «**تَنامُ عَيْنايَ ، وقَلْبِي يَقْظانُ**» (٥) . والله أعْلَمُ أيّ ذلك كانَ قَدْ جاءَه وعايَنَ فيه ما عايَنَ من أمْرِ الله على أيّ حالَيْه

---

(١) في الصحيحين نحو هذا من حديث جابر مختصرًا ، رواه البخاري (٣٨٨٦) ومسلم (١٧٠) وصح من حديث ابن عباس بسند صحيح مطولاً رواه ابن أبي شيبة (٤٢٢/٧) وأحمد (٣٠٩/١) والنسائي كبرى (١١٢٨٥) والفاكهي في أخبار مكة (٢٦٧/٣) والبيهقي دلائل (٣٦٣/٢) وغيرهم من رواية هوذة بن خليفة عن عوف بن أبي جميلة عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس ، وكذلك من حديث أبي هريرة رواه النسائي في الكبرى (١١٢٨٤) ومسلم (١٧٢) .

(٢) **ضعيف** : فيه جهالة شيخ ابن إسحاق رواه ابن جرير (٢٦/١٥/٩) .

(٣) **منقطع** : يعقوب بن عتبة لا يدرك معاوية فهو من تابعي التابعين من السادسة ، رواه ابن جرير من طريق ابن إسحاق . تفسير (٢٦/١٥/٩) .

(٤) المشهور عن الحسن رحمه الله أنه قال : رؤيا عين رأها الرسول حين أسرى به . رواه عنه ابن جرير في تفسيره (١١٠/١٥/٩) بسند صحيح عنه من رواية يعقوب بن إبراهيم عن ابن علية عن أبي رجاء عنه ، ومن طريق محمد بن بشار عن هوذة عن عوف عنه . وهذان سندان صحيحان إليه .

(٥) **صحيح** : رواه البخاري (١١٤٧) من حديث عائشة بلفظ قالت : يا رسول الله أتنام ، قبل أن توتر ؟ فقال : «يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي» البخاري (٧٥١٧) من رواية شريك ابن عبد الله عن أنس ....=

كانَ نائِمًا ، أوْ يَقْظانَ كُلّ ذلك حَق وصِدْقٌ (*).

[وصْفُ رسول الله ﷺ لإبراهيمَ وموسَى وعيسَى] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وزَعَمَ الزّهْرِيّ عن سَعِيدِ بنِ المُسَيّبِ : أنّ رسولَ الله ﷺ وصَفَ لأصْحابِه إبراهِيمَ وموسَى وعِيسَى حِينَ رَآهم في تلك اللّيْلَةِ ، فَقَال : «**أمّا إبراهِيمُ فَلَمْ أرَ رَجُلاً أشْبَه [قَطّ] بِصاحِبِكُمْ ولا صاحِبُكُمْ أشْبَه بِهِ مِنه ، وأمّا موسَى فَرَجُلٌ آدَمُ طَوِيلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ أقْنَى** (٢) **كأنّه مِن رِجال شَنوءَةَ** (٣) **وأمّا عِيسَى بنُ مَرْيَمَ ، فَرَجُلٌ أحْمَرُ بَيْنَ القَصِيرِ والطّوِيل سَبطُ الشّعَرِ**

= في حديث الإسراء وفيه (أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينيه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) ، وشريك سيء الحفظ . ورواه البخاري من مرسل عبيد بن عمير قال : كنا نتحدث أنه تنام عينيه ولا ينام قلبه .

(*) قلت مما لا شك فيه أن إسراء الحبيب ﷺ كان يقظة بالروح والجسد . قال ابن كثير معلقا على كلام ابن إسحاق هذا في البداية (١١٢/٢) : وقد توقف ابن إسحاق في ذلك وجوز كلا من الأمرين من حيث الجملة . ولكن الذي لا شك فيه ولا يتمارى أنه كان يقظانًا لا محالة لما تقدم . وليس مقتضى كلام عائشة رضي الله عنها أن جسده ﷺ ما فقد وإنما كان الإسراء بروحه أن يكون مناما كما فهمه ابن إسحاق ، بل قد يكون وقع الإسراء بروحه حقيقة وهو يقظان لا نائم وركب البراق وجاء بيت المقدس وصعد السماوات وعاين ما عاين حقيقة لا منامًا . لعل هذا مراد عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها . ومراد من تابعها على ذلك . لا ما فهمه ابن إسحاق من أنهم أرادوا بذلك المنام . والله أعلم . ثم قال : بجواز الإسراء منامًا قبل اليقظة ويكون توطئه وتثبيتًا وإيناسًا .

قال القاضي عياض في الشفا (٤٠٢/١) : (اختلف السلف والعلماء هل كان الإسراء بروحه أو جسده على ثلاث مقالات . فذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحي ، وإلى هذا ذهب معاوية رضي الله عنه - قلت : السند إليه ضعيف كما سبق - وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه - كما أثبت قبل - وإليه أشار محمد بن إسحاق ، وحجتهم قوله تعالى : ﴿وما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ وما حكوا عن عائشة رضي الله عنها (ما فقدت جسد رسول الله ﷺ) . وقوله (بينا أنا نائم) وقول أنس رضي الله عنه (وهو نائم في المسجد الحرام) وذكر القصة ثم قال في آخرها (فَاسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بِالمَسْجِدِ الحَرَام) . وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد في اليقظة وهذا هو الحق . وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين ، والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج ، وهو دليل قول عائشة ، وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين . ثم ذكر القول الثالث وهو أن الإسراء بالجسد والمعراج بالروح . ثم قال : والحق من هذا والصحيح إن شاء الله أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار .

ثم قال : (ولو كان منامًا لما كان فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به) إلى آخر ما قال عليه رحمة الله .

(٢) الضرب من الرجال : الخفيف اللحم . الجعد : المعكر الشعر . الأقنى : المرتفع قصبة الأنف .

(٣) شنوءة : قبيلة من الأزد .

كَثِيرُ خِيلانِ الوَجه كأنه خَرَجَ من دِيماسٍ [١] تَخالُ رَأسَه يَقطُرُ ماءً ولَيْسَ بِه ماءٌ أشبَه رِجالكُم به عُرْوَةُ بنُ مَسعودٍ الثَّقفيّ» [٢] .

[وصْفُ عَليّ لرسول الله ﷺ] :

قال ابنُ هشام :وكانَتْ صِفَةُ رسول الله ﷺ فيما - ذَكَرَ عُمَرُ مَوْلَى غُفْرَةَ عن إبراهِيمَ بنِ مُحمدِ بنِ عَليّ بنِ أبي طالبٍ ، قال [٣] كانَ عَليّ بنُ أبِي طالبٍ عليه السلامُ ، إذا نَعَتَ رسولَ الله ﷺ قال لَمْ يَكُنْ بِالطَّويل المُمَغِطِ [٤] ولا القَصِيرِ المُتَرَدِّدِ . وكانَ رَبعَةً مِن القَوْمِ ، ولَمْ يَكُنْ بالجَعْدِ القَطَطِ ولا السبِطِ كانَ جَعْدًا رَجِلاً ولَمْ يَكُنْ بالمُطَهَّمِ ولا المُكَلْثَمِ وكانَ أبيَضَ مُشْرَبًا ، أدْعَجَ العَيْنَيْنِ أهْدَبَ الأشْفارِ جَليلَ المُشاشِ والكَتَدِ دَقِيقَ المَسْرُبَةِ أجْرَدَ شَثْنِ الكَفَّيْنِ والقَدَمَيْنِ إذا مَشَى تَقَلَّعَ ، كَأنّما يَمْشِي في صَبَبٍ وإذا التَفَتَ التَفَتَ مَعًا ، بَيْنَ كَتِفَيْه خاتَمُ النّبوّةِ وهو [ﷺ] خاتَمُ النّبيّينَ أجْوَدُ النّاسِ كَفّا ، وأجْرَأُ النّاسِ صَدْرًا ، وأصْدَقُ النّاسِ لَهْجَةً وأوْفَى النّاسِ ذِمّةً وألْيَنهم عَرِيكَةً وأكْرَمهم عِشْرَةً [١٢٥/أ] مَنْ رَآه بَدِيهَةً هابَه ومَنْ خالطَه أحَبّه يَقولُ ناعِتُه لَمْ أرَ قَبلَه ولا بَعْدَه مِثْلَه ﷺ .

---

(١) ديماس الحمام . خيلاء الوجه :جمع خال وهو الشامة السوداء .

(٢) **متفق عليه بمعناه** :البخاري (٣٤٣٧) مسلم (١٦٨) من حديث الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة . بلفظ قال ﷺ : «حين أسري بي لقيت موسى عليه السلام (فنعته النبي ﷺ إذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي ﷺ فإذا ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس (يعني حمامًا) قال : ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه . وأنا أشبه ولده به» . ومن حديث جابر رواه مسلم [١٦٧] نحوه وفيه : ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام فإذا أقرب ما رأيت به شبهًا عروة بن مسعود . وروى من حديث ابن عمر عندهما ومن حديث ابن عباس عن مسلم .

(٣) **إسناده ضعيف** :هذا السند ضعيف فيه مولى غفره ضعيف ، منقطع بين إبراهيم بن محمد وجده علي رواه من هذا الطريق البغوي شرح السنة (٣٦٥٠) والبيهقي في الدلائل (١/٢١٣) .

قلت : وكل فقرة منه وردت في أحاديث أخرى صحيحة .

مثل حديث أنس المتفق عليه رواه البخاري (٥٩٠٥) ومسلم (٢٣٣٨) وحديث البراء كذلك رواه البخاري (٣٥٤٩) ومسلم (٢٣٣٧) وحديث أبي الطفيل رواه مسلم (٢٣٤٠) وأبو داود (٤٨٦٤) وحديث جابر بن سمرة عند مسلم (٢٣٣٩) والترمذي (٣٦٤٦) وغيرهم فمن وصفوه ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين .

(٤) الممغط : الممتد . القطط : الشديد جعودة الشعر . رجلاً : مسرح الشعر . المطهم : العظيم الجسم . المكلثم : المستدير الوجه في صغر . الأدعج : الأسود العينين . أهدب الأشفار : طويلها . المشاس : عظام رؤس المفاصل . الكتد : ما بين الكتفين . المسربة : الشعر الذي يمتد من الصدر إلى السرة . الأجرد : القليل شعر الجسم . الشثن : الغليظ . تقلع : لم يثبت قدمه . الصبب : ما انحدر من الأرض . الذمة : العهد .

[حَدِيثُ أُمِّ هانِئٍ عن مَسْراه ﷺ] :

قال مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ : وكانَ فيما بَلَغَنِي عن أُمِّ هانِئٍ بِنْتِ أَبِي طالبٍ رَضِيَ الله عنها ، واسمُها هِنْدٌ ، في مَسْرَى رسول الله ﷺ ، أنّها كانَتْ تَقولُ (١) ما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ إلاّ وهو في بَيْتِي ، نامَ عِنْدِي تلكَ اللّيْلَةَ في بَيْتِي ، قالت : فَصَلّى العِشاءَ الآخِرَةَ ثُمّ نامَ ونِمْنا ، فَلَمّا كانَ قُبَيْلَ الفَجْرِ أهَبّنا رسولُ الله ﷺ ، فَلَمّا صَلّى الصّبحَ وصَلّيْنا مَعَه ، قال : «يا أُمّ هانِئٍ لَقَدْ صَلّيتُ مَعَكُم العِشاءَ الآخِرَةَ كَما رَأيتِ بهذا الوادِي ، ثُمّ جِئْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ فَصَلّيت فيه ثُمّ قَدْ صَلّيت صَلاةَ الغَداةِ مَعَكُمُ الآنَ كَما تَرَيْنَ» ثُمّ قامَ لِيَخْرُجَ ، فَأَخَذْتُ بِطَرَفِ رِدائِه فَتَكَشَّفَ عن بَطْنِه كَأنّه قُبطِيَةٌ مَطْوِيّةٌ فَقُلْت لَه يا نَبِيّ الله لا تُحَدّثْ بِهذا النّاسَ فَيُكَذّبوك ويُؤْذُوك ، قال : «والله لأُحَدِثُنهموه» . قالتْ : فَقُلْت لِجارِيَةٍ لِي حَبَشِيّةٍ : ويحَك ! اتْبَعِي رسولَ الله ﷺ حَتّى تَسْمَعِي ما يَقولُ للنّاسِ وما يَقولونَ لَه . فَلَمّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى النّاسِ أخْبَرَهم ، فَعَجِبوا وقالوا : ما آيَةُ ذلك يا مُحَمّد ؟! فَإنّا لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِ هذا قَطّ ؛ قال آيَةُ ذلك أنّي مَرَرْت بِعِيرِ بَنِي فُلانٍ بِوادِي كَذا وكَذا . فَأَنْفَرَهم حِسّ الدّابّةِ فَنَدّ لَهم بَعِيرٌ فَدَلَلْتُهم عليه وأنا موَجّهٌ إلى الشّام . ثُمّ أقْبَلْتُ حَتّى إذا كُنْتُ بِضَجَنانَ مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فُلانٍ فَوَجَدْتُ القَوْمَ نِيامًا ، ولَهم إناءٌ فيه ماءٌ قَدْ غَطّوْا عليه بِشَيْءٍ فَكَشَفْتُ غِطاءَه وشَرِبتُ ما فيه ثُمّ غَطّيْتُ عليه كَما كانَ ؟ وآيَةُ ذلك أنّ عِيرَهم الآنَ يَصوبُ من البَيْضاءِ ثَنِيّةِ التّنْعِيم ، يَقْدُمُها جَمَلٌ أوْرَقُ عليه غِرارَتانِ إحْداهُما سَوْداءُ والأُخْرَى بَرْقاءُ . قالتْ فابتَدَرَ القَوْمُ الثّنِيّةَ فَلَمْ يَلْقَهم أوّلُ مِن الجَمَلِ كَما وصَفَ لَهم وسَألوهم عن الإناءِ فَأَخْبَروهم أنّهم وضَعوه مَملوءًا ماءً ثُمّ غَطّوْه وأنّهم هَبّوا فَوَجَدوه مُغَطّى كَما غَطّوْه ولَمْ يَجِدوا فيه ماءً . وسَألوا الآخَرِينَ [١٢٥/ب] وهم بِمَكّةَ ، فَقالوا : صَدَقَ والله لَقَدْ أُنْفِرْنا في الوادِي الّذِي ذَكَرَ ونَدّ لَنا بَعِيرٌ فَسَمِعْنا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعونا إليْه حَتّى أخَذْناه .

* * *

---

(١) إسناده واهٍ : وصله ابن جرير في تفسيره (٢/١٥/٩) عن ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن السائب عن باذام أبي صالح عنها .

وهذا السند فيه ابن السائب وهو الكلبي متروك ، وباذام ضعيف ، ورواه ابن سعد في الطبقات (١/١٦٦) من طريق الواقدي وهو متروك ، ورواه الطبراني في الكبير (٢٤/٤٣٢) من رواية عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عنها ، وفيه ابن أبي المساور متروك .

قِصَّةُ المِعْرَاجِ

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدَّثَني مَنْ لا أتَّهِمُ عن أبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عنه أنّه قال [(١)] سَمِعْت رسولَ الله ﷺ يَقولُ لَمّا فَرَغْتُ مِمّا كانَ في بَيْتِ المَقْدِسِ ، أُتِيَ بِالمِعْراجِ ولَمْ أرَ شَيْئًا قَطّ أحْسَنَ مِنه وهو الّذِي يَمُدّ إليْه مَيّتُكُمْ عَيْنَيْه إذا حُضِرَ فَأَصْعَدَنِي صاحِبِي فيه حَتّى انْتَهَى بِي إلى بابٍ من أبوابِ السماءِ يُقالُ لَه بابُ الحَفَظَةِ عليه مَلَكٌ مِن المَلائِكَةِ يُقالُ لَه إسْماعِيلُ تَحْتَ يَدَيْه اثْنا عَشَرَ ألْفَ مَلَكٍ تَحْتَ يَدَيْ كُلّ مَلَكٍ مِنهم اثْنا عَشَرَ ألْفَ مَلَكٍ - قال يَقولُ رسولُ الله ﷺ حِينَ حَدّثَ بِهذا الحَدِيثِ « ﴿وما يَعْلَمُ جُنودَ رَبّكَ إلاّ هو﴾ [المدثر : ٣١] - فَلَمّا دُخِلَ بِي ، قال مَنْ هذا يا جِبريلُ ؟ قال [هذا] مُحَمّدٌ . قال : أوَقَدْ بُعِثَ ؟ قال نَعَمْ . قال فَدعا لي بِخَيْرٍ وقاله» .

قال ابنُ إسْحاقَ [(٢)] : وحَدّثَنِي بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ عَمّنْ حَدّثَه عن رسول الله ﷺ أنه قال : تَلَقّتْنِي المَلائِكَةُ حِينَ دَخَلْت السماءَ الدّنيا ، فَلَمْ يَلْقَنِي مَلَكٌ إلاّ ضاحِكًا مُسْتَبْشِرًا ، يَقولُ خَيْرًا ويَدْعو بِه حَتّى لَقِيَنِي مَلَكٌ مِن المَلائِكَةِ . فَقال مِثْلَ ما قالوا ، ودَعا بِمِثْلِ ما دَعَوْا به إلاّ أنّه لَمْ يَضْحَكْ ولَمْ أرَ مِنه مِن البِشْرِ مِثْلَ ما رَأيْت من غَيْرِه . فَقُلْت لِجِبريلَ يا جِبريلُ مَنْ هذا المَلَكُ الّذِي قال لي كَما قالتِ المَلائِكَةُ ولَمْ يَضْحَكْ [إليّ] .. ولَمْ أرَ مِنه مِن البِشْرِ مِثْلَ الّذِي رَأيْتُ مِنهم ؟ قال فَقال لي جِبريلُ : أما إنّه لَوْ ضَحِكَ إلى أحَدٍ كانَ قَبْلَكَ ، أوْ كانَ ضاحِكًا إلى أحَدٍ بَعْدَك ، لَضَحِكَ إليْك ، ولَكِنّه لا يَضْحَكُ هذا مالِكٌ صَاحِبُ النّارِ فَقال رسولُ الله ﷺ فَقُلْت لِجِبريلَ وهو مِن الله تَعالى بِالمَكانِ الّذِي وُصِفَ لَكُمْ ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير : ٢١] ألا تَأْمُرُه أنْ يُرِيَنِي النّارَ ؟ فَقال بَلَى ، يا مالِكُ أرِ مُحَمّدًا النّارَ . قال : فَكَشَفَ عنها غِطاءَها فَفارَتْ وارْتَفَعَتْ . حَتّى ظَنَنْت لَتَأْخُذَنّ ما أرى قال فَقُلْت لِجِبريلَ [يا جِبريلُ] مُرْه فَلْيَرُدّها إلى مَكانِها . قال : فَأَمَرَه قال : [١٢٦/أ] فَقال لَها : اخْبِي . فَرَجَعَتْ إلى مَكانِها الّذِي خَرَجَتْ مِنْه . فَما شَبّهْتُ رُجوعَها إلاّ

---

(١) إسناده واه : وصله ابن عدي في الكامل (٦/١١٠/١١١) عن ابن إسحاق عن روح بن القاسم عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد .

قلت : تفرد به أبو هارون العبدي وهو عمارة بن جوين ، متروك . قال البخاري : تركه يحيى القطان . وقال النسائي والحاكم : متروك . وقال الجوزجاني : كذاب مفتر . ورواه عبد الرزاق في تفسيره (١٥٢٧) . رواه ابن جرير في تفسيره (٩/١٥/١١) من طريقه عن معمر والحسن بن يحيى عن أبي هارون عن أبي سعيد .

والبيهقي في الدلائل (٢/٣٩٠) من طريق أبي محمد بن أسد الحماني عنه ، وكذلك من طريق نوح ابن قيس الحداني وهشيم عن أبي هارون .

(٢) ضعيف : لجهالة شيوخ ابن إسحاق وشيخهم الذي حدثهم لكن ثبت من الأحاديث الأخرى في الصحاح أن النبي ﷺ قابل مالكًا خازن النار وهو في صحيح مسلم .

وُقوعَ الظِّلّ حَتّى إذا دَخَلَتْ من حَيْثُ خَرَجَتْ رَدّ عليها غِطاءَها .

[عَوْدٌ إلى حَديثِ الخُدْرِيّ عن المِعْراجِ] :

[و] قال أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيّ في حَديثِه : إنّ رسولَ الله ﷺ قال لَمّا دَخَلْتُ في السماءَ الدّنيا رَأَيْت بِها رَجُلاً جالسًا تُعْرَضُ عليه أرْواحُ بَنِي آدَمَ فَيَقولُ لبَعْضِها إذا عُرِضَتْ عليه خَيْرًا ويُسَرّ به ويَقولُ روحٌ طَيّبَةٌ خَرَجَتْ من جَسَدٍ طَيّبٍ . ويَقولُ لبَعْضِها إذا عُرِضَتْ عليه أُفّ ويَعْبِسُ بِوَجْهِه ويَقولُ : روحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَتْ من جَسَدٍ خَبِيثٍ . قال قُلْت : مَنْ هذا يا جِبريلُ ؟ قال هذا أبوك آدَمُ تُعْرَضُ عليه أَرْواحُ ذُرّيّتِه فَإذا مَرّتْ به روحُ المُؤْمِنِ مِنْهم سُرّ بِها . وقال روحٌ طَيّبَةٌ خَرَجَتْ مِن جَسَدٍ طَيّبٍ . وإذا مَرّتْ بَه روحُ الكافِرِ مِنهم أَفّفَ مِنها وكَرِهَها ، وساءَ ذلك وقال روحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَ من جَسَدٍ خَبِيثٍ .

قال : ثُمّ رَأَيْت رِجالاً لَهم مَشافِرُ [1] كَمَشافِرِ الإبِلِ في أَيْدِيهِمْ قِطَعٌ من نارٍ كالأَفْهارِ [2] يَقْذِفونَها في أَفْواهِهم فَتَخْرُجُ من أَدْبارِهم . فَقُلْت : مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبرِيلُ ؟ قال هَؤُلاءِ أَكَلَةُ أَمْوال اليَتامَى ظُلْمًا .

قال : ثُمّ رَأَيْت رِجالاً لَهم بُطونٌ لَمْ أَرَ مِثْلَها قَطّ بِسَبِيلِ آل فِرْعَوْنَ يَمُرّونَ عليهم كالإبِلِ المَهْيُومَةِ [3] حِينَ يُعْرَضونَ على النّارِ يَطَئُونَهم لا يَقْدِرونَ على أَنْ يَتَحَوّلوا من مَكانِهم ذلك .

قال : قُلْت : مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبرِيلُ ؟ قال هَؤُلاءِ أَكَلَةُ الرّبا .

قال : ثُمّ رَأَيْت رِجالاً بَيْنَ أَيْدِيهم لَحْمٌ ثَمِينٌ طَيّبٌ إلى جَنْبِه لَحْمٌ غَثّ مُنْتِنٌ يَأْكُلونَ مِن الغَثّ المُنْتِنِ ويَتْرُكونَ السمِينَ الطّيّبَ . قال قُلْت : مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبرِيلُ ؟ قال هَؤُلاءِ الّذِينَ يَتْرُكونَ ما أَحَلّ الله لَهم مِن النّساءِ ويَذْهَبونَ إلى ما حَرّمَ الله عليهم مِنْهُنّ .

قال : ثُمّ رَأَيْت نِساءً مُعَلّقاتٍ بِثُدِيّهِنّ فَقُلْت : مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبرِيلُ ؟ قال هَؤُلاءِ اللاّتِي أَدْخَلْنَ على الرّجال مَنْ لَيْسَ من أَوْلادِهم .

قال ابنُ إسحاقَ : وحَدّثَنِي جَعْفَرُ بنُ عَمْرٍو ، عن القاسِمِ بنِ مُحَمّدٍ أَنّ رسولَ الله ﷺ [١٢٦/ب] قال [4] اشْتَدّ غَضَبُ الله على امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ على قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهم فَأَكَلَ

---

(١) المشافر : جمع مشفر . ومشفر : شفته .

(٢) الأفهار : جمع فهر وهو حجر على مقدار ملء الكف .

(٣) المهيومة : العطاش .

(٤) **مرسل :** سند ابن إسحاق مرسل . ورواه موصولا من حديث ابن عمر الطبرانيُّ في الأوسط (٤٦٩١) وابن عدي في الكامل (٢٢٨/١) والبزار عزاه إليه الهيثمي في المجمع من رواية إبراهيم ابن يزيد الخوزى عن ....=

خَرائِبَهم (١) واطّلَعَ على عَوْراتِهم .

قال ابن إسحاق : ثُمّ رَجَعَ إلى حَديثِ أبي سَعيدٍ الخُدْريّ ، قال ثُمّ أَصْعَدَني إلى السماءِ الثانِيَةِ فإذا فيها ابنا الخالةِ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ ، ويَحْيَى بنُ زَكَرِيّا ، قال ثُمّ أَصْعَدَني إلى السماءِ الثالثَةِ فإذا فيها رَجُلٌ صورَتُه كَصورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ . قال : قُلْت : مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ قال هذا أخوك يُوسُفُ بنُ يَعْقوبَ . قال ثُمّ أَصْعَدَني إلى السماءِ الرّابعَةِ فإذا فيها رَجُلٌ فَسَأَلْته : مَنْ هو ؟ قال هذا إدْريسُ - قال يَقولُ رسولُ الله ﷺ ورَفَعْناه مَكانًا عَلِيًّا - قال ثُمّ أَصْعَدَني إلى السماءِ الخامِسَةِ فإذا فيها كَهْلٌ أَبيَضُ الرّأسِ واللّحْيَةِ عَظِيمُ العُثْنونِ (٢) لَمْ أَرَ كَهْلاً أَجْمَلَ مِنه . قال : قُلْت : مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ قال : هذا المُحَبّبُ في قَوْمِه هارونُ بنُ عِمْرانَ . قال : ثُمّ أَصْعَدَني إلى السماءِ السادِسَةِ ، فإذا فيها رَجُلٌ آدَمُ طَوِيلٌ أَقْنَى كأنّه من رجال شَنوءَةَ ، فَقُلْت له مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ قال هذا أخوك موسَى بنُ عِمْرانَ . ثُمّ أَصْعَدَني إلى السماءِ السابِعَةِ فإذا فيها كَهْلٌ جالسٌ على كُرْسِيّ إلى بابِ البَيْتِ المَعْمورِ ، يَدْخُلُه كُلّ يَوْمٍ سَبعونَ أَلْفَ مَلَكٍ لا يَرْجِعونَ فيه إلى يَوْمِ القِيامَةِ لَمْ أَرَ رَجُلاً أَشْبَه بِصاحِبِكُمْ ولا صاحِبُكُمْ أَشْبَه به مِنه . قال قُلْت : مَنْ هذا يا جِبريلُ ؟ قال هذا أبوك إبراهِيمُ . قال ثُمّ دَخَلَ بِي الجَنّةَ فَرَأَيْتُ فيها جارِيَةً لَعْساءَ فَسَأَلْتها : لِمَنْ أَنْتِ ؟ وقَدْ أَعْجَبَتْني حِينَ رَأَيْتُها ؟ فَقالتْ لِزَيْدِ بنِ حارِثَةَ فَبَشّرَ بِها رسولُ الله ﷺ زَيْدَ بنَ حارِثَةَ .

قال ابنُ إسحاقَ : ومِن حَديثِ عبدِ الله بنِ مَسْعودٍ [رَضِيَ الله عنه] عن النّبِيّ ﷺ فيما بَلَغَني (٣) : أَنّ جِبريلَ لَمْ يَصْعَدْ به إلى سَماءٍ مِن السمَواتِ إلاّ قالوا لَه حِينَ يَسْتَأْذِنُ في دُخولها : مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ فَيَقولُ مُحَمّدٌ ؟ فَيَقولونَ أَوَقَدْ بُعِثَ ؟ فَيَقولُ نَعَمْ ؟ فَيَقولونَ حَيّاه الله من أخٍ وصاحِبٍ ! حَتّى انْتَهَى بِه إلى السماءِ السابِعَةِ ثُمّ انْتَهَى بِه إلى رَبّه فَفَرَضَ عليه خَمْسِينَ صَلاةً [١٢٧/أ] في كُلّ يَوْمٍ .

قال : قال رسولُ الله ﷺ فَأَقْبَلْت راجِعًا . فَلَمّا مَرَرْت بموسَى بنِ عِمْرانَ ، ونِعْمَ الصّاحِبُ كانَ لَكُمْ ، سَأَلَني كَمْ فُرِضَ عليك مِن الصّلاةِ ؟ فَقُلْت خَمْسِينَ صَلاةً كُلّ يَوْمٍ فَقال إنّ الصّلاةَ ثَقِيلَةٌ

= أيوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر . وعلة هذا الإسناد إبراهيم بن يزيد ضعيف . قال ابن عدي : بعد روايته جملة أحاديث من طريقه - وهذه الأحاديث عن أيوب ابن موسى عن نافع عن ابن عمر يرويها عنه إبراهيم بن يزيد وليس هي بمحفوظة ثم قال ابن عدي : وهذه الأحاديث التي ذكرتها ، لم اجد لإبراهيم بن يزيد أوحش منها إسنادًا ومتنًا . وهو في عداد من يكتب حديثه وإن كان قد نسب إلى الضعف .

(١) الخرائب : جمع حريبة وهي المال .

(٢) العثنون : اللحية .

(٣) سبق تخريجه وهو حسن لغيره كما في الصحيحين من مراجعة موسى للنبي ﷺ في أمر الصلاة .

وإنّ أُمّتَك ضَعِيفَةٌ فارْجِعْ إلى رَبّك ، فاسأله أنْ يُخَفّفَ عنك وعن أُمّتِك . فَرَجَعْتُ فَسَألت رَبّي أن يُخَفّفَ عَنّي وعن أُمّتي ، فَوَضَعَ عَنّي عَشْرًا . ثُمّ انصَرَفْت فَمَرَرْت على موسَى ، فَقال لي مِثْلَ ذلك ، فَرَجَعْت فَسَألْت رَبّي فَوَضَعَ عَنّي عَشْرًا . ثُمّ انصَرَفْت فَمَرَرْت على موسَى ، فَقال لي مِثْلَ ذلك . فَرَجَعْت فَسَألْته فَوَضَعَ عَنّي عَشْرًا . ثُمّ لَمْ يَزَلْ يَقولُ لي مِثْلَ ذلك كُلّما رَجَعْت إليْه قال فارْجِعْ فاسأَلْ حَتّى انتَهَيْتُ إلى أنْ وضَعَ ذلك عَنّي ، إلاّ خَمْسَ صَلَواتٍ في كُلّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ . ثُمّ رَجَعْت على موسَى ، فَقال لي مِثْلَ ذلك فَقُلْت : قَدْ راجَعْتُ رَبّي وسَأَلْته حَتّى استَحْيَيْتُ مِنه فَما أنا بِفاعِلٍ . فَمَنْ أدّاهُنّ مِنكُم إيمانًا بِهِنّ واحْتِسابًا لَهُنّ كانَ لَه أجْرُ خَمْسِينَ صَلاةً [مَكْتوبَةً] .

كِفايَةُ اللهِ أمْرَ المُسْتَهْزِئِينَ

قال ابنُ إسْحاقَ : فَأَقامَ رسولُ اللهِ ﷺ على أمْرِ اللهِ [تَعالى] صابِرًا مُحْتَسِبًا ،مُؤَدّيًا إلى قَوْمِه النّصِيحَةَ على ما يَلْقَى مِنهم مِن التّكْذِيبِ والأذَى والاسْتِهْزاءِ . وكانَ عُظَماءُ المُسْتَهْزِئِينَ ، كَما حَدّثَني يَزِيدُ بنُ رومانَ عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ [(١)] خَمْسَةَ نَفَرٍ من قَوْمِهم ، وكانوا ذَوِي أسْنانٍ وشَرَفٍ في قَوْمِهم .

من بَنِي أسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ بنِ [كِلابٍ] : الأسْوَدُ بنُ المُطّلبِ بنِ أسَدٍ أبو زَمْعَةَ ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ - فيما بَلَغَنِي - قَدْ دَعا عليه لِمَا كانَ يَبْلُغُه من أذاه واسْتِهْزائِه به ، فَقال : اللّهُمّ أعْمِ بَصَرَه وأثْكِلْه ولَدَه .

وَمن بَنِي زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ : الأَسْوَدُ بنُ عبدِ يَغوثَ بنِ وهْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ . وَمن

---

(١) حسن لشواهده : رواه من طريق ابن إسحاق : الطبري في التفسير (٦٩/١٤/٨) وأبو نعيم سند ابن إسحاق مرسل في الدلائل (ح/٢٠١) . وروي بسند صحيح إلى ابن عباس ، رواه عبد الرزاق في تفسيره (١٤٦٥) وابن جرير من طريقه (٧٢/١٤/٨) عن معمر عن قتادة وعثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس فذكر مثله تقريبًا وهذا سند رجاله ثقات . ولكن رواية معمر عن قتادة متكلم فيها ويجبرها هنا متابعة الجزري ، والجزري ضعيف .
ورواه البيهقي في الدلائل (٣١٦/٢) من طريق سفيان عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله ، والطبراني في الأوسط (٤٩٨٣) من نفس الطريق وهذا إسناد صحيح ، ورواه أبو نعيم في الدلائل (ح/٢٠٣) من طريق الكلبي عن أبي صالح وهو باذام عن ابن عباس ، والكلبي متروك وباذام ضعيف . ومن رواية أنس رضي الله عنه مختصرًا رواه الطبراني في الأوسط (٧١٢٣) من رواية يزيد بن درهم عنه .
قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا يزيد بن درهم تفرد به محمد بن عثمان .
قلت : فيه يزيد بن درهم : قال ابن حبان في الثقات (٥٣٨/٥) يخطىء كثيرًا . قال الذهبي في الميزان (٤٢١/٤ ت ٩٦٨٧) وثقه الفلاس وقال ابن معين ليس بشيء .
قلت وقد روى هذا الحديث من مرسل قتادة رواه ابن جرير (٧٢/١٤/٨) بسند حسن من رواية سعيد بن أبي عروبة عنه . ومن مرسل عكرمة رواه عبد الرزاق (١٤٦٦) تفسير وابن جرير (٧١/١٤/٨) وسنده صحيح إليه . من رواية ابن عيينة عن عمرو بن دينار عنه .

بَنِي مَخْزومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ : الوَليدُ بنُ المُغِيرَةِ [١٢٧/ب]بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ . وَمن بَنِي سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبٍ : العاصُ بنُ وائِلِ بنِ هشامٍ ، قال ابنُ هشام : العاصُ ابنُ وائِلِ بنِ هِشامِ بنِ سُعَيْدِ بنِ سَهْمٍ .

وَمن بَنِي خُزاعَةَ :الحارِثُ بنُ الطّلاطِلَةِ بنِ عَمْرِو بنِ الحارِثِ بنِ عبدِ عَمْرِو ابنِ [لُؤَيّ بنِ] مَلَكانَ ، فَلَمّا تَمادَوْا في الشّرّ وأَكْثَروا بِرسول الله ﷺ الاستِهزاءَ أَنْزَلَ الله تَعالى عليه : ﴿فاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وأَعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ إنّا كَفَيْناكَ المُسْتَهْزِئِينَ الّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر : ٩٤/٩٦] .

قال ابنُ إسْحاقَ :فَحَدّثَنِي يَزِيدُ بنُ رومانَ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ [١] ، أَوْ غَيْرِهِ مِنَ العُلَماءِ : أَنّ جِبرِيلَ أَتَى رسولَ الله ﷺ وهم يَطوفونَ بالبَيْتِ فَقامَ وقامَ رسولُ الله ﷺ إلى جَنْبِه فَمَرّ بِهِ الأَسْوَدُ بنُ المُطّلبِ ، فَرَمَى في وجْهِه بِوَرَقَةٍ خَضْراءَ فَعَمِيَ . [ومَرّ بِهِ الأَسْوَدُ بنُ عبدِ يَغوثَ ، فَأَشارَ إلى بَطْنِه فاستَسْقَى بَطْنُه فَماتَ مِنه حَبَنًا] ومَرّ بِه الوَليدُ بنُ المُغِيرَةِ ، فَأَشارَ إلى أَثَرِ جُرْحٍ بِأَسْفَلِ كَعْبِ رِجْلِه كانَ أَصابَه قَبلَ ذَلك بِسِنِينَ وهو يَجُرّ سَبَلَه ، وذلك أَنّه مَرّ بِرَجُلٍ من خُزاعَةَ وهو يَرِيشُ نَبلاً لَه فَتَعَلّقَ سَهْمٌ من نَبلِه بِإزارِه فَخَدَشَ في رِجْلِه ذَلك الخَدْشَ ولَيْسَ بِشَيْءٍ ، فانْتَقَضَ بِه فَقَتَلَه . ومَرّ بِهِ العاصُ بنُ وائِلٍ ، فَأَشارَ إلى أَخْمَصِ رِجْلِه وخَرَجَ على حِمارٍ لَه يُرِيدُ الطّائِفَ ، فَرَبَضَ بِه على شُبارِقَةٍ [٢] فَدَخَلَتْ في أَخْمَصِ رِجْلِه شَوْكَةٌ فَقَتَلَتْه . ومَرّ بِه الحارِثُ بنُ الطّلاطِلَةِ ، فَأَشارَ إلى رَأْسِه فامْتَخَضَ قَيْحًا ، فَقَتَلَهُ .

[قِصّةُ أَبي أُزَيْهِرٍ الدّوْسِيّ] :

قال ابنُ إسْحاقَ :فَلَمّا حَضَرَتِ الوَليدَ الوَفاةُ دَعا بَنِيه وكانوا ثَلاثَةً هِشامَ بنَ الوَليدِ ، والوَليدَ ابنَ الوَليدِ وخالدَ بنَ الوَليدِ ، فَقالَ لَهم : أَيْ بَنِيّ ، أُوصِيكُمْ بِثَلاثٍ فَلا تُضَيّعوا فِيهِنّ ، دَمِي في خُزاعَةَ فَلا تَطُلّنّه ، والله إنّي لأَعْلَمُ أَنّهم مِنه بُرَآءُ ، ولَكِنّي أَخْشَى أَنْ تُسَبّوا بِه بَعْدَ اليَوْمِ ، ورِبايَ في ثَقِيفٍ ، فَلا تَدَعوه حَتّى تَأْخُذوه وعُقْرِي [٣] عِندَ أَبِي أُزَيْهِرٍ فَلا يَفوتَنّكُمْ بِه . وكانَ أَبو أُزَيْهِرٍ قَدْ زَوّجَه بِنْتًا ، ثُمّ أَمْسَكَها عنه ، فَلَمْ يُدْخِلْها عليه حَتّى ماتَ .

فَلَمّا هَلَكَ الوَليدُ بنُ المُغِيرَةِ ، وثَبَتْ بَنو مَخْزومٍ على خُزاعَةَ يَطْلُبونَ مِنْهم عَقْلَ [٤] الوَليدِ ، وقالوا : إنّما قَتَلَه سَهْمُ صاحِبِكُمْ - وكانَ لبَنِي كَعْبٍ حِلْفٌ من [١٢٨/أ]بَنِي عبدِ المُطّلبِ بنِ

(١) سبق بمثل الذي قبله .
(٢) شبارقه : الشجرة العالية .
(٣) العُقر : دية الفرج المغصوب .
(٤) العقل : الدية .

هاشِمٍ - فَأَبَتْ عليهم خُزاعةُ ذلك حَتى تقاوَلوا أشعارًا ، وغَلُظَ بَيْنَهم الأَمْرُ - وكانَ الّذِي أصابَ الوَليدَ سَهمُه رَجُلاً من بَنِي كَعْب بنِ عَمْرٍو ، من خُزاعَةَ - فَقال عبدُ الله بنُ أَبِي أُمَيّةَ [ابنِ المُغِيرَةِ ابنِ عبدِ الله بن عَمْرِو بنِ مَخْزوم]

إنّي زَعِيـــمٌ أَنْ تَسِيروا فَتَهْرُبوا وَأَنْ تَتْرُكوا الظّهْرانَ تَعْوِي ثَعالبُه[1]

وَأَنْ تـتْرُكوا ماءً بِجِزْعَةِ أَطْرِقا وَأَنْ تَسْـألوا : أيّ الأَراكِ أطايِبُه؟

فَإنّا أُناسٌ لا تُطَلّ[2] دِماؤُنا وَلا يَتَعالى صـــاعِدًا مَـنْ نُحارِبُه

وَكانَتِ الظّهْرانُ والأَراكُ مَنازِلَ بَنِي كَعْبٍ من خُزاعَةَ .

فَأَجابَه الجَوْنُ بنُ أَبِي الجَوْنِ أَخو بَنِي كَعْبِ بن عَمْرٍو الخُزاعِيّ فَقال :

واللهِ لا نُــؤْتِي الـــوَليدَ ظُلامَةً وَلَمّا تَـــرَوْا يَوْمًا تَزولُ كَواكِبُهْ

وَيُصْرَعُ مِنكُمْ مُسْمِنٌ بَعْدَ مُسْمِنٍ وَتُفْتَحُ بَعْدَ المَوْتِ قَسْرًا مَشارِبُهْ

إذا ما أَكَلْتُمْ خُبزَكُمْ وخَـــزيرَكُمْ فَكُلُّكُمْ باكِـــي الوَليدِ ونادِبُهْ

ثُمّ إنّ النّاسَ تَرادّوا وعَرَفوا أَنّما يَخْشَى القَوْمُ السبّةَ ، فَأَعْطَتْهم خُزاعةُ بَعْضَ العَقْلِ وانصَرَفوا عن بَعْضٍ . فَلَمّا اصْطَلَحَ القَوْمُ قال الجَوْنُ بنُ أَبِي الجَوْنِ .

وَقائِـــلَةٍ لَمّـــا اصْطَلَحْنا تَعَجّبًا لما قَـــدْ حَمَلْنا لِلْوَليدِ وقائِلِ

أَلَـــمْ تُقْسِموا تُـــؤْتوا الوَليدَ ظُلامَةً وَلَمّا تَرَوْا يَوْمًا كَثِيرَ البَلابِلِ[3]

فَنَحْنُ خَلَطْنا الحَرْبَ بِالسلْمِ فاستَوَتْ فَأَمّ هَـــواه آمِنًا كُلّ راحِلِ

ثُمّ لَمْ يَنْتَه الجَوْنُ بنُ أَبِي الجَوْنِ حَتى افْتَخَرَ بِقَتْلِ الوَليدِ وذَكَرَ أَنّهم أَصابوه وكانَ ذلك باطِلاً . فَلَحِقَ بالوَليدِ وبِوَلَدِه وقَوْمِه من ذلك ما حَذِرَ . فَقال الجَوْنُ بنُ أَبِي الجَوْنِ :

أَلا زَعَـــمَ المُغِيرَةُ أَنّ كَعْبًا بِمَكّةَ مِنــهم قَـــدْرٌ كَثِيرُ

فَلا تَفْخَرْ مُغِيرَةُ أَنْ تَـــراها بِهـــا يَمْشِي المُعَلْهَجُ[4] والمَهِيرُ

بِها آباؤُنا وبِهـــا وُلِـــدْنا كَمـــا أَرْسَـــى بِمَثْبَتِه ثَبِيرُ

وَما قـــالَ المُغِيرَةُ ذاكَ إلاّ لِيَعْلَمَ شَأْنَنا أَوْ يَسْتَثِيرُ [١٢٨/ب]

---

(١) الزعيم : معناه هنا الضامن . الظهران : وادي قرب مكة .

(٢) طُلَّ دمه : هدر ولم يثأر به .

(٣) البلابل : الأحزان .

(٤) المعلهج : المطعون في نسبه كأنه منحوت من أصلين .

فَإِنّ دَمَ الوَليدِ يُطَلّ إنّا ... نطُلّ دِماءَ أنتَ بِها خَبيرُ
كَساه الفاتِكُ الميمونُ سَهمًا ... زُعافًا وهوَ مُمْتَلئٌ بَهِيرُ[1]
فَخَرّ بِبَطْنِ مَكّةَ مُسْلَحِبًا ... كَأَنّه عِنْدَ وجْبَتِهِ بَعِيرُ[2]
سَيَكْفيني مِطال أَبِي هشام ... صِغارٌ جَعْدَةُ الأَوْبارِ خورُ[3]

قال ابنُ هشام : تَرَكْنا مِنْها بَيْتًا واحِدًا أُقْذِعَ فيه .

مَقْتَلُ أبي أُزَيْهِرٍ وثَوْرَةُ بَني عبدِ مَنافٍ لذلك :

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ عَدا هِشامُ بنُ الوَليدِ على أَبِي أُزَيْهِرٍ . وهو بِسوقِ ذِي المَجازِ وكانَتْ عِنْدَ أَبِي سُفْيانَ بنِ حَرْبٍ (عاتِكَةُ) بِنْتُ أَبِي أُزَيْهِرٍ ، وكانَ أَبو أُزَيْهِرٍ رَجُلاً شَرِيفًا في قَوْمِه - فَقَتَلَه بِعُقْرِ الوَليدِ الّذِي كانَ عِنْدَه لوَصِيّةِ أَبِيه إِيّاه .

وَذلك بَعْدَ أَنْ هاجَرَ رسولُ الله ﷺ إلى المَدِينَة وَمَضَى بَدْرٌ ، وأُصِيبَ بِهِ مَنْ أُصِيبَ من أَشْرافِ قُرَيْشٍ مِن المُشْرِكِينَ ، فَخَرَجَ يَزِيدُ بنُ أَبِي سُفْيانَ فَجَمَعَ بَني عبدِ مَنافٍ . وأَبو سُفْيانَ بِذِي المَجازِ فَقال النّاسُ أَخْفَرَ أَبو سُفْيانَ في صِهْرِه فَهو ثائِرٌ به . فَلَمّا سَمِعَ أَبو سُفْيانَ بِالّذِي صَنَعَ ابنُه يَزِيدُ - وكانَ أَبو سُفْيانَ رَجُلاً حَلِيمًا مُنْكَرًا يُحِبّ قَوْمَه حُبًّا شَدِيدًا - انْحَطّ سَرِيعًا إلى مَكّةَ . وخَشِيَ أَنْ يَكونَ بَيْنَ قُرَيْشٍ حَدَثٌ في أَبِي أُزَيْهِرٍ فَأَتَى ابنَه وهو في الحَدِيدِ في قَوْمِه من بَنِي عبدِ مَنافٍ والمُطَيّبِينَ فَأَخَذَ الرّمْحَ من يَدِه . ثُمّ ضَرَبَ بِه على رَأْسِه ضَرْبَةً هَدّه مِنها ، ثُمّ قال لَه قَبّحَك الله أَتُرِيدُ أَنْ تَضْرِبَ قُرَيْشًا بَعْضَهم بِبَعْضٍ في رَجُلٍ من دَوْسٍ . سَنُؤْتِيهم العَقْلَ إنْ قَبِلوه وأَطْفَأَ ذَلك الأَمْرَ . فانْبَعَثَ حَسّانُ بنُ ثابِتٍ يُحَرّضُ في دَمِ أَبِي أُزَيْهِرٍ ويُعَيّرُ أَبا سُفْيانَ خُفْرَتَه ويُجَبّنُه . فَقال :

غَدا أَهْلُ ضَوْجَيْ ذِي المَجازِ كِلَيْهِما ... وَجارَ ابنُ حَرْبٍ بِالمُغَمّسِ ما يَغْدو
وَلَمْ يَمْنَعِ العَيْرُ الضّروطُ ذِمارَه ... وَما مَنَعَتْ مَخْزاةَ والِدِها هِنْدُ
كَساكَ هِشامُ بنُ الوَليدِ ثِيابَه ... فَأَبْلِ وأَخْلِف مِثْلَها جُدُدًا بَعْدُ
قَضَى وطَرًا مِنه فَأَصْبَحَ ماجِدًا ... وَأَصْبَحْتَ رَخْوًا ما تُخِبّ وما تَعْدو
فَلَوْ أَنّ أَشْياخًا بِبَدْرٍ تَشاهَدوا ... لَبَلّ نِعالَ القَوْمِ مُعْتَبِطٌ وَرْدُ [١٢٩/أ]

فَلَمّا بَلَغَ أَبا سُفْيانَ قَوْلُ حَسّانَ قال يُرِيدُ حَسّانُ أَنْ يَضْرِبَ بَعْضَنا بِبَعْضٍ في رَجُلٍ من

---

(١) الذعاف : السم . البهير : المنقطع النفس من البهر بضم الباء .

(٢) المسلحب : الممتد . الوجبة : السقطة .

(٣) الخور : المغزار اللبن .

دَوْسٍ ! بِئْسَ واللهِ ما ظَنّ !

[مُطالبَةُ خالدٍ بِربا أَبِيه وما نَزَلَ في ذلك] :

وَلَمّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطّائفِ كَلَّمَ رسولَ الله ﷺ خالدُ بنُ الوَليدِ في رِبا الوَليدِ الّذِي كانَ في ثَقِيفٍ لما كانَ أبوه أَوْصاه به .

قال ابنُ إسْحاقَ [1] : فَذَكَرَ لي بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ أَنّ هَؤُلاءِ الآياتِ من تَحْرِيمِ ما بَقِيَ مِن الرّبا بِأَيْدِي النّاسِ نَزَلْنَ في ذلك من طَلَبِ خالدٍ الرّبا **﴿يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إن كُنتُم مُؤْمِنِينَ﴾** إلى آخرِ القِصّةِ فيها [البقرة : ٢٧٨] .

[ثَوْرَةُ دَوْسٍ للأَخْذِ بِثَأْرِ أبِي أُزَيْهِرٍ وحَديثُ أُمّ غَيْلانَ] :

وَلَمْ يَكُنْ في أَبِي أُزَيْهِرٍ ثَأْرٌ نَعْلَمُه حَتّى حَجَزَ الإسْلامُ بَيْنَ النّاسِ إلاّ أَنّ ضِرارَ بنَ الخَطّابِ بنِ مِرْداسٍ الفِهْرِيّ خَرَجَ في نَفَرٍ من قُرَيْشٍ إلى أَرْضِ دَوْسٍ ، فَنَزَلوا على امْرَأَةٍ يُقالُ لَها أُمّ غَيْلانَ مَوْلاةٌ لدَوْسٍ وكانَتْ تَمْشُطُ النّساءَ وتُجَهّزُ العَرائِسَ فَأَرادَتْ دَوْسٌ قَتْلَهم بِأَبِي أُزَيْهِرٍ فَقامَتْ دونَهم أُمّ غَيْلانَ ونِسْوَةٌ مَعَها حَتّى مَنَعَتْهم فَقال ضِرارُ ابنُ الخَطّابِ في ذلك :

جَزَى الله عَنّا أُمّ غَيْلانَ صالحًا ... وَنِسْوَتَها إذْ هُنّ شُعْثٌ عَواطِلُ[2]

فَهُنّ دَفَعْنَ المَوْتَ بَعْدَ اقْتِرابِه ... وَقَدْ بَرَزَتْ للثّائِرِينَ المَقاتِلُ

دَعَتْ دَعْوَةً دَوْسًا فَسالَتْ شِعابُها ... بعزّ وأدّتها الشّراجُ القَوابِلُ

وَعَمْرًا جَزّاه الله خَيْرًا فَما وَنَى ... وَما بَرِدَتْ مِنه لَدَيّ المَفاصِلُ

فَجَرّدْتُ سَيْفِي ثُمّ قُمْتُ بِنَصْلِه ... وَعن أَيّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أُقاتِلُ

قال ابنُ هشام : حَدّثَنِي أبو عُبَيْدَةَ [3] : أَنّ الّتِي قامَتْ دونَ ضِرارٍ أُمّ جَمِيلٍ . ويُقال : أُمّ غَيْلانَ قال ويَجُوزُ أَنْ تَكونَ أُمّ غَيْلانَ قامَتْ مَعَ أُمّ جَمِيلٍ فيمَنْ قامَ دونَه .

فَلَمّا قامَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ أَتَتْه أُمّ جَمِيلٍ ، وهِيَ تُرَى أَنّه أَخوه فَلَمّا انْتَسَبَتْ لَه عَرَفَ القِصّةَ ، فَقال إنّي لَسْتُ بِأَخِيه إلاّ في الإسْلامِ ، وهو غازٍ وَقَدْ عَرَفْتُ مِنّتَك عليه فَأَعْطاها على أَنّها ابنَةُ

---

(١) **ضعيف :** رواه مسندًا بنحوه أبو يعلى في مسنده (٢٦٦٨) والواحدي في أسباب النزول (١٧٩) من طريق أبي يعلى . من رواية ابن السائب عن ابن صالح (باذام) عن ابن عباس . وفيه الكلبي متروك وباذام ضعيف . وفيه مرسل السدى نحوه رواه ابن جرير (٣/٣/١٠٦) وابن أبي حاتم (٢٩١٣) تفسير ، وسنده حسن إليه . من مرسل ابن جريج ، رواه أيضًا نفس المصدر ص (١٠٧) ومن مرسل مقاتل رواه ابن أبي حاتم (٢٩١٥) .

(٢) العواطل : اللاتي لا حلي عليهن .

(٣) **معضل :** أبو عبيدة وهو معمر بن المثنى لم يدرك عمر ، بينه وبين عمر على الأقل اثنان أو ثلاثة .

سَبِيلٍ .

قال الرّاوي : قال ابنُ هشام : وكانَ ضِرارٌ لَحِقَ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ يَوْمَ أُحُدٍ . فَجَعَلَ يَضرِبُه بِعَرْضِ الرّمْحِ ويَقولُ انْجُ يا ابنَ الخَطّابِ لا أَقْتُلُك فكانَ عُمَرُ يَعْرِفُها [١٢٩/ب] لَه بَعْدَ إسْلامِه .

صَبرُ الرّسول على إيذاءِ المُشركِينَ :

قال ابنُ إسْحاقَ [١] : وكانَ النَفَرُ الّذِينَ يُؤْذونَ رسولَ الله ﷺ في بَيْتِه أبا لَهَبٍ ، والحَكَمَ بنَ العاصِ بنِ أُمَيّةَ وعُقْبَةَ بنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، وعَدِيّ بنَ حَمْراءَ الثقَفِيّ ، وابنَ الأَصْداءِ الهُذَلِيّ وكانوا جِيرانَه لَمْ يُسْلِمْ مِنْهم أَحَدٌ إلاّ الحَكَمُ بنُ أَبِي العاصِ فَكانَ أَحَدُهم [٢] - فيما ذُكِرَ لي - يَطْرَحُ عليه ﷺ رَحِمَ الشّاةِ وهو يُصَلّي ، وكانَ أَحَدُهم يَطْرَحُها في بُرْمَتِه إذا نُصِبَتْ لَه حَتّى اتّخَذَ رسولُ الله ﷺ حِجْرًا يَسْتَتِرُ به مِنهم إذا صَلّى ، فَكانَ رسولُ الله ﷺ إذا طَرَحوا عليه ذلك الأَذَى ، كَما حَدّثَنِي عُمَرُ بنُ عبدِ الله بنِ عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، يَخْرُجُ به رسولُ الله ﷺ على العودِ فَيَقِفُ به على بابِه ثُمّ يَقولُ يا بَنِي عبدِ مَنافٍ أَيّ جِوارٍ هذا ؟! ثُمّ يُلْقِيه في الطّرِيقِ .

[طَمَعُ المُشرِكِينَ في الرّسول بَعْدَ وفاةِ أبي طالبٍ وخَديجَةَ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ إنّ خَدِيجَةَ بِنْتَ خوَيْلِدٍ وأَبا طالبٍ هَلَكا في عامٍ واحِدٍ فَتَتابَعَتْ على رسول الله ﷺ المَصائِبُ بِهُلْكِ خَدِيجَةَ وكانَتْ لَه وزِيرَ صِدْقٍ على الإسْلامِ يَشْكو إليها ؛ وبِهُلْكِ عَمّه أَبِي طالبٍ وكانَ لَه عَضُدًا وحِرْزًا في أَمْرِه ومَنَعَةً وناصِرًا على قَوْمِه وذلك قَبلَ مُهاجَرِه إلى المَدِينَةِ بِثَلاثِ سِنِينَ .

فَلَمّا هَلَكَ أبو طالبٍ نالت قُرَيْشٌ من رسول الله ﷺ مِن الأَذَى ما لَمْ تَكُنْ تَطْمَعُ بِه في حَياةِ أَبِي طالبٍ حَتّى اعْتَرَضَه سَفيهٌ من سُفَهاءِ قُرَيْشٍ ، فَنَثَرَ على رَأْسِه تُرابًا .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَنِي هِشامُ بنُ عُرْوَةَ ، عن أَبِيه عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، قال [٣] لَمّا نَثَرَ ذَلك السفيه على رَأْسِ رسول الله ﷺ ذلك التّرابَ دَخَلَ رسولُ الله ﷺ بَيْتَه والتّرابُ على رَأْسِه

---

(١) مرسل ؛ وإسناده حسن إلى عروة .

(٢) الذي فعل ذلك هو عقبة بن أبي معيط وطرح على النبي ﷺ سلى الجزور كما في الصحيحين ، البخاري (٢٤٠) ومسلم (١٠٨) من حديث عبد الله بن مسعود .

(٣) صحيح لغيره ؛ إسناده حسن إلى عروة وقد وصله البيهقي في الدلائل (٣٥٠/٢) من طريق ابن إسحاق عمن حدثه عن عروة عن عبد الله بن جعفر ، وفيه هذا المبهم ، وله شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها . رواه الحاكم (٦٢٢/٢) البيهقي في الدلائل (٣٤٩/٢) منطرقه من رواية عقبة المجدر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها وسنده صحيح . بلفظ قال النبي ﷺ : «ما زالت قريش كاعّة عني حتى توفي أبو طالب» ...=

فقامَتْ إليه إحْدَى بَناتِه فَجَعَلَتْ تَغسِلُ عنه التّرابَ وهيَ تَبكِي ، ورسولُ الله ﷺ يَقولُ لها : «**لا تَبكِي يا بُنَيّةِ .. فإنّ اللهَ مانِعٌ أباك**» . قال : ويَقولُ بَيْنَ ذلك «**ما نَالتْ مِنّي قُرَيْشٌ شَيْئًا أكْرَهُه حَتّى ماتَ أبو طالبٍ**» .

[المُشرِكونَ عِندَ أبي طالبٍ يَطْلُبونَ عَهْدًا بَيْنَهم وبَيْنَ الرّسول] :

قال ابنُ إسْحاقَ : ولمّا اشتَكَى أبو طالبٍ وبَلَغَ قُرَيْشًا ثِقَلُه قالتْ قُرَيْشٌ بَعْضُها [١٣٠/أ] لبَعْضٍ إنّ حَمْزَةَ وعُمَرَ قَدْ أَسْلَما ، وقَدْ فَشا أَمْرُ مُحَمّدٍ في قَبائِلِ قُرَيْشٍ كُلّها ،فانطَلقوا بنا إلى أبي طالبٍ ، فَلْيأخُذْ لَنا على ابنِ أخِيه وليُعْطِه مِنّا ، والله ما نَأْمَنُ أنْ يَبتَزّونا أمْرَنا .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَني العَبّاسُ بنُ عبدِ الله بنِ مَعْبَدٍ [بنِ عَبّاسٍ] عن بَعْضِ أهْله عن ابنِ عَبّاسٍ ، قال [(١)] مَشَوْا إلى أبي طالبٍ فكَلّموه وهم أشْرافُ قَوْمِه : عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وشَيْبَةُ بنُ رَبيعَةَ ، وأبو جَهْل بنُ هشام وأُمَيّةُ بنُ خَلَفٍ ، وأبو سُفيانَ بنُ حَرْبٍ في رِجالٍ من أشرافِهم فَقالوا : يا أبا طالبٍ إنّك مِنّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ وقَدْ حَضَرَك ما تَرَى ، وتَخَوّفنا عليك ، وقَدْ عَلِمْتَ الّذِي بَيْنَنا وبَيْنَ ابنِ أخِيك ، فادْعُه فَخُذْ لَه مِنّا ، وخُذْ لَنا مِنْه ليَكُفّ عَنّا ، ونَكُفّ عنه وليَدَعَنا ودِينَنا ، ونَدَعَه ودِينَه فَبَعَثَ إليْه أبو طالب فَجاءَه . فقال يا ابنَ أخِي : هَؤُلاءِ أشرافُ قَوْمِك ، قَدِ اجْتَمَعوا لَك ، ليُعْطوك ، وليأخُذوا مِنك . قال : فَقال رسولُ الله ﷺ : «**نَعَمْ كَلمَةٌ واحِدَةٌ تُعْطونِيها تَمْلكونَ بِها العَرَبَ ، وتَدِينُ لَكُمْ بِها العَجَمُ**» . قال فَقال أبو جَهْلٍ : نَعَمْ وأبيك ، وعَشْرَ كَلماتٍ ، قال : «**تَقولونَ لا إله إلاّ الله وتَخْلَعونَ ما تَعْبُدونَ من دونِه**» . قال : فَصَفَقوا بأيْدِيهم ، ثُمّ قالوا : أتُريدُ يا مُحَمّدُ أنْ تَجْعَلَ الآلهَةَ إلهًا واحِدًا ، إنّ أمْرَك لَعَجَبٌ ! قال : ثُمّ قال بَعْضُهم لبَعْضٍ : إنّه والله ما هذا الرّجُلُ بمُعْطِيكُمْ شَيْئًا مِمّا تُرِيدونَ ، فانطَلقوا وامضوا على دِينِ آبائِكُمْ حَتّى يَحْكُمَ الله بَيْنَكُمْ وبَيْنَه . قال ثُمّ تَفَرّقوا .

= قال ابن الأثير : الكاعة : جمع كاع وهو الجبان .. وقال : أراد أنهم كانوا يجبنون عن أذى النبي ﷺ في حياة أبي طالب فلما مات اجترأوا عيه .

(١) **حسن لشواهده :** سند ابن إسحاق فيه مبهم ، وهو بعض أهل العباس بن عبد الله ، لكن الأثر رواه موصولاً بسند لا بأس به نحوه مختصرًا . كل من أحمد (٢٢٧/١) والنسائي في الكبرى (١١٤٣٦ - ١١٤٣٧) والترمذي (٣٢٣٢) والحاكم (٤٣٢/٢) والبيهقي دلائل (٢٤٥/٢) من رواية الأعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عنه . وهذا سند لا بأس به في الشواهد . فيه يحيى بن عمارة ويقال ابن عباد . وثقه ابن حبان . وقال الحافظ مقبول . ولقول أبي طالب للنبي ﷺ ولولا مخافة السبة .. وأن تظن قريش إنما قلتها جزعًا من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها . شاهد في صحيح مسلم (٤٢) من حديث أبي هريرة قال : «لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه النبي ﷺ فقال يا عماه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ، فقال : لولا أن تعيرني قريش يقولون ما حمله عليها إلا جزعه من الموت لأقررت عنك بها فأنزل الله على نبيه ﷺ :﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ .

[طَمَعُ الرّسول في إسلامِ أبي طالبٍ وحَديثُ ذلك] :

فَقال أبو طالبٍ لرسول الله ﷺ والله يا ابنَ أخِي ، ما رَأيْتُك سَأَلْتَهم شَطَطًا ، قال فَلَمّا قالها أبو طالبٍ طَمِعَ رسولُ الله ﷺ في إسلامِه فَجَعَلَ يَقولُ له : أيْ عَمِّ . فَأَنْتَ فَقُلْها أَسْتَحِلّ لَكَ بها الشّفاعَةَ يَوْمَ القِيامَةِ . قال فَلَمّا رَأَى حِرْصَ رسولِ الله ﷺ عليه قال يا ابنَ أخِي ، والله لَوْلا مَخافَةُ السبّةِ عليك وعَلَى بَنِي أَبِيك من بَعْدِي ، وأَنْ تَظُنّ قُرَيْشٌ أَنّي إنّما قُلْتها جَزَعًا مِن المَوْتِ لَقُلْتها لا أَقولُها إلاّ لأَسُرّك بها . قال [1] فَلَمّا تَقارَبَ [١٣٠/ب] من أَبي طالبٍ المَوْتُ قال نَظَرَ العَبّاسُ إليه يُحَرّكُ شَفَتَيْه قال فَأَصْغَى إليه بأُذُنِه ، قال : فَقال يا ابنَ أَخِي : والله لَقَدْ قال أَخِي الكَلِمَةَ الّتِي أَمَرْتَه أَنْ يَقولَها ، قال فَقال رسولُ الله ﷺ : لَمْ أَسْمَع .

قال وأَنْزَلَ الله تَعالى في الرّهْطِ الّذِينَ كانوا اجْتَمَعوا إليه وقال لَهم ما قال ورَدّوا عليه ما رَدّوا : **﴿ص والقُرآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وشِقَاقٍ﴾** إلى قَوْله تَعالى : **﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إلَهًا واحِدًا إنّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وانطَلَقَ المَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا واصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إنّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي المِلّةِ الآخِرَةِ﴾** يَعْنونَ النّصارَى ، لقَوْلِهم إنّ الله ثالثُ ثَلاثَةٍ - **﴿إنْ هَذَا إلاّ اخْتِلاقٌ﴾** [ص : ١-٧] ثُمّ هَلَكَ أبو طالبٍ .

سَعْيُ الرّسول إلى ثَقيفٍ يَطْلُبُ النّصْرَةَ :

قال ابنُ إسْحاقَ : ولَمّا هَلَكَ أبو طالبٍ نالَتْ قُرَيْشٌ من رسولِ الله ﷺ مِن الأَذَى ما لَمْ تَكُنْ تَنالُ مِنه في حَياةِ عَمّه أَبِي طالبٍ فَخَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى الطّائِفِ ، يَلْتَمِسُ النّصْرَةَ مِن ثَقِيفٍ ، والمَنَعَةَ بِهم من قَوْمِه ورَجاءَ أَنْ يَقْبَلوا مِنه ما جاءَهم به مِن الله عَزّ وجَلّ فَخَرَجَ إلَيْهم وحْدَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَنِي يَزيدُ بنُ زِيادٍ ، عن مُحَمّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيّ ، قال[2] لَمّا انْتَهَى رسولُ الله ﷺ إلى الطّائِفِ ، عَمَدَ إلى نَفَرٍ من ثَقِيفٍ ، هم يَوْمَئِذٍ سادَةُ ثَقِيفٍ وأَشْرافُهم وهم

---

(١) هذه الزيادة ليست في الطريق الموصول . وهي ضعيفة وتخالف ما في الصحيحين من أن أبا طالب مات على ملة عبد المطلب وأنه في ضحضاح من نار .

(٢) **أصل القصة في الصحيحين** :البخاري (٣٢٣١) ومسلم (١١١) ، وهذا السند مرسل حسن إلى محمد بن كعب القرظي وهو من أئمة التابعين ، وقد وصله ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر (١٠٣٦) مختصرًا جدًا قاصرًا على الدعاء فقط .

رواه الطبراني في الدعاء (١٠٢٦) وابن عدي (٦/١١١) في ترجمة ابن إسحاق وفيه ذكر الدعاء .

وهذا السند حسن إلا ما يخشى من عنعنة ابن إسحاق فهو مدلس ، وروى من مرسل الزهري رواه موسى بن عقبة في مغازيه عنه ، ورواه البيهقي من طريق موسى بن عقبة (٢/٤١٤ - ٤١٦) وهو مرسل قوى ولكن ليس فيه ذكر الدعاء .

إخوَةٌ ثلاثةٌ عبدُ ياليل بنُ عَمْرو بنِ عُمَيْرٍ ، ومَسْعودُ بنُ عَمْرو بنِ عُمَيْرٍ ، وحَبِيبُ بنُ عَمْرو بنِ عُمَيْرِ بنِ عَوْفِ بنِ عُقْدَةَ بنِ غِيرَةَ بنِ عَوْفِ بنِ ثَقِيفٍ ، وعِنْدَ أَحَدِهم امْرَأَةٌ من قُرَيْشٍ من بَنِي جُمَحٍ فَجَلَسَ إليهم رسولُ الله ﷺ فَدَعاهم إلى الله وكَلَّمَهم بما جاءَهم لَه من نُصْرَتِه على الإسْلامِ والقِيامِ مَعَه على مَنْ خالفه من قَوْمِه فقال لَه أَحَدُهم هو يَمْرُطُ ثِيابَ الكَعْبَةِ إنْ كانَ الله أَرْسَلَكَ ، وقال الآخَرُ أَما وجَدَ الله أحَدًا يُرْسِلُه غَيْرَكَ وقال الثالثُ والله لا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا . لَئِنْ كُنْتَ رسولاً مِن الله كَما تَقولُ لأَنْتَ أَعْظَمُ خَطَرًا من أَنْ أَرُدّ عليك الكَلامَ ولَئِنْ كُنْت تَكْذِبُ على الله ما يَنْبَغِي لي أَنْ أُكَلِّمَكَ . فَقامَ رسولُ الله ﷺ من عِنْدِهم وقَدْ يَئِسَ من خَيْرِ ثَقِيفٍ ، وقَدْ قال لَهم - فيما [١٣١/أ] ذُكِرَ لي - : إذا فَعَلْتُمْ ما فَعَلْتُمْ فاكْتُموا عَنِّي ، وكَرِه رسولُ الله ﷺ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمَه عنه فَيُذْئِرَهم ذلك عليه .

[قال ابنُ هشام : قال عَبِيدُ بنُ الأَبْرَصِ :

وَلَقَدْ أتاني عن تَمِيمٍ أَنّهم ذَئِرُوا لقَتْلَى عامِرٍ وتَعَصّبوا]

فَلَمْ يَفعَلوا ، وأَغْرَوْا بِه سُفَهاءَهم وعَبِيدَهم يَسُبّونَه ويَصِيحونَ بِه حَتّى اجْتَمَعَ عليه النّاسُ وأَلْجَئُوه إلى حائطٍ لعُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ وشَيْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، وهُما فيه ورَجَعَ عنه من سُفَهاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كانَ يَتْبَعُه فعَمَدَ إلى ظِلّ حَبَلَةٍ من عِنَبٍ فَجَلَسَ فيه . وابنا رَبِيعَةَ يَنْظُرانِ إليه ويَرَيانِ ما لَقِيَ من سُفَهاءِ أَهْلِ الطّائِفِ ، وقَدْ لَقِيَ رسولُ الله ﷺ - فيما ذُكِرَ لي - المَرْأَةَ الّتي من بَنِي جُمَحٍ فَقال لَها : ماذا لَقِينا من أَحْمائِكِ ؟

فَلَمّا اطْمَأَنّ رسولُ الله ﷺ قال - فيما ذُكِرَ لي - : اللّهُمّ إلَيْكَ أَشْكو ضَعْفَ قوّتي ، وقِلّةَ حِيلَتِي ، وهَوانِي على النّاسِ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ أَنْتَ رَبّ المُسْتَضْعَفِينَ وأَنْتَ رَبّي ، إلى مَنْ تَكِلُني ؟ إلى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُني ؟ أَمْ إلى عَدوّ مَلّكْتَه أَمْرِي ؟ إنْ لَمْ يَكُن بك عَلَيّ غَضَبٌ فَلا أُبالي ، ولَكِنّ عافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لي ، أَعوذُ بِنورِ وجْهِك الّذي أَشْرَقَتْ لَه الظّلُماتُ وصَلُحَ عليه أَمْرُ الدّنْيا والآخِرَةِ من أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ ، أَوْ يَحِلّ عَلَيّ سُخْطُكَ لَكَ العُتْبَى حَتّى تَرْضَى ، ولا حَوْلَ ولا قوّةَ إلاّ بِك .

قِصّةُ عَدّاسٍ النّصْرانِيّ مَعَه ﷺ :

قال : فَلَمّا رَآه ابنا رَبِيعَةَ ، عُتْبَةُ وشَيْبَةُ وما لَقِيَ تَحَرّكَتْ لَه رَحِمُهُما ، فَدَعَوْا غُلامًا لَهُما نَصْرانِيًا ، يُقالُ لَه عَدّاسٌ فَقالا لَه خُذْ قِطْفًا من هذا العِنَبِ فَضَعْه في هذا الطّبَقِ ثُمّ اذْهَبْ بِه إلى ذلك الرّجُلِ فَقُلْ لَه يَأْكُلُ مِنه . فَفَعَلَ عَدّاسٌ ثُمّ أَقْبَلَ بِه حَتّى وضَعَه بَيْنَ يَدَيْ رسولِ الله ﷺ ثُمّ قال : لَه كُلْ فَلَمّا وضَعَ رسولُ الله ﷺ فيه يَدَه قال بِاسمِ الله ثُمّ أَكَلَ فَنَظَرَ عَدّاسٌ في

وجهه ثمّ قال والله إنّ هذا الكلامَ ما يقوله أهْلُ هذِه البِلادِ فقال له رسولُ الله ﷺ ومن أهْل أيّ البِلادِ أنتَ يا عَدّاس ؟ وما دِينُك ؟ قال نَصْرانِيّ ، وأنا رَجُلٌ من أهْل نِينَوَى ، فقال رسولُ الله ﷺ من قَرْيَةِ الرّجُل الصّالح يُونُس بنِ مَتّى . فقال له عَدّاس : وما يُدْريك ما يُونُس بنُ [١٣١/ب] مَتّى ؟ فقال رسولُ الله ﷺ ذاكَ أخِي ، كانَ نَبيّا وأنا نَبِيّ ، فأكَبّ عَدّاسٌ على رسول الله ﷺ يُقَبّلُ رَأْسَه ويَدَيْه وقَدَمَيْه قال يَقولُ ابنا رَبيعَةَ أحَدُهما لصاحِبه أمّا غُلامُكَ فَقَدْ أفْسَدَه عليك . فلَمّا جاءَهُما عَدّاسٌ قالا له ويْلَك يا عَدّاسُ مالكَ تُقَبّلُ رَأْسَ هذا الرّجُل ويَدَيْه وقَدَمَيْه ؟ قال يا سَيّدِي ما في الأرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ من هذا ، لَقَدْ أخْبَرَنِي بِأَمْرٍ ما يَعْلَمُه إلاّ نَبِيّ ، قالا له ويْحَكَ يا عَدّاسُ لا يَصْرِفَنّكَ عن دِينِك ، فإنّ دِينَكَ خَيْرٌ من دِينِه .

أمْرُ الجِنّ الّذِينَ استَمَعوا له وآمَنوا به :

قال : ثمّ إنّ رسولَ الله ﷺ انصَرَفَ مِن الطّائِفِ راجِعًا إلى مَكّةَ ، حَيْن يَئِسَ من خَيْرِ ثَقِيفٍ ، حَتّى إذا كانَ بِنَخْلَةَ قامَ من جَوْفِ اللّيْل يُصَلّي ، فَمَرّ به النّفَرُ مِن الجِنّ الّذِينَ ذَكَرَهم الله تَبارَكَ وتَعالى وهم - فيما ذُكِرَ لي - سَبعَةُ نَفَرٍ من جِنّ أهْل نَصِيبِينَ فاستَمَعوا له فَلَمّا فَرَغَ من صَلاتِه ولَوْا إلى قَوْمِهم مُنْذِرِينَ قَدْ آمَنوا وأجابوا إلى ما سَمِعوا [1] . فقَصّ الله خَبَرَهم عليه ﷺ قال الله عَزّ وجَلّ ﴿**وإذْ صَرَفْنَا إلَيْكَ نَفَرًا مّنَ الجِنّ يَسْتَمِعُونَ القُرْآنَ**﴾ إلى قَوْله تَعالى : ﴿**ويُجِرْكُم مّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الأحقاف : ٢٩-٣١] وقال تَبارَكَ وتَعالى : ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مّنَ الجِنّ**﴾ [الجن : ١] إلى آخِرِ القِصّةِ من خَبَرِهم في هذِه السورَةِ .

عَرْضُ رسول الله ﷺ نَفْسَه على القَبائِلِ

قال ابنُ إسْحاقَ : ثمّ قَدِمَ رسولُ الله ﷺ مَكّةَ ، وقَوْمُه أشَدّ ما كانوا عليه من خِلافِه وفِراقِ دِينِه إلاّ قَليلاً مُسْتَضْعَفِينَ مِمّن آمَنَ به فكانَ رسولُ الله ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَه في المَواسِمِ إذا كانَتْ على قَبائِل العَرَبِ يَدْعوهم إلى الله ويُخْبِرُهم أنّه نَبِيّ مُرْسَلٌ ويَسْأَلُهم أنْ يُصَدّقوه ويَمْنَعوه حَتّى يُبَيّنَ [لَهم] عن الله ما بَعَثَه به .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَنِي من أصْحابِنا ، مَنْ لا أتّهِمُ عن زَيْدِ بنِ أسْلَمَ عن رَبِيعَةَ بنِ عَبّادٍ الدّيلِيّ أوْ مَنْ حَدّثَه أبو الزّنادِ عنه - **قال ابنُ هشام :** رَبِيعَةُ بنُ عَبّادٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي حُسَيْنُ بنُ عبدِ الله بنِ عُبَيْدِ الله بنِ عَبّاسٍ ، قال : سَمِعْت

---

(١) قصة إسلام الجن متفق عليها : رواها البخاري (٤٩٢١) ومسلم (٤٤٩) من حديث ابن عباس ، ومسلم (٤٥٠) من حديث ابن مسعود .

رَبيعَةَ بنَ عَبّادٍ يُحَدِّثه أَبِي[١٣٢/أ] ، قال : (١) إني لَغُلامٌ شابٌ مَعَ أَبِي بِمِنًى ، ورسولُ الله ﷺ يَقِفُ على مَنازِلِ القَبائِلِ مِن العَرَبِ ، فيَقولُ : «**يا بَنِي فُلانٍ إنّي رسولُ الله إليكُم يأمُرُكُم أن تَعبُدوا اللهَ ولا تُشرِكوا به شَيئًا ، وأَنْ تَخلَعوا ما تَعبُدونَ من دونِه من هذه الأنْدادِ وأَنْ تُؤمِنوا بي ، وتُصَدّقوا بي ، وتَمْنَعوني ، حَتّى أُبَيّنَ عن الله ما بَعَثَني به**» . قال وخَلْفَه رَجُلٌ أَحْوَلُ وضِيءٌ له غَدِيرَتانِ عليه حُلّةٌ عَدَنِيّةٌ . فإذا فَرَغَ رسولُ الله ﷺ من قَوْله وما دَعا إليه قال ذلك الرّجُلُ يا بَنِي فُلانٍ إنّ هذا إنّما يَدْعوكُمْ أَنْ تَسْلُخوا اللاّتَ والعُزّى من أَعْناقِكُمْ وحُلَفاءَكُمْ مِن الجِنّ من بَنِي مالكِ بنِ أُقَيْشٍ إلى ما جاءَ به مِن البِدْعَةِ والضّلالةِ فَلا تُطِيعوه ولا تَسْمَعوا مِنه . قال فَقُلْت لأَبِي : يا أَبَتِ مَنْ هذا الّذي يَتْبَعُه ويَرُدّ عليه ما يَقولُ ؟ قال هذا عَمّه عبدُ العُزّى بنُ عبدِ المُطّلِبِ ، أبو لَهَبٍ **[قال ابنُ هشام** : قال النّابِغَةُ :

كَأَنّك من جِمالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْه بِشَنّ]

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَنا ابنُ شِهابٍ الزّهْرِيّ (٢) : أَنّه أَتَى كِنْدَةَ في مَنازِلِهم وفيهم سَيّدٌ لَهم يُقالُ لَه مُلَيْحٌ فَدَعاهم إلى الله عَزّ وجَلّ وعَرَضَ عليهم نَفْسَه فَأَبَوْا عليه .

عَرْضُ الرّسولِ نَفْسَه على بَنِي كَلْبٍ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني مُحَمّدُ بنُ عبدِ الرّحْمَنِ بن عبدِ الله بنِ حُصَيْنٍ (٣) أَنّه أَتَى كَلْبًا في مَنازِلِهم إلى بَطْنٍ مِنْهم يُقالُ لَهم بَنو عبدِ الله فَدَعاهم إلى الله وعَرَضَ عليهم نَفْسَه حَتّى إنّه لَيَقولُ لَهم يا بَنِي عبدِ الله إنّ الله عَزّ وجَلّ قَدْ أَحْسَنَ اسمَ أَبِيكُمْ فَلَمْ يَقْبَلوا مِنه ما عَرَضَ عليهم .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني بَعْضُ أَصْحابِنا عن عبدِ الله بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ (٤) : أَنّ

---

(١) **صحيح** : سند ابن إسحاق الأول فيه مبهم ، والثاني فيه ضعيف وهو حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، رواه عنه الإمام أحمدُ من طرق عن ربيعة ، كما في المسند (٤٩٢/٣) من طريق محمد بن المنكدر عن ربيعة ، وسنده صحيح ، ومن طريق أبي الزناد من رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عنه . ثم رواه من رواية ابن إسحاق هذه . ومن رواية ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد القرظي عن ربيعة . رواه الطبراني في الكبير (٤٥٨٢ إلى ٤٥٩٣) من رواية من سبق وزاد رواية ابن ربيعة عن أبيه ، ورواية بكير بن الأشج عن ربيعة .

(٢) **مرسل** : ويشهد له ما قبله من عرض النبي نفسه على القبائل ، رواه عن ابن إسحاق : البيهقيُّ في الدلائل (٤١٨/٢) ورواه الطبري في التاريخ (٥٥٦/١) عن ابن إسحاق عنه ومن رواية موسى بن عقبة عنه . ذكره ابن كثير في البداية (١٣٧/٢) ورواه أبو نعيم في الدلائل (٣٨٠/١ ح ٢١٥) من رواية الكلبي عن عبد الرحمن العامري عن أشياخ قومه .

(٣) **مرسل** : محمد بن عبد الرحمن لا يدرك ذلك بل ليس له رواية عن الصحابة ، ورواه عن ابن إسحاق الطبري في تاريخه (٥٥٦/١) .

(٤) **مرسل ضعيف** : فيه جهالة من حدث ابن إسحاق ورواه ابن سعد في الطبقات (١٦٨/١) من طريق الواقدي عن أيوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب عن أبيه عن عبد الله ومن طريق الواقدي رواه أيضًا ....=

رسولَ الله ﷺ أَتَى بَنِي حَنِيفَةَ في مَنازِلِهم فَدَعاهم إلى الله وعَرَضَ عليهم نَفْسَه فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِن العَرَبِ أَقْبَحَ عليه رَدًّا مِنهم

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدَّثَنِي الزُّهْرِيّ [1] أَنَّه أَتَى بَنِي عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ فَدَعاهم إلى الله عَزّ وجَلّ وعَرَضَ عليهم نَفْسَه ، فَقال لَه رَجُلٌ مِنْهم - يُقالُ لَه بَيْحَرَةُ بنُ فِراسٍ **قال ابنُ هشام :** فِراسُ بنُ عبدِ الله بنِ سَلَمَةَ [الخَيْرِ] بنِ [١٣٢/ب] قُشَيْرِ ابنِ كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ - : واللهِ لَوْ أَنّي أَخَذْت هذا الفَتَى من قُرَيْشٍ ، لأَكَلْتُ بِه العَرَبَ ، ثُمّ قال أَرَأَيْتَ إنْ نَحْنُ بايَعْناك على أَمْرِك ، ثُمّ أَظْهَرَك الله على مَنْ خالَفَك ، أَيَكونُ لَنا الأَمْرُ من بَعْدِك ؟ قال : الأَمْرُ إلى الله يَضَعُه حَيْثُ يَشاءُ ، قال : فَقال لَه : أَفَنُهْدَفُ نُحورُنا للعَرَبِ دونَك ، فَإِذا أَظْهَرَك الله كانَ الأَمْرُ لغَيْرِنا لا حاجَةَ لَنا بِأَمْرِك ، فَأَبَوْا عليه .

فَلَمّا صَدَرَ النّاسُ رَجَعَتْ بَنو عامِرٍ إلى شَيْخٍ لَهم قَدْ كانَتْ أَدْرَكَتْه السنّ ، حَتّى لا يَقْدِرَ أَنْ يُوافِيَ مَعَهم المَواسِمَ فَكانوا إذا رَجَعوا إلَيْه حَدّثوه بِما يَكونُ في ذَلك المَوْسِمِ فَلَمّا قَدِموا عليه ذَلك العامَ سَأَلَهم عَمّا كانَ في مَوْسِمِهم فَقالوا : جاءَنا فَتًى من قُرَيْشٍ ، ثُمّ أَحَدُ بَنِي عبدِ المُطّلبِ ، يَزْعُمُ أَنّه نَبِيّ ، يَدْعونا إلى أَنْ نَمْنَعَه ونَقومَ مَعَه ونَخْرُجَ بِه إلى بِلادِنا قال فَوَضَعَ الشّيْخُ يَدَيْه على رَأْسِه ثُمّ قال يا بَنِي عامِرٍ هَلْ لَها من تَلافٍ هَلْ لذُناباها من مَطْلَبٍ والّذِي نَفْسُ فُلانٍ بِيَدِه ما تَقَوّلَها إسْماعِيلِيّ قَطّ ، وإِنّها لَحَقّ ، فَأَيْنَ رَأْيُكُمْ كانَ عنكُمْ .

[عَرْضُ الرّسول نَفْسَه على العَرَبِ في المَواسِمِ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَكانَ رسولُ الله ﷺ على ذلك من أَمْرِه ، كُلّما اجْتَمَعَ لَه النّاسُ بِالمَوْسِمِ أَتاهم يَدْعو القَبائِلَ إلى الله وإلى الإسْلامِ ويَعْرِضُ عليهم نَفْسَه وما جاءَ بِه مِن الله مِن الهُدَى والرّحْمَةِ ، وهو لا يَسْمَعُ بِقادِمٍ يَقْدَمُ مَكّةَ مِن العَرَبِ ،لَه اسمٌ وشَرَفٌ إلاّ تَصَدّى لَه فَدَعاه إلى الله وعَرَضَ عليه ما عِنْدَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ الأَنْصارِيّ ، ثُمّ الظّفَرِيّ عن أَشْياخٍ من قَوْمِه قالوا [2] : قَدِمَ سُوَيْدُ بنُ صامِتٍ أَخو بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ مَكّةَ حاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا ، وكانَ

= أبو نعيم في الدلائل (٣٨٦/١ ح ٢١٩) قلت : وفيه الواقدي متروك وعلة الإرسال .

(١) مرسل : رواه أبو نعيم في الدلائل (ح ٢١٥) من رواية الكلبي عن عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه قالوا : أتانا رسول الله ، فذكر القصة مطولة والكلبي متروك .

(٢) فيه ضعف : فيه جهالة الشيوخ فإن كانوا صحابة فالحديث حسن . فإن عاصمًا يروي عن جابر بن عبد الله وغيره من الصحابة وكان عالمًا بالسير والمغازي رحمه الله .

وروى الحديث عن ابن إسحاق البيهقي في الدلائل (٤١٩/٢) .

سوَيْدُ إنّما يُسَمّيه قَوْمُه فيهم الكامِلَ ، لجَلَدِه وشِعْرِه وشَرَفِه ونَسَبِه وهو الّذِي يَقولُ :

أَلا رُبّ مَنْ تَدْعو صَدِيقًا ولَوْ تَرَى ... مَقالَتَه بِالغَيْبِ ساءَك ما يَفْرِي
مَقالتُه كالشَّهْدِ ما كانَ شاهِدًا ... وَبِالغَيْبِ مَأْثورٌ[1] على ثُغْرَةِ النَّحْرِ[١٣٣/أ]
يَسُرّك بادِيه وتَحْتَ أَدِيمِه ... نَمِيمَةُ غِشّ تَبتَرِي عَقَبَ الظَّهْرِ[2]
تُبِينُ لَكَ العَيْنانِ ما هو كاتِمٌ ... مِن الغِلّ والبَغْضاءِ بِالنّظَرِ الشّزْرِ
فَرِشْنِي بِخَيْرٍ طالما قَدْ بَرَيْتَنِي ... وَخَيْرُ المَوالي مَنْ يَرِيشُ ولا يَبرِي[3]

وَهو الّذِي يَقولُ ونافَرَ رَجُلاً من بَنِي سُلَيْمٍ ثُمّ أَحَدَ بَنِي زِعْبِ بنِ مالكٍ مِئَةَ ناقَةٍ إلى كاهِنَةٍ من كُهّانِ العَرَبِ ، فَقَضَتْ لَه . فانْصَرَفَ عنها هو والسُّلَمِيّ ، لَيْسَ مَعَهُما غَيْرُها ، فَلَمّا فَرّقَتْ بَيْنَهُما الطّرِيقُ قال مالي ، يا أَخا بَنِي سُلَيمٍ قال أَبعَثُ إلَيْكَ به قال فَمَن لي بِذلك إذا فُتّنِي به ؟ قال أَنا ، قال كَلاّ ، والّذِي نَفْسُ سوَيْدٍ بِيَدِه لا تُفارِقُنِي حَتّى أُوتَى بمالي ، فاتّخَذا فَضَرَبَ به الأَرْضَ ثُمّ أَوْثَقَه رِباطًا ، ثُمّ انطَلَقَ به إلى دارِ بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَه حَتّى بَعَثَتْ إلَيْه سُلَيْمٌ بِالّذِي لَه فَقال في ذلك .

لا تَحْسَبَنّي يا ابنَ زِعْبِ بنِ مالكٍ ... كَمَنْ كُنْتَ تُرْدِي بِالغُيُوبِ وتَخْتِلُ[4]
تَحَوّلْت قِرْنًا إذْ صُرِعتَ بِعِزّةٍ ... كَذلك إنّ الحازِمَ المُتَحَوّلُ
ضَرَبتُ به إبْطَ الشّمالِ فَلَمْ يَزَلْ ... على كُلّ حالٍ خَدّه هو أَسْفَلُ

في أَشْعارٍ كَثِيرَةٍ كانَ يَقولُها .

فَتَصَدّى لَه رسولُ الله ﷺ حِينَ سَمِعَ بِه فَدَعاه إلى الله وإلى الإسْلامِ فَقال لَه سوَيْدٌ : فَلَعَلّ الّذِي مَعَك مِثْلُ الّذِي مَعِي ، فَقال لَه رسولُ الله ﷺ وما الّذِي مَعَكَ ؟ قال مَجَلّةُ لُقْمانَ - يَعْنِي حِكْمَةَ لُقْمانَ - فَقال لَه رسولُ الله ﷺ اعْرِضْها عَلَيّ فَعَرَضَها عليه فَقال لَه : إنّ هذا لَكَلامٌ حَسَنٌ والّذِي مَعِي أَفضَلُ من هذا ، قُرآنٌ أَنْزَلَه الله تَعالى عَلَيّ هو هُدًى ونورٌ . فَتَلا عليه رسولُ الله ﷺ القُرْآنَ ودَعاه إلى الإسْلامِ فَلَمْ يَبعُدْ مِنه وقال إنّ هذا لَقَوْلٌ حَسَنٌ .

ثُمّ انصَرَفَ عنه فَقَدِمَ المَدِينَةَ على قَوْمِه فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَتَلَتْه الخَزْرَجُ ، فَإنّه كانَ رِجالٌ من قَوْمِه لَيَقولونَ إنّا لَنَراه قَدْ قُتِلَ وهو مُسْلِمٌ . وكانَ قَتْلُه قَبلَ يَوْمِ بُعاثٍ .

(١) مأثور : السيف الموشى .
(٢) تبتري : تقطع ، عقب الظهر : عصبه .
(٣) راشه : قواه . براه : أي أضعفه .
(٤) يردى : يهلك . يختل : يخدع .

إسلامُ إياسِ بنِ مُعاذٍ وقصةُ أبي الحَيْسَرِ

قال ابنُ إسْحاقَ :وحَدَّثَني الحُصَيْنُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ [١٣٣/ب]ابنِ عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ ، عن مَحْمودِ بنِ لَبِيدٍ (١) ، قال لَمَّا قَدِمَ أبو الحَيْسَرِ أَنَسُ بنُ رافِعٍ ،مَكَّةَ ومَعَه فِتْيَةٌ من بَني عبدِ الأَشْهَلِ فيهم إياسُ بنُ مُعاذٍ ، يَلْتَمِسونَ الحِلْفَ من قُرَيْشٍ على قَوْمِهِم مِن الخَزْرَجِ ، سَمِعَ بِهِم رسولُ الله ﷺ ، فَأَتاهم فَجَلَسَ إليهم فقال لَهم : «**هَلْ لَكُمْ في خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَه ؟**» فَقالوا لَه : وما ذاكَ ؟ قال : «**أَنا رَسُولُ الله بَعَثَني إلى العِبادِ أَدْعوهم إلى أَنْ يَعْبُدوا اللهَ ولا يُشْرِكوا بِه شَيْئًا ، وأَنْزَلَ عَلَيَّ الكِتابَ**» . قال : ثُمَّ ذَكَرَ لَهم الإسلامَ وتَلا عليهم القُرْآنَ . قال : فَقال إياسُ ابنُ مُعاذٍ ، وكانَ غُلامًا حَدَثًا : أَيْ قَوْمِ هذا واللهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَه قال فَيَأْخُذُ أبو الحَيْسَرِ أَنَسُ ابنُ رافِعٍ ، حَفْنَةً من تُرابِ البَطْحاءِ، فَضَرَبَ بِها وجهَ إياسِ بنِ مُعاذٍ ، وقال دَعْنا مِنكَ ، فَلَعَمْري لَقَدْ جِئْنا لغَيْرِ هذا . قال فَصَمَتَ إياسٌ وقامَ رسولُ الله ﷺ عنهم وانْصَرَفوا إلى المَدِينَةِ ، وكانَتْ وقْعَةُ بُعاثٍ بَيْنَ الأَوْسِ والخَزْرَجِ . قال ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إياسُ بنُ مُعاذٍ أَنْ هَلَكَ . قال : مَحْمودُ ابنُ لَبِيدٍ : فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَه من قَوْمِه عِنْدَ مَوْتِه أَنَّهم لَمْ يَزالوا يَسْمَعونَه يُهَلِّلُ اللهَ تَعالى ويُكَبِّرُه ويَحْمَدُه ويُسَبِّحُه حَتّى ماتَ فَما كانوا يَشُكّونَ أَنْ قَدْ ماتَ مُسْلمًا ، لَقَدْ كانَ اسْتَشْعَرَ الإسْلامَ في ذلكَ المَجْلسِ حِينَ سَمِعَ من رسولِ الله ﷺ ما سَمِعَ .

بَدْءُ إسلامِ الأنصارِ

قال ابنُ إسْحاقَ :فَلَمّا أَرادَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ إظْهارَ دِينِه وإعْزازَ نَبِيِّه ﷺ وإنْجازَ مَوْعِدِه لَه خَرَجَ رسولُ الله ﷺ في المَوْسِمِ الَّذي لَقِيَه فيه النَّفَرُ مِن الأَنْصارِ ، فَعَرَضَ نَفْسَه على قَبائِلِ العَرَبِ ، كَما كانَ يَصْنَعُ في كُلِّ مَوْسِمٍ . فَبَيْنَما هو عِنْدَ العَقَبَةِ لَقِيَ رَهْطًا مِن الخَزْرَجِ أَرادَ اللهُ بِهم خَيْرًا .

قال ابنُ إسْحاقَ :فَحَدَّثَني عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ ، عن أَشْياخٍ من قَوْمِه قالوا (٢) : لَمّا

---

(١) إسناده حسن :رواه أحمد (٤٢٧/٥) والبخاري في التاريخ (٤٤٢/١/١) والحاكم (١٨٠/٣) والطبراني في الكبير (٨٠٥) كلهم من طريق ابن إسحاق وصححه الحافظ في الإصابة في ترجمة إياس رقم (٣٨٤) .

(٢) حسن :رواه الطبراني في التاريخ (٥٥٨/١) والبيهقي (٤٣٣/٢) من طريق ابن إسحاق هذا : وجهالة الصحابة لا تضر وممن حدث عنه عاصم من هؤلاء الستة جابر بن عبد الله وسبق الكلام أن عاصم بن عمر من التابعين الذين رووا عن جابر وأنس ومحمود بن لبيد وغيرهم . رواه ابن سعد في الطبقات (١٦٨/١/١٦٩) عن جمع من الصحابة وهم : عائشة رضي الله عنها ، وأم سعد بنت سعد بن الربيع ، وجابر ، وعمر بن الخطاب وأبو هريرة ، وعن رافع بن خديج ، ومحمود بن لبيد رضي الله عنهم جميعًا قال : دخل حديث بعضهم في بعض وذكر القصة بنحو رواية ابن إسحاق والواقدي متروك .

ويشهد له ما رواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلاً نحوه ، رواه عنه البيهقي (٤٣٠/٢) .

لَقِيَهم رسولُ الله ﷺ قال لَهم : «مَنْ أَنتُمْ ؟» قالوا : نَفَرٌ مِن الخَزرَجِ ، قال : «أَمن مَوالي يَهودَ ؟» قالوا : نَعَمْ . قال : «أَفَلا تَجْلسونَ أُكَلِّمُكُمْ ؟» . قالوا : بَلَى . فَجَلَسوا مَعَه فَدَعاهم إلى الله عَزّ وجَلّ وعَرَضَ عليهم الإسلامَ[١٣٤/أ] وتَلا عليهم القُرآنَ . قال وكانَ مِمّا صَنَعَ الله بِهِ في الإسلامِ أَنّ يَهودَ كانوا مَعَهم في بِلادِهم وكانوا أَهْلَ كِتابٍ وعِلْمٍ وكانوا هم أَهْلَ شِرْكٍ أَصْحابَ أَوْثانٍ وكانوا قَدْ غَزَوْهم بِبِلادِهم فَكانوا إذا كانَ بَيْنَهم شَيْءٌ قالوا لَهم إنّ نَبِيّا مَبعوثٌ الآنَ قَدْ أَظَلّ زَمانُه نَتبعُه فَنَقْتُلُكُمْ مَعَه قَتْلَ عادٍ وإرَمَ . فَلَمّا كَلّمَ رسولُ الله ﷺ أُولَئِكَ النَفَرَ ودَعاهم إلى الله قال بَعْضُهم لبَعْضٍ يا قَوْمِ تَعْلَموا والله إنّه لَلنّبيّ الّذي تَوَعّدَكُمْ بِه يَهودُ فَلا تَسْبِقُنّكُمْ إليْه . فَأَجابوه فيما دَعاهم إليْه بِأَنْ صَدّقوه وقَبِلوا مِنْه ما عَرَضَ عليهم مِن الإسْلامِ وقالوا له : إنّا قَدْ تَرَكْنا قَوْمَنا ، ولا قَوْمَ بَيْنَهم مِن العَداوَةِ والشّرّ ما بَيْنَهم ، فَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهم الله بِك ، فَسَنَقْدَمُ عليهم فَنَدْعوهم إلى أَمْرِك ، ونَعرِض عليهم الّذي أَجَبناك إليه مِن هذا الدّينِ فَإِنْ يَجْمَعْهم الله عليه فَلا رَجُلَ أَعَزّ مِنك . ثُمّ انْصَرَفوا عن رسول الله ﷺ راجِعِينَ إلى بِلادِهم وقَدْ آمَنوا وصَدّقوا .

[أسماءُ الرّهْطِ الخَزْرَجيّينَ الّذينَ التَقَوْا بالرّسول عِنْدَ العَقَبَةِ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وهم - فيما ذُكِرَ لي - : سِتّةُ نَفَرٍ مِن الخَزْرَجِ ، مِنْهم من بَني النّجّارِ - وهو تَيْمُ الله - ثُمّ من بَني مالكِ بنِ النّجّارِ بن ثَعْلَبَةَ بن عَمْرِو بنِ الخَزْرَجِ بن حارِثَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ : أَسْعَدُ بنُ زُرارَةَ بن عُدَسَ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجّارِ ، وهو أَبو أُمامَةَ ، وعَوْفُ بنُ الحارِثِ بنِ رِفاعَةَ بنِ سَوادِ بن مالكِ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجّارِ وهو ابنُ عَفْراءَ . **قال ابنُ هشام :** وعَفْراءُ بِنْتُ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجّارِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني زُرَيْقِ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقِ بنِ عبدِ حارِثَةَ بنِ مالكِ بنِ غَضْبِ بنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ : رافِعُ بنُ مالكِ بنِ العَجْلانِ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقٍ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ عامِرُ بنُ الأَزْرَقِ .

قال ابنُ إسحاقَ : ومن بَني سَلِمَةَ بنِ سَعْدِ بنِ عَليّ بنِ شارِدَةَ بنِ تزِيدَ بنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَني سَوادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبٍ[١٣٤/ب] بنِ سَلِمَةَ قُطْبَةُ بنُ عامِرِ بنِ حَديدَةَ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمِ بنِ سَوادٍ .

قال ابنُ هشام : عَمْرو بنُ سَوادٍ ، ولَيْسَ لسَوادٍ ابنٌ يُقالُ لَه غَنْمٌ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني حَرامِ بنِ كَعْبِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمَةَ عُقْبَةُ بنُ عامِرِ بنِ نابِي بنِ زَيْدِ بنِ حَرامٍ . ومن بَني عُبَيْدِ بنِ عَدِيّ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمَةَ : جابِرُ بنُ عبد الله

ابنِ رِئَابِ بنِ النُّعمانِ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدٍ .

فَلَمّا قَدِموا المَدينَةَ إلى قَوْمِهِم ذَكَروا لَهم رسولَ الله ﷺ ودَعَوْهم إلى الإسلامِ حَتى فَشا فيهم فَلَمْ يَبقَ دارٌ من دورِ الأَنْصارِ إلاّ وفيها ذِكْرٌ من رسولِ الله ﷺ .

العَقَبَةُ الأُولَى ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ

حَتّى إذا كانَ العامُ المُقْبِلُ وافَى المَوْسِمَ مِن الأَنْصارِ اثْنا عَشَرَ رَجُلاً ، فَلَقُوه بِالعَقَبَةِ . (قال) : وهِيَ العَقَبَةُ الأُولَى ، فَبايَعوا رسولَ الله ﷺ على بَيْعَةِ النّساءِ [1] وذلك قَبلَ أَن تفرض عليهم الحَرْبُ ، مِنهم من بَني النّجارِ ثُمّ من بَني مالكِ بنِ النّجارِ أَسْعَدُ بنُ زُرارَةَ بنِ عُدَسَ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجارِ وهو أَبو أُمامَةَ وعَوْفٌ ومُعاذٌ ابنا الحارثِ بنِ رِفاعَةَ بنِ سَوادِ ابنِ مالكِ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجارِ وهُما ابنا عَفْراءَ .

وَمن بَني زُرَيْقِ بنِ عامِرٍ رافِعُ بنُ مالكِ بنِ العَجْلانِ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقٍ ، وذَكْوانُ بنُ عبدِ قَيْسِ بنِ خَلْدَةَ بنِ مُخَلّدِ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقٍ .

قال ابنُ هشام : ذَكْوانُ ، مُهاجِرِيّ أَنْصارِيّ .

وَمن بَني عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَني غَنْمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ ، وهم القَواقِلُ : عُبادَةُ بنُ الصامِتِ بنِ قَيْسِ بنِ أَصْرَمَ بنِ فِهْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمٍ وأَبو عبدِ الرّحْمَنِ وهو يَزيدُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خَزْمَةَ بنِ أَصْرَمَ بنِ عَمْرِو بنِ عَمّارَةَ من بَني غُصَيْنَةَ من بَلِيّ ، حَليفٌ لَهم .

قال ابنُ هشام : وإنّما قِيلَ لَهم القَواقِلُ لأَنّهم كانوا إذا استَجارَ بِهم الرّجُلُ دَفَعوا له سَهْمًا ، وقالوا له قَوْقِلْ به بِيَثْرِبَ حَيثُ شِئْتَ . **قال ابنُ هشام :** القَوْقَلَةُ ضَرْبٌ مِن المَشْيِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني سالمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَني العَجْلانِ بنِ زَيْدِ بنِ غَنْمِ بنِ سالمٍ العَبّاسُ بنُ عُبادَةَ بنِ نَضْلَةَ بنِ مالكِ بنِ العَجْلانِ .

ومن بَني [١٣٥/أ] سَلِمَةَ بنِ سَعْدِ بنِ عَلِيّ بنِ أَسَدِ بنِ شارِدَةَ بنِ تَزيدَ بنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَني حَرامِ بنِ كَعْبِ بنِ غَنْمِ بنِ سَلِمَةَ : عُقْبَةُ بنُ عامِرِ بنِ نابي بنِ زَيْدِ بنِ حَرامٍ .

وَمن بَني سَوادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمَةَ قُطْبَةُ بنُ عامِرِ بنِ حَديدَةَ بنِ عَمْرِو ابنِ غَنْمِ بنِ سَوادٍ .

وَشَهِدَها مِن الأَوْسِ بنِ حارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ ، ثُمّ من بَني عبدِ الأَشْهَلِ بنِ جُشَمَ بنِ الحارثِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ : أَبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ ، واسمُه مالكٌ

---

(١) سيأتي نصها قريبًا .

قال ابنُ هشام : التيهانُ يُخَفَف ويُثَقَّلُ كَقَوْله مَيْتٌ ومَيّتٌ .

وَمن بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ : عوَيْمُ بنُ ساعِدَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدَّثَنِي يَزِيدُ بنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عن (أَبِي) مَرْثَدِ بنِ عبدِ الله اليَزَنِيّ عن عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عُسَيْلَةَ الصنابِحِيّ عن عُبادَةَ بنِ الصامِتِ ، قال [١] كُنت فِيمَنْ حَضَرَ العَقَبَةَ الأُولَى ، وكُنّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً ، فَبايَعْنا رسولَ الله ﷺ على بَيْعَةِ النّساءِ وذلك قَبلَ أَن تُفْتَرَضَ الحَرْبُ على أَنْ لا نُشْرِكَ بِالله شَيْئًا ، ولا نَسْرِقَ ولا نَزْنِيَ ولا نَقْتُلَ أَوْلادَنا ، ولا نَأْتِيَ بِبُهْتانٍ نَفْتَرِيه من بَيْنِ أَيْدِينا وأَرْجُلنا ، ولا نَعْصِيَه في مَعْروفٍ . فَإِنْ وفَيْتُمْ فَلَكُم الجَنّةُ . وإِنْ غَشِيتُمْ من ذلك شَيْئًا فَأَمْرُكُمْ إلى الله عَزّ وجَلّ إن شاءَ عَذّبَ وإنْ شاءَ غَفَرَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وذَكَرَ ابنُ شِهابٍ الزّهْرِيّ ، عن عائِذِ الله بن عبدِ الله الخَوْلانِيّ أَبِي إدْرِيسَ أَنّ عُبادَةَ بنَ الصامِتِ حَدّثَه أَنّه قال [٢] بايَعْنا رسولَ الله ﷺ لَيْلَةَ العَقَبَةِ الأُولَى على أَنْ لا نُشْرِكَ بِالله شَيْئًا ، ولا نَسْرِقَ ولا نَزْنِيَ ولا نَقْتُلَ أَوْلادَنا ، ولا نَأْتِيَ بِبُهْتانٍ نَفْتَرِيه من بَيْنِ أَيْدِينا وأَرْجُلنا ولا نَعْصِيَه في مَعْروفٍ فَإِنْ وفَيْتُمْ فَلَكُمُ الجَنّةُ ، وإِنْ غَشِيتُمْ من ذلك (شَيْئًا) فَأُخِذْتُمْ بِحَدّه في الدّنيا ، فَهو كَفّارَةٌ له وإِنْ سُتِرْتُمْ عليه إلى يَوْمِ القِيامَةِ فَأَمْرُكُمْ إلى الله عَزّ وجَلّ إنْ شاءَ عَذّبَ وإِنْ شاءَ غَفَرَ .

إرْسالُ الرّسول مُصْعَبًا مَعَ وفْدِ العَقَبَةِ :

قال ابنُ إسْحاقَ [٣] : فَلَمّا انصَرَفَ عنه ﷺ [١٣٥/ب] القَوْمُ بَعَثَ رسولُ الله ﷺ مَعَهم مُصْعَبَ بنَ عُمَيْرِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ ، وأَمَرَه أَنْ يُقْرِئَهم القُرْآنَ ويُعَلّمَهم الإسْلامَ ويُفَقّهَهم في الدّينِ فَكانَ يُسَمّى المُقْرِئَ بِالمَدِينَةِ : مُصْعَبٌ ، وَكانَ مَنْزِلُه على أَسْعَدِ ابنِ زُرارَةَ بنِ عُدَسَ أَبِي أُمامَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَنِي عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ : أَنّه كانَ يُصَلّي بِهِم وذلك أَنّ الأَوْسَ والخَزْرَجَ كَرِه بَعْضُهم أَنْ يَؤُمّه بَعْضٌ .

---

(١) متفق عليه :رواه البخاري (٣٨٩٣) ومسلم (١٧٠٩) من رواية الصنابحي عن عبادة رضي الله عنه . وقوله : وذلك قبل أن تفترض الحرب ليس في الصحيحين .

(٢) متفق عليه :البخاري (٣٨٩٢) ومسلم (١٧٠٩ مكرر) من طريق ابن شهاب عن أبي إدريس عن عبادة رضي الله عنه .

(٣) مرسل :رواه عن عاصم بن عمر بن قتادة . ورواه البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عاصم مرسلاً (٤٣٧/٢ - ٤٣٨) ومن مرسل يزيد بن أبي حبيب وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وعبيد الله بن المغيرة بن معيقب .

[أوّلُ جُمُعَةٍ أقيمَتْ بالمَدينَةِ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني مُحَمّدُ بنُ أبي أُمامَةَ بنِ سَهْل بنِ حُنَيفٍ ، عن أَبيه أَبي أُمامَةَ عن عبدِ الرّحمَنِ بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ ، قال (١) كُنت قائِدَ أَبي ، كَعْبِ ابنِ مالكٍ ، حِينَ ذَهَبَ بَصَرُه فَكُنْتُ إذا خَرَجْتُ به إلى الجُمُعَةِ فَسَمِعَ الأذانَ بها صَلّى على أَبي أُمامَـةَ أَسْعَدَ بنِ زُرارَةَ . قال فَمَكَثَ حِينًا على ذلك لا يَسْمَعُ الأَذانَ للْجُمُعَةِ إلاّ صَلّى عليه واستَغْفَرَ له . قال فَقُلْت في نَفْسِي : واللهِ إنّ هذا بِي لَعَجْزٌ ألاّ أَسْأَلَه ما لَه إذا سَمِعَ الأذانَ للْجُمُعَةِ صَلّى على أَبي أُمامَةَ أَسْعَدَ بنِ زُرارَةَ ؟ قال فَخَرَجْت به في يَوْمِ جُمُعَةٍ كَما كُنت أَخْرُجُ فَلَمّا سَمِعَ الأَذانَ للْجُمُعَةِ صَلّى عليه واستَغْفَرَ لَه . قال فَقُلْت لَه يا أَبَتِ ما لَك إذا سَمِعْتَ الأَذانَ للْجُمُعَةِ صَلّيْت على أَبي أُمامَةَ ؟ قال فَقال أيْ بُنَيّ كانَ أَوّلَ مَنْ جَمّعَ بِنا بِالمَدِينَةِ في هَزْمِ النّبِيتِ ، من حَرّةِ بَني بَياضَةَ ، يُقالُ لَه نَقِيعُ الخَضِماتِ ، قال قُلْت : وكَمْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قال أَرْبَعونَ رَجُلاً .

[أَسْعَدُ بنُ زُرارَةَ ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني عُبَيْدُ اللهِ بنُ المُغِيرَةِ بنِ مُعَيْقِبٍ وعبدُ اللهِ بنُ أَبي بَكْرِ بنِ مُحَمّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ (٢) : أَنّ أَسْعَدَ بنَ زُرارَةَ خَرَجَ بِمُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ يُرِيدُ به دارَ بَني عبدِ الأَشْهَلِ ، ودارَ بَني ظَفَرٍ ، وكانَ سَعْدُ بنُ مُعاذِ بنِ النّعْمانِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ زَيْدِ بنِ عبدِ الأَشْهَلِ ابنَ خالَةِ أَسْعَدَ بنِ زُرارَةَ ، فَدَخَلَ به حائِطًا من حَوائِطِ بَني ظَفَرٍ .

قال ابنُ هشام : واسمُ ظَفَرٍ : كَعْبُ بنُ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ - قالا : على بِئْرٍ يُقالُ لَها : بِئْرُ مَرَقٍ فَجَلَسا في الحائِطِ ، واجْتَمَعَ إلَيْهِما رِجالٌ مِمّنْ أَسْلَمَ ، وسَعْدُ بنُ [١٣٦/أ] مُعاذٍ ، وأُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ يَوْمَئِذٍ سَيّدا قَوْمِهِما من بَني عبدِ الأَشْهَلِ وكِلاهُما مُشْرِكٌ على دِينِ قَوْمِه فَلَمّا سَمِعا به قال سَعْدُ بنُ مُعاذٍ لأُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ : لا أَبا لَكَ ، انْطَلِقْ إلى هذَيْنِ الرّجُلَيْنِ اللّذَيْنِ قَدْ أَتَيا دارَيْنا لِيُسَفّها ضُعَفاءَنا ، فازْجُرْهُما وانْهَهُما عن أَنْ يَأْتِيا دارَيْنا ، فَإِنّه لَوْلا أَنّ أَسْعَدَ بنَ زُرارَةَ مِنّي حَيْثُ قَدْ عَلِمْت كَفَيْتُك ذلك هو ابنُ خالَتِي ، ولا أَجِدُ عليه مُقَدّمًا ، قال فَأَخَذَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ حَرْبَتَه . ثُمّ أَقْبَلَ إلَيْهِما ، فَلَمّا رَآه أَسْعَدُ بنُ زُرارَةَ قال

---

(١) حسن : رواه أبو داود (١٠٦٩) وابن ماجه (١٠٨٢) والحاكم (٢٨١/١) والبيهقي في الدلائل (٤٤١/٢) وغيرهم . قال البيهقي : وروينا عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب : أن مصعب بن عمير كان أول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ ، ويحتمل أن لا يخالف هذا قول ابن شهاب وكأن مصعبًا جمع بهم بمعونة أسعد بن زرارة فأضافه كعب إليه والله أعلم .

(٢) مرسل : عبد الله بن المغيرة صدوقٌ روايته عن التابعين ، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم تابعي ثقة من صغار التابعين روى عن أنس ، رواها عن ابن إسحاق من هذا الطريق البيهقيُّ في الدلائل (٤٣٨/٢ - ٤٤٠) .

لمُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ : هذا سَيِّدُ قَوْمِه قَدْ جاءَك ، فاصْدُقِ اللهَ فيه . قال مُصْعَبٌ : إن يَجْلس أُكَلّمه .

قال : فَوَقَفَ عليهما . مُتَشَتِّمًا ، فقال ما جاءَ بِكُما إلينا تُسَفِّهانِ ضُعَفاءَنا ؟ اعتَزِلانا إن كانَتْ لَكُما بِأَنفُسِكُما حاجَةٌ فَقال له مُصْعَبٌ أَوَتَجْلِسُ فَتَسمَعَ فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا قَبِلْتَه وإن كَرِهتَه كُفَّ عنك ما تَكْرَه قال : أَنْصَفتَ ، ثُمَّ رَكَزَ حَرْبَتَه وجَلَسَ إليهما ، فَكَلّمَه مُصْعَبٌ بالإسلام وقَرأَ عليه القُرْآنَ فَقالا : فيما يُذْكَرُ عنهما : واللهِ لَعَرَفْنا في وجْهِه الإسْلامَ قَبلَ أَنْ يَتَكَلّمَ في إشْراقِه وتَسَهّله ، ثُمَّ قال : ما أَحْسَنَ هذا الكَلامَ وأَجْمَلَه كَيْفَ تَصْنَعونَ إذا أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْخُلوا في هذا الدِّينِ ؟ قالا لَه تَغْتَسِلُ فَتَطَّهَّرُ وتُطَهِّرُ ثَوْبَيْك ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهادَةَ الحَقّ ثُمَّ تُصَلّي .

فَقامَ فاغْتَسَلَ وطَهّرَ ثَوْبَيْه وتَشَهّدَ شَهادَةَ الحَقّ ثُمَّ قامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قال لَهُما : إنّ ورائِي رَجُلاً إن اتّبَعَكُما لَمْ يَتَخَلّف عنه أَحَدٌ من قَوْمِه وسَأُرْسِلُه إليكُما الآنَ سَعْدَ ابنَ مُعاذٍ ، ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَه وانْصَرَفَ إلى سَعْدٍ وقَوْمِه وهم جُلوسٌ في نادِيهم فَلَمّا نَظَرَ إليه سَعْدُ بنُ مُعاذٍ مُقْبِلاً ، قال أَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ جاءَكُمْ أُسَيْدٌ بِغَيْرِ الوَجْه الّذي ذَهَبَ به من عِنْدِكُمْ. فَلَمّا وقَفَ على النّادِي قال لَه سَعْدٌ ما فَعَلْت ؟ قال كَلّمتُ الرّجُلَيْنِ فَواللهِ ما رَأَيْت بِهِما بَأْسًا ، وقَدْ نَهَيْتُهُما ، فَقالا : نَفْعَلُ ما أَحْبَبْتَ وقَدْ حُدّثْت أَنّ بَنِي حارِثَةَ قَدْ خَرَجوا إلى أَسْعَدَ بنِ[١٣٦/ب] زُرارَةَ لِيَقْتُلوه وذلك أَنّهم قَدْ عَرَفوا أَنّه ابنُ خالَتِك ، لِيُخْفِروكَ قال فَقامَ سَعْدٌ مُغْضَبًا مُبادِرًا ، متخوفا لِلّذي ذُكِرَ لَه من بَنِي حارِثَةَ فَأَخَذَ الحَرْبَةَ من يَدِه ، وقال : واللهِ ما أَراكَ أَغْنَيْت شَيْئًا ، ثُمَّ خَرَجَ إليهما ، فَلَمّا رَآهُما سَعْدٌ مُطْمَئِنّيْنِ عَرَفَ سَعْدٌ أَنّ أُسَيْدًا إنّما أَرادَ مِنه أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُما ، فَوَقَفَ عليهما مُتَشَتّمًا ، ثُمَّ قال لِأَسْعَدَ بنِ زُرارَةَ يا أَبا أُمامَةَ (أَما واللهِ) لَوْلا ما بَيْنِي وبَيْنَك مِن القَرابَةِ ما رُمْت هذا مِنّي ، أَتَغْشانا في دارَيْنا بما نَكْرَه - وقَدْ قال أَسْعَدُ بنُ زُرارَةَ لِمُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ أَيْ مُصْعَبُ جاءَك واللهِ سَيّدُ مَنْ وراءَه من قَوْمِه إنْ يَتّبِعْك لا يَتَخَلّفْ عنك مِنْهم اثْنانِ - قال فَقال لَه مُصْعَبٌ أَوَتَقْعُدُ فَتَسْمَعَ فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا ورَغِبت فيه قَبِلْتَه وإنْ كَرِهته عَزَلْنا عنك ما تَكْرَه ؟ قال سَعْدٌ أَنْصَفْت . ثُمَّ رَكَزَ الحَرْبَةَ وجَلَسَ فَعَرَضَ عليه الإسْلامَ وقَرَأَ عليه القُرْآنَ قالا : فَعَرَفْنا واللهِ في وجْهِه الإسْلامَ قَبلَ أَنْ يَتَكَلّمَ لِإشْراقِه وتَسَهّله ثُمَّ قال لَهُما : كَيْفَ تَصْنَعونَ إذا أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ ودَخَلْتُمْ في هذا الدّينِ ؟ قالا : تَغْتَسِلُ فَتَطّهّرُ وتُطَهّرُ ثَوْبَيْك ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهادَةَ الحَقّ ثُمَّ تُصَلّي رَكْعَتَيْنِ قال فَقامَ فاغْتَسَلَ وطَهّرَ ثَوْبَيْه وتَشَهّدَ شَهادَةَ الحَقّ ثُمَّ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَه فَأَقْبَلَ عامِدًا إلى نادِي قَوْمِه ومَعَه أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ .

قال : فَلَمّا رَآه قَوْمُه مُقْبِلاً ، قالوا : نَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ رَجَعَ إليكُمْ سَعْدٌ بِغَيْرِ الوَجْه الّذِي ذَهَبَ بِه من عِنْدِكُمْ ، فَلَمّا وقَفَ عليهم قال يا بَنِي عبدِ الأَشْهَلِ كَيْفَ تَعْلَمونَ أَمْرِي فيكُمْ ؟ قالوا : سَيّدُنا

وأفضَلُنا رَأيًا ، وأيْمَنُنا نَقِيبَةً قال فَإنّ كَلامَ رِجالِكُم ونِسائِكُم عَلَيّ حَرامٌ حَتى تُؤمِنوا بِالله ورسوله قالا : فَوالله ما أمسَى في دارِ بَني عبدِ الأشْهَل رَجُلٌ ولا امْرَأةٌ إلاّ مُسلمًا ومُسلمَةً .

وَرَجَعَ أسعَدُ ومُصْعَبٌ إلى مَنْزِل أسْعَدَ بنِ زُرارَةَ فأقامَ عِنْدَه يَدعو النّاسَ إلى الإسْلامِ حَتّى لَمْ تَبقَ دارٌ من دورِ الأنْصارِ إلاّ وفيها رِجالٌ ونِساءٌ مُسلمونَ إلاّ ما كانَ من دارِ [١٣٧/أ] بَني أُمَيّةَ ابن زَيْدٍ وخَطْمَةَ ووائِلٍ وواقِفٍ وتلك أوْسُ الله وهم مِن الأوْسِ بن حارِثَةَ وذلك أنّه كانَ فيهم أبو قَيْسِ بنُ الأسْلَتِ وهو صَيْفِيّ ، وكانَ شاعِرًا لَهم قائِدًا يَستَمِعونَ مِنه ويُطِيعونَه فَوَقَفَ بِهِم عن الإسْلامِ فَلَمْ يَزَلْ على ذلك حَتّى هاجَرَ رسولُ الله ﷺ إلى المَدِينَةِ ، ومَضَى بَدْرٌ وأُحُدٌ والخَنْدَقُ ، وقال فيما رَأى مِن الإسْلامِ وما اختَلَفَ النّاسُ فيه من أمْرِه :

أرَبّ النّاسِ أشْياءُ ألَمّتْ ... يُلَفّ الصّعْبُ مِنها بِالذّلولِ

أرَبّ النّاسِ أمّا إذْ ضَلِلْنا ... فَيَسّرْنا لِمَعْروفِ السّبِيلِ

فَلَوْلا رَبّنا كُنّا يَهودًا ... وَما دِينُ اليَهودِ بِذي شُكولِ

وَلَوْلا رَبّنا كُنّا نَصارَى ... مَعَ الرّهْبانِ في جَبَلِ الجَلِيلِ[1]

وَلكِنّا خُلِقْنا إذْ خُلِقْنا ... حَنِيفًا دِينُنا عَن كُلّ جِيلِ

نَسوقُ الهَدْيَ تَرْسُفُ مُذْعِناتٍ ... مُكَشّفَةَ المَناكِبِ في الجُلُولِ[2]

قال ابنُ هشام : أنْشَدَنِي قَوْلَه : فَلَوْلا رَبّنا ، وقَوْلَه لَوْلا رَبّنا ، وقَوْلَه مُكَشّفَةَ المَناكِبِ في الجُلول ، رَجُلٌ مِن الأنْصارِ ، أوْ من خُزاعَةَ .

[البيعة الثانية الكبيرة بالعقبة]

قال ابنُ إسْحاق : ثُمّ إنّ مُصْعَبَ بنَ عُمَيْرٍ رَجَعَ إلى مَكّةَ ، وخَرَجَ مَنْ خَرَجَ مِن الأنْصارِ مِن المُسْلِمِينَ إلى المَوْسِمِ مَعَ حُجاجِ قَوْمِهِم من أهْلِ الشّرْكِ حَتّى قَدِموا مَكّةَ ، فَواعَدوا رسولَ الله ﷺ العَقَبَةَ ، من أوْسَطِ أيّامِ التّشْرِيقِ حِينَ أرادَ الله بِهِم ما أرادَ من كَرامَتِه والنّصْرِ لِنَبِيّه وإعْزازِ الإسْلامِ وأهْلِه وإذْلالِ الشّرْكِ وأهْلِه .

البَراءُ بنُ مَعْرورٍ وصَلاتُه إلى الكَعْبَةِ :

قال ابنُ إسْحاق : حَدّثَنِي مَعْبَدُ بنُ كَعْبِ بنِ مالكِ بنِ أبِي كَعْبِ بنِ القَيْنِ أخو بَني سَلِمَةَ :

---

(١) الجليل : جبل بالشام معروف .

(٢) ترسف : يمشي مشي المقيد . مذعنات : منقادات . الجلول : جمع جل وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .

أنّ أخاه عبدَ الله بنَ كَعْبٍ وكانَ من أعلَمِ الأنْصارِ ، حَدّثَه أنّ أباه كَعْبًا حَدّثَه (١) وكانَ كَعْبٌ مِمّنْ شَهِدَ العَقَبَةَ وبايَعَ رسولَ الله ﷺ بها ، قال خَرَجْنا في حُجّاجِ قَوْمِنا مِن المُشْرِكِينَ [١٣٧/ب] وقَدْ صَلّيْنا وفَقِهْنا ، ومَعَنا البَراءُ بنُ مَعْرورٍ ، سَيّدُنا وكَبِيرُنا ، فَلَمّا وجّهْنا لسَفَرِنا ، وخَرَجْنا مِن المَدِينَةِ ، قال البَراءُ لَنا : يا هَؤُلاءِ إنّي قَدْ رَأَيْت رَأْيًا ، فَوالله ما أدْري ، أتوافِقونَنِي عليه أمْ لا ؟ قال قُلْنا : وما ذاكَ ؟ قال قَدْ رَأَيْت أنْ لا أدَعَ هذِه البَنِيّةَ مِنّي بِظَهْرٍ يَعْنِي الكَعْبَةَ ، وأنْ أُصَلّيَ إلَيْها . قال فَقُلْنا ، والله ما بَلَغَنا أنّ نَبِيّنا ﷺ يُصَلّي إلاّ إلى الشّامِ وَما نُرِيدُ أنْ نُخالِفَه . قال فَقال إنّي لَمُصَلٍّ إلَيْها . قال فَقُلْنا لَه لَكِنّا لا نَفْعَلُ . قال فَكُنّا إذا حَضَرَتِ الصّلاةُ صَلّيْنا إلى الشّامِ ، وصَلّى إلى الكَعْبَةِ ، حَتّى قَدِمْنا مَكّةَ قال وقَدْ كُنّا عِبْنا عليه ما صَنَعَ وأبَى إلاّ الإقامَةَ على ذلك . فَلَمّا قَدِمْنا مَكّةَ قال لي : يا ابنَ أخِي ، انطَلِقْ بِنا إلى رسول الله ﷺ حَتّى أسألَه عَمّا صَنَعْتُ في سَفَرِي هذا ، فَإنّه والله لَقَدْ وقَعَ في نَفْسِي مِنه شَيْءٌ لما رَأَيْتُ من خِلافِكُمْ إيّايَ فيه . قال فَخَرَجْنا نَسْأَلُ عن رسول الله ﷺ وكُنّا لا نَعْرِفُه ولَمْ نَرَه قَبلَ ذلك فَلَقِينا رَجُلاً من أهْلِ مَكّةَ ، فَسَأَلْناه عن رسول الله ﷺ فَقال هَلْ تَعْرِفانِه ؟ فَقُلْنا : لا ، قال فَهَلْ تَعْرِفانِ العَبّاسَ بنَ عبدِ المُطّلِبِ عَمّه ؟ قال قُلْنا : نَعَمْ - قال وقَدْ كُنّا نَعْرِفُ العَبّاسَ كانَ لا يَزالُ يَقْدَمُ علينا تاجِرًا - قال فَإذا دَخَلْتُما المَسْجِدَ فَهو الرّجُلُ الجالِسُ مَعَ العَبّاسِ . قال . فَدَخَلْنا المَسْجِدَ فَإذا العَبّاسُ جالِسٌ ورسولُ الله ﷺجالِسٌ مَعَه فَسَلّمْنا ثُمّ جَلَسْنا إلَيْه . فَقال رسولُ الله ﷺ للْعَبّاسِ : «**هَلْ تَعْرِفُ هذَيْنِ الرّجُلَيْنِ يا أبا الفَضْلِ ؟**» قال : نَعَمْ ، هذا البَراءُ بنُ مَعْرورٍ ، سَيّدُ قَوْمِه وهذا كَعْبُ ابنُ مالكٍ . قال فَوالله ما أنْسَى قَوْلَ رسول الله ﷺ : «**الشّاعِرُ ؟**» قال نَعَمْ . قال : فَقال لَه البَراءُ بنُ مَعْرورٍ : يا نَبِيّ الله ، إنّي خَرَجْتُ في سَفَرِي هذا ، وقَدْ هَدانِي الله للإسْلامِ فَرَأَيْت أنْ لا أجْعَلَ هذِه البَنِيّةَ مِنّي بِظَهْرٍ فَصَلّيْت إلَيْها ، وقَدْ خالَفَنِي أصْحابِي في ذلك حَتّى وقَعَ في نَفْسِي من ذلك شَيْءٌ فَماذا تَرَى يا رسولَ الله ؟ قال [قَدْ] كُنْتَ على قِبلَةٍ لَوْ صَبَرْتَ عليها . قال : فَرَجَعَ [١٣٨/أ] البَراءُ إلى قِبلَةِ رسول الله ﷺ وصَلّى مَعَنا إلى الشّامِ . قال وأهْلُه يَزْعُمونَ أنّه صَلّى إلى الكَعْبَةِ حَتّى ماتَ ولَيْسَ ذلك كَما قالوا ، نَحْنُ أعْلَمُ به مِنْهم . **قال ابنُ هشام :** وقال عَوْنُ بنُ أيّوبَ الأنْصارِيّ :

---

(١) حسن : رواه أحمد (٤٦٠/٣) والطبري في التاريخ (٥٦١/١) والبيهقي دلائل (٤٤٤/٢) والطبراني في الكبير (٨٧/١٩) كلهم من طريق ابن إسحاق وللقصة شاهد من حديث جابر .
رواه أحمد (٣٢٢/٣) والحاكم (٦٢٤/٢ - ٦٢٥) والبيهقي (٤٤٢/٢) دلائل من رواية ابن خثيم وهو عبد الله عن أبي الزبير أنه حدثه جابر رضي الله عنه . وهذا سند صحيح .
وقد صرح أبو الزبير بالتحديث فلا يخشى من تدليسه . فذكر قصة بيعة العقبة الثانية .

وَمِنَّا المُصَلِّي أَوَّلَ النَّاسِ مُقْبِلاً ... على كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ بَيْنَ المَشاعِرِ

يَعْنِي البَرَاءَ بنَ مَعْرُورٍ . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له .

[إسلامُ عبدِ الله بن عَمْرٍو] :

قال ابنُ إسْحاق : حَدَّثَنِي مَعْبَدُ بنُ كَعْبٍ أَنّ أَخاه عبدَ الله بنَ كَعْبٍ حَدَّثَه أَنّ أَباه كَعْبَ ابنَ مالكٍ حَدَّثَه قال كَعْبٌ [(١)] : ثُمّ خَرَجْنا إلى الحَجّ وواعَدْنا رسولَ الله ﷺ بالعَقَبَةِ من أَوْسَطِ أَيّامِ التَّشْرِيقِ . قال فَلَمّا فَرَغْنا مِن الحَجّ وكانَتِ اللَّيْلَةُ الّتِي واعَدْنا رسولَ الله ﷺ لَها ، ومَعَنا عبدُ الله بنُ عَمْرِو بنِ حَرامٍ أَبُو جابرٍ سَيِّدٌ من ساداتِنا ، وشَرِيفٌ من أَشْرافِنا ، أَخَذْناه مَعَنا ، وكُنّا نَكْتُمُ مَنْ مَعَنا من قَوْمِنا مِن المُشْرِكِينَ أَمْرَنا ، فَكَلَّمْناه وقُلْنا لَه يا أَبا جابرٍ إنّك سَيّدٌ من ساداتِنا ، وشَرِيفٌ من أَشْرافِنا ، وإنّا نَرْغَبُ بك عَمّا أَنتَ فيه أَن تكونَ حَطَبًا للنّارِ غَدًا ، ثُمّ دَعَوْناه إلى الإسْلامِ وأَخْبَرْناه بِمِيعادِ رسول الله ﷺ إيّانا العَقَبَةَ . قال فَأَسْلَمَ وشَهِدَ مَعَنا العَقَبَةَ ، وكانَ نَقِيبًا .

قال : فَنِمْنا تَلك اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمِنا في رِحالنا ، حَتّى إذا مَضَى ثُلُثُ اللّيْلِ خَرَجْنا من رِحالنا لِمَعادِ رسول الله ﷺ نَتَسَلَّلُ تَسَلّلَ القَطا مُسْتَخْفِينَ حَتّى اجْتَمَعْنا في الشّعْبِ عِنْدَ العَقَبَةِ ، ونَحْنُ ثَلاثَةٌ وسَبعونَ رَجُلاً ، ومَعَنا امْرَأَتانِ من نِسائِنا : نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمّ عُمارَةَ إحْدَى نِساءِ بَنِي مازِنِ بنِ النّجّارِ وأَسْماءُ بِنْتُ عَمْرِو بنِ عَدِيّ بنِ نابِي ، إحْدَى نِساءِ بَنِي سَلِمَةَ وهِيَ أُمّ مَنِيعٍ .

العَبّاس يَتَوَثّقُ للنّبيّ عليه الصّلاةُ والسلامُ :

قال فاجْتَمَعْنا في الشّعْبِ نَنْتَظِرُ رسولَ الله ﷺ حَتّى جاءَنا ومَعَه عَمّه العَبّاسُ بنُ عبدِ المُطّلبِ ، وهو يَوْمَئِذٍ على دِينِ [١٣٨/ب] قَوْمِه إلاّ أَنّه أَحَبّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابنِ أَخِيه ويَتَوَثّقَ لَه . فَلَمّا جَلَسَ كانَ أَوّلَ مُتَكَلّمٍ العَبّاسُ بنُ عبدِ المُطّلب ، فَقال يا مَعْشَرَ الخَزْرَج - قال وكانَتِ العَرَبُ إنّما يُسَمّونَ هذا الحَيّ مِن الأَنْصارِ : الخَزْرَجَ ، خَزْرَجَها وأَوْسَها - : إنّ مُحَمّدًا مِنّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وقَدْ مَنَعْناه من قَوْمِنا ، مِمّنْ هو على مِثْلِ رَأْيِنا فيه فَهو في عِزّ من قَوْمِه ومَنَعَةٍ في بَلَدِه وإنّه قَدْ أَبَى إلاّ الانْحِيازَ إلَيْكُم،ْ واللّحوقَ بِكُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنّكُمْ وافونَ لَه بِما دَعَوْتُموه إلَيْه ومانِعوه مِمّنْ خالَفَه فَأَنْتُمْ وما تَحَمّلْتُمْ من ذلك وإنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنّكُمْ مُسْلِموه وخاذِلوه بَعْدَ الخُروجِ بِه إلَيْكُمْ،ْ فَمِن الآنَ فَدَعوه . فَإِنّه في عِزّ ومَنَعَةٍ من قَوْمِه وبَلَدِه . قال فَقُلْنا لَه قَدْ سَمِعْنا ما قُلْت ، فَتَكَلّمْ يا رسولَ الله فَخُذْ لنَفْسِك ولرَبّك ما أَحْبَبْت .

---

(١) انظر السابق .

[عَهْدُ الرسول عليه الصلاةُ والسلامُ على الأنصارِ] :

قال : فَتَكلّمَ رسولُ الله ﷺ . فَتَلا القُرآنَ ودَعا إلى الله ورَغّبَ في الإسلام ثُمّ قال : أُبايِعُكُمْ على أَنْ تَمْنَعونِي مِمّا تَمْنَعونَ مِنه نِساءَكُمْ وأَبناءَكُمْ . قال فَأَخَذَ البَراءُ بنُ مَعْرورٍ بِيَدِه ثُمّ قال نَعَمْ والّذِي بَعَثَك بِالحقّ [نَبيّا] لَنَمْنَعَنّك مِمّا نَمْنَعُ مِنه أُزُرَنا [1] فَبايِعْنا يا رسولَ الله فَنَحْنُ والله أهلُ الحُروبِ وأَهْلُ الحَلْقَةِ ورِثْناها كابِرًا عن كابِرٍ قال فاعْتَرَضَ القَوْلَ والبَرَاءُ يُكَلّمُ رسولَ الله ﷺ أبو الهَيْثَمِ بنُ التّيهانِ ، فَقال : يا رسولَ الله .. إنّ بَيْنَنا وبَيْنَ الرّجالِ حِبالاً ، وإنّا قاطِعوها - يَعْنِي اليَهودَ - فَهَلْ عَسَيْتَ إنْ نَحْنُ فَعَلْنا ذلك ثُمّ أَظْهَرَك الله أَنْ تَرْجِعَ إلى قَوْمِك وتَدَعَنا ؟ قال فَتَبَسّمَ رسولُ الله ﷺ ثُمّ قال بَل الدّمَ الدّمَ والهَدْمَ الهَدْمَ أنا مِنْكُمْ وأَنْتُمْ مِنّي ، أُحارِبُ مَنْ حارَبْتُمْ وأُسالِمُ مَنْ سالَمْتُمْ

قال ابنُ هشام : ويقال : الهَدَمَ الهَدَمَ : (الهدم : الحُرْمَةُ) أيْ حُرْمَتِي حُرْمَتُكُمْ وَدَمِي وَدَمُكُمْ .

قال كَعْبُ [بنُ مالكٍ] : وقَدْ [كانَ] قال رسولُ الله ﷺ : «**أَخْرِجوا إليّ مِنكُم اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ، لِيَكونوا على قَوْمِهِم بِما فيهم . فَأَخْرَجوا مِنْهم** [١٣٩/أ] **اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ، تِسْعَةً مِن الخَزْرَجِ ، وثَلاثَةً مِن الأَوْسِ**» .

[أَسْماءُ النّقَباءِ الاثْنَيْ عَشَرَ وتَمامُ خَبَرِ العَقَبَةِ] :

قال ابنُ هشام : مِن الخَزْرَجِ - فيما حَدّثَنا زِيادُ بنُ عبدِ الله [البَكّائِيّ] ، عن مُحَمّدِ بنِ إسْحاقَ [المُطّلِبِيّ] - : أَبو أُمامَةَ أَسْعَدُ بنُ زُرارَةَ بنُ عُدَسَ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجّارِ وهو تَيْمُ الله بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ الخَزْرَجِ ، وسَعْدُ بنُ الرّبِيعِ بنِ عَمْرِو بنِ أَبِي زُهَيْرِ بنِ مالكِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ مالكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ وعبدُ الله ابنُ رَواحَةَ [بنِ ثَعْلَبَةَ] ابنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ عَمْرِو بنِ امْرِئِ القَيْسِ [الأَكْبَرِ] بنِ مالكِ [الأَغَرّ] بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ورافِعُ بنُ مالكِ بنِ العَجْلانِ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقِ بنِ عبدِ حارِثَةَ بنِ مالكِ بنِ غَضْبِ بنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ ، والبَرَاءُ بنُ مَعْرورِ بنِ صَخْرِ بنِ خَنْساءَ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَدِيّ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمَةَ بنِ سَعْدِ بنِ عَلِيّ بنِ أَسَدِ بنِ سارِدَةَ بنِ تَزِيدَ بنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ ، وعبدُ الله بنُ عَمْرِو بنِ حَرامِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ حَرامِ ابنِ كَعْبِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمَةَ بنِ سَعْدِ بنِ عَلِيّ بنِ أَسَدِ بنِ سارِدَةَ بنِ تَزِيدَ بنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ ، وعُبادَةُ بنُ الصّامِتِ بنِ قَيْسٍ ، بنِ أَصْرَمَ بنِ فِهْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ سالمِ بنِ عَوْفِ

(١) أزرنا : أي نساءنا .

ابنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ . **قال ابنُ هشام :** هو غَنْمُ بنُ عَوْفٍ ، أخو سالمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ .

قال ابنُ إسْحاق : وسَعْدُ بنُ عُبادَةَ بنِ دُلَيْمِ بنِ حارِثَةَ بنِ أَبي حَزِيمَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ طَرِيفِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ ساعِدَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ ، والمُنْذِرُ بنُ عَمْرِو بنِ خُنَيْسِ بنِ حارِثَةَ بنِ لَوْذانَ بنِ عبدِ وُدّ بنِ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الخَزْرَجِ بنِ ساعِدَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ ، قال ابنُ هشام : ويُقالُ ابنُ خُنَيْش .

وَمِن الأَوْسِ : أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرِ بنِ سِماكِ بنِ عَتِيكِ بنِ رافِعِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ زَيْدِ [بنِ] عبدِ الأَشْهَلِ وسَعْدُ بنُ خَيْثَمَةَ بنِ الحارِثِ بنِ مالكِ بنِ كَعْبِ بنِ النَّحاطِ بنِ كَعْبِ بنِ حارِثَةَ بنِ غَنْمِ بنِ السلمِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ ورِفاعَةُ [١٣٩/ب] بنُ عبد المُنْذِرِ بنِ زُنَيْرِ بنِ زَيْدِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ زَيْدِ بنِ مالكِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ .

قال ابنُ هشام : وأَهْلُ العِلْمِ يَعُدّونَ فيهم أَبا الهَيْثَمِ بنَ التَّيْهانِ ولا يَعُدّونَ رِفاعَةَ . وقال كَعْبُ بنُ مالكٍ يَذْكُرُهم فيما أَنْشَدَنِي أَبو زَيْدٍ الأَنْصارِيّ :

أَبلِغْ أُبَيًّا أَنَّــــه فــــالَ[1] رَأْيُــــه ... وَحانَ غَداةَ الشِّعْبِ والحَيْنُ واقِعُ

أَبَى اللهُ ما مَنَّتْكَ نَفْسُكَ إِنَّــــه ... بِمِرْصادِ أَمْــــرِ النّاسِ راءٍ وسامِعُ

وَأَبلِغْ أَبا سُفْيانَ أَنْ قَــــدْ بَدا لَنا ... بِأَحْمَدَ نورٌ مِــــنْ هُدَى اللهِ ساطِعُ

فَلا تَرْغَبَنْ[2] في حَشْدِ أَمْرٍ تُرِيدُه ... وَأَلِّبْ وجَمِّعْ كُلَّ مــــا أَنْتَ جامِعُ

وَدونَكَ فاعْلَمْ أَنَّ نَقْــــضَ عُهودِنا ... أَباه عليكَ الرَّهْطُ حِــــينَ تَبايَعوا

أَباه البَراءُ وابْــــنُ عَمْرٍو كِلاهُما ... وَأَسْعَدُ يَأْباه علـــيكَ ورافِــــعُ

وَسَعْدٌ أَبــــاه الساعِدِيّ ومُنْذِرٌ ... لأَنْفِكَ إِنْ حــاوَلْتَ ذلكَ جادِعُ[3]

وَما ابــنُ رَبيعٍ إِنْ تَناوَلْتَ عَهْدَه ... بِمُسْلِمِه لا يَطْمَعَنْ ثَــــمَّ طامِعُ

وَأَيْضًا فَــلا يُعْطِيكَه ابنُ رَواحَةَ ... وَإِخْفارُه من دونِه السمّ نَــــاقِعُ

وَفاءً بِــــه والقَوْقَلِيّ بنُ صامِتٍ ... بِمَنْدوحَةٍ عَمّا تُحاوِلُ يافِــــعُ

أَبــــو هَيْثَمٍ أَيْضًــا وفِيٌّ بِمِثْلِها ... وَفاءً بِما أَعْطَى مِنَ العَهْدِ خــــانِعُ

---

(١) فال : بطل .

(٢) فلا ترعبن : أي فلا تبقين .

(٣) جادع : قاطع .

وَما ابنُ حُضَيْرٍ إن أَرَدْت بِمَطْمَعٍ ... فَهَلْ أنتَ عن أُحْموقَةِ الغَيِّ نـــازِعُ

وَسَعْدٌ أخو عَمْرِو بنِ عَوْفٍ فَإنه ... ضَروحٌ[1] لما حاوَلْتَ مِلأَمْرِ مـــانِعُ

أُولاكَ نُجـــومٌ لا يُغِبّكَ مِنْهم ... عليك بِنَحْسٍ في دُجَى اللّيْل طـالِعُ

فَذَكَرَ كَعْبٌ فيهم : «أبا الهَيْثَمِ بنَ التيهانِ» ولَمْ يَذْكُرْ «رِفاعَةَ» . **قال ابنُ إسْحاق : فَحَدَثني** عبدُ الله بنُ أَبي بَكْر [2] : أنّ رسولَ الله ﷺ قال للنقَباءِ أَنتُمْ على قَوْمِكُمْ بما فيهم كُفَلاءُ كَكَفالةِ الحَوارِيّينَ لعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ ، وأَنا كَفيلٌ على قَوْمِي - يَعْنِي المُسْلِمِينَ - قالوا : نَعَمْ .

[كَلِمَةُ العَبّاسِ بنِ عُبادَةَ في الخَزْرَجِ قَبلَ المُبايَعَةِ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ [3] : أنّ القَوْمَ لَمّا اجْتَمَعوا لبَيْعَةِ رسول الله ﷺ قال العَبّاسُ بنُ عُبادَةَ بنِ نَضْلَةَ الأَنْصاريّ [١٤٠/ أ] ، أخو بَني سالِمِ بنِ عَوْفٍ : يا مَعْشَرَ الخَزْرَجِ ، هَلْ تَدْرونَ عَلامَ تُبايِعونَ هذا الرّجُلَ ؟ قالوا : نَعَمْ قال إنّكُمْ تُبايِعونَه على حَرْبِ الأَحْمَرِ والأَسْوَدِ مِن النّاسِ فَإنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنّكُمْ إذا نُهِكَتْ أَمْوالُكُمْ مُصِيبَةً وأَشْرافُكُمْ قَتْلاً أَسْلَمْتُموه فَمِنَ الآنَ فَهو والله إنْ فَعَلْتُمْ خِزْيُ الدنيا والآخِرَةِ وإنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنّكُمْ وافونَ لَه بما دَعَوْتُموه إليْه على نَهْكَةِ الأَمْوالِ وقَتْلِ الأَشْرافِ فَخُذوه فَهو والله خَيْرُ الدنيا والآخِرَةِ قالوا : فإنّا نَأْخُذُه على مُصِيبَةِ الأَمْوالِ وقَتْلِ الأَشْرافِ . فَما لَنا بِذلك يا رسولَ الله إنْ نَحْنُ وفّينا ؟ قال : «الجَنّةُ» . قالوا : ابسُطْ يَدَك . فَبَسَطَ يَدَه فَبايَعوه .

فَأَمّا عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ فَقال والله ما قال ذَلك العَبّاسُ إلاّ لِيَشُدّ العَقْدَ لرسول الله ﷺ في أَعْناقِهم . وأَمّا عبدُ الله بنُ أَبي بَكْرٍ فَقال ما قال ذلك العَبّاسُ إلاّ لِيُؤَخّرَ القَوْمَ تَلك اللّيْلَةَ رَجاءَ أَنْ يَحْضُرَها عبدُ الله بنُ أُبَيّ بنِ سَلولَ ، فَيَكونَ أَقْوَى لأَمْرِ القَوْمِ . فالله أَعْلَمُ أَيّ ذلك كانَ . قال ابنُ هشام : سَلولُ : امْرَأَةٌ من خُزاعَةَ ، وهِيَ أُمّ أُبَيّ بنِ مالِكِ بنِ الحارِثِ بن عبيد ابن مالك بن سالم بن غنيم بن عوف بن الخزرج .

أَوّلُ مَنْ ضَرَبَ على يَدِ الرّسول في بَيْعَةِ العَقَبَةِ الثّانيَةِ :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَبَنو النّجّارِ يَزْعُمونَ : أنّ أَبا أُمامَةَ أَسْعَدَ بنَ زُرارَةَ كانَ أَوّلَ مَنْ ضَرَبَ على يَدِه وبَنو عبدِ الأَشْهَلِ يَقولونَ بَلْ أَبو الهَيْثَمِ بنُ التّيّهانِ .

---

(١) ضروح : أي مانع ودافع عن نفسه .

(٢) مرسل : رواه عن ابن إسحاق : البيهقيُّ (٢/٤٥٢) دلائل ، والطبري تاريخ (١/٥٦٢) .

(٣) مرسل قوي : رواه عن ابن إسحاق الطبريُّ في التاريخ (١/٥٦٣) والبيهقي دلائل (٢/٤٥٠) وسبق أن عاصم ابن عمر يروى عمن شهد هذه البيعة مثل جابر .

قال ابنُ إسْحاقَ : فأمّا مَعْبَدُ بنُ كَعْبِ [بنِ مالك] فحدّثني في حَديثِه عن أخيه عبدِ الله بنِ كَعْبٍ عن أبيه كَعْبِ [بنِ مالك] ، قال (١) : كانَ أوّلَ مَنْ ضَرَبَ على يَدِ رسول الله ﷺ البَراءُ ابنُ مَعْرورٍ ، ثُمّ بايَعَ بَعْدُ القَوْمُ .

فلمّا بايَعْنا رسولَ الله ﷺ صَرَخَ الشّيْطانُ من رَأْسِ العَقَبَةِ بأنفَذِ صَوْتٍ سَمِعْتُه قطّ : يا أهْلَ الجُباجِبِ - والجُباجِبُ : المَنازِلُ - هَلْ لكُمْ في مُذَمّمٍ (٢) والصّباةُ مَعَه قَدِ اجْتَمَعوا على حَرْبِكُمْ . قال فقال رسولُ الله ﷺ : «**هذا أزَبّ العَقَبَةِ (٣) هذا ابنُ أزْيَبَ**» . **قال** [١٤٠/ب] **ابنُ هشام :** ويُقالُ ابنُ أُزَيْبٍ - أتَسْمَعُ أيْ عَدوّ الله أما والله لأفْرُغَنّ لَك . قال : ثُمّ قال رسولُ الله ﷺ : ارْفَضّوا إلى رِحالِكُمْ .. قال : فقال لَه العَبّاسُ بنُ عُبادَةَ بنِ نَضْلَةَ : والله الّذي بَعَثَكَ بالحَقّ إنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنّ على أهْلِ مِنًى غَدًا بأسْيافِنا قال : فقال رسولُ الله ﷺ : «**لَمْ نُؤْمَرْ بذلك ، ولكِن ارْجِعوا إلى رِحالِكُمْ**» . قال فَرَجَعْنا إلى مَضاجِعِنا ، فَنِمْنا عليها حتّى أصْبَحْنا .

غُدو قُرَيْشٍ على الأنصارِ في شَأْنِ البَيْعَةِ :

[قال] : فلَمّا أصْبَحْنا غَدَتْ علينا جُلّةُ قُرَيْشٍ ، حتّى جاءُونا في مَنازِلِنا ،فقالوا : يا مَعْشَرَ الخَزْرَجِ ، إنّه قَدْ بَلَغَنا أنّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إلى صاحِبِنا هذا تَسْتَخْرِجونَه من بَيْنِ أظْهُرِنا ، وتُبايِعونَه على حَرْبِنا ، وإنّه والله ما من حَيّ مِن العَرَبِ أبغَضُ إلينا ، أنْ تَنْشَبَ الحَرْبُ بَيْنَنا وبَيْنَهم مِنْكُمْ . قال فانْبَعَثَ مَنْ هُناكَ من مُشْرِكِي قَوْمِنا يَحْلِفونَ بالله ما كانَ من هذا شَيْءٌ وما عَلِمْناه . قال : وقَدْ صَدَقوا ، قال : لَمْ يَعْلَموه . قال : وبَعْضُنا يَنْظُرُ إلى بَعْضٍ . قال : ثُمّ قامَ القَوْمُ وفيهم الحارِثُ بنُ هِشامِ بنِ المُغيرَةِ المَخْزومِيّ ، وعليه نَعْلانِ لَه جَديدانِ قال فَقُلْتُ لَه كَلِمَةً - كَأنّي أُريدُ أنْ أُشْرِكَ القَوْمَ بِها فيما قالوا : يا أبا جابِرٍ .. أما تَسْتَطِيعُ أنْ تَتّخِذَ.وأنْت سَيّدٌ من ساداتِنا ، مِثْلَ نَعْلَيْ هذا الفَتَى من قُرَيْشٍ ؟ قال فَسَمِعَها الحارِثُ فَخَلَعَهُما من رِجْلَيْه ثُمّ رَمَى بِهِما إلَيّ ، وقال : والله لَتَنْتَعِلَنّهُما . قال يَقولُ أبو جابِرٍ : مَهْ أحْفَظْتَ (٤) والله الفَتَى ، فارْدُدْ إليْه نَعْلَيْه . قال قُلْت : والله لا أرُدّهُما ، فَأْلٌ والله صالِحٌ ، لَئِنْ صَدَقَ الفَأْلُ لأسْلُبَنّه . **قال ابنُ إسْحاقَ :** وحَدّثَني عبدُ الله بنُ أبي بَكْرٍ (٥) : أنّهم أتَوْا عبدَ الله بنَ أُبَيّ بنِ سَلولَ فَقالوا لَه مِثْلَ ما قال كَعْبٌ مِن القَوْلِ فَقال لَهم [والله] إنّ هذا الأمْرَ جَسِيمٌ ما كانَ قَوْمِي لِيَتَفَوّتوا عَلَيّ بِمِثْلِ هذا ،وما عَلِمْته

---

(١) **حسن :** وسبق تخريجه .

(٢) مذمم : المذموم جدًا .

(٣) أزب العقبة : اسم شيطان .

(٤) أحفظت : أغضبت .

(٥) **مرسل :** رواه عن ابن إسحاق الطبري في التاريخ (٥٦٤/١) والبيهقي دلائل (٤٤٩/٢) .

كانَ . قال فانْصَرَفوا عنه .

[خُروجُ قُرَيْشٍ في طَلَبِ الأَنصارِ] :

قال : ونَفَرَ النّاسُ من مِنًى ، فَتَنَطَّسَ القَوْمُ الخَبَرَ ، فَوَجَدوه قَدْ كانَ وخَرَجوا في طَلَبِ القَوْمِ فَأَدْرَكوا سَعْدَ بنَ عُبادَةَ بِأَذاخِرَ والمُنْذِرَ بنَ عَمْرٍو ، أَخا بَني ساعِدَةَ ابنِ [١٤١/أ] كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ ، وكِلاهُما كانَ نَقِيبًا . فَأَمّا المُنْذِرُ فَأَعْجَزَ القَوْمَ وأَمّا سَعْدٌ فَأَخَذوه فَرَبَطوا يَدَيْه إلى عُنُقِه بِنِسْعِ [1] رَحْله ثُمَّ أَقْبَلوا به حَتّى أَدْخَلوه مَكّةَ يَضْرِبونَه ويَجْذِبونَه بِجُمّتِه [2] وكانَ ذا شَعرٍ كَثِيرٍ .

قال سَعْدٌ : فَواللهِ .. إنّي لَفي أَيْدِيهِمْ إذْ طَلَعَ عَلَيّ نَفَرٌ من قُرَيْشٍ ، فيهم رَجُلٌ وضِيءٌ أَبيَضُ شَعْشاعٌ حُلْوٌ مِنَ الرِّجالِ قال ابن هشام : الشعشاع : الطويل الحسن قال : رؤية (يحطوه من شعشاع غير مودنه) يعني : عنق البعير غير قصير يقول : مودنه اليد أي ناقص اليد يحطوه من السير .

قال : فَقُلْت في نَفْسِي : إنْ يَكُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ القَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ هذا ، قال فَلَمّا دَنا مِنّي رَفَعَ يَدَه فَلَكَمَني لَكْمَةً شَدِيدَةً . قال : فَقُلْت في نَفْسِي : لا واللهِ .. ما عِنْدَهم بَعْدَ هذا من خَيْرٍ . قال : فَواللهِ إنّي لَفي أَيْدِيهِم يَسْحَبونَني إذْ أَوَى لي رَجُلٌ مِمّنْ كانَ مَعَهم ، فَقال : ويْحَك ! أَما بَيْنَك وبَيْنَ أَحَدٍ من قُرَيْشٍ جِوارٌ ولا عَهْدٌ ؟ قال قُلْت : بَلَى ، واللهِ لَقَدْ كُنْت أُجِيرُ لِجُبَيْرِ بنِ مُطْعِمِ بنِ عَدِيّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ تِجارَةً وأَمْنَعُهم مِمّنْ أَرادَ ظُلْمَهم بِبِلادِي ، ولِلْحارِثِ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافٍ قال : ويْحَك ! فاهْتِفْ بِاسْمِ الرّجُلَيْنِ واذْكُرْ ما بَيْنَك وبَيْنَهُما . قال فَفَعَلْت ، وخَرَجَ ذَلِك الرّجُلُ إلَيْهِما ، فَوَجَدَهُما في المَسْجِدِ عِنْدَ الكَعْبَةِ ، فَقال لَهُما : إنّ رَجُلاً مِنَ الخَزْرَجِ الآنَ يُضْرَبُ بِالأَبطَحِ ويَهْتِفُ بِكُما ، ويَذْكُرُ أَنّ بَيْنَه وبَيْنَكُما جِوارًا ؟ قالا : ومَنْ هو ؟ قال سَعْدُ بنُ عُبادَةَ ؛ قالا : صَدَقَ واللهِ إنْ كانَ لَيُجِيرُ لَنا تِجارَنا ، ويَمْنَعُهم أَنْ يُظْلَموا بِبَلَدِه . قال : فَجاءَا فَخَلّصا سَعْدًا من أَيْدِيهِم فانْطَلَقَ . وكانَ الّذِي لَكَمَ سَعْدًا ، سُهَيْلَ بنَ عَمْرٍو أَخو بَني عامِرِ ابنِ لُؤَيّ .

قال ابنُ هشام : وكانَ الرّجُلُ الّذِي أَوَى إليْه أَبا البَخْتَرِيّ بنَ هشام .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ أَوّلُ شِعْرٍ قِيلَ في الهِجْرَةِ بَيْتَيْنِ ، قالهُما ضِرارُ بنُ الخَطّابِ بنِ مِرْداسٍ ، أَخو بَني مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ (فَقال) [١٤١/ب]:

تَدارَكْتَ سَعْدًا عَنْوَةً فَأَخَذْتَه ... وَكانَ شِفاءً لَوْ تَدارَكْتَ مُنْذِرا

---

(١) النسع : الشراك الذي يشد به الرحل .

(٢) الجمة : مجتمع شعر الرأس .

وَلَوْ نِلْتُه طُلَّتْ[1] هُناكَ جِراحُه ... وَكانَتْ حَـرِيًّا أَنْ يُهانَ ويُهْدَرا

قال ابنُ هشام :ويُرْوَى :

وَكانَ حَقِيقًا أَنْ يُهانَ ويُهْدَرا

قال ابنُ إسْحاقَ :فَأَجابَه حَسّانُ بنُ ثابِتٍ فيهما ، فقال :

لَسْتَ إلى سَعْدٍ ولا المَرْءِ مُنْذِرٍ ... إذا ما مَطايا القَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمَّرا

فَلَوْلا أبــو وهْبٍ لَمَرّتْ قَصائِدٌ ... على شَـــرَفِ البَرْقاءِ يَهْوِينَ حُسَّرًا

أَتَفْـــخَرُ بِالكَتّانِ لَمـا لَبِسْتَه ... وَقَـدْ تَلْبَسُ الأَنْباطُ رَيْطًا مُقَصّرا[2]

فَلا تَـكُ كالوَسْنانِ[3] يَحْلُمُ أَنَّه ... بِقَـرْيَةِ كِسْــرَى أَوْ بِقَرْيَةِ قَيْصَرا

وَلا تَـكُ كالثَّكْلَى وكانَتْ بِمَعْزِلٍ ... عـن الثّكْلِ لَــوْ كانَ الفُؤَادُ تَفَكّرا

وَلا تَكُ كالشّاةِ الّتِي كانَ حَتْفُها ... بِحَفْرِ ذِراعَيْها فَلَمْ تَـــرْضَ مَحْفَرا

وَلا تَــكُ كالعاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَه ... وَلَمْ يَخْشَه سَهْمًا مِـن النّبل مُضمَرا

فَإنّا ومَنْ يُهْدِي القَصائِدَ نَحْوَنا ... كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إلى أهـــلِ خَيْبَرا

[قِصّةُ صَنَمِ عَمْرو بنِ الجَموحِ] :

فَلَمّا قَدِموا المَدِينَةَ أَظْهَروا الإسْلامَ بِها ، وفي قَوْمِهم بَقايا من شُيُوخٍ لَهم على دِينِهم مِن الشِّرْكِ مِنهم عَمْرو بنُ الجَموحِ [4] بنِ زَيْدِ بنِ حَرامِ بنِ كَعْبِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمَةَ وكانَ ابنُه مُعاذُ ابنُ عَمْرٍو شَهِدَ العَقَبَةَ ، وبايَعَ رسولَ الله ﷺ بها ،وكانَ عَمْرو بنُ الجَموحِ سَيّدًا من ساداتِ بَنِي سَلِمَةَ وشَرِيفًا من أَشْرافِهم وكانَ قَدِ اتّخَذَ في دارِه صَنَمًا من خَشَبٍ يُقالُ لَه مَناةُ كَما كانَتِ الأَشْرافُ يَصْنَعونَ يتخذه يعظمه ويظهره إلهًا فَلَمّا أَسْلَمَ فِتْيانُ بَنِي سَلِمَةَ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، وابنُه مُعاذُ بنُ عَمْرو (بنِ الجَموحِ) في فِتْيانٍ مِنْهم مِمّن أَسْلَمَ وشَهِدَ العَقَبَةَ ، كانوا يُدْلِجونَ بِاللّيْلِ على صَنَمِ عَمْرٍو ذلك فَيَحْمِلونَه فَيَطْرَحونَه في بَعْضِ حُفَرِ بَنِي سَلِمَةَ وفيها عِذَرُ [5] النّاسِ مُنَكّسًا على رَأْسِه فَإذا أَصْبَحَ

---

(١) يقال : طُلّ دمه : إذا هدر ولم يتأر به .

(٢) الأنباط : قوم من العجم . الربط : الملاحف البيض .

(٣) الوسنان : النائم .

(٤) قصة عمرو هذه ، رواها أبو نعيم عن ابن إسحاق عن أبيه عن رجل من بني سلمة فذكر نحو هذه القصة والشعر . دلائل (٤١٣/١) وإسحاق بن يسار تابعي من الثالثة ويحتمل أن يكون هذا الرجل المبهم صحابيًا فإن كان كذلك فهي حسنة الإسناد .

(٥) العذر : جمع عذرة وهي فضلات الناس .

عَمْرٍو ، قال : ويْلَكُمْ ! مَنْ عَدا على آلهَتِنا هذِه اللَّيْلَةَ ؟ قال ثُمَّ يَغْدو يَلْتَمِسُه حَتّى إذا وجَدَه غَسَلَه وطَهَّرَه وطَيَّبَه ، ثُمَّ قال أَما واللهِ لَوْ أَعْلَمُ مَنْ فَعَلَ هذا [١٤٢/أ] بِكَ لأُخْزِيَنّه . فَإذا أَمْسَى ونامَ عَمْرٌو ، عَدَوْا عليه فَفَعَلوا به مِثْلَ ذلك فَيَغْدو فَيَجِدُه في مِثْلِ ما كانَ فيه مِن الأَذَى ، فَيَغْسِلُه ويُطَهِّرُه ويُطَيِّبُه ثُمَّ يَعْدونَ عليه إذا أَمْسَى ، فَيَفْعَلونَ به مِثْلَ ذلك . فَلَمّا أَكْثَروا عليه ذلك استَخْرَجَه من حَيْثُ أَلْقَوْه يَوْمًا ، فَغَسَلَه وطَهَّرَه وطَيَّبَه ، ثُمَّ جاءَ بِسَيْفِه فَعَلَّقَه عليه ، ثُمَّ قال : إنّي واللهِ ما أَعْلَمُ مَنْ يَصْنَعُ بِك ما تَرَى ، فَإنْ كانَ فيك خَيْرٌ فامْتَنِعْ فَهذا السيْفُ مَعَك . فَلَمّا أَمْسَى ونامَ عَمْرٌو ، عَدَوْا عليه فَأَخَذوا السيْفَ من عُنُقِه ثُمَّ أَخَذوا كَلْبًا مَيْتًا فَقَرَنوه به بِحَبْلٍ ثُمَّ أَلْقَوْه في بِئْرٍ من آبارِ بَني سَلِمَةَ فيها عِذَرٌ من عِذَرِ النّاسِ ثُمَّ غَدا عَمْرو بنُ الجَموحِ فَلَمْ يَجِدْه في مَكانِه الّذِي كانَ بِه .

[إسلامُ عَمْرٍو وشِعْرُه في ذلك] :

فَخَرَجَ يَتْبَعُه ، حَتّى وجَدَه في تلك البِئْرِ ، مُنَكَّسًا ، مَقْرونًا بِكَلْبٍ مَيِّتٍ ، فَلَمّا رَآه وأَبصَرَ شَأْنَه ، وكَلَّمَه مَنْ أَسلَمَ من [رِجالِ] قَوْمِه فَأَسْلَمَ بِرَحْمَةِ اللهِ وحَسُنَ إسلامُه . فَقال حِينَ أَسْلَمَ وعَرَفَ مِن اللهِ ما عَرَفَ وهو يَذْكُرُ صَنَمَه ذلك وما أَبصَرَ من أَمْرِه ويَشْكُرُ اللهَ تَعالى الّذِي أَنْقَذَه مِمّا كانَ فيه مِن العَمَى والضَّلالةِ فقال :

واللهِ لَوْ كُنْتَ إلهًا لَــــمْ تَكُنْ ... أَنْتَ وكَلْبٌ وسْطَ بِئْرٍ في قَرَنْ[1]

أُفٍّ لِمَلْقاكَ إلهًــــــا مُسْتَدَنْ ... الآنَ فَتَّشْناك عن سوءِ الغَبَنْ[2]

الحَمْدُ للهِ العَـــــلِيّ ذِي المِنَنْ ... الواهِبِ الرَّزّاقِ دَيّـــــانِ الدِّيَنْ

هو الّذِي أَنْقَذَني من قَبلِ أَنْ ... أَكونَ في ظُلْمَةِ قَبرٍ مُــــــرْتَهَنْ

بِأَحْمَدَ المَهْدِيّ النَّبِيّ المُرْتَهَنْ

بيعة الحرب

قال ابنُ إسْحاق : وكانَتْ بَيْعَة الحَرْبِ حِينَ أَذِنَ اللهُ لرسوله ﷺ في القِتال شُروطًا سِوَى شَرْطِه عليهم في العَقَبَةِ الأُولَى ، كانَتِ الأُولَى على بَيْعَةِ النّساءِ وذَلك أَنّ اللهَ تَعالى لَمْ يَكُنْ أَذِنَ لرسوله ﷺ في الحَرْبِ فَلَمّا أَذِنَ اللهُ لَه فيها ، وبايَعَهم رسولُ اللهِ ﷺ في العَقَبَةِ الأَخِيرَةِ على حَرْبِ الأَحْمَرِ والأَسْوَدِ أَخَذَ لنَفسِه واشْتَرَطَ على القَوْمِ لرَبّه وجَعَلَ لَهم [١٤٢/ب] على الوَفاءِ بِذَلك

---

(١) القرن : الحبل .

(٢) الغبن : السفه .

الجَنّةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَني عُبادَةُ بنُ الوَليدِ بنِ عُبادَةَ بنِ الصّامِتِ ، عن أبيه الوَليدِ عن جَدّه عُبادَةَ بنِ الصّامِتِ ، وكانَ أحَدَ النّقَباءِ ، قال [1] بايَعْنا رسولَ الله ﷺ بَيْعَةَ الحَرْبِ - وكانَ عُبادَةُ مِن الاثْنَيْ عَشَرَ الّذِينَ بايَعوه في العَقَبَةِ الأُولَى على بَيْعَةِ النّساءِ - على السمْعِ والطّاعَةِ في عُسْرِنا ويُسْرِنا ومَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا ، وأَثَرَةٍ علينا ، وأن لا نُنازِعَ الأمْرَ أهْلَه وأن نَقولَ بالحَقّ أيْنَما كُنّا ، لا نَخافُ في الله لَوْمَةَ لائِمٍ .

[أسماءُ مَنْ شَهِدَ العَقَبَةَ] :

قال ابنُ إسحاقَ : وهذا تَسْمِيَةُ مَنْ شَهِدَ العَقَبَةَ ، وبايَعَ رسولَ الله ﷺ بها مِن الأوْسِ والخَزْرَجِ ، وكانوا ثَلاثَةً وسَبعِينَ رَجُلاً وامْرأَتَيْنِ .

شَهِدَها مِن الأوْسِ ابنُ حارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ ، ثُمّ من بَني عبدِ الأشْهَلِ ابنِ جُشَمَ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ الأوْسِ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرِ بنِ سِماكِ بنِ عَتِيكِ ابنِ رافِعِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ زَيْدِ بنِ عبدِ الأشْهَلِ نَقِيبٌ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا وأبو الهَيْثَمِ بنُ التّيِّهانِ ، واسمُه مالكٌ شَهِدَ بَدْرًا . وسَلَمَةُ بنُ سَلامَةَ بنِ وقْشِ بنِ زُغْبَةَ بن زَعوراءَ بنِ عبدِ الأشْهَلِ شَهِدَ بَدْرًا ، ثَلاثَةُ نَفَرٍ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ ابنُ زَعْوَراءَ [بِفَتْحِ العَيْنِ] .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني حارِثَةَ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ ابنِ الأوْسِ : ظُهَيْرُ بنُ رافِعِ بنِ عَدِيّ بنِ زَيْدِ بنِ جُشَمَ بنِ حارِثَةَ . وأبو بُرْدَةَ بنُ نِيارٍ واسمُه هانِئُ بنِ نِيارِ بنِ عَمْرِو بنِ عُبَيْدِ بنِ كِلابِ بنِ دُهْمانَ بنِ غَنْمِ بنِ ذُبيانَ بنِ هُمَيْمِ بنِ كاهلِ بنِ ذُهْلِ بنِ ذهَنِيّ بنِ بَلِيّ بنِ عَمْرِو بنِ الحافِ بنِ قُضاعَةَ ، حَليفٌ لَهم شَهِدَ بَدْرًا ، ونُهَيْرُ بنُ الهَيْثَمِ من بَني نابِي بنِ مَجْدَعَةَ بنِ حارِثَةَ [بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ الأوْسِ] ؛ ثُمّ من آلِ السّوافِ بنِ قَيْسِ بنِ عامِرِ بنِ نابِي بنِ مَجْدَعَةَ بنِ حارِثَةَ] ثَلاثَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَني عَمْرِو بنِ عَوْفِ مالكِ بنِ الأوْسِ : سَعْدُ بنُ خَيْثَمَةَ بنِ الحارِثِ بنِ مالكِ بنِ كَعْبِ ابنِ النّحاطِ بنِ كَعْبِ بنِ حارِثَةَ بنِ غَنْمِ بنِ السلْمِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ مالكِ بنِ الأوْسِ ، نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا ، فَقُتِلَ به مَعَ رسول الله ﷺ شَهِيدًا . [١٤٣/أ]

قال ابنُ هشام : ونَسَبَه ابنُ إسْحاقَ في بَني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ، وهو من بَني غَنْمِ بنِ السلْمِ ؛

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري (٧١٩٩ - ٧٢٠٠) ومسلم (١٧٠٩) كتاب الإمارة باب (٨) بدون لفظة (بيعة الحرب) . وأظنها مدرجة من قول ابن إسحاق .

لأنّه رُبّما كانَتْ دَعْوَةُ الرّجُلِ في القَوْمِ ويَكونُ فيهم فَيُنْسَبُ إليهم .

قال ابنُ إسْحاقَ : ورِفاعَةُ بنُ عبدِ المُنْذِرِ بنِ زَنْبَرَ بنِ زَيْدِ بنِ أُمَيّةَ بنِ زَيْدِ بنِ مالكِ بنِ عَوْفِ ابنِ عَمْرٍو نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا . وعبدُ الله بنُ جُبَيْرِ بنِ النّعْمانِ بنِ أُمَيّةَ بنِ البُرَكِ - واسم البُرَكِ امْرُؤُ القَيْسِ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرٍو (بنِ عَوْفِ بنِ مالكِ ابنِ الأوْسِ) - شَهِدَ بَدْرًا ، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا أَمِيرًا لرسول الله ﷺ على الرّماةِ ويُقالُ أُمَيّةُ بنُ البَرَكِ ، فيما قال ابنُ هشام .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومَعْنُ بنُ عَدِيّ بنِ الجَدّ بنِ العَجْلانِ [بنِ حارِثَةَ] بنِ ضُبَيْعَةَ حَليفٌ لَهم من بَلِيّ ، شَهِدَ بَدْرًا وأُحُدًا والخَنْدَقَ ، ومَشاهِدَ رسول الله ﷺ كُلّها ، قُتِلَ يَوْمَ اليَمامَةِ شَهِيدًا في خِلافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ - رَضِيَ الله عنه - وعوَيْمُ بنُ ساعِدَةَ شَهِدَ بَدْرًا وأُحُدًا والخَنْدَقَ . خَمْسَةُ نَفَرٍ . فجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ العَقَبَةَ مِن الأَوْسِ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلاً .

وَشَهِدَها مِن الخَزْرَجِ ابنُ حارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ ، ثُمّ من بَنِي النّجّارِ ، وهو تَيْمُ الله بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ الخَزْرَجِ : أبو أَيّوبَ وهو خالدُ بنُ زَيْدِ بنِ كُلَيْبِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عبدِ ابنِ عَوْفِ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجّارِ شَهِدَ بَدْرًا وأُحُدًا والخَنْدَقَ ، والمَشاهِدَ كُلّها ؛ ماتَ بأرْضِ الرّومِ غازِيًا في زَمَنِ مُعاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيانَ . ومُعاذُ بنُ الحارِثِ بنِ رِفاعَةَ بنِ سَوادِ بنِ مالكِ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجّارِ ، شَهِدَ بَدْرًا وأُحُدًا والخَنْدَقَ ، والمَشاهِدَ كُلّها ، وهو ابنُ عَفْراءَ . وأَخوه عَوْفُ بنُ الحارِثِ ، شَهِدَ بَدْرًا وقُتِلَ بِه شَهِيدًا ، وهو لعَفْراءَ . وأَخوه مُعَوّذُ بنُ الحارِثِ ، شَهِدَ بَدْرًا وقُتِلَ به شَهِيدًا .

وَهو الّذِي قَتَلَ أَبا جَهْلِ بنَ هِشامِ بنِ المُغِيرَةِ ، وهو لعَفْراءَ - ويُقالُ : رِفاعَةُ بنُ الحارِثِ بنِ سَوادٍ فيما قال ابنُ هشام ؟ وعُمارَةُ بنُ حَزْمِ بنِ زَيْدِ بنِ لَوْذانَ بنِ عَمْرِو بنِ عبدِ عَوْفِ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجّارِ . شَهِدَ بَدْرًا وأُحُدًا والخَنْدَقَ ، والمَشاهِدَ كُلّها ، قُتِلَ يَوْمَ اليَمامَةِ شَهِيدًا في خِلافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ رَضِيَ الله عنه . وأَسْعَدُ[١٤٣/ب] بنُ زُرارَةَ بنِ عُدَسَ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجّارِ نَقِيبٌ ماتَ قَبلَ بَدْرٍ ومَسْجِدُ رسول الله ﷺ يُبْنَى ، وهو أَبو أُمامَةَ . سِتّةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي عَمْرِو بنِ مَبذولٍ - ومَبذولٌ : عامِرُ بنُ مالكِ بنِ النّجّارِ - : سَهْلُ بنُ عَتِيكِ بنِ نُعْمانَ بنِ عَمْرِو بنِ عَتِيكِ بنِ عَمْرٍو ، شَهِدَ بَدْرًا - رَجُلٌ - .

وَمن بَنِي عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ النّجّارِ وهم بَنو حُدَيْلَةَ - **قال ابنُ هشام :** حُدَيْلَةُ بِنْتُ مالكِ ابنِ زَيْدِ مَناةِ بنِ حَبِيبِ بنِ عبدِ حارِثَةَ بنِ مالكِ بنِ غَضْبِ بنِ جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ - أَوْسُ بنُ ثابِتِ بنِ المُنْذِرِ بنِ حَرامِ بنِ عَمْرِو بنِ زَيْدِ مَناةِ بنِ عَدِيّ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ [بنِ النّجّارِ] ، شَهِدَ

بَدْرًا . وأبو طَلْحَةَ وهو زَيْدُ بنُ سَهْلِ بنِ الأَسْوَدِ بنِ حَرامِ بنِ عَمْرِو بنِ زَيْدِ مَناةِ بنِ عَدِيِّ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ [بنِ النّجّارِ] شَهِدَ بَدْرًا - رَجُلانِ - .

وَمن بَنِي مازِنِ بنِ النّجّارِ قَيْسُ بنُ أَبِي صَعْصَعَةَ ، واسمُ أَبِي صَعْصَعَةَ عَمْرو بنُ زَيْدِ بنِ عَوْفِ ابنِ مَبذول بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمِ بنِ مازِنٍ شَهِدَ بَدْرًا ، وكانَ رسولُ الله ﷺ جَعَلَه على الساقَةِ يَوْمئِذٍ . وعَمْرو بنُ غُزَيّةَ بنِ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ خَنْساءَ بنِ مَبذول بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمِ بنِ مازِنٍ . رَجُلانِ . فَجَميعُ مَنْ شَهِدَ العَقَبَةَ من بَنِي النّجّارِ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلاً .

قال ابنُ هشام : عَمْرو بنُ غُزَيّةَ بنِ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ خَنْساءَ هذا الّذِي ذَكَرَه ابنُ إسْحاقَ ، إنّما هو غُزَيّةُ بنُ عَمْرِو بنِ عَطِيّةَ بنِ خَنْساءَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَلْحارثِ بنِ الخَزْرَجِ : سَعْدُ بنُ الرّبيعِ بنِ عَمْرِو بنِ أَبِي زُهَيْرِ بنِ مالكِ ابنِ امْرِئِ القِيسِ بنِ مالك [الأَغَرّ] بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارِثِ ، نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا . وخارِجَةُ بنُ زَيْدِ بنِ أَبِي زُهَيْرِ بنِ مالكِ بنِ امْرِئِ القِيسِ بنِ مالكِ [الأَغَرّ] بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارِثِ شَهِدَ بَدْرًا وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا . وعبدُ الله ابنُ رَواحَةَ [ابنِ ثَعْلَبَةَ] بنِ امْرِئِ القِيسِ بنِ عَمْرِو بنِ امْرِئِ القِيسِ [الأَكْبَرِ] بنِ مالكِ [الأَغَرّ] بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارِثِ نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا وأُحُدًا والخَنْدَقَ ومَشاهِدَ رسولِ الله ﷺ كُلّها ، إلاّ [١٤٤/أ]الفَتْحَ وما بَعْدَه وقُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ شَهِيدًا أَمِيرًا لرسول الله ﷺ . وبَشِيرُ بنُ سَعْدِ ابنِ ثَعْلَبَةَ بنِ جلاسِ بنِ زَيْدِ بنِ مالكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارِثِ ، أَبو النّعْمانِ ابنُ بَشِيرٍ شَهِدَ بَدْرًا . وعبدُ الله بنُ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عبدِ الله بنِ زَيْدِ [مَناةِ] بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، شَهِدَ بَدْرًا ، وهو الّذِي أُرِيَ النداءَ للصّلاةِ فَجاءَ به إلى رسولِ الله ﷺ فأَمَرَ به . وخَلاّدُ ابنُ سويدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ حارِثَةَ بنِ امْرِئِ القِيسِ بنِ مالكِ [الأَغَرّ] بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ ، شَهِدَ بَدْرًا وأُحُدًا والخَنْدَقَ ، وقُتِلَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ شَهِيدًا ، طُرِحَتْ عليه رَحًى من أُطُمٍ من أَطامِها فَشَدَخَتْه شَدْخًا شَدِيدًا ، فَقالَ رسولُ الله ﷺ - فيما يَذْكُرونَ - : إنّ لَه لأَجْرَ شَهِيدَيْنِ وعُقْبَةُ بنُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ أَسِيرَةَ بنِ عُسَيْرَةَ بنِ جَدارَةَ بنِ عَوْفِ بنِ الحارِثِ [بنِ الخَزْرَجِ] ، وهو أَبو مَسْعودٍ وكانَ أَحْدَثَ مَنْ شَهِدَ العَقَبَةَ سِنًا ، [ماتَ في أَيّامِ مُعاوِيَةَ] ، لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا . سَبعَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي بَياضَةَ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقِ بنِ عبدِ حارِثَةَ بنِ مالكِ بنِ غَضْبِ بنِ جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ : زِيادُ بنُ لبيد بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ سِنانِ بنِ عامِرِ بنِ عَدِيّ بنِ أُمَيّةَ بنِ بَياضَةَ شَهِدَ بَدْرًا . وفَرْوَةُ بنُ عَمْرِو بنِ وذْفَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ عامِرِ بنِ بَياضَةَ شَهِدَ بَدْرًا .

قال ابن هشام : ويُقالُ : وذفَةُ . قال ابنُ إسْحاقٍ : وخالدُ بنُ قِيسِ بنِ مالكِ بنِ العَجْلانِ ابنِ عامِرِ بنِ بَياضَةَ شَهِدَ بَدْرًا - ثَلاثَةُ نَفَرٍ -

وَمن بَني زُرَيْقِ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقِ بنِ عبدِ حارِثَةَ بنِ مالكِ بنِ غَضْبِ بنِ جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ : رافِعُ بنُ مالكِ بنِ العَجْلانِ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقٍ نَقِيبٌ . وذَكْوانُ بنُ عبدِ قِيسِ بنِ خَلْدَةَ ابنِ مُخَلّدِ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقٍ ، وكانَ خَرَجَ إلى رسولِ الله ﷺ وكانَ مَعَه بمَكّةَ وَهاجَرَ إلى رسولِ الله ﷺ مِن المَدِينَةِ ، فكانَ يُقالُ لَه مُهاجِرِيّ أنْصارِيّ ؛ شَهِدَ بَدْرًا وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا . وعَبّادُ بنُ قِيسِ بنِ عامِرِ بنِ خالدِ بنِ مُخَلّدِ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقٍ ، شَهِدَ [١٤٤/ب] بَدْرًا ، والحارِثُ بنُ قِيسِ بنِ خالدِ بنِ مُخَلّدِ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقٍ ، وهو أبو خالدٍ شَهِدَ بَدْرًا - أَرْبَعَةُ نَفَرٍ - .

وَمن بَني سَلَمَةَ بنِ سَعْدِ بنِ عَلِيّ بنِ أَسَدِ بنِ سارِدَةَ بنِ تَزِيدَ بنِ جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ ؛ ثُمّ من بَني عُبَيْدِ بنِ عَدِيّ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلَمَةَ البَرَاءُ بنُ مَعْرورِ ابنِ صَخْرِ بنِ خَنْساءَ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَدِيّ بنِ غَنْمٍ نَقِيبٌ وهو الّذي تَزْعُمُ بَنو سَلَمَةَ أنّه كانَ أَوّلَ مَنْ ضَرَبَ على يَدِ رسولِ الله ﷺ وشَرَطَ لَه واشْتَرَطَ عليه ثُمّ تُوُفّيَ قَبلَ مَقْدِمِ رسولِ الله ﷺ المَدِينَةَ . وابنُه بِشْرُ بنُ البَرَاءِ بنِ مَعْرورٍ ، شَهِدَ بَدْرًا وأُحُدًا والخَنْدَق وماتَ بِخَيْبَرَ من أَكْلَةٍ أَكَلَها مَعَ رسولِ الله ﷺ مِن الشّاةِ الّتي سُمّ فيها - وهو الّذي قال لَه رسولُ الله ﷺ حَيْنَ سَأَلَ بَني سَلَمَة : **«مَنْ سَيّدُكُمْ يا بَني سَلَمَةَ ؟»** فَقالوا : الجَدّ بنُ قَيْسٍ ، على بُخْله فَقال رسولُ الله ﷺ : **«وأيّ داءٍ أَكْبَرُ مِن البُخْل سَيّدُ بَني سَلَمَةَ الأَبيَضُ الجَعْدُ بِشْرُ بنُ البَرَاءِ بنِ مَعْرورٍ»** - [(١)] .

---

(١) **صحيح بطرقه :** رواه الطبراني في الكبير (٨١/١٩ ح ١٦٣) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (ح/١١٤٨) من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن ابن كعب عن أبيه . وتابع إبراهيم صالح بن كيسان عن الزهري وابن إسحاق على الوصل . وخالفهم معمر عند عبد الرزاق (٢٠٧٠٥) وشعيب عند البيهقي شعب (١٠٨٥٨) ويونس عند الطبراني الكبير (٨١/١٩ ح ١٦٤) عن الزهري عن ابن كعب مرسلاً ويشهد للموصول حديث أبي هريرة . رواه الطبراني في الأوسط (١٢٠٣) والحاكم (٢١٩/٣) . من رواية محمد بن يعلى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وتابع محمد بن يعلى سعيد بن محمد الوراق رواه الحاكم (١٦٣/٤) وذكر البيهقي في الشعب (١٠٨٥٦) وابن عدي في الكامل (٤٠٣/٣) في ترجمة سعيد بن محمد الوراق . قلت : كلٌّ من محمد بن يعلى وسعيد ابن محمد متكلم فيهما وهما مضعفان . لكنّ كلاً منهما يشد الآخر .

ومن طريق عمرو بن دينار عن أبي سلمة عن أبي هريرة . وقال في المتن : (بَل سَيِّدَكُمْ عَمْرُو بْنُ الجَمُوحِ) رواه الطبراني في الأوسط (٣٦٦٣) والبيهقي في الشعب (١٠٨٥٥) من رواية إبراهيم بن يزيد الخوزى عن عمرو وإبراهيم متروك .

وقال الطبراني تفرد به إبراهيم الخوزى عن عمرو وقد خولف إبراهيم هذا ، فرواه ابن عيينة عن عمرو عن جابر . بذكر عمرو بن الجموح . رواه الطبراني في الأوسط (٨٩٠٨) من رواية أبي الربيع أشعث بن سليمان عن ابن عيينة ، وأبو الربيع متروك ، ورواه البيهقي في الشعب (١٠٨٥٧) والخطيب في التاريخ (٢١٧/٤) في ترجمة ....=

وَسِنانُ بنُ صَيْفي بنِ صَخْرِ بنِ خَنْساءَ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدٍ ، شَهِدَ بَدْرًا ، [وقُتِلَ يَوْمَ الخَنْدَقِ شَهِيدًا] . والطُّفَيْلُ بنُ النُّعمانِ بنِ خَنْساءَ بنِ سِنانَ بنِ عُبَيْدٍ ، شَهِدَ بَدْرًا ، وقُتِلَ يَوْمَ الخَنْدَقِ شَهِيدًا . ومَعْقِلُ بنُ المُنْذِرِ بنِ سَرْحِ بنِ خُناسِ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدٍ ، شَهِدَ بَدْرًا ، و [أخوه] يَزيدُ ابنُ المُنْذِرِ ، شَهِدَ بَدْرًا . ومَسْعودُ بنُ يَزيدَ بنِ سُبَيْعِ بنِ خَنْساءَ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدٍ ، والضَّحّاكُ ابنُ حارِثَةَ بنِ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُبَيْدٍ ، شَهِدَ بَدْرًا ، ويَزيدُ بنُ خِذامِ بنِ سُبَيْعِ بنِ خَنْساءَ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدٍ . وجُبارُ بنُ صَخْرِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ خَنْساءَ بنِ سِنانَ بنِ عُبَيْدٍ ، شَهِدَ بَدْرًا .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ جَبّارُ بنُ صَخْرِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ خُناسٍ . **قال ابنُ إسْحاقَ :** والطُّفَيْلُ بنُ مالكِ بنِ خَنْساءَ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدٍ ، شَهِدَ بَدْرًا . أَحَدَ عَشَرَ رَجُلاً .

وَمن بَني سَوادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمَةَ ، ثُمَّ من بَني كَعْبِ بنِ سَوادٍ كَعْبُ بنُ مالكِ بنِ أَبي كَعْبِ بنِ القَيْنِ بنِ كَعْبٍ - رَجُلٌ - .

وَمن بَني غَنْمِ بنِ سَوادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمَةَ سُلَيْمُ بنُ عَمْرِو بنِ حُدَيْدَةَ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمٍ [١٤٥/أ] شَهِدَ بَدْرًا . وقُطْبَةُ بنُ عامِرِ بنِ حُدَيْدَةَ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمٍ شَهِدَ بَدْرًا . و [أخوه] يَزيدُ بنُ عامِرِ بنِ حُدَيْدَةَ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمٍ وهو أَبو المُنْذِرِ شَهِدَ بَدْرًا . وأَبو اليَسَرِ واسمُه كَعْبُ بنُ عَمْرِو بنِ عَبّادِ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمٍ شَهِدَ بَدْرًا .

وَصَيْفِيُّ بنُ سَوادِ بنِ عَبّادِ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمٍ - خَمْسَةُ نَفَرٍ - .

قال ابنُ هشام : صَيْفِيُّ بنُ أَسْوَدَ بنِ عَبّادِ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمِ بنِ سَوادٍ ولَيْسَ لِسَوادٍ ابنٌ يُقالُ لَه غَنْمٌ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني نابي بنِ عَمْرِو بنِ سَوادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمَةَ ثَعْلَبَةُ بنُ

= أحمد بن عبد الله الحداد من طريقه عن قبيصة عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر . قال الدارقطني في العلل (١٣٩٩) ورواه جماعة عن عمرو مرسلاً وهو أشبه ، ورواه البخاري في الأدب المفرد (٢٩٧) والبيهقي في الشعب (١٠٨٦٠) من طريق عبد الله بن أبي الأسود عن حميد بن الأسود عن حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر مثله . بذكر عمرو بن الجموح ، وسنده صحيح من طريق يزيد بن زريع عن حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر عند البيهقي ، وقد صرح أبو الزبير بالسماع ، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١١٤٩) من طريق عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر فقال : فيه بشر بن البراء .

قال ابن الأثير في أسد الغابة (٢١٨/١) بعد ذكر الخلاف في الحديث واسم من سوّده النبي : هل هو بشر بن البراء أو عمرو بن الجموح . قال : القول ما قال ابن إسحاق والزهري وهو أصح . وصحح الحافظ في الفتح (١٨٧/٥) كلا القولين وقال : يمكن الجمع بأن تحمل قصة بشر على أنها كانت بعد قتل عمرو بن الجموح جمعًا بين الحديثين .

قلت : وهذا بعيد لما اتفقت عليه الروايات بإجابة بني سلمة النبي ﷺ أن سيدهم الجد بن قيس ، ولو حدث بعد عمرو بن الجموح ما سألهم عن سيدهم ؛ لأنه هو الذي سوده عليهم . والقول ما قال ابن الأثير .

غَنَمَة بنِ عَدِيّ بنِ نابِي ، شَهِدَ بَدْرًا ، وقُتِلَ بالخَنْدَقِ شَهِيدًا . وعَمْرو بنُ غَنَمَة بنِ عَدِيّ بنِ نابِي ، وعَبسُ بنُ عامِرِ بنِ عَدِيّ بنِ نابِي ، شَهِدَ بَدْرًا . وعبدُ الله بنُ أُنَيْسٍ ، حَليفٌ لَهم من قُضاعَةَ . وخالدُ بنُ عَمْرِو بنِ عَدِيّ ابنِ نابِي - خَمْسَةُ نَفَرٍ - .

[قال ابنُ إسحاقَ] : ومن بَنِي حَرامِ بنِ كَعْبِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلَمَةَ عبدُ الله بنُ عَمْرِو بنِ حَرامِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ حَرامٍ نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا ، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا ، وابنُه جابِرُ بنُ عبدِ الله . ومُعاذُ بنُ عَمْرِو بنِ الجَمُوحِ بنِ زَيْدِ بنِ حَرامٍ شَهِدَ بَدْرًا ، وثابِتُ بنُ الجِذْعِ - والجِذْعُ ثَعْلَبَةُ بنُ زَيْدِ بنِ الحارِثِ بنِ حَرامٍ - شَهِدَ بَدْرًا ، وقُتِلَ بالطّائِفِ شَهِيدًا . وعُمَيْرُ بنُ الحارِثِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الحارِثِ بنِ حَرامٍ شَهِدَ بَدْرًا . **قال ابنُ هشام :** عُمَيْرُ بنُ الحارِثِ بنِ لَبدَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وخَدِيجُ بنُ سَلامَةَ بنِ أَوْسِ بنِ عَمْرِو بنِ الفُرافِرِ . حَليفٌ لَهم من بَلِيّ ، ومعاذُ بنُ جَبَلِ بنِ عَمْرِو بنِ أَوْسِ بنِ عائِذِ بن عدي بن كَعْبِ بنِ عَمْرِو بنِ أُدَى بنِ سَعْدِ بنِ عَلِيّ بنِ أَسَدٍ ، [ويُقالُ : أَسَدُ] بنُ سارِدَةَ بنِ تَزِيدَ بنِ جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ ، وكانَ في بَنِي سَلَمَة ، شَهِدَ بَدْرًا ، والمَشاهِدَ كُلَّها وماتَ بِعِمْواسَ عامَ الطّاعونِ بالشّامِ في خِلافَةِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ . رَضِيَ الله عنه وإنّما ادّعَتْه بَنو سَلَمَةَ أنّه كانَ أخا سَهْلِ بنِ مُحَمّدِ بنِ الجَدّ بنِ قِيسِ بنِ صَخْرِ بنِ خَنْساءَ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَدِيّ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلَمَةَ لأُمّه . سَبعَةُ نَفَرٍ .

[قال ابنُ هشام : أَوْسُ ابنُ عَبّادِ بنِ عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرِو بنِ أُذَنِ بنِ سَعْدٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ] : ومن بَنِي عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَنِي سالِمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ : عُبادَةُ بنُ الصّامِتِ بنِ قِيسِ بنِ أَصْرَمَ بنِ فِهْرِ [١٤٥/ب] بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ ابنِ سالِمِ بنِ عَوْفٍ نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا والمَشاهِدَ كُلَّها .

قال ابنُ هشام : هو غَنْمُ بنُ عَوْفٍ ، أخو سالِمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : والعَبّاسُ بنُ عُبادَةَ بنِ نَضْلَةَ بنِ مالِكِ بنِ العِجْلانِ بنِ زَيْدِ بنِ غَنْمِ بنِ سالِمِ بنِ عَوْفٍ وكانَ مِمّن خَرَجَ إلى رسولِ الله ﷺ وهو بِمَكّةَ ، فأَقامَ مَعَه بِها ، فكانَ يُقالُ لَه مُهاجِرِيّ أَنصارِيّ ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا . وأبو عبدِ الرّحْمَنِ بن يَزِيدُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خَزْمَةَ بنِ أَصْرَمَ ابنِ عَمْرِو بنِ عَمّارَةَ حَليفٌ لَهم من بَنِي غُصَيْنَةَ من بَلِيّ . وعَمْرو بنُ الحارِثِ بنِ لَبدَةَ بنِ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ . أَرْبَعَةُ نَفَرٍ وهم القَواقِلُ .

وَمن بَنِي سالِمِ بنِ غَنْمِ بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ ، وهم بَنو الحُبْلَى - **قال ابنُ هشام :** الحُبْلِيّ : سالِمُ بنُ غَنْمِ بنِ عَوْفٍ وإنّما سُمّيَ «الحُبْلِيّ» - لِعِظَمِ بَطْنِه - رِفاعَةُ بنُ عَمْرِو بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مالِكِ بنِ سالِمِ بنِ غَنْمٍ ، شَهِدَ بَدْرًا ، وهو أبو الوَلِيدِ .

قال ابنُ هشام : ويُقال : رِفاعَةُ ابنُ مالكٍ ومالكٌ بنُ الوَليدِ بنِ عبدِ الله بنِ مالكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ جُشَم بنِ مالكِ بنِ سالمٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعُقْبَةُ بنُ وهْبِ بنِ كِلْدَةَ بنِ الجَعْدِ بنِ هِلال بنِ الحارثِ بنِ عَمْرِو بنِ عَدِيّ بنِ جُشَمِ بنِ عَوْفِ بنِ بُهْثَةَ بنِ عبدِ الله بنِ غَطَفان بنِ سَعْدِ بنِ قِيسِ بنِ عَيْلان ، حَليفٌ لَهم ، شَهِدَ بَدْرًا ، وكانَ مِمّنْ خَرَجَ إلى رسول الله ﷺ مُهاجِرًا مِن المَدِينَةِ إلى مَكّةَ ، فكانَ يُقالُ لَه : مُهاجِريّ أنْصارِيّ . **قال ابنُ هشام :** رَجُلانِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي ساعِدَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ : سَعْدُ بنُ عُبادَةَ بنِ دُلَيْمِ بنِ حارِثَةَ بنِ أَبِي خُزَيْمَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ طَرِيفِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ ساعِدَةَ نَقِيبٌ والمُنْذِرُ بنُ عَمْرِو بنِ خُنَيْس ابنِ حارِثَةَ بنِ لَوْذانَ بنِ عبدِ وُدّ بنِ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ [بنِ جُشَم] بنِ الخَزْرَجِ بنِ ساعِدَةَ نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا وأُحُدًا . وقُتِلَ يَوْمَ بِئْرِ مَعونَةَ أَمِيرًا لرسول الله ﷺ وهو الّذِي كانَ يُقال لَه أَعْنَقَ لِيَموتَ - رَجُلانِ -.

[قال ابنُ هشام : ويُقالُ المُنْذِرُ ابنُ عَمْرِو بنِ خَنْشٍ] .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ العَقَبَةَ مِن الأَوْسِ والخَزْرَجِ ثَلاثَةٌ وسَبعونَ رَجُلاً وامْرَأَتانِ مِنهم يُزْعِمونَ أَنّهُما قَدْ بايَعَتا ، وكانَ رسولُ الله ﷺ [١٤٦/أ] لا يُصافِحُ النّساءَ وإنّما كانَ يَأْخُذُ عليهِنّ فَإذا أَقْرَرْنَ قال : [(١)] **«اذْهَبْنَ فَقَدْ بايَعْتُكُن»** .

---

(١) صحيح : أرسله ابن إسحاق هنا ووصله من طريق الإمامُ أحمد (٣٥٧/٦) قال ابن إسحاق حدثني محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها . رواه أحمد نفس المصدر ، والنسائي المجتبى [١٤٩/٧] والكبرى [٨٧١٤] والترمذي [١٥٩٧] وابن ماجة [٢٨٧٤] ولفظه قالت : «أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من المسلمين لنبايعه فقلنا يا رسول الله جئنا لنبايعك على أن لا نشرك بالله شيئًا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف ، قالت : فقال رسول الله ﷺ : فيما استطعتين وأطعتن . قالت قلنا الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا بايعنا يا رسول الله قال : اذهبن فقد بايعتكن إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة قالت ولم يصافح رسول الله ﷺ منا امرأة .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث محمد بن المنكدر وروى الثوري ومالك بن أنس وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن المنكدر ونحوه . قال : وسألت محمدًا - يعني البخاري - عن هذا الحديث فقال : لا أعرف لأميمة بنت رقيقة غير هذا الحديث .

قلت : وفي الصحيحين معناه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . البخاري [٤٨٩١ ، ٥٢٨٨] ومسلم [٥٩٨] قالت في آية الممتحنة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قالت : فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ : «قد بايعتك» كلامًا ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ، ما يبايعهن إلا بقوله : «قد بايعتك على ذلك» .

وَمن بَني مازنِ بن النجّارِ نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بنِ عَمْرو بنِ عَوْفِ من مَبذول بنِ عَمْرو بنِ غَنْم ابنِ مازنٍ وهِيَ أُمّ عِمارَةَ كانَتْ شَهِدَتِ الحَرْبَ مَعَ رسول الله ﷺ وشَهِدَتْ مَعَها أُخْتُها ، وزَوْجُها زَيْدُ بنُ عاصِمِ بنِ كَعْبٍ . وابناها : حَبِيبُ بنُ زَيْدٍ ، وعبدُ الله بنُ زَيْدٍ ، وابنُها حَبِيبٌ الّذي أَخَذَه مُسَيْلِمَةُ الكَذّابُ الحَنَفِيّ ، صاحِبُ اليَمامَةِ ، فَجَعَلَ يَقولُ لَه : أَتَشْهَدُ أَنّ مُحَمّدًا رسولُ الله ؟ فَيَقولُ : نَعَمْ ، فيَقولُ : أَتَشْهَدُ أَنّي رسولُ الله فَيَقولُ : لا أَسْمَعُ ، وَجَعَلَ يُقَطِّعُه عُضْوًا عُضْوًا حَتّى ماتَ في يَدِه لا يَزيدُه على ذلك إذا ذُكِرَ لَه رسولُ الله ﷺ آمَنَ به وصَلّى عليه وإذا ذُكِرَ لَه مُسَيْلِمَةُ قال لا أَسْمَعُ - فَخَرَجَتْ إلى اليَمامَةِ مَعَ المُسْلِمِينَ فَباشَرَتِ الحَرْبَ بِنَفْسِها ، حَتّى قَتَلَ الله مُسَيْلِمَةَ ورَجَعَتْ وبِها اثْنا عَشَرَ جُرْحًا ، من بَيْنِ طَعْنَةٍ وضَرْبَةٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني هذا الحَديثَ عنها مُحَمّدُ بنُ يَحْيَى بنِ حِبّانَ ، عن عبدِ الله بنِ عبدِ الرّحْمَنِ بنِ أَبي صَعْصَعَةَ [1] .

وَمن بَني سَلَمَةَ : أُمّ مَنِيعٍ واسْمُها : أَسْماءُ بِنْتُ عَمْرِو بنِ عَدِيّ بنِ نابِي بنِ عَمْرِو بنِ سَوادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلَمَةَ .

ذكر الهجرة إلى يثرب مدينة رسول الله ﷺ [2]

[بِسْمِ الله الرّحْمَنِ الرّحِيمِ] قال : حَدّثَنا أبو مُحَمّدٍ عبدُ المَلِكِ بنُ هشام قال : حَدّثَنا زِيادُ بنُ عبدِ الله البَكائِيّ عن مُحَمّدِ بنِ إسْحاقَ المُطّلِبِيّ قال : وكانَ رسولُ الله ﷺ قَبلَ بَيْعَةِ العَقَبَةِ لَمْ يُؤْذَنْ لَه في الحَرْبِ ولَمْ تُحَلّلْ لَه الدّماءُ ، إنّما يُؤْمَرُ بالدّعاءِ إلى الله والصّبرِ على الأَذَى ، والصّفحِ عن الجاهِلِ ، فكانَتْ قُرَيْشٌ قَدِ اضطَهَدَتْ مَن اتّبَعَه مِن قومه من المُهاجِرِينَ حَتّى فَتَنوهم عن دِينِهم ونَفَوْهم من بِلادِهم ، فَهم بَيْنِ مَفْتونٍ في دِينِه بَيْنِ مُعَذّبٍ في أَيْدِيهم وبَيْنِ هارِبٍ في البِلادِ فِرارًا مِنْهم ، مِنْهم مَنْ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ ، ومِنْهم مَنْ بالمَدِينَةِ ، وفي كُلّ وجْهٌ ، فَلَمّا عَتَتْ قُرَيْشٌ على الله عَزّ وجَلّ ورَدّوا [١٤٦/ب] عليه ما أَرادَهم به مِن الكَرامَةِ وكَذّبوا نَبِيّه ﷺ وعَذّبوا ونَفَوْا مَن عَبَدَه ووَحّدَه وصَدّقَ نَبِيّه واعْتَصَمَ بِدِينِه أَذِنَ الله عَزّ وجَلّ لرسوله ﷺ في القِتال والامتناع والانْتِصارِ مِمّنْ ظَلَمَهم وبَغَى عليهم ، فَكانَتْ أَوّلُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ في إذْنِه لَه في الحَرْبِ وإحْلالِه في الدّماء والقِتال لِمَنْ بَغَى عليهم فيما بَلَغَني عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ [3] وغَيْرِه مِن العُلَماءِ قَالُ الله عز

---

(١) مرسل قوي : ورواه ابن سعد في الطبقات (٣٠٦/٨) من رواية الواقدي وهو متروك .

(٢) في حاشية المخطوط : أول الجزء السابع من أجزاء ابن هشام .

(٣) سند ضعيف مرسل وصح من طريق آخر نحوه : رواه عن عروة ابنُ أبي حاتم ولكن السند غير مطبوع في تفسير (١٣٩٦٣) كما عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور ووصله النسائي في الكبرى (١١٣٤٦) من رواية ....=

ذكره : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج : ٣٩-٤١] أيْ : أنّي إنّما أحْلَلت لهم القِتال لأنّهم ظُلموا ، إذ لمْ يَكُنْ لَهم ذَنبٌ فيما بَيْنَهم وبَيْنَ النّاسِ إلاّ أنْ يَعْبُدوا الله وأنّهم إذا ظَهَروا أقاموا الصّلاةَ وآتَوُا الزّكاةَ وأَمَروا بالمَعْروفِ ونَهَوْا عن المُنْكَرِ . يَعْني رَسُولَ الله ﷺ وأصحابَه - رَضِيَ الله عنهم - أجْمَعِينَ ثُمّ أنْزَلَ [الله تَبارَكَ وتَعالى] عليه : ﴿وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أيْ حَتّى لا يُفْتَنَ مُؤْمِنٌ عن دِينِه ﴿ويَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة : ١٩٣] أيْ حَتّى يُعْبَدَ الله لا يَعْبُدُ [مَعَه] غَيْرُه .

إذْنه ﷺ لمُسْلمي مَكّةَ بالهجْرَةِ :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا أذِنَ الله تَعالى لَه ﷺ في الحَرْبِ وبايَعَه هذا الحَيّ مِن الأنْصارِ على الإسْلامِ والنّصْرَةِ لَه ولِمَن اتّبَعَه . وأوَى إليهم مِن المُسْلمِينَ أمَرَ رسولُ الله ﷺ أصْحابَه مِن المُهاجِرِينَ من قَوْمِه ومَنْ مَعَه بمَكّةَ مِن المُسْلمِينَ بالخُروجِ إلى المَدِينَةِ والهِجْرَةِ إليها ، واللّحوقِ بإخْوانِهم مِن الأنْصارِ ، وقال [1] إنّ الله [عزّ وجَلّ] قَدْ جَعَلَ لَكُمْ إخْوانًا ودارًا تَأْمَنونَ بِها فَخَرَجوا أرْسالاً ، وأقامَ رسولُ الله ﷺ [بِمَكّةَ يَنْتَظِرُ أنْ يَأْذَنَ لَه رَبّه في الخُروجِ من مَكّةَ ، والهِجْرَةِ إلى المَدِينَةِ .

* * *

= الزهري عن عروة عن عائشة وروي موصولاً من حديث ابن عباس بسند صحيح إليه . رواه أحمد (٢١٦/١) والنسائي في الكبرى تفسيره (١١٣٤٥) والترمذي (٣١٧١) وابن جرير في تفسيره (١٧٢/١٧/١٠) قال الترمذي : حسن . ومن رواية سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه راجعون ليهكلن . قال ابن عباس : فأنزل الله الآية ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ ...﴾ قال أبو بكر : فعرفت أنه سيكون قتال . قال ابن عباس : فهي أول آية نزلت في القتال .

(١) صحيح بمعناه :ذكره ابن إسحاق بدون إسناد ومعناه متفق عليه ورواه البخاري (٢٢٩٧) من حديث الهجرة الطويل من رواية أم المؤمنين عائشة وفيه : فقال رسول الله ﷺ : «قَدْ رَأَيْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لابَتَيْنِ» وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة . وروى البخاري (٣٦٢٢) ومسلم (٢٢٧٢) .من حديث أبي موسى : قال النبي ﷺ «رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْل فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ أَوْ هَجَر فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِبُ» .

ذِكْرُ المُهاجِرينَ إلى المدينَةِ

هِجْرَةُ أَبي سَلَمَةَ وزَوْجِه وحَديثُها عَمّا لَقِيا :

فكانَ] أَوَّلُ مَنْ هاجَرَ إلى المَدِينَةِ من أَصْحابِ رسول الله ﷺ مِن المُهاجِرِينَ من قُرَيْشٍ ، من بَنِي مَخْزومٍ : أَبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأَسَدِ بنِ هِلال بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ، واسمُه عبدُ الله ، هاجَرَ إلى المَدِينَةِ قَبْلَ بَيْعَةِ أَصْحابِ رسول الله ﷺ العَقَبَةِ بِسَنَةٍ ، وكانَ قد قَدِمَ على رسول الله ﷺ مَكّةَ من أَرْضِ الحَبَشَةِ ، فَلَمّا آذَتْه قُرَيْشٌ وبَلَغَه إسلامُ مَنْ أَسْلَمَ مِن الأَنْصارِ ، خَرَجَ إلى المَدِينَةِ مُهاجِرًا [1] .

قال ابنُ إسحاقَ : فَحَدَّثَني أَبي إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، عن سَلَمَةَ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ أَبي سَلَمَةَ ، عن جَدّتِه أُمّ سَلَمَةَ زَوْجِ النّبيّ ﷺ ، قالتْ [2] لَمّا أَجْمَعَ أَبو سَلَمَةَ الخُروجَ إلى المَدِينَةِ رَحَلَ لي بَعِيرَه ثُمّ حَمَلَني عليه ، وحَمَلَ ابني سَلَمَةَ بنَ أَبي سَلَمَةَ في حِجْري ، ثُمّ خَرَجَ يَقودُ بي بَعِيرَه ، فَلَمّا رَأَتْه رِجالُ بَني المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ قاموا إليه فَقالوا هذِه نَفْسُك غَلَبْتنا عليها ، أَرَأَيْت صاحِبَتَك هذِه ؟ عَلامَ نَتْرُكُك تَسِيرُ بها في البِلادِ ؟ قالتْ فَنَزَعوا خِطامَ البَعِيرِ من يَدِه فَأَخَذوني مِنه . قالتْ : وغَضِبَ عِنْدَ ذلك بَنو عبدِ الأَسَدِ ، رَهْطُ أَبي سَلَمَةَ ، فَقالوا : لا والله لا نَتْرُكُ ابنَنا عِنْدَها إذْ نَزَعْتُموها من صاحِبِنا . قالتْ : فَتَجاذَبوا بُنَيّ سَلَمَةَ بَيْنَهم حَتّى خَلَعوا يَدَه وانْطَلَقَ به بَنو عبدِ الأَسَدِ ، وحَبَسَني بَنو المُغِيرَةِ عِنْدَهم وانْطَلَقَ زَوْجي أَبو سَلَمَةَ إلى المَدِينَةِ . قالتْ : فَفَرّقَ بَيْني وبَيْنَ زَوْجي وبَيْنَ ابني . قالتْ : فَكُنْت أَخْرُجُ كُلّ غَداةٍ فَأَجْلِسُ بِالأَبْطَحِ فَما أَزالُ أَبْكي ، حَتّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنها حَتّى مَرّ بي رَجُلٌ من بَني عَمّي ، أَحَدُ بَني المُغِيرَةِ فَرَأَى ما بي فَرَحِمَني فَقال لِبَني المُغِيرَةِ : أَلا تُخْرِجونَ من هذِه المِسْكِينَةَ ، فَرّقْتُمْ بَيْنَها وبَيْنَ زَوْجِها وبَيْنَ وَلَدِها [قالتْ] فَقالوا لي : الحَقِي بِزَوْجِك إنْ شِئْت . قالتْ ورَدّ بَنو عبدِ الأَسَدِ إليّ عِنْدَ ذلك

---

(١) صحيح بمعناه : روى مسلم (٩١٨) من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت : فلما مات أبو سلمة قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة ؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ .

(٢) حسن : سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة وقع في اسمه اختلاف ، فقال محمد بن عمرو بن علقمة وإسحاق ابن يسار : سلمة بن عبد الله بن عمر ، وقال عمرو بن دينار وعطاء : سلمة ابن عمر بإسقاط عبد الله ، وهذا هو الصواب ومما يدل على ذلك أن عمر بن أبي سلمة ليس في بنيه ذكر لعبد الله . ومنها أن سلمة معدود في الطبقة الثالثة ولو كانت أم سلمة جدة أبيه لعد في أتباع التابعين كما صنفه ابن حبان . ومنها أن ابن سعد ذكر أن أمه مليكة بنت رفاعة بن عبد المنذر وهي زوجة عمر بن أبي سلمة . الطبقات (٣٣١/٥) وابنته أسماء تزوجها عروة وقد أشار إلى ذلك البخاري في التاريخ (٨٠/٢/٢) فقال في ترجمة سلمة أما عروة بن الزبير فكان تحته بنت سلمة بن عمر . فلو كانت حفيدة أم سلمة لما أدركته فضلا عن أن تكون تحته – وسلمة وثقه ابن حبان وترجم له البخاري وابن أبي حاتم في الجرح ولم يذكر فيه شيئًا ، وقد روى عنه جماعة من الثقات ، فالأثر حسن إن شاء الله .

ابني . قالت : فارتحلت بعيري [١٤٧/ب] ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة . قالت وما معي أحد من خلق الله . قالت فقلت : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي ، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان [بن طلحة] بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار فقال [لي : إلى] أين يا بنت أبي أمية ؟ قالت : قلت : أريد زوجي بالمدينة . قال : أوما معك أحد ؟ [قالت] : قلت : لا والله ، إلا الله وبني هذا . قال والله ما لك من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي ، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط ، أرى أنه كان أكرم منه كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ، ثم استأخر عني ، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري ، فحط عنه ثم قيده في الشجرة ، ثم تنحى (عني) إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله ، ثم استأخر عني ، وقال اركبي . فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقاد بي حتى ينزل بي . فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلاً - فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعًا إلى مكة . قال : فكانت تقول : والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحبًا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة .

هجرة عامر وزوجه وهجرة بني جحش :

قال ابن إسحاق : ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن أبي ربيعة ، حليف بني عدي بن كعب ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب . ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة ابن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد - وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر وكان يطوف مكة ، أعلاها وأسفلها ، بغير قائد وكان شاعرًا ، وكانت عنده الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب [١٤٨/أ] بن هاشم - فغلقت دار بني جحش هجرة فمر بها عتبة بن ربيعة . والعباس بن عبد المطلب ، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وهي دار أبان بن عثمان اليوم التي بالردم (١) وهم مصعدون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يبابًا (٢) ، ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال :

وكل دار وإن طالت سلامتها ... يومًا ستدركها النكباء والحوب

(١) الروم : موضع بمكة .
(٢) اليباب : الفقر .

قال ابنُ هشام : وهذا البَيْتُ لأَبي داوُدَ الإيادِيّ في قَصِيدَةٍ لَه . والحُوبُ التَوَجّعُ [وهو في مَوْضِعٍ آخَرَ الحاجَةُ ويُقالُ الحوبُ الإثمُ] .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ قال عُتْبَةُ [ابنُ رَبيعَةَ] : أَصْبَحَتْ دارُ بَنِي جَحْشٍ خَلاءً من أَهْلِها ! فَقال أَبو جَهْلٍ : وما تَبكِي عليه من قُلّ بـنِ قُلّ . **قال ابنُ هشام** : القُلّ : الواحِدُ . قال لَبِيدُ بنُ رَبيعَةَ :

كُلّ بَنِي حُرّةٍ مُصِيرُهم ... قُلّ وإنْ أَكْثَرَتْ مِن العَدَدِ

قال ابنُ إسحاقَ : ثُمّ قال هذا عَمَلُ ابنِ أَخِي هذا ، فَرّقَ جَماعَتَنا ، وشَتّتَ أَمْرَنا وقَطَعَ بَيْنَنا . فَكانَ مَنْزِلُ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الأَسَدِ وعامِرِ بنِ رَبيعَةَ وعبدِ الله بنِ جَحْشٍ ، وأَخِيه أَبِي أَحْمَدَ بنِ جَحْشٍ على مُبشّرِ بنِ عبدِ المُنْذِرِ بنِ زُنْبُرٍ بقُباءٍ . في بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ثُمّ قَدِمَ المُهاجِرونَ أَرْسالاً ، وكانَ بَنو غَنْمِ ابنِ دودانَ أَهْلَ إسْلامٍ قَدْ أَوْعَبوا إلى المَدِينَةِ مَعَ رسول الله ﷺ هِجْرَةً رِجالُهم ونِساؤُهم عبدُ الله بنُ جَحْشٍ ، وأَخوه أَبو أَحْمَدَ بنُ جَحْشٍ ، وعُكّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ ، وشُجاعٌ وعُقْبَةُ ابنا وهْبٍ وأَرْبَدُ بنُ حُمَيّرَةَ . **قال ابنُ هشام** : ويُقالُ : ابنُ حُمَيْرَةَ .

هِجْرَةُ قَوْمٍ شَتّى :

قال ابنُ إسْحاقَ : ومُنقِذُ بنُ نُباتَةَ وسَعِيدُ بنُ رُقَيْشٍ ومُحْرِزُ بنُ نَضْلَةَ ويَزِيدُ بنُ رُقَيْشٍ ، وقَيْسُ ابنُ جابِرٍ ، وعَمْرو بنُ مِحْصَنٍ ومالكُ بنُ عَمْرٍو ، وصَفْوانُ بنُ عَمْرٍو ، وثَقْفُ بنُ عَمْرٍو ، ورَبِيعَةُ ابنُ أَكْثَمَ والزّبَيْرُ بنُ عبيره ، وتَمّامُ بنُ عُبَيْدَةَ وسَخبرة بنُ عُبَيْدَةَ ومُحَمّدُ بنُ عبدِ الله بنِ جَحْشٍ .

هِجْرَةُ نِسائِهم :

وَمِن نِسائِهم [١٤٨/ب] زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، وأُمّ حَبِيبِ بِنْتُ جَحْشٍ وجُدامَةُ بِنْتُ جَنْدَلٍ وأُمّ قَيْسٍ بِنْتُ مِحْصَنٍ وأُمّ حَبِيبِ بِنْتُ ثُمامَةَ وأمية بِنْتُ رُقَيْشٍ وسَخْبَرَةُ بِنْتُ تَمِيمٍ وحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ .

فقال أَبو أَحْمَدَ بنُ جَحْشِ بنِ رِئابٍ ، وهو يَذْكُرُ هِجْرَةَ بَنِي أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ من قَوْمِه إلى الله [تَعالى] وإلى رسوله ﷺ وإيعابُهم في ذلك حَيْنَ دُعوا إلى الهِجْرَةِ :

وَلَـــوْ حَلَفَتْ بَيْنَ الصّفا أُمّ أَحْمَد ... وَمَرْوَتِها بِالله بَـــــــرّتْ يَمِينُها
لَنَحْنُ الأُلَى كُنّا بِها ثُـــــمّ لَمْ نَزَلْ ... بِمَكّةَ حَتّى عـــــــادَ غَثّا سَمِينُها
بِها خَيّمَتْ غَنْمُ بنُ دودانَ وابتَنَتْ ... وما إنْ غَدَتْ غَنْمٌ وخَفّ قَطِينُها[1]
إلى الله تَغْـــدو بَيْنَ مَثْنَى وواحِدٍ ... وَدِينُ رســــــول الله بالحَقّ دِينُها

(١) القطين : القوم المقيمون .

وَقال أبو أَحْمَدَ بنُ جَحْشٍ أَيْضًا :

لَمَّا رَأَتْني أُمّ أَحْمَــــــد غــادِيًا ... بِذِمّةِ مَن أَخشَى بِغَيْبٍ وأَرْهَبُ
تَقولُ فإمّا كُنتَ لا بُــــد فاعِلاً ... فَيَمّم بنا البُلْدانَ ولتَنأَ يَــــثْرِبَ
فَقُلْت لها : بَــلْ يَثْرِبُ منا مظنة ... وَما يَشإ الرَّحْمَنُ فَــالعبْدُ يَرْكَبُ
إلى الله وجْهِي والرّسول ومَنْ يُقِمْ ... إلى الله يَوْمًـــا وجْهَه لا يُخَيَّبُ
فَكَمْ قَدْ تَرَكْنا من حَمِيم مُنــاصِحٍ ... وَناصِحَةٍ تَبكِي بِـــدَمْعٍ وتَنْدُبُ
تَرَى أَنّ وِتْرًا[1] نَأْيُنا من بِــلادِنا ... وَنَحْنُ نَـرَى أَنّ الــرّغائِبَ نَطْلُبُ
دَعَوْت بَنِي غَنْمٍ لحقْنِ دِمـائِـهم ... وَلِلْحَق لَمّا لاحَ للنّـــاسِ مَلْحَبُ
أَجابوا بِحَمْدِ الله لَمّا دَعـــاهم ... إلى الحَق داعٍ والنّجاحُ فَأَوْعَبوا[2]
وَكُنّا وأَصْحابًا لَنا فارَقوا الهُــدَى ... أعانوا علينا بِالســلاحِ وأَجْلَبوا
كَفَوْجَيْنِ أَمّا مِنْهُما فَــوَفّقٌ ... على الحَق مَهْدِيّ ، وفَوْجٌ مُعَذّبُ
طغَوْا وتمَنّوْا كِـــذْبَةً وأَزالّهم ... عن الحَق إبليسُ فَخـابوا وخُيّبوا
وَرِغنا إلى قَــــوْل النّبِيّ مُحَمّدٍ ... فطابَ وُلاةُ الحَـــق مِنّا وطُيّبوا
نَمُت بِأَرْحام إليْهم قَـــريبَةٍ ... وَلا قُرْبَ بِالأَرْحامِ إذْ لا نُقَــرّبُ
فَأَيّ ابنِ أُخْتٍ بَعْدَنا يَــأْمَنَنْكُم ... وَأَيَةُ صِهْرٍ بَعْدَ صِهْرِي تُرْقَبُ [١٤٩/أ]
سَتَعْلَمُ يَوْمًا أَيّنا إذْ تُـــزايلوا ... وَزُيّلَ أَمْرُ النّاسِ لِلحَق أَصْــوَبُ

قال ابنُ هشام : قَوْلُه «ولتَنأَ يَثْرِبَ» ، وقَوْلُه : «إذْ لا نَقْرَبُ» ، عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ .

قال ابنُ هشام : يُرِيدُ [بِقَوْله] «فإذْ» إذا ، كَقَوْل الله (عَزّ وجَلّ) ﴿إذِ الظّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبّهِمْ﴾ [سبأ : ٣١] قال أَبو النّجْم العِجْليّ :

ثُمّ جَزاه الله عَنّا إذْ جَزَى ... جَنّاتِ عَدْنٍ في العَلاليّ والعُلا

هِجْرَةُ عُمَرَ وقِصّةُ عَيّاشٍ مَعَه

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ خَرَجَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ ، وعَيّاشُ بنُ أَبِي رَبِيعَةَ [المَخْزومِيّ] ، حَتّى قَدِما المَدِينَةَ . فَحَدّثَنِي نافِعٌ مَوْلَى عبدِ الله بنِ عُمَرَ عن عبدِ الله ابنِ عُمَرَ ، عن أَبِيه عُمَرَ بنِ الخَطّابِ ،

---

(١) الوتر : طلب الثأر .

(٢) أوعبوا : اجتمعوا وكثروا .

قال (١) : اتَعَدْتُ لَمّا أَرَدْنا الهِجْرَةَ إلى المَدِينَةِ ، أنا وعَيّاشُ بنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وهِشامُ بنُ العاصِي بنِ وائِلٍ السهمِيّ التناضِبَ من أَضاةِ بَنِي غِفارٍ ، فَوْقَ شَرِفٍ ، وقُلْنا : أَيّنا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَها فَقَدْ حُبِسَ فَلْيَمْضِ صاحِباه . قال : فَأَصْبَحْت أنا وعَيّاشُ بنُ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدَ التناضُبِ ، وحُبِسَ عَنّا هِشامٌ وفُتِنَ فافْتُتِنَ

فَلَمّا قَدِمْنا المَدِينَةَ نَزَلْنا في بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْف بقُباءٍ ، وخَرَجَ أَبو جَهْل بنُ هشام والحارِثُ بنُ هشام إلى عَيّاشِ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وكانَ ابنَ عَمّهِما وأَخاهُما لأُمّهِما ، حَتّى قَدِما عليه المَدِينَةَ ، ورسولُ الله ﷺ بمَكّةَ فَكَلّماه وقالا : إنّ أُمّكَ قَدْ نَذَرَتْ أَنْ لا يَمَسّ رَأْسَها بمُشْطٌ حَتّى تَراك ، ولا تَسْتَظِلّ من شَمْسٍ حَتّى تَراك حتى رق لَها ، فَقُلْت لَه يا عَيّاشُ إنّه والله إنْ يُرِيدَك القَوْمُ إلاّ [ليَفتِنوك] عن دِينِك فاحْذَرْهم فَوالله لَوْ قَدْ آذَى أُمّك القَمْلُ لامْتَشَطَتْ ولَوْ قَدِ اشْتَدّ عليها حَرّ مَكّةَ لاستَظَلّتْ . قال : فَقال أَبَرّ قَسَمَ أُمّي ، ولي هُنالكَ مالٌ فَآخُذُه . قال : فَقُلْت له : والله .. إنّك لَتَعْلَمُ أَنّي لَمن أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مالاً ، فَلَكَ نِصْفُ مالي ولا تَذْهَب مَعَهُما . قال : فَأَبَى عَلَيّ إلاّ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُما ؛ فَلَمّا أَبَى إلاّ ذلك قال : قُلْت [لَه] أَمّا إذْ قَدْ فَعَلْتَ ما فَعَلْت ، فَخُذْ ناقَتِي هذِه فَإنّها ناقَةٌ نَجِيبَةٌ ذَلولٌ فالزَمْ ظَهْرَها ، فَإنْ رابَكَ مِن القَوْمِ رَيْبٌ فانْجُ عليها . فَخَرَجَ عليها مَعَهُما [١٤٩/ب] ، حَتّى إذا كانوا بِبَعْضِ الطّرِيقِ قال لَه أَبو جَهْلٍ : يا [ابنَ] أَخِي ، والله لَقَدِ استَغْلَظْتُ بَعِيرِي هذا ، أَفَلا تُعْقِبَنِي على ناقَتِك هذِه ؟ قال بَلَى . قال فَأَناخَ وأَناخا ليَتَحَوّلَ عليها ، فَلَمّا استَوَوْا بِالأَرْضِ عَدَوْا عليه ، فَأَوْثَقاه ورباطًا ثُمّ دَخَلا به مَكّةَ ، ففَتَناه فافْتُتِنَ.

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : فَحَدّثَنِي به بَعْضُ آل عَيّاشِ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ : أَنّهما حَيْنَ دَخَلا به مَكّةَ دَخَلا بِه نَهارًا موثَقًا ، ثُمّ قالا : يا أَهْلَ مَكّةَ ، هَكَذا فافعَلوا بِسُفَهائِكُمْ كَما فَعَلْنا بِسَفيهِنا هذا .

كِتابُ عُمَرَ إلى هِشامِ بنِ العاصِي :

[قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي] نافِعٌ عن عبدِ الله بنِ عُمَرَ ، عن عُمَرَ في حَدِيثِه (٣) قال فَكُنّا نَقولُ ما الله بِقابِلٍ مِمّن افْتُتِنَ صَرْفًا ولا عَدْلاً ولا تَوْبَةً قَوْمٌ عَرَفوا الله ثُمّ رَجَعوا إلى الكُفْرِ لبَلاءٍ أَصابَهم ! قال : فكانوا يَقولونَ ذلك لأَنْفُسِهِم . فَلَمّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ ، أَنْزَلَ الله تَعالى فيهم وفي قَوْلنا وقَوْلهم لأَنْفُسِهِم : **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن**

(١) حسن : رواه البيهقي في الدلائل (٢/٤٦١ - ٤٦٢) من طريق ابن إسحاق . وقد تكلم بعض أهل الجرح في رواية ابن إسحاق عن نافع إلا أن روايته عنه في السيرة خاصة مقبولة كما قال الحافظ ، راجع التهذيب .

(٢) مرسل ضعيف : فيه جهالة شيوخ ابن إسحاق .

(٣) حسن : رواه الحاكم (٢/٤٣٥) وابن جرير (١٢/٢٤/١٥) والبيهقي في السنن (٩/١٣) من طريق ابن إسحاق . سبق الكلام عن رواية ابن إسحاق عن نافع .

رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ * وأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ * واتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وأَنتُم لا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر : ٥٣-٥٥] .

قال عُمَرُ بنُ الخَطّاب : فَكَتَبتها بِيَدِي في صَحِيفَةٍ ، وبَعَثْت بها إلى هِشام بنِ العاصِي قال فَقال هِشامُ [بنُ العاصِي] : لَمَّا أَتَتْنِي جَعَلْت أَقْرَؤُها بِذِي طوًى ، أُصَعِّدُ بها فيه وأُصَوِّبُ ولا أَفْهَمُها ، حَتّى قُلْت : اللّهُمّ فَهِّمْنِيها . قال فَأَلْقَى الله تَعالى في قَلْبِي أَنّها إنّما أُنْزِلَتْ فينا ، وفيما كُنّا نَقولُ في أَنْفُسِنا ويُقالُ فينا . قال : فَرَجَعْت إلى بَعِيرِي ، فَجَلَسْت عليه فَلَحِقْتُ بِرسول الله ﷺ وهو بالمَدِينَةِ .

قال ابنُ هشام : حَدّثَنِي مَنْ أَثِقُ [1] به أَنّ رسولَ الله ﷺ قال : وهو بالمَدِينَةِ : مَنْ لي بِعَيّاشِ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وهِشامِ بنِ العاصِي ؟ فَقال الوَلِيدُ بنُ الوَليدِ بنِ المُغِيرَةِ : أَنا لَك يا رسولَ الله بِهِما ، فَخَرَجَ إلى مَكّةَ ، فَقَدِمَها مُسْتَخفِيًا ، فَلَقِيَ امْرَأَةً تَحْمِلُ طَعامًا ، فَقالَ لَها : أَيْنَ تُرِيدِينَ يا أَمَةَ الله ؟ قالتْ : أُرِيدُ هذَيْنِ المَحْبوسَيْنِ - تَعْنِيهِما - فَتَبِعَها حَتّى عَرَفَ مَوْضِعَهُما ، وكانا مَحْبوسَيْنِ في بَيْتٍ لا سَقْفَ لَه فَلَمّا أَمْسَى تَسَوّرَ عليهما ، ثُمّ أَخَذَ مَرْوَةً فَوَضَعَها تَحْتَ قَيْدَيْهِما ، ثُمّ ضَرَبَهُما بِسَيْفِه [١٥٠/أ] فَقَطَعَهُما ، فَكانَ يُقالُ لِسَيْفِه «ذو المَرْوَةِ» لذلك ثُمّ حَمَلَهُما على بَعِيرِه وساقَ بِهِما ، فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ أُصْبُعُه فَقال :

هَلْ أَنْتِ إلاّ أُصْبُعٌ دَمِيتِ   وَفي سَبِيلِ الله ما لَقِيتِ

ثُمّ قَدِمَ بِهِما على رسول الله ﷺ المَدِينَة .

مَنازِلُ المُهاجِرينَ بِالمَدِينَةِ :

قال ابنُ إسْحاقَ : ونَزَلَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ حَيْنَ قَدِمَ المَدِينَةَ ومَنْ لَحِقَ به من أَهْله وقَوْمِه ، وأَخوه زَيْدُ بنُ الخَطّابِ ، وعَمْرٌو وعبدُ الله ابنا سُراقَةَ بنِ المُعْتَمِرِ وخُنَيْسُ بنُ حُذافَةَ السهْمِيّ - وكانَ صِهْرَه على ابنَتِه حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَر ، فَخَلَفَ عليها رسولُ الله ﷺ بَعْدَه - وسَعِيدُ بنُ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ ؛ وواقِدُ بنُ عبدِ الله التَمِيمِيّ ، حَليفٌ لَهم وخَوْلِيّ بنُ أَبِي خَوْلِيّ ومالكُ بنُ أَبِي خَوْلِيّ حَليفانِ لَهم .

قال ابنُ هشام : أَبو خَوْلِيّ من بَنِي عِجْل بنِ لُجَيْمِ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ .

---

(١) معضل : ورواه الواقدي عن عروة وجعفر مرسلاً ، ونحوه رواه ابن سعد في الطبقات (٤/٩٨ - ٩٩) والواقدي متروك . وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة . أن النبي ﷺ كان يدعو في قنوته فيقول : «اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بنَ الوَلِيدَ وَعَيَّاشَ بنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَسَلَمَةَ بنَ هِشَام» . البخاري (٤٥٦٠) ومسلم (٦٥٩) .

قال ابنُ إسحاقَ : وبَنو البُكَيْرِ أَرْبَعَتُهم إياسُ بنُ البُكَيْرِ ، وعاقِلُ بنُ البُكَيْرِ ، وعامِرُ بنُ البُكَيْرِ ، وخالدُ بنُ البُكَيْرِ ، حُلَفاؤُهم من بَنِي سَعْدِ بنِ لَيْثٍ ، على رِفاعَةَ بنِ عبدِ المُنْذِرِ بنِ زَنْبَرٍ ، في بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْف بقُباءٍ ، وقَدْ كانَ مَنْزِلُ عَيّاشِ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ مَعَه عليه حَيْنَ قَدِما المَدِينَةَ .

ثُمَّ تَتابَعَ المُهاجِرونَ ، فَنَزَلَ طَلْحَةُ بنُ عبد الله بنِ عُثْمانَ ، وصُهَيْبُ بنُ سِنانٍ على خُبَيْبِ بنِ إسافٍ ، أَخِي بَلْحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بالسنح قال ابن هشام : ويقال يساف فيما أخبرني عنه ابن إسحاق . ويُقالُ بَلْ نَزَلَ طَلْحَةُ بنُ عَبد الله على أَسْعَد بنِ زُرارَةَ أَخِي بَنِي النّجّار .

قال ابنُ هشام : وذُكِرَ لي عن أَبِي عُثْمانَ النَهْدِيّ أَنّه قال [(١)] بَلَغَنِي أَنّ صُهَيْبًا حَيْنَ أَرادَ الهِجْرَةَ قال لَه كُفّارُ قُرَيْشٍ : أَتَيْتنا صُعْلوكًا حَقِيرًا ، فَكَثُرَ مالُك عِنْدَنا ، وبَلَغْت الّذِي بَلَغْت ، ثُمّ تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بمالك ونَفْسِك ، والله لا يَكونُ ذلك فَقال لَهم صُهَيْبٌ أَرَأَيْتُمْ إنْ جَعَلْت لَكُمْ مالي أَتُخَلّونَ سَبِيلِي ؟ قالوا : نَعَمْ . قال : فَإِنّي قد جَعَلْت لَكُمْ مالي . قال : فَبَلَغَ ذلك رسولَ الله ﷺ : «فَقال : رَبِحَ صُهَيْبٌ رَبِحَ صُهَيْبٌ» .

قال ابنُ إسحاقَ : ونَزَلَ حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلِبِ ، وزَيْدُ بنُ حارِثَةَ [١٥٠/ب] ، وأَبو مَرْثَدٍ كَنّازُ بنُ حِصْنٍ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ ابنُ حُصَيْنٍ - وابنُه مَرْثَدٌ الغَنَوِيّانِ حَليفا حَمْزَةَ بنِ عبدِ المُطّلِبِ ، وأَنَسَةُ وأَبو كَبْشَةَ ، مَوْليَا رسول الله ﷺ على كُلْثومِ بنِ هِدْمٍ أَخِي بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ بقُباءٍ ، ويُقال : بَلْ نَزَلوا على سَعْدِ بنِ خَيْثمةَ ؛ ويُقالُ بَلْ نَزَلَ حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلبِ على أَسْعَدِ بنِ زُرارَةَ أَخِي بَنِي النّجّارِ . كُلّ ذلك يُقالُ .

---

(١) صحيح لغيره : أبو عثمان النهدي من ثقات التابعين ، وهذا مرسل ، علقه ابن هشام . ووصله إلى أبي عثمان النهدي . ابن سعد في الطبقات (٣/١٧١) عن هوذة بن خليفة عن عوف وهو الأعرابي عن أبي عثمان وهذا السند صحيح إلى أبي عثمان . ورواه أيضًا ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤/٢٢٦) من نفس الطريق . وقد روى من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه بسند صحيح رواه الحاكم (٣/٣٩٨) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، وفي نفس السند من رواية سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلاً . وروي الحديث من مرسل سعيد بن المسيب . ابن سعد في الطبقات (٣/١٧١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤/١٢٨) من رواية حماد ابن زيد عن علي بن زيد عن سعيد وفيه علي بن زيد ضعيف . ومن رواية صهيب رضي الله عنه . رواه البيهقي في الدلائل (٢/٥٢٢) والطبراني في الكبير (٧٣٠٨) والحاكم (٣/٤٠٠) من طريق حصين بن حذيفة بن صيفي بن صهيب عن أبيه . وعمومته عن سعيد بن المسيب عن صهيب . وحصين قال الحافظ في اللسان : مجهول ، وقال : روى له الحاكم وله مناكير اللسان (٢/٣١٨) ، وروي من طريق آخر وفيه محمد بن الحسن بن زبالة متروك روا ابن عساكر نفس المصدر السابق .

وَنَزَلَ عُبَيْدَةُ بنُ الحارثِ بنِ المُطّلب وأخواه الطُّفَيْلُ بنُ الحارثِ ، والحُصَيْنُ بنُ الحارثِ ومِسْطَحُ بنُ أُثاثَةَ بنِ عَبّادِ بنِ المُطّلبِ ، وسوَيْبِطُ بنُ سَعْدِ بنِ حُرَيْمِلَةَ أخو بَني عبدِ الدّارِ وطُلَيْبُ ابنُ عُمَيْرٍ أخو بَني عبدِ بنِ قُصَيّ ، وخَبّابٌ مَوْلَى عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ ، على عبدِ الله بنِ سَلَمَةَ ، أخِي بَلْعِجْلانَ بقُباءٍ .

وَنَزَلَ عبدُ الرّحمَنِ بنُ عَوْفٍ في رِجالٍ مِن المُهاجِرِينَ على سَعْدِ بنِ الرّبيعِ أخِي بَلْحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، في دارِ بَلْحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ .

وَنَزَلَ الزّبَيْرُ بنُ العَوّامِ ، وأبو سَبْرَةَ بنُ أبِي رُهْمِ بنِ عبدِ العُزّى ، على مُنْذِرِ بنِ مُحَمّدِ بنِ عُقْبَةَ ابنِ أحِيه بنِ الجُلاحِ بالعُصْبَةِ دارِ بَنِي جحجبا .

وَنَزَلَ المصعب بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشِمٍ ، أخو بَنِي عبدِ الدّارِ على سَعْدِ بنِ مُعاذِ بنِ النّعْمانِ أخِي بَنِي عبدِ الأشْهَل ، في دارِ بَنِي عبدِ الأشْهَل .

وَنَزَلَ أبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، وسالمٌ مَوْلَى أبِي حُذَيْفَةَ - **قال ابنُ هشام :** سالمٌ مَوْلَى أبِي حُذَيْفَةَ سائِبَةٌ [1] لثُبَيْتَةَ بِنْتِ يَعارِ بنِ زَيْدِ بنِ عُبَيْدِ بنِ زَيْدِ بنِ مالكِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ مالكِ بنِ الأوْسِ ، سَيّبته فانقَطَعَ إلى أبِي حُذَيْفَةَ بنِ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ فَتَبَنّاه فَقِيلَ سالمٌ مَوْلَى أبِي حُذَيْفَةَ ويُقالُ كانَتْ ثُبَيْتَةُ بِنْتُ يَعارَ تَحْتَ أبِي حُذَيْفَةَ بنِ عُتْبَةَ فأعْتَقَتْ سالمًا سائِبَةً . فَقِيلَ سالمٌ مَوْلَى أبِي حُذَيْفَةَ .

قال ابنُ إسْحاق : ونَزَلَ عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ بنِ جابِرٍ على عَبّادِ بنِ بِشْرِ بنِ وقْشٍ أخِي بَنِي عبدِ الأشْهَل [في دارِ عبدِ الأشْهَل] .

مَنْزِلُ عُثْمانَ :

وَنَزَلَ عُثْمانُ بنُ عَفّانَ على أوْسِ بنِ ثابِتِ بنِ المُنْذِرِ أخِي حَسّانِ بنِ ثابِتٍ في دارِ بَنِي النّجّارِ ، فَلذلك كانَ حَسّانٌ يُحِبّ عُثْمانَ [١٥١/أ] ويَبْكِيه حَيْنَ قُتِلَ . وكانَ يُقالُ : نَزَلَ العزاب مِن المُهاجِرِينَ على سَعْدِ بنِ خَيْثمةَ ، وذلك أنّه كانَ عَزَبًا ، والله أعْلَمُ أيّ ذلك كانَ .

وَأقامَ رسولُ الله ﷺ بمَكّةَ بَعْدَ أصْحابه مِن المُهاجِرِينَ يَنْتَظِرُ أنْ يُؤْذَنَ له في الهِجْرَةِ ولَمْ يَتَخَلّفْ مَعَه بمَكّةَ أحَدٌ مِن المُهاجِرِينَ إلاّ مَنْ حُبِسَ أوْ فُتِنَ إلاّ عَلِيّ بنُ أبِي طالبٍ ، وأبو بَكْرِ بنِ أبِي قُحافَةَ الصّدّيق رَضِيَ الله عنهُما ، وكانَ أبو بَكْرٍ كَثِيرًا ما يَسْتَأْذِنُ رسولَ الله ﷺ في الهِجْرَةِ فَيَقولُ له رسولُ الله ﷺ : «لا تَعْجَلْ لَعَلّ الله يَجْعَلُ لَكَ صاحِبًا» فَيَطْمَعُ أبو بَكْرٍ أنْ يَكونَه [2] .

---

(١) سائبة : أي لا ولاء عليه لأحد .

(٢) صحيح لشاهده : وصله الطبراني في الكبير [١٧٨/٢٢ح ٣٦٢] من رواية عبد الرحمن بن بشير عن محمد بن ....=

خبر دار الندوة

قال ابنُ إسْحاقَ : ولَمّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أنّ رسولَ الله ﷺ قَدْ صارَتْ لَه شِيعَةٌ وأَصحابٌ من غَيْرِهم بِغَيْرِ بَلَدِهم ، ورَأَوْا خُروجَ أَصْحابِه مِن المُهاجِرِينَ إليْهم عَرَفوا أنّهم قَدْ نَزَلوا دارًا ، وأَصابوا مِنْهم مَنَعَةً ، فحَذِروا خُروجَ رسول الله ﷺ إليْهم وعَرَفوا أنّه قَدْ أَجْمَعَ لحَرْبِهم . فاجْتَمَعوا لَه في دارِ النَّدْوَةِ - وهِيَ دارُ قُصَيّ بنِ كِلابٍ الّتي كانَتْ قُرَيْشٌ لا تَقْضِي أَمْرًا إلاّ فيها - يَتَشاوَرونَ فيها ما يَصْنَعونَ في أَمْرِ رسول الله ﷺ حَيْنَ خافوه .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : فَحَدّثَني مَنْ لا أَتّهِمُ من أَصْحابِنا ، عن عبدِ الله بنِ أَبي نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدِ بنِ جُبَيْرٍ أَبي الحَجّاجِ وغَيْرِه مِمّنْ لا أَتّهِمُ عن عبدِ الله بنِ عَبّاسٍ رَضِيَ الله عنهُما قالَ : لَمّا اجتمعوا لذلك ، واتّعَدوا أَنْ يَدْخُلوا في دارِ النّدْوَةِ لِيَتَشاوَروا فيها في أَمْرِ رسول الله ﷺ ، غَدَوْا في اليَوْمِ الّذِي اتّعَدوا لَه وكانَ ذلك اليَوْمُ يُسَمّى يَوْمَ الزّحْمَةِ ، فاعْتَرَضَهم إبليسُ عليه لعنة الله في

= إسحاق عن نافع عن ابن عمر .

وعلته عبد الرحمن بن بشير ضعفه أبو حاتم في الجرح [٢١٥/٥] قال : منكر الحديث - شاهده في الصحيح من حديث أم المؤمنين عائشة في حديث هجرة أبي بكر الطويل البخاري [٣٩٠٥] وفيه وتجهز أبو بكر مهاجرًا قبل المدينة .

فقال له رسول الله ﷺ : «على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي» . وسيأتي بعد قليل .

(١) حسن لطرقه وشواهده : رواه ابن جرير في تفسيره [٢٢٧/٩/٦] وابن أبي حاتم في التفسير [٨٩٩٤] والبيهقي في الدلائل [٤٦٨/٢-٤٦٩] وأبو نعيم في الدلائل [٢٥٧/١-٢٥٨] كلهم من طريق ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح ووقع عند أبي نعيم تصريح ابن إسحاق بالتحديث ولكنه من رواية سلمة بن الفضل وسلمة متكلم في حفظه وهذا الطريق علته أبهام من حدث ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح .

ورواه البيهقي وأبو نعيم عن ابن إسحاق عن الكلبي عن باذام عن ابن عباس . والكلبي متروك وباذام ضعيف .

وللأثر طرق من أحسنها ما حسنه الحافظ في الفتح [٢٧٨/٧] من رواية معمر عن عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس عن ابن عباس فذكره مختصرًا .

رواه عبد الرازق في التفسير [١٠١١] وأحمد [٣٤٨/١] وابن جرير المصدر السابق وعلته هذا الطريق عثمان الجزري وثقه ابن حبان وضعفه العقيلي وأبو حاتم وقال الحافظ فيه ضعف لكن يشهد لما قبله . ورويت القصة مطولة من مرسل الزهري من رواية موسى بن عقبه عنه . رواه البيهقي في الدلائل [٤٦٦/٢] . ومن مرسل عروة بن الزبير رواها البيهقي في الدلائل [٤٦٥/٢] وفي سندها ابن لهيعة ضعيف ولها شاهد من حديث معاوية بن قرة رضي الله عنه رواها ابن حميد . عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور [٥٣/٤] .

ورواه ابن جرير عنهما بسند صحيح إلى كلٍ منهما تفسير [٢٢٩/٩/٦-٢٣٠] ولها شاهد من حديث ابن عباس بسند لا بأس به .

رواه الحاكم [٤/٣] من رواية أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس . نحوه مختصرًا وفيه مبيت علي في فراش النبي ﷺ وفيه أبو بلج ، وهو يحيى بن سليم أو ابن أبي سليم صدوق ربما أخطأ .

هَيْئَةِ شَيْخٍ جَلِيلٍ عليه بَتٌّ [1] فَوَقَفَ على بابِ الدّارِ فَلَمّا رَأَوْه واقِفًا على بابِها ، قالوا : مَن الشَّيْخُ ؟ قال شَيْخٌ من أَهْلِ نَجْدٍ سَمِعَ بِالّذِي اتَّعَدْتُمْ له فَحَضَرَ مَعَكُمْ لِيَسْمَعَ ما تَقولونَ وعَسَى أَنْ لا يُعْدِمَكُمْ مِنه رَأْيًا ونُصْحًا ، قالوا : أَجَلْ فادْخُلْ فَدَخَلَ مَعَهم وقَدِ اجْتَمَعَ فيها أَشْرافُ قُرَيْشٍ ، من بَنِي [١٥١/ب] عبدِ شَمْسٍ : عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأَبو سُفيانَ بنُ حَرْبٍ ، وَمن بَنِي نَوْفَل بنِ عبدِ مَناف : طُعَيْمَةُ بنُ عَدِيّ ، وجُبَيْرُ بنُ مُطْعَم ، والحارِثُ بنُ عامِرِ بنِ نَوْفَلٍ ، وَمن بَنِي عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ : النَّضْرُ بنُ الحارِثِ بنِ كَلَدَةَ ، وَمَنْ بَنِي أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى : أَبو البَخْتَرِيّ ابنُ هشام وزَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ بنِ المُطَّلبِ وحَكِيمُ بنُ حِزام . وَمن بَنِي مَخْزوم : أَبو جَهْل ابنِ هِشام . وَمن بَنِي سَهْم : نُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجّاجِ ، وَمن بَنِي جُمَحٍ : أُمَيّةُ بنُ خَلَفٍ ، وَمَنْ كانَ منهم وغَيْرُهم مِمّنْ لا يُعَدّ من قُرَيْشٍ فَقال بَعْضُهم لبَعْضٍ : إنّ هذا الرّجُلَ قَدْ كانَ من أَمْرِه ما قَدْ رَأَيْتُمْ وَإنّا واللهِ ما نَأْمَنُه على الوُثوبِ علينا فيمَنْ قَدِ اتّبَعَه من غَيْرِنا ، فَأَجْمِعوا فيه رَأْيًا قال : فَتَشاوَروا . ثُمّ قال قائِلٌ مِنهم : احْبِسوه في الحَدِيدِ وأَغْلِقوا عليه بابًا ، ثُمّ تَرَبّصوا بِه ما أَصابَ أَشْباهَه مِن الشّعَراءِ الّذِينَ كانوا قَبْلَه زُهَيْرًا والنّابِغَةَ ومَنْ مَضَى مِنهم من هذا المَوْتِ حَتّى يُصِيبَه ما أَصابَهم فَقال الشّيْخُ النّجْدِيّ : لا واللهِ ، ما هذا لَكُمْ بِرَأْيٍ . واللهِ لَئِنْ حَبَسْتُموه كَما تَقولونَ لَيَخْرُجَنّ أَمْرُه من وراءِ البابِ الّذِي أَغْلَقْتُمْ دونَه إلى أَصْحابِه فَلَأَوْشَكوا أَنْ يَثِبوا عليكُمْ فَيَنْزِعوه من أَيْدِيكُمْ ثُمّ يُكاثِروكُمْ بِه حَتّى يَغْلِبوكُمْ على أَمْرِكُمْ ما هذا لَكُمْ بِرَأْيٍ فانظُروا في غَيْرِه فَتَشاوَروا ثُمّ قال قائِلٌ مِنهم نُخْرِجُه من بَيْنِ أَظْهُرِنا ، فَنَنْفيه من بِلادِنا ، فَإذا أُخْرِجَ عَنّا فَواللهِ ما نُبالي أَيْنَ ذَهَبَ ولا حَيْثُ وقَعَ إذا غابَ عَنّا وفَرَغْنا مِنه فَأَصْلَحْنا أَمْرَنا وأَلْفَتَنا كَما كانَتْ .

فَقال الشّيْخُ النّجْدِيّ : لا واللهِ ، ما هذا لَكُمْ بِرَأْيٍ ، أَلَمْ تَرَوْا حُسْنَ حَدِيثِه وحَلاوَةَ مَنْطِقِه وغَلَبَتِه على قُلوبِ الرّجالِ بِما يَأْتِي بِه واللهِ لَوْ فَعَلْتُمْ ذلك ما أَمِنْتُمْ أَنْ يَحِلّ على حَيّ مِن العَرَبِ ، فَيَغْلِبَ عليهم بِذلك من قَوْلِه وحَدِيثِه حَتّى يُتابِعوه عليه ثُمّ يَسِيرُ بِهم إليكُمْ حَتّى يَطَأَكُمْ بِهم في بِلادِكُمْ فَيَأْخُذوا أَمْرَكُمْ من أَيْدِيكُمْ ثُمّ يَفْعَلَ بِكُمْ ما أَرادَ دَبّروا فيه [١٥٢/أ] رَأْيًا غَيْرَ هذا . قال : فَقال أَبو جَهْل بنُ هشام عليه لعنة الله : واللهِ إنّ لي فيه لَرَأْيًا ما أَراكُمْ وقَعْتُمْ عليه بَعْدُ ، قالوا : وما هو يا أَبا الحَكَمِ ؟ قال أَرَى أَنْ نَأْخُذَ من كُلّ قَبِيلَةٍ فَتًى شابًا جَلِيدًا نَسِيبًا وسِيطًا فينا ، ثُمّ نُعْطِي كُلّ فَتًى مِنهم سَيْفًا صارِمًا ، ثُمّ يَعْمِدوا إليه فَيَضْرِبوه بِها ضَرْبَةَ رَجُلٍ واحِدٍ فَيَقْتُلوه فَنَسْتَرِيحَ مِنه . فَإنّهم إذا فَعَلوا ذلك تَفَرّقَ دَمُه في القَبائِلِ جَمِيعًا ، فَلَمْ يَقْدِرْ بَنو عبدِ مَنافٍ على حَرْبِ قَوْمِهم جَمِيعًا ، فَرَضوا مِنّا بِالعَقْلِ فَعَقَلْناه لَهم . قال : يقول الشّيْخُ النّجْدِيّ : القَوْلُ ما قال الرّجُلُ هذا الرّأْيُ الّذِي لا رَأْيَ غَيْرُه فَتَفَرّقَ القَوْمُ على ذلك وهم مُجْمِعونَ لَه .

---

(١) البت : الكساء الغليظ .

خُروجُ النّبيِّ ﷺ واستِخلافُه عَليّا على فِراشِه :

فَأتَى جبريلُ عليه السلامُ رسولَ الله ﷺ فقال لا تَبِتْ هذه اللّيْلَةَ على فِراشِك الّذِي كُنت تَبِيتُ عليه . قال : فَلَمّا كانَتْ عَتَمَةٌ مِن اللّيْل اجْتَمَعوا على بابِه يَرْصُدونَه مَتَى يَنامُ فَيَثِبونَ عليه فَلَمّا رَأى رسولُ الله ﷺ مَكانَهم قال لعَلِيّ بنِ أبي طالبٍ نَمْ على فِراشِي وتَسَجّ بِبُرْدِي هذا الحَضْرَمِيّ الأخْضَرِ ، فَنَمْ فيه فإنّه لَن يَخْلُصَ إليْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُه مِنهم وَكانَ رسولُ الله ﷺ يَنامُ في بُرْدِه ذلك إذا نامَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَني يَزيدُ بنُ زِيادٍ ، عن مُحَمّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيّ قال(١) : [لَمّا] اجْتَمَعوا له وفيهم أبو جَهْل بنُ هشام فَقال وهم على بابِه إنّ مُحَمّدًا يَزْعُمُ أنّكُمْ إن تابَعْتُموه على أمْرِه كُنْتُمْ مُلوكَ العَرَبِ والعَجَمِ ، ثُمّ بُعِثْتُمْ من بَعْدِ مَوْتِكُمْ فَجُعِلَتْ لَكُمْ جِنانٌ كَجِنانِ الأُرْدُنّ ، وإنْ لَمْ تَفْعَلوا كانَ لَه فيكُمْ ذَبْحٌ ثُمّ بُعِثْتُمْ من بَعْدِ مَوْتِكُمْ ثُمّ جُعِلَتْ لَكُمْ نارٌ تُحْرَقونَ بها . قال وخَرَجَ عليهم رسولُ الله ﷺ فَأَخَذَ حَفْنَةً من تُرابٍ في يَدِه ثُمّ قال : نعم أنا أقولُ ذلك أنْتَ أحَدُهم . وأَخَذَ الله تَعالى على أبصارِهم عنه فَلا يَرَوْنَه فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذلك التّرابَ على رُءُوسِهِم وهو يَتْلو هَؤُلاءِ الآياتِ [١٥٢/ب] مِن يس : ﴿**يس * والقُرْآنِ الحَكِيمِ * إنّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * تَنزِيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ**﴾ إلى قَوْله : ﴿**فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ**﴾ [يس : ١-٩] حَتّى فَرَغَ رسولُ الله ﷺ من هذه الآياتِ ولَمْ يَبْقَ مِنهم رَجُلٌ إلاّ وقَدْ وضَعَ على رَأْسِه تُرابًا ، ثُمّ انْصَرَفَ إلى حَيْثُ أرادَ أنْ يَذْهَبَ فَأَتاهم آتٍ مِمّنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهم فَقال ما تَنْتَظِرونَ هاهُنا ؟ قالوا : مُحَمّدًا ، قال خَيّبَكُم الله ! قَدْ والله خَرَجَ عليكُمْ مُحَمّدٌ ثُمّ ما تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلاً إلاّ وقَدْ وضَعَ على رَأْسِه تُرابًا ، وانطَلَقَ لحاجَتِه أفَما تَرَوْنَ ما بِكُمْ ؟ قال : فَوَضَعَ كُلّ رَجُلٍ مِنهم يَدَه على رَأْسِه فَإذا عليه تُرابٌ ، ثُمّ جَعَلوا يطلعونه فَيَرَوْنَ عَليّا على الفِراشِ مُتَسَجّيًا بِبُرْدِ رسول الله ﷺ فَيَقولونَ والله إنّ هذا لَمُحَمّدٌ نائِمًا ، عليه بُرْدُه . فَلَمْ يَبْرَحوا كَذلك حَتّى أصْبَحوا فَقامَ عَلِيّ [رَضِيَ الله عنه] من الفِراشِ فَقالوا : والله لَقَدْ كانَ صَدَقَنا الّذِي كانَ حَدّثَنا .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ مِمّا أنْزَلَ الله (عَزّ وجَلّ تعالى) مِن القُرْآنِ في ذلك اليَوْمِ وما كانوا أجْمَعوا له ﴿**وإذْ يَمْكُرُ بِكَ الّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ اللّهُ واللّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ**﴾ [الأنفال : ٣٠] وَقَوْل الله عَزّ وجَلّ ﴿**أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ المُتَرَبِّصِينَ**﴾ [الطور : ٣٠ ، ٣١] .

---

(١) مرسل : رواه عن ابن إسحاق ، أبو نعيم دلائل (٢٦١/١) والطبري في التاريخ (٥٦٧/١) والبيهقي دلائل (٤٦٩/٢) من قول ابن إسحاق .

قال ابنُ هشام : المَنونُ : المَوْتُ . ورَيْبُ المَنونِ ما يَرِيبُ ويَعْرِضُ مِنْها .

قال أبو ذُؤَيْبٍ الهُذَليّ :

أَمِن المَنونِ وريْبِها تَتَوَجّعُ ... والدَهْرُ لَيْسَ بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأَذِنَ الله تَعالى لنَبيّه ﷺ عِنْدَ ذلك في الهِجْرَةِ .

[هجرة النبي ﷺ]

قال ابنُ إسحاقَ : وكانَ أبو بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه رَجُلاً ذا مالٍ ، فكانَ حَيْنَ استَأْذَنَ رسولَ الله ﷺ في الهِجْرَةِ فقال لَه رسولُ الله ﷺ : «**لا تَعْجَلْ لَعَلّ الله يَجْدُ لَك صاحِبًا**» ، قَدْ طَمِعَ بأَنْ يَكونَ رسولُ الله ﷺ [١٥٣/أ] إنّما يَعْني نَفْسَه حَيْنَ قال لَه ذلك فابتاعَ راحِلَتَيْنِ فاختَبَسَهما في دارِه يَعْلِفُهما إعدادًا لذلك .

قال ابنُ إسحاقَ : فَحَدّثَني مَنْ لا أَتّهِمُ عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، عن عائِشَةَ أُمّ المُؤْمِنِينَ أَنّها قالتْ (١) كانَ لا يُخْطِئُ رسولُ الله ﷺ أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَي النّهارِ إمّا بُكْرَةً وإمّا عَشِيّةً حَتّى إذا كانَ اليَوْمُ الّذي أُذِنَ الله عز وجل فيه لرسول [الله] ﷺ في الهِجْرَةِ والخُروجِ من مَكّةَ من بَيْنِ ظَهْرَيْ قَوْمِه أتانا رسولُ الله ﷺ بالهاجِرَةِ في ساعَةٍ كانَ لا يَأْتِي فيها . قالتْ : فَلَمّا رَآه أبو بَكْرٍ قال : ما جاءَ رسولُ الله ﷺ هذِه الساعَةَ إلاّ لأَمْرٍ حَدَثَ . قالتْ فَلَمّا دَخَلَ تَأَخّرَ لَه أبو بَكْرٍ عن سَرِيرِه فَجَلَسَ عليه رسولُ الله ﷺ ولَيْسَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إلاّ أنا وأُخْتِي أَسْماءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، فَقالَ رسولُ الله ﷺ : «**أَخْرِجْ عَنّي مَنْ عِنْدَكَ**» ؛ فَقالَ : يا رسولَ الله .. إنّما هُما ابنَتايَ وما ذاكَ ؟ فِداك أَبِي وأُمّي فَقالَ : «**إنّ الله قَدْ أَذِنَ لي في الخُروجِ والهِجْرَةِ**» . قالتْ : فَقالَ أبو بَكْرٍ : الصّحْبَةَ يا رسولَ الله ، قال : «**الصّحْبَةَ**» . قالتْ : فَوالله ما شَعُرْت قَطّ قَبلَ ذلك اليَوْمِ أَنّ أَحَدًا يَبْكِي مِن الفَرَحِ حَتّى رَأَيْت أَبا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمئِذٍ ثُمّ قال يا نَبِيّ الله إنّ هاتَيْنِ راحِلَتانِ قَدْ كُنْت أَعْدَدْتهما لهذا . فاستَأْجَرا عبدَ الله بنَ أُرَيْقِطٍ - رَجُلاً من بَنِي الدّئَلِ بنِ بَكْرٍ وكانَتْ أُمّه امْرَأَةً من بَنِي سَهْمِ بنِ عَمْرٍو ، وكانَ مُشْرِكًا - يَدُلّهُما على الطّرِيقِ وَدَفَعا إلَيْه راحِلَتَيْهِما ، فَكانَتا عِنْدَه يَرْعاهُما لمِيعادِهِما .

قال ابنُ إسْحاقَ : ولَمْ يَعْلَمْ فيما بَلَغَني ، بخُروجِ رسول الله ﷺ أَحَدٌ ، حَيْنَ خَرَجَ إلاّ عَلِيّ بنُ

---

(١) صحيح : المبهم في سند ابن إسحاق بيّنه الطبري في روايته في التاريخ (٥٦٩/١) وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين . والحديث رواه البخاري في صحيحه (٣٩٠٥) بطوله . وأحمد (١٩٨/٦) وعبد الرزاق (٩٧٤٣) والبيهقي دلائل (٤٧١/٢ - ٤٧٥) .

أَبِي طالبٍ ، وأبو بَكْرٍ الصّدّيقُ ، وآلُ أَبِي بَكْرٍ . أَما عَلِيّ فَإِنّ رسولَ الله ﷺ - فيما بَلَغَني [١] - أَخبَرَه بِخُروجِه وأَمَرَه أَنْ يَتَخَلّفَ بَعْدَه بِمَكّةَ حَتّى يُؤَدّيَ عن رسول الله ﷺ [١٥٣/ب] الوَدائِعَ الّتِي كانَتْ عِنْدَه للنّاسِ ،وكانَ رسولُ الله ﷺ لَيْسَ بِمَكّةَ أَحَدٌ عِنْدَه شَيْءٌ يُخْشَى عليه إلاّ وضَعَه عِنْدَه ، لما يُعْلَمُ من صِدْقِه وأَمانَتِه ﷺ .

قال ابنُ إسْحاقَ [٢] : فَلَمّا أَجْمَعَ رسولُ الله ﷺ الخُروجَ ، أَتَى أَبا بَكْرِ بنِ أَبِي قُحافَةَ ، فَخَرَجا من خَوْخَةٍ لأَبِي بَكْرٍ في ظَهْرِ بَيْتِه ، ثُمّ عَمَدَ إلى غارٍ بِثَوْرٍ - جَبَلٍ بِأَسْفَلِ مَكّةَ - فَدَخَلاه وأَمَرَ أَبو بَكْرٍ ابنَه عبدَ الله بنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَسَمّعَ لَهُما ما يَقولُ النّاسُ فيهما نَهارَه ، ثُمّ يَأْتِيهما إذا أَمْسَى بِما يَكونُ في ذلكَ اليَوْمِ مِن الخَبَرِ ؛ وأَمَرَ عامِرَ بنَ فُهَيْرَةَ مَوْلاه أَنْ يَرْعَى غَنَمَه نَهارَه ، ثُمّ يُرِيحُها عليهما ، إذا أَمْسَى في الغارِ . وكانَتْ أَسْماءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ تَأْتِيهما مِن الطّعامِ إذا أَمْسَتْ بِما يُصْلِحُهُما .

قال ابنُ هشام : وحَدّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ : أَنّ الحَسَنَ بنَ أَبِي الحَسَنِ البَصْرِيّ قال [٣] : انْتَهَى رسولُ الله ﷺ وأَبو بَكْرٍ إلى الغارِ لَيْلاً ، فَدَخَلَ أَبو بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه قَبْلَ رسول الله ﷺ فَلَمَسَ الغارَ ؛ لِيَنْظُرَ أَفيه سَبُعٌ أَوْ حَيّةٌ ،يَقِي رسولَ الله ﷺ بِنَفْسِه .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَأَقامَ رسولُ الله ﷺ في الغارِ ثَلاثًا ومَعَه أَبو بَكْرٍ وجَعَلَتْ قُرَيْشٌ فيه حِينَ فَقَدوه مِئَةَ ناقَةٍ لِمَنْ رَدّه عليهم ، وكانَ عبدُ الله بنُ أَبِي بَكْرٍ يَكونُ في قُرَيْشٍ مَعَهم يَسْمَعُ ما يَأْتَمِرونَ بِه وما يَقولونَ في شَأْنِ رسول الله ﷺ وأَبِي بَكْرٍ ثُمّ يَأْتِيهما إذا أَمْسَى فَيُخْبِرُهُما الخَبَرَ .

وَكانَ عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه يَرْعَى في رُعْيانِ أَهْلِ مَكّةَ ، فَإذا أَمْسَى أَراحَ عليهما غَنَمَ أَبِي بَكْرٍ فاحْتَلَبا وذَبَحا ، فَإذا عبدُ الله بنُ أَبِي بَكْرٍ غَدا من عِنْدِهِما إلى مَكّةَ ، اتّبَعَ عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ أَثَرَه بِالغَنَمِ حَتّى يُعَفّي عليه ، حَتّى إذا مَضَتِ الثّلاثُ وسَكَنَ عنهما النّاسُ أَتاهُما صاحِبُهُما الّذي استَأْجَراه بِبَعِيرَيْهِما وبَعِيرٍ لَه وأَتَتْهُما أَسْماءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عنها بِسُفْرَتِهِما

---

(١) ضعيف : أورده ابن إسحاق بلاغًا . ولم أقف عليه مسندًا .

(٢) هذا من حديث عائشة السابق .

(٣) حسن بشواهده : رواه موصولاً إلى الحسن نحوه المروزي في مسند أبي بكر (٧٣) بسند حسن إلى الحسن . وروي نحوه من مرسل ابن سيرين رواه البيهقي في الدلائل (٤٧٦/٢) والحاكم (٦/٣) وقال صحيح مرسل ووافقه الذهبي . وقال الحافظ في الفتح (٢٣٧/٧) ذكره أبو القاسم البصري من مرسل ابن أبي مليكة نحوه . قلت : وقد ورد نحوه في حديث أسماء الطويل في الهجرة قال الهيثمي في المجمع (٥٤/٦) : رواه الطبراني وفيه يعقوب بن حميد ابن كاسب وثقة ابن حبان وغيره وضعفه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح . قلت : فهو شاهد قوي للمراسيل السابقة . رواه الطبراني في الكبير (١٠٦/٢٤ ح ٢٨٤) من رواية ابن حميد هذا عن يوسف بن الماجشون عن أبيه عنها فذكرت الحديث نحو حديث عائشة الماضي .

[١٥٤/أ] ونَسِيَتْ أَنْ تَجْعَلَ لَها عِصامًا فَلَمّا ارْتَحَلا ذَهَبَتْ لتُعَلِّقَ السفرَةَ ، فإذا لَيْسَ لَها عِصامٌ ، فَتَحِلّ نِطاقَها فَتَجْعَلُه عِصامًا ، ثُمّ عَلّقَتْها به . فَكانَ يُقالُ لأَسْماءِ بِنْتِ أَبي بَكْرٍ ذاتُ النّطاقِ لذلك [١] .

قال ابنُ هشام : وسَمِعْت غَيْرَ واحِدٍ من أَهْلِ العِلْمِ يَقولُ ذاتُ النّطاقَيْنِ . وتَفْسِيرُه : أَنّها لَمّا أَرادَتْ أَنْ تُعَلّقَ السفرَةَ شَقّتْ نِطاقَها بِاثْنَيْنِ فَعَلّقَتِ السفرَةَ بِواحِدٍ وانْتَطَقَتْ بالآخَرِ .

---

(١) معضلة : **قصة أسماء وذكر قصة أم معبد صحيح بمجموع الطرق** . طريق ابن إسحاق فيه جهالة من حدث ابن إسحاق مع الإعضال .

وقد ورد هذا الشعر في حديثي أبي معبد وحبيش بن خالد في قصة هجرة النبي ﷺ ونزوله بأم معبد ، والحديثان يقوى كلٌّ منهما الآخر ، أما حديث أبي معبد ، فقد رواه ابن سعد في الطبقات (١٧٧/١) والبخاري في التاريخ (٨٤/٢/١) والحاكم (١١/٣) وابن عدي في الكامل (١٨/٢) كلهم من طريق بشر ابن محمد بن أبان السكري عن عبد الملك بن وهب المذحجي عن الحر بن الصباح عن أبي معبد فذكر القصة بطولها . وفيها الشعر .

وهذا الحديث فيه بشر بن محمد . قال أبو حاتم : شيخ . ووثقه ابن حبان ، وقال ابن عدي بعد أن ذكر له هذا الحديث مع أحاديث أخر : أرجو أنه لا بأس به . وأرجو أن تكون هذه الأحاديث ليست من قبله إنما هي من قبل من رواها عنه وهو في نفسه لا بأس به . وقال الأزدي : منكر الحديث .

وعبد الملك بن وهب ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه شيئًا ، ووثقه ابن حبان . والحر بن الصباح . ثقة ولكنه لا يدرك أبا معبد ، فإن أبا معبد مات في حياة النبي ﷺ . ونقل الحافظ في الإصابة قول البخاري مرسل أبو معبد مات قبل النبي ، أما في التاريخ فقال : لا أدري سمع منه أم لا .

أما حديث حبيش بن خالد . رواه الطبراني في الكبير (٣٦٠٥) واللالكائي في أصول الاعتقاد (١٤٣٣) والآجرى في الشريعة (١٠٢٠) والحاكم (٩/٣) والبيهقي في الدلائل (٢٧٦) أبو نعيم في الدلائل (٢٣٨) والأصبهاني في الدلائل (٥٣) كلهم من طرق عن حزام بن هشام عن أبيه هشام بن حبيش بن خالد أخي أم معبد . وهذا إسناد لا بأس به .

حزام بن هشام وثقه ابن سعد في الطبقات قال : كان ثقة قليل الحديث . قال أبو حاتم : شيخ محله الصدق . ووثقة ابن حبان . وهشام أبوه وثقه ابن حبان وترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه شيئًا . قال الحاكم : هذا حديث صحيحالإسناد ولم يخرجاه ويستدل على صحته وصدق رواته لدلائل فمنها : نزول المصطفى بالخيمتين متواتر في أخبار صحيحة ذوات عدد ومنها : أن الذين ساقوا الحديث على وجهة أهل الخيمتين من الأعاريب الذين لا يتهمون بوضع الحديث والزيادة والنقصان وقد أخذوه لفظًا بعد لفظ عن أبي معبد وأم معبد . ومنها أن له أسانيد كالأخذ باليد أخذ الولد عن أبيه والأب عن جده لا إرسال ولا وهن في الرواية ، ومنها . أن الحر بن الصباح النخعي أخذه عن أبي معبد كما أخذه ولد عنه . يقصد الحديث السابق . قلت : الطريقان يشد كلٌّ منهما الآخر . وقد وردت قصة أم معبد هذه من طرق أخرى منها ما حسنه ابن كثير في البداية (١٩٠/٢) من طريق أبي بكر الصديق . ورواه البيهقي في الدلائل (٤٩١/٢) من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الرحمن الأصبهاني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر ، فذكر نحو القصة ولم يذكر أنها أم معبد .

فقال البيهقي : هذه القصة شبيهة بقصة أم معبد والظاهر أنها هي .

قلت : وعلة هذا الإسناد الانقطاع بين عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبي بكر وضعف محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى .

* ورويت من طريق قيس بن النعمان السكوني رضي الله عنه رواها البزار ، عزاها إليه الهيثمي في المجمع (٥٨/٦) والبيهقي نقلها عنه ابن كثير في البداية (١٩٢/٢) من رواية عبيد الله بن أياد بن لقيط عن أبيه إياد عن قيس رضي الله عنه ....=

قال ابنُ إسْحاقَ(١) : فَلَمّا قَرّبَ أبو بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه الرّاحِلَتَيْنِ إلى رسول الله ﷺ قَدّمَ له أَفْضَلَهُما ، ثُمّ قال ارْكَب فِداك أبي وأُمّي ؛ فَقال رسولُ الله ﷺ : «**إنّي لا أَرْكَبُ بَعِيرًا لَيْسَ لي**» ؛ قال : فَهِيَ لَكَ يا رسولَ الله بِأَبِي أَنْتَ وأُمّي ، قال : «**لا ، ولكِنْ ما الثّمَنُ الّذِي ابتَعْتها بِهِ ؟**» قال كَذا وكَذا ، قال : «**قَدْ أَخَذْتها بذلك**» قال : هِيَ لَكَ يا رسولَ الله ، فَرَكِبا وانطَلَقا وَأَرْدَفَ أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ رَضِيَ الله عنه عامِرَ بنَ فُهَيْرَةَ مَوْلاه خَلْفَه لِيَخْدِمَهُما في الطّرِيقِ .

[ضَرْبُ أَبِي جَهْلٍ لأَسْماءَ] :

قال ابنُ إسحاقَ : فَحُدّثْت عن أَسْماءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنّها قالتْ (١) : لَمّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ وأبو بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه أَتانا نَفَرٌ من قُرَيْشٍ ، فيهم أبو جَهْل بن هشام ، فَوَقَفوا على بابِ أَبِي بَكْرٍ ، فَخَرَجْتُ إليهم فَقالوا : أَيْنَ أَبوك يا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ؟ قالتْ : قُلْت : لا أَدْرِي والله أَيْنَ أَبِي ؟ قالتْ : فَرَفَعَ أبو جَهْلٍ لعنه الله يَدَه وكانَ فاحِشًا خَبِيثًا ، فَلَطَمَ خَدّي لَطْمَةً طُرِحَ مِنها قُرْطِي .

[خَبَرُ الهاتِفِ من الجِنّ عن طَرِيقِ الرّسول ﷺ في هِجْرَتِه] :

قالتْ : ثُمّ انصَرَفوا . فَمَكَثْنا ثَلاثَ لَيالٍ . وما نَدْرِي أَيْنَ وجه رسول الله ﷺ حَتّى أَقْبَلَ رَجُلٌ مِن الجِنّ من أَسْفَل مَكّةَ ، يَتَغَنّى بِأَبياتٍ من شِعْرِ غِناءِ العَرَبِ ، وإنّ النّاسَ لَيَتّبِعونه يَسْمَعونَ صَوْتَه وما يَرَوْنَه حَتّى خَرَجَ من أَعْلَى مَكّةَ وَهو يَقولُ :

جَزَى اللهُ رَبُّ النّاسِ خَيْرَ جَزائِه ... رَفيقَيْنِ حَلاّ خَيْمَتَيْ أُمّ مَعْبَدِ
هُما نَزَلا بِالبَرّ ثُمّ تَرَوّحا ... فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمّدِ[١٥٤/ب]
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكانُ فَتاتِهِم ... وَمَقْعَدُها لِلمُؤْمِنِيْنَ بِمَرْصَدِ

= قال : لما انطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر مستخفيين نزلا بأبي معبد - فذكر نحوه القصة مختصرة .

وسنده حسن ، عبيد الله وثقه معين والنسائي ، وقال الحافظ : صدوق . وأياد ثقة وقال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح .

* وقد رويت من طريق جابر . رواها البزار كشف الأستار (١٧٤٢) من طريق عبد الرحمن بن عقبة عن أبيه عقبة بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن جابر عن جابر ، قال الهيثمي في المجمع (٥٥/٦) رواه البزار وفيه من لم أعرف .

* ورويت من طريق سليط البدري رواها الطبراني (٦٥١٠) وأبو نعيم في معرفة الصحابة من طريق الطبراني من رواية عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن سليمان بن سليط عن أبيه عن جده ، وسنده واهٍ ، عبد العزيز بن يحيى متهم ، ومحمد بن سليمان وأبوه مجهولان . قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن يحيى نسبه البخاري وغيره إلى الكذب . قلت : فالقصة تصح بمجموع الطرق السابقة . قال ابن كثير في البداية (١٨٨/٢) : واجتاز في مروره على أم معبد بنت كعب من بني كعب بن خزاعة وقصتها مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضًا .

(١) صحيح : من حديث عائشة السابق .

قال ابنُ هشام : أُمّ مَعْبَدٍ [1] [بِنْتُ كَعْبٍ] ، امْرَأَةٌ من بَنِي كَعْبٍ من خُزاعَةَ ، وقَوْلُه : « حَلاَ خَيْمَتَيْ» ، و «هُما نَزَلا بِالبِرّ ثُمّ تَرَوّحا» ، عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : قالتْ أسْماءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله [عنهما] عنه : فَلَمّا سَمِعْنا قَوْلَه عَرَفْنا حَيْثُ وجْه رسول الله ﷺ وأنّ وجْهَه إلى المَدِينَةِ وَكانوا أَرْبَعَةً : رسولُ الله ﷺ ، وأبو بَكْرٍ الصّدّيقُ رَضِيَ الله عنه ، وعامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، وعبدُ الله بنُ أَرْقَطَ دَليلُهُما .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ عبدُ الله بنُ أُرَيْقِطٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَنِي يَحْيَى بنُ عَبّادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزّبَيْرِ أنّ أَباه عَبّادًا حَدّثَه عن جَدّتِه أسْماءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قالتْ [2] : لَمّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ وخَرَجَ أبو بَكْرٍ مَعَه ، احْتَمَلَ أبو بَكْرٍ ماله كُلّه ومَعَه خَمْسَةُ آلافِ ، دِرْهَم أَوْ سِتّةُ آلافٍ فانطَلَقَ بِها مَعَه . قالتْ فَدَخَلَ علينا جَدّي أَبو قُحافَةَ وقَدْ ذَهَبَ بَصَرُه فَقال والله إِنّي لأَراه قَدْ فَجَعَكُمْ بِماله مَعَ نَفْسِه . قالتْ قُلْت : كَلاّ يا أَبَتِ ! إنّه قَدْ تَرَكَ لَنا خَيْرًا كَثِيرًا . قال : فَأَخَذْت أحْجارًا فَوَضَعْتها في كَوّةٍ [في] البَيْتِ الّتِي كانَ أَبِي يَضَعُ [ماله] فيها ، ثُمّ وضَعْت عليها ثَوْبًا ، ثُمّ أَخَذْت بِيَدِه فَقُلْت : يا أَبَتِ ضَعْ يَدَك على هذا المال . قالتْ : فَوَضَعَ يَدَه عليه ، فَقال : لا بَأْسَ إذا كانَ تَرَكَ لَكُمْ هـذا فَقَدْ أَحْسَنَ ، وفي هذا بَلاغٌ لَكُمْ ، ولا والله ما تَرَكَ لَنا شَيْئًا ، ولَكِنّي أَرَدْت أَنْ أُسَكّنَ الشّيْخَ بِذلك .

سُراقَةُ ورُكوبُه في أَثَرِ الرّسول ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي الزّهْرِيّ أَنّ عبدَ الرّحْمَنِ بنَ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ حَدّثَه . عن أَبِيه عن عَمّه سُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ [3] قال : لَمّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ مهاجرًا من مَكّةَ [مُهاجِرًا إلى المَدِينَةِ] ، جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فيه مِائَةَ ناقَةٍ لِمَنْ رَدّه عليهم . قال : فَبَيْنا أنا جالِسٌ في نادِي قَوْمِي إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنّا ، حَتّى وقَفَ علينا ، فَقال والله لَقَدْ رَأَيْت رَكَبَةً ثَلاثَةً مَرّوا عَلَيّ آنِفًا ، إِنّي لأَراهم مُحَمّدًا وأَصْحابَه قال فَأَوْمَأْت إليْه بِعَيْنِي : أَن اسكُتْ ثُمّ قُلْت [١٥٥/أ] : إنّما هم بَنو فُلانٍ يَبتَغونَ ضالّةً لَهم قال : لَعَلّه ، ثُمّ سَكَتَ . قال : فَمَكَثْت قَليلاً ، ثُمّ قُمْت فَدَخَلْت بَيْتِي ، ثُمّ أَمَرْت بِفَرَسِي ، فَقُيّدَ لي إلى بَطْنِ الوادِي ، وأَمَرْت بِسِلاحِي ، فَأُخْرِجَ لي من دُبُرِ حُجْرَتِي ، ثُمّ

---

(١) راجع السابق .

(٢) حسن : سند ابن إسحاق حسن ، رواه أحمد (٣٥٠/٦) والطبراني في الكبير (١٨٨/٢٤ح /٢٣٥) من طريق ابن إسحاق .

(٣) صحيح : رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٤٣) والبخاري (٣٩٠٦) وأحمد (١٧٥/٤) . من طريق الزهري بهم مع اختلاف .

أخَـذت قِداحِي الّتِي أَستَقسِـمُ بها ، ثُمَّ انطَلَقـت ، فَلَبِسـت لأمَتِي[١]، ثُمَّ أخـرَجت قِـداحِي ، فاستَقسَمت بها ، فَخَرَجَ السهمُ الّذِي أكرَه «لا يَضُرّه». قال : وكُنت أرجو أن أرُدّه على قُرَيش ، فآخُذَ المِائَةَ النّاقَةِ . قال : فرَكِبت على أثَرِه ، فَبَيْنَا فَرَسِي يَشتَدّ بِي عَثَرَ بِي ، فَسَقَطت عنه . قال : فقُلْت : ما هذا ؟ قال ثُمَّ أخـرَجت قِداحِي فاستَقسَمت بها ، فخَـرَجَ السهـمُ الّذِي أكـرَه «لا يَضُرّه» . قـال : فـأبَيْت إلاّ أن أتبعَـه . قـال فـرَكِبت في أثَرِه فبَيْنـا فـرَسِي يَشتَـدّ بِي ، عَـثَرَ بِي ، فَسَقَطت عنه . قال فَقُلْت : ما هذا ؟ ، قال : ثُمَّ أخرَجت قِداحِي فاستَقسَمت بها ، فَخَرَجَ السهمُ الّذِي أكرَه «لا يَضُرّه»[٢] ، قال : فأبَيْت إلاّ أنْ أتبعَه فرَكِبت في أثَرِه . فَلَمّا بَدا لِي القَوْمُ ورَأيتهمْ عَثَرَ بِي فَرَسِي ، فَذَهَبَتْ يَداه في الأرْضِ وسَقَطت عنه ، ثُمَّ انتَزَعَ يَدَيْه مِن الأرْضِ وتَبِعَهُما دُخانٌ كالإعصارِ . قال : فعَرَفت حَيْنَ رَأيْت ذلك أنه قَدْ مُنِعَ مِنّي ، وأنّه ظاهِرٌ . قال فنادَيْت القَوْمَ فقُلْت : أنا سُراقَةُ بنُ جُعْشُم : انظُرونِي أكَلّمْكُمْ ، فوالله لا أرِيبُكُمْ ولا يأتِيكُمْ مِنّي شَيْءٌ تَكرَهونَه قال فَقال رسولُ الله ﷺ لأبِي بَكْرٍ : «**قُلْ له وما تبتَغِي مِنّا ؟**» قال : فَقال ذلك أبو بَكْرٍ قال : قُلت : تَكتُبُ لي كِتابًا يَكونُ آيَةً بَيْنِي وبَيْنَك ، «**قال اكْتُب له يا أبا بَكْرٍ**» [٣] .

قال [٤] : فكَتَبَ لي كِتابًا في عَظْمٍ أوْ في رُقْعَةٍ أوْ في [خرقهِ] ثُمَّ ألقاه إليّ فأخَذتُه ، فجَعَلْته في كِنانَتِي ، ثُمَّ رَجَعْت ، فَسَكَتّ فَلَمْ أذكُرْ شَيْئًا مِمّا كانَ ، حَتّى إذا كانَ فَتْحُ مَكّةَ على رسول الله ﷺ وفَرَغَ من حُنَيْنٍ والطّائِفِ ، خَرَجْت ومَعِي الكِتابُ لألْقاه فلَقِيته بالجِعْرانَةِ . قال فدَخَلْت في كَتِيبَةٍ من خَيْلِ الأنصارِ .

قال : فجَعَلوا يَقرَعونَنِي بالرّماحِ ويَقولونَ إليْك إليْك ، ماذا تُرِيدُ ؟ قال فدَنَوْت من رسول الله ﷺ وهو على ناقَتِه ، والله لَكَأَنّي أنْظُرُ إلى ساقِه في غَرْزِه كأنّها جُمّارَةٌ . قال :[١٥٥/أ] فرَفَعت يَـدِي بالكِتـابِ ثُمَّ قُلْت : يا رسـولَ الله هـذا كِتابُك لي ، أنـا سُراقَـةُ بـنُ جُعْشُـم : قال فَقـال رسولُ الله ﷺ : «**يَوْمُ وفاءٍ وبِرّ ادْنُهْ**» . قال : فدَنَوْت مِنه فأسلَمت ، ثُمَّ تَذكّرْت شَيْئًا أسأَلُ رسولَ الله ﷺ عنه فَما أذكُرُه إلاّ أنّي قُلْت : يا رسولَ الله ، الضّالّةُ مِن الإبِلِ تَغشَى حِياضِي ، وقَـدْ مَلأتها لإبِلِي ، هَلْ لي مـن أجْرٍ في أنْ أسقِيَها ؟ قـال : «**نَعَـمْ في كُـلّ ذاتِ كَبِدٍ حَرّى أجْرٌ**» [٥] قال : ثُمَّ رَجَعْت إلى قَوْمِي ، فَسُقْتُ إلى رسول الله ﷺ صَدَقَتِي .

---

(١) اللأمة : الدرع والسلاح .

(٢) أي السهم المكتوب فيه هذه الكلمة .

(٣) في الصحيح أن الذي كتب له الكتاب عامر بن فهيرة رضي الله عنه .

(٤) من هنا ليس في الصحيح : وسند ابن إسحاق حسن .

(٥) روى البخاري [٦٠٠٥] ومسلم [٢٢٤٤] من حديث أبي هريرة قال : قالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرًا ؟ فقال : «في كل ذات كبد رطبة أجر» .

قال ابنُ هشام : عبدُ الرّحمَنِ بنُ الحارثِ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ .

طَرِيقُه ﷺ في هِجْرَته :

قال ابنُ إسْحاقَ : فلَمّا خَرَجَ بِهما دَليلُهُما عبدُ الله بنُ أرْقَط ، سَلَكَ بِهما أسْفَلَ مَكّةَ ، ثُمّ مَضَى بِهما على الساحِل ، [حَتى عارَضَ الطّريقَ] أسْفَلَ من عُسْفانَ ، ثُمّ سَلَكَ بِهما على أسْفَل أمَجَ ، ثُمّ استَجازَ [بِهما] ، حَتى عارَضَ بِهما الطّريق بَعْدَ أنْ أجازَ قُدَيْدًا ، ثُمّ أجازَ بِهما من مَكانِه ذلك فَسَلَكَ بِهما الخَرّارَ ، ثُمّ سَلَكَ بِهما ثَنِيّةَ المَرّةِ ، ثُمّ سَلَكَ بِهما لقفا . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ لَفتا . قال مَعْقِلُ بنُ خوَيْلدٍ الهُذَليّ :

نَزيعًا مُحْلبًا من أهْل لَفتٍ ... لحَيّ بَيْنَ أثْلَةَ والنّحام

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ أجازَ بِهما مَدْلجَةَ لقفٍ ثُمّ استبطَنَ بِهما مَدْلجَةَ مَحاجٍ - ويُقالُ مِجاج ، فيما قال ابنُ هشام - ثُمّ سَلَكَ بِهما مَرْجِحَ مَحاجٍ ، ثُمّ تَبَطّنَ بِهما مَرْجِحَ من ذِي الغَضْوَيْنِ - . قال ابنُ هشام : ويُقالُ : العُضْوَيْنِ - ثُمّ بَطْنَ ذِي كَشْرٍ ، ثُمّ أخَذَ بِهما على الجَداجِدِ ، ثُمّ على الأجْرَدِ ، ثُمّ سَلَكَ بِهما ذا سَلَمٍ من بَطْنِ أعْداءِ مَدْلجَةَ تِعْهِنَ [(١)] ، ثُمّ على العَبابِيدِ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ : العَبابِيبُ ويُقالُ العِثْيانَةَ ، يُرِيدُ : العَبابِيبَ - **قال ابنُ إسْحاقَ :** ثُمّ أجازَ بِهما القاجّةَ ، ويُقالُ : القاحّةُ ، فيما قال ابنُ هشام .

قال ابنُ هشام : ثُمّ هَبَطَ بِهما العَرْجَ ، وقَدْ أبطَأَ بِهم بَعْضُ ظَهْرِهم ، فَحَمَلَ رسولَ الله ﷺ رَجُلٌ من أسْلَمَ ، يُقالُ لَه : أوْسُ بنُ حُجْرٍ على جَمَلٍ لَه - يُقالُ لَه : ابنُ الرّداءِ - إلى المَدِينَةِ ، وبَعَثَ مَعَه غُلامًا لَه ، يُقالُ لَه : مَسْعودُ بنُ هُنَيْدَةَ ، ثُمّ خَرَجَ بِهما دَليلُهُما مِن العَرْجِ ، فَسَلَكَ بِهما ثَنِيّةَ العائِرِ ، [عن يَمِينِ رَكُوبَةَ] - ويُقالُ : ثَنِيّةُ الغائِرِ ، فيما قال ابنُ هشام - [١٥٦/أ] حَتّى هَبَطَ بِهما بَطْنَ رِئْمٍ ، ثُمّ قَدِمَ بِهما قُباءَ ، على بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ من شَهْرِ رَبِيعٍ الأوّل يَوْمَ الاثْنَيْنِ حَيْن اشْتَدّ الضّحاءُ وكادَتِ الشّمْسُ تَعْتَدِلُ .

[قُدومُه ﷺ قُباءَ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَنِي مُحَمّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ الزّبَيْرِ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، عن عبدِ الرّحْمَنِ ابنِ عوَيْمِرِ بنِ ساعِدَةَ قال : حَدّثَنِي رِجالٌ من قَوْمِي من أصْحابِ رسول الله ﷺ قالوا [(٢)] : لَمّا

---

(١) تعهن : اسم عين ماء على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة .

(٢) صحيح لغيره عبد الرحمن بن عويم منسوب إلى جده وهو عبد الرحمن بن عتبة بن عويم ابن ساعدة أبو عتبة مختلف في صحبته . انظر الإصابة ، وجده صحابي . وعبد الرحمن ترجم له ابن أبي حاتم فذكر نسبه ولم يذكر فيه شيئًا . الجرح (٣٤٨/٢/٢) ورواه البخاري في الصحيح (٣٩٠٦) عن الزهري عن عروة قال : إن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا قافلين من الشام فكسا الزبير النبي ﷺ وأبا بكر ثياب بياض وسمع ....=

سَمِعْنا بِمَخْرَجِ رسول الله ﷺ [من مَكَّةَ] ، وتَوَكَّفنا (١) قُدومَه كُنّا نَخْرُجُ إذا صَلّينا الصّبحَ إلى ظاهِرِ حَرّتِنا نَنْتَظِرُ رسولَ الله ﷺ فوالله ما نَبرَحُ حَتّى تَغْلِبَنا الشَّمْسُ على الظّلال فإذا لَمْ نَجِدْ ظِلاً دَخَلْنا ، وذلك في أيّامٍ حارّةٍ . حَتّى إذا كانَ اليَوْمُ الّذِي قَدِمَ فيه رسولُ الله ﷺ [جَلَسْنا كَما كُنّا نَجْلِسُ ، حَتّى إذا لَمْ يَبْقَ ظِلّ دَخَلْنا بُيُوتَنا ، وقَدِمَ رسولُ الله ﷺ] حينَ دَخَلْنا البُيُوتَ ، فَكانَ أوّلُ مَنْ رَآه رَجُلٌ مِن اليَهودِ ، وقَدْ رَأى ما كُنّا نَصْنَعُ ، وأنّا نَنْتَظِرُ قُدومَ رسول الله ﷺ علينا ، فَصَرَخَ بِأعْلَى صَوْتِه يا بَني قَيْلَةَ (٢) ، هذا جَدُّكُمْ قَدْ جاءَ ، قال : فَخَرَجْنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظِلّ نَخْلَةٍ ، ومَعَه أبو بَكْرٍ [رَضِيَ الله عنه] في مِثْلِ سِنّه ، وأكْثَرُنا لَمْ يَكُنْ رَأى رسولَ الله ﷺ قَبلَ ذلك ورَكِبَه النّاسُ (٣) وما يَعْرِفونَه من أبِي بَكْرٍ ، حَتّى زال الظّلّ عن رسول الله ﷺ فَقامَ أبو بَكْرٍ فَأظَلّه بِردائِه ، فَعَرَفْناه عِنْدَ ذلك .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَنَزَلَ رسولُ الله ﷺ - فيما يَذْكُرونَ - (٤) على كُلْثومِ بنِ هِدْمٍ ، أخِي بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ، ثُمّ أحَدِ بَنِي عُبَيْدٍ : ويُقالُ بَلْ نَزَلَ على سَعْدِ ابنِ خَيْثمةَ ، ويَقولُ مَنْ يَذْكُرُ أنّه نَزَلَ على كُلْثومِ بنِ هِدْمٍ : إنّما كانَ رسولُ الله ﷺ إذا خَرَجَ من مَنْزِلِ كُلْثومِ بنِ هِدْمٍ جَلَسَ للنّاسِ في بَيْتِ سَعْدِ بنِ خَيْثمةَ وَذلك أنّه كانَ عَزَبًا لا أهْلَ لَه وكانَ مَنْزِلُ الأعْزابِ من أصْحابِ رسول الله ﷺ مِن المُهاجِرينَ ، فَمِن هُنالكَ يُقالُ : نَزَلَ على سَعْدِ بنِ خَيْثمةَ ، وكانَ يُقالُ لبَيْتِ سَعْدِ بنِ خَيْثمةَ : بَيْتُ الأعْزابِ . فالله أعْلَمُ أيّ ذلك كانَ كُلاً **[حَدِيثُ أُمّ عبدِ الله عن إسْلامِ عُمَرَ] :**

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني [١٥٦/ب] قَدْ سَمِعْنا .

وَنَزَلَ أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ رَضِيَ الله عنه على خُبَيْبِ بنِ إسافٍ ، أحَدِ بَنِي الحارِثِ الخَزْرَجَ بِالسنح . وَيَقولُ قائِلٌ كانَ مَنْزِلُه على خارِجَةَ بنِ زَيْدِ بنِ أبِي زُهَيْرٍ أخِي بَنِي الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ .

وَأقامَ عَلِيّ بنُ أبِي طالبٍ بِمَكّةَ ثَلاثَ لَيالٍ وأيّامَها ، حَتّى أدّى عن رسول الله ﷺ الوَدائِعَ الّتي

= المسلمون بالمدينة لمخرج رسول الله ... فذكر مثله .

قال الحافظ في الفتح (٢٨٦/٧) : وصورته مرسل لكنه وصله الحاكم أيضًا من طريق معمر عن الزهري قال أخبرني عروة أنه سمع الزبير به . وأخرجه موسى بن عقبة عن الزهري عن عروة .

قلت : رواه البيهقي في الدلائل (٤٩٨/٢) عن موسى ، والموصول رواه الحاكم (١١/٣) وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي .

(١) توكفنا قدومه : استشعرناه وانتظرناه .

(٢) بنو قيلة : هم الأنصار ، وقيلة : اسم جدة كانت لهم .

(٣) ركبه الناس : أي ازدحموا عليه .

(٤) **صحيح :** انظر المصدر السابق .

كانَتْ عِنْدَه للنّاسِ حَتّى إذا فَرَغَ مِنْها ،لحِقَ بِرسول الله ﷺ فَنَزَلَ مَعَه على كُلْثوم بنِ هِدْمٍ .

فَكانَ عَلِيّ بنُ أَبِي طالبٍ ، وإنّما كانَتْ إقامَتُه بقُباءٍ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ يَقولُ كانَتْ بقُباءٍ امْرَأَةٌ لا زَوْجَ لَها ، مُسْلِمَةٌ . قال فَرَأَيْت إنسانًا يَأْتِيها من جَوْفِ اللّيْل ،فَيَضْرِبُ عليها بابَها ، فَتَخْرُجُ إليْه فَيُعْطِيها شَيْئًا مَعَه فَتَأْخُذه . قال : فاستَرَبْتُ بِشَأْنِه ، فَقُلْت لَها : يا أَمَةَ الله مَنْ هذا الرّجُلُ الّذي يَضْرِبُ عليك بابَك كُلّ لَيْلَةٍ فَتَخْرُجِينَ إليْه فَيُعْطِيك شَيْئًا لا أَدْري ما هو ، وأَنْتِ امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ لا زَوْجَ لَك ؟ قالتْ هذا سَهْلُ بنُ حُنَيْفِ بنِ واهِبٍ ، قد عَرَفَ أَنّي امْرَأَةٌ لا أَحَدَ لي ، فَإذا أَمْسَى عَدا على أَوْثانِ قَوْمِه فَكَسَرَها ، ثُمّ جاءَني بِها ، فَقال : احْتَطِبي بِهذا ، فكانَ عَلِيّ رَضِيَ الله عنه يَأْثُرُ ذلك من أَمْرِ سَهْل بنِ حُنَيْفٍ ، حَتّى هَلَكَ عِنْدَه بالعِراقِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني هذا ، من حَديثِ عَلِيّ رَضِيَ الله عنه هِنْدُ بنُ سَعْدِ بنِ سَهْل بنِ حُنَيْفٍ ، رَضِيَ الله عنه [1] .

[بناءُ مَسْجِدِ قُباءٍ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَأَقامَ رسولُ الله ﷺ بقُباءٍ ، في بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ، يَوْمَ الاثْنَيْنِ ويَوْمَ الثّلاثاءِ ويَوْمَ الأَرْبعاءِ ويَوْمَ الخَمِيسِ وأَسّسَ مَسْجِدَه .

ثُمّ أَخْرَجَه الله من بَيْنِ أَظْهُرِهم يَوْمَ الجُمُعَةِ . وبَنو عَمْرِو بنِ عَوْفٍ يُزْعِمونَ أَنّه مَكَثَ فيهم أَكْثَرَ من ذلك [2] فالله أَعْلَمُ [أَيّ ذلك كانَ] . فَأَدْرَكَتْ رسولَ الله ﷺ الجُمُعَةُ في بَنِي سالِمِ بنِ عَوْفٍ [3] ، فَصَلّاها في المَسْجِدِ الّذي في بَطْنِ الوادِي ، وادِي رانوناءَ ، فَكانَتْ أَوّلَ جُمُعَةٍ صَلّاها بِالمَدِينَةِ .

فَأَتاه عِتْبانُ بنُ مالكٍ ، وعَبّاسُ بنُ عُبادَةَ بنِ نَضْلَةَ في رِجالٍ من بَنِي سالِمِ بنِ عَوْفٍ ،

---

(١) في سنده ضعف :فيه هند بن سعد بن سهل . وثقه ابن حبان وترجمه البخاري في التاريخ (٢٤٠/٢/٤) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١١٦/٢/٤) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلا قالا : روى أن سهلا مات بالعراق وكان مع علي ، روي عنه ابن إسحاق . قلت : ولم أقف على متابع له . وروي الأثر ابن جرير في تاريخه (٥٧١/١ - ٥٧٢) .

(٢) الثابت في الصحيحين أنه ﷺ مكث في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة البخاري (٣٩٣٢) ومسلم (٥٢٤) من حديث أنس .

(٣) وروى من وجهه مرسل آخر . رواه ابن جرير الطبري (٧/٢) تاريخ . بسند صحيح إلى سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة النبي ﷺ في أول خطبة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عمرو بن عوف ثم ذكر نصها .
ومن مرسل أبي سلمة بن عبد الرحمن رواها هناد في الزهد (٤٩٢) والبيهقي في الدلائل (٥٢٤/٢) من طريق ابن إسحاق قال : حدثني المغيرة بن عثمان عن أبي سلمة فذكر نص الخطبة بنحو المرسل السابق والمغيرة وثقه ابن حبان وذكره البخاري في التاريخ (٣١٨/١/٤) وابن أبي حاتم (٢٢٢/١/٤) ولم يذكرا فيه شيئًا .

فقالوا : يا رسولَ الله أَقِمْ عِندَنا [١٥٧/أ] في العَدَدِ والعِدّةِ والمَنَعَةِ ، قال : «**خَلّوا سَبيلَها ، فإنّها مَأمورَةٌ**» لناقتِه فَخَلّوا سَبيلها ، فانطَلَقَتْ حَتّى إذا وازَنَتْ دارَ بَني بَيَاضَةَ ، تَلَقّاه زِيادُ بنُ لَبيدٍ ، وفَرْوَةُ بنُ عَمْرٍو ، في رِجالٍ من بَني بَيَاضَةَ فقالوا : يا رسولَ الله هَلُمّ إلينا ، إلى العَدَدِ والعِدّةِ والمَنَعَةِ قال : [١] «**خَلّوا سَبيلَها فإنّها مَأمورَةٌ فَخَلّوا سَبيلَها**» . فانطَلَقَتْ حَتّى إذا مَرّتْ بِدارِ بَني ساعِدَةَ ، اعتَرَضَه سَعْدُ بنُ عُبادَةَ ، والمُنْذِرُ بنُ عَمْرٍو ، في رِجالٍ من بَني ساعِدَةَ ، فقالوا : يا رسولَ الله ، هَلُمّ إلينا إلى العَدَدِ والعِدّةِ والمَنَعَةِ ، قال : «**خَلّوا سَبيلَها ، فإنّها مَأمورَةٌ**» فَخَلّوا سَبيلَها : فانطَلَقَتْ حَتّى إذا وازَنَتْ دارَ بَني الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، اعتَرَضَه سَعْدُ بنُ الرّبيعِ ، وخارِجَةُ بنُ زَيْدٍ وعبدُ الله بنُ رَواحَةَ ، في رِجالٍ من بَني الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ فقالوا : يا رسولَ الله هَلُمّ إلينا إلى العَدَدِ والعِدّةِ والمَنَعَةِ ، قال : «**خَلّوا سَبيلَها ، فإنّها مَأمورَةٌ**» فَخَلّوا سَبيلَها .

فانطَلَقَتْ حَتّى إذا مَرّتْ بِدارِ بَني عَدِيّ بنِ النّجّارِ ، وهم أخوالُه دِنيا - أُمّ عبدِ المُطّلبِ سَلمَى بِنْتُ عَمْرٍو ، إحْدَى نِسائِهم - اعتَرَضَه سَليطُ بنُ قَيْسٍ ، وأبو سَليطٍ أُسَيْرَةُ بنُ أبي خارِجَةَ في رِجالٍ من بَني عَدِيّ بنِ النّجّارِ ، فقالوا : يا رسولَ الله هَلُمّ إلى أخوالِك ، إلى العَدَدِ والعِدّةِ والمَنَعَةِ قال : «**خَلّوا سَبيلَها فإنّها مَأمورَةٌ**» فَخَلّوا سَبيلَها ، فانطَلَقَتْ .

[مَبرَك ناقته ﷺ بدارِ بَني مالكِ بنِ النّجّارِ] :

حَتّى إذا أتَتْ دارَ بَني مالكِ بنِ النّجّارِ ، بَرَكَتْ على بابِ مَسْجِدِه ﷺ وهو يَوْمَئِذٍ مِرْبَدٌ [٢] لغُلامَيْنِ يَتيمَيْنِ من بَني النّجّارِ ، ثُمّ من بَني مالكِ [بنِ النّجّارِ] ، وهُما في حِجْرِ مُعاذِ بنِ عَفْراءَ ، سَهْلٍ وسُهَيْلٍ ابنَيْ عَمْرٍو .

فَلَمّا بَرَكَتْ ورسولُ الله ﷺ عليها لَمْ يَنْزِلْ وثَبَتَ فَسارَتْ غَيْرَ بعيدٍ ورسولُ الله ﷺ واضِعٌ لَها زِمامَها لا يَثْنيها به ثُمّ التَفَتَتْ إلى خَلْفِها ، فَرَجَعَتْ إلى مَبرَكِها أوّلَ مَرّةٍ فَبَرَكَتْ فيه ، ثُمّ تَحَلْحَلَتْ

---

(١) حسن بشواهده : رواه البيهقي (٥٠١/٢) من مرسل عروة السابق ، ورواه ابن عدي من حديث ابن عمر بسند ضعيف في الكامل (١٧٠/٢) من رواية جعفر بن جسر عن أبيه عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر ، وجعفر وأبوه ضعيفان . وروى من حديث ابن الزبير رواه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٧٨) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٥٠٩/٢) والطبراني في الأوسط (٣٥٦٨) وفيه صديق بن موسى ضعيف قال الطبراني : لا يُروى هذا الحديث عن ابن الزبير إلا بهذا الإسناد تفرد به سعيد بن منصور . وعند البيهقي من حديث أنس دلائل (٥٠٨/٢) ولكن فيه متهم : وهو ابن صرمة وقلت ويشهد للقصة ما في الصحيحين من حديث البراء البخاري (٣٦٥٢) ومسلم (٢٠٠٩) .

(٢) المربد : الموضع الذي يجفف فيه التمر .

ورزَمَتْ ووَضَعَتْ جِرانَها [١] ، فَنَزَلَ عنها رسولُ الله ﷺ [١٥٧/ب]فاحْتَمَلَ أبو أَيّوبَ خالدُ بنُ زَيْدٍ رَحْلَه فَوَضَعَه في بَيْتِه ونَزَلَ عليه رسولُ الله ﷺ وسَأَلَ عن المِرْبَدِ لِمَنْ هو ؟ فَقال لَه مَعاذُ بنُ عَفْراءَ : هو يا رسولَ الله لسَهْلٍ وسُهَيْلٍ ابنَيْ عَمْرٍو ، وهُما يَتِيمانِ لي ، وسَأُرْضِيهما مِنه فاتَّخِذْه مَسْجِدًا .

بِناءُ مَسْجِدِ المَدينَةِ ومَساكِنِه ﷺ :

[قال] :فَأَمَرَ به رسولُ الله ﷺ أَنْ يُبنَى [مَسْجِدًا] ، وَنَزَلَ رسولُ الله ﷺ على أَبِي أَيّوبَ حَتّى بَنَى مَسْجِدَه ومَساكِنَه ، فَعَمِلَ فيه رسولُ الله ﷺ لِيُرَغِّبَ المُسْلِمِينَ في العَمَلِ فيه فَعَمِلَ فيه المُهاجِرونَ والأَنْصارُ ، ودَأَبوا فيه ، فَقال قائِلٌ مِن المُسْلِمِينَ :

لَئِنْ قَعَدْنا والنَّبِيّ يَعْمَلُ لَذاكَ مِنّا العَمَلُ المُضَلَّلُ

وارْتَجَزَ المُسْلِمونَ وهم يَبنونَه يَقولونَ :

لا عَيْشَ إلاّ عَيْشَ الآخِرَهْ اللّهُمّ ارْحَمِ الأَنْصارَ والمُهاجِرَهْ[٢]

قال ابنُ هشام :هذا كَلامٌ ولَيْسَ بِرَجَزٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ :فَيَقولُ رسولُ الله ﷺ : **«لا عَيْشَ إلاّ عَيْشَ الآخِرَةِ ، اللّهُمّ ارْحَمِ المُهاجِرِينَ والأَنْصارِ»** [٣] .

إخْبارُ الرّسول لعَمّارٍ بِقَتْلِ الفِئَةِ الباغِيَةِ لَه :

[قال] : فَدَخَلَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ ، وقَدْ أَثْقَلوه بِاللَّبِنِ ، ، فَقال : يا رسولَ الله قَتَلونِي ، يَحْمِلونَ عَلَيّ ما لا يَحْمِلونَ .

قالتْ أُمّ سَلَمَةَ زَوْجُ النّبِيّ ﷺ [٤] : فَرَأَيْت رسولَ الله ﷺ يَنْفُضُ وفْرَتَه بِيَدِه ، وكانَ رَجُلاً

---

(١) الجران : ما يصيب الأرض من صدر الناقة وباطن حلقها .

(٢) متفق عليه :رواه البخاري (٣٩٣٢) ومسلم (٥٢٤) من رواية أنس بلفظ وفيه : «ثم إنه أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملإ بني البخار فجاءوا فقال : يا بني النَّجَّارِ : ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا : فقالوا : لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله قال : فكان فيه ما أقول لكم : كانت فيه قبور المشركين وكانت فيه خرب وكان فيه نخيل ، فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت قال : فصفوا النخل قبلة المسجد قال وجعلوا عضاديته حجارة ، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم يقولون :

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة .

(٣) متفق عليه :رواه البخاري (٣٧٩٥) بلفظ «فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَةِ» ومسلم (١٨٠٥) من حديث أنس ولكن في حفر الخندق وكذلك من حديث سهل البخاري (٣٧٩٧) في حفر الخندق أيضًا بلفظ «فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ» ومسلم (١٨٠٤) .

(٤) صحيح :رواية ابن إسحاق معضلة ، ووصله مسلم (٢٩١٦) وأحمد (٦/٣٠٠) من رواية ....=

جَعْدًا ، وهو يَقولُ : «ويحَ ابنَ سُمَيّةَ ، لَيسوا بِالّذينَ يَقْتُلونَك ، إنّما تَقْتُلُك الفِئَةُ الباغِيَةُ» .

وازْتَجَزَ عَليّ بنُ أَبي طالبٍ رَضِيَ الله عنه يَوْمئِذٍ : [١]

لا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ المَساجِدا يَــــــدْأَبُ فيها قائِمًا وقاعِدًا

وَمَنْ يُرَى عن الغُبارِ حائِدًا

قال ابنُ هشام : سَأَلْت غَيْرَ واحِدٍ من أَهْلِ العِلْمِ بِالشّعْرِ عن هذا الرّجَزِ فَقالوا : بَلَغَنا أَنّ عَليّ بنَ أَبي طالبٍ ارْتَجَزَ بِه فَلا يُدْرَى : أَهو قائِلُه أَمْ غَيْرُه .

ما كانَ بَيْنَ عَمّارٍ وأَحَدِ الصّحابَةِ من مُشادّةٍ :

قال ابنُ إسْحاقَ [٢] : فَأَخَذَها عَمّارُ بنُ ياسِرٍ ، فَجَعَلَ يَرْتَجِزُ بِها .

قال ابنُ هشام : فَلَمّا أَكْثَرَ ظَنّ رَجُلٌ من أَصْحابِ رسولِ الله ﷺ أَنّه إنّما يُعَرّضُ به فيما حَدّثَنا زِيادُ بنُ عبدِ الله البَكّائِي ، عن ابنِ إسْحاقَ ، وقَدْ سَمّى ابنُ إسْحاقَ [١٥٨/أ] الرّجُلَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَقال قَدْ سَمِعْتُ ما تَقولُ مُنْذُ اليَوْمِ يا ابنَ سُمَيّةَ ، والله إنّي لأُراني سَأَعْرِضُ هذِه العَصا لأَنْفِك . قال وفي يَدِه عَصًا . قال فَغَضِبَ رسولُ الله ﷺ ثُمّ قال : «**ما لَهم ولِعَمّارٍ ! يَدْعوهم إلى الجَنّةِ ويَدْعونَه إلى النّارِ إنّ عَمّارًا جِلْدَةٌ ما بَيْنَ عَيْنَيّ وأَنْفي ، فَإِذا بَلَغَ ذلك مِن الرّجُلِ فَلَمْ يُسْتَبْقَ فاجْتَنِبوه**» .

قال ابنُ هشام : وذَكَرَ سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن زَكَرِيّا ، عن الشّعْبِيّ ، قال [٣] إنّ أَوّلَ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا عَمّارُ بنُ ياسِرٍ .

[مَنْزِلُه ﷺ من بَيْتِ أَبي أَيّوبَ وشَيْءٌ من أَدَبِه في ذلك] :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَأَقامَ رسولُ الله ﷺ في بَيْتِ أَبي أَيّوبَ ، حَتّى بُنِيَ لَه مَسْجِدُه ومَساكِنُه

= الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة رضي الله عنها . ورواه البخاري (٤٤٧) من حديث ابن عباس ، ورواه مسلم (٢٩١٥) من حديث أبي سعيد الخدري . وفيه أنه ﷺ قال له ذلك في حفر الخندق . ووهم البيهقي ذلك في الدلائل وقال . ويشبه أن يكون قوله الخندق وهمًا ، أو أنه قال له ذلك في بناء المسجد وفي حفر الخندق والله أعلم. قال ابن كثير في البداية (٢١٦/٢) : حمل اللبن في حفر الخندق لا معنى له والظاهر أنه اشتبه على الناقل والله اعلم.

(١) معضل ضعيف .

(٢) القصة هذه معضلة . ولم أقف على إسناد لابن إسحاق لها : وقول النبي ﷺ لعمار : «يَدْعُوهُم إِلَى الجَنّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النّارِ» صحيح . رواه البخاري (٤٤٧) من حديث أبي سعيد .

(٣) معلق من ابن هشام ومرسل : وروى من مرسل القاسم بن عبد الرحمن بسند صحيح إليه رواه ابن سعد في الطبقات (١٨٩/٣) رواه الحاكم (٣٨٥/٣) ، ومن مرسل الحكم بن عتيبة رواه الحاكم أيضًا نفس المصدر السابق ، ورواه ابن سعد طبقات (١٨٩/٣) مرسل سعيد الثوري .

ثم انتقل إلى مساكنه من بيت أبي أيوب ، رحمة الله عليه ورضوانه .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي رهم السماعي قال حدثني أبو أيوب قال : (١) لما نزل علي رسول الله ﷺ في بيتي ، نزل في السفل وأنا وأم أيوب في العلو فقلت له : يا نبي الله بأبي أنت وأمي ، إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك ، وتكون تحتي ، فاظهر أنت فكن في العلو ، وننزل نحن فنكون في السفل ، فقال : **«يا أبا أيوب إن أرفق بنا وبمن يغشانا ، أن نكون في سفل البيت»** . قال : فكان رسول الله ﷺ في سفله وكنا فوقه في المسكن ، فلقد انكسر حب (٢) لنا فيه ماء ، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ، ما لنا لحاف غيرها ، ننشف بها الماء ، تخوفا أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه .

قال : وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به إليه فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلا أو ثوما . قال : فرده رسول الله ﷺ ولم أر ليده فيه أثرا قال : فجئته فزعا ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، رددت عشاءك ، ولم أر فيه موضع يدك ، وكنت إذا رددته علينا ، تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك ، نبتغي بذلك البركة ؛ قال : **«إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة ، وأنا رجل أناجي ، فأما أنتم** [١٥٨/ب] **فكلوه»** .

قال : فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعده .

[تلاحق المهاجرين إلى الرسول ﷺ بالمدينة] :

قال ابن إسحاق (٣) : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فلم يبق [بمكة] منهم أحد بمكة إلا مفتون أو محبوس ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم إلى الله [تبارك وتعالى] وإلى رسول الله ﷺ إلا أهل دور مسمون : بنو مظعون من بني جمح ؛ وبنو جحش بن رئاب ، حلفاء بني أمية ؛ وبنو البكير ، من بني سعد بن ليث ، حلفاء بني عدي بن كعب ، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن .

[عدوان أبي سفيان على دار بني جحش والقصة في ذلك] :

ولما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب ، فباعها من عمرو بن

---

(١) صحيح : سند ابن إسحاق حسن والحديث رواه مسلم (٢٠٥٣) وأحمد (٤١٥/٥) . بلفظ قريب من هذا السياق .

(٢) الحب : الجرة .

(٣) معضل لم أقف عليه موصولاً : وذكر الواقدي طرفا من هذا من رواته عن عمرو بن عثمان الجحشي عن أبيه رواه ابن سعد في الطبقات (٦٦/٣) والواقدي متروك .

عَلْقَمَةَ أَخِي بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيّ ، فَلَمّا بَلَغَ بَنِي جَحْشٍ ما صَنَعَ أبو سُفيانَ بِدارِهم ، ذَكَرَ ذلك عبدُ الله بنُ جَحْشٍ لرسول الله ﷺ فقال له رسولُ الله ﷺ : ألا تَرضَى يا عبدَ الله أن يُعْطِيَك الله بها دارًا خيرًا مِنها في الجنّةِ ؟ قال : بَلَى ، قال : «فَذلك لَك» ، فَلَمّا افْتَتَحَ رسولُ الله ﷺ مَكّةَ ، كَلّمَه أبو أَحْمَدَ في دارِهم . فَأَبطأَ عليه رسولُ الله ﷺ فقال النّاسُ لأَبِي أَحْمَدَ : يا أبا أَحْمَدَ إنّ رسولَ الله ﷺ يَكْرَه أَنْ تَرْجِعوا في شَيْءٍ من أَموالِكُم. أُصِيبَ مِنْكُمْ في الله عَزّ وجَلّ فَأَمْسَكَ عن كَلامِ رسول الله ﷺ وقال لأَبِي سُفيانَ :

أبلغ أَبـــا سُفيـــانَ عن أَمرٍ عَواقِبُه نَدامَـهْ
دارَ ابنِ عَمّك بِعْتَهـــا تَقْضِي بها عنك الغَرامَهْ
وَحَليفُكُمْ بِـــالله رَبّ النّاسِ مُجْتَهَدُ القَسامَـــهْ
اذهَب بِها واذهَب بِها طَوّقْتَها طَوْقَ الحَمامَـــهْ

[انتِشار الإسلام ومَنْ بَقِيَ على شِرْكِه] :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَأَقامَ رسولُ الله ﷺ بالمَدِينَةِ إذْ قَدِمَها شَهْرَ رَبيعٍ الأَوّل إلى صَفَرٍ مِن السنَةِ الداخِلَةِ حَتّى بُنِيَ لَه فيها مَسْجِدُه ومَساكِنُه ، واستَجْمَعَ لَه إسلامُ هذا الحَيّ مِن الأَنْصارِ ، ولَمْ [١٥٩/أ] يَبقَ دارٌ من دورِ الأَنْصارِ إلاّ أَسلَمَ أَهْلُها ، إلاّ ما كانَ من خَطْمَةَ وواقِفٍ ووائِلٍ وأُمَيّةَ وتلك أَوْسُ الله وهم حَيّ مِن الأَوْسِ ، فَإنّهم أقاموا على شِرْكِهم .

أوّل خُطبة خطبها عليه الصّلاةُ والسلامُ :

وَكانَتْ أَوّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَها رسولُ الله ﷺ ، فيما بَلَغَني عن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرّحْمَنِ - [(١)] نَعوذُ بالله أَنْ نَقولَ على رسول الله ﷺ ما لَمْ يَقُلْ - أَنّه قامَ فيهم فَحَمِدَ الله وأَثْنَى عليه بما هو أَهْلُه ثُمّ قال : «أَمّا بَعْدُ أَيها النّاسُ فَقَدّموا لأَنْفُسِكُمْ ، تَعَلَمُنّ والله لَيُصْعَقَنّ أَحَدُكُمْ ، ثُمّ لَيَدَعَنّ غَنَمَه لَيْسَ لَها راعٍ ، ثُمّ لَيَقولَنّ لَه رَبّه ، ولَيْسَ لَه تَرْجُمانٌ ولا حاجِبٌ يَحْجُبُه دونَه ، أَلَمْ يَأْتِك رسولِي فَبَلّغَك ؟ وآتَيْتُك مالاً وأَفْضَلْت عليك ؟ فَما قَدّمْتَ لنَفْسِك ؟ فَلَيَنْظُرَنّ يَمِينًا وشِمالاً فَلا يَرَى شَيْئًا ، ثُمّ لَيَنْظُرَنّ قُدّامَه فَلا يَرَى غَيْرَ جَهَنّمَ ، فَمَن استَطاعَ أَنْ يَقِيَ وجْهَه مِن النّارِ ولَوْ بِشِقّةٍ من تَمْرٍ فَلْيَفْعَلْ ، ومَن لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيّبَةٍ [(*)] ، فَإنّ بها تُجْزَى الحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثالِها ، إلى سَبعِمَائة

---

(١) سبق تخريجه .

(*) ويشهد لصحة لفظه من قول النبي ﷺ ما في الصحيحين من حديث عدي بن حاتم البخاري (٦٥٣٩) ومسلم (١٠١٦) ولفظه «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَسَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلّ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاّ مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنهُ فَلاَ يَرَى إِلاّ مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ ....=

ضَعْفٍ والسلامُ عليكمْ ورَحْمَةُ الله وبَرَكاتُه» .

خُطْبَتُه الثانيَةُ ﷺ :

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ خَطَبَ رسولُ الله ﷺ النّاسَ مَرّةً أُخرَى ، فَقال إنّ الحَمْدَ لله أَحْمَدُه وأَسْتَعِينُه ، نَعوذُ بالله من شُرورِ أَنْفُسِنا ، وسَيّئَاتِ أَعْمالنا ، مَنْ يَهْدِه الله فَلا مُضِلّ لَه ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَه ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إلـه إلاّ الله وحْدَه لا شَرِيكَ لَه ، إنّ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتابُ الله [تَبارَكَ وتَعالى] ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيّنَه الله في قَلْبِه ، وأَدْخَلَه في الإسْلامِ بَعْدَ الكُفْرِ ، واخْتارَه على ما سِواه من أَحادِيثِ النّاسِ إنّه أَحْسَنُ الحَدِيثِ ، وأَبْلَغُه ، أَحِبّوا ما أَحَبّ الله ، أَحِبّوا الله من كُلّ قُلوبِكُمْ ، ولا تَمَلّوا كَلامَ الله وذِكْرَه ، ولا تَقْسُ عنه قُلوبُكُمْ ، فإنّه من كُلّ ما يَخْلُقُ الله يَخْتارُ ويَصْطَفِي ، قَدْ سَمّاه [الله] خِيرَتَه مِن الأَعْمال ، ومُصْطَفاه مِن العِبادِ ، والصّالحَ مِن الحَدِيثِ ، ومن كُلّ ما أُوتِيَ النّاسُ الحَلالُ والحَرامُ ، فاعْبُدوا الله ولا تُشْرِكوا به شَيْئًا ، واتّقوه حَقّ تُقاتِه ، واصْدُقوا الله صالحَ ما تَقولونَ بِأَفْواهِكُمْ ، وتَحابّوا بِروحِ الله بَيْنَكُمْ ، إنّ الله يَغْضَبُ [١٥٩/ب] أَنْ يُنْكَثَ عَهْدُه ، والسلامُ عليكمْ .

[كِتابُه ﷺ بَيْنَ المُهاجِرينَ والأَنْصارِ ومُوادَعَةُ يَهودَ] :

قال ابنُ إسْحاقَ [(١)] : وكَتَبَ رسولُ الله ﷺ كِتابًا بَيْنَ المُهاجِرينَ والأَنْصارِ ، وادَعَ فيه يَهودَ وعاهَدَهم ، وأَقَرّهم على دِينِهم وأَمْوالهم ، وشَرَطَ لَهم ، واشْتَرَطَ عليهم بِسْمِ الله الرّحْمَنِ

= يَرَى إلاّ النّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتّقُوا النّارَ وَلَوْ بِشِقّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيّبَةٍ» .

(١) الكتاب بطوله هكذا ضعيف وأصله صحيح . لم يذكر ابن إسحاق سنده له فهو معلق هنا . وقد أسنده البيهقي عنه في السنن [١٠٦/٨] عن عثمان بن محمد قال : أخذ من آل عمر بن الخطاب هذا الكتاب . ورواه أبو عبيد في الأموال [٣٢٨-٣٢٩] من مرسل الزهري بسند صحيح إليه من رواية يحيى بن بكير وعبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهري ، فذكره بنصه كما عند ابن إسحاق مطولاً . وذكره ابن سيد الناس في السيرة [٢٦٢/١] أن ابن أبي خيثمة أورد هذا الكتاب من رواية كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده بنحوه . وقد رواه البيهقي في السنن [١٠٦/٨] وهذا سند واهٍ وكثير منهم موضوع نسخه عن أبيه عن جده . قاله ابن حبان . قلت : ويشهد لهذا الكتاب ما في الصحيحين . البخاري (٢٢٩٤) ومسلم (٢٥٢٩) وأحمد (١١١/٣) من حديث أنس رضي الله عنه قال : (حالف رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار في داره التي بالمدينة) ، وروى الإمام أحمد (٢٧١/١) عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم قالا : «إن النبي ﷺ كتب كتابًا بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلهم وأن يفدوا عانيهم بالمعروف والإصلاح بين المسلمين» وسنده فيه ضعف لضعف حجاج بن أرطأة .

قلت : ويشهد له ما في صحيح مسلم (١٥٠٧) من حديث جابر رضي الله عنه قال : كتب رسول الله ﷺ على كل بطن عقولة ، أما كتاب النبي ﷺ لليهود فقد رواه أبو داود في سننه بسند صحيح إلى كعب بن مالك وكان ذلك بعد مقتل كعب ابن الأشرف . رواه أبو داود (٣٠٠٠) من رواية شعيب عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبيه وكان من الثلاثة الذين تيب عليهم . فذكر قصة قتل كعب بن الأشرف فلما قتلوه فزعت اليهود والمشركون فغدوا ....=

الرّحِيم ، هذا كِتابٌ من مُحَمّدٍ النّبيّ ﷺ ، بَيْنَ المُؤْمِنِينَ والمُسلِمِينَ من قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ ، ومَنْ تَبِعَهم فَلَحِقَ بِهِم ، وجاهَدَ مَعَهم ، إنّهم أُمّةٌ واحِدَةٌ من دونِ النّاسِ ، المُهاجِرونَ من قُرَيْشٍ على رِبعَتِهم يَتَعاقَلو بَيْنَهم ، وهم يَفْدونَ عانِيَهم بالمَعْروفِ والقِسْطِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ وبَنو عَوْف على رِبعَتِهم يَتَعاقَلونَ مَعاقِلَهم الأُولَى ، كُلّ طائِفَةٍ منهم [مِنْهُم] تَفْدِي عانِيَها بالمَعْروفِ والقِسْطِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ ، وبَنو ساعِدَةَ على رِبعَتِهم يَتَعاقَلونَ مَعاقِلَهم الأُولَى ، وكُلّ طائِفَةٍ مِنْهم تَفْدِي عانِيَها بالمَعْروفِ والقِسْطِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ ، [وبَنو الحارِثِ على رِبعَتِهم يَتَعاقَلونَ مَعاقِلَهم الأُولَى ، وكُلّ طائِفَةٍ تَفْدِي عانِيَها بالمَعْروفِ والقِسْطِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ] ، وبَنو جُشَمٍ على رِبعَتِهم يَتَعاقَلونَ مَعاقِلَهم الأُولَى ، وكُلّ طائِفَةٍ مِنْهم تَفْدِي عانِيَها بالمَعْروفِ والقِسْطِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ ، وبَنو النّجّارِ على رِبعَتِهم يَتَعاقَلونَ مَعاقِلَهم الأُولَى ، وكُلّ طائِفَةٍ مِنْهم تَفْدِي عانِيَها بالمَعْروفِ والقِسْطِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ ،وبَنو عَمْرِو بنِ عَوْفٍ على رِبعَتِهم يَتَعاقَلونَ مَعاقِلَهم الأُولَى ، وكُلّ طائِفَةٍ تَفْدِي عانِيَها بالمَعْروفِ والقِسْطِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ ، وبَنو النّبِيتِ على رِبعَتِهم يَتَعاقَلونَ مَعاقِلَهم الأُولَى ، وكُلّ طائِفَةٍ تَفْدِي عانِيَها بالمَعْروفِ والقِسْطِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ ، وبَنو الأَوْسِ على رِبعَتِهم يَتَعاقَلونَ مَعاقِلَهم الأُولَى ، وكُلّ طائِفَةٍ [مِنْهم] تَفْدِي عانِيَها بالمَعْروفِ والقِسْطِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ ، وإنّ المُؤْمِنِينَ لا يَتْرُكونَ مُفْرَحًا بَيْنَهم أَنْ يُعْطوه بالمَعْروفِ في فِداءٍ أَوْ عَقْلٍ .

قال ابنُ هشام : المُفْرَحُ : المُثْقَلُ [بِالدّيْنِ والكَثِيرُ] العِيال .

قال الشّاعِرُ : -

إذا أَنْتَ لَمْ تَبرَحْ تَوَدّي أَمانَةً وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْرَحَتْكَ الوَدائِعُ

وَأَنْ لا يُحالِفَ مُؤْمِنٌ مَوْلَى مُؤْمِنٍ دونَه وإنّ المُؤْمِنِينَ المُتّقِينَ على مَنْ دونهم [١٦٠/أ] بَغَى مِنْهم أَوِ ابتَغَى دَسِيعَةَ ظُلْمٍ ، أَوْ إثْمٍ ، أَوْ عُدْوانٍ ، أَوْ فَسادٍ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ ، وإنّ أَيْدِيَهم عليه جَمِيعًا ،

= على النبي ﷺ فقالوا : طرق صاحبنا فقتل ، فذكرهم النبي ﷺ الذي كان يقول ، ودعاهم النبي ﷺ إلى أن يكتب بينه وبينهم كتابًا ينتهون إلى ما فيه ، فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة . وسنده صحيح ، أما قول عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبيه وكان من الثلاثة الذين تيب عليهم فيقصد بذلك جده كعبًا فهو أحد الثلاثة . وسماع عبد الرحمن من جده ثابت . ومن حديث علي رواه البخاري [٣٠٤٧] ومسلم [١٣٧٠] وأحمد [٧٩/١] وغيرهم . وهو الصحيفة التي كانت عند علي رضي الله عنه فذكر منها أن فيها فكاك الأسير والعقل ولا يقتل مسلم بكافر . ورويت من طرق متعددة أتمها طريق أبي حسان الأعرج عنه . قال الحافظ في الفتح [٨٥/٤] : والجمع بين هذه الأخبار أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على مجموع ما ذكره فنقل كل راو بعضها وأتمها سياقًا طريق أبي حسان الأعرج . ولفظه أن فيها : «العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر والمؤمنون تتكافؤ دماءهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ألا لا يقتل مؤمن بكافر ، ولاذو عهد بعهده» وزيادة أحمد «وإن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين حرتيها وحماها كله لا يختلى خلاها» .

ولَوْ كانَ ولَدَ أَحدِهم ، ولا يَقْتُلُ مُؤمِنٌ مُؤْمِنًا في كافِرٍ ، ولا يَنْصُرُ كافِرًا على مُؤْمِنٍ ، وإنّ ذِمّةَ الله واحِدَةٌ ، يُجيرُ عليهم أَدْناهم ، وإنّ المُؤْمِنِينَ بَعْضُهم مَوالي بَعْضٍ دونَ النّاسِ ، وإنّه مَنْ تَبِعَنا من يَهودَ فَإنّ له النّصْرَ والأُسْوَةَ ، غَيْرَ مَظْلومِينَ ولا مُتَناصَرِينَ عليهم ، وإنّ سِلْمَ المُؤْمِنِينَ واحِدَةٌ ، لا يُسالِمُ مُؤْمِنٌ دونَ مُؤْمِنٍ في قِتالٍ في سَبِيلِ الله ، إلاّ على سَواءٍ وعَدْلٍ بَيْنَهم ، وإنّ كُلّ غازِيَةٍ غَزَتْ مَعَنا يُعْقِبُ بَعْضُها بَعْضًا ، وإنّ المُؤْمِنِينَ يُبِئُ بَعْضُهم على بَعْضٍ بما نال دِماءَهم في سَبِيلِ الله ، وإنّ المُؤْمِنِينَ المُتَّقِينَ على أَحْسَنِ هُدًى وأَقْوَمِه ، وإنّه لا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مالاً لقُرَيْشٍ ولا نَفْسًا ، ولا يَحُولُ دونَه على مُؤْمِنٍ وإنّه مَن اعْتَبَطَ [1] مُؤْمِنًا قَتْلاً عن بَيِّنَةٍ فَإنّه قَوَدٌ به إلاّ أَنْ يَرْضَى وليّ المَقْتول وإنّ المُؤْمِنِينَ عليه كافّةٌ ولا يَحِلّ لَهم إلاّ قِيامٌ عليه وإنّه لا يَحِلّ لمُؤْمِنٍ أَقَرّ بما في هذِه الصّحِيفَةِ وآمَنَ بالله واليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَنْصُرَ مُحْدِثًا ولا يُؤْوِيه وأَنّه مَنْ نَصَرَه أو آواه فَإنّ عليه لَعْنَةَ الله وغَضَبَه إلى يَوْمَ القِيامَةِ . وَلا يُؤْخَذُ مِنه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ وإنّكُمْ مَهْما اخْتَلَفْتُمْ فيه من شَيْءٍ فَإنّ مَرَدّه إلى الله [عَزّ وجَلّ] وإلى مُحَمّدٍ ﷺ ، وإنّ اليَهودَ يُنْفِقونَ مَعَ المُؤْمِنِينَ ما داموا مُحارِبِينَ ، وإنّ يَهودَ بَني عَوْفٍ أُمّةٌ مَعَ المُؤْمِنِينَ، لِلْيَهودِ دِينُهم ، ولِلْمُسْلِمِينَ دِينُهم ، مَوالِيهم وأَنْفُسُهم ، إلاّ مَنْ ظَلَمَ وأَثِمَ ، فَإنّه لا يُوتِغُ [2] إلاّ نَفْسَه ، وأَهْلَ بَيْتِه ، وإنّ لِيَهودِ بَني النّجّار مِثْلَ ما لِيَهودِ بَني عَوْف ، وإنّ لِيَهودِ بَني الحارِثِ مِثْلَ ما لِيَهودِ بَني عَوْفٍ ؛ وإنّ لِيَهودِ بَني ساعِدَةَ مثل ما لِيَهودِ بَني عَوْفٍ ؛ وإنّ لِيَهودِ بَني جُشَمٍ مِثْلَ ما لِيَهودِ بَني عَوْفٍ ؛ وإنّ لِيَهودِ بَني الأَوْسِ مِثْلَ ما لِيَهودِ بَني عَوْف ، وإنّ لِيَهودِ بَني ثَعْلَبَةَ مِثْلَ ما لِيَهودِ بَني عَوْفٍ ، إلاّ مَنْ ظَلَمَ وأَثِمَ فَإنّه لا يُوتِغُ إلاّ نَفْسَه وأَهْلَ بَيْتِه ، وإنّ جَفْنَةَ بَطْنٌ من ثَعْلَبَةَ [١٦٠/ب] كَأَنْفُسِهم وإنّ لبَني الشّطِيبَةِ مِثْلَ ما لِيَهودِ بَني عَوْفٍ ، وإنّ البِرّ دونَ الإثْمِ ، وإنّ مَوالِيَ ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهم ، وإنّ بِطانَةَ يَهودَ كَأَنْفُسِهم ، وإنّه لا يَخْرُجُ مِنهم أَحَدٌ إلاّ بإذْنِ مُحَمّدٍ ﷺ وإنّه لا يُنْحَجَزُ على ثَارِ جُرْحٌ ، وإنّه مَنْ فَتَكَ فَبِنَفْسِه [فَتَكَ ، وأَهْلِ بَيْتِه] إلاّ من ظَلَمَ ، وإنّ الله على أَبَرّ هذا ؛ وإنّ على اليَهودِ نَفَقَتَهم ، وعَلَى المُسْلِمِينَ نَفَقَتَهم ، وإنّ بَيْنَهم النّصْرَ على مَنْ حارَبَ أَهْلَ هذِه الصّحِيفَةِ ، وإنّ بَيْنَهم النّصْحَ والنّصِيحَةَ ، والبِرّ دونَ الإثْمِ ، وإنّه لَمْ يَأْثَمِ امْرُؤٌ بِحَلِيفِه ، وإنّ النّصْرَ للمَظْلوم ، وإنّ اليَهودَ يُنْفِقونَ مَعَ المُؤْمِنِينَ ما داموا مُحارِبِينَ ، وإنّ يَثْرِبَ حَرامٌ جَوْفُها لأَهْلِ هذِه الصّحِيفَةِ ، وإنّ الجارَ كالنّفْسِ غَيْرَ مُضارّ ولا آثِمٌ ، وإنّه لا تُجارُ حُرْمَةٌ إلاّ بإذْنِ أَهْلِها ، وإنّه ما كانَ بَيْنَ أَهْلِ هذِه الصّحِيفَةِ من حَدَثٍ أَوِ اشْتِجارٍ يُخافُ فَسادُه ، فَإنّ مَرَدّه إلى الله [عَزّ وجَلّ] وإلى مُحَمّدٍ رسول الله ﷺ ، وإنّ الله على أَتْقَى ما في هذِه الصّحِيفَةِ وأَبَرّه ، وإنّه لا تُجارُ قُرَيْشٌ ولا مَنْ نَصَرَها . وَإنّ بَيْنَهم النّصْرَ على مَنْ

---

(١) اعتبط : أي قتله بلا جناية منه توجب قتله .

(٢) يوتغ : يهلك .

دَهَمَ يَثْرِبَ ،وإذا دُعوا إلى صُلْحٍ يُصالحونَه ويَلْبَسونَه فإنّهم يُصالحونَه ويَلْبَسونَه وإنّهم إذا دُعوا إلى مِثْلِ ذلك فإنّه لَهم على المُؤْمِنِينَ إلاّ مَنْ حارَبَ في الدّينِ على كُلِّ إنسانٍ حِصّتُهم من جانِبِهم الّذِي قِبَلَهم وإنّ يهودَ الأوْسِ ، مَواليَهم وأنْفُسَهم على مِثْلِ ما لأهْلِ هذِه الصّحِيفَةِ . مَعَ البِرّ المَحْضِ ؟ من أَهْلِ هذِه الصّحِيفَةِ .

[قال ابنُ هشام : ويُقالُ مَعَ البِرّ المُحْسِنُ من أَهْلِ هذِه الصّحِيفَةِ] .

قال ابنُ إسْحاقَ : وإنّ البِرّ دونَ الإثْمِ ، لا يَكْسِبُ كاسِبٌ إلاّ على نَفْسِه ، وإنّ الله على أَصْدَقِ ما في هذِه الصّحِيفَةِ وأبَرّه ، وإنّه لا يَحولُ هذا الكِتابُ دونَ ظالمٍ أو آثمٍ ، وإنّه مَنْ خَرَجَ آمِنٌ ، ومَنْ قَعَدَ آمِنٌ بِالمَدِينَةِ ، إلاّ مَنْ ظَلَمَ وَ أَثِمَ ، وإنّ الله جاد لِمَنْ بَرّ واتّقَى ، ومُحَمّدٌ رسولُ الله ﷺ .

[المُؤَاخاةُ بَيْنَ المهاجِرينَ والأنصارِ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وآخَى رسولُ الله ﷺ بَيْنَ أَصْحابِه مِن المُهاجِرِينَ والأَنْصارِ، فَقال - فيما بَلَغَنا ، ونَعوذُ بالله أَنْ نَقولَ عليه ما لَمْ يُقَلْ - : تَآخَوْا في سبيل الله أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ ثُمّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيّ بنِ أَبِي طالبٍ ، فَقال هذا أَخِي [١٦١/أ] [(١)] .

فكانَ رسولُ الله ﷺ سَيّدَ المُرْسَلِينَ وإمامَ المُتّقِينَ ورسولَ رَبّ العالمِينَ الّذِي لَيْسَ لَه خَطِيرٌ ولا نَظِيرٌ مِن العِبادِ وعَلِيّ بنُ أَبِي طالبٍ رَضِيَ الله عنه أَخَوَيْنِ ، وكانَ حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلِبِ ، أَسَدُ الله وأَسَدُ رسولِه ﷺ وعَمّ رسول الله ﷺ وزَيْدُ بنُ حارِثَةَ ، مَوْلَى رسول الله ﷺ أَخَوَيْنِ [(٢)] وإليْه أَوْصَى حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ حَيْنَ حَضَرَه القِتالُ إنْ حَدَثَ به حدثُ المَوْتِ ، وجَعْفَرُ ابنُ أَبِي طالبٍ [ذو الجَناحَيْنِ الطّيّارُ في الجَنّة] ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، أخو بَنِي سَلِمَةَ ، أَخَوَيْنِ [(٣)] .

---

(١) ضعيف : رواية ابن إسحاق معضلة . وروى موصولا نحوه عن ابن عمر ، رواه الترمذي (٣٧٢٠) والحاكم (١٤/٣) وابن سيد الناس في السيرة (٢٦٤/١) من رواية جميع بن عمير عن ابن عمر جميع متهم .

وروى الطبراني نحوه في الكبير (١٣٥٤٩) من رواية ليث ابن أبي سليم عن ابن عمر ، وليث ضعيف وفي السند إليه أبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد ، ضعيف . قال ابن كثير في البداية (٢٢٦/٢) : أما مؤاخاة النبي ﷺ وعلي ، فإن من العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته ، ومستنده في ذلك أن هذه المؤاخاة إنما شرعت لأجل ارتفاق بعضهم من بعض وليتألف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة النبي ﷺ لأحد منهم ولا مهاجري لمهاجري آخر . كما ذكره من مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة ....

(٢) انظر كلام ابن كثير السابق قال ابن سيد الناس في السيرة (٢٦٥/١) : وذكر سنيد بن داود أن زيد بن حارثة وأسيد بن الحضير أخوان وهو حسن ؛ إذ هما أنصاري ومهاجري .

(٣) قال ابن كثير المصدر السابق هكذا ذكره لمؤاخاة جعفر ومعاذ وفيه نظر كما أشار إليه عبد الملك بن هشام ، فإن جعفر بن أبي طالب إنما قدم المدينة في فتح خيبر في أول سنة سبع فكيف يؤاخي بينه وبين معاذ بن جبل ....=

قال ابنُ هشام : وكانَ جَعْفَرُ بنُ أَبي طالبٍ يَوْمئذٍ غائبًا بأرضِ الحَبَشَةِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ رَضِيَ الله عنه ابنُ أَبي قُحافَةَ وخارِجَةُ بنُ زيد بن أبي زُهَيْرٍ ، أخو بَلْحارثِ بنِ الخَزْرَجِ أَخَوَيْنِ [١] ، وعُمَرُ بنُ الخَطّابِ رَضِيَ الله عنه وعِتْبانُ بنُ مالكٍ ، أخو بَني سالمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ أَخَوَيْنِ وأبو عُبَيْدَةَ بنُ عبدِ الله بنِ الجَرّاحِ ، واسمُه عامِرُ بنُ عبدِ الله ، وسَعْدُ بنُ مُعاذِ بنِ النّعْمانِ أخو بَني عبدِ الأَشْهَلِ ، أَخَوَيْنِ [٢] .

وَعبدُ الرّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ ، وسَعْدُ بنُ الرّبيعِ ، أخو بَلْحارثِ بنِ الخَزْرَجِ ، أَخَوَيْنِ [٣] . والزّبَيْرُ بنُ العَوّامِ ، وسَلامَةُ بنُ سَلامَةَ بنِ وقْشٍ أخو بَني عبدِ الأَشْهَلِ ، أَخَوَيْنِ [٤] . ويُقالُ [٥] بَل الزّبَيْرُ وعبدُ الله بنُ مَسْعودٍ ، حَليفُ بَني زُهْرَةَ ، أَخَوَيْنِ وعُثْمانُ بنُ عَفّانَ ، وأَوْسُ بنُ ثابتِ بنِ المُنْذِرِ أخو بَني النّجّارِ ، أَخَوَيْنِ [٦] . وَطَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ الله ، وكَعْبُ بنُ مالكٍ ، أخو بَني سَلَمَةَ ، أَخَوَيْنِ [٧] . وسَعْدُ بنُ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ ، وأُبَيّ بنُ كَعْبٍ ، أخو بَني النّجّارِ : أَخَوَيْنِ ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشِمٍ ، وأبو أَيّوبَ خالدُ بنُ زَيْدٍ ، أخو بَني النّجّارِ : أَخَوَيْنِ وأبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعَةَ ، وعَبّادُ بنُ بِشْرِ بنِ وقْشٍ ، أخو بَني عبدِ الأَشْهَلِ : أَخَوَيْنِ . وَعَمّارُ ابنُ ياسِرٍ ، حَليفُ بَني مَخْزومٍ ، وحُذَيْفَةُ بنُ اليَمانِ ، أخو بَني [عبدِ] عَبسٍ ، حَليفُ بَني عبدِ

= أول مقدمه عليه السلام المدينة .

قال ابن سيد الناس السيرة (٢٦٦/١) : أنكره الواقدي لغيبة جعفر بالحبشة وعند سنيد أن المؤاخاة كانت بين ابن مسعود ، ومعاذ بن جبل .

(١) حسن :رواه ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٥٨٣) من حديث الزبير من رواية أبي مصعب الزهري عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال : فذكر الحديث وفيه : «فآخى أبو بكر رضي الله عنه خارجة بن زيد . قال ابن إسحاق : ابن زهير . فنسبه إلى جده وهو خارجة بن زيد بن زهير .

(٢) فيه نظر :لما روى مسلم (٢١٥٢٨) وأحمد (١٥٢/٣) من حديث أنس أن النبي ﷺ آخى بين أبي عبيدة وبين أبي طلحة . قال ابن كثير البداية (٢٢٦/٢) وهذا أصح مما ذكره ابن إسحاق .

(٣) متفق عليه :البخاري (٣٧٨١) مسلم (١٤٢٧) .

(٤) فيه نظر :لما روى ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٥٨٣) من حديث الزبير بسند حسن من رواية أبي مصعب الزهري عن ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن الزبير قال : وآخيت أنا كعب بن مالك . قلت : وهذا أصح من قول ابن إسحاق . والله أعلم .

(٥) قال ابن سيد الناس في السيرة (٢٦٦/١) : هذا كان في المؤاخاة الأولى قبل الهجرة .

(٦) في حديث الزبير السابق قال : وآخى عثمان بن عفان رجلاً من بني زريق سعد الزرقي ، ويقول بعض الناس غيره .

(٧) فيه نظر :سبق في حديث الزبير أنه هو الذي آخى كعب بن مالك .

الأَشْهَل : أَخَوَيْنِ ، ويُقالُ بل ثابتُ بنُ قَيْسِ بنِ الشَّمَّاسِ ، أَخو بَلْحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، خَطِيبُ رسول الله ﷺ وعَمّارُ بنُ ياسِرٍ [١٦١/ب] : أَخَوَيْنِ ، وأَبو ذَرّ ، وهو بُرَيْرُ بنُ جُنادَةَ الغِفارِيّ ، المُنْذِرُ بنُ عَمْرو ، المُعْنِقُ [(١)] لِيَموتَ أَخو بَني ساعِدَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ : أَخَوَيْنِ .

قال ابنُ هشام : وسَمِعْت غَيْرَ واحِدٍ مِن العُلَماءِ يَقولُ أَبو ذَرّ جُنْدَبُ بنُ جُنادَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ حاطِبُ بنُ أَبي بَلْتَعَةَ ، حَليفُ بَني أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى وعوَيْمُ بنُ ساعِدَةَ أَخو بَني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ أَخَوَيْنِ ، وسَلْمانُ الفارِسِيّ ، وأَبو الدَّرْداءِ ، عوَيْمِرُ بنُ ثَعْلَبَةَ أَخو بَلْحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، أَخَوَيْنِ [(٢)] .

قال ابنُ هشام : عوَيْمِرُ بنُ عامِرٍ ويُقالُ عوَيْمِرُ بنُ زَيْدٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وبِلالٌ ، مَوْلَى أَبي بَكْرٍ رَضِيَ الله عنهُ ، مُؤَذِّنُ رسول الله ﷺ وأَبو رَوَيْحَةَ عبدُ الله بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ الخَثْعَمِيّ ، ثُمّ أَحَدُ الفَزَعِ أَخَوَيْنِ . فَهَؤُلاءِ مَنْ سُمِّيَ لَنا ، مِمّن كانَ رسولُ الله ﷺ آخَى بَيْنَهم من أَصْحابِه .

فَلَمّا دَوَّنَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ الدَّواوِينَ بِالشّامِ ، وكانَ بِلالٌ قَدْ خَرَجَ إلى الشّامِ ، فَأَقامَ بِها مُجاهِدًا ، فَقالَ عُمَرُ لِبِلالٍ : إلى مَنْ تَجْعَلُ دِيوانَك يا بِلالُ ؟ قال : مَعَ أَبي رَوَيْحَةَ لا أُفارِقُه أَبَدًا ، للأُخُوّةِ الّتي كانَ رسولُ الله ﷺ عَقَدَ بَيْنَه وبَيْنِي [(٣)] ، فَضَمّ إليْه وضُمّ دِيوانُ الحَبَشَةِ إلى خَثْعَمَ ، لِمَكانِ بِلالٍ مِنْهم فَهو في خَثْعَمَ إلى هذا اليَوْمِ بِالشّامِ .

[أَبو أُمامَة] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وهَلَكَ في تلك الأَشْهُرِ أَبو أُمامَةَ أَسْعَدُ بنُ زُرارَةَ ، والمَسْجِدُ يُبْنَى ، أَخَذَتْه الذّبْحَةُ أَو الشّهْقَةُ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني عبدُ الله بنُ أَبي بَكْرِ بنِ مُحَمّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ ، عن يَحْيَى بنِ

---

(١) المعنق : أي أن المنية أسرعت به وساقته للموت .

(٢) مؤاخاة النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء . رواه البخاري (١٩٦٨) والترمذي (٢٤١٥) .

(٣) ضعيف : علّقه ابن إسحاق ، ووصله ابن عساكر في التاريخ (٧/١٣٦ - ١٣٧) وابن الأثير في أسد الغابة (٥/١١٤) ترجمة أبي رويحة . من رواية إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء عن أبيه محمد عن أبيه سليمان عن جدته أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : لما دخل عمر الجابية سأل بلالاً فذكر نحوه . وهذا السند رجاله لم أقف على توثيق أحد فيهم إلا محمد بن سليمان وثقه ابن حبان ، وقال فيه ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال : ما بحديثه بأس . الجرح (٧/٢٦٧) وإبراهيم ترجمه ابن عساكر ، والحديث مذكور في ترجمته ولم يذكر فيه توثيقًا . وكذلك سليمان بن بلال ترجمه ابن عساكر وقال يروي عن جدته وأبيه ، وروى عنه ابنه محمد وأيوب بن مدرك الحنفي .

عبدِ الله بنِ عبدِ الرّحْمَنِ بنِ أَسْعَدَ بنِ زُرارَةَ (١) أَنّ رسولَ الله ﷺ قال : «بِئْسَ المَيّتُ أبو أُمامَةَ لِيَهودُ ومُنافِقِي العَرَبِ يَقولونَ لَوْ كانَ نَبيًا لَمْ يَمُتْ صاحِبُه ولا أَمْلكُ لنَفْسِي ولا لصاحِبِي مِن الله شَيْئًا» .

بِمَوْتِه كانَ النّبيّ ﷺ نَقِيبًا لبَنِي النّجّارِ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ الأَنْصارِيّ (٢) : أَنّه لَمّا ماتَ أَبو أُمامَةَ أَسْعَدُ بنُ زُرارَةَ ، اجْتَمَعَتْ بَنو النّجّارِ إلى رسولِ الله ﷺ وكانَ أبو أُمامَةَ نَقِيبَهم فَقالوا لَه : يا رسولَ الله إنّ هذا قَدْ كانَ مِنّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ فاجْعَلْ مِنّا [١٦٢/أ] رَجُلاً مَكانَه يُقِيمُ من أَمْرِنا ما كانَ يُقِيمُ فَقال رسولُ الله ﷺ لَهم : أَنْتُمْ أَخْوالِي ، وأَنا بِما فيكُمْ ، وأَنا نَقِيبُكُمْ ، وكَرِهَ رسولُ الله ﷺ أَنْ يَخُصّ بِها بَعْضَهم دونَ بَعْضٍ ، فكانَ من فَضْلِ بَنِي النّجّارِ الّذِي يَعُدّونَ على قَوْمِهِم أَنْ كانَ رسولُ الله ﷺ نَقِيبَهم .

خَبَرُ الأذانِ للصلاة

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا اطْمَأَنّ رسولُ الله ﷺ بالمَدِينَةِ ، واجْتَمَعَ إليْه إخْوانُه مِن المُهاجِرِينَ ، واجْتَمَعَ أَمْرُ الأَنْصارِ ، استَحْكَمَ أَمْرُ الإسْلامِ ، فَقامَتِ الصّلاةُ وفُرِضَتِ الزّكاةُ والصّيامُ ، وقامَتِ الحُدودُ ، وفُرِضَ الحَلالُ والحَرامُ ، وتَبَوّأَ الإسْلامُ بَيْنَ أَظْهُرِهم ، وكانَ هذا الحَيّ مِن الأَنْصارِ هم الّذِينَ تَبَوّءُوا الدّارَ والإيمانَ .

وَقَدْ كانَ رسولُ الله ﷺ حَيْنَ قَدِمَها إنّما يَجْتَمِعُ النّاسُ إليْه للصّلاةِ لِحِينِ مَواقِيتِها بِغَيْرِ دَعْوَةٍ وهم رسولُ الله ﷺ [حَيْنَ قَدِمَها] أَنْ يَجْعَلَ بوقًا كَبوقِ يَهودَ الّذِينَ يَدْعونَ بِه لصَلاتِهِم ثُمّ كَرِهَه ثُمّ أَمَرَ بالنّاقوسِ فَنُحِتَ ليُضْرَبَ به للمُسْلمَيْنِ للصّلاةِ .

فَبَيْنَا هم على ذلك إذْ رَأَى عبدُ الله بنُ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عبدِ رَبّه ، أَخو بَلْحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، النّداءَ فَأَتَى رسولَ الله ﷺ فَقال لَه : يا رسولَ الله إنّه طافَ بِي هذِه اللّيْلَةَ طائِفٌ : مَرّ بِي رَجُلٌ عليه ثَوْبانِ أَخْضَرانِ يَحْمِلُ ناقوسًا في يَدِه فَقُلْت لَه : يا عبدَ الله أَتَبِيعُ هذا النّاقوسَ ؟ قال : وما تَصْنَعُ بِه ؟ قال : قُلْت : نَدْعو بِه إلى الصّلاةِ قال : أَفَلا أَدُلّك على خَيْرٍ

---

(١) صحيح :سند ابن إسحاق مرسل . ورواه عبد الرزاق (١٩٥١٥) وأحمد (١٣٨/٤) وابن سعد في الطبقات (٤٥٨/٣) والطبراني في الكبير (٥٥٨٤) والحاكم (٢١٤/٣ - ٢١٥) كلهم من طريق ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف وأبو أمامة : اسمه أسعد وهو ابن بنت أسعد بن زرارة . قال فذكره . وهذا مرسل صحابي ، فأبو أمامة معدود في الصحابة لكن ليس له سماع من النبي ﷺ .

(٢) مرسل :عاصم بن عمر بن قتادة سبق الكلام عليه وأنه كان عالما بالسير وهو من ثقات التابعين . وروى ابن سعد في الطبقات (٤٥٩/٣) من رواية الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الرجال نحوه مرسلاً أيضًا والواقدي متروك .

من ذلك ؟ قال : قُلْت : وما هو ؟ قال : تَقولُ : الله أكْبَرُ الله أكْبَرُ ، الله أكْبَرُ الله أكْبَرُ ، أشْهَدُ أنَ لا إله إلاّ الله ، أشْهَدُ أنَ لا إلـه إلاّ الله ، أشْهَدُ أنَ مُحَمَّدًا رسولُ الله أشْهَدُ أنَ مُحَمَّدًا رسولُ الله ، حَيَ على الصَّلاةِ حَيَ على الصَّلاةِ ، حَيَ على الفَلاحِ حَيَ على الفَلاحِ ، الله أكْبَرُ الله أكْبَرُ لا إله إلاّ الله .

فَلَمّا أَخْبَرَ بها رسولَ الله ﷺ قال : «**إنّها لَرُؤْيا حَق إن شاءَ الله ، فَقُمْ مَعَ بـلالٍ فَأَلْقِها عليه فَلْيُؤَذِّنْ بها ، فإنّه أنْدَى** (١) **صَوْتًا منك**» . فَلَمّا أَذَّنَ بها بِلالٌ [١٦٢/ب] سَمِعَها عُمَرُ بنُ الخَطّابِ ، وهو في بَيْتِه فَخَرَجَ إلى رسول الله ﷺ وهو يَجُرّ رِداءَه وهو يَقولُ يا نَبِيَ الله والّذي بَعَثَك بالحَق لَقَدْ رَأَيْت مِثْلَ الّذي رَأى ؛ فَقال رسولُ الله ﷺ : «**فَلِلّه الحَمْدُ على ذلك**» .

[رُؤْيا عُمَرَ في الأذانِ وسَبقُ الوَحْيِ به] :

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني بهذا الحَدِيثِ مُحَمّدُ بنُ إبراهِيمَ بنِ الحارِثِ ، عن مُحَمّدِ بـنِ عبدِ الله ابنِ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عبدِ رَبّه ، عن أبيه (٢) .

قـال ابنُ هشام : وذَكَرَ ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : قال لي عَطاءٌ : سَمِعْت عُبَيْـدَ بنَ عُمَيْرٍ اللّيْثِيّ يَقولُ (٣) ائْتَمَـرَ النّبِيّ ﷺ وأَصْحابُه بالنّاقوسِ للاجْتِماعِ للصّلاةِ فَبَيْنَما عُمَرُ ابنُ الخَطّابِ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَرِيَ خَشَبَتَيْنِ للنّاقوسِ إذْ رَأى عُمَرُ بنُ الخَطّابِ في المَنامِ لا تَجْعَلوا النّاقوسَ بَلْ أَذّنوا للصّلاةِ . فَذَهَبَ عُمَرُ إلى النّبِيّ ﷺ ليُخبِرَه بالّذِي رَأى ، وقَدْ جاءَ النّبِيّ ﷺ الوَحْيُ بِذلك فَما راعَ عُمَرُ إلاّ بِلالٌ يُؤَذّنُ فَقال رسولُ الله ﷺ حَينَ أَخْبَرَه بِذلك قَدْ سَبَقَك بِذلك الوَحْيُ .

ما كانَ يَقولُه بِلالٌ قَبلَ الأَذانِ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني مُحَمّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ الزّبَيْرِ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، عن امْرَأةٍ من بَنِي النّجّارِ ، قالتْ (٤) كانَ بَيْتِي من أَطْوَلِ بَيْتٍ حَوْلَ المَسْجِدِ ، فَكانَ بِلالٌ يُؤَذّنُ عليه للفَجْرِ كُلّ غَداةٍ فَيَأْتِي بِسَحَرٍ فَيَجْلسُ على البَيْتِ يَنْتَظِرُ الفَجْرَ فإذا رَآه تَمَطّى ، ثُمّ قال اللّهُمّ إنّي أَحْمَدُك وأَسْتَعِينُك على قُرَيْشٍ أَنْ يُقِيموا على دِينِك قالت : ثم يؤذن ، قالتْ : والله ما عَلِمْته كانَ يَتْرُكُها

---

(١) أندى : أنفذ وأبعد .

(٢) **صحيح :** رواه عبد الرزاق (١٧٨٧) في المصنف وأحمد (٤/٤٣) وأبو داود (٤٩٩) والترمذي (١٨٩) وابن ماجة (٧٠٨) وغيرهم ، كلهم من طرق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث ومن طريق الزهري عن ابن المسيب عن عبد الله بن زيد رواه أبو داود وأحمد .

(٣) **مرسل :** علقه ابن هشام ووصله عبد الرزاق في المصنف (١٧٧٥) وأبو داود في مراسيله (٢٠) وسنده صحيح ، وعبيد بن عمير من كبار التابعين كان يجلس إليه ابن عمر ويثني عليه خيرًا .

(٤) **حسن :** رواه من طريق ابن إسحاق أبو داود (٥١٩) ، وجهالة هذه المرأة لا يضر فإنها صحابية .

لَيْلَةً واحِدَةً .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا اطْمَأَنّتْ برسول الله ﷺ دارُه وأَظْهَرَ الله بها دِينَه ، وسَرّه بما جَمَعَ إليْه مِن المهاجِرِينَ والأنصارِ من أهْل وِلايَتِه قال أبو قَيْسٍ صِرْمَةُ بنُ أَبِي أَنَسٍ ، أخو بَنِي عَدِيّ بنِ النّجّارِ (١) .

قال ابنُ هشام : أبو قَيْسٍ صِرْمَةُ بنُ أَبِي أَنَسِ بنِ صِرْمَةَ بنِ مالكِ بنِ عَدِيّ بنِ عامِرِ بنِ غَنْمِ بنِ عَدِيّ بنِ النّجّارِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ رَجُلاً قَدْ تَرَهّبَ في الجاهِلِيّةِ ، ولَبِسَ المُسوحَ وفارَقَ الأَوْثانَ واغْتَسَلَ مِن الجَنابَةِ وتَطَهّرَ مِن الحائِضِ مِن النّساءِ وهَمّ بِالنّصْرانِيّةِ ثُمّ أَمْسَكَ عنها ، ودَخَلَ بَيْتًا لَه فاتّخَذَه مَسْجِدًا لا تَدْخُلُه عليه فيه طامِثٌ ولا جُنُبٌ وقال أَعْبُدُ رَبّ إبراهِيمَ ، حَيْنَ فارَقَ [١٦٣/أ] الأَوْثانَ وكَرِهَها ، حَتّى قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ ، فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إسْلامُه ، وهو شَيْخٌ كَبِيرٌ وكانَ قَوّالاً بِالحَقّ مُعَظّمًا لله [عَزّ وجَلّ] في جاهِلِيّتِه يَقولُ أَشْعارًا في ذلك حِسانًا - وهو الّذِي يَقولُ

يَقولُ أَبو قَيْسٍ وأَصْبَحَ غـادِيًا : ... أَلا ما اسْتَطَعْتُمْ من وصاتَي فافْعَلوا
فَأُوصِيكُمْ بِالله والـبِرّ والتّقَى ... وَأَعْراضِكُمْ والـبِرّ بِالله أَوّلُ
وَإِنْ قَوْمُكُمْ سادوا فَـلا تَحْسُدُنّهم ... وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلَ الرّياسَةِ فـاعْدِلوا
وَإِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الدّواهِي بِقَوْمِكُمْ ... فَأَنْفُسَكُمْ دونَ العَشِيرَةِ فـاجْعَلوا
وَإِنْ نابَ غُرْمٌ فـادِحٌ فارْفُقوهم ... وَما حَمّلوكُمْ في المُلِمّاتِ فـاحْمِلوا
وَإِنْ أَنْتُمْ أَمْعَرْتُمْ(٢) فَتَعَـفّفوا ... وَإِنْ كانَ فَضْلُ الخَيْرِ فيكُمْ فَـأَفْضِلوا

قال ابنُ هشام : ويُرْوَى : وَإِنْ نابَ أَمْرٌ فادِحٌ فارْفِدوهم

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال أَبو قَيْسٍ صِرْمَة أَيْضًا : (٣)

---

(١) أبو قيس صرمة بن أبي أنس معدود في الصحابة . قال أصحاب تراجم الصحابة ابن عبد البر وابن الأثير وغيرهما : إنه هو الذي نزل فيه قول المولى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ...﴾ الآية . قلت : الحديث في الصحيح رواه البخاري (١٩١٥) والترمذي (٢٩٦٨) وأبو داود (٣٣١٤) من حديث البراء ، فقال فيه : قيس بن صرمة . فالله أعلم أهو هو أم هذا ابنه .

(٢) أمعرتم : افتقرتم .

(٣) نقله ابن كثير في البداية (٢/الجزء ٣/١٥٤ - ١٥٥) وفي (٢/ الجزء ٣/٢٠٣) قال : روى عبد الله بن الزبير الحميدي عن سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عجوز من الأنصار ، قالت : رأيت عبد الله بن عباس يختلف إلى صرمة بن قيس يروي هذه الأبيات . وعزاه إلى البيهقي ، وهو في الدلائل (٢/٥١٣) قلت : هذا إسناد رجاله ثقات ولا يضر جهالة هذه العجوز فالظاهر أنها صحابية . والأبيات التي كان يتمثل بها ....=

سَبِّحوا الله شَرْقَ كُلِّ صَباحٍ طَلَعَتْ شَمْسُه وكُلِّ هِلال
عالِمَ السِّرِّ والبَيانِ لَدَيْنا لَيْسَ ما قالَ رَبُّنا بِضَلال
وَلَه الطَّيْرُ تَسْتَزِيدُ وتَأْوِي في وُكورٍ[1] من آمِناتِ الجِبال
وَلَه الوَحْشُ بِالفَلاةِ تَراها في حِقافٍ وفي ظِلال الرِّمال
وَلَه هَوَّدَتْ[2] يَهودُ ودانَتْ كُلَّ دِينٍ إذا ذَكَرْتَ عُضال
وَلَه شَمَّسَ[3] النَّصارَى وقاموا كُلَّ عِيدٍ لِرَبِّهم واحْتِفال
وَلَه الرَّاهِبُ الحَبِيسُ[4] تَراه رَهْنَ بُؤْسٍ وكانَ ناعِمَ بال
يا بَنِيَّ الأَرْحامَ لا تَقْطَعُوها وَصِلُوها قَصِيرَةً من طِوال
واتَّقوا الله في ضِعافِ اليَتامَى رُبَّما يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الحَلال
واعْلَموا أنَّ لِلْيَتِيمِ وليًا عالمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ السُّؤَال
ثُمَّ مالَ اليَتِيمِ لا تَأْكُلوه إنَّ مال اليَتِيمِ يَرْعاه وال
يا بَنِيَّ التُّخومَ لا تَخْزِلُوها إنَّ خَزْلَ التُّخومِ مر ذو عُقال[5] [١٦٣/ب]
يا بَنِيَّ الأَيَّامَ لا تَأْمَنُوها واحْذَروا مَكْرَها ومَرَّ اللَّيالي
واعْلَموا أنَّ مَرَّها لِنَفادِ ال خَلْقِ ما كانَ من جَدِيدٍ وبالي
واجْمَعوا أَمْرَكُمْ على البِرِّ والتَّقْ وَى وتَرْكِ الخَنا وأَخْذِ الحَلال

وقال أبو قَيْسٍ صِرْمَةُ أَيْضًا ، يَذْكُرُ ما أَكْرَمَهم الله [تَبارَكَ وتَعالى] به تعالى مِن الإسْلامِ وما خَصَّهم الله بِه من نُزول رسوله ﷺ عليهم :-

---

= ابن عباس هي :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقًا مواتيا .. إلى آخره .

ورواه ابن سعد من طريق الواقدي ، والواقدي متروك ، رواه عنه الطبري في تاريخه (٥٧٣/١) ورواه البيهقي في الدلائل (٥١٤/٢) من طريق سفيان عن عمرو بن دينار قال : قلت لعروة بن الزبير : كم لبث النبي ﷺ بمكة ؟ قال : عشر سنين قلت : فإن ابن عباس يقول لبث بضع عشرة حجة . قال : إنما أخذه من قول الشاعر . وسنده صحيح .

(١) الوكور : جمع وكر وهو عش الطائر .

(٢) هودت : أي ثابت ورجعت .

(٣) شمَّس : تعبد .

(٤) الحبيس : الذي حبس نفسه عن اللذات .

(٥) التخوم : الحدود بين الأرضين . تخزلوها : تقطعوها . العقال : ما يمنع الرجل من المشي .

ثَوَى في قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْـــــرَةَ حِجّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مواتِيا[1]

وَيَعْرِضُ في أَهْلِ المـــــواسِمِ نَفْسَه فَلَمْ يَرَ مَنْ يُئْوِي ولَمْ يَـــرَ داعِيا

فَلَمّا أَتـــــــانا أَظْهَرَ اللهُ دِينَـه فَأَصْبَحَ مَسْرورًا بطِيبةَ راضِــــيا

وَأَلْفَى صِدّيقًا واطْمَأَنّتْ بِـــــه النَّوَى وَكانَ لَه عَوْنًا مِن اللهِ بـــــادِيا

يَقُصّ لَنا ما قال نـــــوحٌ لقَوْمِه وَما قال موسَى إذْ أجابَ المُنادِيـا

وَأَصْبَحَ لا يَخْشَى مِــن النّاسِ واحِدًا قَرِيبًا ولا يَخْشَى مِن النّاسِ نـائِيا

بَذَلْنا لَه الأَمْـــوال من جُلّ مالنا وَأَنْفُسَنا عِنْدَ الـــوَغَى والتّآسِيا[2]

وَنَعْــــــلَمُ أَنّ اللهَ لا شَيْءَ غَيْرُه وَنَعْلَمُ أَنّ اللهَ أَفْضَـــــلُ هادِيا

نُعادِي الّذِي عادَى مِن النّاسِ كلّهُم جَمِيعًا وإنْ كانَ الحَبِيبَ المُصـــافيا

أَقُـــولُ إذا أَدْعوك في كُلّ بَيْعَةٍ[3] تَبارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتُ لاسمِك داعِيـا

أَقُـــولُ إذا جاوَزْتُ أَرْضًا مَخُوفَةً حَنانَيْكَ لا تُظْهِرْ عَلَيّ الأَعــــادِيا

فَطَأْ مُعْـــرِضًا إنّ الحُتوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنّكَ لا تُبقِي لنَفسِك بــــاقِيا[4]

فَواللهِ ما يَـدْرِي الفَتَى كَيْفَ يَتّقِي إذا هو لَمْ يَجْعَلْ لَــــه اللهُ واقِيا

وَلا تَحْفِلُ النّـــخْلُ المقيمة رَبّها إذا أَصْبَحَتْ رِيّا وأَصْبَحَ ثــــاوِيا

قال ابنُ هشام : البَيْتُ الّذِي أَوّلُه : فَطَأْ مُعْرِضًا إنّ الحُتوفَ كَثِيرَةٌ .

والبَيْتُ الّذِي يَلِيه : فَواللهِ ما يَدْرِي الفَتَى كَيْفَ يَتّقِي .

لأَفْنونَ التّغْلِبِيّ وهو صُرَيْمُ بنُ مَعْشَرٍ في أَبياتٍ لَه .

الأَعْداءُ من يَهودَ :

قال ابنُ إسْحاقَ : ونَصَبَتْ عِنْدَ ذلك أَحْبارُ يَهودَ لرسول الله ﷺ العَداوَةَ بَغْيًا وحَسَدًا وضِغْنًا ، لما خَصّ اللهُ تَعالى بِه العَرَبَ من أَخْذِه رسولَه مِنْهم وانْضافَ [١٦٤/أ] إليْهم رِجالٌ مِن الأَوْسِ والخَزْرَجِ ، مِمّنْ كانَ عَسِيَ على جاهِلِيّتِه فكانوا أَهْلَ نِفاقٍ على دِينِ آبائِهم مِن الشّرْكِ والتّكْذِيبِ بِالبَعْثِ ، إلاّ أَنّ الإسْلامَ قَهَرَهم بِظُهورِه واجْتِماعِ قَوْمِهم عليه فَظَهَروا بِالإسْلامِ واتّخَــذوه

---

(١) ثوى : أقام ، مواتيًا : موافقًا .

(٢) الوغى : الحرب . التآسي : التعاون .

(٣) يريد بالبيعة هنا : المسجد وهي في الأصل متعبد النصارى .

(٤) فطأ معرضا : أي متسعًا . الحتوف : أسباب الموت وأنواعه .

جُنَةً مِن القَتْلِ ونافَقوا في السِرّ ، وكانَ هَواهم مَعَ يَهودَ لتَكْذِيبِهم النبيَ ﷺ وجُحودِهم الإسْلامَ .

وَكانَتْ أَحْبارُ يَهودَ هم الّذِينَ يَسْأَلونَ رسولَ الله ﷺ ويَتَعَنّتونَه ويأْتونه باللّبْسِ ليَلْبِسوا الحَقّ بالباطِلِ فكانَ القُرآنُ يَنْزِلُ فيهم فيما يَسْأَلونَ عنه إلاّ قَليلاً مِن المَسائِلِ في الحَلالِ والحَرامِ فكانَ المُسْلمونَ يَسْأَلونَ عنها .

مِنْهم : حُيَيّ بنُ أَخْطَبَ ، وأَخَواه أَبو ياسِرِ بنِ أَخْطَبَ ، وجُدَيّ بنُ أَخْطَبَ وسَلاّمُ بنُ مُشْكِمٍ ، وكِنانَةُ بنُ الرَبيعِ بنِ أَبِي الحُقَيْقِ وسَلاّمُ بنُ أَبِي الحُقَيْقِ أَبو رافِعٍ الأَعْوَرُ وهو الّذِي قَتَلَه أَصحابُ رسولِ الله ﷺ بخَيْبَرَ ، والرَبيعُ بنُ الرَبيعِ بنِ أَبِي الحُقَيْقِ وعَمْرو بنُ جَحّاشٍ ، وكَعْبُ بنُ الأَشْرَفِ ، وهو مِن طَيِّئٍ ، ثُمّ أَحَدُ بَنِي نَبْهانَ ، وأُمّه من بَنِي النَضِيرِ ، والحَجّاجُ بنُ عَمْرٍو ، حَليفُ كَعْبِ بنِ الأَشْرَفِ وكَرْدَمُ بنُ قَيْسٍ ، حَليفُ كَعْبِ بنِ الأَشْرَفِ ، فَهَؤُلاءِ من بَنِي النَضِيرِ .

وَمن بَنِي ثَعْلَبَةَ ابنِ الفِطْيَوْنِ : عبدُ الله بنُ صوريا الأَعْوَرُ ولَمْ يَكُنْ بالحِجازِ في زَمانِه أَحَدٌ أَعْلَمَ بالتَوْراةِ مِنْه وابنُ صَلوبا ، ومُخَيْرِيقٌ ، وكانَ حَبرَهم أَسْلَمَ .

وَمن بَنِي قَيْنُقاعَ : زَيْدُ بنُ اللَصِيتِ - ويُقالُ ابنُ اللّصَيتِ - فيما قال ابنُ هشام - وسَعْدُ ابنُ حُنَيْفٍ ، ومَحْمودُ بنُ سَيْحانَ ، وعُزَيْزُ بنُ أَبِي عُزَيْزٍ ، وعبدُ الله بنُ صَيْفٍ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ : ابنُ ضَيْفٍ . **قال ابنُ إسْحاقَ :** وسوَيْدُ بنُ الحارِثِ ، ورِفاعَةُ بنُ قَيْسٍ ، وفِنْحاصُ وأَشْيَعُ ونُعْمانُ بنُ أَضا ، وبَحْرِيّ بنُ عَمْرٍو ، وشَأْسُ بنُ عَدِيّ ، وشَأْسُ بنُ قَيْسٍ ، وزَيْدُ بنُ الحارِثِ ونُعْمانُ بنُ عَمْرٍو ، وسُكَيْنُ بنُ أَبِي سُكَيْنٍ ، وعَدِيّ بنُ زَيْدٍ ، ونُعْمانُ ابنُ أَبِي أَوْفَى أَبو أَنَسٍ ، ومَحْمودُ بنُ دَحْيَةَ ومالكُ بنُ صَيْفٍ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ [١٦٤/ب] ابنُ ضَيْفٍ . **قال ابنُ إسحاق :** وكَعْبُ بنُ راشِدٍ وعازِرٌ ورافِعُ بنُ أَبِي رافِعٍ ، وخالِدٌ وأَزارُ بنُ أَبِي أَزارٍ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ : آزرُ بنُ أَبِي آزرُ .

[**قال ابنُ إسْحاقَ :**] ورافِعُ بنُ حارِثَةَ ، ورافِعُ بنُ حُرَيْمِلَةَ ، ورافِعُ بنُ خارِجَةَ ، ومالكُ بنُ عَوْفٍ ورِفاعَةُ بنُ زَيْدِ بنِ التابوتِ وعبدُ الله بنُ سَلامِ بنِ الحارِثِ ، وكانَ حَبرَهم وأَعْلَمَهم وكانَ اسْمُه الحُصَيْنُ فَلَمّا أَسْلَمَ سَمّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الله . فَهَؤُلاءِ من بَنِي قَيْنُقاعَ . **وَمن بَنِي قُرَيْظَةَ :** الزَبِيرُ بنُ باطا بنُ وهْبٍ وعَزّالُ بنُ سموال ، وكَعْبُ بنُ أَسَدٍ ، وهو صاحِبُ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ الّذِي نُقِضَ عامَ الأَحْزابِ ، وشَمْوِيلُ بنُ زَيْدٍ ، وجَبَلُ بنُ عَمْرِو بنِ سُكَيْنَةَ ، والنَحّامُ بنُ زَيْدٍ ، وقَرْدَمُ ابنُ كَعْبٍ ، ووَهْبُ بنُ زَيْدٍ ، ونافِعُ بنُ أَبِي نافِعٍ ، وأَبو نافِعٍ وعَدِيّ بنُ زَيْدٍ ، والحارِثُ بنُ عَوْفٍ ، وكَرْدَمُ بنُ زَيْدٍ وأُسامَةُ بنُ حَبِيبٍ ، ورافِعُ بنُ رُمَيْلَةَ وجَبَلُ بنُ أَبِي قُشَيْرٍ ، ووَهْبُ بنُ

يهـوذا ، فَهَؤُلاءِ [من] بَنِي قُرَيْظَـةَ . **وَمـن يـهـودِ بَنِي زُرَيْقٍ :** لَبِيدُ بنُ أَعْصَمَ ، وهو الّذِي أَخَذَ رسولَ الله ﷺ عن نِسائِه . **ومن يهودِ بَنِي حارِثَةَ :** كِنانَةُ بنُ صوريّا . **وَمن يهودِ بَنِي عَمْرِو بن عَوْفٍ :** قَرْدَمُ ابنُ عَمْرٍو . **وَمـن يهودِ بَنِي النّجّارِ :** سِلْسِلَةُ بنُ بَرْهامَ . فَهَؤُلاءِ أَحْبارُ اليَهودِ ، وأَهْلُ الشّرورِ والعَداوَةِ لرسول الله ﷺ [وأَصْحابِه] وأَصْحابُ المَسْأَلَةِ والتصيد لأَمْرِ الإسْلامِ لِيُطْفِئُوه إلاّ ما كانَ من عبدِ الله بنِ سَلامٍ ومُخَيْرِيقٍ .

إسلامُ عبدِ الله بنِ سَلام

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وكانَ من حَدِيثِ عبدِ الله بنِ سَلامٍ ، كَما حَدّثَنِي بَعْضُ أَهْله عنه [وعن] إسْلامِه حَيْنَ أَسْلَمَ ، وكانَ حَبْرًا عالمًا ، قال لَمّا سَمِعْتُ بِخَبَرِ رسول الله ﷺ عَرَفْتُ صِفَتَه واسْمَه وزَمانَه الّذِي كُنّا نَتَوَكّفُ (٢) لَه فَكُنْتُ مُسِرًا لذلك صامِتًا عليه حَتّى قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ ، فَلَمّا نَزَلَ بقُباءٍ ، في بَنِي عَمْرِو بن عَوْفٍ ، أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتّى أَخْبَرَ بِقُدومِه وأَنا في رَأْسِ نَخْلَةٍ لي أَعْمَلُ فيها ، وعَمّتِي خالِدَةُ [١٦٥/أ] بنت الحارِثِ تَحْتِي جالِسَةٌ ، فَلَمّا سَمِعْتُ الخَبَرَ بِقُدومِ رسول الله ﷺ كَبّرْتُ فَقالَتْ لي عَمّتِي ، حَيْنَ سَمِعَتْ تَكْبِيرِي : خَيّبَكَ الله والله لَوْ كُنْتَ سَمِعْتَ بِموسَى بنِ عِمْرانَ قادِمًا ما ردت ، قال : فَقُلْت لَها : أَيْ عَمّةُ هو والله أَخو موسَى بنِ عِمْرانَ ، وعَلَى دِينِه بُعِثَ بِما بُعِثَ به . قال : فَقالَتْ : أَيِ ابنَ أَخِي ، أَهو النّبِيّ الّذِي كُنّا نُخْبَرُ أَنّه يُبْعَثُ مَعَ نَفَسِ السّاعَةِ ؟ قال : فَقُلْت لَها : نَعَمْ . قال : فَقالَتْ : فَذاكَ إذًا . قال : ثُمّ خَرَجْتُ إلى رسول الله ﷺ فَأَسْلَمْتُ ثُمّ رَجَعْتُ إلى أَهْلِ بَيْتِي ، فَأَمَرْتُهم فَأَسْلَموا .

قال : وكَتَمْتُ إسلامي من يَهودَ ، ثُمّ جِئْتُ رسولَ الله ﷺ فَقُلْتُ له : يا رسولَ الله إنّ يَهودَ قَوْمٌ بُهْتٌ (٣) وإنّي أُحِبّ أَنْ تُدْخِلَنِي في بَعْضِ بُيُوتِك ، فتغيبي عنهم ثُمّ تَسْأَلُهم عَنّي ، حَتّى يُخْبِروك كَيْفَ أنا فيهم قَبْلَ أَنْ يَعْلَموا بإسلامي ، فَإنّهم إنْ عَلموا به بَهَتوني وعابوني . قال فَأَدْخَلَنِي رسولُ الله ﷺ في بَعْضِ بُيُوتِه ودَخَلوا عليه فَكَلّموه وساءَلوه ثُمّ قال لهم : «**أَيّ رَجُلٍ الحُصَيْنُ بنُ سَلامٍ فيكُمْ ؟**» قالوا : سَيّدُنا وابنُ سَيّدِنا ، وحَبْرُنا وعالِمُنا . قال فَلَمّا فَرَغوا من قَوْلِهم خَرَجْتُ عليهم فَقُلْت لهم يا مَعْشَرَ يَهودَ اتّقوا الله واقْبَلوا ما جاءَكُمْ بِه فَوالله إنّكُمْ لَتَعْلَمونَ إنّه لَرسولُ الله

---

(١) صحيح بشاهده : سند ابن إسحاق ضعيف فيه رجل مبهم ، وصله عنه البيهقي في الدلائل (٥٣٠/٢) من رواية عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله بن سلام فذكره ، وعلته هذا المبهم ، ومع ضعف هذا الإسناد إلا أن للقصة شاهدا وهو ما رواه البخاري (٣٩١١) من حديث أنس في قصة الهجرة وفيه قصة عبد الله بن سلام بنحو رواية ابن إسحاق . ورواه مسلم (٢٣٨١) .

(٢) نتوكف : نترقب ونتوقع .

(٣) البهت : الباطل .

تَجِدونَه مَكْتوبًا عِنْدَكُمْ في التَوْراةِ بِاسْمِه وصِفَتِه فَإنِي أشْهَدُ أنه رسولُ الله ﷺ وأومِنُ به وأُصَدِّقُه وأَعْرِفُه فَقالوا : كَذَبت ثُمّ وقَعوا بي ، قال فَقُلْت لرسول الله ﷺ أَلَمْ أُخْبِرْك يا رسولَ الله أنهم قَوْمٌ بُهتٌ أهْلُ غَدْرٍ وكَذِبٍ وفُجورٍ قال فَأَظْهَرْت إسلامي وإسلامُ أهْل بَيْتي ، وأسْلَمَتْ عَمّتي خالِدَةُ بِنْتُ الحارِثِ فَحَسُنَ إسلامُها .

حديث مُخَيْرِيق

قال ابنُ إسحاقَ : وكانَ من حَديثِ مُخَيْرِيقٍ ، وكانَ حَبْرًا عالمًا ، وكانَ رَجُلاً غَنِيًا كَثِيرَ الأَمْوال مِن النَخْل وكانَ يَعْرِفُ رسولَ الله ﷺ [١٦٥/ب] بِصِفَتِه وما يَجِدُ في عِلْمِه وغَلَبَ عليه إلْفُ دِينِه فَلَمْ يَزَلْ على ذلك حَتّى إذا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ ، وَكانَ يَوْمُ أُحُدٍ يَوْمَ السبتِ ، قال يا مَعْشَرَ يَهودَ والله إنّكُمْ لَتَعْلَمونَ أنّ نَصْرَ مُحَمّدٍ ﷺ عليكُمْ لَحَق . قالوا : إنّ اليَوْمَ يَوْمُ السبتِ قال لا سَبتَ لَكُمْ . ثُمّ أَخَذَ سِلاحَه فَخَرَجَ حَتّى أَتَى رسولَ الله ﷺ وأصحابه بِأُحُدٍ ، وعَهِدَ إلى مَنْ وراءَه من قَوْمِه إنْ قُتِلْتُ هذا اليَوْمَ فَأَمْوالي لِمُحَمّدٍ (ﷺ) يَصْنَعُ فيها ما أَراه الله . فَلَمّا اقْتَتَلَ النّاسُ قاتَلَ حَتّى قُتِلَ . فَكانَ رسولُ الله ﷺ - فيما بَلَغَني - يَقولُ (١) مُخَيْرِيقُ خَيْرُ يَهودٍ وَقَبَضَ رسولُ الله ﷺ أَمْواله فَعامّةُ صَدَقاتِ رسول الله ﷺ بِالمَدِينَةِ مِنْها .

شَهادَةٌ عن صَفيّةَ :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني عبدُ الله بنُ أَبي بَكْرٍ [ابنِ مُحَمّدِ بنِ عَمْرو بنِ حَزْمٍ] قال : حُدّثْت عن صَفيّةَ بِنْتِ حُيَيّ بنِ أَخْطَبَ أنّها قالتْ (٢) : كُنْت أَحَبّ ولَدِ أَبي إليْه وإلى عَمّي أَبي ياسِرٍ لَمْ أَلْقَهُما قَطّ مَعَ ولَدٍ لَهُما إلاّ أَخَذاني دونَه . قالتْ فَلَمّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ ، ونَزَلَ قُباءَ ، في بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ، غَدا عليه أَبِي ، حُيَيّ بنُ أَخْطَبَ ، وعَمّي أَبو ياسِرِ بنِ أَخْطَبَ ، مُغَلّسَيْنِ . قالتْ فَلَمْ يَرْجِعا حَتّى كانا مَعَ غُروبِ الشّمْسِ . قالتْ : فَأَتَيا كالّيْنِ كَسْلانَيْنِ ساقِطَيْنِ يَمْشِيانِ الهوَيْنَى . قالتْ فَهَشِشْتُ إليْهِما كَما كُنْتُ أَصْنَعُ فَوالله ما التَفَتَ إليّ واحِدٌ مِنْهُما ، مَعَ ما بِهِما مِن الغَمّ . قالتْ وسَمِعْت عَمّي أَبا ياسِرٍ وهو يَقولُ لأَبِي حُيَيّ بنِ أَخْطَبَ : أَهو هو ؟ قال نَعَمْ والله قال أَتَعْرِفُه وتُثْبِتُه ؟ قال نَعَمْ قال فَما في نَفْسِك مِنْه ؟ قال عَداوَتُه والله ما بَقِيتُ .

---

(١) ضعيف : علقه ابن إسحاق ، رواه عنه أبو نعيم في الدلائل (٩٠/١ ح/٣٨) وعزاه الحافظ في الإصابة (١٥٢/٩) لعمر بن شبة في أخبار المدينة من رواية الزهري مرسلاً وكذلك عزاه لزبير بن بكار في أخبار المدينة من رواية عثمان بن محمد بن كعب مرسلاً .

(٢) ضعيف : فيه إبهام الواسطة بين عبد الله بن أبي بكر وصفية رضي الله عنها .

[من اجْتَمَعَ إلى يَهودَ من مُنافِقِي الأنصارِ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ من أضافَ إلى يَهودَ مِمّن سُمِّيَ لَنا مِنَ المُنافِقِينَ مِنَ الأَوْسِ والخَزْرَجِ ، واللهُ أعْلَمُ . مِنَ الأَوْسِ ، ثُمَّ مِن بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ مالكِ ابنِ الأَوْسِ ، ثُمَّ من بَنِي لَوْذانَ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفٍ زُوَيُّ بنُ الحارِثِ .

وَمن بَنِي حُبيبِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفٍ جُلاسُ بنُ سُوَيْدِ بنِ الصّامِتِ ، وأخوه الحارِثُ بنُ سُوَيْدٍ .

وَجُلاسُ الّذِي قال [(١)] : وكانَ مِمّنْ تَخَلّفَ عن رسول الله ﷺ [١٦٦/أ] في غَزْوَةِ تَبوكَ - لَئِنْ كانَ هذا الرّجُلُ صادِقًا لَنَحْنُ شَرّ مِن الحُمُرِ . فَرَفَعَ ذلك من قَوْله إلى رسول الله ﷺ عُمَيْرُ بنُ سَعْدٍ ، أحَدُهم وكانَ في حِجْرِ [جُلاسَ] خَلَفَ جُلاسَ على أُمّه بَعْدَ أبيه فَقال لَه عُمَيْرُ بنُ سَعْدٍ : واللهِ يا جُلاسُ إنّك لأَحَبّ النّاسِ إلَيّ وأحْسَنُهم عِنْدِي يَدًا ، وأعَزّهم عَلَيّ أنْ يُصِيبَه شَيْءٌ يَكْرَهُه ولَقَدْ قُلْتَ مَقالةً لَئِنْ رَفَعْتُها عليك لأَفْضَحَنّكَ ، ولَئِنْ صَمَتّ عليها لَيَهْلِكَنّ دِينِي ، ولإِحْداهُما أيْسَرُ عَلَيّ مِن الأُخْرَى . ثُمّ مَشَى إلى رسول الله ﷺ فَذَكَرَ لَه ما قال جُلاسُ فَحَلَفَ جُلاسُ بِالله لرسول الله ﷺ لَقَدْ كَذَبَ عَلَيّ عُمَيْرٌ وما قُلْتُ ما قال عُمَيْرُ بنُ سَعْدٍ . فَأَنْزَلَ الله [عَزّ وجَلّ تعالى] فيه : **﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾** [التوبة : ٧٤] .

قال ابنُ هشام : الأليمُ : الموجِعُ . قال ذو الرّمّةِ يَصِفُ إبِلًا :

وَتَرْفَعُ من صُدورِ شَمَرْدَلاتٍ ... يَصُكّ وُجوهَها وَهَجٌ أَليمُ[(٢)]

---

(١) حسن : علقه ابن أبي إسحاق هنا ، ووصله عنه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠٤٠١) فقال : حدثني الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبيه عن جده كعب بن مالك ، وهذا سند حسن على شرط مسلم .
ورواه ابن أبي حاتم أيضًا (١٠٤٠٢) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد ابن جبير عن ابن عباس ، وفيه محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت مجهول ، ويشهد له مرسل عروة .
رواه ابن جرير في التفسير (١٨٥/١٠/٦) من طرق عن أبي معاوية الضرير عن هشام بن عروة عن أبيه فذكر مثله إلا أنه قال في ابن امرأة جلاس اسمه مصعب .
وهذا مرسل صحيح إلى عروة ، ورواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٣٠٣) من رواية ابن جريج عن هشام . ورواه أيضًا من مرسل ابن سيرين نفس المصدر . من رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين .
ورواه ابن أبي حاتم (١٠٢٢٢) من حديث أنس نحوه ولم يسم أحدًا وأن الذي سمع المقالة زيد بن أرقم . وفي سنده محمد بن فليح يهم . قلت : أظنه وهمًا إنما سمع زيدٌ عبد الله بن أبي بن سلول عندما قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . كما في الصحيح .
(٢) الشمرولات : هنا هم الإبل الطوال . الوهج : شدة الحر .

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . قال ابنُ إسْحاقَ (١) : فَزَعَموا أنّه تابَ فَحَسُنَتْ تَوْبَتُه حَتّى عُرِفَ مِنه الخَيْرُ والإسْلامُ .

وَأَخوه الحارِثُ بنُ سوَيْدٍ ، الّذي قَتَلَ المُجَذَّرَ بنَ ذِيادٍ البَلَوِيَّ وقَيْسَ بنَ زَيْدٍ أَحَدَ بَني ضُبَيْعَةَ ، يَوْمَ أُحُدٍ . خَرَجَ مَعَ المُسْلِمِينَ فكانَ مُنافِقًا ، فَلَمّا التَقَى النّاسُ عَدا عليهما ، فَقَتَلَهُما ثُمّ لَحِقَ بِقُرَيْشٍ .

قال ابنُ هشام : وكانَ المُجَذَّرُ بنُ ذِيادٍ قَتَلَ سوَيْدَ بنَ صامِتٍ في بَعْضِ الحُروبِ الّتي كانَتْ بَيْنَ الأَوْسِ والخَزْرَجِ ، فَلَمّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ طَلَبَ الحارِثُ بنُ سوَيْدٍ غُرّةَ المُجَذّرِ بنِ ذِيادٍ لِيَقْتُلَه بِأَبيه فَقَتَلَه وحْدَه وسَمِعْت غَيْرَ واحِدٍ من أَهْلِ العِلْمِ بِقَوْلِهِ والدّليلُ على أنّه لَمْ يَقْتُلْ قَيْسَ بنَ زَيْدٍ أَنّ ابنَ إسْحاقَ لَمْ يَذْكُرْه في قَتْلَى أُحُدٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : قَتَلَ سوَيْدَ بنَ صامِتٍ مُعاذُ بنُ عَفْراءَ غِيلَةً في غَيْرِ حَرْبٍ رَماه بِسَهْمٍ فَقَتَلَه قَبلَ يَوْمِ بُعاثٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ رسولُ الله ﷺ - فيما يَذْكُرونَ - قَدْ أَمَرَ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ بِقَتْلِه إن هو ظَفِرَ به فَفاتَه فَكانَ بِمَكّةَ ، ثُمّ بَعَثَ إلى أَخِيه جُلاسَ يَطْلُبُ التّوْبَةَ لِيَرْجِعَ [١٦٦/ب] إلى قَوْمِه . فَأَنْزَلَ الله [تَبارَكَ] وتَعالى فيه - فيما بَلَغَني عن ابنِ عَبّاسٍ - : ﴿**كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [آل عمران : ٨٦] إلى آخِرِ القِصّةِ (٢) .

وَمن بَني ضُبَيْعَةَ بنِ زَيْدِ بنِ مالكِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفٍ : بِجادُ بنُ عُثْمانَ بنِ عامِرٍ .

[وَمن بَني لَوْذانَ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفٍ :] نَبْتَلُ بنُ الحارِثِ وهو الّذي قال لَه رسولُ الله ﷺ - فيما بَلَغَني (٣) - : مَنْ أَحَبّ أَنْ يَنْظُرَ إلى الشّيْطانِ فَلْيَنْظُرْ إلى نَبْتَلَ بنِ الحارِثِ وَكانَ رَجُلاً جَسِيماً أدلم ثائِرَ شَعْرِ الرّأْسِ أَحْمَرَ العَيْنَيْنِ أَسْفَعَ الخَدّيْنِ فكانَ يَأْتي رسولَ الله ﷺ فيَتَحَدّثُ

---

(١) هذا الزعم في مرسل عروة وكذلك في مرسل ابن سيرين .

(٢) **صحيح إلى ابن عباس** : علقه ابن إسحاق هنا ، ووصله النسائي في المجتبي (١٠٧/٧) والكبرى (١١٠٦٥) وابن حبان [٤٤٧٧] والحاكم (١٤٢/٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧٨٩) وابن جرير في التفسير (٣٤٠/٣/٣) كلهم من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عنه .

ولم يذكر فيه اسم الحارث بن سويد قال : إن رجلاً من الأنصار . فذكره ، ورواه مجاهد مرسلاً وسماه الحارث بن سويد ، رواه عبد الرزاق تفسير (٤٢٦) وابن جرير في التفسير (٣٤٠/٣/٣) من طريق عبد الرزاق وغيره . وسنده صحيح إليه من رواية حميد الأعرج عنه ومن رواية ابن أبي نجيح وابن جريج عنه .

(٣) **ضعيف** : وصله ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٣٩٩) من طريق ابن إسحاق عن محمد ابن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس وسنده ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد .

إليه فَيَسمَعُ مِنه ثمّ يَنقُلُ حَديثَه إلى المُنافِقِينَ وهو الّذِي قال إنّما مُحَمّدٌ أُذُنٌ مَن حَدّثَه شَيْئًا صَدّقَه . فَأَنزَلَ الله عَزّ وجَلّ فيه : ﴿ومِنهُمُ الّذِينَ يُؤذُونَ النّبِيّ ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيرٍ لَكُمْ يُؤمِنُ بِاللّهِ ويُؤمِنُ لِلمُؤمِنِينَ ورَحمَةٌ لِلّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ والّذِينَ يُؤذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة : ٦١] .

قال ابنُ إسْحاقَ [١] :وحَدّثَنِي بَعْضُ رِجال بَلْعِجْلانَ أنّه حُدّثَ أنّ جِبرِيلَ عليه السلامُ أَتَى رسولَ الله ﷺ فقال لَه إنّه يَجلِسُ إليك رَجُلٌ أدلم ثائِرُ شَعْرِ الرأْسِ أَسفَعُ الخَدّيْنِ أَحمَرُ العَيْنَيْنِ كَأَنّهما قِدرانِ من صُفرٍ كَبِدُه أَغْلَظُ من كَبِدِ الحِمارِ يَنقُلُ حَدِيثَك إلى المُنافِقِينَ فاحْذَرْه . وكانَتْ تلك صِفَةُ نَبتَل بنِ الحارِثِ فيما يَذْكُرونَ .

[ومن بَنِي ضُبَيْعَةَ :]أبو حَبِيبَةَ بنُ الأَزْعَرِ وكانَ مِمّن بَنَى مَسْجِدَ الضِرارِ وثَعْلَبَةُ ابنُ حاطِبٍ ، ومُعَتّبُ بنُ قُشَيْرٍ ، وهُما اللّذانِ عاهَدا الله لَئِن آتانا من فَضله لَنَصّدّقَنّ ولَنَكونَنّ مِن الصّالِحِينَ ... إلخ القِصّة [٢] .

ومُعَتّبٌ الّذِي قال يَوْمَ أُحُدٍ : ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا﴾ فَأَنزَلَ الله تَعالى في ذلك من قَولِه : ﴿وطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الحَقّ ظَنّ الجَاهِلِيّةِ يَقُولُونَ هَل لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنّ الأَمْرَ كُلّهُ لِلّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا﴾ [٣] [آل عمران : ١٥٤] إلى آخِرِ القِصّةِ . وهو الّذِي قال يَوْمَ الأَحْزابِ : كانَ مُحَمّدٌ يَعِدُنا أَنْ نَأْكُلَ كُنوزَ كِسْرَى وقَيْصَرَ وأَحَدُنا لا يَأْمَنُ أَنْ

---

(١) ضعيف :فيه إبهام من حدث ابن إسحاق وجهالة من حدثهم .

(٢) القصة ضعيفة :رواها ابن إسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن مرسلةً ، ورواها ابن جرير (١٩١/١٠/٦) وسندها موضوع فيه عمرو بن عبيد متهم ، ومن رواية ابن عباس رواه ابن جرير أيضًا وسندها ضعيف جدًّا من رواية العوفي عن ابن عباس ، ورواها أيضًا البيهقي دلائل (٢٨٩/٥) ، ومن رواية أبي أمامة الباهلي ورواها ابن جرير نفس المصدر وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٤٠٦ - ١٠٤٠٨) والبيهقي دلائل (٢٨٩/٥) وسندها منكر فهي من رواية علي بن يزيد الألهاني عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة ، والقاسم متكلم فيه . قال البخاري : وأما من يتكلم فيه مثل جعفر بن الزبير وعلي بن يزيد ... وغيرهم ، ففي حديثهم عنه مناكير واضطراب . قلت : وهذا منها . وكان أحمد يقول : ما أرى البلاء إلا من القاسم - يعني في هذه الأحاديث . راجع التهذيب . مما يدل على وهن هذه القصة . أن ثعلبة رضي الله عنه بدري كما عقب بذلك ابن هشام . قال البيهقي : هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير وإنما يُروي موصولاً بأسانيد ضعاف .

(٣) حسن :قاله ابن إسحاق هنا معلقًا . ووصله كلٌّ من ابن جرير في التفسير (١٤٣/٤/٣) وابن أبي حاتم في التفسير (٤٣٧٣) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده عبد الله بن الزبير عن الزبير قال : لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ وقد اشتد الخوف علينا أرسل الله علينا النوم ... قال : فوالله إني لا أسمع قول معتب بن قشير ما أسمعه إلا كالحلم ... فذكره .

يَذهَبَ إلى الغائطِ . فَأَنْزَلَ الله عزّ وجَلّ فيه : ﴿وإذْ يَقُولُ المُنَافِقُونَ والَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وعَدَنَا اللَّهُ ورَسُولُهُ إلاَّ غُرُورًا﴾ [الأحزاب : ١٢] (١) والحارِثُ بنُ حاطِبٍ .

[مُعَتّبٌ وابنا حاطِبٍ بَدْرِيّون ولَيْسوا مُنافِقِينَ] :

قال ابنُ هشام : مُعَتّبُ بنُ قُشَيْرٍ ، وثَعْلَبَةُ والحارِثُ ابنا حاطِبٍ وهما من بَني أُمَيّةَ بنِ زَيْدٍ من أَهْلِ [١٦٧/أ] بَدْرٍ ولَيْسوا مِن المُنافِقِينَ فيما ذَكَرَ لي مَنْ أَثِقُ بِه من أَهْل العِلْمِ وقَدْ نَسَبَ ابنُ إسْحاقَ ثَعْلَبَةَ والحارِثَ في [بَني] أُمَيّةَ بنِ زَيْدٍ في أَسْماءِ أَهْل بَدْرٍ .

وعَبّادُ بنُ حُنَيْفٍ أخو سَهْل بنِ حُنَيْفٍ ؛ وبَحْزَجُ وهم مِمّنْ كانَ بَنَى مَسْجِدَ الضّرارِ ، وعَمْرو بنُ خِذامٍ ، وعبدُ الله بنُ نَبْتَلَ .

[وَمن بَني ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرو بنِ عَوْفٍ :] وحارِثة بنُ عامِرِ بنِ العَطّافِ وابناه زَيْدٌ ومُجَمّعٌ ابنا حارِثة وهو مِمّن اتّخَذَ مَسْجِدَ الضّرارِ . وكانَ مُجَمّعٌ غُلامًا حَدَثًا قَدْ جَمَعَ مِن القُرْآنِ أَكْثَرَه وكانَ يُصَلّي بِهم فيه ثُمّ إنّه لَمّا أُخْرِبَ المَسْجِدُ وذَهَبَ رِجالٌ من بَني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ كانوا يُصَلّونَ بِبَني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ في مَسْجِدِهم وكانَ زَمانُ عُمَرَ ابنِ الخَطّابِ ، كُلّمَ في مُجَمّعٍ لِيُصَلّيَ بِهم فَقال لا ، أَوَلَيْسَ بِإمامِ المُنافِقِينَ في مَسْجِدِ الضّرارِ ؟ فَقال لِعُمَرَ : يا أَميرَ المُؤْمِنِينَ واللهِ الّذِي لا إله إلاّ هو ما عَلِمْت بِشَيْءٍ من أَمْرِهِم ولَكِنّي كُنْت غُلامًا قارِئًا لِلْقُرْآنِ وكانوا لا قُرْآنَ مَعَهم فَقَدّموني أُصَلّي بِهم وما أَرَى أَمْرَهم إلاّ على أَحْسَنِ ما ذَكَروا فَزَعَموا أَنّ عُمَرَ تَرَكَه فَصَلّى بِقَوْمِه (٢) .

وَمن بَني أُمَيّةَ بنِ زَيْدِ بنِ مالِكٍ : ودِيعَةُ بنُ ثابِتٍ ، وهو مِمّنْ بَنَى مَسْجِدَ الضّرارِ ، وهو الّذِي قال : ﴿إنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ﴾. فَأَنْزَلَ الله تَبارَكَ وتَعالى : ﴿ولَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وآيَاتِهِ ورَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٣) [التوبة : ٦٥] إلى آخِرِ القِصّةِ .

وَمن بَني عُبَيْدِ بنِ زَيْدِ بنِ مالكٍ : خِذامُ بنُ خالدٍ وهو الّذِي أُخْرِجَ مَسْجِدُ الضّرارِ من دارِه

---

(١) مرسل : رواه ابن جرير في التفسير (١٣٣/٢١/١١) من طريق ابن إسحاق حدثني يزيد بن رومان مرسلاً . والبيهقي في الدلائل (٤٣٥/٣) وزاد عن يزيد عن عروة بن الزبير ومن مرسل محمد بن كعب وعثمان بن كعب بن يهوذا أحد بني قريظة عن رجال من قومه .

(٢) معضل : لم أقف على من أسند ذلك وقد نقله عن ابن إسحاق هكذا كل من ترجم للصحابة مثل ابن الأثير وابن عبد البر والحافظ بن حجر .

(٣) القصة صحيحة : رواها ابن أبي حاتم (١٠٠٤٧) ، وابن جرير في التفسير (١٧٢/١٠/٦) من حديث ابن عمر . من رواية هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن عمر ، ورواها ابن أبي حاتم (١٠٠٤٦) من حديث كعب بن مالك من رواية خلاد عن عبد الله بن عيسى عن عبد الحميد بن كعب عن أبيه ، وروي من مرسل قتادة ومحمد بن كعب القرظي ، ولكن لم يسمّ أحدٌ منهم المنافقَ الذي قال ، ولم أقف على أحد سماه غير ابن إسحاق ولم يذكر سنده في ذلك .

وبِشْرٌ ورافِعٌ ابنا زَيْدٍ .

وَمن بَني النّبِيتِ - **قال ابنُ هشام :** النّبِيتُ عَمْرو بنُ مالكِ بنِ الأَوْسِ -

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ من بَني حارِثَةَ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ : مِرْبَعُ بنُ قَيْظِيّ ، وهو الّذي قال لرسول الله ﷺ حَيْنَ أجازَ في حائِطِه [١] ورسولُ الله ﷺ عامِدٌ إلى أُحُد : لا أُحِلّ لَك يا مُحَمّد إن كُنتَ نَبِيّا ، أَنْ تَمُرّ في حائِطِي ، وأَخَذَ في يَدِه حَفْنَةً من تُرابٍ ثُمّ قال والله لَوْ أَعْلَمُ أَنّي لا أُصِيبُ بهذا التّرابِ غَيْرَك لَرَمَيْتُك بِه ، فابتَدَرَه القَوْمُ لِيَقْتُلوه ، فقال رسولُ الله ﷺ [٢] : دَعوه فَهذا الأَعْمَى ، أَعْمَى القَلْبِ ، أَعْمَى البَصر وقد [١٦٧/ب] ضَرَبَه سَعْدُ بنُ زَيْدٍ ، أَخو بَني عبدِ الأَشْهَل بِالقَوْسِ فَشَجّه وأَخوه قيس بنُ قَيْظِيّ وهو الّذِي قال لرسول الله ﷺ يَوْمَ الخَنْدَقِ : يا رسولَ الله [إنّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ] ، فَأْذَنْ لَنا فَلْنَرْجِعْ إليها ، فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيه : ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا﴾ [٣] [الأحزاب : ١٣] .

قال ابنُ هشام : عَوْرَةٌ : أَيْ مُعْوَرَةٌ للْعَدوّ ضائِعَةٌ وجَمْعُها : عَوْراتٌ .

قال النّابِغَةُ الذّبيانِيّ :

مَتَى تَلْقَهم لا تَلْقَ للبَيْتِ عَوْرَةً   وَلا الجارَ مَحْرومًا ولا الأَمْرَ ضائِعًا

وَهذا البَيْتُ في أَبياتٍ لَه . والعَوْرَةُ (أَيضًا) : عَوْرَةُ الرّجُل وهِيَ حُرْمَتُه . والعَوْرَةُ (أَيضًا) السوْءَةُ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني ظَفَرٍ ، واسمُ ظَفَرٍ كَعْبُ بنُ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ حاطِبُ بنُ أُمَيّةَ ابنِ رافِعٍ وكانَ شَيْخًا جَسِيمًا قَدْ عَسا [٤] في الجاهِلية وكانَ لَه ابنٌ من خِيارِ المُسْلِمِينَ . يُقالُ لَه : يَزِيدُ بنُ حاطِبٍ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ حَتّى أَثْبَتَتْه الجِراحاتُ فَحُمِلَ إلى دارِ بَني ظَفَرٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَني عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ [٥] أَنّه اجْتَمَعَ إليْه مَنْ بِها من رِجال

---

(١) الحائط : البستان .

(٢) معضل : لم أقف على إسناده لهذا الحديث .

(٣) مرسل : وصله البيهقي في الدلائل (٤٣٥/٣) وابن جرير في التفسير (١٣٥/٢١/١٢) عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن رومان وزاد البيهقي عن عروة فذكره ، وهذا مرسل قوي ورواه البيهقي نفس المصدر من مرسل محمد بن كعب القرظي . وعثمان بن كعب بن يهوذا أحد بني قريظة عن رجال من قومه ، وفيه جهالة هؤلاء الرجال هل هم صحابة أم تابعيون .

(٤) عسا : أسن وولى .

(٥) مرسل : عاصم بن عمر تابعي لا يدرك هذه القصة . وكان عالما بالسير كما سبق في ترجمته .

المُسْلِمِينَ ونِسائِهم وهو بِالمَوْتِ فَجَعَلوا يَقولونَ أَبشِرْ يا ابنَ حاطِبٍ بِالجَنّةِ . قال فَنَجَمَ [١] نِفاقُه [حِينَئِذٍ فَجَعَلَ] يَقولُ أبوه أَجَلْ جَنّةٌ واللهِ من حَرْمَلٍ غَرَرْتُمْ واللهِ هذا المِسْكِينُ من نَفْسِه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وبُشَيْرُ بنُ أُبَيْرِقٍ وهو أبو طُعْمَةَ سارِقُ الدِّرعَيْنِ [الّذِي] أَنْزَلَ اللهُ تَعالى فيه : ﴿ولا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [٢] [النساء : ١٠٧] وَقُزْمانُ : حَليفٌ لَهم .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَنِي عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ [٣] : أَنّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ : إنّه لَمِن أَهْلِ النّارِ فَلَمّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ قاتَلَ قِتالاً شَدِيدًا حَتّى قَتَلَ بِضْعَةَ نَفَرٍ مِن المُشْرِكِينَ فَأَثْبَتَتْه الجِراحاتُ فَحُمِلَ إلى دارِ بَنِي ظَفَرٍ ، فَقال له رِجالٌ مِن المُسْلِمِينَ أَبشِرْ يا قُزْمانُ ، فَقَدْ أَبْلَيْتَ اليَوْمَ وقَدْ أَصابَكَ ما تَرَى في اللهِ . قال بِماذا أُبشِرُ فَواللهِ ما قاتَلْت إلاّ حَمِيّةً عن قَوْمِي ، فَلَمّا اشْتَدّتْ به جِراحاتُه وآذَتْه أَخَذَ سَهْمًا من كِنانَتِه فَقَطَعَ به رَواهِشَ يَدِه فَقَتَلَ نَفْسَه .

قال ابنُ إسحاقَ : ولَمْ يَكُنْ [١٦٨/أ] في بَنِي عبدِ الأَشْهَلِ مُنافِقٌ ولا مُنافِقَةٌ يَعْلَمُ إلاّ أَنّ الضّحّاكَ بنَ ثابِتٍ ، أَحَدِ بَنِي كَعْبٍ ، رَهْطِ سَعْدِ بنِ زَيْدٍ ، قَدْ كانَ يُتّهَمُ بِالنّفاقِ وحُبِّ يَهودَ . [قال حَسّانُ بنُ ثابِتٍ :

مَنْ مُبلغُ الضّحّاكَ أَنّ عُروقَه	أَعْيَتْ على الإسْلامِ أَنْ تَتَمَجّدا
أَتُحِبّ يُهْدانَ الحِجازِ ودِينَهم	كِبَدَ الحِمارِ ولا تُحِبّ مُحَمّدا
دِينًا لَعَمْرِي لا يُوافِقُ دِينَنا	ما استَنّ آلٌ في الفَضاءِ وخَوّدا]

(١) فنجم : ظهر .

(٢) حسن : وصله الترمذي (٣٠٣٦) وابن جرير في تفسيره (٢٦٥/٥/٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٩٣٣) وعزاه ابن كثير إلى ابن المنذر وأبي الشيخ الأصبهاني في تفسيرهما كلهم من طريق محمد بن سلمة بن الحراني عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده فذكر القصة بطولها ونزول الآية .

قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعلم أحدًا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني ، وروى يونس ابن بكير وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً لم يذكروا فيه عن أبيه عن جده .

قلت : رواه الحاكم (٣٨٥/٤) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده فذكر القصة بطولها وفيها شعر لحسان .

وروي من رواية ابن عباس رواه ابن جرير في تفسيره (٢٦٧/٥/٤) وسنده ضعيف من رواية العوفي عنه وفيه من مرسل قتادة ومجاهد وابن زيد وعكرمة والسدي رواها ابن جرير .

(٣) مرسل : وفي الصحيحين قصة الرجل الذي قاتل مع رسول الله ﷺ فعندما سئل عنه النبي ﷺ قال : «إنه من أهل النار» ، ومن أهل العلم من سماه بقزمان حملاً على هذه القصة . رواه البخاري (٤٢٠٢) ومسلم (١١٢) من حديث سهل بن سعد .

وَكانَ جُلاسُ بنُ سوَيْدِ بنِ صامِتٍ قَبلَ تَوْبَتِه - فيما بَلَغَني - ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ ، ورافِعُ بنُ زَيْدٍ ، وبِشْرٌ وكانوا يُدْعَوْنَ بالإسْلام فَدَعاهم رجالٌ مِن المُسْلِمِينَ في خُصومَةٍ كانَتْ بَيْنَهم إلى رسول الله ﷺ فَدَعَوْهم إلى الكُهَّانِ حُكَّامُ أَهْلِ الجاهِليَّةِ فَأَنْزَلَ الله عَزّ وجَلّ فيهم : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾ [النساء : ٦٠] إلى آخِرِ القِصَّةِ [(١)] .

وَمِن الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَني النّجّارِ : رافِعُ بنُ وَدِيعَةَ ، وزَيْدُ بنُ عَمْرٍو ، وعَمْرو ابنُ قَيْسٍ ، وقَيْسُ بنُ عَمْرِو بنِ سَهْلٍ ومن بَني جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَني سَلَمَةَ : الجَدّ بنُ قَيْسٍ ، وهو الّذِي يَقولُ : يا مُحَمّدُ [ائْذَنْ لي ، ولا تَفْتِنّي] . فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيه : ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ [(٢)] [التوبة : ٤٩] إلى آخِرِ القِصّةِ .

وَمن بَني عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ : عبدُ الله بنُ أُبَيّ بنِ سَلول ، وكانَ رَأْسَ المُنافِقِينَ وإليْه يَجْتَمِعونَ وهو الّذِي قال : ﴿**لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ**﴾ [المنافقون : ٨] في غَزْوَةِ بَني المُصْطَلِقِ [(٣)] . وفي قَوْله ذلك نَزَلَتْ سورَةُ المُنافِقِينَ بِأَسْرِها . وفيه وفي وَدِيعَةَ - رَجُلٍ من بَني عَوْفٍ - ومالكِ ابنِ أَبي قَوْقَلَ وسوَيْدٍ ، وداعِسٌ وهم من رَهْطِ عبدِ الله بن أُبَيّ بنِ سَلولٍ ، وعبدِ الله بنِ أُبَيّ [بنِ سَلولٍ] . وَهَؤُلاءِ النّفَرُ من قَوْمِه الّذِينَ كانوا يَدُسّونَ إلى بَني النّضِيرِ

---

(١) **سبب نزول الآية صحيح** : رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في تفسيره (٥٥٤٧) ولم يسم أحدًا إلا الكاهن سماه أبا بردة الأسلمي . من رواية صفوان بن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس . وصفوان بن عمرو ثقة . وثقة عمرو ابن علي وأبو حاتم أثنى عليه خيرًا يحيى ابن معين راجع الجرح والتعديل (٤٢٢/٤) . ومن مرسل قتادة رواه ابن جرير في تفسيره (١٥٣/٥/٤) بسند حسن إليه سمى منهم بشرًا فقط . وقد رويت القصة من مرسل الشعبي وسليمان التيمي والسدى رواها ابن جرير المصدر . السابق .

(٢) **مرسل** : رواه ابن جرير في التفسير (١٤٨/١٠/٦) من طريق ابن إسحاق عن الزهري ويزيد ابن رومان وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم مرسلاً . قالوا : قال رسول الله ﷺ ذات يوم في جهازه للجد بن قيس هل لك يا جد العام في جلاد بني الأصفر ... فذكر القصة . وكذلك رويت من مرسل مجاهد وابن زيد وقتادة نحوه رواها ابن جرير ، ووصلها ابن جرير نفس المصدر من رواية ابن جريج عن ابن عباس والطبراني في الكبير (٢١٥٤) من رواية الضحاك عن ابن عباس . قلت : وكلا الطريقين منقطع بين ابن جريج والضحاك عن ابن عباس وروى من طريق جابر موصولاً . ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٩٦٠٠) ، من رواية عبد الرحمن بن بشير الشيباني عن ابن إسحاق عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان عن جابر وفيه عبد الرحمن بن بشير منكر الحديث . قاله أبو حاتم راجع الجرح (٢١٥/٥) .

(٣) **متفق عليه** : رواه البخاري (٤٩٠٠) ومسلم (٢٨٥٤) . من حديث زيد بن أرقم .

حَيْنَ حاصَرَهم رسولُ الله ﷺ أن اثْبُتوا ، فَوالله لَئِنْ أُخرِجتُمْ لَنَخْرُجَن مَعَكمْ، ولا نُطِيعُ فيكمْ أحَدًا أبَدًا ، وإنْ قوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنكمْ . فأنْزَلَ الله تعالى [فيهم] : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [(١)] [ثم القِصةُ مِن السورَةِ حتى انتَهى] إلى قَوْله : ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر : ١١-١٦] .

[مَنْ أسلَمَ من أحْبارِ يَهودَ نِفاقًا] :

قال [(٢)] [ابنُ إسْحاقَ :] حدثنا أبو محمد عبد الملك ابن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال : وكانَ مِمّنْ تَعَوّذَ بالإسلامِ ودَخَلَ فيه مَعَ المُسلمِينَ وأظْهَرَه وهو مُنافِقٌ من أحْبارِ يَهودَ .

من بَني قَيْنُقاعَ : سَعْدُ [١٦٨/ب] بنُ حُنَيفٍ ، وزَيْدُ بنُ اللّصَيْتِ ونُعْمانُ بنُ أوْفَى بنُ عَمْرٍو ، [وعُثْمانُ بنُ أوْفَى] . وزَيْدُ بنُ اللّصَيْتِ الّذِي قاتَلَ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ رَضِيَ الله عنه بِسوقِ بَني قَيْنُقاعَ وهو الّذِي قال حَيْنَ ضَلّتْ ناقَةُ رسول الله ﷺ يَزعُمُ مُحَمّدٌ أنّه يأتِيه خَبَرُ السماءِ وهو لا يَدْرِي أيْنَ ناقَتُه ، فقال رسولُ الله ﷺ وجاءَه الخَبَرُ بما قال عَدوّ الله في رَحْله ودَلّ الله تَبارَكَ وتَعالى رسولَه ﷺ على ناقَتِه إنّ فلانًا قال : يَزعُمُ مُحَمّدٌ أنّه يأتِيه خَبَرُ السماءِ وَهُوَ لا يَدْرِي أيْنَ ناقَتُه ؟ وإنّي والله ما أعْلَمُ إلاّ ما عَلّمَنِي الله وقَدْ دَلّنِي الله عليها ، فَهِيَ في هذا الشّعْبِ ، قَدْ حَبَسَتْها شَجَرَةٌ بِزِمامِها ، فَذَهَبَ رِجالٌ مِن المُسلمِينَ فَوَجَدوها حَيْثُ قال رسولُ الله ﷺ وكَما وصَفَ [(٣)] .

وَرافِعُ بنُ حُرَيْمِلَةَ ، وهو الّذِي قال لَه الرّسولُ ﷺ - فيما بَلَغَنا - حَيْنَ ماتَ قَدْ ماتَ اليَوْمَ

---

(١) حسن لغيره : رواه ابن جرير في تفسيره (٤٦/٢٨/١٤) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس . وعلته محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت لم يوثقه إلا ابن حبان وله شاهد من مرسل يزيد بن رومان رواه ابن جرير نفس المصدر من طريق ابن إسحاق عنه . وشاهد آخر من مرسل مجاهد . رواه ابن جرير أيضًا من رواية ابن أبي نجيح عنه وسياق الآيات يشهد لذلك .

(٢) في حاشية المخطوط (أ) : أول الجزء الثامن من أجزاء ابن هشام .

(٣) صحيح : وصله ابن إسحاق في قصة غزوة تبوك من رواية عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن رجال من بني الأشهل كما سيأتي ، ورواه البيهقي في الدلائل (٥٩/٤) من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلاً ، وابن لهيعة ضعيف .

ومن رواية موسى بن عقبة قال : قال جابر في قصة غزوة بني المصطلق : وفقدت راحلة رسول الله ﷺ فذكره . وهذا منقطع بن موسى بين عقبة وجابر رضي الله عنه .

عَظِيمٌ من عُظَماءِ المُنافِقِينَ (١) وَرِفاعَةُ بنُ زَيْدِ بنِ التّابوتِ وهو الّذِي قال لَه رسولُ الله ﷺ (٢) حَيْنَ هَبّتْ عليه الرّيحُ وهو قافِلٌ من غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ ، فاشْتَدّتْ عليه حَتّى أَشْفَقَ (مِنْها) المُسلمونَ ، فَقال لَهم رسولُ الله ﷺ: لا تَخافوا ، فَإِنّما هَبّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ من عُظَماءِ الكُفّارِ فَلَمّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ وَجَدَ رِفاعَةَ بنَ زَيْدِ بنِ التّابوتِ ماتَ ذلكَ اليَوْمَ الّذِي هَبّتْ فيه الرّيحُ . وسِلْسِلَةَ بنَ بِرْهامٍ . وكِنانَةَ بنَ صوريّا .

[طَرْدُ المُنافِقِينَ من مَسْجِدِ الرّسول ﷺ] :

وَكانَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ يَحْضُرونَ المَسْجِدَ فَيَسْتَمِعونَ أَحادِيثَ المُسْلِمِينَ وَيَسْخَرونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِدِينِهِم فاجْتَمَعَ يَوْمًا في المَسْجِدِ مِنهم ناسٌ فَرَآهم رسولُ الله ﷺ يَتَحَدّثونَ بَيْنَهم خافِضِي أَصْواتَهم قَدْ لَصِقَ بَعْضُهم بِبَعْضٍ فَأَمَرَ بِهم رسولُ الله ﷺ فَأُخْرِجوا مِن المَسْجِدِ إِخْراجًا عَنِيفًا ، فَقامَ أَبو أَيّوبَ خالِدُ بنُ زَيْدِ بنِ كُلَيْبٍ إلى عَمْرِو بنِ قَيْسٍ ، أَحَدِ بَنِي غَنْمِ بنِ مالِكِ بنِ النّجّارِ - وكانَ صاحِبَ آلِهَتِهِم في الجاهِلِيّةِ فَأَخَذَ بِرِجْلِه فَسَحَبَه حَتّى أَخْرَجَه مِن المَسْجِدِ وهو يَقولُ أَتُخْرِجُنِي يا أَبا أَيّوبَ من مِرْبَدِ بَنِي [١٦٩/أ] ثَعْلَبَةَ ثُمّ أَقْبَلَ أَبو أَيّوبَ أَيْضًا إلى رافِعِ بنِ ودِيعَةَ ، أَحَدِ بَنِي النّجّارِ فَلَبّبَه بِرِدائِه ثُمّ نَتَرَه (٣) نَتْرًا شَدِيدًا ، ولَطَمَ وجْهَه ثُمّ أَخْرَجَه مِن المَسْجِدِ وأَبو أَيّوبَ يَقولُ لَه أُفٍّ لَكَ مُنافِقًا خَبِيثًا : أَدْراجَكَ يا مُنافِقُ من مَسْجِدِ رسولِ الله ﷺ .

[قال ابنُ هشام : أَي ارْجِعْ مِن الطّرِيقِ الّتِي جِئْتَ مِنْها . قال الشّاعِرُ

فَوَلّى وأَدْبَرَ أَدْراجَه وَقَدْ باءَ بِالظّلْمِ مَنْ كانَ ثَمّ]

وَقامَ عِمارَةُ بنُ حَزْمٍ إلى زَيْدِ بنِ عَمْرٍو ، وكانَ رَجُلاً طَوِيلَ اللّحْيَةِ فَأَخَذَ بِلِحْيَتِه فَقادَه بِها قَوْدًا عَنِيفًا حَتّى أَخْرَجَه مِن المَسْجِدِ ثُمّ جَمَعَ عِمارَةُ يَدَيْه جمِيعًا فَلَدَمَه بِهِما في صَدْرِه لَدْمَةً خَرّ مِنْها .

قال : يَقولُ : خَدَشْتَنِي يا عِمارَةُ قال : أَبعَدَكَ الله يا مُنافِقُ فَما أَعَدّ الله لَكَ مِن العَذابِ أَشَدّ من ذلك فَلا تَقْرَبَنّ مَسْجِدَ رسول الله ﷺ .

قال ابنُ هشام : اللّدْمُ الضّرْبُ بِبَطْنِ الكَفّ . قال تَمِيمُ بنُ أُبَيّ بن مُقْبِلٍ

وَلِلْفُؤَادِ وجِيبٌ تَحْتَ أَبهَرِه لَدْمَ الوَلِيدِ وبا الغَيْبِ بِالحَجَرِ

---

(١) لم أقف عليه مسندًا إلا إذا كان هو نفسه الحديث التالي وأظنها قصة واحدة .

(٢) لم يسنده ابن إسحاق : وروى مسلم (٢٧٨٢) وأحمد (٣٤١/٣) والبيهقي في الدلائل (٦٠/٤) من حديث جابر رضي الله عنه . بلفظ : «أن الرسول ﷺ قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم أن رسول الله ﷺ قال : بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات» .

(٣) نتره : جذبه .

قال ابنُ هشام : الغَيْبُ ما انْخَفَضَ مِن الأَرْضِ . والأَبهَرُ عِرْقُ القَلْبِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقامَ أَبو مُحَمَّدٍ رَجُلٌ من بَنِي النَّجارِ كانَ بَدْرِيًّا ، وأَبو مُحَمَّدٍ مَسعودُ بنُ أَوْسِ ابنِ زَيْدِ بنِ أَصْرَمَ بنِ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النَّجارِ إلى قَيْسِ بنِ عَمْرِو بنِ سَهْلٍ ، وكانَ قَيْسٌ غُلامًا شابًا ، وكانَ لا يُعْلَمُ في المُنافِقِينَ شابٌ غَيْرُه فَجَعَلَ يَدْفَعُ في قَفاه حَتّى أَخْرَجَه مِن المَسْجِدِ . وقامَ رَجُلٌ من بَلْخُدْرَةَ بنِ الخَزْرَجِ ، رَهْطِ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ يُقالُ لَه : عبدُ الله ابنُ الحارِثِ ، حَيْنَ أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بإخْراجِ المُنافِقِينَ مِن المَسْجِدِ إلى رَجُلٍ يُقالُ لَه : الحارِثُ بنُ عَمْرٍو ، وكانَ ذا جُمَّةٍ فأَخَذَ بِجُمَّتِه فَسَحَبَه بها سَحْبًا عَنِيفًا على ما مَرّ بِه مِن الأَرْضِ حَتّى أَخْرَجَه مِن المَسْجِدِ . [قال :] يَقولُ المُنافِقُ : لَقَدْ أَغْلَظْت يا ابنَ الحارِثِ فقال لَه إنَك أَهْلٌ لذلك أَيْ عَدوّ الله لَمّا أَنْزَلَ الله فيك ، فَلا تَقْرَبَنّ مَسْجِدَ رسول الله ﷺ ، فإنّك نَجِسٌ . وقامَ رَجُلٌ من بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ إلى أَخِيه زوَيّ بنِ الحارِثِ فأَخْرَجَه مِن المَسْجِدِ إخراجًا عَنِيفًا ، وأَفَفَ مِنه وقال غَلَبَ عليك الشَّيْطانُ وأَمْرُه . فَهَؤُلاءِ مَنْ حَضَرَ المَسْجِدَ يَوْمئِذٍ مِن المُنافِقِينَ وأَمَرَ رسولُ الله ﷺ [١٦٩/ب] بإخراجِهم [١] .

[ما نَزَلَ من البَقَرَةِ في المُنافقين ويهودَ] :

فهَؤُلاءِ من أَحْبارِ يَهودَ والمُنافِقِينَ مِن الأَوْسِ والخَزْرَجِ ، نَزَلَ صَدْرُ سورَةِ البَقَرَةِ إلى المائةِ مِنها - فيما بَلَغَنِي - والله أَعْلَمُ . يَقولُ الله سُبحانَه وبِحَمْدِه ﴿الم ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة : ١ ، ٢] أَيْ : لا شَكّ فيه .

قال ابنُ هشام : قال ساعِدَةُ بنُ جُؤَيَّةَ الهُذَلِيّ :

فَقالوا عَهِدْنا القَوْمَ قَدْ حَصَروا به ... فَلا رَيْبَ أَنْ قَدْ كانَ ثَمّ لَحِيمُ[٢]

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه والرَّيْبُ (أَيْضًا) : الرِّيبَةُ . قال خالدُ بنُ زُهَيْرٍ الهُذَلِيّ :

كَأَنّني أَرَبْتُه بِرَيْبِ

ويقال : اربته . [قال ابنُ هشام : ومِنهم مَنْ يَرْويه :

كَأَنّني أَرَبْته بِرَيْبِ]

وَهذا البَيْتُ في أَبياتٍ لَه . وهو ابنُ أَخِي أَبِي ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيّ .

﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ أَي الَّذِينَ يَحْذَرونَ مِن الله عُقوبَتَه في تَرْكِ ما يَعْرِفونَ مِن الهُدَى ، ويَرْجونَ رَحْمَتَه بالتَّصْدِيقِ بما جاءَ مِنه . ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

---

(١) لم أقف على سند ابن إسحاق لهذه القصة .

(٢) حصروا به : أحدقوا .لحيم : أي قتيل .

يُنفِقُونَ﴾ أيْ : يُقِيمونَ الصَّلاةَ بِفَرْضِها ، ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ احتِسابًا لَها . ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ أيْ يُصَدِّقونَك بما جِئْتَ به مِن الله [عزّ وجَلّ] وما جاءَ به مَنْ قَبلُكَ مِن المُرْسَلينَ لا يُفَرِّقونَ بَيْنَهم ولا يَجْحَدونَ ما جاءُوهم به من رَبّهم . ﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أيْ : بالبَعْثِ والقِيامَةِ والجَنّةِ والنّارِ والحِسابِ والمِيزانِ أيْ : هَؤُلاءِ الّذِينَ يَزْعُمونَ أنّهم آمَنوا بما كانَ [من] قَبلك ، وبما جاءَك من رَبّك ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أيْ : على نورٍ من رَبّهم واستِقامَةٍ على ما جاءَهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ أي الّذِينَ أدرَكوا ما طَلَبوا ونَجَوْا من شَرّ ما مِنه هَرَبوا . ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، أيْ : بما أُنزِلَ إليك ، وإنْ قالوا : إنّا قَدْ آمَنّا بما جاءَنا قَبلَك ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ أيْ : أنّهم قَدْ كَفَروا بما عِندَهم من ذِكْرِك ، وجَحَدوا ما أُخِذَ عليهم المِيثاقُ لَك ، فَقَدْ كَفَروا بما جاءَك وبما عِندَهم ممّا جاءَهم به غَيْرُك ، فَكَيفَ يَسْتَمِعونَ مِنك إنْذارًا أوْ تَحْذِيرًا ، وقَدْ كَفَروا بما عِندَهم من عِلْمِك . ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ أيْ : عن الهُدَى أنْ يُصِيبوه أبَدًا ، يَعْنِي بما كَذّبوك به مِن الحَقّ الّذِي جاءَك من رَبّك حَتّى يُؤْمِنوا به [١٧٠/أ] وإنْ آمَنوا بِكُلّ ما كانَ قَبلَك ، ﴿وَلَهُمْ﴾ بما هم عليه من خِلافِك ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة : ٢:٧] . فَهذا في الأَحْبارِ من يَهودَ فيما كَذّبوا به مِن الحَقّ بَعْدَ مَعْرِفَتِه . ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْني المُنافِقِينَ مِن الأَوْسِ والخَزْرَجِ ، ومَنْ كانَ على أَمْرِهم . ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أيْ : شَكّ ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أيْ : شَكّا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ أيْ : إنّما نُرِيدُ الإِصْلاحَ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ مِن المُؤْمِنِينَ وأَهْلِ الكِتابِ . يَقولُ الله تَعالى : ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ المُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ من يَهودَ الّذِينَ يَأْمُرونَهم بالتَّكْذِيبِ بالحَقّ وخِلافِ ما جاءَ به الرّسولُ ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أيْ : إنّا على مِثْلِ ما أَنْتُمْ عليه . ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ أيْ : إنّما نَسْتَهْزِئُ بالقَوْمِ ونَلْعَبُ بِهم . يَقولُ الله عَزّ وجَلّ : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

قال ابنُ هشام : يَعْمَهون يَحارونَ . تَقولُ العَرَبُ : رَجُلٌ عَمِهٌ [وعامِهٌ] أيْ حَيْرانُ قال رُؤْبَةُ ابنُ العَجّاجِ يَصِفُ بَلَدًا :

أعمى الهدى بالجاهلين العمه

وهذا البيت في أرجوز له .

والعمة : جمع عامة ، وأما عمه فجمعه عمهون ، والمرأة عمهة وعمهى ، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى﴾ أي : الكفر بالإيمان ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ .

قال ابن إسحاق : ثم ضرب لهم مثلاً فقال تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾ أيْ : لا يُبصِرونَ الحَقَّ ويقولونَ به حتى إذا خرَجوا به من ظُلْمَةِ الكُفرِ أطفَئوه بكُفرِهِم به ونِفاقِهِم فيه فتَرَكَهم الله في ظُلُماتِ الكُفرِ [فَهم] لا يُبصِرونَ هُدًى ، ولا يَستَقيمونَ على حَقٍّ . ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ [أيْ] لا يَرجِعونَ إلى الهُدَى ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ عن الخَيْرِ لا [١٧٠/ب] يَرجِعونَ إلى خَيْرٍ ولا يُصِيبونَ نَجاةً ما كانوا على ما هم عليه ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ١٧-١٩] .

قال ابنُ هشام : الصَيّبُ : المَطَرُ وجمعه : صيائب ومن صابَ يَصوبُ مِثْلُ قَولهم : السيّدُ مَنْ سادَ يَسودُ والمَيّتُ مَنْ ماتَ يَموتُ وجَمْعُه صَيائِبُ . قال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ ، أَحَدُ بَنِي رَبيعَةَ h بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَميم :

كأنهم صابَتْ عليهم سَحابَةٌ صَواعِقُها لطَيْرِهِنّ دَبِيبُ

[وَفيها :]

فَلا تَعْدِلِي بَيْني وبَيْنَ مُغَمَّرٍ[1] سَقَتْكَ رَوايا المُزْنِ حَيْثُ تَصوبُ

وهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدَةٍ لَه .

قال ابنُ إسحاق : أيْ هم من ظُلْمَةٍ ما هم فيه مِن الكُفرِ والحَذَرِ مِن القَتْل على الّذِي هم عليه مِن الخِلافِ والتَخَوّفِ لَكُمْ على مِثْلِ ما وُصِفَ مِن الّذِي هو (في) ظُلْمَةِ الصَيّبِ يَجْعَلُ أصابِعَه في أُذُنِيه مِن الصَواعِقِ حَذَرَ المَوْتِ . يَقولُ والله مُنزِلُ ذلك بِهِم مِن النقمة أيْ : [هو] مُحِيطٌ بالكافِرِينَ ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ أيْ : لشِدّةِ ضَوْءِ الحَقّ ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ أيْ : يَعْرِفونَ الحَقّ ويَتَكَلّمونَ به فَهم من قَوْلهم بِه على استِقامَةٍ فإذا ارْتَكَسوا مِنه في الكُفْرِ قاموا مُتَحَيّرِينَ .﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ أيْ : لما تَرَكوا مِن الحَقّ بَعْدَ مَعْرِفَتِه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

ثُمّ قال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ للفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ، مِن الكُفّارِ والمُنافِقِينَ أيْ وحّدوا رَبّكُمْ ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً

---

(١) المغمر : الذي لم يجرب الأمور .

﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٢٠/٢٢] .

قال ابنُ هشام : الأَنْدادُ : الأمْثالُ وأَحَدُهم نِدّ . قال لَبِيدُ بنُ رَبِيعَةَ :

أَحْمَدُ الله فَلا نِدّ لَه ... بِيَدَيْه الخَيْرُ ما شاءَ فَعَلَ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . قال ابنُ إسْحاقَ : أَيْ لا تُشْرِكوا بِالله غَيْرَه مِن الأَنْدادِ الّتِي لا تَنفَعُ ولا تَضُرّ ، وأَنتُمْ تَعْلَمونَ أَنَّه لا رَبّ لَكُمْ [١٧١/أ] يَرْزُقُكمْ غَيْرُه وقَدْ عَلِمْتُمْ أَنّ الّذِي يَدْعوكُمْ إليْه الرّسولُ من تَوْحِيدِه هو الحَقّ لا شَكّ فيه . ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ أَيْ : في شَكّ مِمّا جاءَكُمْ بِهِ ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أَيْ : مَن استَطَعْتُمْ من أَعْوانِكُمْ على ما أَنْتُمْ [عليه] ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٢٣/٢٤] أَيْ : لِمَنْ كانَ على مِثْلِ ما أَنْتُمْ عليه مِن الكُفْرِ .

ثُمّ رَغّبَهم وحَذّرَهم نُقْضَ المِيثاقِ الّذِي أَخَذَ عليهم لنَبِيّه ﷺ إذا جاءَهم وذَكَرَ لَهم بَدْءَ خَلْقِهم حَيْنَ خَلَقَهم وشَأْنَ أَبِيهم آدَمَ عليه السلامُ وأَمْرَه وكَيْفَ صَنَعَ بِه حَيْنَ خالَفَ عن طاعَتِه ثُمّ قال : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ للأَخْبارِ من يَهودَ ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أَيْ : بَلائِي عِنْدَكُمْ وعِنْدَ آبائِكُمْ لَمّا كانَ نَجّاهم به من فِرْعَوْنَ وقَوْمِهِ ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الّذِي أَخَذْت في أَعْناقِكُمْ لنَبِيّي أَحْمَدَ إذا جاءَكُمْ ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أُنْجِزْ لَكُمْ ما وعَدْتُكُمْ على تَصْدِيقِه واتّباعِه بِوَضْعِ ما كانَ عليكُمْ مِن الآصارِ والأَغْلالِ الّتِي كانَتْ في أَعْناقِكُمْ بِذُنوبِكُمُ الّتِي كانَتْ من أَحْداثِكُمْ ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ أَيْ : أَنْ أُنْزِلَ بِكُمْ ما أَنْزَلْت بِمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ من آبائِكُمْ مِن النّقِماتِ الّتِي قَدْ عَرَفْتُمْ مِن المَسْخِ وغَيْرِه . ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ وَعِنْدَكُمْ مِن العِلْمِ فيه ما لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِكُمْ ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٤٠/٤٤] أَيْ : لا تَكْتُموا ما عِنْدَكُمْ مِن المَعْرِفَةِ برسولي وبِما جاءَ به وأَنْتُمْ تَجِدونَه عِنْدَكُمْ فيما تَعْلَمونَ مِن الكُتُبِ الّتِي بِأَيْدِيكُمْ ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أَيْ : تَنْهَوْنَ النّاسَ عن الكُفْرِ بِما عِنْدَكُمْ مِن النّبوّةِ والعَهْدِ مِن التّوْراةِ وتَتْرُكونَ أَنْفُسَكُمْ : أَيْ وأَنْتُمْ تَكْفُرونَ بِما فيها من عَهْدِي إليْكُمْ في تَصْدِيقِ رسولي ، وتَنْقُضونَ مِيثاقِي ، وتَجْحَدونَ ما تَعْلَمونَ من كِتابِي . ثُمّ عَدّدَ عليهم أَحْداثَهم فَذَكَرَ لَهم العِجْلَ [١٧١/ب] وما صَنَعوا فيه وتَوْبَتَه عليهم وإقالَتَه إيّاهم ثُمّ قَوْلَهم : أَرِنا الله جَهْرَةً .

قال ابنُ هشام : جَهْرَةً أَيْ : ظاهِرًا لَنا لا شَيْءَ يَسْتُرُه عَنّا . قال أَبو الأَخْزَرِ الحِمّانِيّ ،

واسمه : قُتَيْبَةُ :

يَجْهَرُ أجوافَ المِياه السدُم

وَهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ لَه . يَجْهَرُ [يَقولُ] يُظْهِرُ الماءَ ويَكْشِفُ عنه ما يَسْتُرُه مِن الرَّمْلِ وغَيْرِه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأَخْذَ الصّاعِقَةِ إيّاهم عِنْدَ ذلك لغِرّتِهم ثُمَّ إخياءَه إيّاهم بَعْدَ مَوْتِهم وتَظْليلَه عليهم الغَمامَ وإنْزاله عليهم المَنّ والسلْوَى ، وقَوْلُه لَهم : ﴿وادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة : ٥٨] أيْ : قولوا ما آمُرُكُمْ [بِه] أحُطّ بِه ذُنوبَكُمْ عنكُمْ وتَبديلَهم ذلك من قَوْله استِهْزاءً بِأمْرِه وإقالتَه إيّاهم ذلك بَعْدَ هُزوِهم .

قال ابنُ هشام : المَنّ : شَيْءٌ كانَ يَسْقُطُ في السحَرِ على شَجَرِهم فَيَجْتَنونَه حُلْوًا مِثْلَ العَسَلِ فَيَشْرَبونَه ويَأْكُلونَه . قال أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ :

لَوْ أُطعِموا المَنّ والسلْوَى مَكانَهم ما أَبصَرَ النّاسُ طُعْمًا فيهِمُ نَجَعا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . والسلْوَى : طَيْرٌ واحِدَتُها : سَلْواةٌ ويُقالُ إنّها السمانِيّ ، ويُقالُ للعَسَلِ (أيْضًا) : السلْوَى . وقال خالدُ بنُ زُهَيْرٍ الهُذَلِيّ :

وَقاسَمَها بِاللهِ حَقّا لأَنْتُمُ أَلَذُّ مِن السلْوَى إذا ما نَشورُها

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وحِطّةٌ أيْ حُطّ عَنّا ذُنوبَنا .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ من تَبديلِهم ذلك كَما حَدّثَني صالحُ بنُ كَيْسانَ عن صالحٍ مَوْلَى التوْءَمَةِ بِنْتِ أُمَيّةَ بنِ خَلَفٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ومَنْ لا أَتّهِمُ عن ابنِ عَبّاسٍ ، عن رسول الله ﷺ قال : دَخَلوا البابَ الّذي أُمِروا أَنْ يَدْخُلوا مِنْه سُجّدًا يَزْحَفونَ وهم يَقولونَ : حِنْطٌ في شَعِيرٍ [1] .

قال ابنُ هشام : ويُرْوَى : حِنْطَةٌ في شَعِيرَةٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : واستِسْقاءَ موسَى لقَوْمِه وأَمْرَه (إيّاه) أنْ يَضْرِبَ بِعَصاه الحَجَرَ ، فانْفَجَرَتْ لَهم مِنه اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْنًا ، لكُلّ سِبطٍ عَيْنٌ يَشْرَبونَ مِنها ، قَدْ عَلِمَ كُلّ سِبطٍ عَيْنَه [١٧٢/أ] الّتي مِنها يَشْرَبُ وقَوْلَهم لموسَى عليه السلامُ ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وقِثَّائِهَا وفُومِهَا﴾ [البقرة : ٦١] .

قال ابنُ هشام : الفوْمُ الحِنْطَةُ . قال أُمَيّةُ بنُ أَبِي الصّلْتِ الثّقَفِيّ :

---

(١) متفق عليه بمعناه : سند ابن إسحاق ضعيف فيه صالح مولى التوأمة ضعيف وجهالة الراوي عن ابن عباس . والحديث رواه البخاري (٣٤٠٣) ومسلم (٣٠١٥) من رواية أبي هريرة بلفظ (حبة في شَعْرة) .

فَوْقَ شِيزَى مِثْل الجَوابِي عليها قِطَعٌ كالوَذِيل في نِقْي فوم

[قال ابنُ هشام : الوَذِيلُ قِطَعُ الفِضةِ والفومُ القَمحُ] ، واحِدَته فومَةٌ . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له .وَعَدَسِها وبَصَلها قال : ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة : ٦١] .

قال ابنُ إسْحاقَ : فلَمْ يَفعَلوا ، ورَفَعه الطّورَ فوْقَهم ليَأخُذوا ما أُوتوا ، والمَسْخَ الّذِي كانَ فيهم إذْ جعَلَهم قِرَدَةً بِأَحْداثِهم والبَقَرَةَ الّتي أَراهم الله عَزّ وجَلّ بها العِبرَةَ في القَتِيلِ الّذِي اختَلَفوا فيه حَتّى بَيّنَ الله لَهم أَمْرَه بَعْدَ التَّرَدّدِ على موسَى [عليه السلامُ] في صِفَةِ البَقَرَةِ وقَسْوَةَ قُلوبِهم بَعْدَ ذلك ، حَتّى كانَتْ كالحِجارَةِ أوْ أَشَدّ قَسْوَةً . ثُمّ قال تَعلى : ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أيْ : وإنّ مِن الحِجارَةِ لأَلْيَنُ من قُلوبِكُمْ عَمّا تَدْعونَ إليه مِن الحَقّ ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة : ٧٤] .

ثُمّ قال لمُحَمّدٍ ﷺ ولمَنْ مَعَه مِن المُؤْمِنِينَ يُؤَيّسُهم مِنهم ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٧٥] وَلَيْسَ قَوْلُه يَسْمَعونَ التَوْراةَ ، [أنّ] كُلّهم قَدْ سَمِعَها ، ولَكِنّه يقول فَرِيقٌ مِنهم أيْ خاصّةٌ .

[قال ابنُ إسْحاقَ (١)] ، فيما بَلَغَني عن بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ قالوا لموسَى : يا موسَى ، قَدْ حِيلَ بَيْننا وبَيْنَ رُؤْيَةِ الله فَأَسْمِعْنا كَلامَه حَيْنَ يُكَلّمُك ، فَطَلَبَ موسَى ذلك [عليه السلامُ] من رَبّه فقال [لَه] نَعَمْ مُرْهم فَلْيَتَطَهّروا ، أوْ ليُطَهّروا ثِيابَهم وليَصوموا ، فَفَعَلوا . ثُمّ خَرَجَ بِهم حَتّى أَتَى [بِهم] الطّورَ ؛ فَلَمّا غَشِيَهم الغَمامُ أَمَرَهم موسَى فَوَقَعوا سُجّدًا ، وكَلّمَه رَبّه فَسَمِعوا كَلامَه [تَبارَكَ وتَعالى] ، يَأْمُرُهم ويَنْهاهم حَتّى عَقَلوا عنه ما سَمِعوا ، ثُمّ انْصَرَفَ بِهم إلى بَنِي إسْرائِيلَ فَلَمّا جاءَهم حَرّفَ فَرِيقٌ مِنْهم ما أَمَرَهم بِه وقالوا ، حَيْنَ قال موسَى لبَنِي [١٧٢/ب]إسْرائِيلَ إنّ الله قَدْ أَمَرَكُمْ بِكَذا وكَذا ، قال ذلك الفَرِيقُ الّذِي ذَكَرَ الله عَزّ وجَلّ إنّما قال كَذا وكَذا ، خِلافًا لما قال الله لَهم فَهم الّذِينَ عَنَى الله عَزّ وجَلّ لرسوله ﷺ .

ثُمّ قال تَعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ أيْ : بِصاحِبِكُمْ رسول الله ولَكِنّه إلَيْكُمْ خاصّةً . ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا﴾ لا تُحَدّثوا العَرَبَ بِهذا ، فَإِنّكُمْ قَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحون بِه عليهم فكانَ فيهم . فَأَنْزَلَ الله عَزّ وجَلّ فيهم ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا

---

(١) ضعيف : بلاغ ابن إسحاق ضعيف ، مع جهالة الذين أرسلوا ذلك .

رواه ابن إسحاق ، الطبري في تفسيره (١/١/٣٦٧-٣٦٨) وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٧٢) .

بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أيْ : تُقِرّونَ بِأنه نَبيّ ، وقَدْ عَرَفْتُمْ أنّه قَدْ أُخِذَ لَه المِيثاقُ عليكُمْ باتّباعِه وهو يُخْبِرُكُمْ أنّه النّبيّ الّذِي كُنّا نَنْتَظِرُ ونَجِدُ في كِتابِنا ، اجْحَدوه ولا تُقِرّوا لَهم به . يَقولُ الله عَزّ وجَلّ **﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾** [البقرة : ٧٦:٧٧] .

قال ابنُ هشام : [عن أَبِي عُبَيْدَةَ] إلاّ أمانِيَ إلاّ قِراءَةً لأنّ الأُمّيّ الّذِي يَقرأُ ولا يَكْتُبُ . يَقولُ لا يَعْلَمُونَ الكِتابَ إلاّ (أنّهم) يَقْرَءُونَه .

قال ابنُ هشام : [عن أَبِي عُبَيْدَةَ ويُونُس أنّهما تَأَوّلا ذلك عن العَرَبِ في قَوْلِ الله عَزّ وجَلّ] حَدّثَني أبو عُبَيْدَةَ بِذلك .

قال ابنُ هشام : وحَدّثَني يُونُس بنُ حَبِيبٍ النّحْوِيّ وأبو عُبَيْدَةَ أنّ العَرَبَ تَقولُ تَمَنّى ، في مَعْنَى قَرَأَ . وفي كِتابِ الله تَبارَكَ وتَعالى : **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾** [الحج : ٥٢] [قال] : وأَنْشَدَنِي أبو عُبَيْدَةَ النّحْوِيّ :

تَمَنّى كِتابَ الله أَوّلَ لَيْلِه ... وَآخِرَه وافَى حِمامُ المَقادِرِ

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا :

تَمَنّى كِتابَ الله باللّيْلِ خالِيًا ... تَمَنّيَ داوُدَ الزّبورَ على رِسْلِ

وَواحِدَةُ الأَمانِيّ : أُمْنِيّةٌ ، والأَمانِيّ أَيْضًا : أَنْ يَتَمَنّى الرّجُلُ المالَ أوْ غَيْرَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : **﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾** [البقرة : ٧٨] أيْ : لا يَعْلَمونَ الكِتابَ ولا يَدْرونَ ما فيه وهم يَجْحَدونَ نُبوّتَك بِالظّنّ . **﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة : ٨٠] .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي مَوْلًى لِزَيْدِ بنِ ثابِتٍ عن عِكْرِمَةَ ، أوْ عن سَعِيدِ بنِ[١٧٣/أ] جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عَبّاسٍ (١) ، قال قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ ، واليَهودُ تَقولُ إنّما مُدّةُ الدّنْيا

---

(١) حسن بشواهده : رواه ابن جرير في التفسير (٣٨٢/١/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٣) من طريق ابن إسحاق بنفس السند أعلاه ، وهذا السند علته محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت لم يوثقه إلا ابن حبان ، وقال الذهبي : لا يعرف . وقال الحافظ : مجهول .

ورواه الطبراني في الكبير (١١١٦) من طريق محمد بن حميد الرازي عن سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن سيف بن سليمان عن مجاهد عن ابن عباس وفي سنده ابن حميد ضعيف ، وله شاهد من مرسل مجاهد رواه ابن جرير (٣٨٣/١/١) من رواية ابن جريج وابن أبي نجيح عن مجاهد وهو صحيح رواية ابن نجيح استشهد بها البخاري في صحيحه ، وصححها ابن عيينة ، وقال : سمعها من القاسم بن أبي بزة ، والقاسم ثقة ، ويقويها رواية ابن جريج ....=

سَبعَةُ آلافِ سَنَةٍ ، وإنّما يُعَذّبُ الله النّاسَ في النّارِ بِكُلّ أَلفِ سَنَةٍ من أيّام الدّنيا يَوْمًا واحِدًا في النّارِ من أيّام الآخِرَةِ وإنّما هِيَ سَبعَةُ أيّام ثُمّ يَنقَطِعُ العَذابُ ، فَأَنزَلَ الله في ذلك من قَوْلهم : ﴿وقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ * بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ أيْ : مَنْ عَمِلَ بِمِثْل أعْمالِكُمْ وكَفَرَ بِمِثْل ما كَفَرْتُمْ به يُحِيطُ كُفْرُه بما لَه عِندَ الله من حَسَنَةٍ ﴿فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أيْ : خُلْدٌ أَبَدًا . والّذِينَ آمَنوا وعَمِلوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ أَصْحابُ الجَنّةِ هم فيها خالدونَ أيْ مَنْ آمَنَ بما كَفَرْتُمْ به وعَمِلَ بما تَرَكْتُمْ من دِينِه فَلَهم الجَنّةُ خالدِينَ فيها ، يُخْبِرُهم أَنّ الثّوابَ بِالخَيْرِ والشّرّ مُقِيمٌ على أَهْله أَبَدًا ، لا انقِطاعَ لَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ قال الله عَزّ وجَلّ يُؤَنّبهم ﴿وإذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إلاَّ اللَّهَ وبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَانًا وذِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ أيْ : تَرَكْتُمْ ذلك كُلّه لَيْسَ بِالتّنَقّصِ . ﴿وإذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ *.

[تَفْسيرُ ابنِ هشام لبَعْضِ الغَرِيبِ] :

قال ابنُ هشام : تَسْفِكُونَ تَصُبّونَ . تَقولُ العَرَبُ : سَفَكَ دَمَه أيْ صَبّه وسَفَكَ الزّقّ أيْ هَرَاقَه . قال الشّاعِرُ :

وَكُنّا إذا ما الضّيْفُ حَلّ بِأَرْضِنا ... سَفَكْنا دِماءَ البُدْنِ في تُرْبَةِ الحالِ

قال ابنُ هشام : يَعْنِي «بالحال» : الطّينَ الّذِي يُخالطُه الرّمْلُ وهو الّذِي تَقولُ لَه العَرَبُ : السهْلَةُ . و[قَدْ جاءَ] في الحَدِيثِ [(٢)] [أَنّ جبرِيلَ] لمّا قال فِرْعَوْنُ : آمَنْتُ أَنّه لا إله إلاّ الّذِي آمَنَتْ بِه بَنو إسْرائِيلَ ، أَخَذَ جبريل من حالِ البَحْرِ وحَمَأَتِه ، فَضَرَبَ بِه وجْهه [والحالُ مِثْلُ الحَمْأَةِ] .

قال ابنُ إسْحاقَ : ﴿ولا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ .

= وقد روى نحو هذا من مرسل عكرمة ، وزيد بن أسلم ، رواها ابن جرير نفس المصدر ، وابن أبي حاتم (٨١٥) في تفسيره .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٢٤٠/١ - ٢٤٥) والترمذي (٣١٠٧ - ٣١٠٨) والنسائي في الكبرى (١١٢٣٨) والطيالسي (٢٦٩٣) والطبراني في تفسيره (١٦٣/١١/٧) كلهم من طريق ابن عباس من رواية شعبة عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهذا سند صحيح ولكن بلفظ «طين البحر» ، أما لفظة حال البحر التي يفسرها ابن هشام ، فالسند إليها ضعيف ، وهي مروية من طريق حماد بن سلمة عن علي بن يزيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس وهذا سند ضعيف لضعف علي بن يزيد ويوسف بن مهران لين الحديث . وتخريجها كل ما سبق إلا النسائي . ولفظ حمئة في حديث أبي هريرة .

قال ابن إسحاق : على أنّ هذا حَق من ميثاقِي عليكُمْ ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ﴾ أَيْ [١٧٣/ب] : أَهْلَ الشِّرْكِ حَتّى يَسْفِكوا دِماءَهم مَعَهم ويُخْرِجوهم من دِيارِهم مَعَهم . ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾ وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنّ ذلك عليكُمْ في دِينِكُمْ ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ في كِتابِكُمْ ﴿إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [أَيْ] أَتُفادونَهم مُؤْمِنِينَ بذلك وتُخْرِجونَهم كُفّارًا بذلك . ﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة:٨٠-٨٦] فَأَنّبَهم [الله عَزّ وجَلّ] بذلك من فِعْلِهِمْ وقَدْ حَرّمَ عليهم في التّوْراةِ سَفْكَ دِمائِهم وافْتَرَضَ عليهم فيها فِداءَ أَسْراهم .

فكانوا فَرِيقَيْنِ مِنهم بَنو قَيْنُقاعَ ولَفّهم حُلَفاءُ الخَزْرَجِ ، والنّضِيرُ وقُرَيْظَة ولَفّهم حُلَفاءُ الأَوْسِ . فكانوا إذا كانَتْ بَيْنَ الأَوْسِ والخَزْرَجِ حَرْبٌ . خَرَجَتْ بَنو قَيْنُقاعَ مَعَ الخَزْرَجِ وخَرَجَتِ النّضِيرُ وقُرَيْظَةُ مَعَ الأَوْسِ يُظاهِرُ كُلّ واحِدٍ مِن الفَرِيقَيْنِ حُلَفاءَه على إخْوانِه حَتّى تَسافَكوا دِماءَهم بَيْنَهم وبِأَيْدِيهم التّوْراةُ يَعْرِفونَ فيها ما عليهم وما لَهم والأَوْسُ والخَزْرَجُ أَهْلُ شِرْكٍ يَعْبُدونَ الأَوْثانَ لا يَعْرِفونَ جَنّةً ولا نارًا ، ولا بَعْثًا ولا قِيامَةً ولا كِتابًا ، ولا حَلالاً ولا حَرامًا ، فَإذا وضَعَتِ الحَرْبُ [أَوْزارَها] افْتَدَوْا أُساراهم تَصْدِيقًا لما في التّوْراةِ ، وأَخَذَ به بَعْضُهم من بَعْضٍ يَفْتَدِي بَنو قَيْنُقاعَ مَنْ كانَ من أَسْراهم في أَيْدِي الأَوْسِ وتَفْتَدِي النّضِيرُ وقُرَيْظَةُ ما في أَيْدِي الخَزْرَجِ مِنهم . ويُطِلّونَ (١) ما أَصابوا من الدّماءِ وقَتْلَى مَنْ قُتِلوا مِنهم فيما بَيْنَهم مُظاهَرَةً لأَهْلِ الشّرْكِ عليهم يَقولُ الله تَعالى لَهم حَيْنَ أَنّبَهم بذلك ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ أَيْ : تُفادِيه بِحُكْمِ التّوْراةِ وتَقْتُلُه وفي حُكْمِ التّوْراةِ أَلا تَفْعَلَ [تَقْتُلُه] وتُخْرِجُه من دارِه وتُظاهِرُ عليه مَنْ يُشْرِكُ باللهِ ويَعْبُدُ الأَوْثانَ من دونِه ابْتِغاءَ عَرَضِ الدّنيا . فَفي ذلك من فِعْلِهم مَعَ الأَوْسِ والخَزْرَجِ - فيما بَلَغَني (٢) - نَزَلَتْ هذِه القِصّةُ . ثُمّ قال تَعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ البَيِّنَاتِ﴾ [البقرة : ٨٧] [١٧٤/أ] أَي : الآياتُ التي وُضِعَ على يَدَيْه من إحْياءِ الموْتَى ، وخَلْقِه مِن الطّينِ كَهَيْئَةِ الطّيْرِ ثُمّ يَنْفُخُ فيه فَيَكونُ طَيْرًا بِإذْنِ الله وإبراءِ

---

(١) يُطِلّون : يبطلون .

(٢) سنده ضعيف : رواه ابن جرير في تفسيره (٣٩٧/١/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٧٠) من رواية ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس . وعلته محمد بن أبي محمد لم يوثقه إلا ابن حبان . قال الحافظ مجهول . ومن مرسل السدي مثله . رواه ابن جرير نفس المصدر ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٥٧) وسنده حسن إليه من رواية أسباط بن نصر عنه . ومن مرسل ابن زيد رواه ابن جرير أيضًا .

الأسقام والخبَرِ بكثيرٍ من الغُيُوبِ مما يَدّخِرونَ في بُيُوتهم وما رَدّ عليهم من التوْراةِ مَعَ الإنجيل ، الّذي أحْدَثَ الله إليه . ثمّ ذَكَرَ كُفرَهم بذلك كُلّه فقال : ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ ثمّ قال تَعالى : ﴿وقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي : في أكِنّةٍ . يَقولُ الله عَزّ وجَلّ : ﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ * ولَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٨٧:٨٩] .

قال ابنُ إسحاقَ : حَدّثني عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ عن أشْياخٍ (من قَوْمِه منهم) قال : قالوا [1] : فينا والله وفيهم نَزَلَتْ هذه القِصّةُ كُنّا قَدْ عَلَوْناهم [ظَهْرًا] في الجاهليّةِ ونَحْنُ أهْلُ شِرْكٍ وهم أهْلُ كِتابٍ فكانوا يَقولونَ [لنا] : إنّ نَبيّا يُبعَثُ الآنَ نَتّبِعُه قَدْ أظَلّ زَمانُه نَقْتُلُكُمْ مَعَه قَتْلَ عادٍ وإرَمَ . فَلَمّا بَعَثَ الله رسولَه ﷺ من قُرَيْشٍ فاتّبَعْناه كَفَروا به . يَقولُ الله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ * بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أيْ : أنْ جَعَلَه في غَيْرِهم ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ولِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة : ٨٩:٩٠] .

قال ابنُ هشام : فَباءُوا بِغَضَبٍ ، أي : اعْتَرَفوا بِه واحْتَمَلوه . قال أعْشَى بَني قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ :

أُصالِحُكُمْ حَتّى تَبوءُوا بِمِثْلِها ... كَصَرْخَةِ حُبلَى يَسّرَتْها قَبِيلُها[2]

قال ابنُ هشام : يَسّرَتْها : أجْلَسَتْها لِلْوِلادَةِ . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له .

قال ابنُ إسْحاقَ : فالغَضَبُ على الغَضَبِ لغَضَبِه عليهم فيما كانوا ضَيّعوا مِن التّوْراةِ ، وهِيَ مَعَهم وغَضَبٌ بِكُفْرِهم بِهذا النّبيّ ﷺ الّذي أحْدَثَ الله إليهم .

ثُمّ أنّبَهم بِرَفْعِ الطّورِ عليهم واتّخاذِ العِجْلِ إلهًا دونَ رَبّهم يَقولُ الله تَعالى لمُحَمّدٍ ﷺ ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ [١٧٤/ب] النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي : ادْعوا بالمَوْتِ على أيّ الفَريقَيْنِ أكْذَبُ عِنْدَ الله فَأَبَوْا ذلك على رسول الله ﷺ . [يَقولُ الله جَلّ ثَناؤُه لنَبيّه عليه الصلاة والسلام] : ﴿ولَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة :٩٤:٩٥] أيْ : بِعِلْمِهم بما عِنْدَهم مِن العِلْمِ بذلك ، والكُفْرِ بذلك فقال : لَوْ تَمَنّوْه يَوْمَ قال ذلك لَهم ما بَقِيَ على وجه الأرْضِ يَهوديّ إلاّ ماتَ . ثُمّ ذَكَرَ رَغْبَتَهم في الحَياةِ الدّنيا

---

(١) **حسن :** سبق تخريجه ص (٢١١) .

(٢) القبيل : القابلة .

وطولَ العُمْرِ فَقال تَعالى : ﴿ولَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ومِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة : ٩٦] أيْ : ما هو بِمُنْجِيه مِن العَذابِ وذلك أنّ المُشْرِكَ لا يَرْجو بَعْثًا بَعْدَ المَوْتِ فَهو يُحِبّ طولَ الحَياةِ وأنّ اليَهوديّ قَدْ عَرَفَ ما لَه في الآخِرَةِ مِن الجزاء بِما ضَيّعَ مِمّا عِنْدَه مِن العِلْمِ . ثُمّ قال الله تَعالى : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة : ٩٧] .

[سُؤالُ اليَهودِ الرّسولَ وإجابَتُه لهم ﷺ]

قال ابنُ إسحاقَ : حَدّثَني عبدُ الله بنُ عبدِ الرّحْمَنِ بنِ أَبي حُسَيْنٍ المكّيّ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ الأشْعَرِيّ [(١)] أنّ نَفَرًا من أحْبارِ يَهودَ جاءُوا رسولَ الله ﷺ فقالوا : يا مُحَمّدُ أخْبِرْنا عن أرْبَعٍ نَسأَلُك عنهُنّ فإنْ فَعَلْتَ ذلك اتّبَعْناك وصَدّقْناك ، وآمَنّا بك . قال فَقال لَهم رسولُ الله ﷺ : «عليكُمْ بِذلك عَهْدُ الله وميثاقُه لَئِنْ أنا أَخْبَرْتُكُمْ بِذلك لَتُصَدّقُنّي» ، قالوا : نَعَمْ قال : «فاسألوا عَمّا بَدا لَكُمْ» قالوا : فَأَخْبِرْنا كَيْفَ يُشْبِه الوَلَدُ أُمّه وإنّما النّطْفَةُ مِن الرّجُلِ ؟ قال فَقال لَهم رسولُ الله ﷺ: «أُنْشِدُكُمْ بِالله وبِأيّامِه عِنْدَ بَنِي إسْرائِيلَ هَلْ تَعْلَمونَ [أنّ] نُطْفَةَ الرّجُلِ بَيْضاءُ غَليظَةٌ ، ونُطْفَةَ المَرْأَةِ صَفْراءُ رَقيقَةٌ ، فَأَيّتُهُما عَلَتْ صاحِبَتَها كانَ لَها الشّبَه ؟» قالوا : اللّهُمّ نَعَمْ قالوا : فَأَخْبِرْنا كَيْفَ نَوْمُك ؟ فَقال : «أَنْشُدُكُمْ بِالله وبِأيّامِه عِنْدَ بَنِي إسْرائِيلَ هَلْ تَعْلَمونَ أَنّ نَوْمَ الّذِي تَزْعُمونَ أَنّي لَسْتُ بِه تَنامُ عَيْنُه وقَلْبُه يَقْظانُ ؟» فَقالوا : اللّهُمّ نَعَمْ قال : «فَكَذَلك نَوْمِي ، تَنامُ عَيْنِيّ وقَلْبِي يَقْظانُ» ، قالوا : فَأَخْبِرْنا عَمّا حَرّمَ إسْرائِيلُ على نَفْسِه ؟ قال : «أَنْشُدُكُمْ بِالله وبِأيّامِه عِنْدَ بَنِي إسْرائِيلَ هَلْ تَعْلَمونَ أَنّه كانَ أَحَبّ الطّعامِ والشّرابِ إلَيْه أَلْبانَ الإبِلِ ولُحومَها [١٧٥/أ] ، وأنّه اشْتَكَى شَكْوَى ، فَعافاه الله مِنْها ، فَحَرّمَ على نَفْسِه أَحَبّ الطّعامِ والشّرابِ إلَيْه شُكْرًا لله فَحَرّمَ على نَفْسِه لُحومَ الإبِلِ وأَلْبانَها ؟» قالوا : اللّهُمّ نَعَمْ قالوا : فَأَخْبِرْنا عن الرّوحِ ؟ قال : «أَنْشُدُكُمْ بِالله وبِأيّامِه عِنْدَ بَنِي إسْرائِيلَ هَلْ تَعْلَمونَه جِبْرِيلُ وهو الّذِي يَأْتِينِي ؟» قالوا : اللّهُمّ نَعَمْ ولَكِنّه يا مُحَمّدُ لَنا عَدوّ ، وهو مَلَكٌ إنّما يَأْتِي بِالشّدّةِ وبِسَفْكِ الدّماءِ ولَوْلا ذلك لاتّبَعْناك ، [قال] فَأَنْزَلَ الله عَزّ وجَلّ فيهم : ﴿قُلْ مَن

(١) حسن بطرقه : أرسله ابن إسحاق هنا ووصله غيره عن شهر قال : حدثني ابن عباس . رواه الطيالسي (٢٧٣١) وابن جرير في تفسيره (٤٣١/١/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨١٦) والطبراني في الكبير (١٢٤٢٩) والبيهقي في الدلائل (٢٦٦/٦) ، كلهم من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس ، وشهر متكلم فيه . ورواه أحمد بطوله (٢٧٤/١) من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وابن أبي حاتم (٣٨١٧) مختصرًا وفي سنده بكير بن شهاب متكلم فيه ، ومن رواية الضحاك عن ابن عباس نحوه رواه ابن جرير (٤٣٥/١/١) وفي سنده ضعف وانقطاع بين الضحاك - وهو ابن مزاحم - وابن عباس .

كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قَوْله تَعالى : ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة /٩٧:١٠٢] .

[إنكارُ اليهودِ نُبوّةَ داوُدَ - عليه السلامُ - ورَدّ الله عليهم] :

قال ابنُ إسْحاقَ [(١)] : وذلك أنّ رسولَ الله - ﷺ - فيما بَلَغَني - لمّا ذَكَرَ سُلَيْمانَ بنَ داوُدَ في المُرْسَلينَ قال بَعْضُ أحْبارِهم : ألا تَعْجَبونَ من مُحمّدٍ ، يَزْعُمُ أنّ سُلَيْمانَ بنَ داوُدَ كانَ نَبيّا ، والله ما كانَ إلاّ ساحِرًا . فَأَنْزَلَ الله تَعالى في ذلك من قَوْلهم : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ أيْ : باتّباعِهم السحرَ وعَمَلهم به . ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة : / ١٠٢] .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني بَعْضُ مَنْ لا أتّهِمُ عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عَبّاسٍ ، أنّه كانَ يَقولُ الّذي حَرّمَ إسْرائيلُ على نَفْسِه زائدَتا الكَبِدِ والكُلْيَتانِ والشّحْمَ إلاّ ما كانَ على الظّهْرِ فإنّ ذلك كانَ يُقَرّبُ للقُرْبانِ فَتَأْكُله النارُ [(٢)] .

[كتابه ﷺ إلى يهود خَيْبَرَ]

قال ابنُ إسْحاقَ : وكَتَبَ رسولُ الله - ﷺ - إلى يَهودِ خَيْبَرَ ، فيما حَدّثَني مَوْلًى لآل زَيْدِ ابنِ ثابتٍ عن عِكْرِمَةَ أوْ عن سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ عن ابنِ عَبّاسٍ [(٣)] : بِسْمِ الله الرّحْمَنِ الرّحيمِ من مُحَمّدٍ رسول الله - ﷺ - صاحِبِ موسَى وأخيه والمُصَدّقُ لما جاءَ به موسَى : ألا إنّ الله قَدْ قال لَكُمْ يا مَعْشَرَ أهْلِ التَوْراةِ ، وإنّكُمْ لَتَجِدونَ ذلك في كِتابِكُمْ : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ

---

(١) معضل : ولم أقف على سند ابن إسحاق فيه ، رواه ابن جرير في تفسيره (١/١/٤٤٦) من قول ابن إسحاق . ورواه ابن جرير (١/١/٤٥٠) من قول شهر بن حوشب وهذا مرسل ولعل ابن إسحاق أخذه عن شهر . وقول السلف من المفسرين مثل ابن عباس ، وأبي مجلز ، ومجاهد ، وقتادة ، وعطاء ، وغيرهم ، أن الشياطين دفنوا كتب السحر تحت كرسي لسليمان فلما مات سليمان دلوا الناس على هذه الكتب وقالوا : إن سليمان كان سلط على الناس والجن والطير بهذا السحر فظل الناس يتهمون سليمان عليه السلام بالسحر حتى كذبهم الله عز وجل فيما أنزل على نبيه .

(٢) ضعيف إلى ابن عباس : المبهم الذي أبهمه ابن إسحاق هو محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت ، كما بينه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨١٩) . ومحمد بن أبي محمد مجهول .

(٣) ضعيف : فيه محمد بن أبي محمد . مجهول .

عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ[١٧٥/ب] **تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ ورِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ومَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وأَجْرًا عَظِيمًا﴾** [الفتح : ٢٩] .

وإِنِّي أَنْشُدُكُمْ بِالله ، وأَنْشُدُكُمْ بِما أُنْزِلَ عليكُمْ وأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَطْعَمَ مَنْ كانَ قَبلَكُمْ مِن أَسْباطِكُمْ المَنَّ والسلْوَى ، وأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَيْبَسَ البَحْرَ لآبائِكُمْ حَتّى أَنْجاهم من فِرْعَوْنَ وعَمَله إلاَّ أَخْبَرْتُمُونِي : هَلْ تَجِدونَ فيما أَنْزَلَ الله عليكُمْ أَنْ تُؤْمِنوا بِمُحَمّدٍ ؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لا تَجِدونَ ذلك في كِتابِكُمْ فَلا كُرْه عليكُمْ . **﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾** [البقرة : ٢٥٦] - فَأَدْعوكُمْ إلى الله وإلى نَبِيّه .

قال ابنُ هشام : شَطْؤُه : فِراخُه وواحِدَتُه شِطْأَةٌ . تَقولُ العَرَبُ : قَدْ أَشْطَأَ الزَرْعُ إذا أَخْرَجَ فِراخَه . وآزَرَه عاوَنَه فَصارَ [الّذي قَبلَه] مِثْلَ الأُمَّهاتِ .

قال امْرُؤُ القَيْسِ بنُ حُجْرٍ الكِنْدِيّ :

بِمَحْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضالَّ نَبْتُها مَجَرَّ جُيُوشٍ غانِمِينَ وخُيَّبِ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

وَقال حُمَيْدُ الأَرْقَطُ بنُ مالكٍ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ :

زَرْعًا وقَضْبًا مُؤْزَرَ النَباتِ

وَهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ لَه وسوقُه غَيْرُ مَهموزٍ : جَمْعُ ساقٍ [لساق] الشَجَرَةِ .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وكانَ مِمّنْ أَنزلَ الله فيه القُرْآنُ خاصّةً مِن الأَحْبارِ وكُفّارِ يَهودَ الّذي كانوا يَسْأَلونَه ويَتَعَنّتونَه لِيَلْبِسوا الحَقّ بِالباطِلِ - فيما ذُكِرَ لي عن عبدِ الله بنِ عَبّاسٍ وجابرِ بنِ عبدِ الله بنِ رِئابٍ - أَنّ أَبا ياسِرِ بنِ أَخْطَبَ مَرّ بِرسولِ الله -ﷺ- وهو يَتْلو فاتِحَةَ البَقَرَةِ **﴿الم * ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾** [البقرة : ١ ، ٢] فَأَتَى أَخاه حُيَيّ بنَ أَخْطَبَ في رِجالٍ مِن يَهودَ فَقال : تَعْلَموا والله لَقَدْ سَمِعْت مُحَمّدًا يَتْلو فيما أُنْزِلَ عليه **﴿الم * ذَلِكَ الكِتَابُ﴾** فَقالوا : أَنْتَ سَمِعْتَه ؟ فَقال : نَعَمْ ، فَمَشَى حُيَيّ بنُ أَخْطَبَ في أُولَئِكَ النَفَرِ مِن يَهودَ إلى رسول الله -ﷺ [١٧٦/أ] - فَقالوا لَه يا مُحَمّدُ أَلَمْ يُذْكَرْ لَنا أَنّكَ تَتْلو فيما أُنْزِلَ إليْكَ : **﴿الم * ذَلِكَ الكِتَابُ﴾** ؟ فَقال رسولُ الله - ﷺ - : بَلَى ، قالوا : أَجاءَك بِها جِبريلُ من عِنْدِ الله ؟ فَقال نَعَمْ قالوا : لَقَدْ بَعَثَ الله قَبلَكَ أَنْبِياءَ ما نَعْلَمُه بَيّنَ لِنَبِيّ مِنْهم ما مُدّةُ مُلْكِه وما أُكْلُ أُمّتِه

---

(١) **ضعيف جدًا :** وصله ابن جرير في التفسير (٩٣/١/١) من رواية ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح وهو باذام مولى أم هانيء عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله ، وفيه الكلبي وهو محمد بن السائب متهم وباذام ضعيف .

غَيْرَك .

فَقال حُيَيّ بنُ أَخطَبَ ، وأَقْبَلَ على مَنْ مَعَه فَقال لَهم : الأَلفُ واحِدَةٌ واللاّمُ ثَلاثونَ والمِيمُ أَرْبَعونَ فَهذِه إحْدَى وسَبعونَ سَنَةً أَفَتَدْخُلونَ في دِينٍ إنّما مُدّةُ مُلْكِه وأَكْلُ أُمّتِه إحْدَى وسَبعونَ سَنَةً ؟ ثُمّ أَقْبَلَ على رسول الله - ﷺ - فَقال يا مُحَمّدُ هَلْ مَعَ هذا غَيْرُه ؟ قال نَعَمْ قال ماذا ؟ قال : ﴿المص﴾ [الأعراف : ١] . قال هذِه [والله] أَثْقَلُ وأَطْوَلُ الأَلفُ واحِدَةٌ واللاّمُ ثَلاثونَ والمِيمُ أَرْبَعونَ والصّادُ تِسعونَ فَهذِه إحْدَى وسِتّونَ ومِائَةُ سَنَةٍ هَلْ مَعَ هذا يا مُحَمّدُ غَيْرُه ؟ قال : نَعَم ﴿الر﴾ [يونس /١ ، هود/١] .

قال : هذِه [والله] أَثْقَلُ وأَطْوَلُ الأَلفُ واحِدَةٌ واللاّمُ ثَلاثونَ والرّاءُ مِائَتانِ فَهذِه إحْدَى وثَلاثونَ ومِائَتانِ هَلْ مَعَ هذا غَيْرُه يا مُحَمّدُ ؟ قال نَعَم : ﴿المر﴾ [الرعد /١] . قال : هذِه [والله] أَثْقَلُ وأَطْوَلُ الأَلفُ واحِدَةٌ واللاّمُ ثَلاثونَ والمِيمُ أَرْبَعونَ والرّاءُ مِائَتانِ فَهذِه إحْدَى وسَبعونَ ومِئَتانِ سَنَةٍ ثُمّ قال : لَقَدْ لُبّسَ علينا أَمْرُكَ يا مُحَمّدُ حَتّى ما نَدْرِي أَقَليلاً أُعْطِيت أَمْ كَثِيرًا ؟ ثُمّ قاموا عنه فَقال أَبو ياسِرٍ لأَخِيه حُيَيّ بنِ أَخْطَبَ ولِمَنْ مَعَه مِن الأَحْبارِ ما يُدْرِيكُمْ لَعَلّه قَدْ جُمِعَ هذا كُلّه لمُحَمّدٍ إحْدَى وسَبعونَ وإحْدَى وسِتّونَ ومِائَةٌ وإحْدَى وثَلاثونَ ومِائَتانِ وإحْدَى وسَبعونَ ومِائَتانِ ، فَذلك سَبعُمِائَةٍ وأَرْبَعٌ وثَلاثونَ سَنَةً ، فَقالوا : لَقَدْ تَشابَه علينا أَمْرُه . فَيَزْعُمونَ أَنّ هَؤُلاءِ الآياتِ نَزَلَتْ فيهم ﴿**مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ [آل عمران : ٥/٧] .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وقَدْ سَمِعْت مَنْ لا أَتّهِمُ من أَهْلِ العِلْمِ يَذْكُرُ أَنّ هَؤُلاءِ الآياتِ إنّما أُنْزِلْنَ في أَهْلِ نَجْرانَ ، حَيْنَ قَدِموا على رسول الله - ﷺ - يَسْأَلونَه عن عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ - عليه السلامُ - .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقَدْ حَدّثَنِي مُحَمّدُ بنُ أَبِي أُمامَةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ ، أَنّه قَدْ سَمِعَ (٢) أَنّ هَؤُلاءِ الآياتِ إنّما أُنْزِلْنَ في نَفَرٍ من يَهودَ ولَمْ يُفَسّرْ ذلك لي . فالله [١٧٦/ب] أَعْلَمُ أَيّ ذلك كانَ .

[كُفْرُ اليَهودِ بِه ﷺ بَعْدَ استِفْتاحِهم به وما نَزَلَ في ذلك]

قال ابنُ إسْحاقَ : (٣) وكانَ فيما بَلَغَنِي عن عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابنِ عَبّاسٍ ، أَوْ عن سَعِيدِ بنِ

(١) **مرسل** : المبهم الذي أبهمه ابن إسحاق هنا . هو محمد بن جعفر بن الزبير ، رواه ابن جرير في التفسير (١٧٧/٣/٢) وهو قول الربيع بن أنس أيضًا رواه عنه ابن جرير نفس المصدر وابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٨٧) وسنده ضعيف إليه ، فيه أبو جعفر الرازي .

(٢) **مرسل** : محمد بن أبي أمامة روايته عن التابعين ، وفيه إبهام من سمع منه .

(٣) **القصة صحيحة** : سبق تخريجها ص (٢١١) والإسناد أعلاه ضعيف المبهم فيه هو محمد بن أبي محمد .

جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عَبّاسٍ : أنّ يَهودَ كانوا يَسْتَفْتِحونَ على الأَوْسِ والخَزْرَجِ بِرسول الله -ﷺ- قَبلَ مَبعَثِه فَلَمّا بَعَثَه الله مِن العَرَبِ كَفَروا به وجَحَدوا ما كانوا يَقولونَ فيه . فَقال لَهم مُعاذُ بنُ جَبَلٍ وبِشْرُ بنُ البَراءِ بنِ مَعْرورٍ ، أَخو بَني سَلَمَةَ : يا مَعْشَرَ يَهودَ اتَّقوا الله وأَسلِموا ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَستَفْتِحونَ علينا بمُحَمّدٍ ونَحْنُ أَهْلُ شِرْكٍ وتُخبِرونَنا أنّه مَبعوثٌ وتَصِفونَه لَنا بِصِفَتِه فَقال سَلامُ بنُ مِشْكَمٍ ، أَحَدُ بَني النَّضِيرِ ما جاءَنا بِشَيْءٍ نَعْرِفُه وما هو بالّذِي كُنّا نَذْكُرُه لَكُمْ. فَأَنْزَلَ الله في ذلك من قَوْلِهم : ﴿ولَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٨٩] .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وقال مالكُ بنُ الصَّيفِ ، حَيْنَ بُعِثَ رسولُ الله -ﷺ- وذَكَرَ لَهم ما أُخِذَ عليهم [لَه] مِن الميثاقِ وما عَهِدَ الله إليهم فيه والله ما عُهِدَ إلينا في مُحَمّدٍ عَهْدٌ ، وما أُخِذَ لَه علينا من مِيثاقٍ ، فَأَنْزَلَ الله فيه : ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة : ١٠٠] .

وَقال أَبو صَلوبا الفَطْيُونِيّ لرسول الله ﷺ :

يا مُحَمّدُ ما جِئْتَنا بِشَيْءٍ نَعْرِفُه ، وما أَنْزَلَ الله عليك من آيَةٍ بينة فَنَتَّبِعَكَ لَها . فَأَنْزَلَ الله تَعالى في ذلك من قَوْلِه : ﴿ولَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ومَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الفَاسِقُونَ﴾ (٢) [البقرة : ٩٩] .

[ما نَزَلَ في قَوْلِ ابنِ حُرَيْمِلَةَ ووَهْبٍ]

وَقال رافِعُ بنُ حُرَيْمِلَةَ ، ووَهْبُ بنُ زَيْدٍ لرسول الله -ﷺ- : يا مُحَمّدُ ائْتِنا بِكِتابٍ تُنَزِّلُه علينا مِن السماءِ نَقْرَؤُه وفَجِّرْ لَنا أَنْهارًا نَتَّبِعْكَ ونُصَدِّقْكَ . فَأَنْزَلَ الله تَعالى في ذلك من قَوْلِهم : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ ومَن يَتَبَدَّلِ الكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٣) [البقرة : ١٠٨] .

[تَفْسِيرُ ابنِ هشام لبَعْضِ الغَرِيبِ]

قال ابنُ هشام : سَواءُ السبِيل وَسَطُ السبِيل . قال حَسّانُ بنُ ثابِتٍ :

---

(١) ضعيف الإسناد : علّقه ابن إسحاق هنا . ووصله عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٧٣) ووصله عنه ابن جرير في تفسيره (٤٤٢/١/١) من رواية محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس . وفيه محمد بن أبي محمد مجهول .

(٢) إسناده ضعيف : وصله ابن جرير (٤٤١/١/١) عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وفيه محمد بن أبي محمد مجهول . ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٧٠) .

(٣) إسناده ضعيف : وصله ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٧٤) وابن جرير (٤٨٣/١/١) بنفس السند السابق .

يا ويحَ أنصارِ النبيّ ورَهْطِه بَعْدَ المغَيّبِ في سَواءِ الملْحَدِ[1] [١٧٧/أ]

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له سَأذْكُرُها في مَوْضِعِها إنْ شاءَ الله [تعالى] :

[ما نَزَلَ في صَدّ حُيَيّ وأخيه النّاسَ عن الإسلام]

قال ابنُ إسْحاقَ [2] :وكـانَ حُيَيّ بنُ أخْطَبَ وأخوه أبو ياسِرِ بنِ أخْطَبَ ، من أشَدّ يَهودَ للْعَرَبِ حَسَدًا ، إذْ خَصّهم الله تَعالى بِرسوله - ﷺ - وكانا جاهِدَيْنِ في رَدّ النّاسِ عن الإسْلام بما استَطاعا . فَأنْزَلَ الله تَعالى فيهما : ﴿ودَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا واصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

[تَنازُعُ اليَهودِ والنّصارَى عِنْدَ الرّسول ﷺ]

قال ابنُ إسْحاقَ [3] :ولمّا قَدِمَ أهْلُ نَجْرانَ مِن النّصارَى على رسول الله - ﷺ - أتَتْهم أحْبارُ يَهودَ فَتَنازَعوا عِنْدَ رسولَ الله - ﷺ - فَقال نافِعُ بنُ حُرَيْمِلَةَ : ما أنْتُمْ على شَيْءٍ وكَفَرَ بِعِيسَى وبالإنْجِيلِ وَقال رَجُلٌ من أهْلِ نَجْرانَ مِن النّصارَى لِليَهودِ ما أنْتُمْ على شَيْءٍ وجَحَدَ نُبوّةَ موسَى وكَفَرَ بِالتّوْراةِ فَأنْزَلَ الله [تَعالى] في ذلك من قَوْلها : ﴿وقَالَتِ اليَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ اليَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وهُمْ يَتْلُونَ الكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة : ١١٣] .

أيْ : كُلّ يَتْلو في كِتابِه تَصْدِيقَ ما كَفَرَ به أيْ : يَكْفُرُ اليَهودُ بِعِيسَى ، وعِنْدَهم التّوْراةُ فيها ما أخَذَ الله عليهم على لِسانِ موسَى - عليه السلامُ - بِالتّصْدِيقِ بِعِيسَى - عليه السلامُ - ، وفي الإنْجِيل ما جاءَ به عِيسَى - عليه السلامُ - من تَصْدِيقِ موسَى - عليه السلامُ - وما جاءَ به مِن التّوْراةِ من عِنْدِ الله وكُلّ يَكْفُرُ بما في يَدِ صاحِبِه .

[ما نَزَلَ في طَلَبِ ابنِ حُرَيْمِلَةَ أنْ يُكَلّمَه الله]

قال ابنُ إسْحاقَ [4] :وقال رافِعُ بنُ حُرَيْمِلَةَ لرسول الله - ﷺ - : يا مُحَمّدُ إنْ كُنْت رسولاً

---

(١) الملحد : القبر .

(٢) ضعيف الإسناد :وصله ابن جرير (٤٨٨/١/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٨١) بنفس السند السابق وفيه محمد بن أبي محمد مجهول .

وقال الزهري وقتادة وعبد الله بن كعب بن مالك : أنها نزلت في كعب بن الأشرف . رواه عنهم ابن أبي حاتم وابن جرير والسند صحيح إليهم . قلت : ولا مانع من أن تكون نزلت فيهم جميعًا .

(٣) ضعيف الإسناد :رواه ابن جرير (٤٩٥/١/١) وابن أبي حاتم (١١٠٣) بنفس السند السابق .

(٤) ضعيف الإسناد :رواه ابن جرير (٥١٢/١/١) ، وابن أبي حاتم (١١٤٠) بنفس السند السابق .

مِن الله كَما تَقولُ فَقُلْ لله فَلْيُكَلِّمنا حَتى نَسمَعَ كَلامَه . فَأَنْزَلَ الله تَعالى في ذلك من قَوْله ﴿وقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة : ١١٨] .

[ما نَزَلَ في سُؤَال ابنِ صوريَا للنّبيّ عليه الصلاة والسلام بِأَن يَتَهَوّدَ]

وَقال عبدُ الله بنُ صوريَا الأَعْوَرُ الفَطْيُونِيّ لرسول الله - ﷺ [1] - : ما الهُدَى إلاّ ما نَحْنُ عليه ، فاتبعْنا يا مُحَمَّدُ تَهْتَدِ قال : وقالتِ[١٧٧/ب] النّصارَى مِثْلَ ذلك . فَأَنْزَلَ الله تَعالى في ذلك فأنزل الله عز ذكره في قَوْل عبدِ الله بن صوريَا وما قالتِ النّصارَى : ﴿وقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ومَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ثُمّ القِصّةَ إلى قَوْل الله تَعالى : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ولَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ولا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة / ١٣٥:١٤١] .

[مَقالةُ اليَهودِ عِندَ صَرْفِ القِبلَةِ إلى الكَعْبَةِ]

قال ابنُ إسْحاق [2] : ولَمّا صُرِفَتِ القِبلَةُ عن الشّام إلى الكَعْبَةِ ، وصُرِفَتْ في رَجَبٍ على رَأْسِ سَبعَةَ عَشَرَ شَهْرًا من مَقْدَمِ رسول الله -ﷺ - المَدِينَةَ ، أَتَى رسولَ الله -ﷺ - رِفاعَةُ ابنُ قَيْسٍ ، وقَرْدَمُ بنُ عَمْرٍو ، وكَعْبُ بنُ الأَشْرَفِ ورافِعُ بنُ أَبِي رافِعٍ ، والحَجّاجُ بنُ عَمْرٍو ، حَليفُ كَعْبِ بنِ الأَشْرَفِ والرّبِيعُ بنُ الرّبِيعِ بنِ أَبِي الحُقَيْقِ وكِنانَةُ بنُ الرّبِيعِ بنِ أَبِي الحُقَيْقِ ، فَقالوا له : يا مُحَمّدُ ما ولاّك عن قِبلَتِك الّتي كُنْتَ عليها وأَنْتَ تَزْعُمُ أَنّك على مِلّةِ إبراهِيمَ ودِينِه ؟ ارْجِعْ إلى قِبلَتِك الّتي كُنْتَ عليها نَتّبِعْك ونُصَدّقْك ، وإنّما يُريدونَ بذلك فِتْنَتَه عن دِينِه .

فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيهم : ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا ولاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ والْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ويَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ومَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ أَيْ : مِن الفِتَنِ أَي الّذِينَ ثَبّتَ الله ﴿ومَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أَيْ : إيمانَكُمْ بِالقِبلَةِ الأُولَى ، وتَصْدِيقَكُمْ نَبِيّكُمْ واتّباعَكُمْ إيّاه إلى القِبلَةِ الآخِرَةِ [وطاعَتَكُمْ نَبِيّكُمْ فِيها] : أَيْ لَيُعْطِيَنّكُمْ أَجْرَهُما جَمِيعًا

---

(١) **ضعيف الإسناد :** رواه ابن جرير (٥٦٤/١/١) وابن أبي حاتم (١٢٩٠) .

(٢) **حسن بشواهده :** رواه ابن أبي حاتم (١٣٢٧) وابن جرير (٢/٢/٢) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس . وفيه محمد بن أبي محمد مجهول.
وروى من طريق عطاء عن ابن عباس رواه ابن أبي حاتم (١٣٢٦) من رواية ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس . مختصرًا ويشهد له ما في الصحيحين من حديث البراء . رواه البخاري (٤٠) ومسلم (٥٢٥) .

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ .

ثُمَّ قال تَعالى : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة / ١٤٤:١٤٢] .

قال ابنُ هشام : شَطْرَه نَحْوَه وقَصْدَه . قال عَمْرو بنُ أَحْمَرَ الباهِليّ - وباهِلَةُ ابنُ يَعْصِرَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ - يَصِفُ ناقَةً له :

تَعْدو بِنا شَطْرَ جَمْعٍ وهِيَ عاقِدَةٌ   قَدْ كارَبَ العَقْدُ من إيفادِها الحَقَبا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له . وقال قَيْسُ بنُ خُوَيْلِدٍ الهُذَليّ يَصِفُ ناقَتَه

إنّ النَعوسَ بِها داءٌ مُخامِرُها   فَشَطْرَها نَظَرُ العَيْنَيْنِ مَحْسورُ[1] [١٧٨/أ]

وَهذا البَيْتُ في أبياتٍ لَه [قال ابنُ هشام : والنَعوسُ ناقَتُه وكانَ بِها داءٌ فَنَظَرَ إليها نَظَرَ حَسِيرٍ من قَوْله : ﴿وَهو حَسِيرٌ﴾ ﴿وإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ومَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ * ولَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ومَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ومَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ .

قال ابنُ إسْحاقَ : إلى قَوْله تَعالى : ﴿الحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ﴾ [البقرة : ١٤٧:١٤٤] .

وَسَأَلَ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، أَخو بَني سَلِمَةَ وسَعْدُ بنُ مُعاذٍ ، أَخو بَني عبدِ الأَشْهَل وخارِجَةُ بنُ زَيْدٍ أَخو بَلْحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، نَفَرًا من أَحْبارِ يَهودَ عن بَعْضِ ما في التَوْراةِ ، فَكَتَموهم إيّاه وأَبَوْا أَنْ يُخْبِروهم عنه .

فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيهم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ والهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ويَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [2] [البقرة : ١٥٩] .

[قال] [3] ودَعا رسولُ الله - ﷺ - اليَهودَ من أَهْل الكِتابِ إلى الإسْلام ورَغَّبَهم فيه وحَذَّرَهم عَذابَ الله ونِقْمَتَه فَقال لَه رافِعُ بنُ خارِجَةَ ، ومالكُ بنُ عَوْفٍ بَلْ نَتَّبِعُ يا مُحَمَّدُ ما وجَدْنا عليه آباءَنا ، فَهم كانوا أَعْلَمَ وخَيْرًا مِنّا . فَأَنْزَلَ الله - عَزّ وجَلّ - في ذلك من قَوْلِهما : ﴿وإِذَا

---

(١) النعوس : كثيرة النعاس . مخامرها : مخالطها . محسور : أي معجز .

(٢) **ضعيف الإسناد :** رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٣٩) وابن جرير (٥٣/٢/٢) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ومحمد مجهول .

(٣) **ضعيف الإسناد :** ابن جرير (٧٨/٢/٢) وابن أبي حاتم (١٥١١) .

قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ولا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة : ١٧٠] .

وَلَمَّا أصابَ الله - عَزّ وجَلّ - قُرَيْشًا يَوْمَ بَدْرٍ جَمَعَ رسولُ الله -ﷺ- يَهودَ في سوقِ بَني قَيْنُقاعَ ، حَيْنَ قَدِمَ المَدِينَةَ ، فَقال يا مَعْشَرَ يَهودَ أَسْلِموا قَبلَ أَنْ يُصِيبَكُم الله بِمِثْلِ ما أصابَ به قُرَيْشًا فقالوا [لَه] يا مُحَمَّدُ لا يَغُرَّنَّكَ من نَفْسِك أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا من قُرَيْشٍ ، كانوا أَغمارًا لا يَعْرِفونَ القِتال : إنَّكَ والله لَوْ قاتَلْتَنا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النّاسُ وأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنا ، فَأَنْزَلَ الله تَعالى في ذلك من قَوْلِهم : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المِهَادُ * قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ﴾ [آل عمران : ١٢،١٣] (١) .

[قال] (٢) : ودَخَلَ رسولُ الله -ﷺ- بَيْتَ المِدْراسِ على جَماعَةٍ من يَهودَ ، فَدَعاهم إلى الله فَقال [لَه] النّعمانُ بنُ عَمْرٍو ، والحارثُ بنُ زَيْدٍ على أَيِّ دِينٍ أَنْتَ يا مُحَمَّدُ ؟ قال على مِلَّةِ إبراهيمَ ودِينِه قالا : فَإنّ إبراهِيمَ كانَ يَهودِيًا ، فَقال لَهُما رسولُ الله -ﷺ- : فَهَلُمَّ إلى التَوْراةِ ، فَهِيَ بَيْنَنا وبَيْنَكُمْ فَأَبَيا عليه . فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيهما : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران : ٢٣:٢٤] .

اخْتِلافُ اليَهودِ والنّصارَى في إبراهيمَ عليه السلامُ :

وَقال أَحْبارُ يَهودَ ونَصارَى نَجْرانَ ، حَيْنَ اجْتَمَعوا عِنْدَ رسولِ الله - ﷺ - فَتَنازَعوا ، فَقالَتِ الأَحْبارُ ما كانَ إبراهِيمُ إلاّ يَهودِيًا ، وقالتِ النّصارَى من أَهْلِ نَجْرانَ : ما كانَ إبراهِيمُ إلاّ نَصْرانِيًا . فَأَنْزَلَ الله - عَزّ وجَلّ - فيهم : ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ * هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

(١) حسن بشواهده : رواه أبو داود (٣٠٠١) وابن جرير (١٩٢/٣/٣) من رواية ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ، وله شاهد من رواية عاصم ابن عمر بن قتادة مرسلاً ، رواه ابن أبي حاتم (٣٢٣٤) وابن جرير (١٩٢/٣/٣) من رواية ابن إسحاق عن عاصم مرسلاً . وله شاهد آخر من مرسل عكرمة رواه ابن جرير نفس المصدر .

(٢) ضعيف الإسناد : رواه ابن جرير (٢١٨/٣/٣) وابن أبي حاتم (٣٣٤٠) وفيه محمد بن أبي محمد . مجهول .

وهَذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا واللَّهُ ولِيُّ المُؤْمِنِينَ ﴾ [(١)] [آل عمران/٦٥:٦٨] .

وَقال عبدُ الله بنُ صَيْفٍ ، وعَدِيّ بنُ زَيْدٍ ، والحارِثُ بنُ عَوْفٍ ، بَعْضُهم لبَعْضٍ تَعالوْا نُؤمن بما أُنزِلَ على مُحمَّدٍ وأَصحابِه غُدْوَةً ونَكفُرْ به عَشِيّةً حَتّى نَلْبِسَ عليهم دِينَهم لَعَلّهم يَصْنَعونَ كما نَصْنَعُ فيَرْجِعونَ عن دِينِهم . فَأَنزَلَ الله تَعالى فيهم : ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وتَكْتُمُونَ الحَقَّ وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ * وقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وجهَ النَّهَارِ واكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * ولا تُؤْمِنُوا إلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إنَّ الهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ واللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [(٢)] [آل عمران : ٧١:٧٣] .

وَقال أبو رافِعٍ القُرَظِيّ حَيْنَ اجْتَمَعَتِ الأَحبارُ من يَهودَ والنّصارَى مِن أَهْلِ نَجْرانَ عِنْدَ رسول الله ﷺ ودَعاهم إلى الإسلام - أَتُرِيدُ مِنّا يا مُحَمَّدُ أَنْ نَعْبُدَك كَما تَعْبُدُ النّصارَى عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ ؟ [١٧٩/أ] وقال رَجُلٌ من أَهْلِ نَجْرانَ نَصْرانِيّ ، يُقالُ لَه : الرِّبِّيس (ويُرْوَى : الرِّبّس والرِّئِيس) : أَوَذاكَ تُرِيدُ مِنّا يا مُحَمّدُ وإليه تَدْعونا ؟ أَوْ كَما قال . فَقال رسولُ الله ﷺ : مَعاذَ الله أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ الله أَوْ آمُرَ بِعِبادَةِ غَيْرِه فَما بِذلك بَعَثَنِي الله ولا أَمَرَنِي ، أَوْ كَما قال ﷺ .

فَأَنزَلَ الله تَعالى في ذلك مِن قَوْلِهما : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الكِتَابَ والحُكْمَ والنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ ولَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ إلى قَوْله تَعالى : ﴿بَعْدَ إذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [(٣)] [آل عمران : ٧٩:٨٠] .

قال ابنُ هشام :الرّبّانِيّونَ : العُلَماءُ الفُقَهاءُ السادَةُ واحِدُهم : رَبّانِيّ . قال الشّاعِرُ :

لَوْ كُنْتُ مُرْتَهِنًا في القَوْسِ أَفْتَنَنِي ... مِنْها الكَلامُ ورَبّانِيّ أَحْبارِ

قال ابنُ هشام :القَوْسُ صَوْمَعَةُ الرّاهِبِ . وأَفْتَنَنِي ، لُغَةُ تَمِيمٍ . وفَتَنَنِي ، لُغَةُ قَيْسٍ . [قال جَرِيرٌ :

لا وصْلَ إذْ صَرَمَتْ هِنْدٌ ولَوْ وقَفَتْ ... لاستَنْزَلَتْنِي وذا المِسْحَيْنِ في القَوْسِ

أَيْ صَوْمَعَةَ الرّاهِبِ . والرّبّانِيّ : مُشْتَقّ مِن الرّبّ وهو السيّدُ . وفي كِتابِ الله ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ [يوسف : ٤١] ، أَيْ سَيّدَه . قال ابنُ إسْحاقَ :] ﴿ولا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا المَلائِكَةَ

---

(١) ضعيف الإسناد :رواه ابن جرير (٣٠٥/٣/٣) والبيهقي (٣٨٤/٥) دلائل .

(٢) ضعيف الإسناد :رواه ابن جرير في تفسيره (٣١٠/٣/٣) وفيه محمد بن أبي محمد مجهول . وهو قول أهل التفسير إلا أنهم لم يسموا منهم أحدًا . راجع تفسير ابن أبي حاتم وابن جرير .

(٣) ضعيف الإسناد :رواه ابن جرير (٣٢٥/٣/٣) وابن أبي حاتم (٣٧٥٦) وفيه محمد بن أبي حاتم مجهول الحال .

والنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٨٠] .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : ثُمَّ ذَكَرَ ما أَخَذَ الله عليهم وعلى أَنبيائِهم مِن الميثاقِ بتَصْدِيقِه إذا هو جاءَهم وإقرارَهم على أنفسهم فَقال : ﴿وإذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ولَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران : ٨١] إلى آخرِ القِصّةِ .

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : ومَرّ شاسُ بنُ قَيْسٍ ، وكانَ شَيْخًا قَدْ عَسَى ، عَظِيمَ الكُفْرِ ، شَدِيدَ الضّغَنِ على المُسْلِمِينَ ، شَدِيدَ الحَسَدِ لَهم على نَفَرٍ من أَصْحابِ رسول الله ﷺ مِن الأَوْسِ والخَزْرَجِ . في مَجْلسٍ قَدْ جَمَعَهم يَتَحدّثونَ فيه فَغاظَه ما رَأى من أُلْفَتِهم وجَماعَتِهم وصَلاحِ ذاتِ بَيْنِهم على الإسْلامِ بَعْدَ الّذِي كانَ بَيْنَهم مِن العَداوَةِ في الجاهِلِيّةِ . فَقال : قَدِ اجْتَمَعَ مَلأُ بَنِي قَيْلَةَ بِهذِه البِلادِ لا والله ما لَنا مَعَهم إذا اجْتَمَعَ مَلَؤُهم بِها من قَرارٍ . فَأَمَرَ فَتًى شابًا من يَهودَ كانَ مَعَهم فَقال اعْمِدْ إليهم فاجْلسْ مَعَهم ، ثُمّ اذْكُرْ يَوْمَ بُعاث وما كانَ قَبلَه وأَنْشِدْ بَعْضَ ما كانوا تَقاوَلوا فيه مِن الأَشْعارِ .

وَكانَ يَوْمُ بُعاثَ يَوْمًا اقْتَتَلَتْ فيه الأَوْسُ والخَزْرَجُ ، وكانَ الظّفَرُ فيه [يَوْمئِذٍ] [١٧٩/ب] للأَوْسِ على الخَزْرَجِ ، وكانَ على الأَوْسِ يَوْمئِذٍ حُضَيْرُ بنُ سِماكٍ الأَشْهَلِيّ ، أبو أُسَيْدِ بنُ حُضَيْن ، وعَلَى الخَزْرَجِ عَمْرو بنُ النّعْمانِ البَياضِيّ ، فَقُتِلا جَمِيعًا .

قال ابنُ هشام : قال أبو قَيْسِ بنُ الأَسْلَتِ

على أَنْ قَدْ فُجِعْتُ بِذِي حِفاظٍ ... فَعَـــاوَدَنِي لَه حُزْنٌ رَصِينُ(٣)

---

(١) **ضعيف الإسناد :** رواه ابن جرير (٣٣٢/٣/٣) بنفس السند السابق .

(٢) **حسن بطرقه .**

* طريق ابن إسحاق مرسل ، رواه ابن جرير (٢٣/٤/٣) ابن أبي حاتم (٣٨٧٨) مختصرًا من رواية ابن إسحاق قال حدثني الثقة عن زيد بن أسلم ، وهذا مرسل ، وفيه إبهام شيخ ابن إسحاق . وروي من رواية ابن عباس ، رواه ابن جرير (٢٧/٤/٣) من طريق قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن أبي نصر عن ابن عباس . فذكر نحوه مختصرًا .

وعلة هذا السند قيس بن الربيع مضعف وباقي الإسناد ثقات ، وله شاهد من مرسل مجاهد رواه عبد الرزاق في تفسيره (٤٤٠) ورواه ابن جرير أيضًا (٢٥/٤/٣) ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨٩٤) من طريق عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن حميد الأعرج عن مجاهد . مثله ولم يسمِ شاس بن قيس . وهذا سند صحيح إلى مجاهد . وله شاهد من مرسل السدي . رواه ابن جرير (٢٥/٤/٣) وابن أبي حاتم (٣٨٩٧) وسنده حسن من رواية أسباط ابن نصر عنه .

(٣) الحفاظ : الغضب . رصين : ثابت دائم .

فَـــإِمَـــا تَقْتُلوه فَـــإِنَ عَمْرًا أَعَضَ بِرأسِه عَضْبٌ[1] سَنِينُ

وَهـذانِ البَيْتانِ في قَصِيدَةٍ لَه . وَحَـدِيثُ يَوْمِ بُعاثَ أَطْوَلُ مِمّا ذَكَرتُ ، وإنّما مَنَعَني مِن استِقْصائِه ما ذَكَرْت مِن القَطْعِ .

[قال ابنُ هشام : سَنِينُ مَسْنونٌ من سَنّه إذا شَحَذَه] .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَفَعَلَ فتكلم ، فَتَكَلّمَ القَوْمُ عِنْدَ ذلك وتَنازَعوا وتَفاخَروا حَتى تَواثَبَ رَجُلانِ مِن الحَيّيْنِ على الرَكْبِ أَوْسُ بنُ قَيْظِيّ أَحَدُ بَنِي حارِثَةَ بنِ الحارثِ مِن الأَوْسِ ، وجَبّارُ ابنُ صَخْرٍ ، أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ مِن الخَزرَجِ ، فَتَقاوَلا ثُمّ قال أَحَدُهُما لصاحِبه : إنْ شِئْتُمْ رَدَدْناها الآنَ جَذَعَةً فَغَضِبَ الفَريقان جَمِيعًا ، وقالوا : قَدْ فَعَلْنا ، مَوْعِدُكُم الظّاهِرَةُ - والظّاهِرَةُ الحَرّةُ - السلاحَ السلاحَ . فَخَرَجوا إليها . فَبَلَغَ ذلك رسولَ الله ﷺ فَخَرَجَ إليهم فيمَنْ مَعَه من أَصْحابه [المهاجِرينَ] حَتّى جاءَهم فَقال يا مَعْشَرَ المُسلِمِينَ الله الله أَبِدَعْوَى الجاهِلِيّةِ وأَنا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ بَعْدَ أَنْ هَداكُم الله للإسْلام وأَكْرَمَكُمْ به وقَطَعَ به عنكُمْ أَمْرَ الجاهِلِيّةِ واستَنْقَذَكُمْ به مِن الكُفْرِ وأَلّفَ به بَيْنَكم فَعَرَفَ القَوْمُ أَنّها نَزْغَةٌ مِن الشّيْطانِ وكَيْدٌ من عدوّهم فَبَكَوْا وعانَقَ الرّجالُ مِن الأَوْسِ والخَزرَجِ بَعْضُهم بَعْضًا ، ثُمّ انصَرَفوا مَعَ رسول الله ﷺ سامِعِينَ مُطِيعِينَ قَدْ أَطْفَأَ الله عنهم كَيْدَ عَدوّ الله شَأْسِ بنِ قَيْسٍ .

فَأَنْزَلَ الله تَعالى في شَأْسِ بنِ قَيْسٍ وما صَنَعَ : ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ واللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيـلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وأَنتُمْ شُهَدَاءُ ومَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [آل عمران / ٩٨ : ٩٩] .

وَأَنْزَلَ الله في أَوْسِ بنِ قَيْظِيّ وجَبّارِ بنِ صَخْرٍ ومَنْ كانَ مَعَهُما مِـن قَوْمِهِما الّذِينَ صَنَعوا ما صَنَعوا عَمّا أَدْخَلَ عليهم شَأْسٌ من أَمْرِ الجاهِلِيّةِ : ﴿**يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وكَيْفَ تَكْفُرُونَ وأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وفِيكُمْ رَسُولُهُ ومَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ إلى قَوْله تَعالى : ﴿**وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [آل عمران:١٠٠ : ١٠٥] .

قال ابنُ إسْحاقَ [2] : ولَمّا أَسْلَمَ عبدُ الله بنُ سَلامٍ وثَعْلَبَةُ بنُ سَعْيَةَ ، وأُسَيْدُ ابنُ سَعْيَةَ .

---

(١) العضب : السيف القاطع .

(٢) ضعيف الإسناد : رواه ابن جرير (٥٢/٤/٣) وابن أبي حاتم (٤٠٠٣) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد ، ومحمد بن أبي محمد مجهول .

وأَسَدُ بنُ عُبَيْدٍ . ومَنْ أسلَمَ من يَهودَ مَعَهم . فآمَنوا وصَدّقوا ورَغِبوا في الإسلام . ورَسَخوا فيه قالتْ أَحْبارُ يَهودَ أَهْلِ الكُفْرِ مِنْهم ما آمَنَ بِمُحَمّدٍ ولا اتّبَعَه إلاّ شِرارُنا ، ولَوْ كانوا من أَخيارِنا ما تَرَكوا دِينَ آبائِهم وذَهَبوا إلى غَيْرِه . فأَنْزَلَ الله تَعالى في ذلك من قَوْلِهم : **﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وهُمْ يَسْجُدُونَ﴾** [آل عمران : ١١٣] .

قال ابنُ هشام : آناءَ اللّيْل ساعاتِ اللّيْل وواحِدُها : إِنْيٌ . قال المُتَنَخِّلُ الهُذَلِيّ ، واسمُه مالكُ بنُ عوَيْمِرٍ يَرْثِي أُثَيْلَةَ ابنَه :

حُلْوٌ ومُرّ كَعَطْفِ القِدْحِ شِيمَتُه في كُلّ إِنْيٍ قَضاه اللّيْلُ يَنْتَعِلُ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وقال لَبِيدُ بنُ رَبِيعَةَ ، يَصِفُ حِمارَ وحْشٍ

يُطَرّبُ آناءَ النّهارِ كَأَنّه غَوِيّ[1] سَقاه في التّجارِ نَدِيمُ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه ويُقالُ : انا [مَقْصورٌ] ، فيما أَخْبَرَنِي يُونُسُ **﴿يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ ويَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ ويُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾** [آل عمران : ١١٤] .

[ما نَزَلَ في نَهْيِ المُسلمينَ عن مُباطَنَةِ اليَهودِ]

قال ابنُ إسْحاقَ [2] : وكانَ رِجالٌ مِن المُسْلِمِينَ يُواصِلونَ رِجالاً مِن اليَهودِ ، لما كانَ بَيْنَهم مِن الجِوارِ والحِلْفِ فَأَنْزَلَ الله [تَعالى] فيهم يَنْهاهم عن مُباطَنَتِهم **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ومَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ * هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ ولا يُحِبُّونَكُمْ وتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا** [١٨٠/أ] **آمَنَّا وإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾** [آل عمران : ١١٨ : ١١٩] إلى آخِرِ القِصّةِ .

[ما كانَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وفِنْحاصٍ]

وَدَخَلَ أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ بَيْتَ المِدْراسِ على يَهودَ فَوَجَدَ مِنْهم ناسًا كَثِيرًا قَدِ اجْتَمَعوا إلى رَجُلٍ مِنْهم يُقالُ لَه فِنْحاصُ وكانَ مِن عُلَمائِهم وأَحْبارِهم ومَعَه حَبْرٌ من أَحْبارِهم يُقالُ لَه : أَشْيَعُ ، فَقالَ أبو بَكْرٍ لِفِنْحاصٍ ويْلك يا فِنْحاصُ اتّقِ الله وأَسْلِمْ ، فَوالله إِنّكَ لَتَعْلَمُ أَنّ مُحَمّدًا لَرسولُ الله قَدْ جاءَكُمْ بِالحَقّ من عِنْدِه تَجِدونَه مَكْتوبًا عِنْدَكُمْ في التّوْراةِ والإنْجيل ، فَقال فِنْحاصُ لأَبِي بَكْرٍ : والله يا أَبا بَكْرٍ ما بِنا إلى الله من فَقْرٍ وإنّه إلَيْنا لَفَقِيرٌ وما نَتَضَرّعُ إليه كَما يَتَضَرّعُ إلَيْنا ، وإنّا عنه لأَغْنِياءُ

---

(١) الغويّ : المفسد .

(٢) ضعيف الإسناد : رواه ابن جرير (٦٠/٤/٣) وابن أبي حاتم (٤٠٣٧) .

وما هو عَنّا بِغَنِيّ ولَوْ كانَ عَنّا غَنِيًا ما استَقْرَضَنا أَمْوالنا ، كَما يَزْعُمُ صاحِبُكُمْ يَنْهاكُمْ عن الرِّبا ويُعْطِيناه ولَوْ كانَ عَنّا غَنِيًا ما أَعطانا الرِّبا .

قال : فَغَضِبَ أبو بَكْرٍ فَضَرَبَ وجْه فِنْحاصَ ضَرْبًا شَدِيدًا ، وقال والّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَوْلا العَهْدُ الّذِي بَيْنَنا وبَيْنَكُمْ لَضَرَبتُ رَأْسَك ، أَيْ عَدوّ الله .

قال فَذَهَبَ فِنْحاصُ إلى رسول الله ﷺ فَقال يا مُحَمّدُ انظُرْ ما صَنَعَ بِي صاحِبُك ؛ فَقال رسولُ الله ﷺ لأَبِي بَكْرٍ ما حَمَلَك على ما صَنَعْت ؟ فَقال أَبو بَكْرٍ يا رسولَ الله إنّ عَدوّ الله قال قَوْلاً عَظِيمًا ، إنّه زَعَمَ أَنّ الله فَقِيرٌ وأَنّهم أَغْنِياءُ فَلَمّا قال ذلك غَضِبتُ لله مِمّا قال فضَرَبتُ وجْهَه فَجَحَدَ ذلك فِنْحاصُ ، وقال ما قُلْتُ ذلك . فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيما قال فِنْحاصُ رَدّا عليه وتَصْدِيقًا لأَبِي بَكْرٍ ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾ [آل عمران : ١٨١] .

وَنَزَلَ في أَبِي بَكْرٍ الصِّدّيقِ رَضِيَ الله عنه وما بَلَغَه في ذلك مِن الغَضَبِ : ﴿**وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ [آل عمران : ١٨٦] .

ثُمّ قال فيما قال فِنْحاصُ والأَحْبارُ مَعَه من يَهودَ ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ * لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران / ١٨٧ : ١٨٨] يَعْنِي : فِنْحاصَ وأَشْيَعَ وأَشْباهَهُما مِن الأَحْبارِ الّذِينَ يَفْرَحونَ بما يُصِيبونَ مِن الدّنيا على ما زَيّنوا للنّاسِ مِن الضّلالةِ ويُحِبّونَ أَنْ يُحْمَدوا بما لَمْ يَفْعَلوا ، أَنْ يَقولَ النّاسُ : عُلَماءُ ولَيْسوا بِأَهْلِ عِلْمٍ لَمْ يَحْمِلوهم على هُدًى ولا حَقٍ ويُحِبّونَ أَنْ يَقولَ النّاسُ : قَدْ فَعَلوا [١] .

أمرهم المؤمنين بالبخل :

قال ابنُ إسْحاقَ [٢] : وكانَ كَرْدَمُ بنُ قَيْسٍ ، حَلِيفُ كَعْبِ بنِ الأَشْرَفِ وأُسامَةُ بنُ حَبِيبٍ ، ونافِعُ بنُ أَبِي نافِعٍ ، وبَحْرِيّ بنُ عَمْرٍو ، وحُيَيّ بنُ أَخْطَبَ ، ورِفاعَةُ بن زَيْدِ بنِ التّابوتِ

---

(١) ضعيف الإسناد : رواه ابن جرير [٣/٤/٢٠٢ - ٢٠٥] وابن أبي حاتم [٤٦١٧] من رواية ابن عباس وفي سنده محمد بن أبي محمد مجهول وروى من مرسل عكرمة مثله ، رواه ابن جرير (٣/٤/٢٠٠) وسنده ضعيف فيه تدليس ابن جريج قال : قال عكرمة .

(٢) ضعيف الإسناد : رواه ابن جرير (٤/٥/٨٦) وابن أبي حاتم (٥٣٢٧) .

يأتونَ رجالاً مِن الأنصارِ كانوا يُخالطونَهم يَنتَصِحونَ لَهم من أَصحابِ رسول الله ﷺ ، فيَقولونَ لَهم لا تُنفِقوا أَموالكُم. فإنا نَخشَى عليكم الفقرَ في ذَهابِها ، ولا تُسارِعوا في النَفَقةِ فإنكُمْ لا تَدرونَ عَلامَ يَكونُ .

فَأَنزَلَ الله فيهم : ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ويَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ويَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ أَيْ مِن التوْراةِ التي فيها تَصْديقُ ما جاءَ به مُحمّدٌ ﷺ ﴿وأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا * والَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ ولا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولا بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ إلى قَوْلِهِ : ﴿وكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء : ٣٧ : ٣٩] .

جحدهم الحق :

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وكانَ رِفاعَةُ بنُ زَيْدِ بنِ التابوتِ من عُظَماءِ يَهودَ إذا كَلّمَ رسولَ الله ﷺ لَوَى لسانَه وقال أَرْعِنا سَمْعَك يا مُحمّدُ حتى نُفْهِمَك ، ثُمّ طَعَنَ في الإسلامِ وعابَه . فأَنزَلَ الله تعالى فيهِ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ ويُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ * واللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا * مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ويَقُولُونَ سَمِعْنَا وعَصَيْنَا واسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ورَاعِنَا﴾ (أَيْ : راعِنا سَمْعَك) ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وطَعْنًا فِي الدِّينِ ولَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا واسْمَعْ وانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ [١٨١/ب] وأَقْوَمَ ولَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء : ٤٤ : ٤٦] .

وكَلّمَ رسولُ الله ﷺ رُؤَساءَ من أَحْبارِ يَهودَ مِنهم عبدُ الله بنُ صوريا الأَعْوَرُ ، وكَعْبُ بنُ أَسَدٍ . فقال لَهم يا مَعْشَرَ يَهودَ اتقوا الله وأَسلموا ، فوالله إنكُمْ لَتَعْلَمونَ أَنّ الذي جِئتُكُم به لَحَقّ قالوا : ما نَعْرِفُ ذلك يا مُحمّدُ فَجَحَدوا ما عَرَفوا ، وأَصَرّوا على الكُفْرِ فأَنزَلَ الله تعالى فيهم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ (٢) [النساء / ٤٧] .

قال ابنُ هشام : نَطْمِسَ نَمْسَحَها فَنُسَوِّيها ، فلا يُرَى فيها عَيْنٌ ولا أَنْفٌ ولا فَمٌ ولا شَيْءٌ مِمّا يُرَى في الوَجْه ، وكذلك فطَمَسْنا أَعْيُنَهم . المَطْموسُ العَيْنُ الذي لَيْسَ بَيْنَ جَفْنَيْه شِق . ويُقالُ طَمَسْت الكِتابَ والأَثَرَ فَلا يُرَى مِنه شَيْءٌ . قال الأَخْطَلُ واسْمُه الغَوْثُ بنُ هُبَيْرَةَ بنِ الصَلْتِ التغْلبِيّ ، يَصِفُ إبلاً كَلّفَها ما ذَكَرَ

وتَكْليفُناها كُلّ طامِسَةِ الصَوَى ... شَطُونٍ تَرَى حِرْباءَها يَتَمَلْمَلُ

---

(١) **ضعيف الإسناد :** رواه ابن جرير (١١٦/٥/٤) وابن أبي حاتم (٥٣٨١) .

(٢) **ضعيف الإسناد :** رواه ابن جرير (١٢٤/٥/٤) وابن أبي حاتم (٥٤١١) بنفس السند السابق .

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . **قال ابنُ هشام :** واحِدَةُ الصَوَى : صوّةٌ . والصَوَى : الأَعْلامُ الّتِي يُسْتَدَلّ بِها على الطّرُقِ والمِياه . [قال ابنُ هشام :] يَقولُ مُسِحَتْ فاستَوَتْ بِالأَرْضِ فَلَيْسَ فيها شَيْءٌ ناتِئٌ .

[النّفَرُ الّذِينَ حَزّبوا الأحْزاب] :

قال ابنُ إسْحاق : وكانَ الّذِينَ حَزّبوا الأَحْزابَ من قُرَيْشٍ وغَطَفانَ وبَنِي قُرَيْظَةَ حُيَيّ بنُ أَخْطَبَ ، وسلامُ بنُ أَبِي الحُقَيْقِ أَبو رافِعٍ والرّبيعُ بنُ الرّبيعِ بنِ أَبِي الحُقَيْقِ وأَبو عَمّارٍ ووَحْوَحُ بنُ عامِرٍ [وهَوْذَةُ بنُ قَيْسٍ] . فَأَمّا وحْوَحُ وأَبو عَمّارٍ وهَوْذَةُ فَمن بَنِي وائِلٍ وكانَ سائِرُهم من بَنِي النّضِيرِ . فَلَمّا قَدِموا على قُرَيْشٍ قالوا : هَؤُلاءِ أَحْبارُ يَهودَ وأَهْلُ العِلْمِ بِالكِتابِ الأَوّلِ فَسَلوهم دِينُكُم خَيْرٌ أَمْ دِينُ مُحَمّدٍ ؟ فَسَأَلوهم فَقالوا : بَلْ دِينُكُمْ خَيْرٌ من دِينِه وأَنْتُمْ أَهْدَى مِنه ومِمّن اتّبَعَه . فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيهم : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ** [١٨٢/أ] **والطّاغُوتِ**﴾ [1] [النساء:٥١] .

قال ابنُ هشام : الجِبتُ (عِندَ العَرَبِ) : ما عُبِدَ مِن دونِ الله تَبارَكَ وتَعالى ، والطّاغوتُ : كُلّ ما أَضَلّ عن الحَق . وجَمْعُ الجِبتِ جُبوتٌ وجَمْعُ الطّاغوتِ طَواغِيتُ . **قال ابنُ هشام :** وبَلَغَنا عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ أَنّه قال : [2] الجِبتُ السحْرُ والطّاغوتُ الشّيْطانُ . ﴿**ويَقُولُونَ لِلّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً**﴾ **قال ابنُ إسْحاق :** إلى قَوْله [تَعالى] : ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ والحِكْمَةَ وآتَيْنَاهُم مُلْكًا عَظِيمًا**﴾ [النساء / ٥١ : ٥٤] .

[قال ابنُ إسْحاقَ] [3] : وقال سُكَيْنٌ وعَدِيّ بنُ زَيْدٍ : يا مُحَمّدُ ما نَعْلَمُ أَنّ الله أَنْزَلَ على بَشَرٍ من شَيْءٍ بَعْدَ موسَى . فَأَنْزَلَ الله تَعالى في ذلك [من قَوْلِهما] : ﴿**إِنّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى**

---

(١) حسن بشواهده : رواه ابن جرير (١٣٥/٥/٤) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس . ومحمد لم يوثقه إلا ابن حبان . وروي من مرسل قتادة نحوه ، وزاد فيه كعب بن الأشرف ، رواه ابن جرير في تفسيره (١٣٥/٥/٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٥٩) وسنده حسن إليه من رواية سعيد بن أبي عروبة عنه ، وصح عن ابن عباس أنها نزلت في كعب بن الأشرف ، رواه ابن جرير (١٣٣/٥/٤) وابن أبي حاتم (٥٤٤٠) من رواية داود بن أبي هند عن عكرمة عنه .

وروى من مرسل عكرمة والشعبي والسدى وأبي مالك الغفاري نحوه وإن اختلفوا في ذكر أسماء اليهود ، ولا يمنع أن تكون نزلت فيهم جميعًا .

(٢) **صحيح إليه** : رواه ابن جرير (١٣١/٥/٤] عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .

(٣) **ضعيف الإسناد** : رواه ابن جرير في تفسيره (٢٨/٦/٤) وفيه محمد بن أبي محمد مجهول ورواه البيهقي (٥٣٤/٢) دلائل .

نُوحٍ والنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ ويَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ وعِيسَى وأَيُّوبَ ويُونُسَ وهَارُونَ وسُلَيْمَانَ وآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * ورُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ورُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ ومُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء : ١٦٣ : ١٦٥] .

وَدَخَلَتْ على رسول الله ﷺ جَماعَةٌ مِنْهم فقال لَهم [1] أما والله إنكُم لتَعْلَمونَ أَنِّي رسولٌ مِن الله [إليكُم] قالوا : ما نَعْلَمُه وما نَشْهَدُ عليه فَأَنْزَلَ الله تَعالى في ذلك من قَوْلهم : ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ والْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ وكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء : ١٦٦] .

[اجتماعُ اليهود على طَرْحِ الصَخْرَةِ على رسول الله ﷺ] :

وَخَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى بَني النَضِيرِ يَسْتَعِينُهم في دِيَةِ العامِرِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ قَتَلَ عَمرو بنُ أُمَيَّةَ الضَمْرِيّ . فَلَمّا خَلا بَعْضُهم بِبَعْضٍ قالوا : لَن تَجِدوا مُحَمَّدًا أَقْرَبَ مِنه الآنَ فَمَن رَجُلٌ يَظْهَرُ على هذا البَيْتِ فَيَطْرَحَ عليه صَخْرَةً فَيُرِيحَنا مِنه ؟ فَقال عَمرو ابنُ جَحّاشِ بنِ كَعْبٍ : أنا ، فَأَتَى رسولَ الله ﷺ الخَبَرُ ، فانصَرَفَ عنهم .

فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيه وفيما أرادَ هو وقَوْمُه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ[١٨٢/ب] أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ واتَّقُوا اللَّهَ وعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [2] [المائدة : ١١] .

[ادّعاؤهم أنهم أحِبّاءُ الله]

وَأَتَى رسولَ الله ﷺ نُعْمانُ بنُ أَضاءَ وبَحْرِيّ بنُ عَمْرٍو ، وشَأْسُ بنُ عَدِيّ ، فَكَلَّموه وكَلَّمَهم رسولُ الله ﷺ ودَعاهم إلى الله وحَذَّرَهم نِقْمَتَه فقالوا ما تُخَوِّفُنا يا مُحَمَّدُ ، نَحْنُ والله أبناءُ الله وأَحِبّاؤُه كَقَوْلِ النصارَى . فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيهم ﴿وقَالَتِ الْيَهُودُ والنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ويُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ولِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ومَا بَيْنَهُمَا وإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [3] [المائدة : ١٨] .

[إنكارُهم نُزولَ كِتابٍ بَعْدَ موسَى عليه السلامُ]

قال ابنُ إسْحاقَ : ودَعا رسولُ الله ﷺ يَهودَ إلى الإسْلامِ ورَغَّبَهم فيه وحَذَّرَهم غَيْرَ الله

---

(١)ضعيف الإسناد : رواه ابن جرير (٣١/٦/٤) والبيهقي دلائل (٥٣٥/٢) وابن أبي حاتم (٦٢٩٥) .

(٢)مرسل : رواه ابن جرير (١٤٤/٦/٤) من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ، وهذا مرسل ، وفيه عنعنة ابن إسحاق .

ورواه ابن جرير من مرسل كل من مجاهد ويزيد بن أبي زياد وعبد الله بن كثير وعكرمة ، ولم أقف عليه موصولاً .

(٣)ضعيف الإسناد : رواه ابن جرير (١٦٤/٦/٤) والبيهقي في الدلائل (٥٣٥/٢) وفيه محمد ابن أبي محمد مجهول .

وعُقوبَتَه فَأَبَوْا عليه وكَفَروا بما جاءَهم به فَقال لَهم مُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، وسَعْدُ ابنُ عُبادَةَ وعُقْبَةُ بنُ وهْبٍ : يا مَعَاشِرَ يَهودَ اتّقوا الله ، فَوالله إنّكُمْ لَتَعْلَمونَ أَنّه رسولُ الله ﷺ ولَقَدْ كُنْتُمْ تَذْكُرونَه لَنا قَبلَ مَبعَثِه وتَصِفونَه لَنا بِصِفَتِه .

فَقال رافِعُ بنُ حُرَيْمِلَةَ ، ووَهْبُ بنُ يَهوذا : ما قُلْنا لَكُمْ هذا قَطّ ، وما أَنْزَلَ الله من كِتابٍ بَعْدَ موسَى ، ولا أَرْسَلَ بَشِيرًا ولا نَذيرًا بَعْدَه . فَأَنْزَلَ الله تَعالى في ذلك من قَوْلِهما : ﴿**يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ ولا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ ونَذِيرٌ واللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [المائدة : ١٩] .

ثُمّ قَصّ عليهم خَبَرَ موسَى وما لَقِيَ مِنهم وانتِقاضَهم عليه وما رَدّوا عليه من أَمْرِ الله حَتّى تاهوا في الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً عُقوبَةً [١] .

[رُجوعُهم إلى النّبيّ ﷺ في حُكْمِ الرّجْمِ]

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني ابنُ شِهابٍ الزّهْرِيّ أَنّه سَمِعَ رَجُلاً من مُزَيْنَةَ ، من أَهْلِ العِلْمِ يُحَدّثُ سَعِيدَ بنَ المُسَيّبِ ، أَنّ أَبا هُرَيْرَةَ حَدّثَهم [٢] أَنّ أَحْبارَ يَهودَ اجْتَمَعوا في بَيْتِ المِدْراسِ حَيْنَ قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدينَةَ ، وقَدْ زَنَى رَجُلٌ مِنهم بَعْدَ إحصانِه بامْرَأَةٍ من يَهودَ وقَدْ أَحْصَنَتْ فَقالوا : ابعَثوا بِهذا الرّجُلِ وهذِه المَرْأَةِ إلى مُحَمّدٍ فَسَلوه كَيْفَ الحُكْمُ فيهما ، ووَلّوه الحُكْمَ عليهما ، فَإِنْ عَمِلَ فيهما بِعَمَلِكُمْ مِن التّجْبِيَةِ - والتّجْبِيَةُ : الجَلْدُ بِحَبلٍ من ليفٍ مَطْلِيّ بِقارٍ ثُمّ تُسَوّدُ وُجوهُهُما ، ثُمّ يُحْمَلانِ على حِمارَيْنِ وتُجْعَلُ وُجوهُهُما من قِبَلِ [١٨٣/أ] أَدْبارِ الحِمارَيْنِ - فاتّبِعوه فَإِنّما هو مَلِكٌ وصَدّقوه وإنْ هو حَكَمَ فيهما بالرّجْمِ فَإِنّه نَبِيّ ، فاحْذَروه على ما في أَيْدِيكُمْ أَنْ يَسْلُبَكُموه . فَأَتَوْه فَقالوا : يا مُحَمّدُ هذا رَجُلٌ قَدْ زَنَى بَعْدَ إحْصانِه بامْرَأَةٍ قَدْ أَحْصَنَتْ فاحْكُمْ فيهما ، فَقَدْ ولّيْناكَ الحُكْمَ فيهما . فَمَشَى رسولُ الله ﷺ حَتّى أَتَى أَحْبارَهم في بَيْتِ المِدْراسِ ، فَقال : يا مَعْشَرَ يَهودَ ، أَخْرِجوا إليّ عُلَماءَكُمْ فَأُخْرِجَ لَه عبدُ الله بنُ صوريّا .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقَدْ حَدّثَني بَعْضُ بَني قُرَيْظَةَ [٣] أَنّهم قَدْ أَخْرَجوا إليْه يَوْمَئِذٍ مَعَ ابنِ صوريّا ، أَبا ياسِرِ بنِ أَخْطَبَ ووَهْبَ بنَ يَهوذا ، فَقالوا : هَؤُلاءِ عُلَماؤُنا . فَسَأَلَهم رسولُ الله ﷺ حَتّى حَصّلَ أَمْرَهم إلى أَنْ قالوا لعبدِ الله بنِ صوريّا : هذا أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ بِالتّوْراةِ .

---

(١) انظر السابق .

(٢) صحيح لغيره : رواه عبد الرزاق في تفسيره (٧٠٦) وابن جرير (٢٣٦/٦/٤) وعلته جهالة هذا الرجل الذي حدث ابن المسيب . وروى البخاريُّ (٣٦٣٥) ومسلم (١٦٩٩) من حديث ابن عمر نحوَه وسيأتي ، ومن حديث البراء رواه مسلم (١٧٠٠) .

(٣) مرسل : وفيه جهالة بعض بني قريظة هؤلاء .

قال ابنُ هشام : من قَوْله «وحَدثني بَعْضُ بَني قُرَيْظَةَ - إلى «أعْلَمُ مَنْ بَقِيَ بِالتَّوْراةِ» من قَوْل ابنِ إسْحاقَ ، وما بَعْدَه مِن الحَدِيثِ الَّذِي قَبلَه . فَخَلا بِه رسولُ الله ﷺ وكانَ غُلامًا شابًا مِن أحْدَثِهم سِنًا ، فَألَظَّ (١) بِه رسولُ الله ﷺ المَسْأَلَةَ يَقولُ لَه يا ابنَ صوريا ، أنْشُدُك الله وأذَكِّرُك بِأيَّامِه عِنْدَ بَني إسرائيلَ هَلْ تَعْلَمُ أنّ الله حَكَمَ فِيمَنْ زَنَى بَعْدَ إحْصانِه بِالرَّجْمِ في التَّوْراةِ ؟ قال : اللَّهُمَّ نَعَمْ أما والله يا أبا القاسِمِ إنهم لَيَعْرِفونَ أنَّك لَنَبِيّ مُرْسَلٌ ولَكِنّهم يَحْسُدونَك .

قال : فَخَرَجَ رسولُ الله ﷺ فَأَمَرَ بِهِما فَرُجِما عِنْدَ بابِ مَسْجِدِه في بَني غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجّارِ . ثُمّ كَفَرَ بَعْدَ ذلك ابنُ صوريا ، وجَحَدَ نُبوّةَ رسول الله ﷺ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَأنْزَلَ الله تَعالى فيهم : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي : الَّذينَ بَعَثوا مِنْهم مَنْ بَعَثوا وتَخَلّفوا ، وأمَروهم بِما أمَروهم بِه مِن تَحْريفِ الحُكْمِ عن مَواضِعِه . [ثُمّ] قال : ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا[١١٨٣/ب] فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ﴾ [أي : الرّجْمَ] ﴿فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة / ٤١] إلى آخِرِ القِصّةِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثني مُحَمّدُ بنُ طَلْحَةَ بنِ يَزيدَ بنِ رُكانَةَ عن إسْماعِيلَ بنِ إبراهِيمَ عن ابنِ عَبّاسٍ ، قال أمَرَ رسولُ الله ﷺ بِرَجْمِهِما ، فَرُجِما بِبابِ مَسْجِدِه فَلَمّا وجَدَ اليَهودِيّ مَسّ الحِجارَةِ قامَ إلى صاحِبَتِه فَجَنَأَ (٢) عليها ، يَقِيها مَسّ الحِجارَةِ حَتّى قُتِلا جَميعًا (٣) .

قال : وكانَ ذلك مِمّا صَنَعَ الله لرسوله ﷺ في تَحْقِيقِ الزّنا [مِنْهُما] .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني صالِحُ بنُ كَيْسانَ ، عن نافِعٍ مَوْلَى عبدِ الله بنِ عُمَرَ عن عبدِ الله ابنِ عُمَرَ ، قال : (٤) لَمّا حَكّموا رسولَ الله ﷺ فيهِما ، دَعاهم بِالتّوْراةِ وجَلَسَ حَبْرٌ مِنْهم يَتْلوها ، وقَدْ وضَعَ يَدَه على آيَةِ الرّجْمِ قال : فَضَرَبَ عبدُ الله بنُ سَلامٍ يَدَ الحَبْرِ ثُمّ قال هذِه يا نَبِيّ الله آيَةُ الرّجْمِ يَأْبَى أنْ يَتْلوَها عليك ؛ فَقال لَهم رسولُ الله ﷺ : «وَيْحَكُمْ يا مَعْشَرَ يهودَ ما دَعاكُمْ إلى تَرْكِ حُكْمِ الله وهو بِأَيْدِيكُمْ ؟» قال : فَقالوا : أما والله إنّه [قَدْ] كانَ فينا يُعْمَلُ بِه حَتّى زَنَى رَجُلٌ مِنّا

(١) ألظ به : ألح عليه .

(٢) فجنأ عليها : أي انحنى عليها .

(٣)**صحيح لغيره :** سند ابن إسحاق فيه إسماعيل بن إبراهيم ترجمه البخاري في التاريخ (٣٤٠/١/١) وأسند عنه أنه رأى ابن عباس يتوضأ مرةً مرةً ... والحديث متفق عليه من رواية ابن عمر وهي الآتية . البخاري (٣٦٣٥) ومسلم (١٦٩٩) .

(٤)**متفق عليه بمعناه :** انظر الحديث السابق .

بَعْدَ إحْصانِه من بُيُوتِ المُلوكِ وأَهْلِ الشَرَفِ فَمَنَعَه المُلْكُ مِن الرَجْمِ ثُمَ زَنَى رَجُلٌ بَعْدَه فَأَرادَ أَنْ يَرْجُمَه فَقالوا : لا والله حَتى تَرْجُمَ فُلانًا ، فَلَمّا قالوا [لَه] ذلك اجْتَمَعوا فَأَصْلَحوا أَمْرَهم على التَجْبِيَةِ وأَماتوا ذِكْرَ الرَجْمِ والعَمَلَ بِه .

قال : فَقال رسولُ الله ﷺ: «**فَأَنا أَوّلُ مَنْ أَحْيا أَمْرَ الله وكِتابَه وعَمِلَ بِه**» ثُمَ أَمَرَ بِهِما فَرُجِما عِنْدَ بابِ مَسْجِدِه قال عبدُ الله بنُ عُمَرَ : فَكُنْت ممنْ رَجَمَهُما.

حدثنا ابن هشام عن زياد عن ابن إسحاق قال : **قال ابنُ إسحاقَ :** وحَدّثَني داوُدَ بنُ الحُصَيْنِ عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عَبّاسٍ [(١)] : أَنّ الآياتِ مِن المائِدَةِ التي قال الله فيها : ﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وإن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وإنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ**﴾ [المائدة:٤٢] إنّما أُنْزِلَتْ في الدّيَةِ بَيْن بَني النَضِيرِ وبَيْنَ بَني قُرَيْظَةَ ، وذلك أَنّ قَتْلَى بَني النّضِيرِ وكانَ لَهم شَرَفٌ يُؤَدّونَ الدّيَةَ كامِلَةً وأَنّ بَني قُرَيْظَةَ (كانوا) يُؤَدّونَ نِصْفَ الدّيَةِ فَتَحاكَموا في ذلك إلى رسول الله ﷺ [١٨٤/أ] فَأَنْزَلَ الله تعالى ذلك فيهم فَحَمَلَهم رسولُ الله ﷺ على الحَقّ في ذلك فَجَعَلَ الدّيَةَ سَواءً .

قال ابنُ إسْحاقَ : فالله أَعْلَمُ أَيّ ذلك كانَ .

قال ابنُ إسْحاقَ [(٢)] : وَقال كَعْبُ بنُ أَسَدٍ ، وابنُ صَلوبا ، وعبدُ الله بنُ صوريّا ، وشَأْس ابنُ قَيْسٍ ، بَعْضُهم لبَعْضٍ اذْهَبوا بنا إلى مُحَمّدٍ ، لَعَلّنا نَفْتِنَه عن دِينِه فَإنّما هو بَشَرٌ فَأَتَوْه فَقالوا لَه يا مُحَمّدُ إنّك قَدْ عَرَفْت أَنّا أَحْبارُ يَهودَ وأَشْرافُهم وسادَتُهم وأَنّا إن اتّبَعْناك اتّبَعَتْك يَهودُ ولَمْ يُخالِفونا ، وأَنّ بَيْنَنا وبَيْنَ بَعْضِ قَوْمِنا خُصومَةٌ أَفَنُحاكِمُهُم إلَيْك فَتَقْضِيَ لَنا عليهم ونُؤْمِنُ بِك ونُصَدّقُك ، فَأَبَى ذلك رسولُ الله ﷺ عليهم . فَأَنْزَلَ [الله] فيهم : ﴿**وأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ واحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إلَيْكَ فَإن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وإنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة : ٤٩،٥٠] .

قال ابنُ إسْحاقَ[(٣)] : وَأَتَى رسولَ الله ﷺ [نَفَرٌ] مِنهم أبو ياسِرِ بنُ أَخْطَبَ ، ونافِعُ بنُ أَبي

---

(١) **حسن الإسناد :** رواه أحمد (٣٦٣/١) وأبو داود (٣٥٧٤) والنسائي (١٩/٨) رواه ابن جرير (٢٤٣/٦/٤) من طريق ابن إسحاق . ومن طريق سماك عن عكرمة رواه أبو داود (٤٤٧١) والنسائي (١٩/٨) وابن جرير نفس المصدر السابق والحاكم (٣٦٦/٤) والبيهقي (٢٤/٨) وإن كان متكلمًا في رواية كل من داود بن الحصين وسماك في عكرمة خاصة إلا أن متابعة كل منهما الآخر يقوي الرواية ، والله أعلم .

(٢) **ضعيف الإسناد :** رواه ابن جرير (٢٧٣/٦/٤) وابن أبي حاتم (٦٤٩٨) وفيه محمد بن أبي محمد مجهول .

(٣) **ضعيف الإسناد :** رواه ابن جرير (٢٩٢/٦/٤) وابن أبي حاتم (٦٥٥٩) .

نافِع ، وعازِرُ بنُ أَبِي عازِرٍ وخالِدٌ وزَيْدٌ وإزارُ بنُ أَبِي إزارٍ وأَشْيَعُ فَسأَلوه عَمَن يُؤْمِنُ به مِن الرّسُلِ ؟ فَقال [رسولُ الله] ﷺ : آمَنا بالله وما أُنزِلَ إلينا وما أُنزِلَ إلى إبراهِيمَ وإسْماعِيلَ وإسْحاقَ ويَعْقوبَ والأَسْباطِ وما أُوتِيَ موسَى وعِيسَى وما أُوتِيَ النّبِيّونَ من رَبّهم لا نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنهم ونَحْنُ لَه مُسلمونَ فَلَمّا ذَكَرَ عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ جَحَدوا نُبوّتَه وقالوا : لا نُؤْمِنُ بِعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ ولا بِمَنْ آمَنَ به . فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيهم : **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾** [المائدة : ٥٩] .

وَأَتَى رسولَ الله ﷺ رافِعُ بنُ حارِثَةَ ، وسَلامُ بنُ مِشْكَمٍ ، ومالِكُ بنُ الصّيفِ ، ورافِعُ بنُ حُرَيْمِلَةَ ، فَقالوا : يا مُحَمّدُ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنّك على مِلّةِ إبراهِيمَ ودِينِه وتُؤْمِنُ بما عِنْدَنا مِن التّوْراةِ ، وتَشْهَدُ أَنّها مِن الله حَق ؟ قال : بَلَى ، ولَكِنّكُمْ أَحْدَثْتُمْ وجَحَدْتُمْ ما فيها مِمّا أَخَذَ [الله] عليكُمْ [١٨٤/ب] مِن المِيثاقِ فيها ، وكَتَمْتُمْ مِنها ما أُمِرْتُمْ أَنْ تُبَيّنوه للنّاسِ فَبَرِئْتُ من إحْداثِكُمْ. قالوا : فَإنّا نَأْخُذُ بِما فِي أَيْدِينا ، فَإنّا على الهُدَى والحَقّ ولا نُؤْمِنُ بِك ، ولا نَتّبِعُك . فَأَنْزَلَ الله [تَعالى] فيهم : **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ والإنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ﴾** [١] [المائدة : ٦٨] .

قال ابنُ إسْحاقَ [٢] : وَأَتَى رسولَ الله ﷺ النّحامُ بنُ زَيْدٍ ، وقَرْدَمُ بنُ كَعْبٍ ، وبَحْرِيّ بنُ عَمْرٍو ، فَقالوا لَه يا مُحَمّدُ أَما تَعْلَمُ مَعَ الله إلهًا غَيْرَه ؟ فَقال رسولُ الله ﷺ الله لا إله إلاّ هو بذلك بُعِثت ، وإلى ذلك أَدْعو . فَأَنْزَلَ الله فِيهِم وفي قَوْلِهم : **﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾** [الأنعام / ١٩ : ٢٠] .

وَكانَ رِفاعَةُ بنُ زَيْدِ بنِ التّابوتِ وسوَيْدُ بنُ الحارِثِ قَدْ أَظْهَرا الإسْلامَ ونافَقا فَكانَ رِجالٌ مِن المُسْلِمِينَ يُوادّونَهُما . فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيهما : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾** إلى قَوْله : **﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾** [٣] [المائدة/ ٥٧ : ٦١] .

---

(١) ضعيف الإسناد : رواه ابن جرير (٣١٠/٦/٤) وابن أبي حاتم (٦٦١٨) .

(٢) ضعيف الإسناد : رواه ابن جرير (١٦٤/٧/٥) وابن أبي حاتم (٧١٦٨) .

(٣) ضعيف الإسناد : رواه ابن جرير (٢٨٨/٦/٤) وابن أبي حاتم [٦٥٥٦] في التفسير .

[سُؤَالهم عن قِيام الساعَةِ] :

وَقال جَبَلُ بنُ أَبِي قُشَيْرٍ ، وشَمْوِيلُ بنُ زَيْدٍ ، لرسول الله ﷺ يا مُحَمَّدُ أَخبِرنا ، مَتَى تَقومُ الساعَةُ إنْ كُنتَ نَبيّا كَما تَقولُ ؟ فَأَنزَلَ الله تَعالى فيهما : ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إلاَّ بَغْتَةً يَسأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (١) [الأعراف:١٨٧] .

قال ابنُ هشام : أَيّانَ مُرْساها : مَتَى مُرْساها . قال قَيْسُ بنُ الحُدادِيَّةِ الخُزاعِيّ [١٨٥/أ] :

فَجِئْتُ ومُخْفَى السرّ بَيْنِي وبَيْنَها ... لأَسأَلَها أَيّانَ مَن سارَ راجِعُ ؟

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

وَمُرْساها : مُنتَهاها ، وجَمْعُه مَراسٍ . قال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ [الأَسَدِيّ] :

والمُصِيبِينَ بابَ ما أَخطَأَ النّا ... سُ ومُرْسَى قَواعِدِ الإِسْلامِ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

وَمُرْسَى السفينَةِ حَيْثُ تَنْتَهي . وحَفِيّ عنها (على التَقْدِيمِ والتَأْخِيرِ) . يَقولُ يَسأَلونَك عنها كَأَنك حَفِيّ بِهم فَتُخْبِرَهم بِما لا تُخْبِرُ به غَيْرَهم . والحَفِيّ : البَرّ المُتَعَهِّدُ . وفي كِتابِ اللهِ : ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم / ٤٧] وَجَمْعُه : أَحْفِياءُ .

قال أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ :

فَإِنْ تَسأَلي عَنّي فَيا رُبّ سائِلٍ ... حَفِيّ عن الأَعْشَى به حَيْثُ أَصْعَدا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . والحَفِيّ أَيْضًا : المُسْتَحْفِي عن عِلْمِ الشَيْءِ المُبالِغِ في طَلَبِه .

قال ابنُ إِسْحاقَ (٢) : وأَتَى رسولَ الله ﷺ سَلامُ بنُ مِشْكَمٍ ، ونُعْمانُ بنُ أَوْفَى وأَبو أَنَسٍ مَحْمودُ بنُ دِحْيَةَ وشَأْسُ بنُ قَيْسٍ ، ومالِكُ بنُ الصَيْفِ ، فَقالوا لَه كَيْفَ نَتّبِعُك وقَدْ تَرَكْتَ قِبلَتَنا ، وأَنتَ لا تَزْعُمُ أَنّ عُزَيْرًا ابنُ الله ؟ فَأَنزَلَ الله عَزّ وجَلّ في ذلك من قَوْلِهم : ﴿وقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وقَالَتِ النَّصَارَى المَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة : ٣٠] إلى آخِرِ القِصّةِ .

---

(١) ضعيف الإسناد : رواه ابن جرير (١٣٧/٩/٦) في التفسير .

(٢) ضعيف الإسناد : رواه ابن جرير (١١٠/١٠/٦) وابن أبي حاتم (١٠٠٤٣) في تفسيرهما ، وفيه محمد بن أبي محمد . مجهول .

قال ابنُ هشام : يُضاهِئُونَ أيْ يُشاكِلُ قَوْلُهم قَوْلَ الّذِينَ كَفَروا ، نَحْوَ أَنْ تُحَدِّثَ بِحَدِيثٍ فَيُحَدِّثَ آخَرُ بِمِثْله فَهو يُضاهِيك .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وَأَتَى رسولَ الله ﷺ مَحْمودُ بنُ سَيْحانَ ، ونُعْمانُ بنُ أَضاءَ وبَحْرِيّ بنُ عَمْرو ، وعُزَيْرُ بنُ أَبِي عُزَيْرٍ ، وسَلاّمُ بنُ مِشْكَمٍ ، فَقالوا : أَحَق يا مُحَمَّدُ أَنّ هذا الّذِي جِئْتَ به لَحَق من عِنْدِ الله ، فإنّا لا نَراه مُتَسِقًا كَما تَتّسِقُ التَوْراةُ ؟ فَقال لَهم رسولُ الله ﷺ أَما واللهِ إنّكُمْ لَتَعْرِفونَ أَنّه من عِنْدِ الله . تَجِدونَه مَكْتوبًا عِنْدَكُمْ [في التَوْراةِ] ، ولَوِ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ والجِنّ على أَنْ يَأْتوا بِمِثْله ما جاءُوا بِمثله فَقالوا عِنْدَ ذلك وهم جَمِيعٌ فَنْحاص وعبدُ الله بنُ صوريا ، وابنُ صَلوبا ، وكِنانَةُ بنُ الرّبِيعِ بنِ أَبِي الحُقَيْقِ [١٨٥/ب] ، وأَشْيَعُ وكَعْبُ بنُ أَسَدٍ ، وشَمْوِيلُ بنُ زَيْدٍ ، وجَبَلُ بنُ عَمْرِو بنِ سُكَيْنَةَ : يا مُحَمَّدُ أَما يُعَلِّمُك هذا إنْسٌ ولا جان ؟ قال فَقال لَهم رسولُ الله ﷺ لقد واللهِ إنّكُمْ لَتَعْلَمونَ أَنّه من عِنْدِ الله وإنّي لَرسولُ الله تَجِدونَ ذلك مَكْتوبًا عِنْدَكُمْ في التَوْراةِ ، فَقالوا : يا مُحَمَّدُ فَإنّ الله يَصْنَعُ لرسوله إذا بَعَثَه ما يَشاءُ ويَقْدِرُ مِنه على ما أَرادَ فَأَنْزِلْ علينا كِتابًا مِن السماءِ نَقْرَؤُه ونَعْرِفُه وإلاّ جِئْناك بِمِثْلِ ما تَأْتِي به . فَأَنْزَلَ الله تَعالى فيهم وفيما قالوا : ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ والجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ولَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء : ٨٨] .

قال ابنُ هشام : الظّهِيرُ : العَوْنُ . ومِنه قَوْلُ العَرَبِ : تَظاهَروا عليه أَيْ تَعاوَنوا عليه . قال الشّاعِرُ :

يا سَمِيّ النّبِيّ أَصْبَحْتَ للدّينِ قَوّامًا وللإمامِ ظَهِيرا

أَيْ : عَوْنًا ، وجَمْعُه : ظُهَرا .

[سُؤَالُهم له ﷺ عن ذِي القَرْنَيْنِ] :

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : وقال حُيَيّ بنُ أَخْطَب ، وكَعْبُ بنُ أَسَدٍ ، وأَبو رافِعٍ وأَشْيَعُ وشَمْوِيلُ ابنُ زَيْدٍ ، لعبدِ الله بنِ سَلامٍ حَيْن أَسْلَمَ : ما تَكونُ النّبوّةُ في العَرَبِ ولَكِنّ صاحِبَك مَلِكٌ . ثُمّ جاءُوا رسولَ الله ﷺ فَسَأَلوه عن ذِي القَرْنَيْنِ فَقَص عليهم ما جاءَه مِن الله تَعالى فيه مِمّا كانَ

---

(١) **ضعيف الإسناد :** رواه ابن جرير (١٥٨/١٥/٩) في تفسيره .

(٢) سبق سؤال المشركين للنبي عن ذي القرنين ، أما القول بأن اليهود هم الذين باشروا السؤال ، رواه ابن جرير (٨/١٦/٩) من رواية زيد بن الحباب عن ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن شيخين من نجيب عن عقبة بن عامر .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جدًا مسلسل بضعفاء ومبهمين . وقد ورد من مرسل قتادة . ذكره الواحدي في أسباب النزول .

قَصّ على قُرَيْشٍ ، وهم كانوا مِمّنْ أَمَرَ قُرَيْشًا أَنْ يَسْأَلوا رسولَ الله ﷺ عنه حَيْنَ بَعَثوا إليهم النّضْرَ ابنَ الحارثِ ، وعُقْبَةَ بنَ أَبِي مُعَيْطٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) **:** وحُدِّثْت عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ أَنّه قال : أَتَى رَهْطٌ مِن يَهودَ إلى رسول الله ﷺ فقالوا له : يا مُحَمّدُ هذا الله خَلَقَ الخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَه الله ؟ قال : فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حَتّى انْتُقِعَ لَوْنُه ثُمّ ساوَرَهم غَضَبًا لرَبّه . فَجاءَه جِبرِيلُ [عليه السلامُ] فَسَكّنَه وَقال : خَفّض عليك يا مُحَمّدُ ، وجاءَه مِن الله بِجَوابِ ما سَأَلوه عنهُ [قُلْ هو الله أَحَدٌ الله الصّمَدُ لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَه كُفوًا أَحَدٌ] قال : فَلَمّا تَلاها عليهم قالوا : فَصِفْ لَنا يا مُحَمّدُ كَيْفَ خَلْقُه ؟ كَيْفَ ذِراعُه ؟ كَيْفَ عَضُدُه ؟ فَغَضِبَ رسولُ الله ﷺ أَشَدّ من غَضَبِه الأَوّلِ وساوَرَهم . فَأَتاه جِبرِيلُ [عليه السلامُ] ، فَقال لَه : مِثْلَ ما قال لَه أَوّلَ مَرّةٍ ،وجاءَه مِن الله تَعالى بِجَوابِ ما سَأَلوه . يَقولُ الله تَعالى : **﴿وما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ والأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ** [١٨٦/أ] **يَوْمَ القِيامَةِ والسَّمَوَاتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَمّا يُشْرِكُونَ﴾** .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني عُتْبَةُ بنُ مُسلمٍ مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ عن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرّحْمَنِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال (٢) سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقولُ : «**يُوشِكُ النّاسُ أَنْ يَتَساءَلوا بَيْنَهم حَتّى يَقولَ قائِلُهم هذا الله خَلَقَ الخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ الله ؟ فَإذا قالوا ذلك فقولوا : قُلْ هو الله أَحَدٌ الله الصّمَدُ لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَه كُفوًا أَحَدٌ ثُمّ ليَتْفُل الرّجُلُ عن يَسارِه ثَلاثًا ، وليَسْتَعِذْ بِالله مِن الشّيْطانِ الرّجِيمِ**» .

قال ابنُ هشام : الصّمَدُ : الّذِي يُصْمَدُ إليه ، ويُفْزَعُ إليه ، قالتْ هِنْدُ بِنْتُ مَعْبَدِ بنِ نَضْلَةَ تَبكِي عَمْرَو بنَ مَسْعودٍ وخالدَ بنَ نَضْلَةَ عَمّيْها الأَسَدِيّيْنِ وهُما اللّذانِ قَتَلَ النّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ اللّخْمِيّ ، وبَنَى الغَرِيّيْنِ اللّذَيْنِ بالكوفَةِ عليهما :

أَلا بَكَرَ النّاعِي بِخَيْرَيْ بَنِي أَسَدْ ... بِعَمْرِو بنِ مَسْعودٍ وبالسيّدِ الصّمَدْ

---

(١) **مرسل ضعيف :** رواه ابن جرير (٣٤٣/٣٠/١٥) وبيّن ابن جرير المبهم الذي حدث ابن إسحاق وهو محمد بن أبي محمد وهو مجهول . وورد في سبب النزول أن اليهود قالوا للنبي ﷺ انسب لنا ربك .

رواه ابن جرير نفس المصدر والترمذي (٣٣٦٤) والبيهقي في الأسماء (٦٠٧) من رواية أبي العالية عن أُبَيّ بن كعب . وروى مرسلاً عن أبي العالية أن النبي .... وقال الترمذي هذا أصح . قلت : السند إلى أبي العالية ضعيف فيه أبو جعفر الرازي ضعيف . وروي الترمذي (٦٠٨) من حديث جابر والطبري أيضًا بسندضعيف وفيه مجالد بن سعيد وابنه ضعيفان . ومن حديث ابن عباس رواه البيهقي في الأسماء (٦٠٦) وفي سنده عبد الله بن عيسى منكر الحديث وروى من مرسل قتادة ومقاتل بن حيان والضحاك .

(٢) **حسن الإسناد :** رواه النسائي في الكبرى (١٠٤٩٧) وأبو داود (٤٧٢٢) من طريق ابن إسحاق وفي الصحيحين بلفظ (فليقل آمنت بالله) البخاري (٣١٠٢) مسلم (٢١٣) من حديث أبي هريرة أيضًا .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وقَدِمَ على رسول الله ﷺ وفْدُ نَصارَى نَجْرانَ ، سِتّونَ راكِبًا ، فيهم أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلاً من أَشْرافِهم في الأَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنهم ثَلاثَةُ نَفَرٍ إليهم يَؤُولُ أَمْرُهم : العاقِبُ : أَميرُ القَوْمِ وذو رَأْيِهم ، وصاحِبُ مَشورَتِهم ، والّذِي لا يُصْدِرونَ إلاّ عن رَأْيِه ، واسْمُه عبدُ المَسِيحِ ، والسيّدُ [لَهم] ثِمالُهم (٢) ،وصاحِبُ رأيهم ومُجْتَمَعِهم واسْمُه الأيْهَمُ ، وأبو حارِثَةَ بنُ عَلْقَمَةَ ، أَحَدُ [بَني] بَكْرِ بنِ وائِلٍ ، أَسْقُفُهم وحَبْرُهم وإمامُهم وصاحِبُ مِدْارستهم .

[مَنْزِلَةُ أَبِي حارِثَةَ عِنْدَ مُلوكِ الرّوم] :

وَكانَ أَبو حارِثَةَ قَدْ شَرُفَ فيهم ، ودَرَسَ كُتُبَهم حَتّى حَسُنَ عِلْمُه في ، دِينِهم فَكانَتْ مُلوكُ الرّومِ مِن أهل النّصْرانِيّةِ قَدْ شَرّفوه ومَوّلوه وأَخْدَموه وبَنَوْا لَه الكَنائِسَ وبَسَطوا عليه الكَراماتِ لما يَبْلُغُهم عنه من عِلْمِه واجْتِهادِه في دِينِهم .

[سَبَبُ إسْلامِ كوزِ بنِ عَلْقَمَةَ] :

فَلَمّا وجّهوا إلى رسول الله ﷺ من نَجْرانَ ، جَلَسَ أَبو حارِثَةَ على بَغْلَةٍ لَه موَجّهًا [إلى رسول الله ﷺ] ، وإلى جَنْبِه أَخٌ لَه يُقالُ لَه كوزُ بنُ عَلْقَمَةَ - **قال ابنُ هشام : ويُقالُ كُوزٌ** - فَعَثَرَتْ بَغْلَةُ أَبي حارِثَةَ فَقال كوزٌ تَعِسَ الأَبعَدُ : يُرِيدُ رسولَ الله ﷺ فَقال لَه أَبو حارِثَةَ بَلْ أَنْتَ تَعِسْت فَقال ولِمَ يا أَخِي ؟ فقال : والله إنّه [١٨٦/ب] لَلنّبِيّ الّذِي كُنّا نَنْتَظِرُ ، فَقال لَه كوزٌ : ما يَمْنَعُك مِنه وأَنْتَ تَعْلَمُ هذا ؟ قال : ما صَنَعَ بِنا هَؤُلاءِ القَوْمُ شَرّفونا ومَوّلونا وأَكْرَمونا ، وقَدْ أَبَوْا إلاّ خِلافَه ، فَلَوْ فَعَلْتُ نَزَعوا مِنّا كُلّ ما تَرَى ، فَأَضْمَرَ عليها مِنه أَخوه كوزُ بنُ عَلْقَمَةَ ، حَتّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذلك ، فَهو كانَ يُحَدّثُ عنه هذا الحَدِيثَ فيما بَلَغَني .

---

(١) **مرسل** :رواه ابن سعد في الطبقات (٢٦٧/١) من طريق ابن إسحاق عن الزهري وعاصم ابن عمر بن قتادة وعكرمة بن خالد . ورواه من مرسل يزيد بن رومان ومحمد بن كعب . وفيه أبو معشر ضعيف ومن مرسل عبد الله ابن أبي بكر بن حزم .

ورواه أبو نعيم في الدلائل مختصرًا (٤٥٧/٢ ح ٢٤٥) من حديث ابن عباس وفيه الكلبي متروك وأبو صالح باذام ضعيف .

ورواه البيهقي في الدلائل (٣٨٢/٥) ، من رواية ابن إسحاق حدثنا بريدة بن سفيان عن ابن البيلماني عن كرز بن علقمة ، وفيه ابن سفيان ضعيف وابن البيلماني متهم .

ورواه البيهقي في الدلائل مطولاً جدًا (٣٨٥/٥) من رواية يونس بن بكير عن سلمة ابن عبد يسوع عن أبيه عن جده . ورجال هذا السند مجاهيل قال قاسم بن قطلوبغا في كتابه من روى عن أبيه عن جده [ترجمة ١٤٣] وسلمة وأبوه وجده لم أقف لهم على ذكر .

(٢) ثمال القوم : هو أصلهم الذي يقصدون إليه ، ويقوم بأمورهم وشئونهم .

رُؤَساءُ نَجْرانَ وإسْلامُ أَحَدِهم :

قال ابنُ هشام : وبَلَغَني أَنّ رُؤَساءَ نَجْرانَ كانوا يَتَوارَثُونَ كُتُبًا عِنْدَهم . فَكُلّما ماتَ رَئِيسٌ مِنْهم فَأَفْضَتِ الرِّياسَةُ إلى غَيْرِه خَتَمَ على تلك الكُتُبِ خاتَمًا مَعَ الخَواتِمِ الّتي كانَتْ قَبْلَه ولَمْ يَكْسِرْها ، فَخَرَجَ الرَّئِيسُ الّذِي كانَ على عَهْدِ النّبيّ ﷺ يَمْشِي فَعَثَرَ فَقال له ابنُه تَعِسَ الأَبْعَدُ يُرِيدُ النّبيّ ﷺ فَقال له أَبوه لا تَفْعَلْ فَإنّه نَبِيّ ، واسْمُه في الوَضائِعِ يَعْنِي الكُتُبَ فَلَمّا ماتَ لَمْ تَكُنْ لابنِه هِمّةٌ إلاّ أَنْ شَدّ فَكَسَرَ الخَواتِمَ فَوَجَدَ فيها ذِكْرَ النّبيّ ﷺ فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إسْلامُه وحَجّ وهو الّذِي يَقولُ :-

إليْكَ تَغْدو قَلِقًا وضِينُها ... مُعْتَرِضًا في بَطْنِها جَنِينُها

مُخالِفًا دِينَ النّصارَى دِينُها

قال ابنُ هشام : الوَضِينُ [الحِزامُ] ، حِزامُ [النّاقَةِ] ، وقال ابن هِشامُ : وزادَ فيه أَهْلُ العِراقِ : مُعْتَرِضًا في بَطْنِها جَنِينُها .

فَأَمّا أبو عُبَيْدَةَ فَأَنْشَدْناه فيه : صلاتهم إلى المشرق .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني جَعْفَرِ بن مُحَمّد بنُ الزّبَيْرِ ، قال [1] [لَمّا] قَدِموا على رسول الله ﷺ المَدِينَةَ ، فَدَخَلوا عليه مَسْجِدَه حِينَ صَلّى العَصْرَ عليهم ثِيابُ الحِبَراتِ جُبَبٌ وأَرْدِيَةٌ في جَمالِ رِجالِ بَنِي الحارِثِ بنِ كَعْبٍ . قال يَقولُ بَعْضُ مَنْ رَآهم من أَصْحابِ النّبيّ ﷺ يَوْمَئِذٍ ما رَأَيْنا وفْدًا مِثْلَهم ، وقَدْ حانَتْ صَلاتُهم فَقاموا في مَسْجِدِ رسول الله ﷺ يُصَلّونَ فَقال رسولُ الله ﷺ دَعوهم فَصَلّوْا إلى المَشْرِقِ .

[أَسْماءُ الوَفْدِ ومُعْتَقَدِهم ومُناقَشَتِهم الرّسولَ ﷺ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وَكانَتْ تَسْمِيَةُ الأَرْبَعَةَ عَشَرَ الّذِينَ يؤول إليهم أَمْرُهم العاقِبُ وهو عبدُ المَسِيحِ والسيّدُ وهو الأَيْهَمُ ، وأَبو حارِثَةَ بنُ عَلْقَمَةَ أَخو [بَنِي] بَكْرِ بنِ وائِلٍ ، وأَوْسٌ والحارِثُ وزَيْدٌ وقَيْسٌ ، ويَزِيدُ ونَبِيه وخوَيْلِدٌ وعَمْرو ، وخالدٌ وعبدُ الله ويُحَنّسُ في [١٨٧/أ] سِتّينَ راكِبًا . فَكَلّمَ رسولَ الله ﷺ مِنْهم أبو حارِثَةَ ابنُ عَلْقَمَةَ ، والعاقِبُ عبدُ المَسِيحِ والأَيْهَمُ السيّدُ - وهم مِن النّصْرانِيّةِ على دِينِ المَلِكِ مَعَ اخْتِلافِ مَنْ أَمْرَهم يَقولونَ هو الله ويَقولونَ هو ولَدُ الله ويَقولونَ هو ثالثُ ثَلاثَةٍ .

وكَذلكَ قَوْلُ النّصْرانِيّةِ . فَهم يَحْتَجّونَ في قَوْلِهم «هو الله» بِأَنّه كانَ يُحْيِي المَوْتَى ، ويُبْرِئُ الأَسْقامَ . ويُخْبِرُ بِالغُيُوبِ ويَخْلُقُ مِن الطّينِ كَهَيْئَةِ الطّيْرِ ثُمّ يَنْفُخُ فيه فَيَكونُ طائِرًا ، وذلك كُلّه

(١) مرسل : رواه البيهقي في الدلائل (٣٨٢/٥) من طريق ابن إسحاق ، ورواه ابن سعد انظر السابق .

بِأَمْرِ الله تَبارَكَ وتَعالى : ﴿ولِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ [مريم:٢١] .

وَيَحْتَجّونَ في قَوْلهم «إنه ولَدُ [الله]» بِأنّهم يَقولونَ لَمْ يَكُنْ لَه أَبٌ يُعْلَمُ وقَدْ تَكَلّمَ في المَهْدِ وهذا لَمْ يَصْنَعْه أَحَدٌ من ولَدِ آدَمَ قَبلَه .

وَيَحْتَجّونَ في قَوْلهم «إنّه ثالثُ ثَلاثَةٍ» بِقَوْلِ الله فَعَلْنا ، وأَمَرْنا ، وخَلَقْنا ، وقَضَيْنا . فَيَقولونَ لَوْ كانَ واحِدًا ما قال إلاّ فَعَلْتُ وقَضَيْت ، وأَمَرْت ، وخَلَقْت ؛ ولَكِنّه هو وعِيسَى ومَرْيَمُ . فَفي كُلّ ذلك من قَوْلهم قَدْ نَزَلَ القُرْآنُ - فَلَمّا كَلّمَه الحَبْرانِ ، قال لَهُما رسولُ الله ﷺ أَسْلما ؛ قالا : قَدْ أَسلَمْنا ؛ قال إنّكُما لَمْ تُسْلما (فَأَسْلما) ؛ قالا : بَلَى ، قَدْ أَسْلَمْنا قَبلَك : قال كَذَبتُما ، يَمْنَعُكُما مِن الإسْلامِ دُعاؤُكُما لله ولَدًا ، وعِبادَتُكُما الصَّليبَ وأَكْلُكُما الخِنْزيرَ قالا : فَمَنْ أَبوه يا مُحَمّدُ ؟ فَصَمَتَ ﷺ عنهُما [رسولُ الله ﷺ] فَلَمْ يُجِبْهُما .

[ما نَزَلَ من آل عِمْرانَ فيهم] :

فَأَنْزَلَ الله [تَعالى] في ذلك من قَوْلهم ، واخْتِلافِ أَمْرِهم كُلّه صَدْرَ سورَةِ آل عِمْرانَ إلى بِضْعٍ وثَمانِينَ آيَةً مِنْها [1] ، فَقال [جَلّ وعَزّ] : ﴿الَـم * اللَّهُ لا إلَـهَ إلاَّ هُوَ الحَـيُّ القَيُّومُ﴾ وافْتَتَحَ السورَةَ بِتَنْزِيه نَفْسِه عَمّا قالوا ، وتَوْحِيدِه إيّاها بِالخَلْقِ والأَمْرِ لا شَرِيكَ لَه فيه رَدّا عليهم ما ابتَدَعوا مِن الكُفْرِ وجَعَلوا مَعَه مِن الأَنْدادِ ، واحْتِجاجًا بِقَوْلهم عليهم في صاحِبِهم لِيُعَرّفَهم بِذلك ضَلالَتَهم فَقال ﴿الَـم * اللَّهُ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ﴾ لَيْسَ مَعَه غَيْرُه شَرِيكٌ في أَمْرِه ﴿الحَيُّ القَيُّومُ﴾ الحَيّ الّذِي لا يَموتُ وقَدْ ماتَ عِيسَى وصُلِبَ في قَوْلهم . والقَيومُ : القائمُ على مَكانِه من سُلْطانِه في خَلْقِه لا يَزولُ ، وقَدْ زال عِيسَى في قَوْلهم عن مَكانِه الّذِي كانَ بِه ، وذَهَبَ عنه إلى غَيْرِه . ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَـابَ بِالحَقِّ﴾ أيْ بِالصّدْقِ فيما اخْتَلَفوا فيه ﴿وأَنزَلَ التَّوْرَاةَ والإنجِيـلَ﴾ [١٨٧/ب] التوراة على موسَى ، والإنْجِيلُ على عِيسَى ، كَما أَنْزَلَ الكُتُبَ على مَنْ كانَ قَبلَه ﴿وأَنزَلَ الفُرْقَانَ﴾ أَيِ : الفَصْلَ بَيْنَ الحَقّ والباطِل فيما اخْتَلَفَ فيه الأَحْزابُ من أَمْرِ عِيسَى وغَيْرِه . ﴿إنَّ الّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ واللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ أيْ : أَنّ الله مُنْتَقِمٌ مِمّنْ كَفَرَ بِآياتِه بَعْدَ عِلْمِه بِها ، ومَعْرِفَتِه بِما جاءَ مِنْه فيها . ﴿إنَّ اللّهَ لا يَخْفَى عَلَيـهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ ولا فِي السَّمَاءِ﴾ أَيْ : قَدْ عَلِمَ ما يُرِيدونَ ، وما يَكِيدونَ ، وما يُضاهونَ بِقَوْلهم في عِيسَى ، إذْ جَعَلوه إلهًا ورَبّا ، وعِنْدَهم من عِلْمِه غَيْرُ ذلك غِرّةً بِالله وكُفْرًا بِه . ﴿هُوَ الّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ أَيْ : قَدْ كانَ عِيسَى مِمّنْ صوّرَ في الأَرْحامِ لا يَدْفَعونَ ذلك ، ولا يُنْكِرونَه كَما صوّرَ غَيْرُه من ولَدِ

---

[1] **مرسل :** رواه البيهقي مختصرًا من طريق ابن إسحاق حدثنا محمد بن سهل بن أبي أمامة مرسلاً . الدلائل (٥/٣٨٥) .

آدَمَ فَكَيْفَ يَكونُ إلهًا وقَدْ كانَ بِذلك المَنْزِل . ثُمَّ قال تَعالى إنْزاهًا لنَفْسِه وتَوْحِيدًا لَها مِمّا جَعَلوا مَعَه ﴿لا إلَهَ إلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ العَزِيزُ في انْتِصاره مِمّن كَفَرَ به إذا شاءَ ، الحَكِيمُ في حُجّتِه وعُذْرِه إلى عِبادِه . ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾ فيهِنّ حُجّةُ الرّبّ وعِصْمَةُ العِبادِ ودَفْعُ الخُصومِ والباطِلِ لَيْسَ لَهُم تَصْرِيفٌ ولا تَحْرِيفٌ عَمّا وُضِعْنَ عليه ﴿وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ لَهُنّ تَصْرِيفٌ وتَأْوِيلٌ ابتَلَى الله فيهِنّ العِبادَ كَما ابتَلاهم في الحَلال والحَرام ألاّ يُصْرَفْنَ إلى الباطِل ، ولا يُحَرّفْنَ عن الحَقّ . يَقولُ الله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أَيْ : مَيْلٌ عن الهُدَى ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ أَيْ : ما تَصَرّفَ مِنه ليُصَدّقوا بِه ما ابتَدَعوا وأَحْدَثوا ، لتَكونَ لَهم حُجّةٌ ولَهم على ما قالوا شُبهَة ﴿ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ﴾ أَي : اللّبس ﴿وابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ ذلكَ على ما رَكِبوا مِن الضّلالةِ في قَوْلهم : خَلَقْنا وقَضَيْنا . يَقولُ ﴿ومَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ أَي : الّذِي بِه أَرادوا ما أَرادوا ﴿إلاَّ اللَّهُ والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ فَكَيْفَ يَخْتَلفُ فيه وهو قَوْلٌ واحِدٌ من رَبّ واحِدٍ . ثُمّ رَدّوا تَأْوِيلَ المُتَشابِه على ما عَرَفوا من تَأْوِيل المُحْكَمَةِ الّتِي لا تَأْوِيلَ لأحَدٍ فيها إلاّ تَأْوِيلٌ واحِدٌ فاسَقَ بقَوْلهم الكِتابُ ، وصَدّقَ بَعْضُه بَعْضًا ، فَنَفَذَتْ به الحُجّةُ وظَهَرَ به العُذْرُ ، وزاحَ بِه الباطِلَ ، ودَمَغَ بِه الكُفْرَ . يَقولُ الله تَعالى [في مِثْل هذا] : ﴿ومَا يَذَّكَّرُ﴾ في مِثْل هذا ﴿إلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ * رَبَّنَا لا تُزِغْ [١٨٨/أ] قُلُوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا﴾ أَيْ : لا تُمِلْ قُلوبَنا ، وإن مِلْنا بأَحداثِنا . ﴿وهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ﴾ [آل عمران:١:٨] .

ثُمّ قال : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ والمَلائِكَةُ وأُوْلُوا العِلْمِ﴾ بِخِلافِ ما قالوا : ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ أَيْ : بالعَدْل (فيما يُرِيدُ) ﴿لا إلَهَ إلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ * إنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإسْلامُ﴾ أَيْ : ما أَنْتَ عليه يا مُحَمّدُ التّوْحِيدُ للرّبّ والتّصْدِيقُ للرّسُل .

﴿ومَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ﴾ [أَي] : الّذِي جاءَك ، أَيْ : أَنّ الله الواحِدَ الّذِي لَيْسَ لَه شَرِيكٌ ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ ومَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ * فَإنْ حَاجُّوكَ﴾ أَيْ : بِما يَأْتونَ بِه مِن الباطِل من قَوْلهم خَلَقْنا وفَعَلْنا وأَمَرْنا ، فَإنّما هِيَ شُبهَةُ باطِلٍ قَدْ عَرَفوا ما فيها مِن الحَقّ ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وجْهِيَ لِلَّهِ﴾ أَيْ : وحْدَه ﴿ومَنِ اتَّبَعَنِ وقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ والأُمِّيِّينَ﴾ الّذِينَ لا كِتابَ لَهم ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ فَإنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وإن تَوَلَّوْا فَإنَّمَا عَلَيْكَ البَلاغُ واللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ .

[ما نَزَلَ مِن القُرْآنِ فيما أَحْدَثَ اليَهودُ والنّصارَى] :

ثُمّ جَمَعَ أَهْلَ الكِتابَيْنِ جَمِيعًا ، وذَكَرَ ما أَحْدَثوا وما ابتَدَعوا ، مِن اليَهودِ والنّصارَى ، فَقال

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ إلى قَوْله : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ أيْ : رَبَّ العِبادِ والمَلِكُ الّذِي لا يَقْضِي فيهم غَيْرُه ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ أيْ : لا إلـه غَيْرُك ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أيْ : لا يَقْدِرُ على هذا غَيْرُك بِسُلْطانِك وقُدْرَتِك . ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ بتلك القُدْرَةِ ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا يَقْدِرُ على ذلك غَيْرُك ، ولا يَصْنَعُه إلاّ أَنْتَ أيْ : فَإنْ كُنْتُ سَلّطْت عِيسَى على الأَشْياءِ الّتِي بها يَزْعُمونَ أنّه إلهٌ من إحْياءِ المَوْتَى ، وإبراءِ الأَسْقامِ والخَلْقِ للطّيْرِ مِن الطّينِ ، والإخْبارِ عن الغُيُوبِ لأجْعَلَه به آيَةً للنّاسِ وتَصْدِيقًا له في نُبوّته الّتِي بَعَثْته بها إلى قَوْمِه ، فَإنّ من سُلْطانِي وقُدْرَتِي ما لَمْ أُعْطِه تَمْليكَ المُلوكِ بِأمْرِ النّبوّةِ ووَضْعَها حَيْثُ شِئْت ، وإيلاجَ اللّيْل في النّهارِ ، والنّهارِ في اللّيْل ، وإخْراجَ الحَيّ مِن المَيّتِ وإخْراجَ المَيّت مِن الحَيّ ، ورِزْقَ مَنْ شِئْت من بَرٍّ أوْ فاجِرٍ بِغَيْرِ حِسابٍ ، فَكُلّ ذلك لَمْ أُسَلّطْ عِيسَى عليه ، ولَمْ أُمَلّكْه إيّاه ، أَفَلَمْ تَكُنْ لَهم[١٨٨/ب] في ذلك عِبرَةٌ وبَيّنَةٌ أنْ لَوْ كانَ إلهًا كانَ ذلك كُلّه إليه وهو في عِلْمِهم يَهْرَبُ مِن المُلوكِ ويَنْتَقِلُ مِنهم في البِلادِ من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ .؟!

ثُمّ وعَظَ المُؤْمِنِينَ وحَذّرَهم ثُمّ قال ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ أيْ : إنْ كانَ هذا من قَوْلِكُمْ حَقًا ، حُبًا لله وتَعْظِيمًا لَـه ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أيْ : ما مَضَى من كُفْرِكُمْ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فَأنْتُمْ تَعْرِفونَه ، وتَجِدونَه في كِتابِكُمْ ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ ، أيْ : على كُفْرِهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران / ٣١/٣٢] .

ثُمّ استَقْبَلَ لَهم أَمْرَ عِيسَى [عليه السلام] ، وكَيْفَ كانَ بَدْءُ ما أرادَ الله به فَقَالَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ثُمّ ذَكَرَ أمْرَ امْرَأَةِ عِمْرانَ وقَوْلَها : ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أيْ نَذَرْته فَجَعَلْته عَتِيقًا ، تَعَبّدُه لله لا يَنْتَفِعُ به لشَيْءٍ مِن الدّنيا ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ أيْ : لَيْسَ الذّكَرُ كالأُنْثَى لما جَعَلْتها مُحَرّرًا لَك نَذيرَةً ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ يَقولُ الله عز وجل : ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ بَعْدَ أَبِيها وأُمّها .

قال ابنُ هشام : كَفَلَها : ضَمّها .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَذَكَرَها بالْيُتْمِ ثُمّ قَصّ خَبَرَها وخَبَرَ زَكَرِيّا ، وما دَعا به وما أعْطاه إذْ

وهَبَ له يَحْيَى . ثُمّ ذَكَرَ مَرْيَمَ ، وقَوْلَ المَلائِكَةِ لَها : ﴿**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وطَهَّرَكِ واصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ واسْجُدِي وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ يَقولُ الله عَزّ وجَلّ ﴿**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ واسْجُدِي وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ أيْ : ما كُنتَ مَعَهم ﴿**إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ**﴾ .

قال ابنُ هشام :أَقْلامَهم سِهامَهم يَعْنِي قِداحَهم الّتِي استَهَموا بِها عليها ، فَخَرَجَ قَدَحُ زَكَرِيّا فضَمّها ، فيما قال الحَسَنُ بنُ أبي الحَسَنِ [البَصْرِيّ] .

قال ابنُ إسْحاقَ [1] :كَفَلَها هاهُنا جُرَيْجٌ الرّاهِبُ رَجُلٌ من بَنِي إسْرائيلَ نَجّارٌ خَرَجَ السهْمُ عليه بِحَمْلِها ، فَحَمَلَها ، وكانَ زَكَرِيّا قَدْ كَفَلَها قَبلَ ذلك ، فأَصابَتْ بَنِي إسْرائيلَ أَزْمَةٌ شَدِيدَةٌ [١٨٩/أ]فَعَجَزَ زَكَرِيّا عن حَمْلِها ، فاستَهَموا عليها أيّهم يَكْفُلُها ، فَخَرَجَ السهْمُ على جُرَيْجٍ الرّاهِبِ بِكُفولِها فكَفَلَها . ﴿**ومَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾ أيْ : ما كُنتَ مَعَهم إذ يَخْتَصِمونَ فيها . يُخْبِرُه بِخَفِيّ ما كَتَموا مِنه مِن العِلْمِ عِندَهم لتَحْقيقِ نُبوّتِه والحُجّةِ عليهم بما يَأْتِيهم به مِمّا أَخْفَوْا مِنه .

ثُمّ قال : ﴿**إِذْ قَالَتِ المَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ أيْ : هَكَذا كانَ أَمْرُه لا كَما تَقولونَ فيه ﴿**وجِيهًا فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ**﴾ أيْ : عِندَ الله هو ﴿**ومِنَ المُقَرَّبِينَ * ويُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المَهْدِ وكَهْلاً ومِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ يُخْبِرُهم بِحالاتِه الّتِي يَتَقَلّبُ فيها في عُمُرِه ، كَتَقَلّبِ بَنِي آدَمَ في أَعْمارِهم صِغارًا وكِبارًا ، إلاّ أَنّ الله خَصّه بِالكَلامِ في مَهْدِه آيَةً لنُبوّتِه ، وتَعْريفًا للعِبادِ بِمَواقِعِ قُدْرَتِه . ﴿**قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ**﴾ أيْ : يَصْنَعُ ما أرادَ ، ويَخْلُقُ ما يَشاءُ من بَشَرٍ أو غَيرِ بَشَرٍ ﴿**إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ مِمّا يَشاءُ وكَيْفَ شاءَ ، فَيَكونُ كَما أَرادَ .

[ما نَزَلَ مِن القُرْآنِ في بَيانِ آياتِ عِيسَى عليه السلامُ] :

ثُمّ أَخْبَرَها بما يُريدُ به فَقال : ﴿**ويُعَلِّمُهُ الكِتَابَ والحِكْمَةَ والتَّوْرَاةَ**﴾ الّتِي كانَتْ فيهم من عَهْدِ موسَى قَبلَه ﴿**والإِنجِيلَ**﴾ كِتابًا آخَرَ أَحْدَثَه الله عَزّ وجَلّ إليه ، لَمْ يَكُن عِندَهم إلاّ ذِكْرُه أنّه كائِنٌ مِن الأَنْبِياءِ بَعْدَه ﴿**ورَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ أيْ : يُحَقِّقُ بها نُبوّتِي ، أَنِّي رسولٌ منه إليكُم ﴿**أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ الّذِي بَعَثَنِي إليكُم وهو رَبّي ورَبّكُم ﴿**وأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ**﴾ .

---

(١) ضعيف جدًا وأظنه مأخوذ من الأسرائيليات . وفي كتاب الله أن الله كان يرزقها ، كما قال سبحانه : ﴿وكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .

قال ابنُ هشام : الأَكْمَه الّذِي يُولَدُ أَعمَى . قال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ :

هَرَجْتُ فارْتَدّ ارْتِدادَ الأَكْمَه [وجَمْعُه : كُمْهٌ] . **قال ابنُ هشام :** هَرَجْت : صِحْت بالأَسَدِ وجَلَبتُ عليه . وهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ له .

﴿وأُحْيِي المَوْتَى بِإذْنِ اللهِ وأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ ومَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ﴾ أَنّي رسولُ الله مِن الله إليْكُمْ **﴿إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * ومُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾** أَيْ : لما سَبَقَني منها **﴿ولأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾** أَيْ : أُخْبِرُكُمْ به أَنّه كانَ عليكُمْ حَرامًا فتَرَكْتُموه ثُمّ أُحِلّه لَكُمْ تَخْفيفًا عنكُمْ فتُصِيبونَ[١٨٩/ب] يُسْرَه وتَخْرُجونَ من تباعاتِه **﴿وجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وأَطِيعُونِ * إنَّ اللهَ رَبِّي ورَبُّكُمْ﴾** أَيْ : تبريًا مِن الّذِينَ يَقولونَ فيه واحْتِجاجًا لربّه عليهم **﴿فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾** أَيْ : هذا الهدى قَدْ حَمَلْتُكُمْ عليه وجِئْتُكُمْ به . **﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ﴾** والعُدْوانَ عليه **﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِي إلَى اللهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ﴾** هذا قَوْلُهم الّذِي أَصابوا به الفَضْلَ من رَبّهم **﴿واشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** لا ما يَقولُ هَؤُلاءِ الّذِينَ يُحاجونَك فيه **﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ واتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾** أَيْ هَكَذا كانَ قَوْلُهم وإيمانُهم .

[رَفْعُ عِيسَى عليه السلامُ] :

ثُمّ ذَكَرَ [سُبحانَه وتَعالى] رَفْعَه عِيسَى إليْه حَيْنَ اجْتَمَعوا لقَتْله فَقال **﴿ومَكَرُوا ومَكَرَ اللهُ واللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾** ثُمّ أَخْبَرَهم ورَدّ عليهم فيما أَقَرّوا لليَهودِ بِصَلْبِه كَيْفَ رَفَعَه وطَهّرَه مِنهم فَقال : **﴿إذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إنِّي مُتَوَفِّيكَ ورَافِعُكَ إلَيَّ ومُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** إذْ هَمّوا مِنك بما هَمّوا **﴿وجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ﴾** ثُمّ القِصّةُ حَتّى انْتَهَى إلى قَوْله : **﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾** يا مُحَمّدُ **﴿مِنَ الآيَاتِ والذِّكْرِ الحَكِيمِ﴾** القاطِعِ الفاصِلِ الحَقّ الّذِي لا يُخالِطُه الباطِلُ مِن الخَبَرِ عَنْ عِيسَى ، وعَمّا اخْتَلَفوا فيه من أَمْرِه فَلا تَقْبَلَنّ خَبَرًا غَيْرَه . **﴿إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ﴾** فاستَمِعْ **﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * الحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾** أي : ما جاءَك مِن الخَبَرِ عن عِيسَى **﴿فَلا تَكُن مِّنَ المُمْتَرِينَ﴾** أَيْ : قَدْ جاءَك الحَقّ من رَبّك فَلا تَمْتَرِيَنّ فيه وإنْ قالوا : خُلِقَ عِيسَى من غَيْرِ ذَكَرٍ ، فَقَدْ خَلَقْتُ آدَمَ من تُرابٍ بتلك القُدْرَةِ من غَيْرِ أُنْثَى ولا ذَكَرٍ ،فكانَ كَما كانَ عِيسَى لَحْمًا ودَمًا ، وشَعْرًا وبَشَرًا ، فَلَيْس خَلْقُ عِيسَى من غَيْرِ ذَكَرٍ بأَعْجَبَ من هذا .**﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ﴾** أَيْ : من بَعْدِ ما قَصَصْتُ عليك من خَبَرِه وكَيْفَ كانَ أَمْرُه **﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَكُمْ ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ وأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾** [آل عمران:٦١:٤٣] .

قال ابنُ هشام :قال أبو عُبَيْدَةَ نَبتَهِلُ نَدعو باللّعْنَةِ قال أعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ : [١٩٠/أ]

لا تَقْعُدَنّ وقَدْ أَكَلْتَها حَطَبًا نَعوذُ من شَرّها يَوْمًا ونَبْتَهِلُ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . يَقولُ نَدْعو بِاللّعْنَةِ . وتَقولُ العَرَبُ : بَهَلَ الله فُلانًا ، أيْ : لَعَنَه ، وعليه بَهْلَةُ الله .

قال ابنُ هشام :ويُقالُ : بَهْلَةُ الله أيْ : لَعْنَةُ الله ونَبتَهِلُ أيْضًا : نَجْتَهِدُ في الدّعاءِ .

قال ابنُ إسْحاقَ :﴿إِنَّ هَذَا﴾ الّذي جِئْتُ بِه مِن الخَبَرِ عن عِيسَى ﴿لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ﴾ مِن أمْرِه ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ * فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ * قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٦٢:٦٤] فَدَعاهم إلى النّصَفِ وقَطَعَ عنهم الحُجّةَ .

فَلَمّا أَتَى رسولَ الله ﷺ الخَبَرُ مِن الله عنه ، والفَصْلُ مِن القَضاءِ بَيْنَه وبَيْنَهم وأَمَرَ بما أُمِرَ بِه مِن مُلاعَنَتِهم إنْ رَدّوا ذلك عليه دَعاهم إلى ذلك فَقالوا لَه يا أَبا القاسِمِ دَعْنا نَنْظُرْ في أَمْرِنا ، ثُمّ نَأْتِيك بِما نُرِيدُ أَنْ نَفْعَلَ فيما دَعَوْتنا إلَيْه . فانْصَرَفوا عنه ثُمّ خَلَوْا بِالعاقِبِ ، وكانَ ذا رَأْيِهم فَقالوا : يا عبدَ المَسِيحِ ماذا تَرَى ؟ .

فَقال : واللهِ يا مَعْشَرَ النّصارَى ، لَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنّ مُحَمّدًا لَنَبِيّ مُرْسَلٌ ، ولَقَدْ جاءَكُمْ [بِالفَصْلِ] مِن خَبَرِ صاحِبِكُمْ ، ولَقَدْ عَلِمْتُمْ ما لاعَنَ قَوْمٌ نَبِيّا قَطّ فَبَقِيَ كَبِيرُهم ولا نَبَتَ صَغِيرُهم ، وإِنّه لَلاسْتِئْصالُ مِنكُمْ إنْ فَعَلْتُمْ ، فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَبَيْتُمْ إلاّ إلْفَ دِينِكُمْ والإقامَةَ على ما أَنْتُمْ عليه مِن القَوْلِ في صاحِبِكُمْ فَوادِعوا الرّجُلَ ، ثُمّ انْصَرِفوا إلى بِلادِكُمْ ، فَأَتَوْا رسولَ الله ﷺ ، فَقالوا : يا أَبا القاسِمِ قَدْ رَأَيْنا أَلاّ نُلاعِنَك ، وأَنْ نَتْرُكَك على دِينِك ، ونَرْجِعَ على دِينِنا ، ولَكِن ابعَثْ مَعَنا رَجُلاً من أَصْحابِك تَرْضاه لَنا ، يَحْكُمُ بَيْنَنا في أَشْياءَ اخْتَلَفْنا فيها من أَمْوالِنا ، فَإِنّكُمْ عِنْدَنا رِضًا .

قال مُحَمّدُ بنُ جَعْفَرٍ : فَقال رسولُ الله ﷺ : **«ائْتُونِي العَشِيّةَ أَبْعَثْ مَعَكُم القَوِيّ الأَمِينَ»** . قال فَكانَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ يَقولُ ما أَحْبَبْت الإمارَةَ قَطّ حُبّي إيّاها يَوْمَئِذٍ رَجاءَ أَنْ أَكونَ صاحِبَها ، فَرُحْتُ إلى الظّهْرِ مُهَجّرًا ، فَلَمّا صَلّى بِنا رسولُ الله ﷺ الظّهْرَ سَلّمَ ثُمّ نَظَرَ عن يَمِينِه وعن يَسارِه [١٩٠/ب]فَجَعَلْت أَتَطاوَلُ لَه لِيَرانِي ، فَلَمْ يَزَلْ يَلْتَمِسُ بِبَصَرِه حَتّى رَأَى أَبا عُبَيْدَةَ ابنَ الجَرّاحِ فَدَعاه فَقال :**«اخْرُجْ مَعَهم فاقْضِ بَيْنَهم بِالحَقّ فيما اخْتَلَفوا فيه»** . قال عُمَرُ : فَذَهَبَ بِها أبو عُبَيْدَةَ [1] .

---

(١) سند ابن إسحاق مرسل وقصة المباهلة متفق عليها ، رواها البخاري (٤٣٨٠) ومسلم (٢٤٢٠) ....=

[نُبَذٌ من ذِكْرِ المُنافِقينَ] :

قال ابنُ إسْحاقَ (١) **:** وقَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ - كَما حَدَّثَني عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ - وسَيِّدُ أَهْلِها عبدُ الله بنُ أُبَيّ ابنُ سَلولَ العَوْفِيّ . ثُمّ أَحَدُ بَني الحُبلَى ، لا يَختَلِفُ عليه في شَرَفِه من قَوْمِه اثنانِ لَمْ تَجْتَمِعِ الأَوْسُ والخَزرَجُ قَبلَه ولا بَعْدَه على رَجُلٍ من أَحَدِ الفَريقَيْنِ حَتّى جاءَ الإسْلامُ غَيْرَه ومَعَه في الأَوْسِ رَجُلٌ هو في قَوْمِه مِن الأَوْسِ شَريفٌ مُطاعٌ أبو عامِرٍ عبدُ عَمْرِو بنِ صَيْفِيّ بنِ النّعْمانِ أَحَدُ بَني ضُبَيْعَةَ بنِ زَيْدٍ وهو أبو حَنْظَلَةَ ، الغَسِيلُ يَوْمَ أُحُد ، وكانَ قَدْ تَرَهّبَ في الجاهِلِيّةِ ، ولَبِسَ المُسوحَ ، وكانَ يُقالُ لَه : الرّاهِبُ . فَشَقِيا بِشَرَفِهِما وضَرّهُما .

[إسْلامُ ابنِ أُبَيّ] :

قال : فَأَمّا عبدُ الله بنُ أُبَيّ ، فَكانَ قَوْمُه قَدْ نَظَموا لَه الخَرَزَ لِيَتَوّجوه ثُمّ يُمَلِّكوه عليهم فَجاءَهم الله تَعالى بِرسوله ﷺ وهم على ذلك ، فَلَمّا انصَرَفَ قَوْمُه عنه إلى الإسْلامِ ضَغِنَ ورَأَى أَنّ رسولَ الله ﷺ قَدِ اسلبَه مُلْكًا ، فَلَمّا رَأَى قَوْمَه قَدْ أَبَوْا إلاّ الإسْلامَ دَخَلَ فيه كارِهًا مُصِرّا على نِفاقٍ وضِغْنٍ .

وَأَمّا أبو عامِرٍ فَأَبَى إلاّ الكُفْرَ والفِراقَ لِقَوْمِه حِينَ اجْتَمَعوا على الإسْلامِ فَخَرَجَ مِنهم إلى مَكّةَ بِبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً مُفارِقًا للإسْلامِ ولِرسولِ الله ﷺ فَقال رسولُ الله ﷺ - كَما حَدّثَني مُحَمّدُ بنُ أَبي أُمامَةَ عن بَعْضِ آلِ حَنْظَلَةَ بنِ أَبي عامِرٍ (٢) - : لا تَقولوا : الرّاهِبَ ولَكِن قولوا : الفاسِقَ .

قال ابنُ إسْحاقَ (٣) **:** وقد حَدّثَني جَعْفَرُ بنُ عبدِ الله بنِ أَبي الحَكَمِ ، وكانَ قَدْ أَدْرَكَ وسَمِعَ ، وكانَ راوِيَةً : أَنّ أَبا عامِرٍ أَتَى رسولَ الله ﷺ حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ ، قَبلَ أَنْ يَخْرُجَ إلى مَكّةَ ، فَقال : ما هذا الدّينُ الّذي جِئْتَ بِه ؟ فَقال : **«جِئْتُ بِالحَنيفيّةِ دِينِ إبراهِيمَ»** . قال : فَأَنا عليها ؛ فَقال لَه رسولُ الله ﷺ : **«إنّك لَسْتَ عليها»** ؛ قال : بَلَى قال : إنّك أَدْخَلْتَ يا مُحَمّدُ في

= من حديث حذيفة رضي الله عنه .

(١) **مرسل .**

(٢) **ضعيف :** فيه جهالة شيوخ محمد بن أبي أمامة .

(٣) **القصة بهذا السياق مرسلة :** وجعفر بن عبد الله بن أبي الحكم تابعي ، ورواه أبو نعيم في الدلائل (١/ ٩٣ ح ٤١) من طريق محمد بن إسحاق ، وقع فيه محمد بن جعفر بدل جعفر بن عبد الله ابن أبي الحكم . وما هنا أصح . أما لفظة «جئت بالحنيفية دين إبراهيم» ، فلها شواهد رويت من حديث ابن عباس . بلفظ «بعثت بالحنيفية السمحة» . رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٨٧) وعلقها في الصحيح وأحمد (١/ ٢٣٦) والطبراني في الكبير (١١٥٧١ ، ١١٥٧٢) ، كلهم من طريق ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ....=

الحَنِيفيةِ ما لَيْسَ مِنها . قال : «**ما فَعَلْتُ ، ولكِنّي جِئْت بها بَيْضاءَ نَقِيّةً**» . قال : الكاذِبُ أماتَه الله طَرِيدًا غَرِيبًا وحِيدًا - يُعَرِّض بِرسول الله ﷺ - أيْ أنّك ما جِئْتَ بِها كَذلك . قال رسولُ الله ﷺ [١٩١/أ]: «**أجَلْ فَمَنْ كَذَبَ فَفَعَلَ الله تَعالى ذلك به**» . فكانَ هو ذلك عَدوّ الله خَرَجَ إلى مَكّةَ ، فَلَمّا افْتَتَحَ رسولُ الله ﷺ مَكّةَ خَرَجَ إلى الطّائِفِ . فَلَمّا أسْلَمَ أهْلُ الطّائِفِ لَحِقَ بِالشّام . فَماتَ بِها طَرِيدًا غَرِيبًا وحِيدًا .

وَكانَ قَدْ خَرَجَ مَعَه عَلْقَمَةُ بنُ عُلاثَةَ بنِ عَوْفِ بنِ الأحْوَصِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلابٍ وكِنانَةُ بنُ عبدِ ياليْل بنِ عَمْرِو بنِ عُمَيْرٍ الثّقَفِيّ ، فَلَمّا ماتَ اخْتَصَما في مِيراثِه إلى قَيْصَرَ صاحِبِ الرّوم . فَقال قَيْصَرُ يَرِثُ أهْلُ المَدَرِ أهْلَ المَدَرِ ، ويَرِثُ أهْلُ الوَبَرِ أهْلَ الوَبَرِ فَوَرِثَه كِنانَةُ بنُ عبدِ ياليْل بِالمَدَرِ دونَ عَلْقَمَةَ .

فَقال كَعْبُ بنُ مالكٍ لأبي عامِرٍ فيما صَنَعَ : -

مَعاذَ الله من عَمَلٍ خَبِيثٍ ... كَسَعْيِك في العَشِيرَةِ عندَ عَمْرِو

فَـإمّا قُلْتَ لي شَرَفٌ ونَخْلٌ ... فَقِـــدْمًا بِعْتَ إيمانًا بِكُفْرِ

قال ابنُ هشام :ويُرْوَى : فإمّا قُلت لي شَرَفٌ وَمالٌ .

قال ابنُ إسْحاق :وأمّا عبدُ الله بنُ أُبَيّ فأقامَ على شَرَفِه في قَوْمِه مُتَرَدّدًا ، حَتّى غَلَبَه الإسْلامُ فَدَخَلَ فيه كارِهًا .

قال ابنُ إسْحاقَ :فَحَدّثَني مُحَمّدُ بنُ مُسلمٍ الزّهْرِيّ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، عن أُسامَةَ بنِ زَيْدِ ابنِ حارِثَةَ ، حِبّ رسول الله ﷺ قال (٢) : رَكِبَ رسولُ الله ﷺ إلى سَعْدِ بنِ عُبادَةَ يَعودُه من شَكْوٍ أصابَه على حِمارٍ عليه إكافٌ فَوْقَه قَطِيفَةٌ فَدَكِيّةٌ مُخْتَطِمَةٌ بِحَبل من ليفٍ ، وأرْدَفَني رسولُ الله ﷺ خَلْفَه . قال فَمَرّ بِعبدِ الله بن أُبَيّ ، وهو في ظِلّ مُزاحِمِ أُطُمِه . **قال ابنُ هشام** : مُزاحِمٌ اسمُ الأُطُمِ . **قال ابنُ إسْحاق** : وحَوْلَه رِجالٌ من قَوْمِه . فَلَمّا رَآه رسولُ الله ﷺ تَذَمّمَ من أنْ يُجاوِزَه حَتّى يَنْزِلَ فَنَزَلَ فَسَلّمَ ، ثُمّ جَلَسَ قَليلاً ، فَتَلا القُرْآنَ ، ودَعا إلى الله عَزّ وجَلّ ، وذَكّرَ بِالله وحَذّرَ وبَشّرَ وأنْذَرَ قال : وهو زامّ لا يَتَكَلّمُ حَتّى إذا فَرَغَ رسولُ الله ﷺ من مَقالَتِه قال : يا هذا ، إنّه لا أحْسَنُ من حَدِيثِك هذا إنْ كانَ حَقّا فاجْلِسْ في بَيْتِك فَمَنْ جاءَك له فَحَدّثْه إيّاه و مَنْ لَمْ يَأْتِك

= وهذا سند ضعيف فيه عنعنة ابن إسحاق وضعف داود في عكرمة خاصة ، وروي أيضًا من حديث أبي أمامة . رواه أحمد (٥/٢٦٦) والطبراني في الكبير (٦٨٧٨) وفيه علي بن يزيد الألهاني ضعيف ، ومعان بن رفاعة لين الحديث . ومن مرسل حبيب بن أبي ثابت . رواه ابن سعد في الطبقات (١٥١/١) وسنده صحيح إليه فهذه الطرق لهذه اللفظة يقوى بعضها بعضًا . والله أعلم .

(٢) متفق عليه بلفظ قريب جدًا :البخاري (٤٥٦٦) مسلم (١٧٩٨) .

فَلا تَغْتُنْه به ،ولا تأْتِه في مَجْلسِه بما يَكْرَه مِنه .

قال : فَقال عبدُ الله بنُ رَواحَةَ في رجالٍ كانوا عِنْدَه مِن المُسْلِمينَ : بَلَى ، فاغْشَنا به ، وأْتِنا به[١٩١/ب] في مَجالِسنا ودورِنا وبيُوتنا ، فَهو والله مِمّا نُحِبّ ، ومِمّا أَكْرَمَنا الله به وهَدانا لَه ، فقال عبدُ الله بنُ أُبَيّ حِينَ رَأَى من خِلافِ قَوْمِه ما رَأَى :

مَتَى ما يَكُنْ مَوْلاكَ خَصْمَكَ لا تَزَلْ تَذِلّ ويَصْرَعْكَ الّذِينَ تُصارِعُ

وهَلْ يَنْهَضُ البـــازِي بِغَيْرِ جَناحِه وإنْ جُذّ يَوْمًا رِيشُه فَهو واقِعُ[١]

قال ابنُ هشام : البَيْتُ الثّاني عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ .

قال ابنُ إسْحاق : وحَدّثَني الزّهْرِيّ عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ عن أُسامَةَ قال : [٢] وقامَ رسولُ الله ﷺ فَدَخَلَ على سَعْدِ بنِ عُبادَةَ ، وفي وجْهِه ما قال عَدوّ الله ابنُ أُبَيّ ، فَقال : والله يا رسولَ الله إنّي لأَرَى في وجْهِك شَيْئًا ، لَكَأَنّك سَمِعْتَ شَيْئًا تَكْرَهُه ، قال : **أَجَلْ** ، ثُمّ أَخْبَرَه بما قال ابنُ أُبَيّ : فَقال سَعْدٌ : يا رسولَ الله ارْفُقْ به فَوالله لَقَدْ جاءَنا الله بِك ، وإنّا لَنَنْظِمُ لَه الخَرَزَ لِنُتَوّجَه فإنّه لَيَرَى أنْ قَدْ سَلَبْته مُلْكًا .

[ذِكْرُ مَن اعْتَلّ من أَصْحابِ رسول الله ﷺ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني هِشامُ بنُ عُرْوَةَ ، وعُمَرُ بنُ عبدِ الله بنِ عُرْوَةَ عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، عن عائِشَةَ [رَضِيَ الله عنها] ، قال : قالتْ[٣] لَمّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ ، قَدِمَها وهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ الله مِن الحُمّى ، فَأَصابَ أَصْحابَه مِنْها بَلاءٌ وسَقَمٌ وصَرَفَ الله تَعالى ذلك عن نَبِيّه ﷺ . قالتْ : فَكانَ أَبو بَكْرٍ ، وعامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ ، وبِلالٌ ، مَوْلَيا أَبِي بَكْرٍ مَعَ أَبِي بَكْرٍ في بَيْتٍ واحِدٍ فَأَصابَتْهم الحُمّى ، فَدَخَلْتُ عليهم أَعودُهم ، وذلك قَبلَ أَنْ يُضْرَبَ علينا الحِجابُ وبِهم ما لا يَعْلَمُه إلاّ الله من شِدّةِ الوَعْكِ فَدَنَوْتُ من أَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ لَه كَيْفَ تَجِدُك يا أَبَتِ ؟ فَقال :

كُلّ امْرِئٍ مُصَبّحٌ في أَهْلِه والمَوْتُ أَدْنَى من شِراكِ نَعْلِه

قالتْ فَقُلْت : والله ما يَدْرِي أَبِي ما يَقولُ . قالتْ ثُمّ دَنَوْتُ إلى عامِرِ بنِ فُهَيْرَةَ فَقُلْت لَه كَيْفَ تَجِدُك يا عامِرُ ؟ فَقال :

لَقَدْ وجَدْتُ المَوْتَ قَبلَ ذَوْقِه إنّ الجَبانَ حَتْفُه مِــن فَوْقِه

---

(١) ليس في رواية الصحيحين هذا الشعر .

(٢) نفس السابق .

(٣) **متفق عليه :** البخاري (١٨٩٠) مسلم (١٣٧٦) البخاري بطوله ومسلم مختصرًا وليس فيهما ذكر عامر بن فهيرة وشعره .

كُــلُّ امْــرِئٍ مُجاهِدٌ بِطَوْقِه ... كالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَه بِرَوْقِه[1]

بِطَوْقِه يُرِيدُ بطاقَتِه فيما قال ابنُ هشام : قالتْ فَقُلْت : واللهِ ما يَدْرِي عامِرٌ ما يَقولُ قالتْ وكانَ بِلالٌ إذا تَرَكَتْه الحُمّى اضْطَجَعَ بِفِناءِ البَيْتِ ثُمّ رَفَعَ عَقِيرَتَه [2] فَقال [١٩٢/أ]

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَن لَيْلَةً ... بِفَــخٍّ وحَــوْلِي إذْخِرٌ وجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًــا مِياه مَجَنّةٍ ... وَهَلْ يَبدونَ لي شامَةٌ وطَفِيلُ

قال ابنُ هشام : شامَةٌ وطفيل جَبَلانِ بِمَكّةَ .

قالتْ عائِشَةُ رَضِيَ الله عنها : فَذَكَرْتُ ذلكَ لِرسول الله ﷺ ما سَمِعْتُ مِنهم فَقُلْت : إنّهم لَيَهْذونَ وما يَعْقِلونَ من شِدّةِ الحُمّى . قالتْ : فَقال رسولُ الله ﷺ : «**اللّهُمّ حَبّب إلينا المَدِينَةَ كَما حَبّبتَ إلينا مَكّةَ ، أوْ أَشَدّ وبارِكْ لَنا في مُدّها وصاعِها وانْقُلْ وباءَها إلى مَهْيَعَةَ**» ومَهْيَعَةُ ، الجُحْفَةُ .

قال ابنُ إسْحاقَ [3] : (وَذَكَرُ) ابنُ شِهابِ الزّهْرِيّ ، عن عبدِ الله بنِ عَمْرِو ابنِ العاصِ : أَنّ رسولَ الله ﷺ لَمّا قَدِمَ المَدِينَةَ هو وأَصْحابُه أَصابَتْهم حُمّى المَدِينَةِ ، حَتّى جَهَدوا مَرَضًا ، وصَرَفَ الله تَعالى ذلكَ عن نَبِيّه ﷺ حَتّى كانوا ما يُصَلّونَ إلاّ وهم قُعودٌ قال فَخَرَجَ عليهم رسولُ الله ﷺ وهم يُصَلّونَ كَذلك فَقال لَهم «**اعْلَموا أَنّ صَلاةَ القاعِدِ على النّصْفِ مِن صَلاةِ القائِمِ**» . قال : فَتَجَشّمَ [4] المُسلمونَ القِيامَ على ما بِهِم مِن الضّعْفِ والسّقَمِ التِماسَ الفَضْلِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ إنّ رسولَ الله ﷺ تَهَيّأَ لِحَرْبِه وقامَ فيما أَمَرَه الله بِه من جِهادِ عَدوّه ، وقِتالِ مَنْ أَمَرَه الله بِه مِمّنْ يَلِيه مِن المُشْرِكِينَ ، مُشْرِكِي العَرَبِ ، [وذلكَ بَعْدَ أَنْ بَعَثَه الله تَعالى بِثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً] .

غزوة الأبواء [5]

قال : حدثنا أبو محمد عبدِ المَلِكِ بنِ هشام ، قال : حَدّثَنا زِيادُ بنُ عبدِ الله البَكّائِيّ ، عن

---

(١) الروق : القرن .

(٢) عقيرته : صوته .

(٣) سند ابن إسحاق ضعيف وفي المسند سند ابن إسحاق يخشى من تدليسه فلم يصرح . والحديث رواه أحمد (١٩٢/٢) رواه مسلم (٧٣٥) من حديث عبد الله بن عمرو ، وأبو داود (٩٥٠) والنسائي (٢٢٣/٣) وابن ماجه (١٢٢٩) وعبد الرزاق (٤١٢١) وغيرهم .

(٤) تجشم : تكلف .

(٥) في حاشية المخطوط : أول الجزء التاسع من أجزاء ابن هشام .

مُحمدِ بنِ إسْحاقَ المُطَّلبيّ ، قال : قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدِينَةَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ حِينَ اشْتَدّ الضّحا وكادَتِ الشّمْسُ تَعْتَدِلَ ، لثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ من شَهْرِ رَبيعٍ الأوّلِ وهو التّاريخُ فيما قال ابنُ هشام .

قال ابنُ إسْحاقَ : ورسولُ الله ﷺ يَوْمَئِذٍ ابنُ ثَلاثٍ وخَمْسِينَ سَنَةً وذلك بَعْدَ أنْ بَعَثَه الله عَزّ وجَلّ بثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فأقامَ [بها] بَقِيّةَ شَهْرِ رَبيعٍ الأوّلِ ، وشَهْرَ رَبيعٍ الآخَرِ وجُمادَيَيْنِ ، ورَجَبًا ، وشَعْبانَ ، وشَهْرَ رَمَضانَ ، وشَوّالاً ، وذا القِعْدَةِ ، وذا الحَجّةِ - ووَلِيَ تلك الحَجّةَ المُشْرِكونَ - والمُحَرّمَ ثُمّ خَرَجَ [١٩٢/ب] غازِيًا في صَفَرَ على رَأْسِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا من مَقْدَمِه المَدِينَةَ .

قال ابنُ هشام : واستَعْمَلَ على المَدِينَةِ سَعْدَ بنَ عُبادَةَ .

[غَزْوَةُ ودّانَ : وَهِيَ أَوّلُ غَزَواتِه عليه الصلاة والسلام] :

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : حَتّى بَلَغَ وَدّانَ ، وهِيَ غَزْوَةُ الأبْواءِ ، يُرِيدُ قُرَيْشًا وبَنِي ضَمْرَةَ بنِ بَكْرِ ابنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ ، فَوادَعَتْه فيها بَنو ضَمْرَةَ ، وكانَ الّذِي وادَعَه (٢) مِنهم عليهم مَخْشِيّ بنُ عَمْرٍو الضّمْرِيّ ، وكانَ سَيّدَهم في زَمانِه ذلك . ثُمّ رَجَعَ رسولُ الله ﷺ إلى المَدِينَةِ ، ولَمْ يَلْقَ كَيْدًا ، فأقامَ بها بَقِيّةَ صَفَرٍ وصَدْرًا من شَهْرِ رَبيعٍ الأوّلِ .قال ابنُ هشام : وهِيَ أوّلُ غَزْوَةٍ غَزاها.

[سَرِيّةُ عُبَيْدَةَ بنِ الحارِثِ وهِيَ أوّلُ رايَةٍ عَقَدَها عليه الصّلاةُ والسّلامُ] :

قال ابنُ إسْحاقَ (٣) : وبَعَثَ رسولُ الله ﷺ في مُقامِه ذلك بالمَدِينَةِ عُبَيْدَةَ ابنَ الحارِثِ بنِ المُطّلِبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ في سِتّينَ أوْ ثَمانِينَ راكِبًا مِن المُهاجِرِينَ لَيْسَ فيهم مِن الأنْصارِ أحَدٌ ، فَسارَ حَتّى بَلَغَ ماءً بالحِجازِ بأسْفَلِ ثَنِيّةِ المُرّةِ ، فَلَقِيَ بها جَمْعًا عَظِيمًا من قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهم قِتالٌ إلاّ أنّ سَعْدَ بنَ أبي وقّاصٍ قَدْ رُمِيَ يَوْمَئِذٍ بِسَهْمٍ فكانَ أوّلَ سَهْمٍ رُمِيَ به في الإسْلام (*) .

[مَنْ فَرّ مِن المُشْرِكِينَ إلى المُسْلِمِينَ] :

ثُمّ انْصَرَفَ القَوْمُ من القَوْمِ ، ولِلْمُسْلِمِينَ حامِيَةٌ . وفَرّ مِن المُشْرِكِينَ إلى المُسْلِمِينَ المِقْدادُ بنُ

---

(١) قول ابن إسحاق هذا نقله عنه الطبري في تاريخه (١١/٢) والبيهقي دلائل (١٠/٣) وروى البيهقي في الدلائل (٨/٣ ، ٩) من مرسل عروة ، وفيه ابن لهيعة ضعيف ، من رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلاً .

(٢) وادعه : سالمه وعاهده أن لا يحاربه .

(٣) مثل السابق : وفي رواية موسى بن عقبة عن الزهري أن راية حمزة كانت قبل راية عبيدة ابن الحارث ، فرجح الطبري قول ابن إسحاق وقال : هو قول أهل العلم . وقال البيهقي : إن الرسول أرسلهما معًا فوقع الخلاف في ذلك

(*) روى البخاري (٣٧٢٨) ومسلم (٢٩٦٦) من حديث سعد قال : (إني لأول العرب رمي بسهم في سبيل الله) .

جميع غزاوت النبي ﷺ وسراياه وبعوثه رواها ابن سعد في الطبقات من رواية ابن إسحاق وأبي معشر ...=

عَمْرو البَهْرانِيّ حَليفُ بَنِي زُهْرَةَ ، وعُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ بنِ جابِرٍ المازِنِيّ حَليفُ بَنِي نَوْفَل بنِ عبدِ مَنافٍ ، وكانا مُسلمَيْنِ ولَكِنَّهما خَرَجا لِيَتَوَصَّلا (١) بالكُفّارِ . وكانَ على القَوْمِ عِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ .

قال ابنُ هشام (٢) : حَدَّثَنِي ابنُ أَبِي عَمْرِو بنِ العَلاءِ عن أَبِي عَمْرٍو المَدَنِيّ أنّه كانَ عليهمْ مِكْرَزُ بنُ حَفْصِ بنِ الأَخْيَفِ أَحَدُ بَنِي مَعِيصِ بنِ عامِرِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَقال أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ رَضِيَ الله عنه في غَزْوَةِ عُبَيْدَةَ بنِ الحارِثِ .

قال ابنُ هشام : وأَكْثَرُ [أَهْلِ] العِلْمِ بِالشّعْرِ يُنْكِرُ هذه القَصِيدَةَ لأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه :-

أَمِن طَيْفِ سَلْمَى بِالبِطاحِ الدّمائِثِ ... أَرِقْتَ وأَمْرٍ في العَشِيرَةِ حـادِثِ

تَرَى من لُؤَيّ فِرْقَةً لا يَصُدّها ... عن الكُفْرِ تَذْكِيرٌ ولا بَعْثُ باعِثِ

رسولٌ أَتاهم صادِقٌ فَتَكَذّبُوا ... عليه وقالوا : لَسْتَ فينا بماكِثِ[١٩٣/أ]

إذا ما دَعَوْناهم إلى الحَقّ أَدْبَرُوا ... وَهَرّوا هَرِيرَ المُجْحَراتِ اللّواهِثِ

فَكَمْ قَدْ مَتَتْنا(٣) فيهم بِقَرابَةٍ ... وَتَرْكُ التّقَى شَيْءٌ لَهم غَيْرُ كارِثِ

فَإِنْ يَرْجِعوا عن كُفْرِهِم وعُقوقِهِم ... فَما طَيّباتُ الحِلّ مِثْلُ الخَبائِثِ

وَإِنْ يَرْكَبوا طُغْيانَهم وضَلالَهم ... فَلَيْسَ عَذابُ الله عنهم بِلابِثِ(٤)

وَنَحْنُ أُناسٌ مِن ذُؤابَةِ غالبٍ ... لَنا العِزّ مِنها في الفُروعِ الأَثائِثِ(٥)

فَأُولي بِرَبّ الرّاقِصاتِ عَشِيّةً ... حَراجِيجُ تُحْدَى في السّرِيحِ الرّثائِثِ(٦)

كَأُدْمِ ظِباءٍ حَوْلَ مَكّةَ عُكّفٍ ... يَرِدْنَ حِياضَ البِئْرِ ذاتِ النّبائِثِ

لَئِنْ لَمْ يُفِيقوا عاجِلاً من ضَلالِهِم ... وَلَسْتُ إذا آلَيْتُ قَوْلاً بِحانِثِ

= وموسى بن عقبة مع أسانيد الواقدي محمد بن عمر ، وقال : دخل حديث بعضهم في بعض ثم ساقها مرتبة (٢/٣ إلى ١٤٥) .

(١) ليتوصلا بالكفار : أي أنهما جعلا خروجهما مع الكفار وسيلة للوصول إلى المسلمين .

(٢) معضل .

(٣) متتنا : اتصلنا . غير كارثات : أي غير محزن .

(٤) بلابث : أي بمطئ .

(٥) الأثائث : الكثيرة المجتمعة .

(٦) فأولي : أي أحلف وأقسم . والمراد بالراقصات : الإبل . حراجيج : طوال الإبل . تحدى : تسامر ويغني لها . السريح : قطع جلد تربط في إخفاف الإبل مخافة أن تصيبها الحجارة . الرثائث : البالية الخَلِقة .

لَنبتَدِرنّهم غارَةٌ ذاتُ مَصْــــدَقٍ ... تُحرّمُ أطهارَ النّساءِ الطّــــوامِثِ
تُغادِرُ قَتْلَى تَعْصِبُ الطّيْرُ حَــوْلَهم ... وَلا تَرْأَفُ الكُفّارَ رَأْفَ ابنِ حـارِثِ
فَأبلغ بَنِـــــي سَهْمٍ لَدَيْك رِسالةً ... وَكُلّ كَفورٍ يَبْتَغِي الشّرّ بـــاحِــثِ
فَإنْ تَشْعَثوا[1] عِرْضِي على سوءِ رَأيكُم، ... فَإنّي من أعْراضِكُم، غَيْرُ شـــاعِثِ

فَأجابَه عبدُ الله بنُ الزِّبَعْرَى السهميّ ، فقال :-

أَمِن رَسْمِ دارٍ أَقْفَرَتْ بِالعَثاعِثِ ... بَكَيْتَ بِعَيْنٍ دَمْعُها غَــيْرُ لابِثِ
وَمِن عَجَبِ الأيّامِ والــدّهْرُ كُلّه ... لَه عَجَبٌ من سابِقاتٍ وحـــادِثِ
لجَيْشٍ أتانا ذِي عُرامٍ يَقــــودُه ... عُبَيْدَةُ يُدْعَى في الهِياجِ ابنَ حارِثِ
لنَتْرُكَ أَصْنامًا بِمَكّـــــةَ عُكّفا ... مَوارِيثَ مَوْروثٍ كِرامٍ لِـــوارِثِ
فَلَمّا لَقِيناهم بِسُـــــمْرٍ رُدَيْنَةٍ ... وَجُرْدٍ عِتاقٍ في العَجاجِ لَـواهِثِ[2]
وَبِيضٍ كَأنّ المِلْحَ فَــوْقَ مُتونِها ... بِأيْدِي كُماةٍ كاللّيُوثِ العَــوائِثِ[3]
نُقِيمُ بِها إصْعارَ مَــنْ كانَ مائِلاً ... وَنَشْفِي الذّحولَ عاجِلاً غَـيْرَ لابِثِ
فَكَفّوا على خَوْفٍ شَدِيدٍ وهَيْبَةٍ ... وَأعْجَبَهم أمْرٌ لَهم أمْـــــرُ رائِثِ[4]
وَلَوْ أنّهم لَمْ يَفْعَلوا نـــاحَ نِسْوَةٌ ... أيامَى لَهم من بَيْنِ نَسْءٍ وطـامِثِ[5]
وَقَدْ عودِرَتْ قَتْلَى يُخَبِّرُ عنــهم ... حَفِيّ بِهم أوْ غافِلٌ غَيْرُ بـــاحِثِ
فَأبلغ أبا بَكْرٍ لَدَيْكَ رِســـالةً ... فَما أنْتَ عن أعْراضِ فِهْرٍ بِماكِثِ[١٩٣/ب]
وَلَمّا تَجِبْ مِنّي يَمِــــينٌ غَليظَةٌ ... تُجَدّدُ حَرْبًا حَلْفَةً غَيْرَ حـــانِثِ

قال ابنُ هشام : تَرَكْنا مِنها بَيْتًا [واحِدًا] ، وأَكْثَرُ أَهْلِ العِلْمِ بِالشّعْرِ يُنْكِرُها [القَصِيدَةَ] لابنِ الزِّبَعْرَى .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال سَعْدُ بنُ أَبِي وقّاصٍ في رَمْيَتِه تلك فيما يَذْكُرونَ :

---

(١) تشعثوا : تغيروا وتفرقوا .

(٢) السمر : الرماح . ردينة : امرأة تنسب الرماح لها . الجرد : الخيل القصيرات الشعر ويقال : السريعة . والعجاج : الغبار والمراد به هنا الحرب .

(٣) البيض : السيوف . العوائث : المفسدات .

(٤) رائث : متمهل في الأمر مقدر لعواقبه .

(٥) النسء : المتأخرة الحيض المظنون بها الحمل . الطامث : الحائض .

أَلا هَـلْ أَتَى رسولَ الله أَنِّي حَمَيْتُ صَحابَتِي بِصُـدورِ نَبلي

أَذودُ بِها أَوائِلَهم ذِيــــادًا بِكُلِّ حُزونَةٍ وبِكُــلِّ سَهْلِ(١)

فَما يَعْتَدّ رامٍ فـــي عَدوٍ بِسَهْمٍ يا رســـولَ الله قَبلي

وَذلك أَنّ دِينَك دِينُ صِدْقٍ وَذو حَـــقٍ أَتَيْتَ بِه وعَدْلِ

يُنَجَّى المُؤْمِنونَ بِه ويُجْــزَى بِـــه الكُفّارُ عِنْدَ مَقامِ مَهْلِ

فَمَهْلاً قَدْ غَوِيتَ فَــلا تَعِبْنِي غَوِيّ الحَيّ وَيْحَك يا بنَ جَهْلِ

قال ابنُ هشام : وأَكْثَرُ أَهْلِ العِلْمِ بِالشّعْرِ يُنْكِرُها لسَعْدٍ .

[أَوّلُ رايَةٍ في الإِسلامِ كانَتْ لعُبَيْدَةَ] :

قال ابنُ إسْحاق : فَكانَتْ رايَةُ عُبَيْدَةَ بنِ الحارِثِ - فيما بَلَغَنِي - أَوّلَ رايَةٍ عَقَدَها رسولُ الله ﷺ في الإِسلامِ لأَحَدٍ مِن المُسْلِمِينَ . قال ابن إسحاق :- وبَعْضُ العُلَماءِ يَزْعُمُ أَنّ رسولَ الله ﷺ بَعَثَه حِينَ أَقْبَلَ من غَزْوَةِ الأَبواءِ ، قَبلَ أَنْ يَصِلَ إلى المَدِينَةِ .

[سَرِيَّةُ حَمْزَةَ إلى سَيْفِ البَحْرِ] :

وَبَعَثَ في مَقامِه ذلك حَمْزَةَ بنَ عبدِ المُطّلِبِ بنِ هاشِمٍ ، إلى سَيْفِ البَحْرِ ، من ناحِيَةِ العِيصِ ، في ثَلاثِينَ راكِبًا مِن المُهاجِرِينَ لَيْسَ فيهم مِن الأَنْصارِ أَحَدٌ . فَلَقِيَ أَبا جَهْل بنَ هشام بِذلك الساحِلِ في ثَلاثِ مِئَةِ راكِبٍ من أَهْلِ مَكّةَ . فَحَجَزَ بَيْنَهم مَجْدِيّ بنُ عَمْرٍو الجُهَنِيّ . وكانَ موادِعًا للفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ، فانْصَرَفَ بَعْضُ القَوْمِ عن بَعْضٍ ولَمْ يَكُنْ بَيْنَهم قِتالٌ .

[رايَةُ حَمْزَةَ أَوّلَ رايَةٍ في الإِسْلامِ] :

وَبَعْضُ النّاسِ يَقولُ كانَتْ رايَةُ حَمْزَةَ أَوّلَ رايَةٍ عَقَدَها رسولُ الله لأَحَدٍ مِن المُسْلِمِينَ . وذلك أَنّ بَعْثَه وبَعْثَ عُبَيْدَةَ كانا مَعًا ، فَشُبّه ذلك على النّاسِ . وقَدْ زَعَموا أَنّ حَمْزَةَ قَدْ قال في ذلك شِعْرًا : يَذْكُرُ فيه أَن رايَتَه أَوّلُ رايَةٍ عَقَدَها رسولُ الله ﷺ فَإنْ كانَ حَمْزَةُ [قَدْ] قال ذلك فَقَدْ صَدَقَ إنْ شاءَ الله لَمْ يَكُنْ يَقولُ إلاّ حَقًّا ، فالله أَعْلَمُ أَيّ ذلك كانَ .

فَأَمّا ما سَمِعْنا من أَهْلِ العِلْمِ عِنْدَنا . فَعُبَيْدَةُ بنُ الحارِثِ أَوّلُ مَنْ عُقِدَ لَه .

فَقال حَمْزَةُ [١٩٤/أ] في ذلك فيما يَزْعُمونَ قال ابنُ هشام : وأَكْثَرُ أَهْلِ العِلْمِ بِالشّعْرِ يُنْكِرُ هذا الشّعْرَ لحَمْزَةَ [رَضِيَ الله عنه] :

أَلا يا لَقَوْمِي للتّحَـــلُّمِ والجَهْلِ وَللنّقْصِ من رَأْيِ الرّجــالِ وللْعَقْلِ

---

(١) الحزونة : الوعر من الأرض .

وَللرّاكِبِينا بِالمَظالِمِ لَمْ نَطَأْ ... لَهم حُرُماتٍ من سَوام[1] ولا أَهْل
كَأَنّا تَبَلْناهم ولا تَبلَ عِندَنا ... لَهم غَيْرُ أَمْرٍ بِالعَفافِ وبِالعَدْل
وَأَمْرٍ بِإِسْلامٍ فَلا يَقْبَلونَه ... وَيَنْزِلُ مِنهم مِثْلَ مَنْزِلَةِ الهَزْل
فَمَا بَرِحوا حَتّى انْتَدَبتُ لِغارَةٍ ... لَهم حَيْثُ حَلّوا ابتَغِي راحَةَ الفَضْل
بِأَمْرِ رسول الله أَوّلُ خافِقٍ ... عليه لواءٌ لَمْ يَكُنْ لاحَ من قَبلي
لواءٌ لَدَيْه النَّصْرُ من ذِي كَرامَةٍ ... إلهٍ عَزِيزٍ فِعْلُه أَفْضَلُ الفِعْل
عَشِيّةَ ساروا حاشِدِينَ وكُلّنا ... مَراجِلُه[2] من غَيْظِ أَصْحابِه تَغْلي
فَلَمّا تَراءَيْنا أَناخوا فَعَقَلوا ... مَطايا وعَقَّلْنا مُدَى غَرَضِ النَّبل
فَقُلْنا لَهم حَبلُ الإله نَصِيرُنا ... وَما لَكُمْ إلاّ الضَّلالةُ من حَبلِ
فَثارَ أَبو جَهْلٍ هُنالكَ باغِيًا ... فَخَابَ ورَدَّ الله كَيْدَ أَبي جَهْل
وَما نَحْنُ إلاّ في ثَلاثِينَ راكِبًا ... وَهم مِئَتانِ بَعْدُ واحِدَةٍ فَضْل
فَيا لَلُؤَىَ لا تُطِيعوا غُواتَكُمْ ... وَفيئُوا إلى الإِسْلامِ والمَنْهَجِ السهْل
فَإِنّي أَخافُ أَنْ يُصَبَّ عليكُمْ ... عَذابٌ فَتَدْعوا بِالنَّدامَةِ والثُّكْل

فَأَجابَه أَبو جَهْل بنُ هشام فَقال :

عَجِبتُ لأَسْبابِ الحَفِيظَةِ والجَهْل ... وَللشّاغِبِينَ بِالخِلافِ وبِالبُطْل
وَللتّارِكِينَ ما وجَدْنا جُدودَنا ... عليه ذَوِي الأَحْساب والسؤْدُدِ الجَزْل
أَتَوْنا بِإِفْكٍ كَيْ يُضِلّوا عُقولَنا ... وَلَيْسَ مُضِلاًّ إِفْكُهم عَقْلَ ذِي عَقْل
فَقُلْنا لَهم يا قَوْمَنا لا تُخالِفوا ... على قَوْمِكُمْ إِنّ الخِلافَ مُدَى الجَهْل
فَإِنّكُمْ إِنْ تَفْعَلوا تَدْعُ نِسْوَةٌ ... لَهُنّ بَواكٍ بِالرَّزِيّةِ والثُّكْل
وَإِنْ تَرْجِعوا عَمّا فَعَلْتُمْ فَإِنّنا ... بَنو عَمِّكُمْ أَهْلُ الحَفائِظِ والفَضْل
فَقالوا لَنا : إِنّا وجَدْنا مُحَمّدًا ... رِضًا لِذَوِي الأَحْلامِ مِنّا وذِي العَقْل
فَلَمّا أَبَوْا إلاّ الخِلافَ وزَيّنوا ... جِماعَ الأُمورِ بِالقَبِيحِ مِن الفِعْل [١٩٤/ب]
تَيَمَّمْتُهم بِالساحِلَيْنِ بِغارَةٍ ... لأَتْرُكَهم كالعَصْفِ لَيْسَ بِذِي أَصْل

(١) السوام : الإبل المرسلة في المرعى .
(٢) المراجل : جمع مرجل وهو القدر .

فَوَرَعَني مَجْدِيَ عنـــهم وصُحْبَتِي	وَقَدْ وازَروني بالسـيوفِ وبِالنّبل
لإِلٍّ علينا واجِـبٍ لا نُضَيّعُه	أمِـينٌ قَواه غَـيْرُ مُنْتَكِثِ الحَبل
فَلَوْلا ابنُ عَمْرٍو كُنتُ غادَرْتُ مِنهم	مَلاحِمَ للطّيْرِ العُكوفِ بِـلا تَبل
وَلَكِنه آلَـى بِـإلّ فَقَلّصَـتْ	بأَيمانِنا حَـدُ السيُوفِ عَـنِ القَتْل
فَإِنْ تُبقِنِي الأَيّامُ أَرْجِـعْ عليهم	بِبِيضٍ رِقَـاقِ الحَدّ مُحْدَثَةِ الصَقْل
بأَيْدِي حُماةٍ من لُؤَيّ بـنِ غالبٍ	كِرِيمِ المَساعِي فـي الجُدوبَةِ والمَحْل

قال ابنُ هشام: وأكثَرُ أهلِ العِلْمِ بِالشّعْرِ يُنْكِرُ هذا الشّعْرَ لأَبِي جَهْلٍ.

قال ابنُ إسْحاقَ (١): ثُمّ غَزا رسولُ الله ﷺ في شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوّل يُرِيدُ قُرَيْشًا.

قال ابنُ هشام: واستَعْمَلَ على المَدِينَةِ السائب بنَ عُثْمانَ بنِ مَظْعونٍ.

قال ابنُ إسْحاقَ: حَتّى بَلَغَ بواطٍ، من ناحِيَةِ رَضْوَى، ثُمّ رَجَعَ إلى المَدِينَـةِ ولم يَلْقَ كَيْدًا، فَلَبِثَ فِيها بَقِيّةَ شَهْرِ رَبِيعٍ الآخَرِ وبَعْضَ جُمادَى الأُولَى.

ثُمّ غَزا قُرَيْشًا، فاستَعْمَلَ على المَدِينَةِ أَبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الأَسَدِ فيما قال ابنُ هشام.

قال ابنُ إسْحاقَ: فَسَلَكَ على نَقْبِ بَنِي دِينارٍ، ثُمّ على فَيْفاءِ الخَبارِ فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ بِبَطْحاءِ ابنِ أَزْهَرَ يُقالُ لَها: ذاتُ الساقِ فَصَلّى بها عِنْدَها. فَثَمّ مَسْجِدُه ﷺ وصُنِعَ له عِنْدَها طَعامٌ، فَأَكَلَ مِنه، وأَكَلَ النّاسُ مَعَه، فَمَوْضِعُ أثافِيّ البُرْمَةِ مَعْلومٌ هُنالِكَ واستُقِيَ لَه من ماءٍ بِه يُقالُ لَه: المُشْتَرِبُ، ثُمّ ارْتَحَـلَ رسولُ الله ﷺ فَتَرَكَ الخَلائِقَ بِيَسارٍ، وسَلَكَ شُعْبَةً يُقالُ لَها: شُعْبَةُ عبدِ اللهِ، وذلك اسمُها اليَوْمُ، ثُمّ صَبّ لليَسارِ حَتّى هَبَطَ يَلَيْلَ، فَنَزَلَ بِمُجْتَمَعِه ومُجْتَمَعِ الضَبوعَةِ، واستَقَى من بِئْرٍ بِالضَبوعَةِ ثُمّ سَلَكَ الفَرْشَ: فَرْشَ مَلَلٍ، حَتّى لَقِيَ الطّرِيقَ بِصُخَيْراتِ اليَمامِ ثُمّ اعْتَدَلَ بِه الطّرِيقُ حَتّى نَزَلَ العُشَيْرَةَ من بَطْنِ يَنْبُعَ، فَأَقامَ بِها جُمادَى الأُولَى ولَيالِيَ من جُمادَى الآخِرَةِ ودَعا فيها بَنِي مُدْلِجٍ وحُلَفاءَهم من بَنِي ضَمْرَةَ، ثُمّ رَجَعَ إلى المَدِينَةِ، ولَمْ يَلْقَ كَيْدًا.

وَفِي تلك الغَزْوَةِ [١٩٥/أ] قال لعَلِيّ بنِ أَبِي طالبٍ [عليه السلامُ] ما قال.

---

(١) نقله عن ابن إسحاق الطبري في تاريخه (١٢/٢) والبيهقي في دلائله (١١/٣) والغزوة رواها مسلم من حديث جابر (٣٠٠٩) قال: سرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بطن بواط وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني وكان الناضح يعقبه منا الخمسة والستة والسابعة .....».

قال ابنُ إسْحاقَ [١] **:** حَدَّثني يَزيدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ خَيْثَمٍ المحارِبيّ ، عن مُحَمّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيّ ، عن مُحَمّدِ بنِ خَيْثَمٍ أَبي يَزيدَ عن عَمّارِ بنِ ياسِرٍ ، قال كُنْتُ أَنا وعَلِيّ بنُ أَبي طالبٍ رَفيقَيْنِ في غَزْوَةِ العُشَيْرَةِ ، فَلَمّا نَزَلَ بها رسولُ الله ﷺ وأَقامَ بِها ؛ رَأَيْنا أُناسًا من بَني مُدْلِج يَعْمَلونَ في عَيْنٍ لَهم وفي نَخْلٍ ؛ فقال لي عَليّ بنُ أَبي طالبٍ : يا أَبا اليَقْظانِ هَلْ لَكَ في أَنْ تَأْتِيَ هَؤُلاءِ القَوْمَ فَنَنْظُرُ كَيْفَ يَعْمَلونَ ؟ قال قُلْت : إِنْ شِئْتَ ، قال : فَجِئْناهم فَنَظَرْنا إلى عَمَلِهم ساعَةً ثُمّ غَشِيَنا النَوْمُ . فانطَلَقْتُ أَنا وعَلِيّ حَتّى اضْطَجَعْنا في صورٍ مِن النّخْلِ ، وفي دَقْعاءَ من التّرابِ فَنِمْنا ، فَوَالله ما أَهَبَنا إلاّ رسولُ الله ﷺ يُحَرّكُنا بِرِجْله ، وقَدْ تَتَرّبنا من تلك الدّقْعاءِ الّتي نِمْنا فيها ، فَيَوْمَئِذٍ قال رسولُ الله ﷺ لعَلِيّ بنِ أَبي طالبٍ : «**ما لَكَ يا أَبا تُرابٍ ؟**»

لما يَرَى عليه مِن التّرابِ ثُمّ قال «**أَلا أُحَدّثُكُما بِأَشْقَى النّاسِ رَجُلَيْنِ ؟**» .

قُلْنا : بَلَى يا رسولَ الله قال : «**أُحَيْمِرُ ثَمودِ الّذي عَقَرَ النّاقَةَ والّذي يَضْرِبُكَ يا عَلِيّ على هذِه**» - ووَضَعَ يَدَه على قَرْنِه - «**حَتّى يَبُلّ مِنْها هذِه**» . وأَخَذَ بِلِحْيَتِه .

قال ابنُ إسْحاقَ [٢] **:** وقَدْ حَدّثَني بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ أَنّ رسولَ الله ﷺ إِنّما سَمّى عَليًا أَبا تُرابٍ ، أَنّه كانَ إذا عَتَبَ على فاطِمَةَ في شَيْءٍ لَمْ يُكَلّمْها ، ولَمْ يَقُلْ لَها شَيْئًا تَكْرَهُه إلاّ أَنّه يَأْخُذُ تُرابًا فَيَضَعُه على رَأْسِه . قال فَكانَ رسولُ الله ﷺ إذا رَأَى عليه التّرابَ عَرَفَ أَنّه عاتِبٌ على فاطِمَةَ : «**فَيَقولُ ما لَكَ يا أَبا تُرابٍ ؟**» فالله أَعْلَمُ أَيّ ذلك كانَ .

---

(١) حسن بشواهده : علقه البخاري في صحيحه المغازي باب غزوة العشيرة . ورواه البخاري في التاريخ (١/١/١٧٥) وأحمد (٤/٢٦٣) والنسائي في الكبرى (٨٥٣٨) والحاكم (٣/١٤٠) والبيهقي دلائل (٣/١٣) قال البخاري : لايعرف سماع يزيد من محمد ، ولا محمد بن كعب من ابن خثيم ، ولا ابن خثيم من عمار .

قلت : سماع يزيد من محمد ، ومحمد من ابن خثيم ثابت عند البيهقي . قال محمد بن كعب ليزيد حدثني أبوك ، فتبقى علة عدم سماع ابن خثيم من عمار . ودفعها الحافظ في التهذيب فقال : ذكر البخاري أن محمد بن خثيم ولد على عهد النبي ﷺ فما المانع من سماعه من عمار لكن للحديث شواهد يصح بها من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة قد جمعتها في تحقيق قصص الأنبياء .

وفي الصحيحين من حديث زيد بن أرقم قال : وقد سئل عن أول غزوة غزاها النبي ﷺ ، العشير أو العشيرة . البخاري (٣٩٤٩) ومسلم (١٢٥٤) .

(٢) الثابت في الصحيحين نحو ذلك رواه البخاري (٤٤١) ومسلم (٢٤٠٩) من حديث سهل بن سعد قال : جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال : (أين ابن عمك)؟ .

قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يَقِل عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان : انظر أين هو ؟ فجاء فقال يا رسول الله ، هو في المسجد راقد فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه التراب فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول : (قم أبا تراب ! قم أبا تراب !) .

[سَرِيَّةُ سَعْدِ بنِ أبي وقاص] :

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وقَدْ كانَ بَعَثَ رسولُ الله ﷺ فيما بَيْنَ ذلك من غَزْوَةِ سَعْدِ بنِ أَبي وقاصٍ ، في ثَمانِيَةِ رَهْطٍ مِن المُهاجِرينَ فَخَرَجَ حَتى بَلَغَ الخَرَّارَ من أَرْضِ الحِجازِ ، ثُمَّ رَجَعَ ولَمْ يَلْقَ كَيْدًا .

قال ابنُ هشام : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ أَنّ بَعْثَ سَعْدٍ هذا كانَ بَعْدَ حَمْزَةَ .

غَزْوَةُ بَدْرٍ الأولى

قال ابنُ إسحاقَ (٢) : فلَمْ يُقِمْ رسولُ الله ﷺ بالمَدِينَةِ [١٩٥/ب] حِينَ قَدِمَ من غَزْوَةِ العُشَيْرَةِ إلاّ لَيالِيَ قَلائِلَ لا تَبلُغُ العَشْرَ حَتى أَغارَ كُرْزُ بنُ جابرٍ الفِهْرِيّ على سَرْحِ المَدِينَةِ ، فَخَرَجَ رسولُ الله ﷺ في طَلَبِه واستَعْمَلَ على المَدِينَةِ زَيْدَ بنَ حارِثَةَ ، فيما قال ابنُ هشام .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَتى بَلَغَ وادِيًا ، يُقالُ لَه سَفوانُ ، من ناحِيَةِ بَدْرٍ وفاتَه كُرْزُ بنُ جابِرٍ ، فَلَمْ يُدْرِكْه وهِيَ غَزْوَةُ بَدْرٍ الأُولَى . ثُمّ رَجَعَ رسولُ الله ﷺ إلى المَدِينَةِ ، فَأَقامَ بِها بَقِيّةَ جُمادَى الآخِرَةِ ورَجَبًا وشَعْبانَ .

[سَرِيّةُ عبدِ الله بنِ جَحْشٍ ونُزولُ ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرَامِ﴾] [البقرة / ٢١٧] .

وَبَعَثَ رسولُ الله ﷺ عبدَ الله بنَ جَحْشِ بنِ رِئابٍ الأَسَدِيّ في رَجَبٍ مَقْفَلَه من بَدْرٍ الأُولَى ، وبَعَثَ مَعَه ثَمانِيَةَ رَهْطٍ مِن المُهاجِرِينَ لَيْسَ فيهم مِن الأَنصارِ أَحَدٌ ، وكَتَبَ لَه كِتابًا وأَمَرَه أَنْ لا يَنْظُرَ فيه حَتى يَسِيرَ يَوْمَيْنِ ثُمّ يَنْظُرَ فيه فَيَمْضِيَ لما أَمَرَه بِه ولا يَسْتَكْرِه من أَصْحابِه أَحَدًا .

وَكانَ أَصْحابُ عبدِ الله بنِ جَحْشٍ مِن المُهاجِرِينَ . ثُمّ من بَنِي عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافٍ أبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، ومن حَلَفائِهم عبدُ الله ابنُ جَحْشٍ ، وهو أَمِيرُ القَوْمِ وعُكّاشَةُ بنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثانَ أَحَدُ بَنِي أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ ، حَلِيفٌ لَهم . ومن بَنِي نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ بنِ جابِرٍ حَلِيفٌ لَهم . ومن بَنِي زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ : سَعْدُ بنُ أَبِي وقّاصٍ .

---

(١) ذكر ذلك أيضًا ابن سعد في الطبقات (٤/٢) بنفس الأسانيد المذكورة في أول السرايا .

ورواه البيهقي في الدلائل (١٤/٣ - ١٥) عن الواقدي وابن إسحاق ، وأسنده إلى سعد بن أبي وقاص . بسند ضعيف فيه مجالد بن سعيد ورواه ابن ابي شيبة في المصنف (٤٦٧/٨).

(٢) رواها ابن سعد في الطبقات (٦/٢) بالأسانيد السابقة وهي مرسلة والموصول منها من رواية الواقدي .

وذكرها الطبري في تاريخه (١٥/٢) عن الواقدي وابن إسحاق والبيهقي دلائل (١٣/٣) عن ابن إسحاق . و(١٦/٣) عن الواقدي .

ومن بَني عَدِيّ بن كَعْبٍ عامِرُ بنُ رَبيعَةَ ، حَليفٌ لَهم من عنزِ بنِ وائِلٍ ، وواقِدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عَرينِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَربوعٍ ، أَحَدُ بَني تَميمٍ حَليفٌ لَهم وخالدُ بنُ البُكَيْرِ أَحَدُ بَني سَعْدِ بنِ لَيْثٍ حَليفٌ لَهم . ومن بَني الحارِثِ بنِ فِهْرٍ : سُهَيْلُ بنُ بَيْضاءَ .

فَلَمّا سارَ عبدُ الله بنُ جَحْشٍ يَوْمَيْنِ فَتَحَ الكِتابَ فَنَظَرَ فيه فَإذا فيه إذا نَظَرْتَ في كِتابِي هذا فامْضِ حَتّى تَنْزِلَ نَخْلَةَ ، بَيْنَ مَكّةَ والطّائِفِ ، فَتَرَصّدْ بِها قُرَيْشًا وتَعَلّمْ لَنا من أَخْبارِهِم فَلَمّا نَظَرَ عبدُ الله بنُ جَحْشٍ في الكِتابِ قال سَمْعًا وطاعَةً ثُمّ قال لأَصْحابِه قَدْ أَمَرَنِي رسولُ الله ﷺ أنْ أَمْضِيَ إلى نَخْلَةَ ، أَرْصُدَ بِها قُرَيْشًا ، حَتّى آتِيَه مِنهم بِخَبَرٍ وقَدْ نَهانِي أَنْ أَسْتَكْرِه أَحَدًا مِنكُمْ . فَمَنْ كانَ مِنكُمْ يُريدُ الشّهادَةَ ويَرْغَبُ فيها فَلْيَنْطَلِقْ ومَنْ كَرِه ذلك فَلْيَرْجِعْ فَأَمّا أنا فَماضٍ لأَمْرِ رسول الله ﷺ فَمَضَى ومَضَى مَعَه أَصْحابُه[١٩٦/أ] لَمْ يَتَخَلّفْ عنه مِنهم أَحَدٌ .

وَسَلَكَ على الحِجازِ ، حَتّى إذا كانَ بِمَعْدِنَ فَوْقَ الفُرُعِ ، يُقالُ لَه بَحْرانُ ، أَضَلّ سَعْدُ بنُ أَبِي وقّاصٍ ، وعُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ بَعِيرًا لَهُما ، كانا يَعْتَقِبانِه . فَتَخَلّفا عليه في طَلَبِه . ومَضَى عبدُ الله بنُ جَحْشٍ وبَقِيّةُ أَصْحابِه حَتّى نَزَلَ بِنَخْلَةَ فَمَرّتْ بِه عِيرٌ لِقُرَيْشٍ تَحْمِلُ زَبِيبًا وأَدَمًا ، وتِجارَةً من تِجارَةِ قُرَيْشٍ ، فيها عَمْرو بنُ الحَضْرَمِيّ .

قال ابنُ هشام : واسمُ الحَضْرَمِيّ عبدُ الله بنُ عَبّادٍ ، [ويُقالُ مالكُ بنُ عَبّادٍ] أَحَدُ الصّدِفِ ، واسمُ الصّدِفِ عَمْرو بنُ مالكٍ ، أَحَدُ السكونِ بنِ أَشْرَسَ بنِ كِنْدَةَ ، ويُقالُ كِنْدِيّ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعُثْمانُ بنُ عبدِ الله بنِ المُغِيرَةِ ، وأَخوه نَوْفَلُ بنُ عبدِ الله المَخْزومِيّانِ والحَكَمُ بنُ كَيْسانَ ، مَوْلَى هِشامِ بنِ المُغِيرَةِ . فَلَمّا رَآهم القَوْمُ هابوهم وقَدْ نَزَلوا قَرِيبًا مِنهم فَأَشْرَفَ لَهم عُكّاشَةُ بنُ مُحْصَنٍ ، وكانَ قَدْ حَلَقَ رَأْسَه ، فَلَمّا رَأَوْه أَمِنوا ، وقالوا عُمّارٌ لا بَأْسَ عليكُمْ مِنهم . وتَشاوَرَ القَوْمُ فيهم وذلك في آخِرِ يَوْمٍ من رَجَبٍ فَقال القَوْمُ والله لَئِنْ تَرَكْتُمُ القَوْمَ هذه اللّيْلَةَ لَيَدْخُلُنّ الحَرَمَ ، فَلَيَمْتَنِعُنّ مِنكُمْ بِه ولَئِنْ قَتَلْتُموهم لَتَقْتُلُنّهم في الشّهْرِ الحَرام فَتَرَدّدَ القَوْمُ وهابوا الإقْدامَ عليهم ثُمّ شَجّعوا أَنْفُسَهم عليهم وأَجْمَعوا على قَتْلِ مَنْ قَدَروا عليه مِنهم وأَخْذِ ما مَعَهم . فَرَمَى واقِدُ ابنُ عبدِ الله التّمِيمِيّ عَمْرَو بنَ الحَضْرَمِيّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَه واستَأْسَرَ عُثْمانَ بنَ عبدِ الله ، والحَكَمَ ابنَ كَيْسانَ وأَفْلَتَ القَوْمَ نَوْفَلُ بنُ عبدِ الله فَأَعْجَزَهم . وأَقْبَلَ عبدُ الله بنُ جَحْشٍ وأَصْحابُه بِالعِيرِ وبِالأَسِيرَيْنِ حَتّى قَدِموا على رسول الله ﷺ المَدِينَةَ . وقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ آلِ عبدِ الله بنِ جَحْشٍ : أَنّ عبدَ الله قال لأَصْحابِه إنّ لرسول الله ﷺ مِمّا غَنِمْنا الخُمُسَ وذلك قَبْلَ أَنْ يَفْرِضَ الله تَعالى الخُمُسَ مِن المَغانِمِ - فَعَزَلَ لرسول الله ﷺ خُمُسَ العِيرِ وقَسَمَ سائِرَها بَيْنَ أَصْحابِه .

[نُكرانُ الرسول ﷺ على ابنِ جَحْشٍ قِتاله في الشَّهرِ الحَرام] :

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا قدِموا على رسول الله ﷺ المَدِينَةَ ، قال ما أَمَرْتُكُمْ بِقِتالٍ في الشَّهرِ الحَرام . فَوَقَفَ العِيرَ والأَسِيرَيْنِ . وأَبَى أَنْ يَأْخُذَ من ذلك شَيْئًا فَلَمّا قال ذلك رسولُ الله ﷺ سُقِطَ في أَيْدِي القَوْمِ وظَنّوا [١٩٦/ب] أَنَّهم قَدْ هَلَكوا ، وعَنَّفَهم إخوانُهم مِن المُسلمِين فيما صَنَعوا . وقالتْ قُرَيْشٌ قَدِ استَحَلَّ مُحَمَّدٌ وأصحابُه الشَّهرَ الحَرامَ وسَفَكوا فيه الدَّمَ وأَخَذوا فيه الأَموالَ وأَسَروا فيه الرِّجال ، فَقال مَنْ يَرُدّ عليهم مِن المُسلِمِينَ مِمَّنْ كانَ بِمَكّةَ إنّما أصابوا ما أصابوا في شَعْبانَ .

وَقالتْ يَهودُ - تَفاءَلُ بِذلك على رسول الله ﷺ - عَمْرو بنُ الحَضْرَمِيِّ قَتَلَه واقِدُ بنُ عبدِ الله ، عَمْرٌو ، عَمُرَتِ الحَرْبُ والحَضْرَمِيّ ، حَضَرَتِ الحَرْبُ وواقِدُ بنُ عبدِ الله ، وقَدَتِ الحَرْبُ . فَجَعَلَ الله ذلك عليهم لا لَهم .

[نُزولُ القُرآنِ في فِعْلِ ابنِ جَحْشٍ وإقْرارُ الرّسول له ﷺ في فِعْله] :

فَلَمّا أَكْثَرَ النّاسُ في ذلك أَنْزَلَ الله على رسوله ﷺ ﴿**يَسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وكُفْرٌ بِهِ والمَسْجِدِ الحَرَامِ وإخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ**﴾ أَيْ : إنْ كُنتُم قَتَلْتُمْ في الشَّهرِ الحَرامِ فَقَدْ صَدوكُمْ عن سَبِيل الله مَعَ الكُفْرِ به وعن المَسْجِدِ الحَرام ، وإخْراجُكُمْ مِنه وأَنتُمْ أَهْلُه أَكْبَرُ عِندَ الله من قَتْل مَنْ قَتَلْتُمْ مِنهم ﴿**والفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ**﴾ أَيْ قَدْ كانوا يَفْتِنونَ المُسْلمَ في دِينِه حَتّى يَرُدّوه إلى الكُفْرِ بَعْدَ إيمانِه فَذلك أَكْبَرُ عِنْدَ الله مِن القَتْل ﴿**ولا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إنِ اسْتَطَاعُوا**﴾ أَيْ ثُمّ هم مُقِيمونَ على أَخْبَثِ ذلك وأَعْظَمِه غَيْرَ تائِبِينَ ولا نازِعِينَ . فَلَمّا نَزَلَ القُرآنُ بِهذا مِن الأَمْرِ وفَرّجَ الله تَعالى عن المُسلمِينَ ما كانوا فيه مِن الشَّفَقِ [1] قَبَضَ رسولُ الله ﷺ العِيرَ والأَسِيرَيْنِ وبَعَثَتْ إليه قُرَيْشٌ في فِداءِ عُثْمانَ بنِ عبدِ الله والحَكَمِ بنِ كَيْسانَ فَقال رسولُ الله ﷺ : «**لا نُفْدِيكُموها حَتّى يَقْدَمَ صاحِبانا - يَعْنِي سَعْدَ بنَ أَبِي وقّاصٍ ، وعُتْبَةَ بنَ غَزوانَ - فَإنّا نَخْشاكُمْ عليهما ، فَإنْ تَقْتُلوهُما نَقْتُلْ صاحِبَيْكُم**» فَقَدِمَ سَعْدٌ وعُتْبَةُ فَأَفْداهُما رسولُ الله ﷺ مِنهم.

فَأَمّا الحَكَمُ بنُ كَيْسانَ فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إسْلامُه وأَقامَ عِنْدَ رسول الله ﷺ حَتّى قُتِل يَوْمَ بِئْرِ مَعونَةَ شَهِيدًا . وأَمّا عُثْمانُ بنُ عبدِ الله فَلَحِقَ بِمَكّةَ فَماتَ بِها كافِرًا .

فَلَمّا تَجَلّى عن عبدِ الله بنِ جَحْشٍ وأَصْحابِه ما كانوا فيه حِينَ نَزَلَ القُرآنُ طَمِعوا في الأَجْرِ فَقالوا : يا رسولَ الله أَنَطْمَعُ أَنْ تَكونَ لَنا غَزْوَةٌ نُعْطَى فيها أَجْرَ المُجاهِدِينَ ؟ فَأَنْزَلَ الله عَزّ وجَلّ

(١) الشفق : الخوف .

فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فَوَضَعَهم الله عزّ وجَلّ من [١٩٧/أ] ذلك على أعْظَمِ الرّجاءِ . والحَدِيثُ في هذا عن الزّهريّ ويَزِيدَ بنِ رومانَ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ (١) .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ آل عبدِ الله بنِ جَحْشٍ : أنّ الله عزّ وجَلّ قَسَمَ الفَيْءَ حِينَ أحَلّه فجَعَلَ أَرْبَعَةَ أَخْماسٍ لِمَنْ أفاءَه الله وخُمُسَهُ إلى الله ورسوله فَوَقَعَ على ما كانَ عبدُ الله بنُ جَحْشٍ صَنَعَ في تلك العِيرِ (٢) . قال ابنُ هشام : وهِيَ أوّلُ غَنِيمَةٍ غَنِمَها المُسْلمونَ . وعَمْرو بنُ الحَضْرَمِيّ أوّلُ مَنْ قَتَلَه المُسْلمونَ وعُثْمانُ بنُ عبدِ الله ، والحَكَمُ بنُ كَيْسانَ أوّلُ مَنْ أَسَرَ المُسْلمونَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَقالَ أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ رَضِيَ الله عنه في غَزْوَةِ عبدِ الله بنِ جَحْشٍ ، ويُقالُ بَلْ عبدُ الله بنُ جَحْشٍ قالها ، حِينَ قالتْ قُرَيْشٌ : قَدْ أَحَلّ مُحَمّدٌ وأصْحابُه الشّهْرَ الحَرامَ وسَفَكوا فيه الدّمَ وأخَذوا فيه المالَ وأَسَروا فيه الرّجالَ - قال ابنُ هشام : هِيَ لعبدِ الله بنِ جَحْشٍ :

تَعُدّونَ قَتْلاً في الحَرامِ عَظِيمَةً ... وَأَعْظَمُ مِنه لَوْ يَرَى الرّشْدَ راشِدُ
صُدودُكُمْ عَمّا يَقُولُ مُحَمّدٌ ... وَكُفْرٌ بِهِ والله راءٍ وشاهِدُ
وَإِخْراجُكُمْ مِن مَسْجِدِ الله أَهْلَه ... لِئَلاّ يُرَى لله في البَيْتِ ساجِدُ

---

(١) صحيح بطرقه وشواهده : علقه البخاري في صحيحه كتاب العلم [باب الوجادة] وهذا الإسناد مرسل وتابع ابنَ إسحاق عن الزهري شعيبُ بن أبي حمزة ، رواه البيهقي في الدلائل (١٧/٣) والواحدي في أسباب النزول .

ورواه موصولاً عن ابن عباس مختصرًا على سبب النزول عبدُ الرزاق في تفسيره (٢٥٤) ومن طريقه ابن أبي حاتم (٢٠٢٣) بسند صحيح إليه من رواية معمر عن الزهري وعثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس عن ابن عباس وابن جرير (٣٥٠/٢/٢) وروى من طريق جندب بن عبد الله موصولاً .

رواه الطبري (٣٤٩/٢/٢ - ٣٥٠) وابن أبي حاتم (٢٠٢٢) والبيهقي في السنن (١٢/٩) والطبراني في الكبير (١٦٧٠) كلهم من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه قال : حدثني الحضرمي عن أبي السوار عن جندب فذكره مثل حديث عروة مختصرًا .

وهذا إسناد لا بأس به ، رجاله ثقات إلا الحضرمي : قال أبو حاتم هو ابن لاحق وقال ابن معين ليس به بأس وهو غير ابن لاحق ، وكذلك قال أحمد وابن المديني أنهما اثنان ورجح ذلك الحافظ في التهذيب . انظر ترجمة الحضرمي بن لاحق .

وقد حسن الحافظ ابن حجر هذا الإسناد في الفتح (١٨٦/١) وصحح الحديث بطرقه .

قلت : وله شاهد من مرسل كل من مجاهد وأبي مالك الغفاري وقتادة وعكرمة والذي وهو قول أهل التفسير جميعًا .

وقلت : الحديث بهذه الطرق صحيح . قال الطبري في التفسير (٤٣٧/٢/٢) ولا خلاف بين أهل التأويل جميعًا أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله .

(٢) يشهد له مرسل عروة ، وهذا الإسناد فيه جهالة آل عبد الله بن جحش رضي الله عنه .

فَـــإنّــا وإنْ عَيَّرْتُمونا بقَتْله ... وَأَرْجَفَ بِالإِسْلامِ باغٍ وحـاسِدُ

سَقَيْنا مِن ابنِ الحَضْرَمِيّ رِماحَنا ... بِنَخْلَةَ لمّا أَوْقَدَ الحَرْبَ واقِـــدُ

دَمًا وابــنُ عبدِ الله عُثْمانُ بَيْنَنا ... يُنازِعُه غُلّ مِن القَدِّ عـــانِـدُ

قال ابنُ إسْحاقَ : ويُقالُ صُرِفَتِ القِبلَةُ في شَعْبانَ على رَأْسِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ شَهـرًا من مَقْدَمِ رسول الله ﷺ المَدِينَةَ [1] .

غَزْوَةُ بَدْرٍ الكُبرَى

[قال ابنُ إسْحاقَ] : ثُمّ إنّ رسولَ الله ﷺ سَمِعَ بِأَبِي سُفيانَ بن حَرْبٍ مُقبِلاً مِن الشّأمِ في عِيرٍ لقُرَيْشٍ عَظِيمَةٍ فيها أَمْوالٌ لقُرَيْشٍ وتِجارَةٌ من تِجاراتِهم وفيها ثَلاثون رَجُلاً من قُرَيْشٍ أَوْ أَرْبَعونَ مِنْهم مَخْرَمَةُ بنُ نَوْفَل بنُ أُهَيْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ ، وعَمْرو بنُ العاصِ بنِ وائِل بنِ هشام .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ عَمْرو بنُ العاصِ بنِ وائِل بنِ هاشِمٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَحَدّثَنِي مُحَمّدُ بنُ مُسْلمٍ الزّهْرِيّ ، وعاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ ، وعبدُ الله بنُ أَبِي بَكْرٍ ويَزِيدُ بنُ رومانَ عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ وغَيْرِهم من عُلَمائِنا عن ابنِ عَبّاسٍ [2] ، كُلّ قَدْ حَدّثَنِي بَعْضَ هذا الحديث [١٩٧/ب] فاجْتَمَعَ حَدِيثُهم فيما سُقْت من حَدِيثِ بَدْرٍ ، قالوا : لَمّا سَمِعَ رسولُ الله ﷺ بِأَبِي سُفيانَ مُقبِلاً مِن الشّامِ ، نَدَبَ المُسْلِمِينَ إليهم وقال هذِه عِـيرُ قُرَيْشٍ فيها أَمْوالُهم فاخْرُجوا إليها لَعَلّ الله يُنفِلُكُموها . فانْتَدَبَ النّاسُ فَخَفّ بَعْضُهم وثَقُلَ بَعْضُهم وذلك أَنّهم لَمْ يَظُنّوا أَنّ رسولَ الله ﷺ يَلْقَى حَرْبًا وكانَ أَبو سُفيـانَ حِينَ دَنا مِن الحِجازِ يَتَحَسّسُ الأَخْبارَ

---

(١) قلت هذا قول ابن مسعود وناس من أصحاب النبي وابن عباس رضي الله عنهم جميعًا . رواه ابن جرير في التاريخ (١٨/٢) . بسند حسن من رواية أسباط عن السدى عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس . وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ . والكلام في أسباط عن السدى . وأسباط وثقه جمع من الأئمة وضعفه آخرون ، وقد صحح هذا الإسنادَ الشيخُ أحمد شاكر في تحقيقه لابن جرير في التفسير . وقد فصلت فيه القول في تحقيقي للقصص الأنبياء . أما قول ابن إسحاق في ذلك فقد سبق ص (٥٥٠) وهو في رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من مقدمه ﷺ للمدينة . وفي الصحيحين من حديث البراء قال ستة عشر أو سبعة عشر على الشك وسبق تخريجه ص (٥٥٠) .

(٢) **صحيح لشواهده** : سند ابن إسحاق مرسل والموصول عن ابن عباس ضعيف فيه إبهام علماء ابن إسحاق الذين أخبروه عن ابن عباس . رواه عن ابن إسحاق الطبري في التاريخ (٣٢/٢) وابن سعد في الطبقات (٢١/٨) وشاهده في صحيح البخاري (٣٩٥١) من حديث كعب بن مالك . وشاهد آخر من حديث أنس . رواه مسلم (١٩٠١) وأحمد (١٣٦/٣) . من حديث ابن عباس رواه ابن جرير في التفسير (١٨٦/٩/٥ - ١٨٧) من رواية علي بن أبي طلحة ومن رواية العوفي عنه . ومن مرسل السدى رواه ابن جرير(١٨٦/٩/٥) وسنده حسن إليه من حديث أبي أيوب الأنصاري رواه ابن جرير (١٨٨/٩/٥) وابن أبي حاتم في تفسير (٨٨٠٥) وفي سنده ابن لهيعة ضعيف .

ويَسأَلُ مَنْ لَقِيَ مِن الرُّكْبانِ تَخَوّفًا على أَمرِ النّاسِ . حَتّى أَصابَ خَبَرًا من بَعْضِ الرُّكْبانِ أَنّ مُحَمّدًا قَدِ استَنْفَرَ أَصْحابَه لَكَ ولعِيرِكَ فَحَذِرَ عِنْدَ ذلك . فاستأْجَرَ ضَمْضَمَ ابنَ عَمْرٍو الغِفارِيّ ، فَبَعَثَه إلى مَكّةَ ، وأَمَرَ أَنْ يَأْتِيَ قُرَيْشًا فَيَستَنْفِرَهم إلى أَموالهم ويُخْبِرَهم أَنّ مُحَمّدًا قَدْ عَرَضَ لَها في أَصْحابِه . فَخَرَجَ ضَمْضَمُ بنُ عَمْرٍو سَرِيعًا إلى مَكّةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَأَخْبَرَنِي مَنْ لا أَتّهِمُ عن عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبّاسٍ ، ويَزِيدُ ابنُ رومانَ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، قالا[1] : وقَدْ رَأَتْ عاتِكَةُ بِنْتُ عبدِ المُطّلب ، قَبلَ قُدومِ ضَمْضَمٍ مَكّةَ بثلاث لَيالٍ رُؤْيا أَفْزَعَتْها . فَبَعَثَتْ إلى أَخِيها العَبّاسِ بنِ عبدِ المُطّلبِ فقالت لَه يا أَخِي ، واللهِ لَقَدْ رَأَيْت اللّيْلَةَ رُؤْيا أَفْظَعَتْنِي ، وتَخَوّفْتُ أَنْ يَدْخُلَ على قَوْمِك مِنها شَرّ ومُصِيبَةٌ ، فاكْتُمْ عَنّي ما أُحَدّثُك به فَقال لَها : وما رَأَيْتِ ؟ قالتْ رَأَيْتُ راكِبًا أَقْبَلَ على بَعِيرٍ لَه حَتّى وقَفَ بِالأَبطَحِ ثُمّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِه أَلا انفِروا يا لَغُدُرَ لمصارِعِكُمْ في ثَلاثٍ فَأَرَى النّاسَ اجْتَمَعوا إلَيْه ثُمّ دَخَلَ المَسْجِدَ والنّاسُ يَتْبَعونَه فَبَيْنَا هم حَوْلَه مَثَلَ به بَعِيرُه على ظَهْرِ الكَعْبَةِ ، ثُمّ صَرَخَ بِمِثْلِها : أَلا انفِروا يا لَغُدُرَ لمصارِعِكُمْ في ثَلاثٍ ثُمّ مَثَلَ به بَعِيرُه على رَأْسِ أَبِي قُبَيْسٍ فَصَرَخَ بِمِثْلِها . ثُمّ أَخَذَ صَخْرَةً فَأَرْسَلَها . فَأَقْبَلَتْ تَهْوِي ، حَتّى إذا كانَتْ بِأَسفَلِ الجَبَلِ ارْفَضّتْ فَما بَقِيَ بَيْتٌ من بُيُوتِ مَكّةَ ولا دارٌ إلاّ دَخَلَتْها مِنها فَلْقَةٌ قال العَبّاسُ واللهِ إنّ هذِه لَرُؤْيا ، وأَنْتِ فاكْتُمِيها ، ولا تَذْكُرِيها لأَحَدٍ .

ثُمّ خَرَجَ العَبّاسُ فَلَقِيَ الوَلِيدَ بنَ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، وكانَ لَه صِدِيقًا ، فَذَكَرَها لَه واستَكْتَمَه إيّاها . فَذَكَرَها الوَلِيدُ لأَبِيه عُتْبَةَ فَفَشا الحَدِيثُ بِمَكّةَ حَتّى تَحَدّثَتْ به قُرَيْشٌ [في أَنْدِيَتِها] .

قال العَبّاسُ [١٩٨/أ] فَغَدَوْت لأَطوفَ بِالبَيْتِ وأَبو جَهْلِ بنُ هشام في رَهْطٍ من قُرَيْشٍ قُعودٌ يَتَحَدّثونَ بِرُؤْيا عاتِكَةَ ، فَلَمّا رَآنِي أَبو جَهْلٍ قال يا أَبا الفَضْل إذا فَرَغْت من طَوافِك فَأَقْبِلْ إلَيْنا ، فَلَمّا فَرَغْتُ أَقْبَلْتُ حَتّى جَلَسْتُ مَعَهم فَقال لِي أَبو جَهْلٍ يا بَنِي عبدِ المُطّلبِ ، مَتَى حَدَثَتْ فِيكُمْ هذِه البلِيّةَ ؟ قال قُلْت : وما ذاكَ ؟ قال تلك الرّؤْيا الّتِي رَأَتْ عاتِكَةُ ؛ قال فَقُلْت : وما رَأَتْ ؟ قال يا بَنِي عبدِ المُطّلبِ ، أَما رَضِيتُم أَنْ يَتَنَبّأَ رِجالُكُمْ حَتّى تَتَنَبّأَ نِساؤُكُمْ قَدْ زَعَمَتْ عاتِكَةُ في رُؤْياها أَنّه قال انْفِروا في ثَلاثٍ فَسَنَتَرَبّصُ بِكُمْ هذِه الثّلاثَ فَإِنْ يَكُ حَقّا ما تَقولُ فَسَيَكونُ وإِنْ تَمْضِ

---

(١) حسن بطرقه : سند ابن إسحاق مرسل عن عروة والموصول عن ابن عباس وفيه مبهم وهو حسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس بينه الحاكم في رواية للأثر (٣/١٩ - ٢٠) ومن طرقه البيهقي في الدلائل (٣/٢٩) وحسين ضعيف تركه ابن المديني قاله البخاري في التاريخ (١/٢/٣٨٨) . ورواه الطبراني في الكبير (٢٤/٣٤٤) . ومن رواية عاتكة ، وعزاه الحافظ في الإصابة لابن منده وضعف إسناده . فيه عبد العزيز بن عمران : متروك ورواه الطبراني في الكبير (٢٤/٣٤٤) من مرسل عروة ومن رواية مصعب ابن عبد الله الزبير وغيره من أهل قريش أن عاتكة قالت شعرًا في رؤياها وتكذيب قريش لها ثم ساقه . وهذا منقطع بين مصعب وعاتكة إلا إذا كان الشعر محفوظًا عنها . قلت : فالأثر بهذه الطرق يحسن والله أعلم .

الثّلاثُ ولَمْ يَكُنْ من ذلك شيْءٌ نَكْتُب عليكُم كتابًا أنكم أكْذَبُ أهْل بَيْتٍ في العَرَبِ . قال العَبّاسُ فَوالله ما كانَ مِنّي إليه كَبيرٌ إلاّ أنّي جَحَدْتُ ذلك وأنكرت أنْ تكونَ رَأَتْ شَيْئًا . قال ثُمّ تَفَرّقْنا . فَلَمّا أمْسَيْتُ لَمْ تَبقَ امْرَأَةٌ من بَني عبدِ المُطّلب إلاّ أتَتْني ، فقالتْ أقْرَرْتُم لهذا الفاسِقِ الخَبيثِ أنْ يَقَعَ في رِجالِكُم ثُمّ قَدْ تَناوَلَ النّساءَ وأنتَ تَسْمَعُ ثُمّ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ غِيَرٌ لشَيْءٍ مِمّا سَمِعْت ، قال قُلْت : قَدْ والله فَعَلْتُ ما كانَ مِنّي إليه من كَبيرٍ . وايمُ الله لأتَعَرّضَنّ له ، فإنْ عادَ لأكْفينّكُنّه . قال فَغَدَوْتُ في اليَوْم الثالثِ من رُؤْيا عاتِكَةَ ، وأنا حَديدٌ مُغْضَبٌ أُرَى أنّي قَدْ فاتَني مِنْه أمْرٌ أُحِبّ أنْ أُدْرِكَه مِنه . قال فَدَخَلْتُ المَسْجِدَ فَرَأَيْته ، فَوالله إنّي لأَمْشِي نَحْوَه أتَعَرّضُه ليَعودَ لبَعْضِ ما قال فأَقَعَ به وكانَ رَجُلاً خَفيفًا ، حَديدَ الوَجْه حَديدَ اللّسانِ حَديدَ النّظَرِ . قال إذْ خَرَجَ نَحْوَ بابِ المَسْجِدِ يَشْتَدّ . قال فَقُلْت في نَفْسِي : ما له لَعَنَه الله أكُلّ هذا فَرَقٌ مِنّي أنْ أُشاتِمَه قال وإذا هو قَدْ سَمِعَ ما لَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ ضَمْضَم بنِ عَمْرو الغِفاريّ ، وهو يَصْرُخُ بِبَطْنِ الوادي واقِفًا على بَعيرِه قَدْ جَدَعَ بَعيرَه وحَوّلَ رَحْلَه وشَقّ قَميصَه وهو يَقولُ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، اللّطِيمَةَ اللّطِيمَةَ أمْوالُكُم مَعَ أبي سُفيانَ قَدْ عَرَضَ لَها مُحَمّدٌ في أصْحابِه لا أرَى أنْ تُدْرِكوها ، الغَوْثَ الغَوْثَ . قال فَشَغَلَني عنه وشَغَلَه عَنّي [١٩٨/ب] ما جاءَ مِن الأَمْرِ .

[تَجَهّزُ قُرَيْشٍ للخُروج] :

فَتَجَهّزَ النّاسُ سِراعًا ، وقالوا : أيَظُنّ مُحَمّدٌ وأصْحابُه أنْ تكونَ كَعِيرِ ابنِ الحَضْرَمِيّ كَلاّ والله ليَعْلَمُنّ غَيْرَ ذلك . فَكانوا بَيْنَ رَجُلَيْنِ : إمّا خارج وإمّا باعِثٍ مَكانَه رَجُلاً . وأوْعَبَتْ قُرَيْشٌ ، فَلَمْ يَتَخَلّفْ من أشْرافِها أحَدٌ . إلاّ أنّ أبا لَهَبِ بنَ عبدِ المُطّلب تَخَلّفَ وبَعَثَ مَكانَه العاصِيَ بنَ هِشامِ ابنِ المُغيرَةِ وكانَ قَدْ لاطَ له بأرْبَعَةِ آلافِ دِرْهَمٍ كانَتْ لَه عليه أفْلَسَ بِها ، فاسْتَأْجَرَه بِها على أنْ يُجْزِئَ عنه بَعْثَه فَخَرَجَ عنه وتَخَلّفَ أبو لَهَبٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني عبدُ الله بنُ أبي نَجيحٍ [١] : أنّ أُمَيّةَ بنَ خَلَفٍ كانَ أجْمَعَ القُعودَ وكانَ شَيْخًا جَليلاً جَسيمًا ثَقِيلاً ، فَأَتاه عُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ ، وهو جالِسٌ في المَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرانَيْ قَوْمِه بِمِجْمَرَةٍ يَحْمِلُها فيها نارٌ ومُجْمَرٌ ، حَتّى وضَعَها بَيْنَ يَدَيْه ثُمّ قال يا أبا عَلِيّ اسْتَجْمِرْ فإنّما أنْتَ مِن النّساءِ . قال : قَبّحَكَ الله وقَبّحَ ما جِئْتَ بِه . قال : ثُمّ تَجَهّزَ فَخَرَجَ مَعَ النّاسِ .

---

(١) معضل : رواه ابن جرير (٢٤/٢) من طريق ابن إسحاق ، والصحيح أن الذي استنفر أمية ابن خلف للخروج هو أبو جهل ، كما في صحيح البخاري (٣٩٥٠) وأحمد (٤٠٠/١) من حديث ابن مسعود ، وسبب تقاعد أمية أن سعد بن معاذ كان صديقًا له فتنزل عليه بمكة ثم طاف بالبيت ، فتعرض له أبو جهل ، فحدث بينهما مشاجرة ، فتدخل بينهما أبيه ، ثم أخبر سعد أمية أن النبي قاتله ففزع فزعًا شديدا لعلمه بصدق رسول الله ﷺ فتقاعس عن الخروج حتى استنفره أبو جهل .

[الحَرْبُ بَيْنَ كِنانَةَ وقُرَيْشٍ وتَحاجُزُهم يَوْمَ بَدْرٍ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : ولَمَّا فَرَغوا من جَهازِهم وأَجْمَعوا المَسِيرَ ذَكَروا ما كانَ بَيْنَهم وبَيْنَ بَنِي بَكْرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ مِن الحَرْبِ فقالوا : إنَّا نَخْشَى أَنْ يَأْتونا من خَلْفِنا وكانَتِ الحَرْبُ الَّتِي كانَتْ بَيْنَ قُرَيْشٍ وبَيْنَ بَنِي بَكْرٍ - كَما حَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيّ ، عن مُحَمّدِ بنِ سَعِيدِ بنِ المُسَيّبِ (١) - في ابنٍ لحَفْصِ بنِ الأَخْيَفِ أَحَدِ بَنِي مَعِيصِ بنِ عامِرِ بنِ لُؤَيّ ، خَرَجَ يَبْتَغِي ضالَّةً له بِضَجْنانَ وهو غُلامٌ حَدَثٌ في رَأْسِه ذُؤَابَةٌ وعليه حُلَّةٌ له وكانَ غُلامًا وضِيئًا نَظِيفًا ، فَمَرَّ بعامِرِ بنِ يَزِيدَ ابنِ عامِرِ بنِ المُلَوّحِ أَحَدِ بَنِي يَعْمُرَ بنِ عَوْفِ بنِ كَعْبِ بنِ عامِرِ بنِ لَيْثِ بنِ بَكْرِ ابنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ وهو بِضَجْنانَ وهو سَيّدُ بَنِي بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ فَرَآه فَأَعْجَبَه فقال مَنْ أَنْتَ يا غُلامُ ؟ قال أنا ابنٌ لحَفْصِ ابنِ الأَخْيَفِ القُرَشِيّ . فَلَمّا وَلّى الغُلامُ قال عامِرُ بنُ زَيْدٍ : يا بَنِي بَكْرٍ ما لَكُمْ في قُرَيْشٍ من دَمٍ ؟ قالوا : بَلَى واللهِ إنّ لَنا فيهم لَدِماءً قال ما كانَ رَجُلٌ لِيَقْتُلَ هذا الغُلامَ بِرَجُلِه إلاّ كانَ قَدِ اسْتَوْفَى دَمَه . قال فَتَبِعَه رَجُلٌ من بَنِي بَكْرٍ فَقَتَلَه بِدَمٍ كانَ لَه في قُرَيْشٍ ، فَتَكَلَّمَتْ فيه قُرَيْشٌ ، فَقال عامِرُ بنُ يَزِيدَ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ كانَتْ لَنا فيكُمْ دِماءٌ فَما شِئْتُمْ . إنْ شِئْتُمْ فَأَدّوا علينا ما لَنا قِبَلَكُمْ ونُؤَدّي [١٩٩/أ] ما لَكُمْ قِبَلَنا ، وإنْ شِئْتُمْ فَإِنَّما هِيَ الدِّماءُ رَجُلٌ بِرَجُلٍ فَتَجافَوْا عَمّا لَكُمْ قِبَلَنا ، ونَتَجافَى عَمّا لَنا قِبَلَكُمْ فَهانَ ذلك الغُلامُ على هذا الحَيّ من قُرَيْشٍ ، وقالوا : صَدَقَ رَجُلٌ بِرَجُلٍ . فَلَهَوْا عنه فَلَمْ يُطْلَبوا به .

قال : فَبَيْنَا أخوه مِكْرَزُ بنُ حَفْصِ بنِ الأَخْيَفِ يَسِيرُ بِمَرّ الظهران ، إذْ نَظَرَ إلى عامِرِ بنِ يَزِيدَ ابنِ عامِرِ بنِ المُلَوّحِ على جَمَلٍ لَه فَلَمّا رَآه أَقْبَلَ إليه حَتّى أَناخَ به وعامِرٌ مُتَوَشّحٌ سَيْفَه فَعَلاه مِكْرَزٌ بِسَيْفِه حَتّى قَتَلَه ثُمّ خاضَ بَطْنَه بِسَيْفِه ثُمّ أَتَى بِه مَكّةَ ، فَعَلّقَه مِن اللّيْلِ بِأَسْتارِ الكَعْبَةِ . فَلَمّا أَصْبَحَتْ قُرَيْشٌ رَأَوْا سَيْفَ عامِرِ بنِ يَزِيدَ بنِ عامِرٍ مُعَلّقًا بِأَسْتارِ الكَعْبَةِ ، فَعَرَفوه فَقالوا : إنّ هذا لَسَيْفُ عامِرِ بنِ يَزِيدَ عَدا عليه مِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ فَقَتَلَه فَكانَ ذلك من أَمْرِهم . فَبَيْنَا هم في ذلك من حَرْبِهم حَجَزَ الإسْلامُ بَيْنَ النّاسِ فَتَشاغَلوا بِه حَتّى أَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ المَسِيرَ إلى بَدْرٍ وذكروا الذي بَيْنَهم وبَيْنَ بَنِي بَكْرٍ فَخافوهم .

وَقال مِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ في قَتْلِه عامِرًا :

لَمّا رَأَيْتُ أَنّه هُوَ عامِرٌ ... تَذَكّرْتُ أَشْلاءَ الحَبِيبِ المُلَحّبِ (٢)

وَقُلْتُ لِنَفْسِي : إنّه هُوَ عامِرٌ ... فَلا تَرْهَبِيه وانْظُرِي أَيّ مَرْكَبِ

---

(١) مرسل ضعيف : ومه إرساله فيه جهالة شيوخ ابن إسحاق .

(٢) الملحب الذي ذهب لحمه .

وَأَيقَنتُ أَنِّي إنْ أُجَلِّلْه ضَــــرْبَةً مَتَى مـــا أُصِبه بالفَرافِرِ يَعْطَب
خَفَضتُ لَه جَأْشِي وأَلْقَيتُ كَلْكَلِي[1] على بَطَلٍ شـــاكِي السلاحِ مُجَرَّبِ
وَلَــــمْ أَكُ لَمَّا التَف روعِي وروعُه عُصارَةَ هُجْنٍ مـــن نِساءٍ ولا أَبِ
حَلَلْتُ بِــه وِتْري ولَمْ أَنْسَ ذَحْلَه[2] إذا ما تَناسَى ذَحْــلَه كُلُّ عَيْهَبِ

قال ابنُ هشام : [الفَرافِرُ في غَيْرِ هذا المَوْضِعِ : الرَّجُلُ الأَضْبَطُ «وفي هذا المَوْضِعِ» : السيفُ] ، والعَيْهَبُ الَّذِي لا عَقْلَ لَه ويُقالُ لتَيْسِ الظِّباءِ وفَحْلِ النعامِ [العَيْهَبُ . قال الخَليلُ العَيْهَبُ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ عن إدْراكِ وِتْرِه] .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدَّثَنِي يَزِيدُ بنُ رومانَ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ قال : [3] لَمَّا أَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ المَسِيرَ ذَكَرَتِ الَّذِي كانَ بَيْنَها وبَيْنَ بَنِي بَكْرٍ فكادَ ذلك يُثْنِيهم فَتَبَدَّى لَهم إبليسُ في صورَةِ سُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ المُدْلِجِيّ ، وكانَ من أَشْرافِ بَنِي كِنانَةَ فَقال لَهم أنا لَكُمْ جارٌ من أَنْ تَأْتِيَكُمْ كِنانَةُ من خَلْفِكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهونَه فَخَرَجوا سِراعًا .

[خُروجُ رسول الله ﷺ] :

قال ابنُ إسْحاقَ [١٩٩/ب] [4] **:** وخَرَجَ رسولُ الله ﷺ في لَيالٍ مَضَتْ من شَهْرِ رَمَضانَ في أَصْحابِه - **قال ابنُ هشام :** خَرَجَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ لِثَمانِ لَيالٍ خَلَوْنَ من شَهْرِ رَمَضانَ - واسْتَعْمَلَ عَمْرو بنُ أُمِّ مَكْتومٍ - ويُقالُ اسْمُه عبدُ الله بنُ أُمِّ مَكْتومٍ أَخا بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيّ - على الصَّلاةِ بالنّاسِ ثُمَّ رَدَّ أَبا لُبابَةَ مِن الرَّوْحاءِ ، واسْتَعْمَلَه على المَدِينَةِ .

---

(١) الكلكل : الصدر .

(٢) الذحل : الثأر .

(٣) **مرسل :** إسناده حسن إلى عروة : رواه ابن جرير (٢٥/٢) من طريق ابن إسحاق .

(٤) المشهور أنها كانت صبيحة ليلة سبع عشرة من رمضان ، قال ذلك كل من عامر بن ربيعة رضي الله عنه ، رواه عنه ابن سعد في الطبقات (١٥/٢) والبيهقي في الدلائل (١٢٨/٣) من رواية خالد بن عبد الله عن عمرو بن يحيى عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عامر بن ربيعة . وهو قول زيد بن ثابت رضي الله عنه رواه عنه البيهقي في الدلائل (١٢٧/٣) من رواية القاسم بن عبد الرحمن عنه ، وقول ابن عباس .
رواه عنه ابن سعد في الطبقات (١٤/٢) من رواية الحجاج عن الحكم عن مقسم عنه وقول محمد ابن علي بن الحسين رواه عنه ابن إسحاق وسيأتي وابن سعد في الطبقات وهو قول السدى وقتادة وغيرهم .
قال الحافظ ابن حجر : (أما غزوة بدر فمتفق عليه بين أهل السير : ابن إسحاق ، وموسى بن عقبة ، وأبو الأسود وغيرهم ، واتفقوا أنها كانت في رمضان قال ابن عساكر : والمحفوظ أنها كانت في يوم الجمعة وروي أنها كانت في يوم الاثنين وهو شاذ ثم الجمهور على أنها كانت سابع عشرة ، وقيل : ثاني عشرة وجمع بينهما بأن الثاني ابتداء الخروج والسابع عشر يوم الوقعة) .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : ودَفَعَ اللّواءَ إلى مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ . قال ابنُ هشام : وكانَ أبيَضَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ أمامَ رسول الله ﷺ رايَتانِ سَوْداوانِ إحْداهُما مَعَ عَليّ بنِ أبي طالبٍ ، يُقالُ لَها : العُقابُ والأُخْرَى مَعَ بَعْضِ الأنْصارِ .

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : وكانَتْ إبِلُ أَصْحابِ رسول الله ﷺ يَوْمَئِذٍ سَبعِينَ بَعِيرًا ، فاعْتَقَبوها، فكانَ رسُولُ الله ﷺ وعَليّ بنُ أبي طالبٍ ، ومَرْثَدُ بنُ أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيّ (٣) يَعْتَقِبونَ بَعِيرًا ، وكانَ حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلبِ ، وزَيْدُ بنُ حارِثَةَ ، وأبو كَبْشَةَ ، وأَنَسَةُ مَوْلَيا رسول الله ﷺ يَعْتَقِبونَ بَعِيرًا ، وكانَ أبو بَكْرٍ ، وعُمَرُ ، وعبدُ الرّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ يَعْتَقِبونَ بَعِيرًا .

قال ابنُ إسْحاقَ : وجَعَلَ على الساقَةِ قَيْسَ بنَ أبي صَعْصَعَةَ أخا بَني مازِنِ بنِ النّجّارِ . وكانَتْ رايَةُ الأنْصارِ مَعَ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ ، فيما قال ابنُ هشام .

قال ابنُ إسحاقَ(٤) : فَسَلَكَ طَرِيقَه مِن المَدِينَةِ إلى مَكّةَ ، على نَقْبِ المَدِينَةِ ، ثُمّ على العَقِيقِ ، ثُمّ على ذِي الحُلَيْفَةِ ثُمّ على أُولاتِ الجَيْشِ . قال ابنُ هشام : ذاتِ الجَيْشِ .

قال ابنُ إسْحاقَ (٥) : ثُمّ مَرّ على تُرْبانَ ، ثُمّ على مَلَلٍ ، ثُمّ غَمِيسِ الحَمامِ من مَرَيَيْنِ ، ثُمّ

---

(١) قال أيضًا ابن سعد في الطبقات (٨/٢) .

(٢) حسن :رواه أحمد (٤١١/١) والطيالسي (٣٥٤) وابن حبان (١٥/٢) والنسائي الكبرى (٨٨٠٧) والحاكم (٢٠/٣) من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن زر وهو بن حبيش عن ابن مسعود قال : كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، وكان أبو لبابة وعلي زميلي رسول الله ﷺ فكان إذا كانت عقبة النبي ﷺ قالا : اركب حتى نمشي عنك فيقول : ما أنتما بأقوى على المشي مني وما أنا أغني عن الأجر منكما .

(٣) خالف حديث ابن مسعود قول ابن إسحاق في قوله مرثد بن أبي مرثد الغنوي فذكر أبا لبابة . فقال ابن كثير : [بداية ٢/ الجزء الثالث /٢٦٠] ولعل هذا كان قبل أن يرد أبا لبابة من الروحاء ، ثم كان زميلاه عليًا ومرثد بن أبي مرثد بدل أبي لبابة والله أعلم .

(٤) مرسل :رواه ابن سعد الطبقات (٢/٨- ٩) بالأسانيد سالفة الذكر ، رواه البيهقي في الدلائل (٣/٣٤) والطبري في التاريخ (٢/٢٦) عن ابن إسحاق .

تنبيه : كل ما ذكره ابن إسحاق في غزوة بدر هذه بدون إسناد فوي بالإسناد الأول الذي رواه عن يزيد بن رومان والزهري عن عروة وعن بعض علمائنا عن ابن عباس .

وهكذا رواه البيهقي بهذا السند متصلاً الكلام بعضه ببعض الدلائل (٣/٣١ - ٣٥) .

(٥) مرسل :رواه ابن سعد الطبقات (٢/٨- ٩) بالأسانيد سالفة الذكر ، رواه البيهقي في الدلائل (٣/٣٤) والطبري في التاريخ (٢/٢٦) عن ابن إسحاق .

تنبيه : كل ما ذكره ابن إسحاق في غزوة بدر هذه بدون إسناد فهو بالإسناد الأول الذي رواه عن يزيد بن رومان والزهري عن عروة وعن بعض علمائنا عن ابن عباس .

وهكذا رواه البيهقي بهذا السند متصلاً الكلام بعضه ببعض الدلائل (٣/٣١ - ٣٥) .

على صُخَيْرَاتِ اليَمامِ ، ثُمَّ على السيالةِ ، ثُمَّ على فَجِّ الرَّوْحاءِ ، ثُمَّ على شَنوكَةَ ، وهِيَ الطَّرِيقُ المُعْتَدِلَةُ حَتَّى إذا كانَ بِعِرْقِ الظَّبيَةِ - **قال ابنُ هشام :** الظَّبيَةُ : عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ - لَقوا رَجُلاً مِن الأَعْرابِ ، فَسَأَلوه عن النّاسِ ، فَلَمْ يَجِدوا عِنْدَه خَبَرًا ، فَقال لَه النّاسُ : سَلِّمْ على رسول الله ﷺ ، قال : أَوَفيكُمْ رسولُ الله ؟ قالوا : نَعَمْ ، فَسَلَّمَ عليه ، ثُمَّ قال : إنْ كُنْتَ رسولَ الله فَأَخْبِرْني عَمّا في بَطْنِ ناقَتي هذِه . قال لَه سَلَمَةُ بنُ سَلامَةَ بنِ وقْشٍ : لا تَسْأَلْ رسولَ [٢٠٠/أ] الله ﷺ وأَقْبِلْ عَلَيَّ فَأَنا أُخْبِرُك عن ذلك . نَزَوْتَ عليها ، فَفي بَطْنِها مِنْك سَخْلَةٌ فَقال رسولُ الله ﷺ : مَهْ أَفْحَشْت على الرَّجُلِ ، ثُمَّ أَعْرَضَ عن سَلَمَةَ .

وَنَزَلَ رسولُ الله ﷺ سَجْسَجَ ، وهِيَ بِئْرُ الرَّوْحاءِ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنها ، حَتّى إذا كانَ بِالمُنْصَرَفِ تَرَكَ طَرِيقَ مَكَّةَ بِيَسارٍ وسَلَكَ ذاتَ اليَمِينِ على النّازِيَةِ يُرِيدُ بَدْرًا ، فَسَلَكَ في ناحِيَةٍ مِنها ، حَتّى جَزَعَ وادِيًا ، يُقالُ لَه رُحْقانُ ، بَيْنَ النّازِيَةِ وبَيْنَ مَضِيقِ الصَّفْراءِ ، ثُمَّ على المَضِيقِ ، ثُمَّ انْصَبَّ مِنه ، حَتّى إذا كانَ قَرِيبًا مِن الصَّفْراءِ ، بَعَثَ بَسْبَسَ بنَ عمرو الجُهَنِيَّ حَلِيفَ بَنِي ساعِدَةَ وعَدِيَّ ابنَ أَبِي الزَّغْباءِ الجُهَنِيَّ حَلِيفَ بَنِي النَّجّارِ إلى بَدْرٍ يَتَحَسَّسانِ لَه الأَخْبارَ عن أَبِي سُفْيانَ بنِ حَرْبٍ وغَيْرِه . ثُمَّ ارْتَحَلَ رسولُ الله ﷺ وقَدْ قَدِمَها . فَلَمّا استَقْبَلَ الصَّفْراءَ ، وهِيَ قَرْيَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ سَأَلَ عن جَبَلَيْهِما ما اسماهُما ؟ فَقالوا : يُقالُ لأَحَدِهِما ، هذا مُسلِحٌ ، ولِلآخَرِ هذا مُخْرِئٌ ، وسَأَلَ عن أَهْلِهِما ، فَقِيلَ بَنو النّارِ وبَنو حُراقٍ ، بَطْنانِ من بَنِي غِفارٍ فَكَرِهَهُما رسولُ الله ﷺ والمُرورُ بَيْنَهُما ، وتَفاءَلَ بِأَسْمائِهِما وأَسْماءِ أَهْلِهِما . فَتَرَكَهُما رسولُ الله ﷺ والصَّفْراءَ بِيَسارٍ وسَلَكَ ذاتَ اليَمِينِ على وادٍ يُقالُ لَه ذَفِرانَ ، فَجَزَعَ فيه ثُمَّ نَزَلَ .

[أبو بَكْرٍ وعُمَرُ والمِقْدادُ وكَلِماتُهم في الجِهادِ] :

وَأَتاه الخَبَرُ عن قُرَيْشٍ بِمَسِيرِهم لِيَمْنَعوا عِيرَهم فاستَشارَ النّاسَ وأَخْبَرَهم عن قُرَيْشٍ فَقامَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، فَقال وأَحْسَنَ . ثُمَّ قامَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ ، فَقال وأَحْسَنَ ثُمَّ قامَ المِقْدادُ بنُ عَمْرٍو فَقال يا رسولَ الله امْضِ لِما أَراكَ الله فَنَحْنُ مَعَك ، والله لا نَقولُ لَك كَما قالت بَنو إسْرائِيلَ لِموسَى : ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولَكِن اذْهَبْ أَنْتَ ورَبُّك فَقاتِلا إنّا مَعَكُما مُقاتِلونَ فَوالَّذِي بَعَثَك بِالحَقِّ لَوْ سِرْت بِنا إلى بِرْكِ الغِمادِ لَجالَدْنا مَعَك من دونِه حَتّى تَبْلُغَه فَقال لَه رسولُ الله ﷺ خَيْرًا ، ودَعا لَه بِه [1] .

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٩٥٢) وأحمد (٤٥٧/١ - ٤٥٨) والحاكم (٣٤٩/٣) وابن سعد في الطبقات (١٢٠/٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : لقد شهد من المقداد مشهدًا لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما عدل به ، فذكره .

ورواه النسائي من حديث أنس في الكبرى (٨٥٨٠) مثل رواية ابن إسحاق ولم يذكر اسم المقداد ، ....=

[استيثاقُ الرّسول ﷺ من أمرِ الأنصارِ] :

ثُمّ قال رسولُ الله ﷺ : «**أَشِيروا عَلَيّ أيها النّاس**» وَإنّما يُرِيدُ الأنصارَ ، وذلك أنّهم عَدَدُ النّاسِ وأنّهم حِينَ بايَعوه بِالعَقَبَةِ قالوا : [٢٠٠/ب] يا رسولَ الله إنّا بُراءٌ من ذِمامِك حَتّى تَصِلَ إلى دِيارِنا ، فَإذا وصَلْتَ إلينا ، فَأَنْتَ في ذِمّتِنا نَمْنَعُك مِمّا نَمْنَعُ مِنه أبناءَنا ونِساءَنا . فكانَ رسولُ الله ﷺ يَتَخَوّفُ ألاّ تكونَ الأنصارُ تَرَى عليها نَصْرَه إلاّ مِمّنْ دَهَمَه بِالمَدِينَةِ من عَدوّه وأنْ لَيْسَ عليهم أنْ يَسِيرَ بِهِم إلى عَدوّ من بِلادِهِم فَلَمّا قال ذلك رسولُ الله ﷺ قال له سَعْدُ بنُ مُعاذٍ [١] : والله لَكَأنّك تُرِيدُنا يا رسولَ الله ؟ قال : «**أَجَلْ**» قال فَقَدْ آمَنّا بِك وصَدّقْناك ، وشَهِدْنا أنّ ما جِئْتَ به هو الحَقّ ، وأَعْطَيْناك على ذلك عُهودَنا ومَواثِيقَنا ، على السمْعِ والطّاعَةِ فامْضِ يا رسولَ الله لما أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَك ، فوالّذِي بَعَثَك بِالحَقّ لَو استَعْرَضْتَ بِنا هذا البَحْرَ فَخُضْتَه لَخُضْناه مَعَك ، ما تَخَلّفَ مِنّا رَجُلٌ واحِدٌ وما نَكْرَه أَنْ تَلْقَى بِنا عدوّنا غَدًا ، إنّا لَصُبُرٌ في الحَرْبِ صُدُقٌ في اللّقاءِ . لَعَلّ الله يُرِيك مِنّا ما تَقَرّ به عَيْنُك ، فَسِرْ بِنا على بَرَكَةِ الله . فَسُرّ رسولُ الله ﷺ بِقَوْلِ سَعْدٍ ونَشّطَه ذلك . ثُمّ قال : «**سِيروا وأَبْشِروا ، فَإنّ الله تَعالى قَدْ وعَدَنِي إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ والله لَكَأَنّي الآنَ أَنْظُرُ إلى مَصارِعِ القَوْمِ**» .

[الرّسولُ ﷺ وأبو بَكْرٍ يَتَعَرّفانِ أخبارَ قُرَيْشٍ] :

ثُمّ ارْتَحَلَ رسولُ الله ﷺ من ذَفِرانَ ، فَسَلَكَ على ثَنايا . يُقالُ لَها : الأَصافِرُ ، ثُمّ انْحَطّ مِنها إلى بَلَدٍ يُقالُ لَه الدّبّةُ وتَرَكَ الحَنّانَ بِيَمِينٍ وهو كَثِيبٌ عَظِيمٌ كالجَبَلِ [العَظِيم] ثُمّ نَزَلَ قَرِيبًا من بَدْرٍ فَرَكِبَ هو ورَجُلٌ من أصْحابه . **قال ابنُ هشام :** الرّجُلُ هو أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ . قال ابنُ إسْحاقَ : كَما حَدّثَني مُحَمّدُ بنُ يَحْيَى بن حِبّانَ [٢] : حَتّى وقَفَ على شَيْخٍ مِن العَرَبِ ، فَسَأَلَه عن قُرَيْشٍ ، وعن مُحَمّدٍ وأَصْحابِه وما بَلَغَه عنهم ، فَقال الشّيْخُ : لا أُخْبِرُكُما حَتّى تُخْبِراني مِمّنْ أنْتُما ؟ فَقال رسولُ الله ﷺ : «**إذا أَخْبَرْتَنا أَخْبَرْناك**» . قال أَذاكَ بِذاكَ ؟ قال : «**نَعَمْ**» قال الشّيْخُ : فَإنّه بَلَغَني أنّ مُحَمّدًا وأَصْحابَه خَرَجوا يَوْمَ كَذا وكَذا ، فَإنْ كانَ صَدَقَ الّذِي أَخْبَرَنِي ، فَهم اليَوْمَ بِمَكانِ كَذا وكَذا ، لِلْمَكانِ الّذِي بِه رسولُ الله ﷺ وبَلَغَني أنّ قُرَيْشًا خَرَجوا يَوْمَ كَذا وكَذا ، فَإنْ كانَ

= وسنده صحيح من رواية ابن المثنى عن خالد قال : حدثنا حميد وهو الطويل عن أنس .

(١) **صحيح :** رواه مسلم (١٧٧٩) وأحمد (١٨٨/٣) ومواضع أُخَرَ من حديث أنس ووقع في حديث أنس أن هذه المشاورة وقول سعد كانا بالمدينة قبل الخروج لطلب العير قال الحافظ في الفتح (٢٨٨/٧) : (ويمكن الجمع بأن النبي ﷺ استشارهم في غزوة بدر مرتين : الأولى وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان ، وذلك بين في رواية مسلم ولفظه : (أن النبي ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان) والثانية كانت بعد الخروج .

(٢) **مرسل :** رواه عن ابن إسحاق الطبريُّ في تاريخه (٢٧/٢) .

الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش . فلما [٢٠١/أ] فرغ من خبره قال : ممن أنتما ؟ . فقال رسول الله ﷺ : «**نحن من ماء**» ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ ما من ماء أمن ماء العراق ؟ **قال ابن هشام** : يقال ذلك الشيخ سفيان الضمري .

[ظفر المسلمين برجلين من قريش يقفانهم على أخبارهم] :

قال ابن إسحاق [1] : ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه فلما أمسى بعث علي ابن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه - كما حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير - فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم ، غلام بني الحجاج وعريض أبو يسار ، غلام بني العاص بن سعيد فأتوا بهما فسألوهما ، ورسول الله ﷺ قائم يصلي ، فقالا : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء . فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما . فلما أذلقوهما قالا : نحن لأبي سفيان فتركوهما . وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتيه ثم سلم وقال : «**إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما ، صدقا والله إنهما لقريش أخبراني عن قريش ؟**» قالا : هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى - والكثيب العقنقل - فقال لهما رسول الله ﷺ «**كم القوم ؟**» قالا : كثير قال ما عدتهم ؟ قالا : لا ندري ؛ قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوما تسعا ، ويوما عشرا ، فقال رسول الله ﷺ : «**القوم فيما بين التسع مئة والألف**» . ثم قال لهما : «**فمن فيهم من أشراف قريش ؟**» قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدي بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وزمعة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وسهيل بن عمرو ، وعمرو بن عبد ود . فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال : «**هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها**» .

قال ابن إسحاق : وكان بسبس بن عمرو ، وعدي بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرا ، فأناخا إلى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا لهما يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء . فسمع [٢٠١/ب] عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها : إنما تأتي العير غدا أو بعد غد ، فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك . قال مجدي :

---

(١) صحيح بشواهده : إسناد ابن إسحاق مرسل كما مضى عن عروة وروى نحو هذا من حديث علي . رواه ابن أبي شيبة (٤٧٢/٨) والبيهقي دلائل (٤٢/٣) رواه أحمد (١١٧/١) وأبو داود (٢٦٦٥) مختصرا وإسناده صحيح .
من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي ، ومن حديث أنس رواه مسلم (١٧٧٩) وأحمد (١٨٨/٣) (٢٢٨/٤) (٢٩/٦) .

صَدَقْتِ ثُمّ خَلّصَ بَيْنَهُما . وسَمِعَ ذلك عَدِيّ وبَسْبَسُ فَجَلَسا على بَعِيرَيْهما ، ثُمّ انطَلَقا حَتّى أَتَيا رسولَ الله ﷺ فأَخْبَراه بما سَمِعا .

[حَذَرُ أبي سُفيانَ وهَرَبُه بالعيرِ] :

وَأَقْبَلَ أبو سُفيانَ بنُ حَرْبٍ حَتّى تَقَدّمَ العِيرَ حَذَرًا ، حَتّى وَرَدَ الماءَ فَقال لِمَجْدِيّ بنِ عَمْرٍو : هَلْ أَحْسَسْت أَحَدًا ، فَقال ما رَأَيت أَحَدًا أُنكِرُه إلاّ أنّي قَدْ رَأَيْتُ راكِبَيْنِ قَدْ أَناخا إلى هذا التلّ ثُمّ استقيا في شَنّ لَهُما ، ثُمّ انطَلَقا . فَأَتَى أبو سُفيانَ مُناخَهُما ، فَأَخَذَ من أَبعارِ بَعِيرَيْهما ، فَفَتّه فإذا فيه النّوَى ؛ فَقال هذِه والله عَلائِفُ يَثْرِبَ . فَرَجَعَ إلى أَصْحابِه سَرِيعًا ، فَضَرَبَ وجه عِيرِه عن الطّرِيقِ فَساحَلَ بِها ، وتَرَكَ بَدْرًا بِيَسارٍ وانطَلَقَ حَتّى أَسْرَعَ .

[رُؤيا جُهَيْمِ بنِ الصّلْتِ في مَصارِعِ قُرَيْشٍ] :

[قال] : وأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ ، فَلَمّا نَزَلوا الجُحْفَةَ ، رَأَى جُهَيْمُ بنُ الصّلْتِ بنِ مَخْرَمَةَ ابنِ المُطّلبِ بنِ عبدِ مَنافٍ رُؤْيا ، فَقال إنّي رَأَيْتُ فيما يَرَى النّائِمُ وإنّي لَبَيْنَ النّائِمِ واليَقِظانِ . إذْ نَظَرْت إلى رَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ على فَرَسٍ حَتّى وقَفَ ومَعَه بَعِيرٌ له ثُمّ قال قُتِلَ عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأَبو الحَكَمِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيّةُ بنُ خَلَفٍ ، وفُلانٌ وفُلانٌ فَعَدّدَ رِجالاً مِمّنْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ من أَشْرافِ قُرَيْشٍ ، ثُمّ رَأَيْتُه ضَرَبَ في لَبّةِ بَعِيرِه ثُمّ أَرْسَلَه في العَسْكَرِ فَما بَقِيَ خِباءٌ من أَخْبِيَةِ العَسْكَرِ إلاّ أَصابَه نَضْحٌ من دَمِه . قال فَبَلَغَت أَبا جَهْلٍ ، فَقال : وهذا أَيْضًا نَبِيّ آخَرُ من بَنِي المُطّلِبِ سَيَعْلَمُ غَدًا مَن المَقْتولُ إن نَحْنُ التَقَيْنا .

[رِسالةُ أَبي سُفيانَ إلى قُرَيْشٍ] :

قال ابنُ إسحاقَ : ولَمّا رَأى أبو سُفيانَ أنّه قَدْ أَحْرَزَ عِيرَه أَرْسَلَ إلى قُرَيْشٍ : إنّكُمْ إنّما خَرَجْتُمْ لِتَمْنَعوا عِيرَكُمْ ورِجالَكُمْ وأَمْوالَكُمْ فَقَدْ نَجّاها الله فارْجِعوا ، فَقال أبو جَهْلِ بنُ هشامٍ : والله لا نَرْجِعُ حَتّى نَرِدَ بَدْرًا - وكان بَدْرٌ مَوْسِمًا من مَواسِمِ العَرَبِ ، يَجْتَمِعُ لهم بِه سوقٌ كُلّ عامٍ - فَنُقِيمُ عليه ثَلاثًا ، فَنَنْحَرُ الجُزُرَ ونُطْعِمُ الطّعامَ ونُسْقِي الخَمْرَ وتَعْزِفُ علينا القِيانُ وتَسْمَعُ بِنا العَرَبُ وبِمَسِيرِنا وجَمْعِنا ، فَلا يَزالونَ يَهابونَنا أَبَدًا بَعْدَها ، فامْضوا .

[رُجوعُ الأَخْنَسِ بِبَنِي زُهْرَةَ]

وَقال الأَخْنَسُ بنُ شَرِيقِ بنِ عَمْرِو بنِ وهْبٍ الثّقَفِيّ ، وكانَ حَلِيفًا لِبَنِي زُهْرَةَ وهم بالجُحْفَةِ يا بَنِي زُهْرَةَ قَدْ نَجّى الله لَكُمْ أَمْوالَكُمْ وخَلّصَ لَكُمْ صاحِبَكُمْ مَخْرَمَةَ بنَ نَوْفَلٍ [٢٠٢/أ] وإنّما نَفَرْتُمْ لِتَمْنَعوه ومالَه فاجْعَلوا لي جُبْنَها وارْجِعوا ، فإنّه لا حاجَةَ لَكُمْ بأَنْ تَخْرُجوا في غَيْرِ ضَيْعَةٍ لا ما يَقولُ هذا ، [يَعْنِي أَبا جَهْلٍ] . فَرَجَعوا ، فَلَمْ يَشْهَدْها زُهْرِيّ واحِدٌ أَطاعوه وكانَ فيهم مُطاعًا . ولَمْ يَكُنْ بَقِيَ من

قُرَيْش بَطْنٌ إلاّ وقَدْ نَفَرَ مِنهم ناسٌ إلاّ بَني عَدِيّ بن كَعْبٍ ، لَمْ يَخْرُجْ مِنهم رَجُلٌ واحِدٌ فَرَجَعَتْ بَنو زُهْرَةَ مَعَ الأَخْنَسِ بنِ شَرِيقٍ ، فَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا من هاتَيْنِ القَبِيلَتَيْنِ أَحَدٌ ، ومَشَى القَوْمُ . وكانَ بَيْنَ طالب بنِ أَبِي طالبٍ - وكانَ في القَوْمِ - وبَيْنَ بَعْضِ قُرَيْشٍ مُحاوَرَةٌ فقالوا : والله لَقَدْ عَرَفْنا يا بَني هاشِمٍ وإِنْ خَرَجْتُمْ مَعَنا أَنّ هَواكُمْ لَمَعَ مُحَمَّدٍ . فَرَجَعَ طالبٌ إلى مَكّةَ مع مَنْ رَجَعَ . وقال طالبُ ابنُ أَبِي طالبٍ :

لا هُمّ إمّـا يَغزوَنّ طالب ... فـي عُصْبَةٍ مُحالفٌ مُحارِب

في مِقْنَبٍ من هذه المَقانِبِ ... فَلْيَكُن المَسْلوبُ غَيْرَ السالِبِ

وَلْيَكُن المَغْلوبُ غَيْرَ الغالبِ

قال ابنُ هشام : قَوْلُه «فَلْيَكُن المَسْلوبُ» ، وقَوْلُه «ولْيَكُن المَغْلوبُ» عن غَيْرِ واحِدٍ مِن الرّواةِ للشّعْرِ .

[نزولُ قُرَيْشٍ بالعُدْوَةِ والمُسْلمينَ ببَدْرٍ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : ومَضَتْ قُرَيْشٌ حَتّى نَزَلوا بِالعُدْوَةِ القُصْوَى مِن الوادِي ، خَلْفَ العَقَنْقَل وبطن الوادِي ، وهو يَلَيْلُ ، بَيْنَ بَدْرٍ وبين العَقَنْقَل ، الكَثِيبُ الّذِي خَلْفَه قُرَيْشٌ ، والقُلُبُ بِبَدْرٍ في العُدْوَةِ الدنيا من بَطْنِ يَلَيْلَ إلى المَدِينَةِ . وبَعَثَ الله السماءَ وكانَ الوَدْيُ دَهْسًا ، فَأَصابَ رسولُ الله ﷺ وأَصْحابُه مِنها ما لَبّدَ لَهم الأَرْضَ ولَمْ يَمْنَعْهم عن السيْرِ وأَصابَ قُرَيْشًا مِنْها ما لَمْ يَقْدِروا على أَنْ يَرْتَحِلوا مَعَه . فخَرَجَ رسولُ الله ﷺ يُبادِرُهم إلى السماءِ حَتّى إذا جاءَ أَدْنَى ماءٍ من بَدْرٍ نزل بِه .

[مَشورَةُ الحُبابِ على رسول الله ﷺ] :

قال ابنُ إسْحاقَ [(١)] **:** فَحُدِّثْت عن رِجالٍ من بَنِي سَلَمَةَ أَنّهم ذَكَروا : أَنّ الحُبابَ بنَ المُنْذِرِ ابن الجَموحِ قال : يا رسولَ الله أَرَأَيْتَ هذا المَنْزِلَ أَمَنْزِلاً أَنْزَلَكَه الله لَيْسَ لَنا أَنْ نَتَقَدّمَه ولا نَتَأَخّرَ عنه أَمْ هو الرّأْيُ والحَرْبُ والمَكِيدَةُ ؟ قال : «**بَلْ هو الرّأْيُ والحَرْبُ والمَكِيدَةُ**» فَقال يا رسولَ الله فَإِنّ هذا لَيْسَ بِمَنْزِل فانْهَضْ بالنّاسِ حَتّى نَأْتِيَ أَدْنَى ماءٍ مِن القَوْمِ ، فَنَنْزِلَه ثُمّ نُغَوّرُ ما وراءَه مِن القُلُبِ ثُمّ نَبْنِي عليه حَوْضًا فَنَمْلَؤُه ماءً ثُمّ نُقاتِلُ القَوْمَ فَنَشْرَبُ ولا يَشْرَبونَ فَقال رسولُ الله ﷺ : «**لَقَدْ أَشَرْتَ بالرّأْيِ**» . فَنَهَضَ رسولُ الله[٢٠٢/ب] ﷺ ومَنْ مَعَه من

---

(١) ضعيف : فيه جهالة وإبهام من حدث ابن إسحاق والذين قالوا ذلك ، وروى من رواية الحباب بن المنذر . رواه الحاكم (٤٢٧/٣) وعزاه الحافظ في الإصابة لابن شاهين مختصرًا وسنده ضعيف واستنكره الذهبي فقال : منكر .

النَّاسِ فَسارَ حَتَّى إذا أَتَى أَدْنَى ماءٍ مِن القَوْمِ نَزَلَ عليه ثُمَّ أَمَرَ بِالقُلُبِ فَغُوِّرَتْ وبَنَى حَوْضًا على القَلِيبِ الَّذِي نَزَلَ عليه فَمُلِئَ ماءً ثُمَّ قَذَفُوا فيه الآنِيَةَ

قال ابنُ إسْحاقَ [(١)] : فَحَدَّثَنِي عبدُ الله بنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّه حُدِّثَ أَنَّ سَعْدَ بنَ مُعاذٍ قال يا نَبِيَّ الله أَلا نَبْنِي لَكَ عَرِيشًا تَكُونُ فيه ونُعِدُّ عِنْدَكَ رَكائِبَكَ ، ثُمَّ نَلْقَى عَدُوَّنا ، فَإِنْ أَعَزَّنا الله وأَظْهَرَنا على عَدُوِّنا ، كانَ ذلكَ ما أَحْبَبْنا ، وإِنْ كانَتِ الأُخْرَى ، جَلَسْتَ على رَكائِبِكَ ، فَلَحِقْتَ بِمَنْ وراءَنا ، فَقَدْ تَخَلَّفَ عنكَ أَقْوامٌ يا نَبِيَّ الله ما نَحْنُ بِأَشَدَّ لَكَ حُبًّا مِنْهُم ولَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَلْقَى حَرْبًا ما تَخَلَّفُوا عنكَ ، يَمْنَعُكَ الله بِهِم يُناصِحُونَكَ ويُجاهِدُونَ مَعَكَ . فَأَثْنَى عليه رسولُ الله ﷺ خَيْرًا ، ودَعا لَه بِخَيْرٍ . ثُمَّ بُنِيَ لرسول الله ﷺ عَرِيشٌ فَكانَ فيه .

قال ابنُ إسْحاقَ [(٢)] : وقَدِ ارْتَحَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ أَصْبَحَتْ فَأَقْبَلَتْ فَلَمّا رَآها رسولُ الله ﷺ تَصَوَّبَ مِن العَقَنْقَلِ - وهو الكَثِيبُ الَّذِي جاءُوا مِنه إلى الوادِي - قال :«**اللَّهُمَّ هذِه قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخُيَلائِها وفَخْرِها ، تُحادُّكَ وتُكَذِّبُ رسولَكَ ، اللَّهُمَّ فَنَصْرَكَ الَّذِي وعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ أَحِنْهُم الغَداةَ**» .

وَقَدْ قال رسولُ الله ﷺ [(٣)] - [وقَدْ] رَأَى عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ في القَوْمِ على جَمَلٍ لَه أَحْمَرَ - : «**إنْ يَكُنْ في أَحَدٍ مِن القَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ صاحِبِ الجَمَلِ الأَحْمَرِ إنْ يُطِيعوه يَرْشُدوا**» وَقَدْ كانَ

---

(١) **مرسل** : لم أقف على كلام سعد رضي الله عنه مسندًا إلا بهذا الإسناد أما اتخاذ العريش للنبي ﷺ فهو صحيح ورد من طرق في صحيح البخاري (٤٨٧٧) من حديث ابن عباس : أن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر ...) الحديث قال الحافظ : القبة العريش الذي اتخذه الصحابة له يوم بدر .

ومن حديث عليّ رواه البزار . البحر الزخار (٤/٣ ح ٧٦١) رواية محمد بن عقيل عنه وفي سنده من لا يعرف . قاله الهيثمي (٤٦/٩) وفيه قول علي : (أنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشًا) ، ومن مرسل زيد بن يثيع أحد المخضرمين .

رواه ابن أبي شيبة (٤٧٥/٨) من رواية الأعمش عن أبي إسحاق عنه وسنده ثقات .

(٢) **بهذا اللفظ ضعيف مرسل والصحيح كما في صحيح البخاري (٣٩٥٣)** من حديث ابن عباس (اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد) وعند مسلم (١٧٦٣) وابن أبي شيبة (٤٧٤/٨) بلفظ (اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض أبدًا ...) الحديث .

(٣) **صحيح** : رواه ابن أبي شيبة (٤٧٢/٨) من حديث ابن عباس بنفس اللفظ أعلاه ، وسنده صحيح من رواية يزيد بن هارون عن جرير حازم عن أخيه يزيد بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس . ومن حديث علي رضي الله عنه نحوه رواه ابن أبي شيبة (٤٧٢/٨ - ٤٧٣) وأحمد (١١٧/١) وأبو داود (٢٦٦٥) مختصرًا ، وسنده صحيح ، والبيهقي دلائل (٦٢/٣) من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي .

(٣) في حديث حكيم بن حزام أنه إيماء بن رحضة الغفاري رواه ابن جرير في التاريخ (٣١/٢) من رواية الزبير بن بكار عن عثامة بن عمرو عن المسور بن عبد الملك اليربوعي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن حكيم ....=

خُفافُ بنُ أيماءَ بنِ رَحَضَةَ الغِفاريّ ، أوْ أبوه أيماءُ بنُ رَحَضَةَ (*) الغِفاريّ ، بَعَثَ إلى قُرَيْشٍ ، حِينَ مَرّوا به ابنا لَه بجَزائِرِه أهْداها لَهم وقال إنْ أحْبَبْتُمْ أنْ نُمِدّكُمْ بِسِلاحٍ ورِجالٍ فَعَلْنا . قال فأرْسَلوا إليْه مَعَ ابنِه أنْ وصَلَتْك رَحِمٌ قَدْ قَضَيْت الّذِي عليك ، فلَعَمْرِي لَئِنْ كُنّا إنّما نُقاتِلُ النّاسَ فَما بِنا من ضَعْفٍ عنهم ولَئِنْ كُنّا إنّما نُقاتِلُ الله كَما يَزْعُمُ مُحَمّدٌ فَما لأحَدٍ بِالله من طاقَةٍ .

فَلَمّا نَزَلَ النّاسُ أقْبَلَ نَفَرٌ من قُرَيْشٍ حَتّى ورَدوا حَوْضَ رسول الله ﷺ فيهم حَكِيمُ بنُ حِزامٍ ، فَقال رسولُ الله ﷺ دَعوهم . فَما شَرِبَ مِنه رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ إلاّ قُتِلَ إلاّ ما كانَ من حَكِيمِ ابنِ حِزامٍ ، فَإنّه لَمْ يُقْتَلْ ثُمّ أسْلَمَ بَعْدَ ذلك فَحَسُنَ إسلامُه [٢٠٣/أ] . فكانَ إذا اجْتَهَدَ في يَمِينِه قال لا والّذِي نَجّانِي من يَوْمِ بَدْرٍ .

[تَشاوُرُ قُرَيْشٍ في الرّجوعِ عن القِتالِ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي أبِي إسْحاقَ بنِ يَسارٍ وغَيْرُه من أهْلِ العِلْمِ عن أشْياخٍ مِن الأنْصارِ ، قالوا (٢) : لَمّا اطْمَأنّ القَوْمُ بَعَثوا عُمَيْرَ بنَ وهْبٍ الجُمَحِيّ ، فَقالوا : احْزُروا لَنا أصْحابَ مُحَمّدٍ ، قال فاستَجال بِفَرَسِه حَوْلَ العَسْكَرِ ثُمّ رَجَعَ إليْهِم فَقال ثَلاثُ مِئَةِ رَجُلٍ يَزيدونَ قَليلاً أوْ يَنْقُصونَ ولَكِنْ أمْهِلونِي حَتّى أنْظُرَ أللْقَوْمِ كَمِينٌ أوْ مَدَدٌ ؟ قال فَضَرَبَ في الوادِي حَتّى أبْعَدَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَرَجَعَ إليْهِم فَقال ما وجَدْتُ شَيْئًا ، ولَكِنِي قَدْ رَأيْتُ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، البَلايا تَحْمِلُ المَنايا ، نَواضِحُ يَثْرِبَ تحمل المَوْتَ النّاقِعَ قَوْمٌ لَيْسَ مَعَهم مَنَعَةٌ ولا مَلْجَأٌ إلاّ سُيوفُهم والله ما أرَى أنْ يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنهم حَتّى يَقْتُلَ رَجُلاً مِنكُمْ فَإذا أصابوا مِنكُمْ أعْدادَهم فَما خَيْرُ العَيْشِ بَعْدَ ذلك ؟ فَروا رَأْيَكُمْ . فَلَمّا سَمِعَ حَكِيمُ بنُ حِزامٍ ذلك مَشَى في النّاسِ فَأتَى عُتْبَةَ ابنَ رَبيعَةَ ، فَقال يا أبا الوَليدِ إنّك كَبيرُ قُرَيْشٍ وسَيّدُها ، والمُطاعُ فيها ، هَلْ لَك إلى أنْ لا تَزال تُذْكَرُ فيها بِخَيْرٍ إلى آخِرِ الدّهْرِ ؟ قال وما ذاكَ يا حَكِيمُ ؟ قال تَرْجِعُ بِالنّاسِ وتَحْمِلُ أمْرَ حَليفِك عَمْرِو بنِ الحَضْرَمِيّ ، قال قَدْ فَعَلْتُ أنْتَ عَلَيّ بِذلك إنّما هو حَليفِي ، فَعَلَيّ عَقْلُه وما أُصِيبَ من ماله فَأْتِ ابنَ الحَنْظَلِيّةِ .

= قال وهو يحكي بدرًا : قال : فخرجت إلى عتبة . لئلا يفوتني من الخبر شيء وعتبة متكيء على إيماء بن رخصة الغفاري ، وقد أهدى إلى المشركين عشر جزائر ...) الحديث . وهذا الإسناد فيه عثامة لم أقف له على ترجمه والمسور ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح (٢٩٨/١/٤) ولم يذكر فيه جرحًا . وأبوه ترجمة البخاري في الكبير قال يروى عن عمر بن عبد العزيز وغيره ولم يذكر فيه جرحًا .

وقلت : الحديث يشهد له رواية ابن إسحاق المرسلة هذه وكذلك الرواية الآتية . ومن حديث على السالف الذكر .

(٢) **صحيح بشواهده :** هذا السند أعلاه حسن ولا يضر بجهالة هؤلاء الشيوخ فالظاهر أنهم صحابة . وروي نحو هذا من حديث حكيم بن حزام رواه ابن جرير في التاريخ (٣١/٢) وتكلمت على سنده انظر ص (٦٣١) . ومن حديث علي رضي الله عنه ، وسنده صحيح وسبق تخريجه .

قال ابنُ هشام : والحَنظَليَةُ أُمّ أَبي جَهْلٍ وهِيَ أَسماءُ بِنتُ مُخَرِّبَةَ أَحَدُ بَنِي نَهْشَلِ ابنِ دارِمِ بنِ مالكِ بنِ حَنظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ - فَإِنّي لا أَخشَى أَنْ يَشْجُرَ أَمْرَ النّاسِ غَيْرُه يَعْنِي أَبا جهْل بنَ هِشام . ثُمّ قامَ عُتْبَةُ بنُ رَبيعَةَ خَطِيبًا ، فَقال يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنّكُمْ والله ما تَصْنَعونَ بِأَنْ تَلقَوْا مُحَمّدًا وأَصْحابَه شَيْئًا ، والله لَئِنْ أَصَبتُموه لا يَزالُ الرّجُلُ يَنظُرُ في وجه رَجُلٍ يَكرَه النّظَرَ إليْه قَتَلَ ابنَ عَمّه أَوِ ابنَ خاله أَوْ رَجُلاً من عَشِيرَتِه فارْجِعوا فخَلّوا بَيْنَ مُحَمّدٍ وبَيْنَ سائِرِ العَرَبِ ، فَإِنْ أَصابوه فَذاكَ الّذِي أَرَدْتُمْ وإِنْ كانَ غَيْرَ ذلك أَلْفاكُمْ ولَمْ تَعَرّضوا مِنه ما تُريدون . قال حَكِيمٌ : فانطَلَقْتُ حَتّى جِئتُ أَبا جَهْل فَوَجَدْته قَدْ نَثَلَ دِرْعًا لَه من جِرابِها ، فَهو يُهَنّئُها . - قال ابنُ هشام : يُهَيّئُها - فَقُلْتُ لَه يا أَبا الحَكَمِ إنّ عُتْبَةَ أَرْسَلَنِي إليْك بِكَذا وكَذا ، لِلّذِي قال . فَقال : انتَفَخَ [٢٠٣/ب] والله سَحْرُه [1] حِينَ رَأَى مُحَمّدًا وأَصْحابَه ، كَلاّ والله لا نَرْجِعُ حَتّى يَحْكُمَ الله بَيْنَنا وبَيْنَ مُحَمّدٍ وما بِعُتْبَةَ ما قال : ولَكِنّه قَدْ رَأَى أَنّ مُحَمّدًا وأَصْحابَه أَكَلَةُ جَزورٍ وفيهِم ابنُه فَقَدْ تَخَوّفَكُمْ عليه . ثُمّ بَعَثَ إلى عامِرِ بنِ الحَضْرَمِيّ ، فَقال هذا حَليفُك يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ بِالنّاسِ وقَدْ رَأَيْتَ ثَأْرَك بِعَيْنِك ، فَقُمْ فانْشُدْ خُفْرَتَكَ [2] ومَقْتَلَ أَخِيك . فَقامَ عامِرُ بنُ الحَضْرَمِيّ فاكْتَشَفَ ثُمّ صَرَخَ واعَمْراه ، واعَمْراه ، فَحَمِيَتِ الحَرْبُ وحَقِبَ النّاسُ واستَوْسَقوا على ما هم عليه مِن الشّرّ وأُفْسِدَ على النّاسِ الرّأْيُ الّذِي دَعاهم إليه عُتْبَةُ . فَلَمّا بَلَغَ عُتْبَةَ قَوْلُ أَبِي جَهْلٍ انتَفَخَ والله سَحْرُه قال سَيَعْلَمُ مُصَفّرُ استِه مَن انتَفَخَ سَحْرُه أَنا أَمْ هو ؟ .

[**قال ابنُ هشام :** السحْرُ : الرّئَةُ وما حَوْلَها مِمّا يَعْلَقُ بالحُلْقومِ من فَوْقِ السرّةِ وما كانَ تَحْتَ السرّةِ فَهو القُصْبُ ومِنه قَوْلُه رَأَيت عَمْرَو بنَ لُحَيّ يَجُرّ قُصْبَه في النّارِ . **قال ابنُ هشام :** حَدّثَنِي بِذلك أَبو عُبَيْدَةَ] . ثُمّ التَمَسَ عُتْبَةُ بَيْضَةً لِيُدْخِلَها في رَأْسِه فَما وجَدَ في الجَيْشِ بَيْضَةً تَسَعُه من عِظَمِ هامَتِه فَلَمّا رَأَى ذلك اعْتَجَرَ على رَأْسِه بِبُرْدٍ لَه .

[مَقْتَلُ الأَسْوَدِ المَخْزومِيّ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وقَدْ خَرَجَ الأَسْوَدُ بنُ عبدِ الأَسَدِ المَخْزومِيّ ، وكانَ رَجُلاً شَرِسًا سَيّئَ الخُلُقِ فَقال أُعاهِدُ الله لأَشْرَبَنّ من حَوْضِهِم أَوْ لأَهْدِمَنّه أَوْ لأَموتَنّ دونَه فَلَمّا خَرَجَ خَرَجَ إليْه حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلِبِ ، فَلَمّا التَقَيا ضَرَبَه حَمْزَةُ فَأَطَنّ قَدَمَه بِنِصْفِ ساقِه وهو دونَ الحَوْضِ فَوَقَعَ على ظَهْرِه تَشْخَبُ رِجْلُه دَمًا نَحْوَ أَصْحابِه ثُمّ حَبا إلى الحَوْضِ حَتّى اقْتَحَمَ فيه يُرِيدُ [زَعَمَ] - أَنْ يُبِرّ يَمِينَه وأَتْبَعَه حَمْزَةُ فَضَرَبَه حَتّى قَتَلَه في الحَوْضِ .

---

(١) انتفاخ السحر : كناية عن الجبن .

(٢) انشد خفرتك : أي اطلب من قريش الوفاء بعدهم ، لأنه كان حليفًا لهم وجارًا .

[دُعاءُ عُتْبَةَ إلى المُبارَزَةِ] :

قال ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ عُتْبَةَ عُتْبَةُ بنِ رَبيعَةَ ، بَيْنَ أَخِيه شَيْبَةَ بنِ رَبيعَةَ وابنِه الوَليدِ بنِ عُتْبَةَ ، حَتَّى إذا فَصَلَ مِن الصَفِّ دَعا إلى المُبارَزَةِ فَخَرَجَ إليْه فِتْيَةٌ مِن الأَنْصارِ ثَلاثَةٌ وهم : عَوْفٌ ومُعَوِّذٌ ابنا الحارِثِ - وأُمُّهما عَفراءُ - ورَجُلٌ آخَرُ يُقالُ : هو عبدُ الله بنُ رَواحَةَ ، فَقالوا : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقالوا : رَهْطٌ مِن الأَنْصارِ ، قالوا : ما لَنا بِكُمْ من حاجَةٍ . ثُمَّ نادَى مُنادِيهم يا مُحَمَّدُ أَخرِجْ إلينا أَكْفاءَنا من قَوْمِنا ، فَقال رسولُ الله ﷺ : «**قُمْ يا عُبَيْدَةُ بنَ الحارِثِ ، وقُمْ يا حَمْزَةُ وقُمْ يا عَليّ**» [1] ، فَلَمّا قاموا ودَنَوْا مِنهم قالوا : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قال عُبَيْدَةُ : عُبَيْدَةُ ، وقال حَمْزَةُ : حَمْزَةُ وقال عَليّ : عَليّ ، قالوا : نَعَمْ أَكْفاءٌ كِرامٌ . فَبارَزَ عُبَيْدَةُ وكانَ أَسَنَّ القَوْمِ عُتْبَةَ ابنَ رَبيعَةَ ، وبارَزَ حَمْزَةُ شَيْبَةَ بنَ رَبيعَةَ ، وبارَزَ عَليّ الوَليدَ بنَ عُتْبَةَ . فَأَمّا حَمْزَةُ فَلَمْ يُمْهِلْ شَيْبَةَ أَنْ قَتَلَه وأَمّا عَليّ فَلَمْ يُمْهِل الوَليدَ أَنْ قَتَلَه واخْتَلَفَ عُبَيْدَةُ وعُتْبَةُ بَيْنَهُما ضَرْبَتَيْنِ كِلاهُما أَثْبَتَ صاحِبَه[٢٠٤/أ] وكَرَّ حَمْزَةُ وعَليّ بِأَسْيافِهِما على عُتْبَةَ فَذَفَّفا عليه واحْتَمَلا صاحِبَهُما فَحازاه إلى أَصْحابِه .

قال ابنُ إسْحاقَ [2] : وحَدَّثَني عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ : أَنَّ عُتْبَةَ بنَ رَبيعَةَ قال لِلْفِتْيَةِ مِمَّن الأَنْصارُ ، حِينَ انْتَسَبوا : أَكْفاءٌ كِرامٌ إنَّما نُريدُ قَوْمَنا .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمَّ تَزاحَفَ النّاسُ ودَنا بَعْضُهم مِن بَعْضٍ ، وقَدْ أَمَرَ رسولُ الله ﷺ أَصْحابَه أَنْ لا يَحْمِلوا حَتّى يَأْمُرَهم وقال [3] «**إن اكْتَنَفَكُم القَوْمُ فانْضَحوهم عنكُمْ بِالنَّبْل**» ورسولُ الله ﷺ في العَريشِ مَعَه أبو بَكْرٍ الصِّدّيقُ .

فَكانَتْ وقْعَةُ بَدْرٍ يَوْمَ الجُمُعَةِ صَبيحَةَ سَبعَ عَشْرَةَ من شَهْرِ رَمَضانَ . قال ابنُ إسْحاقَ [4] : كَما حَدَّثَني أبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَليّ بنِ الحُسَيْنِ .

قال ابنُ إسْحاقَ [5] : وحَدَّثَني حِبّانُ بنُ واسِعِ بنِ حِبّانَ عن أَشْياخٍ مِن قَوْمِه أَنَّ رسولَ الله ﷺ عَدَّلَ صُفوفَ أَصْحابِه يَوْمَ بَدْرٍ ، وفي يَدِه قِدْحٌ يُعَدِّلُ بِه القَوْمَ فَمَرَّ بِسَوادِ بنِ غَزِيَّةَ

---

(١) **متفق على هذه المبارزة** : البخاري (٣٩٦٦) ومسلم (٣٠٣٣) من حديث أبي ذر ومن حديث علي عند البخاري (٣٩٦٥) مختصرًا . وبطوله مثل رواية ابن إسحاق في حديث علي السابق .

(٢) **مرسل** .

(٣) **صحيح بلفظ آخر** : رواه البخاري (٢٩٠٠) وأحمد (٤٩٨/٣) وأبو داود (٢٦٦٤) وغيرهم من رواية أبي أسيد رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ يوم بدر حين صفنا لقريش وصفوا لنا (إذا اكثبوكم فعليكم بالنبل) .

(٤) سبق الكلام على تاريخ الغزوة ص (٦١٢) (٢) وهذا القول هو قول الجمهور .

(٥) **مرسل** : حبان بن واسع ليس له رواية عن الصحابة ، وله شاهد رواه أحمد (٤٢٠/٥) من حديث أبي أيوب قال : صفنا رسول الله ﷺ يوم بدر فبدرت منا بادرة أمام الصف ، فنظر إليهم النبي ﷺ فقال : (معي معي) . قال الحافظ ابن كثير في البداية (٢/ الجزء ٢٧٠/٣) وهذا إسناد حسن . قلت : فيه ابن لهيعة . مختلف فيه .

[حليف بَني عَدِيّ بنِ النّجّارِ - قال ابنُ هشام : يُقالُ سَوّادٌ مُثَقّلَةٌ وسَوادٌ في الأَنْصارِ غَيْرُ هذا ، مُخَفّفٌ -] وهو مُسْتَنْتِلٌ مِن الصّفّ - قال ابنُ هشام : [ويُقالُ] مُستَنْصِلٌ مِن الصّفّ - فَطَعِنَ في بَطْنِه بالقِدْحِ وقال : «استوِ يا سَوّادُ» فَقال : يا رسولَ الله أَوْجَعْتَنِي وقَدْ بَعَثَكَ الله بالحَقّ والعَدْلِ ، قال : فَأَقِدْنِي . فَكَشَفَ رسولُ الله ﷺ عن بَطْنِه وقال : «**استَقِدْ**» قال فاعْتَنَقَه فَقَبّلَ بَطْنَه فَقال «**ما حَمَلَكَ على هذا يا سَوّادُ ؟**» قال يا رسولَ الله حَضَرَ ما تَرَى فَأَرَدْتُ أَنْ يَكونَ آخِرُ العَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسّ جِلْدِي جِلْدَكَ . فَدَعا لَه رسولُ الله ﷺ بِخَيْرٍ وقاله لَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ عَدّلَ رسولُ الله ﷺ الصّفوفَ ورَجَعَ إلى العَرِيشِ فَدَخَلَه ومَعَه فيه أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ ، لَيْسَ مَعَه فيه غَيْرُه ورسولُ الله ﷺ يُناشِدُ رَبّه ما وعَدَه مِن النّصْرِ ويَقولُ فيما يَقولُ [١] «**اللّهُمّ إنْ تَهْلِكْ هذه العِصابَةُ اليَوْمَ لا تُعْبَدْ**» وأَبو بَكْرٍ يَقولُ يا نَبِيّ الله بَعْضَ مُناشَدَتِكَ رَبّكَ ، فَإنّ الله مُنْجِزٌ لَكَ ما وعَدَكَ . وقَدْ خَفَقَ رسولُ الله ﷺ خَفْقَةً وهو في العَرِيشِ ثُمّ انْتَبَه فَقال [٢] «**أبْشِرْ يا أبا بَكْرٍ أَتاكَ نَصْرُ الله . هذا جِبريلُ آخِذٌ بِعِنانِ فَرَسٍ يَقودُه على ثَناياه النّقْعُ**»

قال [٢٠٤/ب] ابنُ إسْحاقَ : [٣] وقَدْ رُمِيَ مِهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ بنِ الخَطّاب بِسَهْمٍ فَقُتِلَ فَكانَ أَوّلَ قَتِيلٍ مِن المُسْلِمِينَ ثُمّ رُمِيَ حارِثَةُ بنُ سُراقَةَ أَحَدُ بَني عَدِيّ ابنِ النّجّارِ وهو يَشْرَبُ مِن الحَوْضِ بِسَهْمٍ فَأَصابَ نَحْرَه فَقُتِلَ .

قال : ثُمّ خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى النّاسِ فَحَرّضَهم وقال [٤] «**والّذِي نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِه لا يُقاتِلُهم اليَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صابِرًا مُحْتَسِبًا ، مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ إلاّ أَدْخَلَه الله الجَنّةَ**» . فَقال عُمَيْرُ بنُ الحُمامِ ، أخو بَني سَلَمَةَ وفي يَدِه تَمَراتٌ يَأْكُلُهُنّ : بَخٍ بَخٍ أَفَمَا بَيْنِي وبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الجَنّةَ إلاّ

---

(١) متفق عليه : سبق تخريجه ص (٦٢١) (١) وهو بهذا اللفظ عند مسلم من رواية عمر (١٧٦٣) .

(٢) صحيح بشواهده : له شاهد من حديث علي رضي الله عنه رواه أحمد (١٤٧/١) وفيه : «قيل لعلي ولأبي بكر : مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال» . وسنده صحيح من رواية مسعر عن أبي عون عن أبي صالح الحنفي وهو عبد الرحمن بن قيس عنه ، وهذا سند على شرط مسلم .
تنبيه : شهود الملائكة القتال ثابت في كتاب الله وفي الأحاديث المتفق عليها .
روى البخاري من حديث ابن عباس (٣٩٩٥) قال رسول الله يوم بدر : (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب) .

(٣) قاله القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، رواه عنه ابن أبي شيبة (٤٨٤/٨) وابن سعد في الطبقات بسند صحيح إليه وهو قول داود بن حصين والزهري رواه ابن سعد نفس المصدر من طريق الواقدي .

(٤) صحيح : رواه مسلم (١٩٠١) وأحمد (١٣٦/٣) والحاكم (٤٢٦/٣) والبيهقي سنن (٤٣/٩) من حديث أنس رضي الله عنه .

أنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلاءِ ، ثُمّ قَذَفَ التَمَراتِ من يَدِه وأَخَذَ سَيْفَه ، فَقَاتَلَ القَوْمَ حَتّى قُتِل .

قال ابنُ إسْحاقَ :[1] وحَدّثَنِي عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ : أَن عَوْفَ بنَ الحارِثِ ، وهو ابنُ عَفْراءَ قال يا رسولَ الله ما يُضحِكُ الربّ من عبدِه ؟ قال : «**غَمْسُه يَدَه في العَدوّ حاسِرًا**» . فَنَزَعَ دِرْعًا كانتْ عليه فَقَذَفَها ، ثُمّ أَخَذَ سَيْفَه فقاتَلَ القَوْمَ حَتّى قُتِل .

قال ابنُ إسْحاقَ :وحَدّثَنِي مُحَمّدُ بنُ مُسلمِ بنِ شِهابِ الزّهْرِيّ ، عن عبدِ الله ابنِ ثَعْلَبَةَ بنِ صُعَيْرٍ العُذْرِيّ حَليفِ بَنِي زُهْرَةَ أنّه حَدّثَه [2] أنّه لَمّا التَقَى النّاسُ ودَنا بَعْضُهم من بَعْضٍ قال أبو جَهْلِ بنُ هشام اللّهُمّ أَقْطَعَنا للرّحِمِ وآتانا بما لا يُعْرَفُ فَأَحِنْه الغَداةَ . فَكانَ هو المُسْتَفْتِحَ[3] .

قال ابنُ إسْحاقَ :ثُمّ إنّ رسولَ الله ﷺ أَخَذَ حَفْنَةً مِن الحَصْباءِ ، فاستَقْبَلَ قُرَيْشًا بها ، ثُمّ قال[4] : «**شاهَتِ الوُجوه**» ، ثُمّ نَفَحَهم بها ، وأَمَرَ أصْحابَه فَقال : «**شِدّوا**» ، فَكانَتِ الهَزِيمَةُ فَقَتَلَ الله تَعالى مَنْ قُتِلَ من صَنادِيدِ قُرَيْشٍ ، وأَسَرَ مَنْ أَسَرَ من أَشْرافِهِم . فَلَمّا وضَعَ [5] القَوْمُ أَيْدِيَهم يَأْسِرونَ ورسولُ الله ﷺ في العَرِيشِ وسَعْدُ بنُ مُعاذٍ قائمٌ على بابِ العَرِيشِ الّذِي فيه رسولُ الله ﷺ مُتَوَشّحَ السيفِ في نَفَرٍ مِن الأنْصارِ يَحْرُسونَ رسولَ الله ﷺ يَخافونَ عليه كَرّةَ العَدوّ ورَأَى رسولُ الله ﷺ - فيما ذُكِرَ لي - في وجه سَعْدِ بنِ مُعاذٍ الكَراهِيَةَ لما يَصْنَعُ النّاسُ فَقال لَه رسولُ الله ﷺ : «**والله لَكَأَنّك يا سَعْدُ تَكْرَه ما يَصْنَعُ القَوْمَ**» قال : أَجَلْ والله يا

---

(١) مرسل :رواه عن ابن إسحاق البيهقي في السنن (٩/٩٩) والطبراني في التاريخ (٢/٣٣) وغيرهما .

(٢) صحيح :سند ابن إسحاق ، رواه ابن أبي شيبة (٨/٤٧١) وأحمد (٥/٤٣١) والنسائي في الكبرى (١١٢٠١) والحاكم (٢/٣٢٨) والبيهقي في الدلائل (٣/٧٤) كلهم من طريق ابن إسحاق إلا النسائي فمن طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب به . والطبري في التاريخ (٢/٣٣ - ٣٤) في تفسيره (٦/٩/٢٠٨) من طريق ابن إسحاق بن كيسان ، ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٩١٧) من طريق عقيل عن ابن شهاب به .

(٣) المستفتح : الحاكم على نفسه بهذا الدعاء .

(٤) صحيح بطرقه وشواهده :رواية ابن إسحاق مرسلة كما سبق عن مرسل عروة ، وله شاهد من حديث حكيم ابن حزام ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٩٠٦) ورواه الطبري في تفسيره (٦/٩/٢٠٥) والطبراني في الكبير (٣١٢٧ - ٣١٢٨) من رواية موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن يزيد عن أبي بكر بن سليمان ابن أبي حثمة عنه .

قال الهيثمي في المجمع (٩/٨٤) إسناده حسن . قلت : فيه موسى بن يعقوب سيء الحفظ . وطريق ابن عباس رواه الطبري في تفسيره (٦/٩/٢٠٥) وابن أبي حاتم (٨٩٠٧) من رواية علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهذه صحيفة أثنى عليها الإمام أحمد ، وعلي لم يلق ابن عباس . ورواه الطبراني في الكبير (١١٧٥٠) قال الهيثمي في المجمع (٦/٨٤) رجاله رجال الصحيح . قلت : من رواية سماك عن عكرمة عنه وسماك مضطرب في عكرمة خاصة .

والحديث ورد من عدة مراسيل من مرسل مجاهد وقتادة والسدى وغيرهم . رواها ابن جرير وابن أبي حاتم فهذه الطرق يقوى بعضها بعضًا فيصح الحديث إن شاء الله .

(٥) مرسل :رواه الطبري في التاريخ (٢/٣٤) عن ابن إسحاق .

رسولَ الله كانَتْ أوّلَ وقعَةٍ أوْقعَها الله بأهْل الشّرْكِ . فكانَ الإثْخانُ في القَتْل بأهْل الشّرْكِ أحَبَّ إليّ مِن استِبقاءِ الرّجال .

[نَهْيُ النّبيّ أصْحابَه عن قَتْل ناسٍ من المُشْرِكِينَ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني العَبّاسُ بنُ عبدِ الله بنِ مَعْبَدٍ[٢٠٥/أ] ، عن بَعْضِ أهْله عن ابنِ عَبّاسٍ [١] : أنّ النّبيّ ﷺ قال لأصْحابِه يَوْمَئِذٍ إنّي قَدْ عَرَفْت أنّ رِجالاً من بَنِي هاشِمٍ وغَيْرِهم قَدْ أُخْرِجوا كُرْهًا ، لا حاجَةَ لَهم بِقِتالنا ، فَمَنْ لَقِيَ مِنكُمْ أحَدًا من بَنِي هاشِمٍ فَلا يَقْتُلْه ومَنْ لَقِيَ أبا البَخْتَرِيّ بنَ هِشام بنِ الحارِثِ ابنِ أسَدٍ فَلا يَقْتُلْه (*) ومَنْ لَقِيَ العَبّاسَ بنَ عبدِ المُطّلبِ ، عَمّ رسول الله ﷺ فَلا يَقْتُلْه ، فإنّه إنّما أُخْرِجَ مُسْتَكْرَهًا . قال فَقال أبو حُذَيْفَةَ أنَقْتُلُ آباءَنا وأبناءَنا وإخْوَتَنا وعَشِيرَتَنا ونَتْرُكُ العَبّاسَ والله لَئِنْ لَقِيتُه لأُلْحِمَنّه [السيفَ] - **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ لأُلْجِمَنّه (السيفَ) - قال فَبَلَغَتْ رسولَ الله ﷺ فَقال لعُمَرَ بنِ الخَطّابِ يا أبا حَفْصٍ - قال عُمَرُ والله إنّه لأوّلُ يَوْمٍ كَنّاني فيه رسولُ الله ﷺ بأبِي حَفْصٍ - أيُضْرَبُ وجه عَمّ رسول الله ﷺ بالسيفِ ؟ فَقال عُمَرُ يا رسولَ الله دَعْني فَلأضْرِب عُنُقَه بالسيفِ فَوالله لَقَدْ نافَقَ . فكانَ أبو حُذَيْفَةَ يَقولُ ما أنا بآمِنٍ من تلك الكَلِمَةِ الّتي قُلْتُ يَوْمَئِذٍ ولا أزالُ مِنها خائفًا ، إلاّ أنْ تُكَفّرَها عَنّي الشّهادَةُ . فَقُتِلَ يَوْمَ اليَمامَةِ شَهيدًا .

قال ابنُ إسْحاقَ : وإنّما نَهى رسولُ الله ﷺ عن قَتْل أبي البَخْتَرِيّ لأنّه كانَ أكَفّ القَوْمِ عن رسول الله ﷺ وهو بمَكّةَ وكانَ لا يُؤْذِيه ولا يَبلُغُه عنه شَيْءٌ يَكْرَهُه وكانَ مِمّنْ قامَ في نَقْضِ الصّحِيفَةِ الّتي كَتَبَتْ قُرَيْشٌ على بَني هاشِمٍ وبَنِي المُطّلبِ . فَلَقِيَه المُجَذّرُ بنُ ذِيادٍ البَلَوِيّ ، حَليفُ الأنْصارِ ، ثُمّ من بَنِي سالم بنِ عَوْفٍ فَقالَ المُجَذّرُ لأبِي البَخْتَرِيّ إنّ رسولَ الله ﷺ قَدْ نَهانا عن قَتْلك - ومَعَ أبِي البَخْتَرِيّ زَمِيلٌ لَه قَدْ خَرَجَ مَعَه من مَكّةَ ، وهو جُنادَةُ بنُ مُلَيْحَةَ بِنْتِ زُهَيْرِ بنِ الحارِثِ بنِ أسَدٍ ، وجُنادَةُ رَجُلٌ من بَنِي لَيْثٍ . واسمُ أبِي البَخْتَرِيّ العاصُ - قال وزَمِيلي ؟ فَقال لَه المُجَذّرُ لا والله ما نَحْنُ بتارِكِي زَمِيلك ، ما أمَرَنا رسولُ الله ﷺ إلاّ بِك وحْدَك ، فَقال لا

---

(١) **ضعيف الإسناد :** فيه مبهم وهو بعض أهل عباس بن عبد الله ، أما الشطر الأول الخاص ببني هاشم «أنه خرجوا كرها» . فهو صحيح رواه أحمد (٨٩/١) من حديث علي وسنده صحيح من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : (من استطعتم أن تأسروا من بني المطلب فإنهم خرجوا كرها) وعزاه المتقي الهندي في الكنز لابن أبي شيبة وابن جرير ، ولم أجده عندهما .

(*) أخرج ابن أبي شيبة نحو ذلك مرسلاً (٤٧٣/٨) من مرسل العيزار بن حريث : «قال : نادى منادي رسول الله ﷺ يوم بدر ، ليس لأحد من القوم . يعني أمانا - إلا أبا البختري فمن أسره فليخل سبيله فإن رسول الله ﷺ قد أمنه فوجدوه قد قتل . وسنده صحيح إلى العيزار .

والله إذَنْ لأَموتَن أنا وهو جَميعًا ، لا تَتَحَدَثُ عَنّي نِساءُ مَكّةَ أني تَرَكْت زَمِيلي حِرْصًا على الحَياةِ .
فَقال [٢٠٥/ب] أبو البَخْتَرِيّ حِينَ نازَلَه المُجَذّرُ وأَبَى إلاّ القِتال يَرْتَجِزُ :

لَنْ يُسلمَ ابنُ حُرّةَ زَمِيلَه ... حَتّى يَموتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَه

فاقْتَتَلا ، فَقَتَلَه المُجَذّرُ بنُ ذِيادٍ . وقال المُجَذّرُ بنُ ذِيادٍ في قَتْله أبا البَخْتَرِيّ :

إمّا جَهِلْتَ أَوْ نَسِيتَ نَسَبِي ... فَأَثْبِتِ النّسْبَةَ أَنّي مِنْ بَلِي
الطّاعِنِينَ بِرِماحِ اليَزَنِي ... والضّارِبِينَ الكَبْش[1] حَتّى يَنْحَنِيَ
بَشّرْ بِيُتْمٍ مَنْ أبوه البَخْتَرِيّ ... أَوْ بَشّرَنْ بِمِثْلِها مِنّي بَنِي
أَنا الّذِي يُقالُ أَصْلِي مَنْ بَلِيّ ... أَطْعَنُ بِالصّعْدَةِ[2] حَتّى تَنْثَنِيَ
وَأَعْبِطِ القِرْنَ بِعَضْبٍ مَشْرَفِيّ ... أُرْزِمُ لِلْمَوْتِ كَإِرْزامِ المَرِيّ[3]
فَلا تَرَى مُجَذّرًا يَفْرِي فَرِيّ

قال ابنُ هشام : «المَرِيّ» عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ . والمَرِيّ : النّاقَةُ الّتي يُسْتَنْزَلُ لَبَنُها على عُسْرٍ.

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ إنّ المُجَذّرَ أَتَى رسولَ الله ﷺ فَقال والّذِي بَعَثَك بِالحَقّ لَقَدْ جَهَدْتُ عليه أَنْ يَسْتَأْسِرَ فَآتِيك به فَأَبَى إلاّ أَنْ يُقاتِلَنِي ، فَقاتَلْتُه فَقَتَلْتُه .

قال ابنُ هِشامٍ : أبو البَخْتَرِيّ العاصِ بنُ هِشام بنِ الحارِثِ بنِ أَسَدٍ .

[مَقْتَلُ أُمَيّةَ بن خَلَف] :

قال ابنُ إسْحاقَ [4] : حَدّثَني يَحْيَى بنُ عَبّادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزّبَيْرِ ، عن أَبِيه قال [ابنُ إسْحاقَ] : وحَدّثَنِيه أَيْضًا عبدُ الله بنُ أَبِي بَكْرٍ وغَيْرُهُما عن عبدِ الرّحْمَنِ ابنِ عَوْفٍ قال كانَ أُمَيّةُ ابنُ خَلَفٍ لِي صَدِيقًا بِمَكّةَ وكانَ اسمِي عبدَ عَمْرٍو ، فَتَسَمّيْت ، حِينَ أَسْلَمْتُ عبدَ الرّحْمَنِ ونَحْنُ بِمَكّةَ فَكانَ يَلْقانِي إذْ نَحْنُ بِمَكّةَ فَيَقولُ يا عبدَ عَمْرٍو ، أَرَغِبتَ عن اسمٍ سَمّاكَه أَبَواك ؟ فَأَقولُ : نَعَمْ . فَيَقولُ : فَإِنّي لا أَعْرِفُ الرّحْمَنَ فاجْعَلْ بَيْنِي وبَيْنَك شَيْئًا أَدْعوك به أَمّا أَنْتَ فَلا تُجِيبُنِي بِاسمِك الأَوّلِ وأَمّا أنا فَلا أَدْعوك بِما لا أَعْرِفُ ، قال : فَكانَ إذا دَعانِي : يا عبدَ عَمْرٍو ، لَمْ أُجِبه . قال : فَقُلْت لَه : يا أَبا عَلِيّ اجْعَلْ ما شِئْت ، قال فَأَنْتَ عبدُ الإله قال فَقُلْت : نَعَمْ ،

---

(١) الكبش : رئيس القدم .
(٢) الصعدة : عصا الرمح .
(٣) اعبط : اقتل ، القرن : المقاوم في الحرب . العضب : السيف القاطع . المشرفي : منسوب إلى المشارف وهي قرية بالشام ، أرزم : أحن .
(٤) **صحيح** : إسناد ابن إسحاق حسن ، ورواه البخاري (٢٣٠١) .

قال : فَكُنتُ إذا مَرَرْتُ به قال : يا عبدَ الإله فأُجِيبُه فأَتَحَدَّثُ مَعَه . حَتَّى إذا كانَ يَوْمَ بَدْرٍ مَرَرْتُ به وهو واقِفٌ مَعَ ابنِه عَلِيّ بنُ أُمَيَّةَ آخذٌ بِيَدِه ومَعِي أَدْراعٌ قَدِ استَلَبْتُها ، فَأَنا أَحمِلُها . فَلَمّا رَآنِي قال لِي : يا عبدَ عَمْرٍو ، فَلَمْ أُجِبه فقال يا عبدَ الإله ؟ فَقُلْت : نَعَمْ ، قال : هَلْ لَكَ فِيَّ فَأَنا خَيْرٌ لَكَ من هذِه الأَدْراعِ الَّتِي مَعَك ؟ قال قُلْت : نَعَمْ [٢٠٦/أ] ها الله ذا . قال فَطَرَحْتُ الأَدْراعَ من يَدِي ، وأَخَذْت بِيَدِه ويَدِ ابنِه وهو يَقولُ ما رَأَيت كاليَوْمِ قَطّ ، أما لَكُمْ حاجَةٌ في اللَّبَنِ ؟ (قال) : ثُمّ خَرَجْت أَمْشِي بِهما . **قال ابنُ هشام :** يُرِيدُ باللَّبَنِ أَنّ مَنْ أَسَرَنِي افْتَدَيْتُ مِنه بِإبِل كَثِيرَةِ اللَّبَنِ . قال ابنُ إسْحاقَ [١] : حَدّثَنِي عبدُ الواحِدِ بنُ أَبِي عَوْنٍ عن سَعْدِ بنِ إبراهِيمَ عن أَبِيه عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ ، قال قال لِي أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وأَنا بَيْنَه وبَيْنَ ابنِه آخِذٌ بِأَيْدِيهِما : يا عبدَ الإله مَن الرَّجُلُ مِنكُمُ المُعْلَمُ بِرِيشَةِ نَعامَةٍ في صَدْرِه ؟ قال قُلْت : ذاكَ حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ ، قال ذاكَ الّذِي فَعَلَ بِنا الأَفاعِيلَ ، قال عبدُ الرَّحْمَنِ فَواللهِ إِنّي لأَقُودُهُما إذْ رَآه بِلالٌ مِعَي - وكانَ هو الّذِي يُعَذِّبُ بِلالاً بِمَكَّةَ على تَرْكِ الإسْلامِ فَيُخرِجُه إلى رَمْضاءِ مَكَّةَ إذا حَمِيَت ، فَيُضْجِعُه على ظَهْرِه ثُمّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ العَظِيمَةِ فَتوضَعُ على صَدْرِه ثُمّ يَقولُ لا تَزالُ هَكَذا أَوْ تُفارِقَ دِينَ مُحَمّدٍ فَيَقولُ بِلالٌ أَحَدٌ أَحَدٌ . قال فَلَمّا رَآه قال رَأْسُ الكُفْرِ أُمَيّةُ بنُ خَلَفٍ ، لا نَجَوْتُ إنْ نَجا . قال قُلْت : أَيْ بِلالٌ أَسِيرَيّ قال لا نَجَوْت إنْ نَجا .

قال قُلْت : أَتَسْمَعُ يا ابنَ السوْداءِ ، قال : لا نَجَوْت إنْ نَجا . قال ثُمّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِه يا أَنصارَ الله رَأْسُ الكُفْرِ أُمَيّةُ بنُ خَلَفٍ ، لا نَجَوْتُ إنْ نَجا . قال فَأَحاطوا بنا حَتى جَعَلونا في مِثْلِ المُسْكَةِ [٢] وأَنا أَذُبّ عنه . قال فَأَخْلَفَ [٣] رَجُلٌ السيفَ فَضَرَبَ رِجْلَ ابنِه فَوَقَعَ وصاحَ أُمَيّةُ صَيْحَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَها قَطّ . قال : فَقُلْت : انْجُ بِنَفْسِك ، ولا نَجاءَ بِه فَواللهِ ما أُغْنِي عنك شَيْئًا . قال : فَهَبَروهُما [٤] بِأَسيافِهِم حَتّى فَرَغوا مِنْهُما . قال : فَكانَ عبدُ الرَّحْمَنِ يَقولُ : يَرْحَمُ الله بِلالاً ، ذَهَبَتْ أَدْراعِي وفَجَعَني بِأَسِيرَيّ .

[شُهودُ المَلائِكَةِ وقْعَةَ بَدْرٍ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي عبدُ الله بنُ أَبِي بَكْرٍ أَنّه حُدّثَ عن ابنِ عَبّاسٍ قال [٥] :

---

(١) انظر ما قبله .

(٢) في مثل المسكة : أي جعلونا في حلقة كالسوار وأحدقوا بنا .

(٣) أخلف السيف : أي سله من غمده .

(٤) هبروهما : قطعوهما .

(٥) صح من طريق آخر : هذه الرواية سندها ضعيف فيه مبهم ، وهو شيخ عبد الله بن أبي بكر . وفي صحيح مسلم (١٧٦٣) من حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهما قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد ....=

حَدَّثَني رَجُلٌ من بَني غِفارٍ ، قال أَقْبَلْت أنا وابنُ عَمّ لي حَتّى أَصْعَدَنا في جَبَلٍ يُشْرِفُ بِنا على بَدْرٍ ونَحْنُ مُشْرِكانِ نَنْتَظِرُ الوَقْعَةَ على مَنْ تَكونُ الدَّبْرَةُ فَنَنْتَهِبُ مَعَ مَنْ يَنْتَهِبُ . قال فَبَيْنا نَحْنُ في الجَبَلِ إذْ دَنَتْ مِنّا سَحابَةٌ فَسَمِعْنا فيها حَمْحَمَةَ الخَيْلِ فَسَمِعْت قائِلاً يَقولُ أَقْدِمْ حَيْزومُ فَأَمّا ابنُ عَمّي فانْكَشَفَ قِناعُ قَلْبِه فَماتَ مَكانَه وأَمّا أنا فَكِدْت أَهْلَكُ ثُمّ تَماسَكْتُ .

قال [٢٠٦/ب] ابنُ إسْحاقَ (١) : وحَدّثَني عبدُ الله بنُ أَبي بَكْرٍ ، عن بَعْضِ بَني ساعِدَةَ عن أَبي أُسَيْدٍ مالكِ بنِ رَبيعَةَ ، وكانَ شَهِدَ بَدْرًا ، قال بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ بَصَرُه : لَوْ كُنْت اليَوْمَ بِبَدْرٍ ومَعِي بَصَري لأَرَيْتُكُمْ الشِّعْبَ الذي خَرَجَتْ مِنْه المَلائِكَةُ لا أَشُكّ فيه ولا أَتَمارَى .

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : وحَدّثَني أَبي إسْحاقُ بنُ يَسارٍ ، عن رِجالٍ من بَني مازِنِ بنِ النّجّارِ عن أَبي داوُد المازِنيّ وكانَ شَهِدَ بَدْرًا ، قال إنّي لأَتْبَعُ رَجُلاً مِن المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ لأَضْرِبَه إذْ وقَعَ رَأْسُه قَبلَ أَنْ يَصِلَ إليْه سَيْفي ، فَعَرَفْتُ أَنّه قَدْ قَتَلَه غَيْري .

= في إثر رجل من المشركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم . فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك فجاء الأنصاري بذلك رسول الله ﷺ فقال : صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة .

(١) حسن بطرقه : فيه مبهم وهو بعض بني ساعدة رواه عن ابن إسحاق البيهقيُ في الدلائل (٥٢/٣ - ٥٣) وروى من طريق آخر متصل رواه البيهقي في الدلائل (٥٣/٣) من رواية سلامة بن روح عن عقيل عن ابن شهاب عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال أبو أسيد بعدما ذهب بصره .... الحديث .

قلت : هذه الرواية بينت المبهم من بني ساعدة وهو سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه . والله أعلم . إلا أن سندها ضعيف فيه سلامة بن روح متكلم فيه ، قيل : لم يسمع من عمه عقيل بل هي كتب كانت عنده عن عمه ، قال الحافظ : صدوق له أوهام . وروي من طريق آخر رواه البيهقي في الدلائل (٥٧/٣) ، من طريق عبد الله بن موسى بن عبد الله المخزومي عن مصعب ابن عبد الله عن مولى لسهيل بن عمرو قال سمعت سهيل بن عمرو يقول فذكر أنه رأى الملائكة تنزل يوم بدر ، ثم قال : وكان أبو أسيد يقول : لوكنت معكم الآن ببدر ومعي بصري فذكر الحديث .

قلت : هذا سند لا بأس به في الشواهد لولا أنه من رواية الواقدي وهو متروك ، وعبد الله بن موسى وثقه ابن حبان وترجمه البخاري وابن أبي حاتم وذكر البخاري عن عباد بن إسحاق أنه رأى عثمان وعمه مصعب بن عبد الله ابن أبي أمية المخزومي يروي عن عمته أم سلمة . وثقه العجلي . وقال الحافظ : صدوق ، ومولى سهيل لم أعرفه .

ثم ظهر لي أن الذي قال كان أبو أسيد يقول ... إلى آخره هو مصعب بن عبد الله وليس مولى سهيل ، رواه الحاكم (٥١٦/٣) من طريق آخر عن مصعب . من رواية أبي بكر بن بالويه عن إبراهيم بن إسحاق الحربي عن مصعب . فذكر سنة وفاة أسيد وهي سن أربعين وأنه آخر من مات من أهل بدر ، وذكر نحو الحديث . وهذا سند عالٍ للحاكم صحيح .

(٢) حسن لغيره : سند ابن إسحاق فيه مبهمون ، ورواه أحمد (٤٥٠/٥) من نفس الطريق والطبري في التاريخ (٣٦/٢) والبيهقي دلائل (٥٦/٣) ، وشاهده من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه رواه الطبري في التاريخ (٣٦/٢) والحاكم (٤٠٩/٣) والبيهقي من طريقه دلائل (٥٦/٣) من رواية يحيى بن بكير عن محمد بن يحيى ....=

قال ابنُ إسْحاقَ [١] : وحَدثَني مَنْ لا أَتهمُ عن مِقْسَمٍ ، مَوْلَى عبدِ الله بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الله بنِ عَبّاسٍ ، قال كانَتْ سِيما الملائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عَمائمَ بيضًا قَدْ أَرْسَلوها على ظُهورِهم ويَوْمَ حُنَيْنٍ عَمائمَ حُمْرًا .

قال ابنُ هشام [٢] : وحَدثَني بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ أَنّ عَلِيّ بنَ أَبي طالبٍ قال العَمائمُ تِيجانُ العَرَبِ ، وكانَتْ سِيما الملائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عَمائمَ بِيضًا قَدْ أَرْخَوْها على ظُهورِهم إلاّ جِبريلُ فإنّه كانَتْ عليه عِمامَةٌ صَفْراءُ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدثَني مَنْ لا أَتهمُ عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عَبّاسٍ ، قال : ولَمْ تُقاتِلِ الملائِكَةُ في يَوْمٍ سِوَى بَدْرٍ مِن الأَيّامِ وكانوا يَكونونَ فيما سِواه مِن الأَيّامِ عَدَدًا ومَدَدًا لا يَضْرِبونَ .

[مَقْتَلُ أَبِي جَهْلٍ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وأَقْبَلَ أبو جَهْلٍ يَوْمَئِذٍ يَرْتَجِزُ وهو يُقاتِلُ ويَقولُ

ما تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوانُ مِنّي   بازِلُ عامَيْنِ حَدِيثٌ سِنى

لِمِثْلِ هذا ولَدَتْني أُمّي

قال ابنُ هشام : وكانَ شِعارُ أَصْحابِ رسول الله ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ أَحَدٌ أَحَدٌ .

قال ابنُ إسحاقَ [٣] : فَلَمّا فَرَغَ رسولُ الله ﷺ من عَدوّه أَمَرَ بأَبِي جَهْلٍ أَنْ يُلْتَمَسَ في القَتْلَى . وكانَ أَوّلَ مَنْ لَقِيَ أَبا جَهْلٍ كَما حَدثَني ثَوْرُ بنُ يَزيدَ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عَبّاسٍ ، وعبدِ الله بنِ أَبِي بَكْرٍ أَيْضًا قَدْ حَدثَني ذلك قالا : قال مُعاذُ بنُ عَمْرِو بنِ الجَموحِ ، أخو بَني سَلَمَةَ

= الحميدي عن العلاء بن كثير عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال : لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا يشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه . قال الحاكم : صحيح على شرطهما . قال الذهبي : صحيح .

قلت : فيه أبو بكر بن عبد الرحمن ، قال الحافظ : مقبول . ولكن يشهد له ما قبله . ويشهد له حديث ابن عباس السابق برقم (١) ص (٦٣٣) عند مسلم .

(١) **إسناده ضعيف** : فيه مبهم وهو شيخ ابن إسحاق ، رواه البيهقي في الدلائل (٣/٥٧) . والطبري في التاريخ (٢/٣٦) فسمي المبهم وهو الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم . والحسن : متروك . وشيخ الطبري ابن حميد ضعيف .

ورواه الطبراني كبير (١٢٠٨٥) وأبو نعيم في الدلائل (٢/٦١٠ ح ٤٠٧) من طريق محمد بن أبي شيبة عن عمار بن أبي مالك الجنبي عن أبيه عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ، وفيه عمار بن أبي مالك ضعفه الأزدي قاله الهيثمي في المجمع (٦/٨٣) . قلت : وفيه حجاج ابن أرطأة ضعيف أيضًا .

(٢) **معضل** .

(٣) **حسن** : رواه الطبري في التاريخ (٢/٣٦) والبيهقي دلائل (٣/٨٤) .

سَمِعْتُ القَوْمَ وأبو جَهْلٍ في مِثْلِ الحَرَجَةِ [- **قال ابنُ هشام :** الحَرَجَةُ الشَّجَرُ المُلْتَفّ . وفي الحَدِيثِ عن عُمَرَ بنِ الخَطّابِ : أنّه سَأَلَ أعْرابيًا عن الحَرَجَةِ ، فقال : هِيَ شَجَرَةٌ مِن الأشْجارِ لا يُوصَلُ إليها -] وهم يَقولونَ أبو الحَكَمِ لا يُخْلَصُ إليه .

قال فَلَمّا سَمِعْتُها جَعَلْتُه من شَأْنِي ، فَصَمَدْتُ نَحْوَه فَلَمّا أَمْكَنَنِي حَمَلْتُ عليه فَضَرَبْته ضَرْبَةً أطَنَّتْ قَدَمَه بِنِصْفِ ساقِه فَوالله ما شَبَّهتها حِينَ طاحَتْ إلاّ بالنَّواةِ تُطِيحُ من تَحْتِ مِرْضَخَةِ [1] النَّوَى حِينَ يُضْرَبُ بها . قال : وضَرَبَنِي ابنُه عِكْرِمَةُ [٢٠٧/أ] على عاتِقِي ، فَطَرَح يَدِي ، فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدَةٍ من جَنْبِي ، وأَجْهَضَنِي القِتالُ عنه فَلَقَدْ قاتَلْتُ عامّةَ يَوْمِي ، وإنّي لأسْحَبُها خَلْفِي ، فَلَمّا آذَتْنِي وضَعْتُ عليها قَدَمِي ، ثُمّ تَمَطَّيْتُ بِها عليها حَتّى طَرَحْتُها .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ عاشَ بَعْدَ ذلك حَتّى كانَ زَمانُ عُثْمانَ . ثُمّ مَرّ بِأبِي جَهْلٍ وهو عَقِيرٌ مُعَوِّذُ بنُ عَفْراءَ ، فَضَرَبَه حَتّى أَثْبَتَه فَتَرَكَه وبه رَمَقٌ . وقاتَلَ مُعَوِّذٌ حَتّى قُتِلَ . فَمَرّ عبدُ الله بنُ مَسْعودٍ بِأبِي جَهْلٍ حِينَ أَمَرَ رسولُ الله ﷺ أنْ يُلْتَمَسَ في القَتْلَى ، وقَدْ قال لَهم رسولُ الله ﷺ - فيما بَلَغَنِي - : «انظُروا ، إنْ خَفِيَ عليكُمْ في القَتْلَى ، إلى أَثَرِ جُرْحٍ في رُكْبَتِه ، فإنّي ازْدَحَمْتُ يَوْمًا أنا وهو على مَأْدُبَةٍ لعبدِ الله بنِ جُدْعانَ ونَحْنُ غُلامانِ وكُنْتُ أَشَفَّ مِنه بِيَسِيرٍ فَدَفَعْتُه فَوَقَعَ على رُكْبَتَيْه فَجُحِشَ في إحْداهُما جَحْشًا لَمْ يَزَلْ أَثَرُه به» . قال عبدُ الله بنُ مَسْعودٍ [2] : فَوَجَدْته بِآخِرِ رَمَقٍ فَعَرَفْتُه فَوَضَعْتُ رِجْلِي على عُنُقِه - قال وقَدْ كانَ ضَبَثَ بِي مَرّةً بِمَكّةَ فآذانِي ولَكَزَنِي ، ثُمّ قُلْت له هَلْ أَخْزاكَ الله يا عَدُوّ الله ؟ قال : وبِماذا أَخْزانِي ، أَعْمَدُ من رَجُلٍ قَتَلْتُموه أَخْبِرْنِي لِمَن الدّائِرَةُ اليَوْمَ ؟ قال قُلْت : لله ولرسوله .

قال ابنُ هشام : ضَبَثَ قَبَضَ عليه ولَزِمَه . قال ضابِئُ بنُ الحارِثِ البُرْجُمِيّ

فَأَصْبَحْتُ مِمّا كانَ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ ... مِن الوُدِّ مِثْلَ الضّابِثِ الماءَ بِاليَدِ

قال ابنُ هشام : ويُقالُ أعارٌ على رَجُلٍ قَتَلْتُموه أَخْبِرْنِي لِمَن الدّائِرَةُ اليَوْمَ ؟

قال ابنُ إسْحاقَ : وزَعَمَ رِجالٌ من بَنِي مَخْزوم أنّ ابنَ مَسْعودٍ كانَ يَقولُ قال لي : لَقَدِ ارْتَقَيْتَ مُرْتَقًى صَعْبًا يا رُوَيْعِيَ الغَنَمِ ، قال : ثُمّ احْتَزَزْت رَأْسَه ، ثُمّ جِئْتُ به رسولَ الله ﷺ فَقُلْت : يا رسولَ الله هذا رَأْسُ عَدُوّ الله أبِي جَهْلٍ قال فَقال رسولُ الله ﷺ : «آلله الّذي لا إله غَيْرُه» - قال وكانَتْ يَمِينَ رسول الله ﷺ - قال : قُلْت : نَعَمْ والله الّذي لا إله غَيْرُه ثُمّ أَلْقَيْتُ

---

(١) المرضخة : التي يدق بها النوى للعلف .

(٢) **أصله في الصحيحين :** رواه البخاري (٣٩٦١) من حديث ابن مسعود ، (٣٩٦٢) وما بعده ، ومسلم (١٨٠٠) من حديث أنس .

رَأسَه بَيْنَ يَدَيْ رسول الله ﷺ فَحَمِدَ الله [١] .

قال ابنُ هشام : وحَدثَني أبو عُبَيْدَةَ وغَيْرُه من أَهْل العِلْم بالمَغازِي [٢] : أَنّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ قال لسَعِيدِ بنِ العاص ومَرّ به إنِّي أَراك كَأَنّ في نَفسِك شَيْئًا ، أراك تَظُنّ أنّي قَتَلْتُ أباك ، إنّي لَوْ قَتَلْته لَمْ أَعْتَذِرْ إليْك من قَتْله ولكِنّي قَتَلْتُ خالي العاصِ بنَ هِشام بنِ المُغِيرَة ، فَأَمّا أَبوك فَإنّي مَرَرْتُ به وهو يَبحَثُ بَحْثَ الثّوْرِ بِرَوْقِه فَحُذْتُ عنه وقَصَدَ له ابنُ عَمّه عَلِيّ فَقَتَلَه .

قال ابنُ إسْحاقَ [٣] : وقاتَلَ عُكّاشَةُ بنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثانَ [٢٠٧/ب] الأَسَدِيّ ، حَلِيفُ بَنِي عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافٍ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِه حتى انقَطَعَ في يَدِه فَأَتَى رسولَ الله ﷺ فأَعْطاه جِذْلاً من حَطَبٍ فقال قاتِلْ بهذا يا عُكّاشَةُ فَلَمّا أَخَذَه من رسول الله ﷺ هَزّه فعادَ سَيْفًا في يَدِه طَوِيلَ القامَةِ شَدِيدَ المَتْنِ أَبيَضَ الحَدِيدَةِ فقاتَلَ به حَتّى فَتَحَ الله تعالى على المُسْلِمِينَ وَكانَ ذلك السيْفُ يُسَمّى : العَوْنَ . ثُمّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَه يَشْهَدُ به المَشاهِدَ مَعَ رسول الله ﷺ حَتّى قُتِلَ في الرّدّةِ وهو عِنْدَه قَتَلَه طُلَيْحَةُ بنُ خوَيْلِدٍ الأَسَدِيّ ، فَقال طُلَيْحَةُ في ذلك

فَمـا ظَنّكُمْ بالقَوْمِ إذْ تَقْتُلونَهم ... أَلَيْسوا وإنْ لَـمْ يُسلموا بِرجال

فَإنْ تَـكُ أَذاوُدٌ أُصِبنَ ونِسْوَةٌ ... فَلَنْ تَذْهَبوا فِرْغًا بِقَتْلِ حِبال[٤]

نَصَبتُ لَهـم صَدْرَ الحِمالةِ إنّها ... مُعاوِدَةٌ قتلَ الكُمـاةُ نَزال[٥]

فَيَوْمًا تَراها في الجِلال مَصونَةً ... وَيَوْمًا تَراها غَيْرَ ذاتِ جِـلال

عَشِيّةَ غـادَرْتُ ابنَ أَقْرَمَ ثاوِيًا ... وَعُكّاشَةُ الغَنْمِيّ عِنْدَ جِـال

قال ابنُ هشام : حِبالُ ابنُ طُلَيْحَةَ بنِ خوَيْلدٍ . وابنُ أَقْرَمَ ثابِتُ بنُ أَقْرَمَ الأَنْصارِيّ . قال ابنُ إسْحاقَ [٦] : وعُكّاشَةُ بنُ مُحْصَنٍ الّذِي قال لرسول الله ﷺ حِينَ قال رسولُ الله ﷺ :

---

(١) صحيح بشواهده السابقة : روى نحوه ابن أبي شيبة (٤٧٧/٨) وأحمد (٤٤٤/١) وأبو داود (٢٧٠٩) والنسائي في الكبرى (٩٦٧٠) من رواية أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه .
قلت : أبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

(٢) معضل .

(٣) ضعيف جدًا : علقه ابن إسحاق ، ووصله الواقدي في المغازي ، ورواه عنه البيهقي في الدلائل (٩٩/٣) والواقدي متروك .

(٤) أذواد : جمع ذود ، وهو بين الثلاث إلى العشرة من الإبل . الفرغ : أن يطل الدم ولا يطلب بثأره . وحبال هو ابن أخي طليحة .

(٥) الحمالة : هي اسم فرس طليحة . الكماة : الشجعان .

(٦) متفق عليه : البخاري (٦٥٤٢) مسلم (٢١٦) من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ أعلاه . ومن حديث سهل بن سعد : بخاري (٦٥٥٤) ومسلم (٢١٨) ، ومن حديث ابن عباس : بخاري (٣٤١٠ وغيرها) ومسلم (٢١٩) .

«**يَدْخُلُ الجَنَّةَ سَبعونَ أَلفًا من أُمّتي على صورةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدْرِ**» قال : يا رسولَ الله ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَني مِنهم قال : «**إنك مِنهم**» أَوِ اللَّهُمّ اجْعَلْه مِنهم ، فَقامَ رَجُلٌ مِن الأنصارِ فَقال : يا رسولَ الله ، ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَني مِنهم فقال : «سَبَقَك بِها عُكّاشَةُ» وبَرَدَتِ الدَّعْوَةُ [١] .

وَقال رسولُ الله ﷺ فيما بَلَغَنا عن أَهْله [٢] مِنّا خَيْرُ فارسٍ في العَرَبِ قالوا : ومَنْ هو يا رسولَ الله ؟ قال عُكّاشَةُ بنُ مُحْصَنٍ فَقال ضِرارُ بنُ الأَزْوَرِ الأَسَدِيّ : ذاكَ رَجُلٌ مِنّا يا رسولَ الله قال لَيْسَ مِنْكُمْ ولَكِنّه مِنّا للْحِلْفِ .

[حَديثٌ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وابنه عبدِ الرّحْمَنِ يَوْمَ بَدْرٍ] :

قال ابنُ هشام [٣] : ونادَى أَبو بَكْرٍ الصّدّيقُ ابنَه عبدَ الرّحْمَنِ وهو يَوْمَئِذٍ مَعَ المُشْرِكينَ فَقال أَيْنَ مالي يا خَبيثُ ؟ فَقال عبدُ الرّحْمَنِ :

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شِكّةٍ ويَعْبوب وَصارِمٌ يَقْتُلُ ضُلاّل الشّيب[٤]

[فيما ذُكِرَ لي عن عبدِ العَزيزِ بنِ مُحَمّدٍ الدّراوَرْدِيّ] .

[طَرْحُ المُشْرِكينَ في القَليبِ] :

قال ابنُ إسْحاقَ [٥] : وحَدّثَني يَزيدُ بنُ رومانَ عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ عن عائِشَةَ [٢٠٨/أ] ، قالتْ لَمّا أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بالقَتْلَى أَنْ يُطْرَحوا في القَليبِ ، طُرِحوا فيه إلاّ ما كانَ من أُمَيّةَ بنِ خَلَفٍ ، فَإنّه انْتَفَخَ في دِرْعِه فَمَلأَها ، فَذَهَبوا لِيُحَرّكوه فَتَزايَلَ لَحْمُه فَأَقَرّوه وأَلْقَوْا عليه ما غَيّبَه مِن التّرابِ والحِجارَةِ . فَلَمّا أَلْقاهم في القَليبِ ، وقَفَ عليهم رسولُ الله ﷺ فَقال : «**يا أَهْلَ القَليبِ ، هَلْ وجَدْتُمْ ما وعَدَكُمْ رَبّكُمْ حَقّا ؟ فَإنّي قَدْ وجَدْتُ ما وعَدَنِي رَبّي حَقّا**» . قالتْ فَقال لَه أَصْحابُه يا رسولَ الله أَتُكَلّمُ قَوْمًا مَوْتَى ؟ فَقال لَهم لَقَدْ عَلموا أَنّ ما وعَدَهم رَبّهم حَقّا . قالتْ عائِشَةُ : والنّاسُ يَقولونَ لَقَدْ سَمِعوا ما قُلْت لَهم ، وإنّما قال لَهم رسولُ الله ﷺ لَقَدْ عَلموا .

---

(١) هذه اللفظة (وبردت الدعوة) مدرجة كما هو واضح وليست من الحديث ، فهي من قول ابن إسحاق .

(٢) ضعيف بلاغًا لم أقف عليه مسندًا : وغالب الظن في أهل عكاشة أنها أم قيس بنت محصن . وهي راوية الأثر الأول عنه ، والسند الذي وقفت عليه إليها ضعيف ، فيه الواقدي كما سبق .

(٣) **ضعيف جدًا** : بين ابن هشام والدراوردي مجهول ، وبين الدراوردي وأبي اثنان على الأقل .

(٤) الشكة : السلاح . اليعبوب : الفرس الكثير الجري . الصارم : السيف القاطع .

(٥) متفق عليه : البخاري (٣٩٧٩) مسلم (٩٣٢) ، والمراد بقولها : «والناس يقولون» ابن عمر رضي الله عنه تنكر عليه أن النبي ﷺ قال : (إنهم ليسمعون ما أقول ، فتنفي ذلك وتستشهد بالآية ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى﴾ وقوله تعالى : ﴿ومَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي القُبُورِ﴾ .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وحَدّثني حُمَيْدٌ الطّويلُ . عن أَنَسِ بنِ مالكٍ ، قال سَمِعَ أَصْحابُ رسول الله ﷺ رسولَ الله ﷺ من جَوْفِ اللّيْل وهو يَقولُ : **«يا أَهْلَ القَليبِ ، يا عُتْبَةُ بنَ رَبيعَةَ ويا شَيْبَةُ بنَ رَبيعَةَ ، ويا أُمَيّةُ بنَ خَلَفٍ ، ويا أَبا جَهْل بنَ هشام ، فَعَدّدَ مَنْ كانَ مِنْهم في القَليبِ : هَلْ وجَدْتُمْ ما وعَدَ رَبّكُمْ حَقّا ، فَإِنّي قَدْ وجَدْتُ ما وعَدَني رَبّي حَقّا ؟»** فَقال المُسْلمونَ يا رسولَ الله أَتُنادِي قَوْمًا قَدْ جَيّفوا ؟ قال : **« ما أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لما أَقولُ مِنْهم ولَكِنّهم لا يَسْتَطِيعونَ أَنْ يُجِيبوني»** .

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : وحَدّثَني بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ أَنّ رسولَ الله ﷺ قال يَوْمَ هذه المَقالةِ : **«يا أَهْلَ القَليبِ بِئْسَ عَشِيرَةُ النّبيّ كُنْتُمْ لنَبيّكُمْ ، كَذّبْتُموني وصَدّقَني النّاسُ ، وأَخْرَجْتُموني وآواني النّاسُ ، وقاتَلْتُموني ونَصَرَني النّاسُ»** ثُمّ قال : **«هَلْ وجَدْتُمْ ما وعَدَكُمْ رَبّكُمْ حَقّا ؟»** للمَقالةِ الّتي قال .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال حَسّانُ بنُ ثابتٍ :

عَرَفْتُ دِيارَ زَيْنَبَ بالكَثِيبِ ... كَخَطّ الوَحْيِ في الوَرَقِ القَشِيبِ(٣)

تَداوَلُها الرّياحُ وكُلّ جَوْنٍ ... مِن الوَسْمِيّ(٤) مُنْهَمِرٍ سَكوبِ

فَأَمْسَى رَسْمُها خَلَقًا وأَمْسَتْ ... يَبابًا(٥) بَعْدَ ساكِنِها الحَبِيبِ

فَدَعْ عنك التّذَكّرَ كُلّ يَوْمٍ ... ورُدّ حَرارَةَ الصّدْرِ الكَئِيبِ[٢٠٨/ب]

وَخَبّرْ بالّذي لا عَيْبَ فيه ... بِصِدْقٍ غَيْرِ إخْبارِ الكَذوبِ

بما صَنَعَ المَلِيكُ غَداةَ بَدْرٍ ... لَنا في المُشْرِكِينَ مِنَ النّصِيبِ

غَداةَ كَأَنّ جَمْعَهم حِراءٌ ... بَدَتْ أَرْكانُه جُنْحَ الغُروبِ

فَلاقَيْناهم مِنّا بِجَمْعٍ ... كَأُسْدِ الغابِ مُرْدانٍ وشِيبِ

أَمامَ مُحَمّدٍ قَدْ وازَروه ... على الأَعْداءِ في لَفْحِ الحُروبِ

---

(١) صحيح : سند ابن إسحاق عن حميد عن أنس ويخشى منه التدليس فعامة رواية عن أنس سمعها من ثابت . والحديث رواه مسلم (٢٨٧٤) من رواية حماد عن ثابت عن أنس ، وأحمد (٢٨٧/٣) ،

(٢) ضعيف مرسل : فيه جهالة أهل العلم هؤلاء ، ومع هذا فهو مرسل . وروى عن عائشة نحو هذا ، رواه أحمد (١٧٠/٦) من رواية النخعي عن عائشة وهذا سند منقطع ، والنخعي لم يسمع من عائشة ، ولفظ الحديث : (وجزاكم شرًا من قوم نبي ما كان أسوأ الطرد وأشد التكذيب) .

(٣) الكثيب : كدس الرمل . القشيب : الجديد .

(٤) الوسمي : مطر الخريف .

(٥) يبابا : قفرًا .

بِأَيْدِيهِم صَوارِمُ مُرْهَفاتٌ — وَكُلّ مُجَرّبٍ خاظِي الكُعوبِ[1]

بَنو الأَوْسِ الغَطارِفُ[2] وازَرَتْها — بَنو النّجّارِ في الدّينِ الصّليبِ

فَغادَرْنا أَبا جَهْلٍ صَرِيعًا — وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنا بِالجَبوبِ[3]

وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنا في رِجالٍ — ذَوِي حَسَبٍ إذا نُسِبوا حَسِيبِ

يُنادِيهِم رسولُ الله لَمّا — قَذَفْناهم كَباكِبَ[4] في القَليبِ

أَلَمْ تَجِدوا كَلامِي كانَ حَقًا — وَأَمْرُ الله يَأْخُذُ بِالقُلوبِ؟

فَما نَطَقوا ، ولَوْ نَطَقوا لَقالوا — صَدَقْتَ وكُنْتَ ذا رَأْيٍ مُصِيبِ

قال ابنُ إسْحاقَ (٥) : ولَمّا أَمَرَ رسولُ الله ﷺ أَنْ يُلْقَوْا في القَليبِ ، أُخِذَ عُتْبَةُ بنُ رَبيعَةَ ، فَسُحِبَ إلى القَليبِ ، فَنَظَرَ رسولُ الله ﷺ - فيما بَلَغَني - في وجه أَبِي حُذَيْفَةَ بنِ عُتْبَةَ فَإذا هو كَئِيبٌ قَدْ تَغَيّرَ لَوْنُه فَقال : «**يا أَبا حُذَيْفَةَ لَعَلّك قَدْ دَخَلَك من شَأْنِ أَبيك شَيْءٌ ؟**» أَوْ كَما قال ﷺ فَقال لا ، والله يا رسولَ الله ما شَكَكْتُ في أَبِي ولا في مَصْرَعِه ولَكِنّنِي كُنْتُ أَعْرِفُ مَنْ أَبِي رَأْيًا وحِلْمًا وفَضْلاً ، فَكُنْت أَرْجو أَنْ يَهْدِيَه ذلك إلى الإسْلام فَلَمّا رَأَيْتُ ما أَصابَه وذَكَرْتُ ما ماتَ عليه مِن الكُفْرِ بَعْدَ الّذِي كُنْتُ أَرْجو له أَحْزَنَنِي ذلك فَدَعا لَه رسولُ الله ﷺ بِخَيْرٍ وقال لَه خَيْرًا .

[ذِكْرُ الفِتْيَةِ الّذِينَ نَزَلَ فيهم إنّ الّذِينَ تَوَفّاهم المَلائِكَةُ ظالمي أَنْفُسِهم] :

وَكانَ الفِتْيَةُ الّذِينَ قُتِلوا بِبَدْرٍ فَنَزَلَ فيهم مِن القُرْآن ، فيما ذُكِرَ لَنا (٦) : ﴿**إنّ الّذِينَ تَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالمي أَنْفُسِهم قالوا فيمَ كُنْتُمْ قالوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ في الأَرْضِ قالوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله**

---

(١) الصوارم مرهفات : السيوف القاطعة . الخاظي : المكتنز . الكعوب : عقدالفتاة .

(٢) الغطارف : السادة .

(٣) الجبوب : وجه الأرض .

(٤) كباكب : جماعات .

(٥) **حسن الإسناد** :رواه ابن إسحاق هنا بلاغًا ، وكذلك رواه الطبري في تاريخه (٢/٣٧) عنه ، لكن وصله الحاكم (٣/٢٢٤) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة .
ويونس متكلم فيه ، قال أبوداود : ليس هو عندي بحجة يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث . فإن كان كذلك وإلا فالحديث حسن .

(٦) **سبب النزول صحيح** :رواه البخاري (٤٥٩٦) والنسائي في الكبرى (١١١١٩) وابن أبي حاتم (٥٨٦٢) والطبري في تفسيره (٤/الجزء الخامس /٢٣٤) من حديث ابن عباس قال : إن ناسًا مسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على النبي ﷺ ، فيأتي السهم يرمى به فتصيب أحدهم فيقتله أو يضرب ، فأنزل الله تعالى فيهم الآية .
أما ذكر هذه الأسماء الخمسة رواه ابن جرير عن عكرمة قوله (٤/٥/٢٣٤) وابن أبي حاتم (٥٨٦٥) ....=

واسِعَةً فَتُهاجِروا فيها فَأُولَئِكَ مَأْواهم جَهَنَّمُ وساءَتْ مَصِيرًا﴾ فِتْيَةً مُسلمِينَ من بَنِي أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ : الحارثُ ابنُ زَمَعَةَ [٢٠٩/أ] بنِ الأَسْوَدِ بنِ عبدِ المُطّلبِ ابنِ أَسَدٍ . وَمِن بَنِي مَخْزومٍ أَبو قَيْسِ بنُ الفاكِه بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزوم ، وأَبو قَيْسِ بنُ الوَليدِ بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ . وَمِن بَنِي جُمَحَ عَلِيّ بنُ أُمَيّةَ بنِ خَلَفِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحَ . وَمِن بَنِي سَهْمٍ العاصِ بنُ مُنَبّه بنِ الحَجّاجِ بنِ عامِرِ ابنِ حُذَيْفَةَ بنِ سَعْدِ ابنِ سَهْم . وذلك أَنّهم كانوا أَسلَموا ، ورسولُ الله ﷺ بِمَكّةَ فَلَمّا هاجَرَ رسولُ الله ﷺ إلى المَدِينَةِ حَبَسَهم آباؤُهم وعَشائِرُهم بِمَكّةَ وفَتَنوهم فافْتَتَنوا ، ثُمّ ساروا مَعَ قَوْمِهم إلى بَدْرٍ فَأُصِيبوا به جَمِيعًا .

[ذِكْرُ الفَيْءِ بِبَدْرٍ والأُسارَى] :

ثُمّ إنّ رسولَ الله ﷺ أَمَرَ بما في العَسْكَرِ مِمّا جَمَعَ النّاسُ فَجُمِعَ فاخْتَلَفَ المُسلمونَ فيه فَقال مَنْ جَمَعَه هو لَنا ، وقال الّذِينَ كانوا يُقاتِلونَ العَدوّ ويَطْلُبونَه والله لَوْلا نَحْنُ ما أَصَبتُموه لَنَحْنُ شَغَلْنا عنكُم القَوْمُ حَتّى أَصَبتُمْ ما أَصَبتُمْ ، وقال الّذِينَ كانوا يَحْرُسونَ رسولَ الله ﷺ مَخافَةَ أَنْ يُخالِفَ إليْه العَدوّ : والله ما أَنْتُمْ بِأَحَقّ بِه مِنّا ، والله لَقَدْ رَأَيْنا أَنْ نَقْتُلَ العَدوّ إذْ مَنَحَنا الله تَعالى أَكْتافَه ولَقَدْ رَأَيْنا أَنْ نَأْخُذَ المَتاعَ حِينَ لَمْ يَكُنْ دونَه مَنْ يَمْنَعُه ولَكِنّا خِفْنا على رسول الله ﷺ كَرّةَ العَدوّ فَقُمْنا دونَه فَما أَنْتُمْ بِأَحَقّ بِه مِنّا .

قال ابنُ إسْحاقَ [(١)] : وحَدّثَنِي عبد الرّحْمَنِ بنُ الحارِثِ وغَيْرُه من أَصْحابِنا عن سُلَيْمانَ ابنِ موسَى ، عن مَكْحولٍ ، عن أَبِي أُمامَةَ الباهِلِيّ - واسْمُه صُدَيّ بنُ عَجْلانَ فيما قال ابنُ هشام - قال سَأَلت عُبادَةَ بنَ الصّامِتِ عن الأَنْفال فَقال فينا أَصْحابُ بَدْرٍ نَزَلَتْ حِينَ اخْتَلَفْنا في النّفَل وساءَتْ فيه أَخْلاقُنا ، فَنَزَعَه الله من أَيْدِينا ، فَجَعَلَه إلى رسوله فَقَسَمَه رسولُ الله ﷺ بَيْنَ المُسلمِينَ

= من رواية ابن جريج عنه ، وقد عنعن ، ومن قول ابن إسحاق كما هنا رواه عبد الرزاق في التفسير (٦٣١) وابن جرير (٢٣٥/٥/٤) وابن أبي حاتم (٥٨٦٤) من رواية ابن عيينة عن ابن إسحاق .

(١) حسن بشواهده : رواه من طريق ابن إسحاق الطبريُّ في تفسيره (١٧٢/٩/٦) والحاكم (٣٢٦/٢) والبيهقي سنن (٢٩٢/٦) هكذا بنفس السند ، وقد خالف محمد بن إسحاق في إسناد هذا الحديث ، سفيان فرواه عن عبد الرحمن بن الحارث عن سليمان بن موسى عن مكحول فزاد أبا سلام واسمه ممطور عن أبي أمامة . ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٨٧٦٨) والترمذي (١٥٦١) مختصرًا وابن ماجه (٢٨٥٢) . وتابع سفيان على ذلك إسماعيل بن جعفر رواه ابن حبان (٤٨٥٥) وكذلك المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه رواه الطبري (١٧٢/٩/٦) وكذلك أبو إسحاق الفزازي رواه أحمد (٣٢٣/٥ - ٣٢٤) مطولا والنسائي (١٣١/٧) مختصرًا والدارمي (٣٠١/٢ ح ٢٤٨٦) قلت : والصواب رواية الجماعة بزيادة أبي سلام ممطور وهو صدوق ، وإسناد الحديث لا بأس به .
وله شاهد من حديث ابن عباس . رواه النسائي في الكبرى (١١١٩٧) وأبو داود (٢٧٣٧) والطبري في تفسيره (١٧٢/٩/٦) وسنده صحيح من رواية داود بن أبي هند عن عكرمة عنه نحو حديث عبادة .

عن بَواءٍ يَقولُ على السواءِ .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وحَدّثَني عبدُ الله بنُ أَبِي بَكْرٍ ، قال حَدّثَني بَعْضُ بَنِي ساعِدَةَ عن أَبِي أُسَيْدٍ الساعِدِيّ مالكِ بنِ رَبِيعَةَ ، قال أَصَبتُ سَيفَ بَنِي عائِذٍ المَخْزومِيّينَ الّذِي يُسَمّى المَرْزُبانَ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمّا أَمَرَ رسولُ الله ﷺ [٢٠٩/ب] النّاسَ أَنْ يَرُدّوا ما في أَيْدِيهم مِن النّفَلِ أَقْبَلْتُ حَتّى أَلْقَيْتُه في النّفَلِ . قال : وكانَ رسولُ الله ﷺ لا يَمْنَعُ شَيْئًا سُئِلَه فَعَرَفَه الأَرْقَمُ بنُ أَبِي الأَرْقَمِ ، فَسَأَلَه رسولَ الله ﷺ فَأَعْطاه إيّاه .

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : ثُمّ بَعَثَ رسولُ الله ﷺ عِنْدَ الفَتْحِ عبدَ الله ابنَ رَواحَةَ بَشِيرًا إلى أَهْلِ العالِيَةِ ، بِما فَتَحَ الله عَزّ وجَلّ على رسوله ﷺ وعَلَى المُسْلِمِينَ وبَعَثَ زَيْدَ بنَ حارِثَةَ إلى أَهْلِ السافِلَةِ .

قال أُسامَةُ بنُ زَيْدٍ : فَأَتانا الخَبَرُ- حِينَ سَوّيْنا التّرابَ على رُقَيّةَ ابنَةِ رسول الله ﷺ الّتِي كانَتْ عِنْدَ عُثْمانَ بنِ عَفّانَ رضي الله عنه . كانَ رسولُ الله ﷺ خَلّفَنِي عليها مَعَ عُثْمانَ - أَنّ زَيْدَ ابنَ حارِثَةَ قَدْ قَدِمَ . قال فَجِئْتُه وهو واقِفٌ بِالمُصَلّى قَدْ غَشِيَه النّاسُ وهو يَقولُ قُتِلَ عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأَبو جَهْلِ بنُ هشام وزَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ ، وأَبو البَخْتَرِيّ العاصِ بنُ هشام وأُمَيّةُ بنُ خَلَفٍ ، ونُبَيْه ومُنَبّهٌ ابنا الحَجّاجِ . قال قُلْت : يا أَبَتِ أَحَقّ هذا ؟ قال نَعَمْ والله يا بُنَيّ .

[قُفولُ رسول الله من بَدْرٍ] :

ثُمّ أَقْبَلَ رسولُ الله ﷺ قافِلاً إلى المَدِينَةِ ، ومَعَه الأُسارَى مِن المُشْرِكِينَ وفيهم عُقْبَةُ بنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، والنّضْرُ بنُ الحارِثِ واحْتَمَلَ رسولُ الله ﷺ مَعَه النّفَلَ الّذِي أُصِيبَ مِن المُشْرِكِينَ

---

(١) ضعيف الإسناد : فيه مبهم وهو بعض بني ساعدة ، ورواه ابن جرير (١٧٣/٩/٦ - ١٧٤) في التفسير ووقع في روايته قيس بن ساعدة بدلاً من بعض بني ساعدة ، وأظنه تصحيفًا فلم أقف في التراجم على هذا الاسم .

وله طريق آخر رواه ابن جرير أيضًا من رواية الأرقم رضي الله عنه ، من رواية يحيى بن عمران عن جده عثمان بن الأرقم عن عمه عن جده قال فذكره . يحيى بن عمران ترجمه البخاري وابن أبي حاتم وقالا : سمع من أبيه وجده عثمان ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا . ووثقه ابن حبان ، وكذلك جده عثمان وثقة ابن حبان وترجمه البخاري وابن أبي حاتم وقالا : سمع من أبيه الأرقم .

(٢) حسن : وصله الحاكم (٢١٧/٣ - ٢١٨) عن ابن إسحاق حدثنا عبد الله بن أبي بكر وصالح ابن أبي أمامة عن أبيه أبي أمامة بن سهل وهذا سند حسن ، عبد الله ثقة ، وصالح وثقه ابن حبان وترجمه البخاري وابن أبي حاتم ، وعلى أي حال فهو مقرون بعبد الله بن أبي بكر وأبوه أبو أمامة صحابيّ .

وله طريق آخر من طريق أسامة بن زيد رضي الله عنه ، رواه البيهقي دلائل (١٣٠/٣- ١٣١) موصولا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة ، وأرسله ابن أبي شيبة في المصنف (٤٧٥/٨) عن عروة مرسلاً .

وجَعَلَ على النّفَل عبدَ الله بنَ كَعْبِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ ابنِ مَبذول بنِ عَمْرِو بن غَنْمِ بن مازنِ ابنِ النّجّارِ فَقال راجزٌ مِن المُسلمِينَ - **قال ابنُ هشام :** يُقال : إنّه عَدِيّ بنُ أَبِي الزّغْباءِ :

أَقِمْ لَها صُدورَها يا بَسْبَسْ ... لَيْسَ بِذِي الطّلْحِ لَها مُعَرّسْ

وَلا بِصَحْراءِ عُمَيرٍ مَحْبَسْ ... إنّ مَطايا القَــوْمِ لا تُحبَسْ

فَحَمْلُها على الطّرِيقِ أَكْيَسْ ... قَدْ نَصَرَ الله وفَــرّ الأَخْنَسْ

ثُمّ أَقبَلَ رسولُ الله ﷺ - حَتّى إذا خَرَجَ من مَضِيقِ الصّفْراءِ نَزَلَ على كَثِيبٍ بَيْنَ المَضِيقِ وبَيْنَ النّازِيَةِ - يُقالُ لَه سَيْرٌ - إلى سَرْحَةٍ بِه .

فَقَسَمَ هُنالِكَ النّفَلَ الّذِي أَفاءَ الله على المُسلِمِينَ مِن المُشْرِكِينَ على السواءِ ثُمّ ارْتَحَلَ رسولُ الله ﷺ حَتّى إذا كانَ بِالرّوْحاءِ لَقِيَه المُسلمونَ يُهَنّئُونَه بِما فَتَحَ الله [٢١٠/أ] عليه ومَنْ مَعَه مِن المُسلِمِينَ فَقال لَهم سَلَمَةُ بنُ سَلامَةَ - كَما حَدّثَنِي عاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ ، ويَزِيدُ بنُ رومانَ [١] - : ما الّذِي تُهَنّئُونَنا بِه ؟ فَوالله إنْ لَقِينا إلاّ عَجائِزَ صُلْعًا كالبُدْنِ المُعَقّلَةِ فَنَحَرْناها ، فَتَبَسّمَ رسولُ الله ﷺ ثُمّ قال أَي ابنَ أَخِي ، أُولَئِكَ المَلأُ . **قال ابنُ هشام :** المَلأُ الأَشْرافُ والرّؤَساءُ .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَتّى إذا كانَ رسولُ الله ﷺ بِالصّفْراءِ قُتِلَ النّضْرُ بنُ الحارِثِ قَتَلَه عَلِيّ ابنُ أَبِي طالبٍ ، كَما أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ من أَهْلِ مَكّةَ[٢] .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ خَرَجَ حَتّى إذا كانَ بِعِرْقِ الظّبْيَةِ قُتِلَ عُقْبَةُ بنُ أَبِي مُعَيْطٍ .

قال ابنُ هشام : عِرْقُ الظّبْيَةِ عن غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : والّذِي أَسَرَ عُقْبَةَ عبدُ الله بنُ سَلَمَةَ أَحَدُ بَنِي العَجْلانِ . ٢

قال ابنُ إسْحاقَ : فَقال عُقْبَةُ حِينَ أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بِقَتْلِه فَمَنْ للصّبيَةِ يا مُحَمّدُ ؟ قال النّارُ [٣] . فَقَتَلَه عاصِمُ بنُ ثابِتِ بنِ أَبِي الأَقْلَحِ الأَنْصارِيّ ، أَخو بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ كَما حَدّثَنِي

---

(١) مرسل .

(٢) مرسل : وفيه جهالة الذين أرسلوه ، وله شاهد من حديث ابن عباس رواه الطبراني في الأوسط (٢٧٥٦) مجمع البحرين . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٩/٦) فيه عبد الله بن حماد ابن نمير لم أعرفه وبقية رجاله ثقات ، ولفظه قال ابن عباس : «قتلَ رسولُ الله ﷺ يوم بدر ثلاثةً صبرًا قتل النضر بن الحارث ...، وطعيمة بن عدي ، وعقبة بن أبي معيط» .

(٣) صحيح : له طرق . طريق ابن إسحاق هذا ، وطريق ابن عباس رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٩٤) والطبراني في الكبير (١٢١٥٤) وسنده صحيح من رواية معمر عن قتادة وعثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس . قال الهيثمي : رجاله ثقات .

طريق ابن مسعود رواه أبو داود (٢٦٨٦) والطبراني في الأوسط (٢٧٥٤) مجمع البحرين ، والبيهقي ....=

أبو عُبَيْدَةَ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَمَّارِ بنِ ياسِرٍ .

قال ابنُ هِشامٍ : ويُقالُ قَتَلَه عَلِيّ بنُ أَبِي طالبٍ فيما ذَكَرَ لي ابنُ شِهابٍ الزّهْرِيّ وغَيْرُه من أَهْلِ العِلْمِ (*) .

قال ابنُ إسْحاقَ : ولَقِيَ رسولَ الله ﷺ بذلك المَوْضِعِ أبو هِنْدٍ ، مَوْلَى عمرو ابن فَرْوَةَ البَيَاضِي بِحَمِيتٍ مَمْلوءٍ حَيْسًا . **قال ابنُ هشام** : الحَمِيتُ الزِّقُّ ، وكانَ قَدْ تَخَلَّفَ عن بَدْرٍ ، ثُمَّ شَهِدَ المَشاهِدَ كُلَّها مَعَ رسولِ الله ﷺ وهو كانَ حَجّامَ رسولِ الله ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ : «**إنَّما هو أبو هِنْدٍ امْرِئٌ مِن الأَنْصارِ فأَنْكِحوه وأَنْكِحوا إليْه فَفَعَلوا**» (٢) .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ مَضَى رسولُ الله ﷺ حَتّى قَدِمَ المَدِينَةَ قَبْلَ الأُسارَى بِيَوْمٍ . قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي عبدُ الله بنُ أَبِي بَكْرٍ أَنّ يَحْيَى بنَ عبدِ الله بنِ عبدِ الرّحْمَنِ بنِ أَسْعَدَ بنِ زُرارَةَ قال قُدِمَ بالأُسارَى حِينَ قُدِمَ بِهِم وسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النّبِيّ ﷺ عِنْدَ آلِ عَفْراءَ ، في مَناحَتِهِم على عَوْفٍ ومُعَوّذٍ ابنَيْ عَفْراءَ ، قال : وذلك قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عليهِنّ الحِجابُ . قال : تَقولُ سَوْدَةُ : [٢١٠/ب] (٣) والله إنّي لَعِنْدَهم إذ أُتِينا ، فَقِيلَ هَؤُلاءِ الأُسارَى ، قَدْ أُتِيَ بِهِم . قالتْ

= في السنن (٩/٦٥) . وسنده حسن ، ومن مرسل عطاء رواه عبد الرزاق (٩٣٨٩) وسنده صحيح إليه ، ومن مرسل إبراهيم التيمي رواه عبد الرزاق (٩٣٩٠) وسنده حسن إليه .

(*) الصواب كما قال ابن هشام قتله علي بن أبي طالب كما في حديث ابن عباس السابق .

(٢) حسن : لم أقف على إسناده لابن إسحاق في هذا إلا إذا كان يرويه بالسند الأول في رواية لغزوة بدر . والحديث حسن من طريق أبي هريرة ، وليس فيه ذكر لغزوة بدر رواه أبو داود (٢١٠٢) وابن حبان في صحيحه (٤٠٦٧) والبخاري في التاريخ (١/٢٦٨) والحاكم (١٦٤١٢) والبيهقي (٧/١٣٦) السنن والدارقطني في سننه (٣٧٥٢) . كلهم من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة . وهذا إسناد حسن ، وقد خالف حمادًا عبد العزيز الدراوردي ، فرواه عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هند . رواه ابن جرير ، وله شاهد من حديث أم المؤمنين عائشة رواه الدارقطني في سننه (٣٧٥١ - ٢٣٧٥٣) . والطبراني في الأوسط (٦٥٤٠) من رواية إسماعيل بن عياش عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عائشة بلفظ (من سره أن ينظر إلى رجل صور الله الإيمان في قلبه فلينظر إلى أبي هند) . وقال : انكحوه وانكحوا إليه وكان حجامًا . قال الطبراني لم يروه عن الزهري إلا الزبيدي . قلت : لم يتفرد به الزبيدي ، فرواه الدارقطني عن إسماعيل ابن عياش عن محمد بن الوليد وابن سمعان عن الزهري . قال الحافظ في الإصابة (١٢/٨٠) . وسنده ضعيف إلى الزهري . **قلت** : وما أدري وجه الضعف في السند فهو من رواية إسماعيل بن عياش عن محمد بن الوليد ، وإسماعيل ضعيف في غير الشاميين ومحمد بن الوليد حمصي فروايته حسنة ، ورواه عن إسماعيل كلٌّ من أحمد بن أبي الطيب وضمرة بن ربيعة . وأحمد بن أبي الطيب صدوق له أغلاط روى له البخاري شواهد ، وضمرة بن ربيعة صدوق يهم قليلاً . قلت : يجبر كلٌّ منهما الآخر . ثم روى الحديث عنهما جمع ، فهذا الطريق حسن أيضًا إن شاء الله .

(٣) حسن : رواه الحاكم (٣/٢٢) والبيهقي (٦/٨٩) والطبري في تاريخه (٢/٣٩) كلهم من طريق ابن إسحاق هذا . ويحيى بن عبد الله لم ينفِ أحد سماعه من سودة رضي الله عنها .

فَرَجَعْت إلى بَيْتِي ، ورسولُ الله ﷺ فيه وإذا أبو يَزِيدَ سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو في ناحِيَةِ الحُجْرَةِ مَجْموعَةٌ يَداه إلى عُنُقِه بِحَبلٍ . قالتْ : فَلا واللهِ ما مَلَكْتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيت أَبا يَزِيدَ كَذلك أَنْ قُلْت : أَيْ أَبا يَزِيدَ أَعْطَيْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ.أَلا مُتّمْ كِرامًا ، فَواللهِ ما أَنْبَهَنِي إلاّ قَوْلُ رسول الله ﷺ مِن البَيْتِ : « **يا سَوْدَةُ أَعَلَى اللهِ ورسولِه تُحَرِّضِينَ ؟** » قالتْ قُلْت : يا رسولَ اللهِ والّذِي بَعَثَك بالحَقِّ ما مَلَكْتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبا يَزِيدَ مَجْموعَةٌ يَداه إلى عُنُقِه أَنْ قُلت ما قُلْت .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وحَدَّثَنِي نُبَيْه بنُ وهْبٍ أَخو بَنِي عبدِ الدّارِ . أَنّ رسولَ اللهِ ﷺ حِينَ أَقْبَلَ بالأُسارَى فَرّقَهم بَيْنَ أَصْحابه وقال : « **اسْتَوْصوا بالأُسارَى خَيْرًا** » . قال : وكانَ أَبو عَزِيزِ بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشِمٍ ، أَخو مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ لأَبِيه وأُمّه في الأُسارَى . قال فَقال أَبو عَزِيزٍ مَرّ بِي أَخِي مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ورَجُلٌ مِن الأَنْصارِ يَأْسِرُنِي فَقال : شُدّ يَدَيْك به فَإِنّ أُمّه ذاتُ مَتاعٍ لَعَلّها تَفْدِيه مِنك ، قال وكُنْتُ في رَهْطٍ مِن الأَنْصارِ حِينَ أَقْبَلوا بِي مِن بَدْرٍ فَكانوا إذا قَدّموا غَداءَهم وعَشاءَهم خَصّونِي بالخُبْزِ وأَكَلوا التّمْرَ لِوَصِيّةِ رسول الله ﷺ إيّاهم بِنا ، ما تَقَعُ في يَدِ رَجُلٍ مِنهم كِسْرَةُ خُبْزٍ إلاّ نَفَحَنِي بِها . قال فَأَسْتَحْيِيَ فَأَرُدّها على أَحَدِهم فَيَرُدّها عَلَيّ ما يَمَسّها .

[بُلوغُ مُصابِ قُرَيْشٍ إلى مَكّةَ] :

قال ابنُ هشام : وكانَ أَبو عَزِيزٍ صاحِبَ لِواءِ المُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ بَعْدَ النّضْرِ بنِ الحارِثِ فَلَمّا قال أَخوه مُصْعَبُ [بنُ عُمَيْرٍ] لأَبِي اليَسَرِ وهو الّذِي أَسَرَه ما قال قال لَه أَبو عَزِيزٍ يا أَخِي ، هذِه وصاتُك بِي ، فَقال لَه مُصْعَبٌ : إنّه أَخِي دونَك . فَسَأَلَتْ أُمّه عن أَغْلَى ما فُدِيَ به قُرَشِيّ ، فَقِيلَ لَها : أَرْبَعَةُ آلافِ دِرْهَمٍ فَبَعَثَتْ بِأَرْبَعَةِ آلافِ دِرْهَمٍ فَفَدَتْه بِها .

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : وكانَ أَوّلَ مَنْ قَدِمَ مَكّةَ بِمُصابِ قُرَيْشٍ الحَيْسُمانُ بنُ عبدِ اللهِ الخُزاعِيّ ، فَقالوا : ما وراءَك ؟ قال قُتِلَ عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأَبو الحَكَمِ بنُ هشام ، وأُمَيّةُ بنُ خَلَفٍ ، وزَمَعَةُ بنُ الأَسْوَدِ ، ونُبَيْهٌ ومُنَبّهٌ ابنا الحَجّاجِ ، وأَبو البَخْتَرِيّ بنُ هشام فَلَمّا جَعَلَ يُعَدّدُ[٢١١/أ] أَشْرافَ قُرَيْشٍ ، قال صَفْوانُ بنُ أُمَيّةَ ، وهو قاعِدٌ في الحِجْرِ : واللهِ إنْ يَعْقِلُ هذا فاسأَلوه عَنّي ، فَقالوا : وما فَعَلَ صَفْوانُ بنُ أُمَيّةَ ؟ قال ها هو ذاكَ جالِسًا في الحِجْرِ ، وقَدْ واللهِ رَأَيْتُ أَباه وأَخاه حِينَ قُتِلا .

---

(١)ضعيف : رواه الطبراني في الكبير (٣٩٣/٢٢) والطبري في تاريخه (٣٩/٢) من طريق ابن إسحاق ، وأبو عزيز مختلف في صحبته ، فأثبتها ابن عبد البر ونفاها غيره فقالوا : إنه مات كافرًا يوم أحد . والله أعلم بالصواب .

(٢)مرسل : رواه الطبري (٣٩/٢) في تاريخه . وكذلك قال الواقدي نقله عنه الطبري وله شاهد من حديث ابن عباس وهو الحديث الآتي ، ففي الدلائل للبيهقي (١٤٥/٣) قال أبو رافع «فقد علينا الحيسمان الخزاعي بالخبر» فذكره .

قال ابنُ إسْحاق : وحَدثَني حُسَيْنُ بنُ عبدِ الله بنِ عُبَيْدِ الله بنِ عَبّاسٍ ، عن عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابنِ عَبّاسٍ ، قال قال أبو رافعٍ مَوْلَى رسول الله ﷺ [١] كُنْت غُلامًا للْعَبّاسِ بنِ عبدِ المُطّلِب ، وكانَ الإسْلامُ قَدْ دَخَلَنا أَهْلَ البَيْتِ ، وَأَسْلَمَ العَبّاسُ وأَسْلَمَتْ أُمّ الفَضْلِ وأَسْلَمْتُ وكانَ العَبّاسُ يَهابُ قَوْمَه ويَكْرَه خِلافَهم وكانَ يَكْتُمُ إسْلامَه وكانَ ذا مالٍ كَثيرٍ مُتَفَرّقٍ في قَوْمِه وكانَ أبو لَهَبٍ قَدْ تَخَلّفَ عن بَدْرٍ فَبَعَثَ مَكانَه العاصِيَ بنَ هِشامِ بنِ المُغِيرَةِ وكَذَلك كانوا صَنَعوا ، لَمْ يَتَخَلّفْ رَجُلٌ إلاّ بَعَثَ مَكانَه رَجُلاً ، فَلَمّا جاءَه الخَبَرُ عن مُصابِ أَصْحابِ بَدْرٍ من قُرَيْشٍ ، كَبَتَه الله وأَخْزاه ووَجَدْنا في أَنْفُسِنا قوّةً وعِزّا . قال وكُنْت رَجُلاً ضَعِيفًا ، وكُنْت أَعْمَلُ الأَقْداحَ . أَنْحَتُها في حُجْرَةِ زَمْزَمَ ، فَوالله إنّي لَجالِسٌ فيها أَنْحَتُ أَقْداحِي ، وعِنْدِي أُمّ الفَضْلِ جالِسَةٌ وقَدْ سَرّنا ما جاءَنا مِن الخَبَرِ ، إذْ أَقْبَلَ أبو لَهَبٍ يَجُرّ رِجْلَيْه بِشَرّ حَتّى جَلَسَ على طُنُبِ الحُجْرَةِ فَكانَ ظَهْرُه إلى ظَهْرِي ، فَبَيْنَا هو جالِسٌ إذْ قال النّاسُ هذا أبو سُفْيانَ ابنُ الحارِثِ بنِ عبدِ المُطّلِبِ - **قال ابنُ هشام :** واسمُ أَبِي سُفْيانَ المُغِيرَةُ - قَدْ قَدِمَ قال فَقال أبو لَهَبٍ : هَلُمّ إليّ فَعِنْدَك لَعَمْرِي الخَبَرُ ، قال فَجَلَسَ إليْه والنّاسُ قِيامٌ عليه فَقال يا ابنَ أَخِي ، أَخْبِرْنِي كَيْفَ كانَ أَمْرُ النّاسِ ؟ قال والله ما هو إلاّ أَنْ لَقِينا القَوْمَ فَمَنَحْناهم أَكْتافَنا يَقتلونَنا كَيْفَ شاءُوا ، ويَأْسِرونَنا كَيْفَ شاءُوا ، وايمُ الله مَعَ ذلك ما لُمْت النّاسَ لَقِينا رِجالاً بِيضًا ، على خَيْلٍ بُلْقٍ بَيْنَ السماءِ والأَرْضِ والله ما تُلِيقُ [٢] شَيْئًا ، ولا يَقومُ لَها شَيْءٌ . قال أبو رافِعٍ : فَرَفَعْت طُنُبَ الحُجْرَةِ بِيَدَيّ ثُمّ قُلْتُ : تلك والله المَلائِكَةُ . قال : فَرَفَعَ أبو لَهَبٍ يَدَه فَضَرَبَ بها وجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً . قال وثاوَرْتُه [٣] فاحْتَمَلَنِي فَضَرَبَ بِي الأَرْضَ ثُمّ بَرَكَ عَلَيّ يَضْرِبُنِي ، وكُنْت رَجُلاً ضَعِيفًا ، فَقامَتْ أُمّ الفَضْلِ إلى عَمودٍ من [٢١١/ب] عُمُدِ الحُجْرَةِ فَأَخَذَتْه فَضَرَبَتْه به ضَرْبَةً فَعَلَتْ في رَأْسِه شَجّةً مُنْكَرَةً وقالت استَضْعَفْتَه أَنْ غابَ عنه سَيّدُه فَقامَ مولّيًا ذَليلاً ، فَوالله ما عاشَ إلاّ سَبعَ لَيالٍ حَتّى رَماه الله بالعَدَسَةِ [٤] فَقَتَلَتْه .

[نواحُ قُرَيْشٍ على قَتْلاهم]

قال ابنُ إسْحاقَ [٥] : وحَدثَني يَحْيَى بنُ عَبّادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزّبَيْرِ ، عن أَبِيه عَبّادٍ قال

---

(١) ضعيف : رواه أحمد (٩/٦) مختصرًا والبيهقي دلائل (١٤٥/٣) بطوله والطبري (٣٩/٢-٤٠) كلهم عن ابن اسحاق ، وفيه الحسين بن عبدالله ضعيف .

(٢) ما تليق : ما تبقي .

(٣) ثاورته : وثبت إليه .

(٤) العدسة : قرحة قاتلة كالطاعون . يقال عدس الرجل : إذا أصابه ذلك .

(٥) [مرسل] رواه الطبري في التاريخ [٤١/٢] من طريق ابن إسحاق ووصله الطبراني عن عبد الله ابن الزبير ، عزاه إليه الهيثمي كما في المجمع (٩٠/٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

ناحَتْ قُرَيْشٌ على قَتْلاهم ، ثُمّ قالوا : لا تَفعَلوا فيَبلُغُ مُحَمّدًا وأَصحابَه فَيَشْمَتوا بِكُمْ ولا تَبعَثوا في أَسْراكُمْ حَتى تَسْتَأْنوا بِهم لا يَأْرَبُ (١) عليكُمْ مُحَمّدٌ وأَصْحابُه في الفِداءِ قال وكانَ الأَسْوَدُ بنُ المُطّلبِ قَدْ أُصِيبَ لَه ثَلاثَةٌ من ولَدِه زَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ ، وعَقِيلُ بنُ الأَسْوَدِ والحارِثُ بن زَمْعَةَ وكانَ يُحِبّ أَنْ يَبكِيَ على بَنِيه فَبَيْنَا هو كذلك إذ سَمِعَ نائِحَةً مِن اللّيْل فقال لغُلام له وقَدْ ذَهَبَ بَصَرُه انظُرْ هَلْ أُحِلّ النّحْبُ هَلْ بَكَتْ قُرَيْشٌ على قَتْلاها ؟ لَعَلّي أَبكِي على أَبِي حَكِيمَةَ يَعْنِي زَمْعَةَ فَإنّ جَوْفِي قَدِ احْتَرَقَ . قال فَلَمّا رَجَعَ إليْه الغُلامُ قال إنّما هِيَ امْرَأَةٌ تَبكِي على بَعِيرٍ لَها أَضَلّته . قال فَذاكَ حِينَ يَقولُ الأَسْوَدُ :

أَتَبكِي أَنْ يَضِلّ لَها بَعِيرٌ ... وَيَمْنَعُها مِنَ النّوْمِ السهودُ

فَلا تَبكِي على بَكْرٍ(٢) ولكِنْ ... على بَدْرٍ تَقاصَرَتِ الجُدودُ

على بَدْرٍ سَراةِ بَنِي هُصَيْصٍ ... وَمَخْزومٍ ورَهْطِ أَبِي الوَلِيدِ

وَبَكّي إنْ بَكَيْتِ على عَقِيلٍ ... وَبَكّي حارِثًا أَسَدَ الأُسْودِ

وَبَكّيهم ولا تَسَمِي جَمِيعًا ... وَما لأَبِي حَكِيمَةَ من نَدِيدِ(٣)

أَلا قَدْ سادَ بَعْدَهم رِجالٌ ... وَلَوْلا يَوْمُ بَدْرٍ لَمْ يَسودوا

[قال ابنُ هشام : هذا إقواءٌ(٤) وهِيَ مَشهورَةٌ من أَشْعارِهم وهِيَ عِندَنا إكْفاءٌ(٥) وَقَدْ أَسْقَطنا من رِوايَةِ ابنِ إسْحاقَ ما هو أَشْهَرُ من هذا] .

قال ابنُ إسْحاقَ (*) : وكانَ في الأُسارَى أَبو وداعَةَ بنُ ضُبَيْرَةَ السهْمِيّ ، فَقال رسولُ الله ﷺ إنّ لَه بِمَكّةَ ابنا كَيّسًا تاجِرًا ذا مالٍ وكَأَنّكُمْ به قَدْ جاءَ في طَلَبِ فِداءِ أَبِيه ، فَلَمّا قالتْ قُرَيْشٌ لا تَعْجَلوا بِفِداءِ أُسَرائِكُمْ ، لا يَأْرَبُ عليكُمْ مُحَمّدٌ ﷺ وأَصحابُه قال المُطّلبُ بنُ أَبِي وداعَةَ - وهو الّذِي كانَ رسولُ الله ﷺ عَنَى - : صَدَقْتُمْ لا تَعْجَلوا ، وانْسَلّ مِن اللّيْل ، فَقَدِمَ المَدِينَةَ ، فَأَخَذَ أَباه بِأَرْبَعَةِ أَلفِ دِرْهَمٍ فانطَلَقَ به .

---

(١) لا يأرب : لا يشتد .

(٢) البكر : الفتى من الإبل .

(٣) لا تسمى : لا تسأمى . النديد : الشبيه والمثيل .

(٤) الإقواء : اختلاف في حركة الروى .

(٥) الإكفاء : اختلاف الحروف في القوافي .

(*) هو بالسند السابق ، وله شاهد من حديث أبي رافع رواه أحمد (٩/٦) وهذا الجزء من الحديث . قال الإمام أحمد : رواه يعقوب في كتابه مرسلاً أي من رواية عكرمة مرسلة . وفي السند حسين بن عبدالله بن العباس ضعيف .

[أمْرُ سُهَيْل بن عَمْرٍو وفِداؤُه] :

قال : ثُمَّ بَعَثَتْ قُرَيْشٌ في فِداءِ الأُسارَى ، فَقَدِمَ مِكْرَزُ بنُ حَفْصِ بنِ الأَخْيَفِ في فَداءِ سُهَيْل ابنِ عَمْرٍو ، وكانَ الّذِي أَسَرَه مالكُ بنُ الدّخْشُمِ ، أَخو بَنِي سالمِ بنِ عَوْفٍ فَقال :

أَسَرْتُ سُهَيْلاً فَــــلا أبتَغِي أَسِيرًا به مـــــن جَمِيعِ الأُمَمْ

وَخِنْدَفُ تَعْـــــلَمُ أَنّ الفَتَى فَتــاهـــا سُهَيْلٌ فـــلا تظْلَمْ

ضَرَبتُ بِذِي الشّفْرِ حَتَى انْثَنَى وَأَكْرَهْت نَفْسِي على ذِي العَلَمْ

وَكانَ سُهَيْلٌ رَجُلاً أَعْلَمَ[1] من شَفَتِه السفلَى .

قال ابنُ هشام : وبَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ بِالشّعْرِ يُنْكِرُ هذا الشّعْرَ لمالكِ بنِ الدّخْشُمِ .

قال ابنُ إسْحاقَ [2] : وحَدّثَني مُحَمّدُ بنُ عَمْرِو بنِ عَطاءٍ أخو بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيّ : أَنّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ قال لرسول الله ﷺ يا رسولَ الله [دَعْنِي] أَنْزِعْ ثَنِيّتَيْ سُهَيْل بنِ عَمْرٍو ، ويَدْلَعُ[3] ، لسانَه فَلا يَقومُ عليك خَطِيبًا في مَوَاضِع أَبَدًا ، قال فَقال رسولُ الله ﷺ لا أُمَثّلُ به فَيُمَثّلُ الله بِي وإنْ كُنْتُ نَبيّا .

قال ابنُ إسْحاقَ [4] : وقَدْ بَلَغَني أَنّ رسولَ الله ﷺ قال لعُمَرَ في هذا الحَدِيثِ إنّه عَسَى أَنْ يَقومَ مَقامًا لا تَذُمّهُ .

قال ابنُ هشام : وسَأَذْكُرُ حَدِيثَ ذلك المَقام في مَوْضِعِه إنْ شاءَ الله [تَعالى] .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَلَمّا قاوَلَهم فيه مِكْرَزٌ وانْتَهَى إلى أن أرضاهم قالوا : هاتِ الّذِي لَنا ، قال اجْعَلوا رِجْلي مَكانَ رِجْله وخَلّوا سَبِيلَه حَتَى يَبْعَثَ إليْكُمْ بِفِدائِه . فَخَلّوْا سَبِيلَ سُهَيْلٍ وحَبَسوا مِكْرِزًا [مَكانَه] عِنْدَهم فَقال مِكْرَزٌ :

فَدَيْت بِأَذْوادٍ ثَمـــــانٍ سِبا فَتَى يَنالُ الصَمِيمَ عزّها[5] لا المواليا

---

(١) الأعلم : المشقوق الشفة العليا .

(٢) مرسل : رواه ابن أبي شيبة (٨/٤٨٤) والطبري في التاريخ (٢/٤١) من طريق ابن إسحاق . ومحمد بن عمرو بن عطاء ثقة ، يروى عن عشرة من التابعين ، وله طريق آخر مرسل رواه الحاكم (٣/٢٨٢) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٦/٣٦٧) من رواية سفيان بن عمرو عن الحسن بن محمد بن الحنفية ، وهذا مرسل .
وله طريق موصول من حديث أم المؤمنين عائشة عزاه الحافظ ابن حجر في الإصابة إلى المحاملي في المحامليات عن سعيد بن أبي هند عن عمرة عن عائشة ، وهذا سند صحيح . إن كان السند صحيحًا من أوله فالحديث صحيح إن شاء الله .

(٣) يدلغ : يخرج .

(٤) مرسل انظر السابق .

(٥) العرّ : الشر والأذى .

رَهَنْتُ يَدَيّ والمالُ أَيْسَرُ من يَدَيّ عَلَـــيّ ولكِنّي خَشِيت المخازيا
وَقُلْتُ سُهَيْلٌ خَيْرُنا فـــاذْهَبوا به لأبنائِنا حَـــتّى نُدِيرُ الأمانيا

قال ابنُ هشام : وبَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ بِالشِّعْرِ يُنْكِرُ هذا لِمِكْرزٍ .

[أَسْرُ عَمْرو بنِ أبي سُفيانَ وإطْلاقُه] :

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وحَدّثَني عبدُ الله بنُ أَبِي بَكْرٍ ، قال كانَ عَمْرو بنُ أَبِي سُفيانَ بنِ حَرْبٍ ، وكانَ لبِنْتِ عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ - **قال ابنُ هشام :** أُمّ عَمْرِو ابنِ أَبِي سُفيانَ بِنْتُ أَبِي عَمْرٍو ، أُخْتُ أَبِي مُعَيْطِ بنِ أَبِي عَمْرٍو - أَسِيرًا في يَدَيْ رسول الله ﷺ من أَسْرَى بَدْرٍ . **قال ابنُ هشام :** أَسَرَه عَلِيّ بنُ أَبِي طالبٍ .

قال ابنُ إسحاقَ (٢) : حَدّثَني عبدُ الله بنُ أَبِي بَكْرٍ ، قال فَقِيلَ لأَبِي سُفيانَ افْدِ عَمْرًا ابنك ؛ قال أَيُجْمَعُ عَلَيّ دَمِي ومالي قَتَلوا حَنْظَلَةَ وأَفْدِي عَمْرًا دَعوه في أَيْدِيهم يُمْسِكوه [٢١٢/أ] ما بدا لَهم . قال فَبَيْنَمَا هو كذلك مَحْبوسٌ بالمَدِينَةِ عِنْدَ رسول الله ﷺ إذْ خَرَجَ سَعْدُ بنُ النّعْمانِ بنِ أَكّالٍ ، أخو بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ثُمّ أَحَدُ بَنِي مُعاوِيَةَ مُعْتَمِرًا ومَعَه مُرَيّةٌ(٣) له وكانَ شَيْخًا مُسلمًا ، في غَنَمٍ له بالنّقِيعِ (٤)فَخَرَجَ من هُناكَ مُعْتَمِرًا ، ولا يَخْشَى الّذِي صُنِعَ به لَمْ يَظُنّ أَنّه يُحْبَسُ بمَكّةَ إنّمَا جاءَ مُعْتَمِرًا . وقَدْ كانَ عَهِدَ قُرَيْشًا لا يَعْرِضونَ لأَحَدٍ جاءَ حاجًا ، أَوْ مُعْتَمِرًا إلاّ بخَيْرٍ فَعَدا عليه أَبو سُفيانَ بنُ حَرْبٍ بمَكّةَ فَحَبَسَه بابنِه عَمْرٍو ، ثُمّ قال أَبو سُفيانَ

أَرَهْطَ ابنِ أَكّالٍ أَجِيبوا دُعاءَه تَعاقَدْتُمْ لا تُسلِموا السيّدَ الكَهْلا
فَـــإنّ بَنِي عَمْرٍو لئامٌ أَذِلّةٌ لَئِنْ لَمْ يَفُكّوا عن أَسِيرِهِم الكَبْلا

فَأَجابَه حَسّانُ بنُ ثابتٍ فَقال :

لَـــوْ كانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكّةَ مُطْلَقًا لأَكْثَرَ فيكُمْ قَبـــلَ أَنْ يُؤْسَرَ القَتْلا
بِعَضْبِ حُسامٍ أَوْ بِصَفْراءَ نَبْعَةٍ تَحِنّ إذا ما أُنْبِضَتْ تَحْفِزُ النّبْلا(٥)

وَمَشَى بَنو عَمْرِو بنِ عَوْفٍ إلى رسول الله ﷺ فَأَخْبَروه خَبَرَه وسَأَلوه أَنْ يُعْطِيَهم عَمْرَو بنَ أَبِي

---

(١) مرسل : رواهما الطبري في تاريخه (٤٢/٢)
(٢) مرسل : رواهما الطبري في تاريخه (٤٢/٢)
(٣) مُرَيّةٌ : تصغير امرأة .
(٤) النقيع : موضع قرب المدينة .
(٥) العضب : السين القاطع . الصفراء : القوس . النبع : شجر تصنع منه القسي . تحن : أي يصوت وترها . أنبضت : أي مد وترها . تحفز النبلا : أي تقذف به وترميه .

سُفيانَ فَيَفُكّوا بِه صاحِبَهم فَفَعَلَ رسولُ الله ﷺ . فَبَعَثوا بِه إلى أَبي سُفيانَ فَخَلّى سَبِيلَ سَعْدٍ .

[أَسْرُ أَبي العاصِ بنِ الرّبيع] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وقَدْ كانَ في الأُسارَى أبو العاصِ بنُ الرّبيعِ بنِ عبدِ العُزّى ابنِ عبدِ شَمْسٍ ، خَتَنُ رسول الله ﷺ وزَوْجُ ابنَتِه زَيْنَبَ . **قال ابنُ هشام :** أَسَرَه خِراشُ بنُ الصّمّةَ ، أَحَدُ بَنِي حَرامٍ . **قال ابنُ إسْحاقَ :** وكانَ أبو العاصِ من رِجال مَكّةَ المَعْدودِينَ مالاً ، وأَمانَةً وتِجارَةً وكانَ لهالةَ بِنْتِ خوَيْلِدٍ [وكانَتْ] خَدِيجَةُ خالتَه . سَأَلَتْ خَدِيجَةُ رسولَ الله ﷺ أَنْ يُزَوِّجَه ، وكانَ رسولُ الله ﷺ لا يُخالِفُها ، وذلك قَبلَ أَنْ يَنْزِلَ عليه الوَحْيُ فَزَوّجَه وكانَتْ تَعُدّه بِمَنْزِلَةِ ولَدِها . فَلَمّا أَكْرَمَ الله رسولَه ﷺ بِنُبوّتِه آمَنَتْ به خَدِيجَةُ وبَناتُه فَصَدّقْنَه وشَهِدْنَ أَنّ ما جاءَ به الحَقّ ، ودِنّ بدِينِه وثَبَتَ أبو العاصِ على شِرْكِه .

وَكانَ رسولُ الله ﷺ قَدْ زَوّجَ عُتْبَةَ بنَ أَبي لَهَبٍ رُقَيّةَ أَوْ أُمّ كُلْثوم ، فَلَمّا بادَى قُرَيْشًا بِأَمْرِ الله تَعالى [٢١٣/أ] وبِالعَداوَةِ قالوا : إنّكُمْ قَدْ فَرّغْتُمْ مُحَمّدًا من هَمّه ، فَرُدّوا عليه بَناتِه فاشْغَلوه بِهِنّ . فَمَشَوْا إلى أَبِي العاصِ ، فَقالوا لَه : فارِقْ صاحِبَتَك ونَحْنُ نُزَوّجُك أَيّ امْرَأَةٍ من قُرَيْشٍ شِئْتَ ، قال : لا والله إنّي لا أُفارِقُ صاحِبَتِي ، وما أُحِبّ أَنّ لي بِامْرَأَتِي امْرَأَةً من قُرَيْشٍ .

وَكانَ رسولُ الله ﷺ يُثْنِي عليه في صِهْرِه خَيْرًا [(١)] ، فيما بَلَغَنِي . ثُمّ مَشَوْا إلى عُتْبَةَ بن أَبي لَهَبٍ ، فَقالوا لَه طَلّق بِنْتَ مُحَمّدٍ ونَحْنُ نُنْكِحُك أَيّ امْرَأَةٍ من قُرَيْشٍ شِئْت ، فَقال إنْ زَوّجْتُمونِي بِنْتَ أَبانَ بنِ سَعِيدِ بنِ العاصِ ، أَوْ بِنْتَ سَعِيدِ بنِ العاصِ فارَقْتُها . فَزَوّجوه بِنْتَ سَعِيدِ بنِ العاصِ وفارَقَها ، ولَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِها ، فَأَخْرَجَها الله من يَدِه كَرامَةً لَها ، وهَوانًا لَه وخَلَفَ عليها عُثْمانُ بنُ عَفّانَ بَعْدَه .

[أبو العاصِ عِنْدَ الرّسول وبَعْثُ زَيْنَبَ في فِدائِه] :

وَكانَ رسولُ الله ﷺ لا يُحِلّ بِمَكّةَ ولا يُحَرّمُ ، مَغْلوبًا على أَمْرِه ، وكانَ الإسْلامُ قَدْ فَرّقَ بَيْنَ زَيْنَبَ بِنْتِ رسول الله ﷺ حِينَ أَسْلَمَتْ وبَيْنَ أَبِي العاصِ بنِ الرّبيعِ ، إلاّ أَنّ رسولَ الله ﷺ كانَ لا يَقْدِرُ أَنْ يُفَرّقَ بَيْنَهُما ، فَأَقامَتْ مَعَه على إسْلامِها وهو على شِرْكِه حَتّى هاجَرَ رسولُ الله ﷺ فَلَمّا صارَتْ قُرَيْشٌ إلى بَدْرٍ صارَ فيهم أبو العاصِ بنُ الرّبيعِ فَأُصِيبَ في الأُسارَى يَوْمَ بَدْرٍ ، فَكانَ بِالمَدِينَةِ عِنْدَ رسول الله ﷺ .

---

(١) ثناء النبي ﷺ على أبي العاص متفق عليه رواه البخاري (٣٧٣٩) ومسلم (٢٤٤٩) وهذا الثناء عندما أراد علي ابن أبي طالب خطبة بنت أبي جهل . قال المسور بن مخرمة : خطب النبي ﷺ الناس في ذلك فقال : «إن فاطمة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها ثم ذكر صهرًا له - هو أبي العاص ابن الربيع كما في رواية البخاري - فقال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي ....» .

قال ابنُ إسْحاقَ (١) : وحَدثَني يَحْيَى بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزّبَيْرِ ، عن أبيه عَبّادٍ عن عائِشَةَ قالتْ لمّا بَعَثَ أهْلُ مَكّةَ في فِداءِ أُسَرائِهم بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رسول الله ﷺ في فِداءِ أبي العاصِ بنِ الرّبيعِ بمالٍ وبَعَثَتْ فيه بِقِلادَةٍ لَها كانَتْ خَدِيجَةُ أَدْخَلَتْها بها على أبي العاصِ حِينَ بَنَى عليها ، قالتْ فَلَمّا رَآها رسولُ الله ﷺ رَقّ لَها رِقّةً شَدِيدَةً وقال : «**إنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلقوا لَها أَسِيرَها ، وتَرُدّوا عليها [مالها] ، فافعَلوا**» فَقالوا : نَعَمْ يا رسولَ الله . فأطْلَقوه وردّوا عليها الّذِي لَها .

[خُروجُ زَيْنَبَ إلى المَدينَةِ] :

[قال] : وكانَ رسولُ الله ﷺ قَدْ أَخَذَ عليه ، أوْ وعَدَ رسولَ الله ﷺ ذلك أنْ يُخَلّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إليْه ، أوْ كانَ فيما شَرَطَ عليه في إطْلاقِه ، ولَمْ يَظْهَرْ ذلك مِنه ولا من رسول الله ﷺ فَيُعْلَمُ ما هو ، إلاّ أنّه لمّا خَرَجَ أبو العاصِ [٢١٣/ب] إلى مَكّةَ وَخُلّيَ سَبِيلُه بَعَثَ رسولُ الله ﷺ زَيْدَ ابنَ حارِثَةَ ورَجُلاً مِن الأنْصارِ مَكانَه فَقال : كونا بِبَطْنِ يَأْجَجَ حَتّى تَمُرّ بِكُما زَيْنَبُ فَتَصْحَباها حَتّى تَأْتِيانِي بها . فَخَرَجا مَكانَهُما ، وذلك بَعْدَ بَدْرٍ بِشَهْرٍ أَوْ شَيْعِه فَلَمّا قَدِمَ أبو العاصِ مَكّةَ أَمَرَها باللّحوقِ بِأبِيها ، فَخَرَجَتْ تَجَهّزَ .

قال ابنُ إسْحاقَ (٢) : فَحَدّثَني عبدُ الله بنُ أبِي بَكْرٍ ، قال حُدّثْت عن زَيْنَبَ أنّها قالتْ : بَيْنا أنا أَتَجَهّزُ بِمَكّةَ للّحوقِ بِأبِي لَقِيَتْنِي هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، فَقالتْ يا بِنْتَ مُحَمّدٍ أَلَمْ يَبْلُغْنِي أنّك تُرِيدِينَ اللّحوقَ بِأبِيك ؟ قالتْ فَقُلْت : ما أَرَدْت ذلك فقالتْ أيِ ابنَةَ عَمّي ، لا تَفْعَلي ، إنْ كانَتْ لَك حاجَةٌ بِمَتاعٍ مِمّا يَرْفُقُ بِك في سَفَرِك ، أوْ بِمالٍ تَتَبَلّغِينَ به إلى أبِيك ، فَإنّ عِنْدِي حاجَتَك ، فَلا تَضْطَنِي (٣) مِنّي ، فَإنّه لا يَدْخُلُ بَيْنَ النّساءِ ما بَيْنَ الرّجال . قالتْ والله ما أراها قالتْ ذلك إلاّ لتَفْعَلَ قالتْ ولَكِنّي خِفْتُها ، فَأَنْكَرْتُ أنْ أكونَ أُرِيدُ ذلك وتَجَهّزْت .

---

(١) حسن : رواه أحمد (٢٧٦/٦) وأبو داود (٢٦٩٢) وابن الجارود في المنتقى [١٠٩٠] والحاكم (٢٣٦/٣) ، (٤٥/٤) والبيهقي (١٥٤/٣) دلائل والطبري (٤٣/٢) كلهم عن طريق ابن إسحاق بهذا الإسناد . ورواه ابن سعد في الطبقات (٢٦/٨) من رواية عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير به . لكن من رواية الواقدي .

(٢) حسن بشواهده : فيه مبهم وهو شيخ عبد الله بن أبي بكر . رواه الطبري في تاريخه (٤٣/٢) والحاكم (٤٢/٤) والبيهقي (١٥٥/٣) من رواية ابن إسحاق هكذا ، وللقصة شاهد من حديث عائشة نحوها رواه الطحاوي في مشكل الآثار (١٤٢) والحاكم (٤٣/٤) والبيهقي دلائل (١٥٦/٣) والبزار (٢٦٦٦) وعزاه الهيثمي في المجمع (٢١٣/٩) للطبراني في الكبير والأوسط والبزار كلهم من طريق سعيد بن أبي مريم عن يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن عمر بن عبد الله ابن عروة عن عمرو بن عائشة . وعلة هذا الطريق يحيى بن أيوب وهو الغافقي متكلم فيه أخرج له مسلم ، وحسن حديثه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠٩/٧) .

(٣) لا تضطنى : لا تستحي . يقال اضطنأت المرأة إذا استحيت .

فَلَمّا فَرَغَتْ بِنْتُ رسول الله ﷺ من جَهازِها قَدّمَ لَهَا حَموها كِنانَةُ بنُ الرّبيعِ أخو زَوْجِها بَعِيرًا ، فرَكِبَتْه وأَخَذَ قَوْسَه وكِنانَتَه ثُمّ خَرَجَ بِها نَهارًا يَقودُ بِها ، وهِيَ في هَوْدَجٍ لَها . وتَحَدّثَ بِذلك رِجالٌ من قُرَيْشٍ ، فخَرَجوا في طَلَبِها حَتّى أَدْرَكوها بِذي طوًى ، فكانَ أَوّلَ مَنْ سَبَقَ إليْها هَبّارُ بنُ الأَسْوَدِ ابنِ المُطّلبِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى ، الفِهْرِيّ ، فرَوّعَها هَبّارٌ بِالرّمْحِ وهِيَ في هَوْدَجِها ، وكانَتِ المَرْأَةُ حامِلاً - فيما يَزْعُمونَ - فلَمّا رِيعَتْ طَرَحَتْ ذا بَطْنِها ، وبَرَكَ حَموها كِنانَةُ ونَثَرَ كِنانَتَه ثُمّ قال واللهِ لا يَدْنو مِنّي رَجُلٌ إلاّ وضَعْتُ فيه سَهْمًا ، فتَكَرْكَرَ النّاسُ عنه .

وَأَتَى أَبو سُفيانَ في جُلّةٍ من قُرَيْشٍ فقال أيّها الرّجُلُ كُفّ عَنّا نَبلَك حَتّى نُكَلّمَكَ ، فكَفّ فأَقْبَلَ أبو سُفيانَ حَتّى وقَفَ عليه فقال إنّك لَمْ تُصِب خَرَجْتَ بِالمَرْأَةِ على رُءُوسِ النّاسِ عَلانِيَةً وقَدْ عَرَفْتَ مُصِيبَتَنا ونَكْبَتَنا ، وما دَخَلَ علينا من مُحَمّدٍ فيَظُنّ النّاسُ إذا خَرَجْتَ بِابنَتِه إليْه عَلانِيَةً على رُءُوسِ النّاسِ من بَيْنِ أَظْهُرِنا ، أنّ ذلك عن ذُلّ أَصابَنا عن مُصِيبَتِنا الّتِي كانَتْ وأَنّ ذلك مِنّا ضَعْفٌ ووَهْنٌ ولَعَمْري ما لَنا بِحَبسِها [٢١٤/أ] عن أَبِيها من حاجَةٍ وما لَنا في ذلك من ثُؤْرَةٍ ولَكِن ارْجِعْ بِالمَرْأَةِ حَتّى إذا هَدَأَتِ الأَصْواتُ وتَحَدّثَ النّاسُ أَنْ قَدْ رَدَدْناها ، فسُلّها سِرّا ، وأَلْحِقْها بِأَبِيها ؛ قال فَفَعَلَ . فأَقامَتْ لَيالِيَ حَتّى إذا هَدَأَتِ الأَصْواتُ خَرَجَ بِها لَيْلاً حَتّى أَسْلَمَها إلى زَيْدِ بنِ حارِثَةَ وصاحِبِه فقَدِما بِها على رسول الله ﷺ .

قال ابنُ إسْحاق : فقال عبدُ الله بنُ رَواحَةَ ، أَوْ أَبو خَيْثَمَةَ أخو بَنِي سالِمِ ابنِ عَوْفٍ في الّذِي كانَ من أَمْرِ زَيْنَبَ - **قال ابنُ هشام :** هِيَ لأَبِي خَيْثَمَةَ :

أَتانِي الّذِي لا يَقْــدُرُ النّاسُ قَدْرَه ... لِزَيْنَبَ فيهم مِــن عُقوقٍ ومَأْثَمِ
وَإِخْـــراجُها لَـــمْ يُخْزَ فيها مُحَمّدٌ ... علـى مَأْقِطٍ وبَيْنَنا عِطْرُ مَنْشَمِ[1]
وَأَمْسَى أبو سُفيانَ من حِلْفِ ضَمْضَمٍ ... وَمِن حَرْبِنا في رَغْمِ أَنْفٍ ومَنْدَمِ
قَـرَنّا ابنَه عَمْرًا ومَـــوْلَى يَمِينِه ... بِذِي حَلَقٍ جَلْدِ الصّلاصِلِ مُحْكَمِ
فأَقْسَمْتُ لا تَنْفَكّ مِنّـا كَتائِبُ ... سُراةُ خَمِيسٍ فـي لُهامٍ مُسَوّمِ[2]
نَزوعُ قُرَيْشَ الكُفْرَ حَتّــى نَعُلّها ... بِخاطِمَةٍ فَــوْقَ الأُنوفِ بِمِيسَمِ
نُنَزّلُهم أَكْنافَ نَجْـــدٍ ونَخْلَةٍ ... وَإِنْ يُتْهِموا بِالخَيْلِ والرّجْلِ نُتْهِمِ
يَدَ الدّهْرِ حَتّى لا يُعَــوّجَ سِرْبُنا ... وَنُلْحِقُهم آثارَ عــادٍ وجُرْهُمِ[3]

---

(١) المأقط : معترك الحرب . عطر منشم :كفاية عن شدة الحرب وهو مثل .... .
(٢) نزوع قريش الكفر : نسوقهم كما تساق الإبل . نعُلّها : أي : نستندلهم ونعيد عليهم الكرة .
(٣) يد الدهر : أي أبد الدهر . السِرب : الطريق .

وَيَنْدَمَ قَوْمٌ لَـمْ يُطِيعوا مُحَمَّدًا على أمرِهم وأيّ حِـينِ تَنَدّم
فَأَبلغْ أبا سُفْيانَ إمّـا لقيته لئِنْ أَنتَ لَمْ تُخْلص سُجودًا وتُسلمْ
فَأَبشِرْ بِخِزْيٍ فـي الحَياةِ مُعَجّل وَسِرْبال قارٍ خالدًا فـي جَهَنّمَ

قال ابنُ هشام : ويُرْوَى : وسِرْبال نارٍ .

قال ابنُ إسْحاق : ومَـوْلَى يَمِـينِ أَبِي سُفْيـانَ الّـذِي يَعْنِي : عامِرَ بـنَ الحَضْرَمِيّ : كـانَ في الأُسارَى ، وكانَ حِلْفُ الحَضْرَمِيّ إلى حَرْبِ بنِ أُمَيّةَ .

قال ابنُ هشام : مَوْلَى يَمِينِ أَبِي سُفْيانَ الّذِي يَعْنِي : عُقْبَةَ بنَ عبدِ الحارثِ ابنِ الحَضْرَمِيّ فأَمّا عامِرُ بنُ الحَضْرَمِيّ فَقُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ .

وَلَمّا انصَرَفَ الّذِينَ خَرَجوا إلى زَيْنَبَ لَقِيَتْهم هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، فَقالتْ لَهم

أَفِي السلْمِ أَعْيارٌ جَفاءً وغِلْظَةً وَفي الحَرْبِ أَشْباه النّساءِ العَوارِكِ[٢١٤/ب]

وَقال كِنانَةُ بنُ الرّبِيعِ في أَمْرِ زَيْنَبَ حِينَ دَفَعَها إلى الرّجُلَيْنِ

عَجِبتُ لهَبّـارٍ وأَوْباشِ قَوْمِه يُـريـدونَ إخْفارِي بِبِنْتِ مُحَمّدِ
وَلَسْتُ أُبالي ما حَيِيتُ عَدِيدَهم وَما استَجْمَعْت قَبضًا يَدِي بِالمُهَنّدِ

[الرّسولُ يُحِلّ دَمَ هَبّارٍ]

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَنِي يَزِيدُ بنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عن بُكَيْرِ بنِ عبدِ الله بنِ الأَشَجّ عن سلمان ابنِ يَسارٍ عن أَبِي إسْحاقَ الدّوْسِيّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال : بَعَثَ رسولُ الله ﷺ سَرِيّةً أَنا فيها ، فَقال لَنا : «**إنْ ظَفِرْتُمْ بِهَبّارِ بنِ الأَسْوَدِ أَوِ الرّجُلِ [الآخَرِ] الّذِي سَبَقَ مَعَه إلى زَيْنَبَ**» - **قال ابنُ هشام** : وقَدْ سَمّى ابنُ إسْحاقَ الرّجُلَ في حَدِيثِه [وقال هو نافِعُ بنُ عبدِ قَيْسٍ] - «**فَحَرّقوهُما بِالنّارِ**» . قال فَلَمّا كانَ الغَدُ بَعَثَ إلينا ، فَقال : «**إنّي كُنْت أَمَرْتُكُمْ بِتَحْرِيقِ هذَيْنِ الرّجُلَيْنِ إنْ أَخَذْتُمُوهُما ، ثُمّ رَأَيْتُ أَنّه لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُعَذّبَ بِالنّارِ إلاّ الله فَإِنْ ظَفِرْتُمْ بِهِما فاقْتُلوهُما**» (١) .

---

(١) صحيح : بدون ذكر اسمي الرجلين : سند ابن إسحاق فيه أبو إسحاق الدوسي وهو مجهول. قاله ابن السكن . نقلا عن الحافظ . راجع النكت الظراف [١٠/١٠٦ تحفة] .

قلت : وذكر أبي إسحاق في المسند خطأ من ابن إسحاق والحديث رواه البخاري (٢٩٥٤) وأحمد (٢/٣٠٧) وسعيد ابن منصور (٢٦٤٥) في سننه والترمذي (١٥٧١) والنسائي في الكبرى [٨٦١٣] وغيرهم كلهم من رواية الليث عن بكير بن عبد الله عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة . الحديث بدون ذكر اسم الرجلين .

قال الترمذي : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، وقد ذكر محمد بن إسحاق بين سليمان بن يسار وبين أبي هريرة رجلاً في هذا الحديث وروى غير واحد مثل رواية الليث ، وحديث ....=

[إسلامُ أبي العاصِ بنِ الرَّبيع]

قـال ابنُ إسْحاقَ (١) : وأقـامَ أبـو العـاصِ بمَكّـة ، وأقـامَتْ زَيْنَبُ عِنْـدَ رسـول الله ﷺ بالمَدِينَـةِ ، حِينَ فَرّقَ بَيْنَهُما الإسْلامُ حَتّى إذا كانَ قُبَيْلَ الفَتْحِ خَرَجَ أبو العاصِ تاجِرًا إلى الشّام ، وكانَ رَجُلاً مَأمونًا ، بمالٍ له وأموالٍ لرجالٍ من قُرَيْشٍ ، أبضَعوها مَعَه فَلَمّا فَرَغَ من تِجارَتِه وأقْبَلَ قافِلاً ، لَقِيَتْه سَرِيّةٌ لرسول الله ﷺ وَأصابوا ما مَعَه وأعْجَزَهم هارِبًا ، فَلَمّا قَدِمَتِ السرِيّةُ بما أصابوا من ماله أقْبَلَ أبو العاصِ تَحْتَ اللّيل حَتّى دَخَلَ على زَيْنَبَ بِنْتِ رسول الله ﷺ فاستَجارَ بها ، فأجارَتْه وجاءَ في طَلَبِ ماله فَلَمّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى الصّبح - كَما حَدّثَنِي يَزِيدُ بنُ رومانَ فَكَبّرَ وكَبّرَ النّاسُ مَعَه صَرَخَتْ زَيْنَبُ من صُفّةِ[٢] النّساءِ أيها النّاسُ إنّي قَدْ أجَرْتُ أبا العاصِ بنَ الرّبيعِ . قال : فَلَمّا سَلّمَ رسولُ الله ﷺ مِن الصّلاةِ أقْبَلَ على النّـاسِ فَقال : «**أيها النّاسِ هَلْ سَمِعْتُـمْ ما سَمِعْتُ ؟**» قالوا : نَعَمْ ، قال : «**أما والّذِي نَفْسُ مُحَمّدٍ بيَدِه ما عَلِمْتُ بِشَيْءٍ من ذلـك حَتّى سَمِعْتُ ما سَمِعْتُـمْ إنّه يُجِيرُ على المُسْلمِينَ أدْناهم**» . ثُمّ انْصَرَفَ رسـولُ الله ﷺ فَدَخَلَ على ابنَتِه فَقال : «**أيْ بُنَيّةُ أكْرِمِي مَثْواه ولا يَخْلُصَنّ إلَيْك ، فإنّك لا تَحِلّينَ لَه**» .

قال ابنُ إسْحاقَ[٣] : وحَدّثَنِي عبدُ الله [٢١٥/أ] بنُ أبِي بَكْرٍ : أنّ رسولَ الله ﷺ بَعَثَ إلى السرِيّةِ الّذِينَ أصابوا مال أبِي العاصِ فَقال لَهم : «**إنّ هذا الرّجُلَ مِنّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُـمْ ، وقَدْ أصَبْتُـمْ لَه مالاً ، فَإنْ تُحْسِنوا وتَرُدّوا عليـه الّذِي لَه فَإنّا نُحِبّ ذلـك وإن أبَيْتُـمْ فَهـو فَيْءُ الله الّذِي أفاءَ عليكُمْ فَأنْتُمْ أحَقّ بِه**» فَقالوا : يا رسولَ الله بَلْ نَرُدّه عليه ، فَرَدّوه عليه حَتّى إنّ الرّجُلَ ليَأتِيَ بِالدّلْوِ ، ويَأتِيَ الرّجُلُ بِالشّنّةِ والإداوَةِ حَتّى إنّ أحَدَهم ليَأتِيَ بِالشّظاظِ حَتّى رَدّوا عليه ماله بِأسْرِه لا يَفْقِدُ مِنه شَيْئًا ، ثُمّ احْتَمَلَ إلى مَكّةَ ، فَأدّى إلى كُلّ ذِي مالٍ من قُرَيْشٍ ماله ومَنْ كانَ أبضَعَ مَعَه ثُمّ قال : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، هَلْ بَقِيَ لأحَدٍ مِنكُمْ عِندِي مالٌ لَمْ يَأخُذْه قالوا : لا .

= الليث بن سعد أشبه وأصح .

قلت : عنى بقوله غير واحد الذين تابعوا الليث على رواية عمرو بن الحارث وآخر عن بكير بن عبد الله .

ورواه النسائي في الكبرى [٨٨٠٤] من رواية ابن وهب عنها .

(١) صحيح بطرفه : رواه ابن سعد في الطبقات (٢٦/٨) مختصرًا والحاكم (٢٣٦/٣ - ٢٣٧) موصولا عن يزيد عن عروة عن عائشة ، وهذا سند حسن ، ورواه البيهقي (٩/٥) في السنن .

وله شاهد من حديث أنس رواه الحاكم (٤٥/٤) من رواية عقيل ويحيى بن سعيد وصالح بن كيسان عن الزهري عن أنس مختصرًا ورجاله ثقات ، وله شاهد من حديث أم سلمة . رواه الحاكم (٤٥/٤) والبيهقي في السنن (٩٥/٩) من رواية ابن وهب عن ابن لهيعة عن موسى بن جبير عن عراك بن مالك عن أبي بكر بن عبد الرحمن عنها . وسنده حسن في الشواهد وخصوصًا أنه من رواية ابن وهب عن ابن لهيعة .

(٢) الصفة : السقيفة .

(٣) حسن : وصله الحاكم (٢٣٦/٣) من رواية ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عائشة ، ورواه من ...=

فَجَزاك الله خَيْرًا ، فَقَدْ وجَدْناك وفيًا كَرِيمًا قال : فَإني أَشْهَدُ أَن لا إله إلاّ الله ، وأَنّ مُحَمّدًا عبدُه ورسولُه والله ما مَنَعَنِي مِن الإسْلام عِنْدَه إلاّ تَخَوّفُ أَنْ تَظُنّوا أَنّي إنّما أَرَدْت أَن آكُلَ أَموالَكُم. فَلَمّا أَدّاها الله إلَيْكُم. وفَرَغْتُ مِنها أَسْلَمْتُ . ثُمّ خَرَجَ حَتّى قَدِمَ على رسول الله ﷺ .

قال ابنُ إسْحاق (١) **:** فحَدّثَني داوُد بنُ الحُصَيْنِ عن عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبّاسٍ قال : رَدّ عليه رسولُ الله ﷺ زَيْنَبَ على النّكاح الأوّل لَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا (بَعْدَ سِتّ سِنِينَ) .

قال ابنُ هشام : وحَدّثَني أَبو عُبَيْدَةَ (٢) أَنّ أَبا العاصِ بنَ الرّبيعِ لَمّا قَدِمَ مِن الشّام وَمَعَه أَموالُ المُشْرِكِينَ قِيلَ لَه : هَلْ لَكَ أَنْ تُسْلمَ وتَأْخُذَ هذِه الأَموال ، فَإنّها أَموالُ المُشْرِكِينَ ؟ فَقال أَبو العاصِ : بِئْسَ ما أَبدَأُ به إسْلامِي أَنْ أَخُونَ أَمانَتِي .

قال ابنُ هشام : وحَدّثَني عبدُ الوارِثِ بنُ سَعِيدٍ التّنّورِيّ ، عن داوُد بنِ أَبِي هِنْدٍ ، عن عامِرٍ الشّعْبِيّ (٣) ، بِنَحْوِ من حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ عن أَبِي العاصِ .

[الّذِينَ أُطْلِقُوا من غَيْرِ فِداءٍ]

قال ابنُ إسْحاق : وَكانَ مِمّنْ سُمّيَ لَنا مِن الأُسارَى مِمّنْ مُنّ عليه بِغَيْرِ فِداءٍ من بَنِي عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافٍ : أَبو العاصِ بنُ الرّبيعِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ عبدِ شَمْسٍ مَنّ عليه رسولُ الله ﷺ ، بَعْدَ أَنْ بُعِثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رسولِ الله ﷺ بِفِدائِه . ومن بَنِي مَخْزومٍ [بنِ يَقَظَةَ] : المُطّلِبُ ابنُ حَنْطَبِ بنِ الحارِثِ بنِ عُبَيْدَةَ ابنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ، كانَ لبَعْضِ [٢١٥/ب] بَنِي الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، فَتُرِكَ في أَيْدِيهم حَتّى خَلّوْا سَبِيلَه . فَلَحِقَ بِقَوْمِه . **قال ابنُ هشام :** أَسَرَه خالدُ بنُ زَيْدٍ ، أَبو أَيّوبَ [الأَنْصارِيّ] ، أَخو بَنِي النّجّارِ .

قال ابنُ إسْحاق : وصَيْفِيّ بنُ أَبِي رِفاعَةَ بنِ عابِدِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ، تُرِكَ في أَيْدِي أَصْحابِه فَلَمّا لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ في فِدائِه أَخَذوا عليه لَيَبْعَثَنّ إلَيْهِم بِفِدائِه فَخَلّوْا سَبِيلَه فَلَمْ يَفِ لَهم بِشَيْءٍ فَقال حَسّانُ بنُ ثابِتٍ في ذلك :

= طريق الحاكم ، البيهقي في الدلائل (٨٥/٤) بسند ابن إسحاق أعلاه ومن حديث ابن إسحاق عن يحيى بن عباد عن الزبير عن أبيه عن عائشة رواه الحاكم وابن سعد في الطبقات [٢٧/٨] . من رواية الواقدي . ويشهد له ما قبله .

(١) **ضعيف** رواه عبد الرزاق في المصنف (١٢٦٤٤) وأحمد (٢١٧/١) وابن سعد في الطبقات (٢٧/٨) وأبو داود (٢٢٤٠) والترمذي (١١٤٣) وابن ماجة (٢٠٠٩) وغيرهم كلهم من طريق داود ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ، وعلته داود ، لين الحديث في عكرمة خاصة .

(٢) **معضل** .

(٣) **منقطع** والشعبي لا يدرك أبا العاص . ورواه ابن سعد في الطبقات [٢٥/٨] من طريق داود ابن أبي هند عنه ومن رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه .

وَما كانَ صَيْفِيٌ لِيُوفيَ ذِمَّةً   قَفا ثُعْلَبٍ أعْيا بِبَعْضِ المَوارِدِ

قال ابنُ هشام : وهذا البَيْتُ في أبياتٍ لَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأبو عَزَّةَ عَمْرو بنُ عبدِ الله بنِ عُثْمانَ بنِ أُهَيْبِ بنِ حُذافَةَ ابنِ جُمَحَ كانَ مُحْتاجًا ذا بَناتٍ فَكَلَّمَ رسولَ الله ﷺ فقال يا رسولَ الله لَقَدْ عَرَفْتَ ما لي من مالٍ ، وإنّي لَذو حاجَةٍ وذو عِيالٍ فامْنُنْ عَلَيّ فَمَنّ عليه رسولُ الله ﷺ وأَخَذَ عليه ألاّ يُظاهِرَ عليه أَحَدًا فقال أَبو عَزّةَ في ذلك يَمْدَحُ رسولَ الله ﷺ ويَذْكُرُ فَضْلَه في قَوْمِه

مَنْ مُبَلِّغٌ عَنّي الرَسولَ مُحَمّدًا   بأَنّك حَق والمَليكُ حَميدُ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَدْعو إلى الحَقّ والهُدَى   عليك مِن الله العَظِيم شَهِيدُ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ بوِّئْتَ فينا مَباءَةً   لَها دَرَجاتٌ سَهْلَةٌ وصُعودُ
فإنّك مَنْ حارَبتَه لَمُحارَبٌ   شَقِيّ ومَنْ سالمْتَه لَسَعِيدُ
وَلَكِنْ إذا ذُكِّرْتُ بَدْرًا وأَهْلَه   تَأَوّب ما بِي : حَسْرَةٌ وقُعودُ

قال ابنُ هشام : وقد كانَ فِداءُ المُشْرِكِين يَوْمَئِذٍ أَرْبَعَةَ ألف دِرْهَمٍ للرّجُل إلى أَلْفِ دِرْهَمٍ ، إلاّ مَنْ لا شَيْءَ لَه ، فَمَنّ رسولُ الله ﷺ عليه .

[إسلامُ عُمَيْرِ بنِ وهْبٍ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَني مُحَمّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ الزّبَيْرِ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ قال [(١)] جَلَسَ عُمَيْرُ بنُ وهْبٍ الجُمَحِيّ مَعَ صَفْوانَ بنِ أُمَيّةَ بَعْدَ مُصاب أَهْلِ بَدْرٍ من قُرَيْشٍ في الحِجْرِ بِيَسِيرٍ وكانَ عُمَيْرُ بنُ وهْبٍ شَيْطانًا من شَياطِينِ قُرَيْشٍ ، ومِمّنْ كانَ يُؤْذِي رسولَ الله ﷺ وأَصْحابَه ويَلْقَوْنَ مِنه عَناءً وهو بمَكّةَ وكانَ ابنُه وهْبُ بنُ عُمَيْرٍ في أسرى بَدْرٍ . قال [٢١٦/أ] ابنُ هشام : أَسَرَه رِفاعَةُ بنُ رافِعٍ أَحَدُ بَني زُرَيْقٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني مُحَمّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ الزّبَيْرِ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْرِ ، قال [(٢)] فَذَكَرَ

---

(١) **مرسل :** رواه الطبري في التاريخ (٢/٤٤) والبيهقي في الدلائل (٣/١٤٩) .

(٢) **حسن لغيره :** رواه البيهقي من طريق ابن لهيعة عن الأسود عنه (٣/١٤٧) ، ورواه أيضًا من رواية موسى بن عقبة وموسى يرويه عن الزهري مرسلاً ، كما أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/٦٠ ، ٦١) ورواه الطبري في التاريخ (٢/٤٥) والبيهقي دلائل (٣/١٤٩) من طريق ابن إسحاق هذا . وهو مرسل قوي . وروى موصولاً بسند حسن من حديث أنس .

رواه الطبراني في الكبير (١٧/٦١ ح ١٢٠) من رواية أحمد بن زهير عن محمد بن سهل بن عسكر عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أنس .

وقلت : هذا إسناد ثقات إلا جعفر بن سليمان فهو صدوق وروى له مسلم ، فالحديث صحيح بطرقه إن شاء الله .

أَصْحابَ القَليبِ ومُصابَهم ، فَقال صَفوانُ واللهِ إنْ في العَيْشِ بَعْدَهم خَيْرٌ قال لَه عُمَيْرٌ صَدَقْتَ واللهِ أَما واللهِ لَوْلا دَيْنٌ عَلَيَّ لَيْسَ لَه عِنْدِي قَضاءٌ وعِيالٌ أَخْشَى عليهم الضَيْعَةَ بَعْدِي ، لَرَكِبْتُ إلى مُحَمَّدٍ حَتَى أَقْتُلَه فَإِنَ لي قِبَلَهم عِلَّةً ابني أَسِيرٌ في أَيْدِيهم قال فاغْتَنَمَها صَفْوانُ فقال عَلَيَّ دَيْنُك ، وأَنا أَقْضِيه عنك ، وعِيالُك مَعَ عِيالي أُواسِيهم ما بَقوا ، لا يَسَعُنِي شَيْءٌ ويَعْجِزُ عنهم فَقال لَه عُمَيْرٌ : فاكْتُمْ عني شَأْنِي وشَأْنَك ، قال : أَفْعَلُ .

قال : ثُمَ أَمَرَ عُمَيْرٌ بِسَيْفِه فَشُحِذَ لَه وسُمَّ ثُمَ انطَلَقَ به حَتَى قَدِمَ المَدِينَةَ ، فَبَيْنا عُمَرُ بنُ الخَطّابِ في نَفَرٍ مِن المُسْلمِينَ يَتَحَدَّثونَ عن يَوْمِ بَدْرٍ ويَذْكُرونَ ما أَكْرَمَهم اللهُ به وما أَراهم به من عَدوِّهم إذْ نَظَرَ عُمَرُ إلى عُمَيْرِ بنِ وهْبٍ حِينَ أَناخَ على بابِ المَسْجِدِ مُتَوَشِّحًا السيْف ، فَقال : هذا الكَلْبُ عَدوّ اللهِ عُمَيْرُ بنُ وهْبٍ [واللهِ] ما جاءَ إلاّ لشَرّ وهو الّذِي حَرَّشَ [١] بَيْنَنا ، وحَزَرَنا [٢] للْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ . ثُمَ دَخَلَ عُمَرُ على رسول الله ﷺ فَقال يا نَبِيَ اللهِ هذا عَدوّ اللهِ عُمَيْرُ بنُ وهْبٍ قَدْ جاءَ مُتَوَشِّحًا سَيْفَه قال : «**فَأَدْخِلْه عَلَيَ**» قال : فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتى أَخَذَ بِحِمالةِ سَيْفِه في عُنُقِه فَلَبَبَه بِها ، وقال لرِجالٍ مِمّنْ كانوا مَعَه مِن الأَنْصارِ : ادْخُلوا على رسول الله ﷺ فاجْلسوا عِنْدَه واحْذَروا عليه من هذا الخَبِيثِ فَإِنّه غَيْرُ مَأْمونٍ ثُمَ دَخَلَ به على رسول الله ﷺ فَلَمّا رَآه رسولُ الله ﷺ وعُمَرُ آخِذٌ بِحِمالةِ سَيْفِه في عُنُقِه قال : «**أَرْسِلْه يا عُمَرُ ، ادْنُ يا عُمَيْرُ**» ، فَدَنا ثُمَ قال : انعَموا صَباحًا ، وكانَتْ تَحِيَةُ أَهْلِ الجاهِلِيَةِ بَيْنَهم فَقال رسولُ الله ﷺ : «**قَدْ أَكْرَمَنا اللهُ بتَحِيَةٍ خَيْرٍ من تَحِيَتِك يا عُمَيْرُ بِالسلامِ تَحِيَةُ أَهْلِ الجَنّةِ**» فَقال : أَما واللهِ يا مُحَمَّدُ إنْ كُنْتُ بِها لَحَدِيثُ عَهْدٍ قال : «**فَما جاءَ بِكَ يا عُمَيْرُ ؟**» قال : جِئْت لهذا الأَسِيرِ الّذِي في أَيْدِيكُمْ فَأَحْسِنوا فيه قال : «**فَما بالُ السيْفِ في عُنُقِك ؟**» قال : قَبَحَها اللهُ من سُيُوفٍ وهَلْ أَغْنَتْ عَنّا شَيْئًا ؟ [٢١٦/ب] قال : «**اصْدُقْنِي ، ما الّذِي جِئْتَ لَه ؟**» قال : ما جِئْتُ إلاّ لذَلك ، قال : «**بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وصَفْوانُ بنُ أُمَيَةَ في الحِجْرِ ، فَذَكَرْتُما أَصْحابَ القَليبِ من قُرَيْشٍ ، ثُمَ قُلْت : لَوْلا دَيْنٌ عَلَيَ وعِيالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَى أَقْتُلَ مُحَمَّدًا ، فَتَحَمّلَ لَك صَفْوانُ بدَيْنِك وعِيالك، على أَنْ تَقْتُلَنِي لَه واللهُ حائِلٌ بَيْنَك وبَيْنَ ذلك**» قال عُمَيْرٌ : أَشْهَدُ أَنّك رسولُ اللهِ قَدْ كُنّا يا رسولَ اللهِ نُكَذّبُك بِما كُنْت تَأْتِينا به من خَبَرِ السماءِ وما يَنْزِلُ عليك مِن الوَحْيِ وهذا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْه إلاّ أَنا وصَفْوانُ ، فَواللهِ إنّي لأَعْلَمُ ما أَتاك به إلاّ اللهُ فالحَمْدُ للهِ الّذِي هَدانِي للإِسْلامِ وساقَنِي هذا المَساقَ ثُمَ تشهد شَهادَةَ الحَقِ . فَقال رسولُ الله ﷺ : «**فَقّهوا أَخاكُمْ في دِينِه . وأَقْرِئوه القُرْآنَ وأَطْلقوا لَه أَسِيرَه**» ، **فَفَعَلوا** .

---

(١) حرش : أفسد .

(٢) الحزر : تقدير العدد تخمينا .

ثم قال يا رسولَ الله إنّي كُنت جاهِدًا على إطفاءِ نورِ الله شَديدَ الأذى لمَنْ كانَ على دِينِ الله عَزّ وجَلّ وأنا أُحِبّ أنْ تأذَنَ لي ، فأَقْدَمَ مَكّةَ ، فأدْعوهم إلى الله تَعالى ، [وإلى رسوله ﷺ] وإلى الإسْلامِ لعَلّ الله تعالى يَهْدِيهم وإلاّ آذَيْتُهم في دِينِهم كَما كُنت أُوذِي أصْحابَك في دِينِهم ، قال : فأذِنَ لَه رسولُ الله ﷺ فلَحِقَ بمَكّةَ قال : وكانَ صَفوانُ بنُ أُمَيّةَ حِينَ خَرَجَ عُمَيْرُ بنُ وهْبٍ ، يَقولُ : أبشِروا بِوَقْعَةٍ تأتِيكم الآنَ في أيّامٍ تُنسِيكُمْ وقْعَةَ بَدْرٍ وكانَ صَفوانُ يَسأَلُ عنه الرّكْبانَ حَتّى قَدِمَ راكِبٌ فأخْبَرَه عن إسْلامِه فحَلَفَ أنْ لا يُكلّمَه أبَدًا ، ولا يَنفَعَه بنَفْعٍ أبَدًا .

قال ابنُ إسْحاقَ : فلَمّا قَدِمَ عُمَيْرٌ مَكّةَ ، أقامَ بِها يَدْعو إلى الإسْلامِ ويُؤْذِي مَنْ خالفَه أذًى شَدِيدًا ، فأسْلَمَ على يَدَيْه ناسٌ كَثِيرٌ .

[قال ابنُ إسْحاقَ :] وعُمَيْرُ بنُ وهْبٍ ، أو الحارِثُ بنُ هِشام ، وقَدْ [(١)] ذُكِرَ لي أحَدُهُما ، الّذِي رَأى إبليسَ حِينَ نَكَصَ على عَقِبَيْه يَوْمَ بَدْرٍ فقال : أيْنَ أبي سُراقَةُ ؟ ومَثَلَ عَدوّ الله فذَهَبَ فأنْزَلَ الله [تَعالى] فيه : ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أعْمالَهم وقال لا غالبَ لَكُمُ اليَوْمَ مِنَ النّاسِ وإنّي جارٌ لَكُمْ**﴾ فذَكَرَ استِدْراجَ إبليسَ إيّاهم وتَشَبّهَه بِسُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ لَهم حِينَ ذَكَروا ما بَيْنَهم وبَيْنَ بَني بَكْرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ في الحَرْبِ الّتي كانَتْ بَيْنَهم .

يَقولُ الله تَعالى : ﴿**فَلَمّا تَرَاءَتِ الفِئَتانِ**﴾ وَنَظَرَ عَدوّ الله إلى جُنودِ الله مِنَ الملائكَةِ قَدْ أيّدَ الله بِهِم رسولَه ﷺ والمُؤْمِنِينَ [٢١٧/أ] على عَدوّهم ﴿**نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وقالَ إنّي بَرِيءٌ مِنكُمْ إنّي أرَى ما لا تَرَوْنَ**﴾ وَصَدَقَ عَدوّ الله رَأى ما لَمْ يَرَوْا ، وقال : ﴿**إنّي أخافُ اللهَ واللهُ شَدِيدُ العِقابِ**﴾ فذُكِرَ لي أنّهم كانوا يَرَوْنَه في كُلّ مَنْزِلٍ في صورَةِ سُراقَةَ لا يُنْكِرونَه حَتّى إذا كانَ يَوْمُ بَدْرٍ والتَقَى الجَمْعانِ نَكَصَ على عَقِبَيْه فأوْرَدَهم ثُمّ أسلَمَهم .

قال ابنُ هشام : نَكَصَ رَجَعَ . قال أوْسُ بنُ حَجَرٍ أحَدُ بَني أُسَيْدِ بنِ عَمْرِو ابنِ تَمِيمٍ :

نَكَصْتُمْ على أعْقابِكُمْ يَوْمَ جِئْتُمْ ... تُزَجّونَ أنفالَ الخَمِيسِ العَرَمْرَمِ[(٢)]

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ [لَه] .

قال ابنُ إسْحاقَ : وقال حَسّانُ بنُ ثابِتٍ :

---

(١) مرسل : رواه ابن أبي حاتم في تفسيره [٩١٥٦] من طريق ابن إسحاق عن يحي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه وهذا مرسل . ومن مرسل عروة . من رواية ابن إسحاق عن يزيد بن رمان عنه رواه الطبراني نفس المصدر وله شاهد من حديث ابن عباس : رواه الطبري ١٨/١٠/٧٦] وابن أبي حاتم [٩١٥٧] من رواية علي ابن أبي طلحة عنه . وعلى بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس وإنما هي صحيفة عنده . وله شواهد مرسلة . من مرسل قتادة ، والضحاك ، والحسن . رواها ابن أبي حاتم والطبري .

(٢) تزجون : تساقون سوقًا رفيقًا . الخميس : الجيش . العرمرم : الكثير المجمع .

قَوْمِي الّذِينَ هـــم آوَوْا نَبِيّهم وَصَدّقوه وأهْـــلُ الأَرْضِ كُفّارُ
إلاّ خَصائِصَ أَقْوامٍ هـم سَلَفٌ للصّالِحِينَ مَـــعَ الأَنْصارِ أَنْصارُ
مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسْـــمِ الله قَوْلُهم لَمّا أتاهم كَـــرِيمُ الأَصْلِ مُخْتارُ
أَهْلاً وسَهْلاً فَفِي أَمْنٍ وفي سَعَةٍ نِعْمَ النّبِيّ ونِعْمَ القَسْـــمُ والجارُ
فَأَنْزَلوه بِدارٍ لا يُخافُ بِهـــا مَنْ كانَ جارَهم دارًا هِـيَ الدّارُ
وَقاسَموه بِها الأَمْوالَ إذْ قَدِمـوا مُهاجِرِينَ وقَسْمُ الجـــاحِدِ النّارُ
سِرْنا وساروا إلـى بَدْرٍ لِحَيْنِهم لَوْ يَعْلَمونَ يَقِينَ العِلْمِ ما ساروا
دَلاّهم بِغُـــرورٍ ثُـمّ أَسْلَمَهم إنّ الخَبِيثَ لِمَنْ والاه غَـــرّارُ
وَقال إنّي لَكُمْ جـــارٌ فَأَوْرَدَهم شَرّ المَوارِدِ فيه الخِزْيِ والعـــارُ
ثُمّ التَقَيْنا فَوَلّوْا عـــن سَراتِهم من مُنْجِدِينَ ومِنْهم فِرْقَةٌ غاروا[1]

قال ابنُ هشام : أَنْشَدَنِي قَوْلَه «لَمّا أتاهم كَرِيمُ الأَصْلِ مُخْتارُ» أبو زَيْدٍ الأَنْصارِيّ .

[المُطْعِمونَ [2] من قُرَيْشٍ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : وكانَ المُطْعِمونَ من قُرَيْشٍ ، ثُمّ من بَنِي هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافٍ : العَبّاسَ ابنَ عبدِ المُطّلِبِ بنِ هاشِمٍ . وَمن بَنِي عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافٍ : عُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ . وَمن بَنِي نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ : الحارِثَ ابنَ عامِرِ بنِ نَوْفَلٍ ، وطُعَيْمَةَ بنَ عَدِيّ بنِ نَوْفَلٍ ، يَعْتَقِبانِ ذلك . وَمن بَنِي أَسَدِ ابنِ عبدِ العُزّى : أَبا البَخْتَرِيّ بنَ هِشامِ بنِ الحارِثِ بنِ أَسَدٍ . وحَكِيمَ بنَ حِزامِ ابنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدٍ : يَعْتَقِبانِ ذلك . وَمن بَنِي [٢١٧/ب] عبدِ الدّارِ ابنِ قُصَيّ : النّضْرَ بنَ الحارِثِ بنِ كَلَدَةَ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ النّضْرُ بنُ الحارِثِ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ كَلَدَةَ بنِ عبدِ مَنافِ ابنِ عبدِ الدّارِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي مَخْزومِ بنِ يَقَظَةَ : أبو جَهْلِ بنَ هِشامِ بنِ المُغِيرَةِ ابنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ . وَمن بَنَى جُمَحَ بن عمرو : أُمَيّةَ بنَ خَلَفِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحَ . وَمن بَنِي سَهْمِ بنِ عَمْرٍو : نُبَيْهًا ومُنَبّهًا ابنا الحَجّاجِ بنِ عامِرِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ ، يَعْتَقِبانِ ذلك . وَمن بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيّ : سُهَيْلَ بنَ عَمْرِو بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ

---

(١) سراة القوم : خيارهم . غاروا : قصدوا الغور وهو ما انخفض من الأرض يريد تشتتوا .

(٢) المطعمون: من كانوا يطعمون الحاج في كل موسم يعدون لهم طعامًا وينحرون لهم إبلاً ذلك في الجاهلية .

جشل بن عامرٍ .

قال ابنُ هشام : وحدثني بعضُ أهلِ العِلْمِ أنه كانَ مَعَ المُسلمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ مِن الخَيْلِ فَرَسُ مَرْثَدِ بنِ أَبِي مَرْثَدٍ الغَنَوِيّ ، وكانَ يُقالُ له السبَلُ وفَرَسُ المِقْدادِ بنِ عَمْرٍو النَهْرانِيّ وكانَ يُقالُ لها : بَعْزَجَةُ ويُقالُ : سَبحَةُ ويقال : وفَرَسُ الزُبَيْرِ بنِ العَوّامِ ، وكانَ يُقالُ له : اليَعْسوبُ .

قال ابنُ هشام : ومَعَ المُشْرِكِينَ مِائَةُ فَرَسٍ .

[نُزولُ سورَةِ الأنفال]

قال ابنُ إسْحاقَ : قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال : فَلَمّا انقَضَى أَمْرُ بَدْرٍ أَنْزَلَ الله [عزّ وجَلّ] تعالى فيه مِن القُرآنِ الأنفال بِأَسْرِها ، فَكانَ مِمّا نَزَلَ مِنها في اختِلافِهِم في النَفَلِ حِينَ اختَلَفوا فيه : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ والرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وأَطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال : ١] .

فَكانَ عُبادَةُ بنُ الصامِتِ - فيما بَلَغَني [1] - إذا سُئِلَ عن الأنفال قال فينا مَعْشَرَ أَهْلِ بَدْرٍ نَزَلَتْ حِينَ اختَلَفْنا في النَفَلِ يَوْمَ بَدْرٍ فانتَزَعَه الله من أيدِينا حِينَ ساءَتْ فيه أخلاقُنا ، فَرَدّه على رسول الله ﷺ فَقَسَمَه بَيْنَنا عن بَواءٍ - يَقولُ على السواءِ - وكانَ في ذلك تَقْوَى الله وطاعَتُه وطاعَةُ رسوله ﷺ وصَلاحُ ذاتِ البَيْنِ.

ثُمّ ذَكَرَ القَوْمَ ومَسِيرَهم مَعَ رسول الله ﷺ حِينَ عَرَفَ القَوْمُ أنّ قُرَيْشًا قَدْ ساروا إليهم وإنّما خَرَجوا يُريدونَ العِيرَ طَمَعًا في الغَنِيمَةِ فقال : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا [٢١٨/أ] تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ أَيْ : كَراهِيَةً للقاءِ القَوْمِ وإنكارًا لِمَسِيرِ قُرَيْشٍ ، حِين ذُكِروا لَهم .

﴿وإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أي : الغَنِيمَةَ دونَ الحَرْبِ ﴿ويُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ويَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ أَيْ : بِالوَقْعَةِ الّتِي أَوْقَعَ بِصَنادِيدِ قُرَيْشٍ وقادَتِهم يَوْمَ بَدْرٍ .

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أَيْ : لِدُعائِهِم حِينَ نَظَروا إلى كَثْرَةِ عَدوّهِم وقِلّةِ عَدَدِهِم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ بِدُعاءِ رسول الله ﷺ ودُعائِكُم ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ أَيْ : أَنْزَلْت عليكم الأَمَنَةَ حِينَ نِمْتُمْ لا تخافون ﴿ويُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ لِلمَطَرِ الّذِي أصابَهم بتلك اللّيْلَةَ فَحَبَسَ المُشْرِكِينَ أَنْ يَسْبِقوا إلى المـــاءِ وخَلّى سَبِيلَ المُسلِمِينَ

(١) سبق تخريجه والحكم عليه.

إليه ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ ويُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ولِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ ويُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾ أيّ : ليُذْهِبَ عنكُمْ شَكَّ الشَيْطانِ لتَخويفِه إيّاهم عَدوّهم واستِجْلادِ الأرْضِ لَهم حَتّى انتَهَوْا إلى مَنْزِلهم الّذي سَبَقوا إليْه عَدوّهم .

ثُم قال تَعالى : ﴿إذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الذِينَ آمَنُوا﴾ [أَيْ : آزِروا الّذينَ آمَنوا] ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ واضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ ورَسُولَهُ ومَن يُشَاقِقِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ ثُمّ قال : ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ *ومَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ومَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وبِئْسَ المَصِيرُ﴾ [الأنفال : ١٥ ، ١٦] أيْ : تَحْريضًا لَهم على عَدوّهم لئَلاّ يَنْكُلوا عنهم إذا لَقوهم وقَدْ وعَدَهم الله فيهم ما وعَدَهم .

ثُمّ قال تَعالى في رَمْي رسول الله ﷺ إيّاهم بِالحَصْباءِ من يَدِه حِينَ رَماهم :﴿ومَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ أيْ : لَمْ يَكُنْ ذلك بِرَمْيَتِك ، لَوْلا الّذي جَعَلَ الله تعالى فيها من نَصْرِك ، وما أَلْقَى في صُدورِ عَدوِّك مِنْها حِينَ هَزَمَهم الله ﴿ولِيُبْلِيَ المُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أيْ : ليُعَرِّفَ المُؤْمِنِينَ من نِعْمَتِه عليهم في إظْهارِهم على عَدوّهم وقِلّةِ عَدَدِهم ليَعْرِفوا بِذلك [٢١٨/ب]حَقّه ويَشْكُروا بِذلك نِعْمَتَه .

ثُمّ قال : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الفَتْحُ﴾ [أَيْ] : لقَوْل أَبِي جَهْلٍ : اللّهُمّ أَقْطَعَنا للرّحِمِ وآتانا بما لا يُعْرَفُ فَأَحِنه الغَداةَ . والاستِفْتاحُ الإنْصافُ في الدّعاءِ . يَقولُ الله جَلّ ثَناؤُه ﴿وإِن تَنتَهُوا﴾ أيْ : لقُرَيْشٍ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾ أيْ : بِمِثْلِ الوَقْعَةِ الّتي أَصَبْناكُمْ بِها يَوْمَ بَدْرٍ ﴿ولَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا ولَوْ كَثُرَتْ وأَنَّ اللَّهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال : ١٩] أيْ : أَنّ عَدَدَكُمْ وكَثْرَتَكُمْ في أَنْفُسِكُمْ لَنْ تُغْنِيَ عنكُمْ شَيْئًا ، وإنّي مَعَ المُؤْمِنِينَ أَنْصُرهم على مَنْ خالَفَهم .

ثُمّ قال تَعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ ولا تَوَلَّوْا عَنْهُ وأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ أَيْ : لا تُخالِفوا أَمْرَه وأَنْتُمْ تَسْمَعونَ لقَوْله وتَزْعُمونَ أَنّكُمْ مِنه ﴿ولا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ أيْ : كالمُنافِقِينَ الّذينَ يُظْهِرونَ لَه الطّاعَةَ ويُسِرّونَ لَه المَعْصِيَةَ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ البُكْمُ الذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾ أيِ : المُنافِقونَ الّذِينَ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَكونوا مِثْلَهم بُكْمٌ عن الخَيْرِ صُمّ عن الحَقّ لا يَعْقِلونَ لا يَعْرِفونَ ما عليهم في ذلك مِن النّقْمَةِ والتّباعَةِ ﴿ولَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ﴾ أيْ : لأَنْفَذَ لَهم قَوْلَهم الّذِي قالوا بِأَلْسِنَتِهم ولَكِنّ القُلوبَ خالَفَتْ ذلك مِنهم ﴿ولَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وهُم مُّعْرِضُونَ﴾ ما وفَوْا لَكُمْ بِشَيْءٍ مِمّا خَرَجوا عليه .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال :٢٤] أيْ : للحَرْبِ التي أَعَزَّكُم الله بها بَعْدَ الذّلّ وقوّاكُم بها بَعْدَ الضعْفِ ومَنَعَكُمْ بها من عدوّكُمْ بَعْدَ القَهْرِ مِنْهم لَكُمْ. ﴿واذْكُرُوا إذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ ورَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ والرَّسُولَ وتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال : ٢٦ ، ٢٧] .

أيْ : لا تُظهِروا لَه مِن الحَقّ ما يَرْضَى به مِنكُمْ ثُمّ تُخالفوه في السرّ إلى غَيْرِه فإنَ ذلك هَلاكٌ لأماناتِكُمْ وخِيانَةٌ لأنْفُسِكُمْ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ويُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ واللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ [الأنفال : ٢٩] أيْ : فَصْلاً بَيْنَ الحَقّ والباطِل ليُظهِرَ الله به حَقّكُمْ ويُطْفِئَ به باطِلَ مَنْ خالفَكُمْ .

ثُمّ ذَكَرَ رسولَ الله ﷺ بنِعْمَتِه عليه حِينَ مَكَرَ به القَوْمُ ليَقْتُلوه أوْ يُثْبِتوه أوْ يُخْرِجوه ﴿ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ اللَّهُ واللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [٢١٩/أ] [الأنفال :٣٠] أيْ : فَمَكَرْتُ بِهم بِكَيْدِي المَتِينِ حَتّى خَلّصْتُك مِنْهم .

ثُمّ ذَكَرَ غِرّةَ قُرَيْشٍ واستِفْتاحَهم على أَنْفُسِهِم إذْ قالوا : ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ أيْ : ما جاءَ به مُحَمّدٌ ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ كَما أَمْطَرْتَها على قَوْمِ لوطٍ ﴿أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أيْ بَعْضِ ما عَذّبت به الأُمَمَ قَبْلَنا ، وكانوا يَقولونَ : إنّ الله لا يُعَذّبُنا ونَحْنُ نَسْتَغْفِرُه ولَمْ يُعَذّبْ أُمّةً ونَبِيّها مَعَها حَتّى يُخْرِجَه عنها .

وَذلك من قَوْلِهم ورسولُ الله ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِهم فقال تَعالى لنَبيّه ﷺ يَذْكُرُ جَهالَتَهم وغِرّتَهم واستِفْتاحَهم على أَنْفُسِهم حِينَ نَعَى عليهم سوءَ أَعْمالهم ﴿ومَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنتَ فِيهِمْ ومَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أيْ لقَوْلِهم إنّا نَسْتَغْفِرُ ومُحَمّدٌ بَيْنَ أَظْهُرِنا ، ثُمّ قال : ﴿ومَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ وَإنْ كُنتَ بَيْنَ أَظْهُرِهم وإن كانوا يَسْتَغْفِرونَ كَما يَقولونَ ﴿وهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ أيْ مَنْ آمَنَ بالله وعبدَه أيْ أَنْتَ ومَن اتّبَعَك ، ﴿ومَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إلاَّ المُتَّقُونَ﴾ الّذِينَ يُحَرّمونَ حُرْمَتَه ويُقِيمونَ الصّلاةَ عِنْدَه أيْ : أَنْتَ ومَنْ آمَنَ بِك ﴿ولَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿ومَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِندَ البَيْتِ﴾ الّتي يَزْعُمونَ أنّه يَدْفَعُ بِها عنهم ﴿إِلاَّ مُكَاءً وتَصْدِيَةً﴾ .

قال ابنُ هشام : المُكاءُ الصّفيرُ . والتّصْدِيَةُ التّصْفيقُ . قال عنتَرَةُ بنُ عَمْرٍو [ابنُ شَدّادٍ] العَبْسِيّ :

وَلَرُبَ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَلاً تَمكو فَرِيصَتُه كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

يَعْني : صَوْتَ خُروجِ الدَّمِ مِن الطَّعْنَةِ كَأَنَّه الصَفيرُ . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وقال الطِّرِمّاحُ بنُ حَكِيم الطّائيّ :

لَهَا كُلّ ما رِيعَتْ صَداةٌ ورَكْدَةٌ بِمُصْدانَ أَعْلَى ابنَيْ شَمامِ البَوائِنِ(١)

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . يَعْنِي الأُرْوِيَةَ يَقولُ إذا فَزِعَتْ قَرَعَتْ بها بِيَدِها الصَفاةَ ثُمّ رَكَدَتْ تَسْمَعُ صَدَى قَرْعِها بِيَدِها الصَفاةَ مِثْلُ التَصْفيقِ . والمُصْدانَ الحِرْزُ . وابني شَمام جَبَلانِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وذلك ما لا يُرْضِي الله عَزّ وجَلّ ولا يُحِب ولا ما افْتَرَضَ عليهم ولا ما أَمَرَهم بِه **﴿فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** [الأنفال : ٣٥:٣٢] أَيْ : لما أَوْقَعَ بِهم يَوْمَ بَدْرٍ مِن القَتْل .

قال ابنُ إسْحاقَ : وحَدّثَنِي يَحْيَى بنُ عَبّادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ ، عن أَبِيه عَبّادٍ عن عائِشَةَ قالتْ (٢) ما كانَ بَيْنَ [٢١٩/ب] نُزول **﴿يَا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ﴾** وَقَوْل الله تَعالى فيها : **﴿وذَرْنِي والمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ ومَهِّلْهُمْ قَلِيلاً إنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وجَحِيمًا وطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وعَذَابًا أَلِيمًا﴾** إلاّ يَسِيرٌ حَتّى أَصابَ الله قُرَيْشًا بِالوَقْعَةِ يَوْمَ بَدْرٍ .

قال ابنُ هشام : الأَنْكالُ القُيُودُ واحِدُها : نِكْلٌ . قال رُؤْبَةُ بنُ العَجّاجِ :

يَكْفيك نِكْلي بَغْيَ كُلّ نِكْل

وَهذا البَيْتُ في أُرْجوزَةٍ لَه .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ قال الله تعالى : **﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ والَّذِينَ كَفَرُوا إلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾** [الأنفال : ٣٦] يَعْنِي : النَفَرَ الّذِينَ مَشَوْا إلى أَبِي سُفْيانَ وإلى مَنْ كانَ لَه مالٌ من قُرَيْشٍ في تلك التِجارَةِ فَسَأَلُوهم أَنْ يُقَوّوهم بِها على حَرْبِ رسول الله ﷺ فَفَعَلوا .

ثُمّ قال : **﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وإن يَعُودُوا﴾** لِحَرْبِك **﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ﴾** [الأنفال : ٣٨] أَيْ : مَنْ قُتِلَ مِنهم يَوْمَ بَدْرٍ .

---

(١) صداة : أي تصغير . الركوة : السكون . المصدان : جمع مصاد وهو الجدار . ابنى شام هضبتان تتصلان بجبل شام . البوائن : التى بان بعضها عن بعض .

(٢) حسن إلى أم المؤمنين : رواه ابن جرير في تفسيره (١٣٤/٢٩/١٤) والحاكم (٥٩٥/٤) والبيهقي دلائل (٩٥/٣ - ٩٦) ورواه أبو يعلى في مسنده (٥٦/٨ ح ٤٥٧٨) كلهم من طريق ابن إسحاق هذا . ووقع في رواية ابن جرير والحاكم ذكر عبد الله بن الزبير في الإسناد بين عباد وعائشة قلت : ولعله تصحيف من «ابن» إلى «عن» فقد رواه البيهقي عن الحاكم كما هنا في السيرة .

[الأمر بقتال الكفار]

ثمّ قال تعالى : ﴿وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ﴾ كيلا يُفْتَنَ مُؤمِنٌ عن دِينِه ويَكونَ التَّوْحِيدُ لله خالصًا لَيْسَ لَه فيه شَرِيكٌ ويُخْلَعَ ما دونَه مِن الأَنْدادِ ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وإن تَوَلَّوْا﴾ عن أَمْرِك إلى ما هم عليه من كُفْرِهِم ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلاكُمْ﴾ الَّذِي أَعَزَّكُمْ ونَصَرَكُمْ منهم يَوْمَ بَدْرٍ في كَثْرَةِ عَدَدِهم وقِلَّةِ عَدَدِكُمْ ﴿نِعْمَ المَوْلَى ونِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال/ ٣٩ : ٤٠] .

ثمّ أَعْلَمَهم مَقاسِمَ الفَيْءِ وحُكْمَه فيه حِينَ أَحَلَّه لَهم فَقال تعالى : ﴿واعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ ولِذِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ وابْنِ السَّبِيلِ إن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللهِ ومَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقَانِ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ واللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أَيْ : يَوْمَ فَرَقْتُ فيه بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ بِقُدْرَتِي يَوْمَ التَقَى الجَمْعانِ مِنْكُمْ ومِنْهم ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ مِن الوادِي ﴿وهُم بِالْعُدْوَةِ القُصْوَى﴾ مِن الوادِي إلى مَكَّةَ ﴿والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أَيْ : عِيرُ أَبِي سُفْيانَ الَّتِي خَرَجْتُمْ لِتَأْخُذوها وخَرَجوا لِيَمْنَعوها عن غَيْرِ مِيعادٍ مِنْكُمْ ولا مِنْهم ﴿ولَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي المِيعَادِ﴾ أَيْ : ولَوْ كانَ ذلك عن مِيعادٍ مِنْكُمْ ومِنْهم ثمّ بَلَغَكُمْ كَثْرَةُ عَدَدِهم وقِلَّةُ عَدَدِكُمْ ما لَقِيتُموهم ﴿ولَكِن لِّيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً﴾ [٢٢٠/أ] أَيْ : لِيَقْضِيَ ما أَرادَ بِقُدْرَتِه من إعزازِ الإسلامِ وأَهْلِه وإذْلالِ الكُفْرِ وأَهْلِه عن غَيْرِ مَلإٍ مِنْكُمْ فَفَعَلَ ما أَرادَ من ذلك بِلُطْفِه ثمّ قال ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ويَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال : ٤٠] أَيْ : لِيَكْفُرَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ الحُجَّةِ لِما رَأَى مِن الآيَةِ والعِبْرَةِ ويُؤْمِنُ مَنْ آمَنَ على مِثْلِ ذلك .

ثمّ ذَكَرَ لُطْفَه به وكَيْدَه لَه ثمّ قال : ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً ولَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ ولَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ ولَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فَكانَ ما أَراكَ من ذلك نِعْمَةً من نِعَمِه عليهم شَجَّعَهم بِها على عَدُوِّهم وكَفَّ بِها عنهم ما تُخُوِّفَ عليهم من ضَعْفِهم لِعِلْمِه بِما فِيهم .

قال ابنُ هشام : تُخُوِّفَ مُبْدَلَةٌ من كَلِمَةٍ ذَكَرَها ابنُ إسْحاقَ [ولَمْ أَذْكُرْها] ﴿وإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً ويُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً﴾ أَيْ : لِيُؤَلِّفَ بَيْنَهم على الحَرْبِ لِلنِّقْمَةِ مِمَّنْ أَرادَ الانْتِقامَ مِنْه والإنْعامَ على مَنْ أَرادَ إتْمامَ النِّعْمَةِ عليه من أَهْلِ وِلايَتِه .

ثمّ وعَظَهم وفَهَّمَهم وأَعْلَمَهم الَّذِي يَنْبَغِي لَهم أَنْ يَسِيروا بِه في حَرْبِهم فَقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا

الذِينَ آمَنُوا إذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ تُقاتِلونَهم في [سَبيل الله [عَزّ وجَلّ] ﴿فَاثْبُتُوا واذْكُرُوا اللّهَ كَثِيرًا﴾ الّذِي لَه بَذَلْتُمْ أَنفُسَكُمْ، والوَفاءَ لَه بما أَعْطَيْتُموه من بَيْعَتِكُمْ، ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

﴿وأَطِيعُوا اللّهَ ورَسُولَهُ ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ أيْ : لا تَخْتَلفوا فيَتَفَرّقَ أَمْرُكُمْ ﴿وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أيْ : وتَذْهَبَ حِدّتُكُمْ، ﴿واصْبِرُوا إنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ أيْ : إنّي مَعَكُمْ، إذا فَعَلْتُمْ ذلك ﴿ولا تَكُونُوا كالّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا ورِئَاءَ النّاسِ﴾ أيْ : لا تَكونوا كأَبِي جَهْلٍ وأَصْحابِه الّذِينَ قالوا : لا نَرْجِعُ حَتّى نَأْتِيَ بَدْرًا فَنَنْحَرَ بِها الجُزُرَ وتُسْقَى بِها الخَمْرَ وتَعْزِفُ علينا فيه القِيانُ وتَسْمَعُ بنا العَرَبُ : أيْ : لا يَكونُ أَمْرُكُمْ رِياءً ولا سُمْعَةً ولا التِماسَ ما عِنْدَ النّاسِ وأَخْلِصوا لله النّيّةَ والحِسْبَةَ في نَصْرِ دِينِكُمْ، ومؤازَرَةِ نَبِيّكُمْ لا تَعْمَلوا إلاّ لذلك ولا تَطْلُبوا غَيْرَه . ثُمّ قال [تَعالى] : ﴿وإذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ اليَوْمَ مِنَ النّاسِ وإنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ . قال ابنُ هشام : وقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هذه الآيَةِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمّ ذَكَرَ الله تَعالى أَهْلَ الكُفْرِ وما يَلْقَوْنَ عِنْدَ مَوْتِهِم ووَصَفَهم بِصِفَتِهِم [٢٢٠/ب] وأَخْبَرَ نَبِيّه ﷺ [عنهم] حَتّى انْتَهَى إلى أنْ قال : ﴿فَإمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ أيْ : فَنَكّلْ بِهِم مَن وَرائِهِم لَعَلّهم يَعْقِلونَ ﴿وأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ومِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وعَدُوَّكُمْ﴾ إلى قَوْله تَعالى : ﴿ومَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إلَيْكُمْ وأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ أيْ لا يَضِيعُ لَكُمْ، عِنْدَ الله أَجْرُه في الآخِرَةِ وعاجِلٌ خلَفَه في الدّنْيا ثُمّ قال تَعالى : ﴿وإن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ أيْ :إنْ دَعَوْكَ إلى السلْمِ على الإسْلامِ فَصالحهم عليه ﴿وتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾ إنّ الله كافيكَ ﴿إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ .

قال ابنُ هشام : جَنَحوا للسّلْمِ مالوا إليْكَ للسّلْمِ . الجُنوحُ المَيْلُ . قال لَبِيدُ ابنُ رَبِيعَةَ :

جُنوحُ الهالِكيّ على يَدَيْه ... مُكِبّا يَجْتَلِي نُقَبَ النّصالِ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ له [يُريدُ الصّيْقَلَ المُكِبّ على عَمَله . النّقْبُ صَدَأُ السيفِ . يَجْتَلي : يَجْلو السيفَ] .

والسلْمُ أَيْضًا : الصّلْحُ وفي كِتابِ الله تعالى : ﴿فَلا تَهِنُوا وتَدْعُوا إلَى السَّلْمِ وأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾ وَيُقْرَأُ إلى السلْمِ وهو ذلك المَعْنَى . قال زُهَيْرُ بنُ أَبِي سُلْمَى :

وَقَدْ قُلْتُما إنْ نُدْرِكِ السلْمَ واسِعًا ... بمالٍ ومَعْروفٍ مِن القَوْلِ نَسْلَمْ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

قال ابنُ هشام [١] : وبَلَغني عن الحَسَنِ بنِ أَبي الحَسَنِ [البَصْرِيّ] ، أَنّه كانَ يَقولُ وَإِنْ جَنَحوا للسَّلْمِ : للإسْلام . وفي كِتابِ الله تَعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾ وَيُقرَأُ في السلْمِ وهو الإسْلامُ .

قال أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ :

فَما أَنابوا لسَلْمٍ حِينَ تُنْذِرُهم ... رُسُلَ الإله وما كانوا له عَضُدا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه . وَتَقولُ العَرَبُ لدَلْوٍ تُعْمَلُ مُسْتَطِيلَةً السلْمُ . قال طَرَفَةُ بنُ العبدِ أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ ، يَصِفُ ناقَةً [لَه]

لَها مِرْفَقانِ أَفْتَلانِ كَأَنَّما ... تَمُرّ بِسَلْمَى داحِلٍ مُتَشَدِّدِ[٢]

[ويُرْوَى : داحِ] . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه .

﴿**وإن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ**﴾ هو من وراءِ ذلك . ﴿**هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ**﴾ بَعْدَ الضَعْفِ ﴿**وبِالْمُؤْمِنِينَ * وأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ**﴾ على الهُدَى الّذي بَعَثَكَ الله به إليهم ﴿**لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ولَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ**﴾ بِدِينِه الّذي جَمَعَهم عليه ﴿**إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ . [٢٢١/أ] .

[ثُمّ قال تَعالى] : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ ومَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وإِن يَكُن مِّنكُمْ مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ**﴾ أَيْ : لا يُقاتِلونَ على نِيّةٍ ولا حَقّ ولا مَعْرِفَةٍ بِخَيْرٍ ولا شَرّ .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني عبدُ الله بنُ أَبي نَجِيحٍ عن عَطاءِ بنِ أَبي رَباحٍ ، عن عبدِ الله بنِ عَبّاسٍ قال [٣] لَمّا أُنزلت هذه الآيَةُ اشْتَدّ على المُسْلِمِينَ وأَعْظَموا أَنْ يُقاتِلَ عِشْرونَ مِئَتَيْنِ ومِئَةٌ أَلْفًا ، فَخَفّفَ الله تعالى عنهم فَنَسَخَتْها الآيَةُ الأُخْرَى ، فَقال : ﴿**الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ واللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ قال : فَكانوا إذا كانوا على الشّطْرِ من عَدوّهم لَمْ يَنْبَغِ لَهم أَنْ يَفِرّوا

---

(١) **إسناده معضل** :والمروي عن الحسن في تفسير الآية أنها منسوخة بقول المولى ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولا بِالْيَوْمِ الآخِرِ ولا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ولا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وهُمْ صَاغِرُونَ﴾ . رواه عنه ابن جرير (٣٣/١٠/٦) وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره بدون إسناد .

(٢) الواحل : الذي يمشي بجمله منقبض الخطو لثقله عليه .

(٣) **صحيح** :بمعناه رواه البخاري (٤٦٥٣) وأبو داود (٢٦٢٩) وابن جرير (٣٩/١٠/٦) وابن أبي حاتم (٩١٤٠) . كلهم من طرق عن عطاء وغيره عن ابن عباس .

مِنهم وإذا كانوا دونَ ذلك لَمْ يَجب عليهم قِتالُهم وجازَ لَهم أَنْ يَتَحَوّزوا عنهم

[ما نَزَلَ في الأُسارَى والمغَانِمِ] :

قال ابنُ إسْحاقَ : ثُمَّ عاتَبَه [الله تَعالى] في الأُسارَى ، وأَخْذِ المَغانِمِ ولَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَبلَه مِن الأَنْبِياءِ يَأْكُلُ مَغْنَمًا ، من عَدوّ له .

قال ابنُ إسْحاقَ : حَدّثَني مُحَمّدُ بنُ عَليّ بنِ حُسَيْنٍ أَبو جَعْفَرٍ ، قال [(1)] قال رسولُ الله ﷺ : «**نُصِرت بالرّعْبِ وجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسجِدًا وطَهورًا ، وأُعْطِيت جَوامِعَ الكَلِمِ وأُحِلّتْ لي المغانِمُ ولَمْ تُحَلّلْ لنَبيّ كانَ قَبلي ، وأُعْطِيت الشّفاعَةَ خَمْسٌ لَمْ يُؤْتَهُنّ نَبيّ قَبلي**» .

قال ابنُ إسْحاقَ : فَقال : **ما كانَ لنَبيّ** أَيْ : قَبلَكَ **أَن يَكونَ لَه أَسْرَى** من عَدوهم **حَتّى يُثْخِنَ في الأَرْضِ** أَيْ : يُثْخِنَ عَدوّه حَتّى يَنْفيَه مِن الأَرْضِ **تُريدونَ عَرَضَ الدّنيا** أَي : المَتاعَ الفِداءَ بِأَخْذِ الرّجال **والله يُريدُ الآخِرَةَ** أَيْ قَتْلَهم لظُهورِ الدّينِ الّذي يُريدُ إظْهارَه والّذي تُدْرَكُ بِه الآخِرَةُ **لَوْلا كِتابٌ مِنَ الله سَبَقَ لَمَسّكُمْ فيما أَخَذْتُمْ** أَيْ مِن الأُسارَى والمغَانِمِ **عَذابٌ عَظيمٌ** أَيْ لَوْلا أَنّه سَبَقَ مِني أَنّي لا أُعَذّبُ إلاّ بَعْدَ النّهْيِ ولَمْ يَكُ نَهاهم لَعَذّبْتُكُمْ فيما صَنَعْتُمْ ثُمّ أَحَلّها له ولَهم رَحْمَةً مِنه وعائِدَةً مِن الرّحْمَنِ الرّحِيمِ فَقال : **فَكُلوا مِمّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيّبًا واتّقوا الله إنّ الله غَفورٌ رَحِيمٌ** .

ثُمّ قال : **يا أَيها النّبيّ قُلْ لمَنْ في أَيْديكُمْ مِنَ الأَسْرَى إنْ يَعْلَمِ الله في قُلوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمّا أُخِذَ مِنكُمْ**[٢٢١/ب] **ويَغْفِرْ لَكُمْ والله غَفورٌ رَحِيمٌ** .

[ما نَزَلَ في التَواصُلِ بَيْنَ المُسْلمينَ] :

وَحَضّ المُسْلِمينَ على التَواصُلِ وجَعَلَ المُهاجِرينَ والأَنْصارَ أَهْلَ وِلايَةٍ في الدّينِ دونَ مَنْ سِواهم وجَعَلَ الكُفّارَ بَعْضَهم أَوْلياءُ بَعْضٍ ثُمّ قال : **إلاّ تَفْعَلوه تَكُنْ فِتْنَةٌ في الأَرْضِ وفَسادٌ كَبيرٌ** أَيْ : أَلا يُوالي المُؤْمِنُ المُؤْمِنَ من دونِ الكافِرِ وإنْ كانَ ذا رَحِمٍ بِه تَكُنْ فِتْنَةٌ في الأَرْضِ أَيْ شُبهَةٌ في الحَقّ والباطِلِ وظُهورِ الفَسادِ في الأَرْضِ بِتَوَلّي المُؤْمِنِ الكافِرَ دونَ المُؤْمِنِ .

ثُمّ رَدّ المَوارِيثَ إلى الأَرْحامِ مِمّنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الوَلايَةِ مِن المُهاجِرينَ والأَنْصارِ دونَهم إلى الأَرْحامِ

---

(1) صحيح من وجه أخر : سند ابن إسحاق مرسل . والحديث في الصحيحين ، رواه البخاري (٣٣٥ ، ٤٣٨) ومسلم (٥٢١) من حديث جابر رضي الله عنه . بلفظ يقال رسول الله ﷺ «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحدٌ من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا ، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة ، وأعطيت الشفاعة» أما قوله ﷺ «أعطيت جوامع الكلم» فرواه مسلم [٥٢٣] وأحمد [٢٦٨/٢] والترمذي [١٥٥٣] من رواية العلا ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة .

الَّتِي بَيْنَهم فَقَال **والَّذِينَ آمَنوا من بَعْدُ وهاجَروا وجاهَدوا مَعَكُم فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وأُولو الأرْحامِ بَعْضُهم أَوْلَى بِبَعْضٍ في كِتابِ الله** أيْ بالميراث **إنّ الله بِكُلّ شَيْءٍ عَليمٌ** .

تسمية من شهد بدرًا من المسلمين

قال ابنُ إسْحاقَ : وهذه تَسْمِيَةُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِن المُسْلِمِينَ ، ثُمّ من قُرَيْشٍ ، ثُمّ مِنْ بَنِي هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافٍ وبَنِي المُطّلبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ ابنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ابنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النّضرِ [بنِ كِنانَةَ] .

مُحَمّدٌ رسولُ الله ﷺ سَيّدُ المُرْسَلينَ ابنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المُطّلبِ بنِ هاشِمٍ ، وحَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلبِ بنِ هاشِمٍ ، أَسَدُ الله وأَسَدُ رسوله عَمّ رسول الله ﷺ وعَليّ ابنُ أَبِي طالبِ بنِ عبدِ المُطّلبِ بنِ هاشِمٍ ، وزَيْدُ بنِ حارِثَةَ بنِ شُرَحْبِيلَ بنِ كَعْبِ ابنِ عبدِ العُزّى بنِ امْرِئِ القَيْسِ الكَلْبِيّ أَنْعَمَ (الله) عليه ورسولُه ﷺ .

قال ابنُ هشام : زَيْدُ بنُ حارِثَةَ بنِ شَراحِيلَ بنِ كَعْبِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ عامِرِ بنِ النّعْمانِ بنِ عامِرِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ عَوْفِ بنِ كِنانَةَ بنِ بَكْرِ ابنِ عَوْفِ بنِ عُذْرَةَ بنِ زَيْدِ الله ابنِ رُفَيْدَةَ بنِ ثَوْرِ بنِ كَعْبِ بنِ وبرَةَ

قال ابنُ إسْحاقَ : وأَنَسَةُ مَوْلَى رسول الله ﷺ : وأبو كَبْشَةَ ، مَوْلَى رسول الله ﷺ .

قال ابنُ هشام : أَنَسَةُ : حَبَشِيّ ، وأبو كَبْشَةَ : فارِسِيّ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأبو مَرْثَدٍ كَنّازُ بنُ حِصْنِ بنِ يَرْبوعِ بنِ عَمْرِو بنِ يَرْبوعِ بنِ خَرَشَةَ بنِ سَعْدِ ابنِ طَرِيفِ بنِ جِلّانَ بنِ غَنْمِ بنِ غَنِيّ بنِ يَعْصُرَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ ابنِ عَيْلانَ .

قال ابنُ هشام : كَنّازُ بنُ حُصَيْنٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وابنُه مَرْثَدُ [٢٢٢/أ] بنُ أَبِي مَرْثَدٍ ، حَلِيفا حَمْزَةَ بنِ عبدِ المُطّلبِ ؛ وعُبَيْدَةَ ابنِ الحارِثِ بنِ عبد المُطّلبِ وأخَواه الطُّفَيْلُ بنُ الحارِثِ ، والحُصَيْنُ بنُ الحارِثِ ، ومِسْطَحٌ ، واسمُه عَوْفُ بنُ أُثاثَةَ بنِ عَبّادِ بنِ المُطّلبِ . اثْنا عَشَرَ رَجُلاً .

وَمن بَنِي عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافٍ : عُثْمانُ بنُ عَفّانَ بنِ أَبِي العاصِ بْنِ أُمَيّةَ ابنِ عبدِ شَمْسٍ تَخَلّفَ على امْرَأَتِه رُقَيّةَ بِنْتِ رسول الله ﷺ فَضَرَبَ لَه رسولُ الله ﷺ بسَهْمِه قال وأجْرِي يا رسولَ الله ؟ قال : «وأَجْرُك [(١)]» وَأبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، وسالمٌ مَوْلَى

---

(١) صحيح بشواهده : رواه الطبراني في الكبير (٥٨/١ ح ١٢٦) من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلاً بلفظ أعلاه . وهذا مرسل وفيه ابن لهيعة ضعيف وشاهده ما في صحيح البخاري (٣٦٩٩) من حديث ابن عمر : أن رجلاً من مصر أتى ابن عمر فقال : هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال نعم . فقال هل تعلم ......=

أَبِي حُذَيْفَةَ . **قال ابنُ هشام :** واسمُ أَبِي حُذَيْفَةَ مِهْشَمٌ .

قال ابنُ هشام : وسالمٌ سائِبَةٌ لِثُبَيْتَةَ بِنْتِ يَعارَ بنِ زَيْدِ بنِ عُبَيْدِ بنِ زَيْدِ بنِ مالكِ بنِ عَوْفِ ابنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ ، سَيَّبَتْه فانْقَطَعَ إلى أَبِي حُذَيْفَةَ فَتَبَنّاه ويُقالُ كانَتْ ثُبَيْتَةُ بِنْتُ يَعارَ تَحْتَ أَبِي حُذَيْفَةَ بنِ عُتْبَةَ فَأَعْتَقَتْ سالمًا سائِبَةً فَقِيلَ سالمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وزَعَموا أَنّ صُبَيْحًا مَوْلَى أَبِي العاصِ بنِ أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ تَجَهَّزَ للخُروجِ مَعَ رسول الله ﷺ ثُمّ مَرِضَ فَحَمَلَ على بَعِيرِه أَبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الأَسَدِ بنِ هِلال بن عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ، ثُمّ شَهِدَ صُبَيْحٌ بَعْدَ ذلك المَشاهِدَ كُلّها مَعَ رسول الله ﷺ .

وَشَهِدَ بَدْرًا من حُلَفاءِ بَنِي عبدِ شَمْسٍ ، ثُمّ من بَنِي أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ : عبدُ الله ابنُ جَحْشِ بنِ رِئَابِ بنِ يَعْمُرَ بنِ صَبِرَةَ بنِ مُرّةَ بنِ كَبِيرِ بنِ غَنْمِ بنِ دودانَ بنِ أَسَدٍ ، وعُكّاشَةُ بنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثانَ بنِ قَيْسِ بنِ مُرّةَ بنِ كَبِيرِ بنِ غَنْمِ بنِ دودانَ ابنِ أَسَدٍ ، وشُجاعُ بنُ وهْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ أَسَدِ بنِ صُهَيْبِ بنِ مالكِ بنِ كَبِيرِ بنِ غَنْمِ بنِ دودانَ بنِ أَسَدٍ ، وأَخوه عُقْبَةُ بنُ وهْبٍ ، ويَزِيدُ ابنُ رُقَيْشِ بنِ رِئَابِ بنِ يَعْمُرَ بنِ صَبِرَةَ بن مُرّةَ بنِ كَبِيرِ بنِ غَنْمِ بنِ دودانَ بنِ أَسَدٍ ، وأَبو سِنانِ ابنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثانَ بنِ قَيْسٍ ، أَخو عُكّاشَةَ بنِ مِحْصَنٍ وابنُه سِنانُ بنُ أَبِي سِنانٍ ومُحْرِزُ بنُ نَضْلَةَ بنِ عبدِ الله بنِ مُرّةَ بنِ كَبِيرِ بنِ غَنْمِ بنِ دودانَ بنِ أَسَدٍ ورَبِيعَةُ ابنُ أَكْثَمَ بنِ سَخْبَرَةَ بنِ عَمْرِو بنِ لُكَيْزِ بنِ عامِرِ بنِ غَنْمِ بنِ دودانَ بنِ أَسَدٍ .

وَمِن حُلَفاءِ بَنِي كَبِيرِ بنِ غَنْمِ بنِ دودانَ بنِ أَسَدٍ : ثَقْفُ بنُ عَمْرٍو ، وأَخَواه مالكُ [٢٢٢/ب] بنُ عَمْرٍو ، ومُدْلِجُ بنُ عَمْرٍو . **قال ابنُ هشام :** مِدْلاجُ بنُ عَمْرٍو .

قال ابنُ إسحاقَ : وهم من بَنِي حَجْرِ آلِ بَنِي سُلَيْمٍ . وأَبو مَخْشِيّ حَليفٌ لَهم . سِتّةَ عَشَرَ رَجُلاً . **قال ابنُ هشام :** أَبو مَخْشِيّ طائِيٌّ ، واسمُه سوَيْدُ بنُ مَخْشِيّ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ستة عشر رجلا ومن بَنِي نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ بنِ جابِرِ ابنِ وهْبِ بنِ نُسَيْبِ بنِ مالكِ بنِ الحارِثِ بنِ مازِنِ بنِ مَنْصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ ابنِ عَيْلانَ وخَبّابٌ مَوْلَى عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ - رَجُلانِ .

وَمِن بَنِي أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ : الزّبَيْرُ بنُ العَوّامِ بنِ خوَيْلدِ بنِ أَسَدٍ ، وحاطِبُ بنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وسَعْدٌ مَوْلَى حاطِبٍ . ثَلاثَةُ نَفَرٍ . **قال ابنُ هشام :** حاطِبُ بنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ، واسمُ أَبِي بَلْتَعَةَ عَمْرٌو ، لَخْمِيّ ، وسَعْدٌ مَوْلَى حاطِبٍ كَلْبِيّ .

= أنه تغيب يوم بدر ولم يشهد ؟ قال نعم .... ثم قال أبين عمر : تعال بين لك ... وأما تغيبه يوم بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ : (إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه) .

قال ابنُ إسحاقَ : ومن بَنِي عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ : مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشِمِ ابنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ ، وسوَيْبِطُ بنُ سَعْدِ بنِ حُرَيْمِلَةَ بنِ مالكِ ابنِ عُمَيْلَةَ بنِ السبّاقِ بنِ عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ . رَجُلانِ .

وَمن بَنِي زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ : عبدُ الرّحْمَنِ بنُ عَوْفِ بنِ عبدِ عَوْفِ بنِ عبدِ [بن] الحارثِ بنِ زُهْرَةَ وسَعْدُ بنُ أبي وقّاصٍ - وأبو وقّاصٍ مالكُ بنُ أُهَيْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ . وأخوه عُمَيْرُ ابنُ أبي وقّاصٍ .

وَمن حُلَفائِهم المِقْدادُ بنُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مالكِ بنِ رَبيعَةَ بنِ ثُمامَةَ بنِ مَطْرودِ بنِ عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ زُهَيْرِ بنِ ثَوْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مالكِ بنِ الشّرِيدِ بنِ هَزْلِ ابنِ قائِشِ بنِ دُرَيْمِ بنِ القَيْنِ بنِ أَهْوَدَ ابنِ بَهْراءَ بنِ عَمْرِو بنِ الحاف بنِ قُضاعَةَ .

قال ابنُ هشام : [ويُقالُ] هَزْلُ بنُ قاسِ بنِ ذَرّ - ودَهِيرُ بنُ ثَوْرٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعبدُ الله بنُ مَسْعودِ بنِ الحارثِ بنِ شَمْخِ بنِ مَخْزومِ بنِ صاهِلَةَ بنِ كاهِلِ ابنِ الحارثِ بنِ تَمِيمِ بنِ سَعْدِ بنِ هُذَيْلٍ ، ومَسْعودُ بنُ رَبيعَةَ بنِ عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ حَمالةَ بنِ غالبِ بنِ مُحَلّمِ بنِ عائِذَةَ بنِ سُبَيْعِ بنِ الهونِ بنِ خُزَيْمَةَ مِن القارَةِ . **قال ابنُ هشام :** القارَةُ : لَقَبٌ لَهم . ولهم يُقالُ : قَدْ أَنْصَفَ القارَةَ مَنْ راماها ..... وَكانوا رُماةً .

قال ابنُ إسْحاقَ : وذو الشّمالَيْنِ بنُ عبدِ عَمْرِو بنِ نَضْلَةَ بنِ غُبْشانَ بنِ سُلَيْمِ ابنِ مَلْكانَ بنِ أَفْصَى بنِ حارِثَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ ، من خُزاعَةَ .

قال ابنُ هشام : وإنّما قِيلَ لَه ذو الشّمالَيْنِ لأنّه كانَ أَعْسَرَ واسمُه عُمَيْرٌ .

قال ابنُ إسحاقَ : وخَبّابُ بنُ الأَرَتّ ، ثَمانِيَةُ نَفَرٍ . **قال ابنُ هشام :** [خَبّابُ بنُ الأَرَتّ] ، من بَنِي تَميمٍ [ولَه عقِبٌ وهم بالكوفَة] ويُقالُ : خَبّابٌ [٢٢٣/أ] من خُزاعَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي تَيْمِ بنِ مُرّةَ أبو بَكْرٍ الصّدّيقُ رضي الله عنه ، واسمُه عَتِيقُ بنُ عُثْمانَ بنِ عامِرِ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمٍ . **قال ابنُ هشام :** اسمُ أَبِي بَكْرٍ عبدُ الله ، وعَتِيقٌ لَقَبٌ لِحُسْنِ وجْهِه وعنقه . قال ابنُ إسْحاقَ : وبِلالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ - وبِلالٌ مَوَلّدٌ من موَلّدِي بَنِي جُمَحَ اشْتَراه أبو بَكْرٍ من أُمَيّةَ بنِ خَلَفٍ ، وهو بِلالُ بنُ رَباحٍ ، [لا عَقِبَ لَه] - وعامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ . [قال ابنُ هشام : عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ] ، موَلّدٌ من موَلّدِي الأَسْدِ أَسْوَدُ اشْتَراه أبو بَكْرٍ مِنْهم .

قال ابنُ إسْحاقَ : وصُهَيْبُ بنُ سِنانٍ ، مِن النّمِرِ بنِ قاسِطٍ .

قال ابنُ هشام : النّمِرُ ابنُ قاسِطِ بنِ هِنْبِ بنِ أَفْصَى بنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبيعَةَ بنِ نِزارٍ

ويُقالُ أَفصَى بنُ دُعْمِيّ بنِ جَدِيلَةَ [بنِ أَسَدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ نِزارٍ] ويُقالُ صُهَيْبٌ مَوْلَى عبدِ الله بنِ جُدْعانَ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمٍ ويُقالُ إنّه روميّ . فقال بَعْضُ مَنْ ذَكَرَ أنّه مِن النَّمِرِ ابنِ قاسِطٍ : إنّما كانَ أَسِيرًا في الرّومِ فاشْتُرِيَ مِنْهم . وجاءَ في الحَدِيثِ عن النّبيّ ﷺ **صُهَيْبٌ سابِقُ الرّومِ** (١) .

قال ابنُ إسْحاقَ : وطَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ الله بنِ عُثْمانَ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ ابنِ تَيْمٍ كانَ بِالشّأمِ فَقَدِمَ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ رسولُ الله ﷺ من بَدْرٍ وَكَلّمَه فَضَرَبَ لَه بِسَهْمِه فقال وأَجْرِي يا رسولَ الله ؟ قال وأَجْرُك (٢) . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي مَخْزومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأَسَدِ واسمُ أَبِي سَلَمَةَ عبدُ الله بنُ عبدِ الأَسَدِ بنِ هِلالِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ، وشَمّاسُ بنُ عُثْمانَ بنِ الشّرِيدِ ابنِ سُوَيْدِ بنِ هَرْمِيّ بنِ عامِرِ بنِ مَخْزومٍ .

قال ابنُ هشام : واسمُ شَمّاسٍ عُثْمانُ وإنّما سُمّيَ شَمّاسًا ، لأَنّ شَمّاسًا مِن الشّمامِسَةِ قَدِمَ مَكّةَ في الجاهِلِيّةِ وكانَ جَمِيلاً ، فَعَجِبَ النّاسُ من جَمالِه . فَقال عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وكانَ خالَ شَمّاسٍ فأَنا آتِيكُمْ بِشَمّاسٍ أَحْسَنَ مِنه فَأَتَى بِابنِ أُخْتِه عُثْمانَ بنِ عُثْمانَ فَسُمّيَ شَمّاسًا ، فيما ذَكَرَ ابنُ شِهابٍ

---

(١) ضعيف من كل طرقه الطريق الأول من رواية أنس رواه الحاكم (٣/٤٠٢) والطبراني في الكبير (٧٢٨٨) وأبو نعيم في الحلية (١٤٩٨) كلهم من رواية أبي حذيفة عن عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس . وهذا الإسناد علته عمارة بن زاذان . قال الذهبي : واهٍ ضعفه الدارقطني قال الإمام أحمد : يروى عن ثابت عن أنس أحاديث مناكير . ورواه ابن عدي في الكامل (٧/١٦٧) من طريق عقبة بن خالد عن يوسف بن إبراهيم التيمي أنه سمع أنسًا فذكره . وعلته يوسف بن إبراهيم أبو شيبة الجوهري اللآل ضعفه أبو حاتم ، وقال البخاري صاحب عجائب وذكره العقيلي في الضعفاء . قال ابن عدي : ويوسف بن إبراهيم ليس هو بالمعروف ولا له كثير حديث .

الطريق الثاني : طريق أبي أمامة ، رواه ابن أبي حاتم في العلل (٢٥٧٧) ورواه الطبراني في الكبير (٧٥٢٦) والصغير ومسند الشاميين (٨٢٧) من رواية عطية بن بقية عن أبيه ثنا محمد بن زياد عن أبي أمامة فذكره . قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن حديث حدثناه عطية بن بقية .... فذكره ثم قال : وسمعت أبي وأبا زرعة جميعًا يقولان : هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد .

قلت : لعل آفته عطية بن بقية . قال ابن حبان : يخطىء ويغرب ، وبقية مدلس ، رواه ابن أبي حاتم بالعنعنة ، ورواه شيخ الطبراني أيوب بن أبي سليمان بالتصريح بالتحديث فلعله وهم منه والله أعلم .

الطريق الثالث : من رواية الحسن مرسلاً . رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٤٣٢) وابن أبي شيبة (٧/٥٣٨) وابن سعد في الطبقات (٣/١٧٠ ، ١٧٥) وسنده صحيح إلى الحسن لكن مرسلاً ومراسيل الحسن من أضعف المراسيل .

والطريق الرابع : من مرسل قتادة : رواه ابن جرير في التفسير (١٢/٢٢/٩٦) وسنده حسن إلى قتادة ، قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : فذكره . وأظن أنه سمعه من الحسن .

(٢) مرسل : رواه الحاكم (٣/٣٦٨)، ورواه الطبراني في الكبير (١٨٩) من مرسل عروة بن الزبير ، في سنده ابن لهيعة ضعيف .

الزّهْرِيّ وغَيْرُه .

قال ابنُ إسْحاقَ : والأَرْقَمُ بنُ أَبِي الأَرْقَمِ ، وأبو الأَرْقَمِ عبدُ مَنافِ بنِ أَسَدٍ ، وكانَ أَسَدٌ يُكَنّى : أَبا جُنْدُبٍ بنَ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ، وعَمّارُ بنُ ياسِرٍ .

قال ابنُ هشام : عَمّارُ بنُ ياسِرٍ ، عنسِيّ ، من مَذْحِجٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومُعَتّبُ بنُ عَوْفِ بنِ عامِرِ [٢٢٣/ب] بنِ الفَضْلِ بنِ عَفيفِ بنِ كُلَيْبِ ابنِ حُبشِيَةَ ابنِ سَلولَ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو ، حَليفٌ لَهم من خُزاعَةَ ، وهو الّذي يُدْعَى : عَيْهامَةَ (١) . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

قال ابن هشام : ويقال : حبشية بن سلول وهو الذي يقال له وعتب بن حمراء .

وَمن بَني عَدِيّ بنِ كَعْبٍ : عُمَرُ بنُ الخَطّابِ بنِ نُفَيْل بنِ عبدِ العُزّى بنِ رِياحِ ابنِ عبدِ الله ابنِ قُرْطِ بنِ رَزاحِ بنِ عَدِيّ وأخوه زَيْدُ بنُ الخَطّابِ ، ومِهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ بنِ الخَطّابِ ، من أَهْلِ اليَمَنِ ، وكانَ أَوّلَ قَتيلٍ مِن المُسْلمِينَ بَيْنَ الصَّفّيْنِ يَوْمَ بَدْرٍ . رُمِيَ بِسَهْمٍ .

قال ابنُ هشام : مِهْجَعٌ من عَكّ [بنِ عَدْنانَ] .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعَمْرو بنُ سُراقَةَ بنِ المُعْتَمِرِ بنِ أَنَسِ بنِ أَذاةَ بنِ عبدِ الله ابنِ قُرْطِ بنِ رِياحِ بنِ رَزاحِ بنِ عَدِيّ بنِ كَعْبٍ ، وأَخوه عبدُ الله بنُ سُراقَةَ ، وواقِدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عَرِينِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبوعِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ ، حَليفٌ لَهم وخَوْلِيّ ابنُ أَبِي خَوْلِيّ ومالكُ بنُ أَبِي خَوْلِيّ حَليفانِ لَهم . **قال ابنُ هشام** : أبو خَوْلِيّ من بَني عِجْل بنِ لُجَيْم بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعامِرُ بنُ رَبيعَةَ ، حَليفُ آل الخَطّابِ ، من عنزِ بنِ وائِلٍ .

قال ابنُ هشام : عنزُ بنُ وائِلٍ : ابنُ قاسِطِ بنِ هِنْبِ بنِ أَفْصَى بنِ جَديلَةَ ابنِ أَسَدِ بنِ رَبيعَةَ بنِ نِزارٍ ويُقالُ : أَفْصَى ابنُ دُعْمِيّ بنِ جَديلَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعامِرُ بنُ البُكَيْرِ بنِ عبدِ ياليل بنِ ناشِبِ بنِ غَيْرَةَ من بَني سَعْدِ بنِ لَيْثٍ وعاقِلُ بنُ البُكَيْرِ ، وخالدُ بنُ البُكَيْرِ وإياسُ بنُ البُكَيْرِ ، حُلَفاءُ بَني عَدِيّ بنِ كَعْبٍ ، وسَعِيدُ بنُ زَيْدِ بنِ عَمْرو بنِ نُفَيْل بنِ عبدِ العُزّى بنِ عبدِ الله ابنِ قُرْطِ بنِ رِياحِ بنِ رَزاحِ ابنِ عَدِيّ بنِ كَعْبٍ ، قَدِمَ مِن الشّأمِ بَعْدَ ما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ من بَدْرٍ فَكَلّمَه فَضَرَبَ له [رسولُ الله ﷺ] بِسَهْمِه قال وأَجْرِي يا رسولَ الله ؟ قال وأَجْرُك (٢) . أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلاً .

---

(١) العيهامة : الطويل العنق .

(٢) مرسل :رواه الحاكم (٤٣٨/٣) والطبراني في الكبير (٣٣٨) من مرسل عروة بن الزبير وفي سنده ابن لهيعة . ضعيف .

وَمن بَنِي جُمَحَ بن عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبٍ عُثْمَانُ بنُ مَظْعُونِ بـنِ حَبِيبِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحَ وابنُه السائِبُ بنُ عُثْمَانَ وأَخَواه قُدامَةُ بنُ مَظْعونٍ ، وعبـدُ الله بنُ مَظْعونٍ ، ومَعْمَرُ بنُ الحارثِ بنِ مَعْمَرِ بنِ حَبِيبِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحَ . خَمْسَةُ نَفَرٍ . ومن بَنِي سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ خُنَيْسِ بنِ حُذافَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ . رَجُلٌ .

[قال ابنُ إسْحاقَ :] من بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيّ ، ثُمّ من بَنِي مالِكِ بنِ حِسْل [٢٢٤/أ] بن عامِرٍ أَبـو سَبْرَةَ بنِ أَبِي رُهْمِ بنِ عبـدِ العُـزّى بنِ أَبِي قَيْسِ بنِ عبـدِ وُدّ بـنِ نَصْرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْـل وعبـدِ الله بنِ مَخْرَمَـةَ بنِ عبـدِ العُزّى بنِ أَبِي قَيْسِ بنِ عبـدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالـكٍ وعبـدِ الله بنِ سُهَيْل بنِ عَمْرِو بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ وُدّ بنِ نَصْرِ بنِ مالكِ [بنِ حِسْلٍ] - كانَ خَرَجَ مَعَ أَبِيه سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو ، فلَمّا نَزَلَ النّاسُ بَدْرًا فَرّ إلى رسول الله ﷺ فشَهِدَها مَعَه - وعُمَيْرُ بنُ عَوْفٍ ، مَوْلَى سُهَيْلِ ابنِ عَمْرٍو ، وسَعْدُ بنُ خَوْلَةَ ، حَليفٌ لَهم . خَمْسَةُ نَفَرٍ . **قال ابنُ هشام :** سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ ، مِن اليَمَنِ .

قال ابنُ إسحاقَ : ومن بَنِي الحارِثِ بنِ فِهْرٍ : أبو عُبَيْدَةَ [بنُ الجَـرّاح] ، وهو عامِرُ بنُ عبدِ الله بنِ الجَرّاحِ بنِ هِلال بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبّةَ بنِ الحارثِ وعَمْرو بنُ الحارِثِ بنِ زُهَيْرِ بنِ أَبِي شَدّادِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ هِلال بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبّةَ بنِ الحارِثِ وسُهَيْلُ بنُ وهْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ هِلال بنِ أَبِي أُهَيْبِ بنِ ضَبّةَ بنِ الحارِثِ وأخوه صَفْوانُ بنُ وهْبٍ وهُما ابنا بَيْضاءَ ، وعَمْرو بنُ أَبِي سَرْحِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ هِلال بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبّةَ بن الحارثِ . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

[عَدَدُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا من المُهاجِرينَ]

فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِن المُهاجِرِينَ ومَنْ ضَرَبَ لَه رسولُ الله ﷺ بِسَهْمِه وأَجْرِه ثَلاثَةٌ وثَمانونَ رَجُلاً . **قال ابنُ هشام :** وكَثِيرٌ من أَهْلِ العِلْمِ غَيْرَ ابنِ إسْحاقَ ، يَذْكُرونَ في المُهاجِرِينَ بِبَدْرٍ في بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيّ : وهْبَ بنَ سَعْدِ بنِ أَبِي سَرْحٍ ، وحاطِبَ بنَ عَمْرٍو ، وفي بَنِي الحارِثِ بنِ فِهْرٍ : عِياضَ بنَ أَبِي زُهَيْرٍ .

[الأَنصارُ ومَنْ مَعَهم] :

قـال ابنُ إسْحاقَ : وشَهِدَ بَدْرًا مَعَ رسول الله ﷺ مِن المُسْلِمِينَ ثُمّ مِن الأَنْصارِ ، ثُمّ مِن الأَوْسِ بنِ حارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ ، ثُمّ من بَنِي عبدِ الأَشْهَلِ بنِ جُشَمِ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ سَعْدُ بنُ مُعاذِ بنِ النّعْمانِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ زَيْدِ بنِ عبدِ الأَشْهَلِ وعَمْرو بنُ مُعاذِ بنِ النّعْمانِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ زَيْدِ بنِ عبدِ الأَشْهَلِ والحارِثُ بنُ أَوْسِ

ابنِ مُعاذِ بنِ النّعْمانِ والحارثُ بنِ أَنَسِ بنِ رافِعِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ .

وَمن بَنِي عُبَيْدِ بنِ كَعْبِ بنِ عبدِ الأَشْهَل سَعْدُ بنُ زَيْدِ بنِ مالكِ بنِ عُبَيْدِ ، ومن بَنِي زَعورا ابنِ عبدِ الأَشْهَل - [**قال ابنُ هشام :**] ويُقالُ زَعْوَرا - قال ابن هشام : سَلَمَةُ بنُ سَلامَةَ بنِ وقَش بنِ زُغْبَةَ بن زعورا وعَبّادُ بنُ بِشْرِ بنِ وقَشِ بنِ زُغْبَةَ بنِ زَعورا ، وسَلَمَةُ بنُ ثابتِ بنِ وقَشٍ ورافِعُ بنُ يَزِيدَ بنِ كُرْزِ بنِ سَكَنِ بنِ زَعورا ، والحارِثُ بنُ خَزْمَةَ بنِ عَدِيّ بنِ أُبَيّ بنِ غَنْمِ بنِ سالمِ ابنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو ابنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ حَليفٌ لَهم من بَنِي عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ ومُحَمّدُ بنُ مَسْلَمَةَ بنِ خالدِ بنِ عَدِيّ بنِ مَجْدَعَةَ بنِ حارِثَةَ بنِ الحارِثِ حَليفٌ لَهم من بَنِي حارِثَةَ بنِ الحارِثِ وسَلَمَةُ بنُ أَسْلَمَ بنِ حريش بنِ عَدِيّ بنِ مَجْدَعَةَ بنِ حارِثَةَ بنِ الحارِثِ حَليفٌ لَهم من بَنِي حارِثَةَ بنِ الحارِثِ .

قال ابنُ هشام : أَسْلَمُ : بنُ حريش بنِ عَدِيّ .

قال ابنُ إسْحاقَ : أَبو الهَيْثَمِ بنُ التّيِهانِ ، وعُبَيْدُ بنُ التّيِهانِ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ عَتِيكُ بنُ التّيِهانِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعبدُ الله بنُ سَهْلٍ . خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلاً . **قال ابنُ هشام :** عبدُ الله بنُ سَهْلٍ : أخو بَنِي زَعورا ، ويُقالُ من غَسّانَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومَنْ بَنِي ظَفَرٍ ثُمّ من بَنِي سَوادِ بنِ كَعْبٍ وكَعْبٌ هو ظَفَرٌ .

قال ابنُ هشام : ظَفَرٌ ابنُ الخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ الأَوْسِ : قَتادَةُ بنُ النّعْمانِ بنِ زَيْدِ بنِ عامِرِ بنِ سَوادِ وعُبَيْدُ بنُ أَوْسِ بنِ مالكِ بنِ سَوادِ . رَجُلانِ .

قال ابنُ هشام : عُبَيْدُ بنُ أَوْسِ الّذي يُقالُ لَه مُقَرّنٌ لأَنّه قَرَنَ أَرْبَعَةَ أَسْرَى في يَوْمِ بَدْرٍ . وهو الّذي أَسَرَ عَقِيلَ بنَ أَبِي طالبٍ يَوْمَئِذٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي عبدِ بنِ دزاحِ بنِ كَعْبٍ نَصْرُ بنُ الحارِثِ بنِ عبدِ دراح ومُعَتّبُ ابنُ عبيد . وَمن حُلَفائِهم من بني : عبدُ الله بنُ طارِقٍ . ثَلاثَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي حارِثَةَ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ : مَسْعودُ بنُ سَعْدِ بنِ عامِرِ بنِ عَدِيّ بنِ خشَمِ بنِ مَجْدَعَةَ بنِ حارِثَةَ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ مَسْعودُ بنُ عبدِ سَعْدٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأَبو عَبسِ بنُ جَبرِ بنِ عَمْرِو بنِ زَيْدِ بنِ خشَمِ بنِ مَجْدَعَةَ ابنِ حارِثَةَ .

وَمن حُلَفائِهم ثُمّ من بني : أَبو بُرْدَةَ بنُ نَيّارٍ واسْمُه هانِئُ بنُ نَيّارِ بنِ عَمْرِو بنِ عُبَيْدِ بنِ كِلابِ ابنِ دُهْمانَ بنِ غَنْمِ بنِ ذنيان بنِ هُمَيْمِ بنِ كاهِلِ بنِ ذُهْلِ بنِ هُنَيّ ابنِ بَلِيّ بنِ عَمْرِو بنِ الحافِ بنِ

قُضاعَةَ . ثلاثَةُ نَفَرٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني عَمْرو بنِ عَوْفِ بن مالكِ بن الأوْس ، ثُمَّ من بَني ضُبَيْعَةَ بن زَيْدِ ابنِ مالكِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرو بنِ عَوْفٍ عاصِمُ بنُ ثابتِ بنِ قَيْسٍ وقَيْسُ أبو الأقْلَح بنُ عِصْمَةَ بن مالكِ بن أمَةَ بنِ ضُبَيْعَةَ - ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرِ بنِ مُلَيْل بن زَيْدِ بن العَطّافِ [٢٢٥/أ] بن ضُبَيْعَةَ وأبو مُلَيْل بنُ الأزْعَرِ بنِ زَيْدِ بنِ العَطّافِ بنِ ضُبَيْعَةَ وعَمْرو بنُ مَعْبَدِ بنِ الأزْعَرِ بنِ زَيْدِ بنِ العَطّافِ بنِ ضُبَيْعَةَ .

قال ابنُ هشام : عُمَيْرُ بنُ مَعْبَدٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وسَهْلُ بنُ حُنَيْفِ بنِ واهِبِ بنِ العُكَيْمِ بن ثَعْلَبَةَ بنِ مَجْدَعَةَ بنِ الحارِثِ ابنِ عَمْرٍو ، وعَمْرٌو الّذِي يُقالُ لَه بحزج بنُ حَنَس بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرو بن عَوْفٍ . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَني أُمَيَّةَ بنِ زَيْدِ بنِ مالكٍ مُبَشِّرُ بنُ عبدِ المُنْذِرِ بنِ زَنْبَرِ بنِ زَيْدِ بنِ أُمَيَّةَ ورفاعَةُ بنُ عبدِ المُنْذِرِ بنِ زَنْبَرٍ ، وسَعْدُ بنُ عُبَيْدِ بنِ النّعْمانِ بنِ قَيْسِ بنِ عَمْرو بنِ زَيْدِ بنِ أُمَيَّةَ وعوَيْمُ بنُ ساعِدَةَ ورافِعُ بنُ عُنْجُدَةَ - وعُنْجُدَةُ أُمّه فيما قال ابنُ هشام - وعُبَيْدُ بنُ أبي عُبَيْدٍ ، وثَعْلَبَةُ بنُ حاطِبٍ .

وَزَعَموا أنّ أبا لُبابَةَ بنَ عبدِ المُنْذِرِ والحارِثَ بنَ حاطِبٍ خَرَجا مَعَ رسول الله ﷺ فَرَجَعَهُما ، وأمّرَ أبا لُبابَةَ على المَدِينَةِ ، فَضَرَبَ لَهُما بِسَهْمَيْنِ مَعَ أصْحابِ بَدْرٍ . تِسْعَةُ نَفَرٍ . قال ابنُ هشام : رَدّهُما مِن الرّوْحاءِ .

قال ابنُ هشام : وحاطِبُ بنُ عَمْرو بنِ عُبَيْدِ بنِ أُمَيَّةَ واسمُ أبي لُبابَةَ بَشِيرٌ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني عُبَيْدِ بنِ زَيْدِ بنِ مالكٍ أُنَيْسُ بنُ قَتادَةَ بنِ رَبِيعَةَ ابنِ خالدِ بنِ الحارِثِ بنِ عُبَيْدٍ .

وَمن حُلَفائِهم من بَلِيّ : مَعْنُ بنُ عَدِيّ بنِ الجَدّ بنِ العَجْلانِ بنِ ضُبَيْعَةَ وثابِتُ بنُ أقْرَمَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَدِيّ بنِ العَجْلانِ وعبدُ الله بنُ سَلَمَةَ بنِ مالكِ بنِ الحارِثِ بنِ عَدِيّ بنِ العَجْلانِ وزَيْدُ ابنُ أسْلَمَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَدِيّ بنِ العَجْلانِ ورِبعِيّ ابنُ رافِعِ بنِ زَيْدِ بنِ حارِثَةَ بنِ الجَدّ بنِ العَجْلانِ . وخَرَجَ عاصِمُ بنُ عَدِيّ ابنِ الجَدّ بنِ العَجْلانِ فَرَدّه رسولُ الله ﷺ وضَرَبَ لَه بِسَهْمِه مَعَ أصْحابِ بَدْرٍ . سَبعَةُ نَفَرٍ . ومن بَني ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرو بنِ عَوْفٍ عبدُ الله بنُ جُبَيْرِ بنِ النّعْمانِ ابنِ أُمَيَّةَ بنِ البُرَكِ - واسمُ البُرَكِ امْرُؤُ القَيْسِ بنُ ثَعْلَبَةَ - وعاصِمُ بنُ قَيْسٍ . قال ابنُ هشام : عاصِمُ بنُ قَيْسٍ : ابنُ ثابتِ بنِ النّعْمانِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأبو ضَيّاحِ بنُ ثابِتِ بنِ النّعْمانِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ امْرِئِ القَيْسِ ابنِ ثَعْلَبَةَ وأبو

حَنّة . **قال ابنُ هشام :** وهو أخو أبي ضَيّاحِ بن ثابت بن النعمان ويُقالُ أبو حَبّةَ . ويُقالُ [٢٢٥/ب] لامْرِئِ القَيْسِ البُرَكُ بنُ ثَعْلَبَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وسالمُ بنُ عُمَيْرِ بنِ ثابتِ بنِ النّعْمانِ بنِ أُمَيّةَ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ ثابتُ ابنُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : والحارثُ بنُ النّعْمانِ بنِ أُمَيّةَ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ وخَوّاتُ بنُ جُبَيْرِ بنِ النّعْمانِ ضَرَبَ له رسولُ الله ﷺ بِسَهْمٍ مَعَ أَصْحابِ بَدْرٍ . سَبعَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي جحجبا بنِ كُلْفَةَ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفٍ مُنْذِرُ بنُ مُحَمّدِ بنِ عُقْبَةَ ابنِ أُحَيْحَةَ بنِ الجِلاحِ بنِ الحَرِيشِ بنِ جحجبا بنِ كُلْفَةَ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ الجريش بنُ جحجبا .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن حُلَفائِهم ثم من بَنِي أُنَيْفٍ أبو عُقَيْل بنُ عبدِ الله بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ بَيْحانَ ابنِ عامِرِ [بنِ الحارثِ] بنِ مالكِ بنِ عامِرِ بنِ أُنَيْفِ بنِ جُشَمِ بنِ عبدِ الله بنِ تَيْمِ بنِ إراشِ بنِ عامِرِ بنِ عُمَيْلَةَ بنِ قَسْمِيلِ بنِ فزار بنِ بَلِيّ بنِ عَمْرِو ابنِ الحافِ بنِ قُضاعَةَ . رَجُلانِ . قال ابنُ هشام : ويُقالُ : تَمِيمُ بنُ إراشَةَ وقِسْمِيلُ بنُ فارانَ .

وَقال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي غَنْمِ بنِ السلْمِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ سَعْدُ بنُ خَيْثَمَةَ بنِ الحارِثِ بنِ مالكِ بنِ كَعْبِ بنِ النّحاط بنِ كَعْبِ بنِ حارِثَةَ بنِ غَنْمٍ ومُنْذِرُ بنُ قُدامَةَ [بنِ عَرْفَجَةَ] ومالكُ بنُ قُدامَةَ بنِ عَرْفَجَةَ .

قال ابنُ هشام : عَرْفَجَةُ ابنُ كَعْبِ بنِ النّحاطِ بنِ كَعْبِ بنِ حارِثَةَ بنِ غَنْمٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : والحارِثُ بنُ عَرْفَجَةَ وتَمِيمٌ مَوْلَى بَنِي غَنْمٍ . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

قال ابنُ هشام : تَمِيمٌ مَوْلَى سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ .

قال ابنُ إسحاقَ : ومن بَنِي مُعاوِيَةَ بنِ مالكِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفٍ جَبْرُ ابنُ عَتِيكِ ابنِ الحارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ هَيْشَةَ بنِ الحارِثِ بنِ أُمَيّةَ بنِ مُعاوِيَةَ ومالكُ ابنُ نُمَيْلَةَ ، حَلِيفٌ لهم من مُزَيْنَةَ ، والنّعْمانُ بنُ عَصَرٍ ، حَلِيفٌ [لهم] من بَلِيّ . ثَلاثَةُ نَفَرٍ .

[عَدَدُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا من الأوسِ]

فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِن الأَوْسِ مَعَ رسول الله ﷺ ومَنْ ضُرِبَ له بِسَهْمِه وأَجْرِه أَحَدٌ وسِتّونَ رَجُلاً .

[قال ابنُ إسْحاقَ :] وشَهِدَ بَدْرًا مَعَ رسول الله ﷺ مِن المُسْلِمِينَ ثُمّ مِن الأَنْصارِ ، ثُمّ مِن الخَزْرَجِ بنِ حارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ ، ثُمّ من بَنِي الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَنِي

امْرِئِ القَيْسِ بنِ مالكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارثِ[٢٢٦/أ] بنِ الخَزْرَجِ : خارِجَةُ ابنُ زَيْدِ بنِ أَبِي زُهَيْرِ بنِ مالكِ ابنِ امْرِئِ القَيْسِ وسَعْدُ بنُ رَبِيعِ بنِ عَمْرِو بنِ أَبِي زُهَيْرِ بنِ مالكِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ وعبدُ الله بنُ رَواحَةَ [بنِ ثَعْلَبَةَ] بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ عَمْرِو بنِ امْرِئِ القَيْسِ ، وخَلاَّدُ ابنُ سوَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ حارِثَةَ بنِ امْرِئِ القَيْسِ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي زَيْدِ بنِ مالكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ : بَشِيرُ بنُ سَعْدِ ابنِ ثَعْلَبَةَ بنِ خِلاسِ بنِ زَيْدٍ - **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ جُلاسٌ وهو عِنْدَنا خَطَأٌ - وأخوه سِماكُ ابنُ سَعْدٍ . رَجُلانِ .

وَمن بَنِي عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ : سُبَيْعُ بنُ قَيْسِ ابنِ غبشة بنِ أُمَيَّةَ بنِ مالكِ بنِ عامِرِ بنِ عَدِيّ وعَبّادُ بنُ قَيْسِ بنِ غبشة ، أخوه .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ قَيْسٌ : ابنُ عَبَسَةَ بنِ أُمَيَّةَ . **قال ابنُ إسْحاق :** وعبدُ الله بنُ عَبسٍ . ثَلاثَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي أَحْمَرَ بنِ حارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ : يَزِيدُ بنُ الحارِثِ بنِ قَيْسِ بنِ مالكِ بنِ أَحْمَرَ وهو الّذِي يُقالُ له ابنُ فُسْحُمَ . رَجُلٌ . قال ابنُ هشام : فُسْحُمُ أُمّه وهِيَ امْرَأَةٌ مِن القَيْنِ بنِ جَسْرٍ .

قال ابنُ إسْحاق : ومن بَنِي جُشَمِ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، وزَيْدِ بنِ الحارِثِ ابنِ الخَزْرَجِ ، وهُما التَوْأَمانِ خُبَيْبُ بنُ إسافِ بنِ عُتْبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ خَدِيجِ بنِ عامِرِ بنِ جُشَمِ ، وعبدُ الله بنُ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عبدِ رَبّه بنِ زَيْدٍ ، وأخوه حُرَيْثُ ابنُ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ ؛ زَعَموا ، وسُفْيانُ بنُ بَشْرٍ . أَرْبَعَةُ نَفَرٍ .

قال ابنُ هشام : سُفيانُ بنُ نَسْرِ بنِ عَمْرِو بنِ الحارِثِ بنِ كَعْبِ بنِ زَيْدٍ .

قال ابنُ إسْحاق : ومن بَنِي جِدارَةَ بنِ عَوْفِ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ : تَمِيمُ ابنُ يَعارَ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ أُمَيَّةَ بنِ جِدارَةَ وعبدُ الله بنُ عُمَيْرٍ من بَنِي حارِثَةَ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ عبدُ الله بنُ عُمَيْرِ بنِ عَدِيّ بنِ أُمَيَّةَ بنِ جِدارَةَ

قال ابنُ إسْحاق : وزَيْدُ بنُ المُزَيّنِ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ أُمَيَّةَ بنِ جِدارَةَ .

قال ابنُ هشام : زَيْدُ بنُ المُرَيّ .

قال ابنُ إسْحاق : وعبدُ الله بنُ عُرْفُطَةَ بنِ عَدِيّ بنِ أُمَيَّةَ بنِ جِدارَةَ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ . وَمن بَنِي الأَبْجَرِ وهم بَنو خُدْرَةَ بنِ عَوْفِ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ عبدِ الله بنِ رَبِيعِ بنِ قَيْسِ بنِ عَمْرِو بنِ عَبّادِ بنِ الأَبْجَرِ رَجُلٌ .

وَمن بَنِي عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَنِي [٢٢٦/ب] عُبَيْدِ بنِ مالكِ بنِ سالمِ ابنِ غَنْمِ بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ ، وهم بَنو الحُبلَى - **قال ابنُ هشام :** الحُبلَى : سالمُ ابنُ غَنْمِ بنِ عَوْفٍ وإنما سُمّيَ الحُبلَى ، لِعِظَمِ بَطْنِه - : عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ أُبَيّ بنِ مالكِ بنِ الحارثِ بنِ عُبَيْدٍ [المَشْهورُ بابنِ سَلولَ] ، وإنّما سَلولُ امْرأَةٌ وهيَ أُمّ أُبَيّ وأَوْسُ بنُ خَوْلِيّ بنِ عبدِ الله بنِ الحارثِ بنِ عُبَيْدٍ . رَجُلانِ .

وَمن بَنِي جزي بنِ عَدِيّ بنِ مالكِ بنِ سالمِ [بنِ غَنْمٍ] : زَيْدُ بنُ وديعَةَ بنِ عَمْرِو بنِ قَيْسِ بنِ جزي وعُقْبَةُ بنُ وهْبِ بنِ كَلَدَةَ حَليفٌ لَهم من بَنِي عبدِ الله بنِ غَطَفانَ ، ورفاعَةُ بنُ عَمْرِو بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مالكِ بنِ سالمِ بنِ غَنْمٍ ، وعامِرُ بنُ سَلَمَةَ بنِ عامِرٍ حَليفٌ لَهم من أَهْلِ اليَمَنِ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ عَمْرو بنُ سَلَمَةَ وهو من بَلِيّ ، من قُضاعَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأَبو حُمَيْضَةَ مَعْبَدُ بنُ عَبّادِ بنِ قُشَيْرِ بنِ المُقَدّمِ بنِ سالمِ ابنِ غَنْمٍ . قال ابنُ هشام : مَعْبَدُ بنُ عُبادَةَ بنِ قَشْغَرَ بنِ المُقَدّمِ ، ويُقالُ عُبادَةُ بنُ قَيْسِ بنِ القُدْمِ .

وقال ابنُ إسْحاقَ : وعامِرُ بنُ البُكَيْرِ ، حَليفٌ لَهم . سِتّةُ نَفَرٍ .

قال ابنُ هشام : عامِرُ بنُ العُكَيْرِ ويُقالُ عاصِمُ بنُ العُكَيْرِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي سالمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَنِي العَجْلانِ بنِ زَيْدِ بنِ غَنْمِ بنِ سالمٍ نَوْفَلُ بنُ عبدِ الله بنِ نَضْلَةَ بنِ مالكِ بنِ العَجْلانِ [بنِ العَجْلانِ] . رَجُلٌ .

وَمن بَنِي أَصْرَمَ بنِ فِهْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ سالمِ بنِ عَوْفٍ - **قال ابنُ هشام :** هذا غَنْمُ بنُ عَوْفٍ ، أَخو سالمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ ، وغَنْمُ ابنُ سالمٍ الّذي قَبلَه على ما قال ابنُ إسْحاقَ - : عُبادَةُ بنُ الصّامِتِ بنِ قَيْسِ بنِ أَصْرَمَ ، وأَخوه أَوْسُ بنُ الصّامِتِ . رَجُلانِ .

وَمن بَنِي دَعْدِ بنِ فِهْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمٍ النّعْمانُ بنُ مالكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ دَعْدٍ والنّعْمانُ الّذي يُقالُ لَه . قَوْقَلُ . رَجُلٌ .

وَمن بَنِي قُرْيُوشِ بنِ غَنْمِ بنِ أُمَيّةَ بنِ لَوْذانَ بنِ سالمٍ .

[**قال ابنُ هشام :** ويُقالُ قُرْيُوسُ بنُ غَنْمٍ] - ثابتُ بنُ هَزّالِ بنِ عَمْرِو بنِ قُرْيُوشٍ . رَجُلٌ .

وَمن بَنِي مَرْضَخَةَ بنِ غَنْمِ [بنِ سالمٍ] مالكُ بنُ الدّخْشُمِ بنِ مَرْضَخَةَ رَجُلٌ .

قال ابنُ هشام : مالكُ بنُ الدّخْشُمِ : ابنُ مالكِ بنِ الدّخْشُمِ بنِ مَرْضَخَةَ

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي لَوْذانَ بنِ سالمٍ رَبِيعُ بنُ إياسِ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمِ ابنِ أُمَيّةَ بنِ لَوْذانَ ، وأَخوه ورَقَةُ بنُ إياسٍ ، وعَمْرو بنُ إياسٍ ، حَليفٌ لَهم من أَهْلِ اليَمَنِ . ثَلاثَةُ نَفَرٍ .

قال ابنُ هشام : [٢٢٧/أ] ويُقالُ عَمْرو بنُ إياسٍ ، أخو رَبيعٍ ووَرَقَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن حُلَفائِهم من بَلِيّ ، ثُمّ من بَني غُصَيْنَةَ - **قال ابنُ هشام :** غُصَيْنَةُ أُمّهم وأبوهم عَمْرو بنُ عِمارَةَ - المُجَذَّرُ بنُ ذِيادِ بنِ عَمْرو بنِ زُمْزُمَةَ ابنِ عَمْرِو بنِ عِمارَةَ بنِ مالكِ بنِ عصية بنِ عَمْرِو بنِ بُتَيْرَةَ بنِ مَشْنوِ بنِ قَسْرِ بنِ تَيْمِ ابنِ إراشِ بنِ عامرِ بنِ عُمَيْلَةَ بنِ قِسْمِيل بنِ فَرانَ بنِ بَلِيّ بنِ عَمْرِو بنِ الحافِ بنِ قُضاعَةَ . قال ابن هشام : .... إلخ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ قَسْرُ بنُ تَميمِ بنِ إراشَةَ وقِسْمِيلُ بنُ فارانَ . واسمُ المُجَذَّرِ عبدُ الله .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعُبادُ بنُ الخَشْخاشِ بنِ عَمْرِو بنِ زُمْزُمَةَ ، ونَحّابُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خَزَمَةَ بنِ أَصْرَمَ بنِ عَمْرِو بنِ عِمارَةَ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ بَحّاثُ بنُ ثَعْلَبَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعبدُ الله بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خَزَمَةَ بنِ أَصْرَمَ . وزَعَموا أنّ عُتْبَةَ ابنَ رَبيعَةَ بنِ خالدِ بنِ مُعاوِيَةَ - حَليفٌ لهم - من بَهْراءَ ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، خَمْسَةُ نَفَرٍ . **قال ابنُ هشام :** عُتْبَةَ بنُ بَهْزٍ ، من بَني سُلَيْمٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني ساعِدَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَني ثَعْلَبَةَ ابنِ الخَزْرَجِ بنِ ساعِدَةَ أبو دُجانَةَ سِماكُ بنُ خَرَشَةَ . **قال ابنُ هشام :** أبو دُجانَةَ سِماكُ بنُ أَوْسِ بنِ خَرَشَةَ بنِ لَوْذانَ بنِ عبدِ وُدّ بنِ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : والمُنْذِرُ بنُ عَمْرِو بنِ خُنَيْسِ بنِ حارِثَةَ بنِ لَوْذانَ بنِ عبدِ وُدّ ابنِ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ رَجُلانِ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ المُنْذِرُ ابنُ عَمْرِو بنِ خَنْبَشٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني البَدِيّ بنِ عامرِ بنِ عَوْفِ بنِ حارِثَةَ بنِ عَمْرِو بنِ الخَزْرَجِ بنِ ساعِدَةَ أبو أُسَيْدٍ مالكُ بنُ رَبيعَةَ بنِ البَدِيّ ومالكُ بنُ مَسْعودٍ وهو إلى البَدِيّ . رَجُلانِ .

قال ابنُ هشام : مالكُ بنُ مَسْعودٍ : ابنُ البَدِيّ فيما ذَكَرَ لي بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني طَرِيفِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ ساعِدَةَ عبدُ رَبّه بنُ حَقّ ابنِ أَوْسِ بنِ وقَشِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ طَرِيفٍ رَجُلٌ . ومن حُلَفائِهم من جُهَيْنَةَ : كَعْبُ ابنُ حِمارِ بنِ ثَعْلَبَةَ . قال ابن هشام : ... إلخ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ : كَعْبُ ابنُ جَمّازٍ وهو من غُبْشانَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وضَمْرَةُ وزِيادٌ وبَسْبَس بَنو عَمْرٍو . قال ابنُ هشام : ضَمْرَةُ وزِيادٌ ابنا بَشْرٍ .

قال [٢٢٧/ب] ابنُ إسْحاقَ : وعبدُ الله بنُ عامرٍ من بَلِيّ . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

ومن بَني جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَني سَلِمَةَ بنِ سَعْدِ بنِ عَلِيّ بنِ أَسَدِ بنِ سارِدَةَ بنِ تَزِيدَ ابنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ ثُمّ من بَني حَرامِ بنِ كَعْبِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ ابنِ سَلِمَةَ خِراشُ بنُ الصِّمَّةِ ابنِ عَمْرِو بنِ الجَموحِ بنِ زَيْدِ بنِ حَرامٍ ، والحُبابُ بنُ المُنْذِرِ بنِ الجَموحِ بنِ زَيْدِ بنِ حَرامٍ ، وعُمَيْرُ

ابنُ الحُمام بنِ الجَموحِ بنِ زَيْدِ ابنِ حَرام ، وتَمِيمٌ مَوْلَى خِراشِ بنِ الصِّمّةِ وعبدُ الله بنُ عَمْرِو بنِ حَرامِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ حَرام ومُعاذُ بنُ عَمْرِو بنِ الجَموح ، ومُعَوِّذُ بنُ عَمْرِو بنِ الجَموحِ بنِ زَيْدِ بنِ حَرامٍ وخَلّادُ بنُ عَمْرِو بنِ الجَموحِ بنِ زَيْدِ بنِ حَرامٍ وعُقْبَةُ بنُ عامِرِ بنِ نابِي بنِ زَيْدِ بنِ حَرامٍ وحَبِيبُ بنُ أَسْوَدَ مَوْلَى لَهم وثابِتُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ زَيْدِ بنِ الحارِثِ بنِ حَرامٍ وثَعْلَبَةُ الّذي يُقالُ لَهُ الجَذَعُ وعُمَيْرُ بنُ الحارِثِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الحارِثِ بنِ حَرامٍ . اثنا عَشَرَ رَجُلاً .

قال ابنُ هشام : ويقال : الصمة بن عمرو الجموح بن حرام [وكُلّ ما كانَ هاهُنا الجَموحُ فَهو الجَموحُ بنُ زَيْدِ بنِ حَرامٍ إلاّ ما كانَ من جَدّ الصِّمّةِ (بنِ عَمْرو) ، فإنّه الجَموحُ بنُ حَرامٍ] .

قال ابنُ هشام : عُمَيْرُ بنُ الحارِثِ ابنُ لَبدَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني عُبَيْدِ بنِ عَدِيّ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلمَةَ ثُمّ من بَني خَنْساءَ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدٍ : بِشْرُ بنُ البَراءِ بنِ مَعْرورِ بنِ صَخْرِ [بنِ مالك] ابنِ خَنْساءَ والطُّفَيْلُ بنُ مالكِ بنِ خَنْساءَ والطُّفَيْلُ بنُ النّعْمانِ بنِ خَنْساءَ وسِنانُ ابنُ صَيْفِيّ بنِ صَخْرِ بنِ خَنْساءَ وعبدُ الله بنُ الجَدّ ابنِ قَيْسِ بنِ صَخْرِ بنِ خَنْساءَ وعُتْبَةُ بنُ عبدِ الله بنِ صَخْرِ بنِ خَنْساءَ وجَبّارُ بنُ صَخْرِ بنِ أُمَيّةَ بنِ خَنْساءَ ، وخارِجَةُ بنُ حُمَيّرَ ، وعبدُ الله بنُ حُمَيّرَ ، حَليفانِ لَهم من أَشْجَعَ من بَني دُهْمانَ . تِسْعَةُ نَفَرٍ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ جَبّارُ ابنُ صَخْرِ بنِ أُمَيّةَ بنِ خُناسٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني خُناسِ بنِ سِنانَ بنِ عُبَيْدٍ : يَزِيدُ بنُ المُنْذِرِ بنِ سَرْحِ بنِ خِناسٍ ، ومَعْقِلُ بنُ المُنْذِرِ بنِ سَرْحِ بنِ خِناسٍ ، وعبدُ الله بنُ النّعْمانِ ابنِ بَلْدَمَةَ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ بُلْذُمَةُ وبُلْدُمَةُ .

قال ابنُ إسْحاقَ : والضّحّاكُ بنُ حارِثَةَ بنِ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَدِيّ ، وسَوادُ بنُ زُرَيْقِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَدِيّ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ سَوادُ ابنُ رِزْنِ بنِ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومَعْبَدُ بنُ قَيْسِ بنِ صَخْرِ بنِ حَرامِ بنِ رَبيعَةَ بنِ عَدِيّ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ ابنِ سَلمَةَ . ويُقالُ مَعْبَدُ بنُ قَيْسٍ : ابنُ صَيْفِيّ [٢٢٨/أ] بنِ صَخْرِ بنِ حَرامِ ابنِ رَبيعَةَ ، فيما قال ابنُ هشام .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعبدُ الله بنُ قَيْسِ بنِ صَخْرِ بنِ حَرامِ بنِ رَبيعَةَ بنِ عَدِيّ ابنِ غَنْمٍ . سَبعَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَني النّعْمانِ بنِ سِنانِ بنِ عُبَيْدٍ : عبدُ الله بنُ عبدِ مَنافِ بنِ النّعْمانِ وجابِرِ بنِ عبدِ الله بنِ زيادِ بنِ النّعْمانِ وخلدة بنُ قَيْسِ بنِ النّعْمانِ . والنّعْمانُ ابنُ سِنانٍ مَوْلَى لَهم . أَرْبَعَةُ

نَفَرٍ .

وَمن بَنِي سَوادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمَةَ ثُمّ من بَنِي حَدِيدَةَ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمِ بنِ سَوادٍ - **قال ابنُ هشام :** عَمْرو بنُ سَوادٍ ، لَيْسَ لسَوادٍ ابنٌ يُقالُ له غَنْمُ ابن سواد - : أَبو المُنْذِرِ وهو يَزِيدُ بنُ عامِرِ بنِ حَدِيدَةَ وسُلَيْمُ بنُ عَمْرِو بنِ حَدِيدَةَ ، وقُطْبَةُ بنُ عامِرِ بنِ حَدِيدَةَ وعنتَرَةُ مَوْلَى سُلَيْمِ بنِ عَمْرٍو . أَرْبَعَةُ نَفَرٍ .

قال ابنُ هشام : عنتَرَةُ ، [illegible] ثُمّ من بَنِي ذَكْوانَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي [illegible] بنِ عَمْرِو بنِ سَوادِ بنِ غَنْمٍ عَبسُ ابنُ عامِرِ بنِ عَدِيّ ، وثَعْلَبَةُ بنُ غَنَمَةَ بنِ عَدِيّ وأبو اليَسَرِ وهو كَعْبُ بنُ عَمْرِو بنِ عَبّادِ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمِ بنِ سَوادٍ وسَهْلُ بنُ قَيْسِ بنِ أَبِي كَعْبِ بنِ القَيْنِ بنِ كَعْبِ ابنِ سَوادٍ ، وعَمْرو بنِ طَلْقِ بنِ زَيْدِ بنِ أُمَيّةَ بنِ سِنانِ بنِ كَعْبِ بنِ غَنْمٍ ؛ ومُعاذُ ابنُ جَبَلِ بنِ عَمْرِو بنِ أَوْسِ بنِ عائذة بنِ عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ عَدِيّ بنِ أذر بنِ سَعْدِ بنِ عَلِيّ بنِ أَسَدِ بنِ شارِدَةَ بنِ تَرِيدَ بنِ جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ حارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ ابنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ . سِتّةُ نَفَرٍ . **قال ابنُ هشام :** أَوْسُ ابنُ عَبّادِ بنِ عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرِو بنِ أُدَيّ بنِ سَعْدٍ . [**قال ابنُ هشام :**] وإنّما نَسَبَ ابنُ إسْحاقَ مُعاذَ بنَ جَبَلٍ في بَنِي سَوادٍ ولَيْسَ مِنْهم لأنّه فيهم .

قال ابنُ إسْحاقَ : والّذِينَ كَسَروا آلِهَةَ بَنِي سَلِمَةَ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، وعبدُ الله بنُ أُنَيْسٍ وثَعْلَبَةُ ابنُ غَنَمَةَ [وهم في بَنِي سَوادِ بنِ غَنْمٍ] .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي زُرَيْقِ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقِ بنِ عبدِ حارِثَةَ بنِ مالكِ ابنِ غَضْبِ بنِ جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ ، ثُمّ من بَنِي مُخَلّدِ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقٍ - **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ عامِرٌ ابنُ الأَزْرَقِ - : قَيْسُ بنُ مُحْصِنِ [بنِ خالدِ] بنِ مُخَلّدٍ .

قال ابنُ هشام : [ويُقالُ] : قَيْسُ ابنُ حِصْنٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأَبو خالدٍ وهو الحارِثُ بنُ قَيْسِ بنِ خالدِ بنِ مُخَلّدٍ وجُبَيْرُ ابنُ إياسِ بنِ خالدِ بنِ مُخَلّدٍ وأَبو عُبادَةَ وهو سَعْدُ بنُ عُثْمانَ بنِ خَلَدَةَ بنِ مُخَلّدٍ وأَخوه عُقْبَةُ بنُ عُثْمانَ بنُ خَلَدَةَ ابنِ مُخَلّدٍ ، وذَكْوانُ بنُ عبدِ قَيْسِ بنِ خَلَدَةَ بنِ[٢٢٨/ب] مُخَلّدٍ ومَسْعودُ بنُ خَلَدَةَ بنِ عامِرِ بنِ مُخَلّدٍ ، سَبعَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي خالدِ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقٍ : عَبّادُ بنُ قَيْسِ بنِ عامِرِ [بنِ خالدٍ] . رَجُلٌ .

وَمن بَنِي خَلَدَةَ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقٍ : أَسْعَدُ بنُ يَزِيدَ بنِ الفاكِه بنِ يزيد بنِ خَلَدَةَ والفاكِه بنُ بِشْرِ بنِ الفاكِه بنِ زَيْدِ بنِ خَلَدَةَ . **قال ابنُ هشام :** بُسْرُ بنُ الفاكِه .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومُعاذُ بنُ ماعِصِ بنِ قَيْسِ بنِ خَلَدَةَ وأخوه عائِذُ بنُ ماعِصِ بنِ قَيْسِ بنِ خَلَدَةَ ومَسْعودُ بنُ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ خَلَدَةَ . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَني العَجْلانِ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقٍ رِفاعَةُ بنُ رافِعِ بنِ العَجْلانِ ، وأخوه خَلّادُ بنُ رافِعِ بنِ مالكِ بنِ العَجْلانِ ، وعُبَيْدُ بنُ زَيْدِ بنِ عامِرِ بنِ العَجْلانِ . ثَلاثَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَني بَياضَةَ بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقٍ : زِيادُ بنُ لَبيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ سِنانِ بنِ عامِرِ بنِ عَدِيّ بنِ أُمَيّةَ بنِ بَياضَةَ ؛ وفَرْوَةُ بنُ عَمْرِو بنِ وذْفَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ عامِرِ ابنِ بَياضَةَ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ ودْفَةُ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وخالدُ بنُ قَيْسِ بنِ مالكِ بنِ العَجْلانِ بنِ عامِرِ بنِ بَياضَةَ ، ورُجَيْلَةُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خالدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عامِرِ بنِ بَياضَةَ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ رُخَيْلَةُ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعَطِيّةُ بنُ نوَيْرَةَ [بنِ عامِرِ] بنِ عَطِيّةَ بنِ عامِرِ بنِ بَياضَةَ ، وخُلَيْفَةُ بنُ عَدِيّ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ عامِرِ بنِ فُهَيْرَةَ بنِ بَياضَةَ . سِتّةُ نَفَرٍ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ عُلَيْفَةُ .

قال ابنُ إسحاقَ : ومن بَني حَبيبِ بنِ عبدِ حارِثَةَ بنِ مالكِ بنِ غَضْبِ بنِ جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ : رافِعُ بنُ المُعَلا بنِ لَوْذانَ بنِ حارِثَةَ بنِ عَدِيّ بنِ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ ابنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ حَبيبٍ . رَجُلٌ .

[قال ابنُ إسْحاقَ :] ومن بَني النّجّارِ وهو تَيْمُ الله بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ الخَزْرَجِ ثُمّ من بَني غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النّجّارِ ثُمّ من بَني ثَعْلَبَةَ بنِ عبدِ بن عَوْفِ بنِ غَنْمٍ أبو أيّوب خالدُ بنُ زَيْدِ بنِ كُلَيْبِ بنِ ثَعْلَبَةَ . رَجُلٌ .

وَمن بَني عُسَيْرَةَ بنِ عبدِ عَوْفِ بنِ غَنْمٍ ثابِتُ بنُ خالدِ بنِ النّعْمانِ بنِ خَنْساءَ ابنِ عُسَيْرَةَ . رَجُلٌ . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ : ([عُسَيْرٌ] وعُشَيْرَةُ) .

قال ابنُ إسحاقَ : ومن بَني عَمْرِو بنِ عبدِ بن عَوْفِ بنِ غَنْمٍ عُمارَةُ بنُ حَزْمِ ابنِ زَيْدِ بنِ لَوْذانَ بنِ عَمْرٍو ، وسُراقَةُ بنُ كَعْبِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ غَزِيّةَ بنِ عَمْرٍو . رَجُلانِ .

وَمن بَني عُبَيْد بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمٍ : حارِثَةُ بنُ النّعْمانِ بنِ زَيْدِ بنِ عُبَيْدٍ ؛ وسُلَيْمُ بنُ قَيْسِ بنِ قَهْدٍ واسمُ [٢٢٩/أ] قَهْدٍ خالدُ بنُ قَيْسِ بنِ عُبَيْدٍ . رَجُلانِ .

قال ابنُ هشام : حارِثَةُ بنُ النّعْمانِ : ابنُ نَفْعِ بنِ زَيْدٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني عائِذِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمٍ – ويُقالُ عابِدٌ فيما قال ابنُ هشام – : سُهَيْلُ بنُ رافِعِ بنِ أَبي عَمْرِو بنِ عائِذٍ وعَدِيّ بنُ الزّغْباءِ حَليفٌ لَهم من جُهَيْنَةَ . رَجُلانِ .

وَمن بَنِي زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمٍ : مَسْعودُ بنُ أَوْسِ بنِ زَيْدٍ وأَبو خُزَيْمَةَ بنُ أَوْسِ ابنِ زَيْدِ بنِ أَصْرَمَ بنِ زَيْدٍ ورافِعُ بنُ الحارِثِ بنِ سَوادِ بنِ زَيْدٍ . ثَلاثَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي سَوادِ بنِ مالكِ بنِ غَنْمٍ : عَوْفٌ ومُعَوِّذٌ ومُعاذٌ بَنو الحارِثِ بنِ رِفاعَةَ ابنِ سَوادٍ وهم بَنو عَفْراءَ .

قال ابنُ هشام : عَفراءُ بِنْتُ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النَّجارِ ، ويُقالُ رِفاعَةُ ابنُ الحارِثِ بنِ سَوادٍ . فيما قال ابن هشام **قال ابنُ إسْحاقَ :** والنُّعْمانُ بنُ عَمْرِو بنِ رِفاعَةَ بنِ سَوادٍ ويُقالُ نُعَيْمانُ فيما قال ابنُ هشام .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعامِرُ بنُ مُخَلَّدِ بنِ الحارِثِ بنِ سَوادٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ قَيْسِ ابنِ خالدِ بنِ خَلْدَةَ بنِ الحارِثِ بنِ سَوادٍ وعُصَيْمَةُ حَليفٌ لَهم من أَشْجَعَ ووَدِيعَةُ ابنُ عَمْرٍو ، حَليفٌ لَهم من جُهَيْنَةَ ؛ وثابِتُ بنُ عَمْرِو بنِ زَيْدِ بنِ عَدِيِّ بنِ سَوادٍ (و) زَعَموا أَنَّ أَبا الحَمْراءِ مَوْلَى الحارِثِ بنِ عَفْراءَ ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا . عَشَرَةُ نَفَرٍ .

قال ابنُ هشام : أَبو الحَمْراءِ مَوْلَى الحارِثِ بنِ رِفاعَةَ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي عامِرِ بنِ مالكِ بنِ النَّجارِ - وعامِرٌ مَبذولٌ - ثُمَّ من بَنِي عَتِيكِ ابنِ عَمْرِو بنِ مَبذول ثَعْلَبَةُ بنُ عَمْرِو بنِ مُحْصَنِ بنِ عَمْرِو بنِ عَتِيكٍ وسَهْلُ بنِ عَمْرِو بنُ عَتِيكِ بنِ النُّعْمانِ بن عمرو بنِ عَتِيكٍ والحارِثُ بنُ الصِّمَّةَ بنِ عَمْرِو بنِ عَتِيكٍ كُسِرَ به بِالرَّوْحاءِ فَضَرَبَ له رسولُ الله ﷺ بِسَهْمِه . ثَلاثَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ النَّجار - وهم بَنو حُدَيْلَةَ - ثُمَّ من بَنِي قَيْسِ بنِ عُبَيْدِ بنِ زَيْدِ ابنِ مُعاوِيَةَ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ النَّجارِ . **قال ابنُ هشام :** حُدَيْلَةُ بِنْتُ مالكِ بنِ زَيْدِ اللهِ بنِ حَبِيبِ بنِ عبدِ حارِثَةَ بنِ مالكِ بنِ غَضْبِ بنِ جُشَمِ ابنِ الخَزْرَجِ ، وهِيَ أُمّ مُعاوِيَةَ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ النَّجارِ ، فَبَنو مُعاوِيَةَ يَنْتَسِبونَ إليها .

قال ابنُ إسْحاقَ : أُبَيّ بنُ كَعْبِ بنِ قَيْسٍ ، وأَنَسُ بنُ مُعاذِ بنِ [٢٢٩/ب] أَنَسِ بنِ قَيْسٍ . رَجُلانِ . وَمن بَنِي عَدِيّ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ النَّجارِ : قال ابنُ هشام : وهم بَنو مَغالَةَ بِنْتِ عَوْفِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ كِنانَةَ ابنِ خُزَيْمَةَ ، ويُقالُ إنها من بَنِي زُرَيْقٍ وهِيَ أُمّ عَدِيّ بنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ النَّجارِ فَبَنو عَدِيّ يُنْسَبونَ إليها . **قال ابن إسحاق :** أَوْسُ بنُ ثابِتِ ابنِ المُنْذِرِ بنِ حَرامِ ابنِ عَمْرِو بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ عَدِيّ وأَبو شَيْخِ بن أُبَيّ بنِ ثابِتِ بنِ المُنْذِرِ بنِ حَرامِ بنِ عَمْرِو بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ عَدِيّ .

قال ابنُ هشام : أَبو شَيْخٍ أُبَيّ بنِ ثابِتٍ أَخو حَسّانَ بنِ ثابِتٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأبو طَلْحَةَ وهو زَيْدُ بنُ سَهْل بنِ الأَسْوَدِ بنِ حَرامِ بنِ عَمْرِو ابنِ زَيْدِ مَناةَ ابنِ عَدِيّ ثَلاثَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَني عَدِيّ بنِ النّجّار ثُمّ من (بَني) عَدِيّ بنِ عامِرِ بنِ غَنْمِ بنِ عدي حارِثَةُ بنُ سُراقَةَ ابنِ الحارِثِ بنِ عَدِيّ بنِ مالكِ بنِ عَدِيّ بنِ عامِرٍ ، وعَمْرو بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ وهْبِ بنِ عَدِيّ بنِ مالكِ بنِ عَدِيّ بنِ عامِرٍ وهو أبو حَكِيمٍ وسَليطُ بنُ قَيْسِ بنِ عَمْرو بنِ عَتِيكِ بنِ مالكِ بنِ عَدِيّ ابنِ عامِرٍ وأبو سَليطٍ وهو أُسَيْرَةُ بنُ عَمْرٍو ، وعَمْرو أبو خارِجَةَ بنِ قَيْسِ بنِ مالكِ بنِ عَدِيّ بنِ عامِرٍ وثابِتُ بنُ خَنْساءَ ابنِ عَمْرِو بنِ مالكِ بنِ عَدِيّ بنِ عامِرٍ وعامِرُ بنُ أُمَيّةَ بنِ زَيْدِ بنِ الخَشحاسِ بنِ مالكِ بنِ عَدِيّ بنِ عامِرٍ ومُحْرِزُ بنُ عامِرِ بنِ مالكِ بنِ عَدِيّ بنِ عامِرٍ وسَوادُ بنُ غَزِيّةَ بنِ أُهَيْبٍ حَليفٌ لَهم من بَلِيّ . ثمانِيَةُ نَفَرٍ . قال ابنُ هشام : ويُقالُ سَوّادٌ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَني حَرامِ بنِ جُنْدُبِ بنِ عامِرِ بنِ غَنْمِ بنِ عَدِيّ بنِ النّجّارِ : أبو زَيْدٍ . قَيْسُ بنُ سَكَنِ بنِ قَيْسِ بنِ زَعوراءَ بنِ حَرامٍ وأبو الأعوذ بنُ الحارِثِ بنِ ظالِمِ بنِ عَبسِ بنِ حَرامٍ .

قال ابنُ هشام : ويُقالُ أبو الأعْوَرِ الحارِثُ بنُ ظالِمٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وسُلَيْمُ بنُ مِلْحانَ ، وحَرامُ بنُ مِلْحانَ - واسمُ مِلْحانَ مالكُ بنُ خالدِ ابنِ زَيْدِ بنِ حَرامٍ . أَرْبَعَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَني مازِنِ بنِ النّجّار ثُمّ من بَني عَوْفِ بنِ مَبذول بن عَمْرِو بنِ غَنْمِ بنِ مازِنِ بنِ النّجّارِ قَيْسُ بنُ أبي صَعْصَعَةَ - واسمُ أبي صَعْصَعَةَ عَمْرو بنُ زَيْدِ بنِ عَوْفٍ - وعبدُ الله بنُ كَعْبِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفٍ وعصمة حَليفٌ لَهم من بَني أَسَدِ ابنِ خُزَيْمَةَ . ثَلاثَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَني خَنْساءَ بنِ مَبذول بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمِ بنِ مازِنٍ : أبو داوُد عُمَيْرُ بنُ عامِرِ بنِ مالكِ ابنِ خَنْساءَ وسُراقَةُ بنُ [٢٣٠/أ] عَمْرِو بنِ عَطِيّةَ بنِ خَنْساءَ : رَجُلانِ .

وَمن بَني ثَعْلَبَةَ بنِ مازِنِ بنِ النّجّارِ : قَيْسُ بنُ مُخَلّدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ صَخْرِ بنِ حَبيبِ بنِ الحارِثِ ابنِ ثَعْلَبَةَ . رَجُلٌ .

وَمن بَني دِينارِ بنِ النّجّارِ ، ثُمّ من بَني مَسْعودِ بنِ عبدِ الأَشْهَل بنِ حارِثَةَ ابنِ دِينارِ بنِ النّجّارِ النّعْمانُ بنُ عبدِ عَمْرِو بنِ مَسْعودٍ والضّحّاكُ بنُ عبدِ عَمْرِو بنِ مَسْعودٍ وسُلَيْمُ بنُ الحارِثِ ابنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ حارِثَةَ بنِ دِينارٍ ، وهو أخو الضّحّاكِ والنّعْمانُ ابنَيْ عبدِ عَمْرٍو لأُمّهما ، وجابِرُ بنُ خالدِ بنِ عبدِ الأَشْهَل ابنِ حارِثَةَ وسَعْدُ بنُ سُهَيْل بنِ عبدِ الأَشْهَل . خَمْسَةُ نَفَرٍ .

ومن بَني قَيْسِ بنِ مالكِ بنِ كَعْبِ بنِ حارِثَةَ بنِ دِينارِ بنِ النّجّارِ : كَعْبُ بنُ زَيْدِ بنِ قَيْسٍ :

وبُجَيْرُ بنُ أَبِي بُجَيْرٍ حليفٌ لَهم . رَجُلانِ . قال ابنُ هشام بُجَيْرٌ من عَبس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفانَ ، ثُمّ من بَني جَذِيمَةَ بنِ رَواحَةَ . **قال ابنُ إسْحاق : فَجَمِيعُ** مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِن الخَزْرَجِ مِائَةٌ وسَبعونَ رَجُلاً . **قال ابنُ هشام : وأَكْثَرُ** أَهْلِ العِلْمِ يَذْكُرُ في الخَزْرَجِ بِبَدْرٍ في بَنِي العَجْلانِ ابنَ زَيْدِ بنِ غَنْم بنِ سالم ابنِ عَوْفِ بنِ عَمْرو بنِ عَوْفِ بنِ الخَزْرَجِ : عِتْبانُ بنُ مالكِ بن عَمْرو بنِ العَجْلانِ ، ومُلَيْلُ بنُ وبَرَةَ بنِ خالدِ بنِ العَجْلانِ ، وعِصْمَةَ بنَ الحُصَيْنِ بنِ وبَرَةَ ابنِ خالدِ بنِ العَجْلانِ .

وَفي بَنِي حَبِيبِ بنِ عبدِ حارِثَةَ بنِ مالكِ بنِ غَضْبِ بنِ جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ ، وهم في بَني زُرَيْقٍ هِلال بن المُعَلّى بنِ لَوْذانَ بنِ حارِثَةَ بنِ عَدِيّ بنِ زَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ ابنِ مالكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ حَبِيبٍ .

قال ابنُ إسْحاق : فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِن المُسْلِمِينَ مِن المُهاجِرينَ والأَنصارِ مَنْ شَهِدَها مِنْهم ومَنْ ضُرِبَ لَه بِسَهْمِه وأَجْرِه ثلثمائة رَجُلٍ وأَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلاً ، مِن المُهاجِرينَ ثَلاثَةٌ وثَمانونَ رَجُلاً ، ومِن الأَوْسِ واحِدٌ وسِتّونَ رَجُلاً ، ومِن الخَزْرَجِ مِائَةٌ وسَبعونَ رَجُلاً .

[مَن استُشْهِدَ من المُسْلمينَ يَوْمَ بَدْرٍ] :

واستُشْهِدَ مِن المُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رسول الله ﷺ من قُرَيْشٍ ، ثُمّ من بَنِي المُطّلبِ بن عبدِ مَنافٍ : عُبَيْدَةُ بنُ الحارِثِ بنِ المُطّلبِ ، قَتَلَه عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، قَطَعَ رِجْلَه فَماتَ بِالصَّفراءِ . رَجُلٌ .

ومن بَنِي زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ . عُمَيْرُ بنُ أَبِي وقّاصِ بنِ أُهَيْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ ، وهو أَخو سَعْدِ بنِ أَبِي وقّاصٍ ، فيما قال ابنُ هشام ، وذو الشِّمالَيْنِ[٢٣٠/ب] ابنُ عبدِ عَمْرِو بنِ نَضْلَةَ حليفٌ لَهم من خُزاعَةَ ، ثُمّ من بَنِي غُبْشانَ . رَجُلانِ .

وَمن بَنِي عَدِيّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ : عاقِلُ بنُ البُكَيْرِ ، حَليفٌ لَهم من بَنِي سَعْدِ بنِ لَيْثِ بنِ بَكْرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ ومِهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ بنِ الخَطّابِ . رَجُلانِ . وَمن بَنِي الحارِثِ بنِ فِهْرٍ : صَفوانُ بنُ بَيْضاءَ رَجُلٌ . سِتّةُ نَفَرٍ .

وَمِن الأَنصارِ ، ثُمّ من بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ : سَعْدُ بنُ خَيْثَمَةَ ، ومُبَشِّرُ بنُ عبدِ المُنْذِرِ بنِ زَنْبَرٍ رَجُلانِ . وَمن بَنِي الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ : يَزِيدُ بنُ الحارِثِ ، وهو الّذِي يُقالُ لَه ابنُ فُسْحُمَ . رَجُلٌ . وَمن بَنِي سَلَمَةَ ، ثُمّ من بَنِي حَرامِ بنِ كَعْبِ بنِ غَنَمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلَمَةَ : عُمَيْرُ بنُ الحُمامِ . رَجُلٌ . وَمن بَنِي حَبِيبِ بنِ عبدِ حارِثَةَ بنِ مالكِ بنِ غَضْبِ بنِ جُشَمٍ : رافِعُ بنُ المُعَلّى . رَجُلٌ . ومن بَنِي النَّجّارِ : حارِثَةُ بنُ سُراقَةَ بنِ الحارِثِ . رَجُلٌ . ومن بَنِي غَنَمِ بنِ

مالكِ بنِ النّجّار عَوْفٌ ومُعَوِّذٌ ابنا الحارثِ بنِ رِفاعَةَ بنِ سَوادٍ ، وهُما ابنا عَفْراءَ . رَجُلانِ . ثَمانِيَةُ نَفَرٍ .

[تسمية من قتل من المشركين] :

وَقُتِلَ مِن المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ من قُرَيْشٍ ، ثُمّ من بَنِي عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافٍ : حَنْظَلَةُ بنُ أَبِي سُفْيانَ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، قَتَلَه زَيْدُ بنُ حارِثَةَ ، مَوْلَى رسول الله ﷺ فيما قال ابنُ هشام ويُقالُ اشْتَرَكَ فيه حَمْزَةُ وعَلِيٌّ وزَيْدٌ فيما قال ابنُ هشام .

قال ابنُ إسْحاقَ : والحارِثُ بنُ الحَضْرَمِيّ وعامِرُ بنُ الحَضْرَمِيّ حَليفانِ لَهم قَتَلَ عامِرًا : عَمّارُ ابنُ ياسِرٍ ، وقَتَلَ الحارِثَ النّعْمانُ بنُ عَصَرٍ ، حَليفٌ للأَوْسِ فيما قال ابنُ هشام .

وَعُمَيْرُ بنُ أَبِي عُمَيْرٍ ، وابنُه مَوْلَيانِ لَهم . قَتَلَ عُمَيْرَ بنَ أَبِي عُمَيْرٍ : سالمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ؛ فيما قال ابنُ هشام .

[قال ابنُ إسْحاقَ] : وعُبَيْدَةُ بنُ سَعِيدِ بنِ العاصِ بنِ أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، قَتَلَه الزّبَيْرُ بنُ العَوّامِ ، والعاصِ بنَ سَعِيدِ بنِ العاصِ بنِ أُمَيّةَ قَتَلَه عَلِيّ بنُ أَبِي طالِبٍ . وعُقْبَةُ بنُ أَبِي مُعَيْطِ ابنِ أَبِي عَمْرِو بنِ أُمَيّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، قَتَلَه عاصِمُ ابنُ ثابِتِ بنِ أَبِي الأَقْلَحِ ، أَخو بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ صَبرًا . **قال ابنُ هشام :** ويُقالُ : [قَتَلَه] عَلِيّ بنُ أَبِي طالِبٍ . **قال ابنُ إسْحاقَ :** وعُتْبَةُ ابنُ رَبِيعَةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، قَتَلَه عُبَيْدَةُ بنُ الحارِثِ بنِ المُطّلِبِ . **قال ابنُ هشام :** اشْتَرَكَ فيه هو وحَمْزَةُ وعَلِيّ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، قَتَلَه حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلِبِ ، والوَلِيدُ بنُ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، قَتَلَه عَلِيّ بنُ أَبِي طالِبٍ [٢٣١/أ]؛ وعامِرُ ابنُ عبدِ الله حَليفٌ لَهم من بَنِي أَنْمارِ ابنِ بَغِيضٍ قَتَلَه عَلِيّ بنُ أَبِي طالِبٍ . اثْنا عَشَرَ رَجُلاً .

وَمن بَنِي نَوْفَل بنِ عبدِ مَنافٍ : الحارِثُ بنُ عامِرِ بنِ نَوْفَلٍ ، قَتَلَه - فيما يَذْكُرونَ - خَبِيبُ ابنُ إسافٍ ، أَخو بَنِي الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ؛ وطُعَيْمَةُ بنُ عَدِيّ ابنِ نَوْفَلٍ ، قَتَلَه عَلِيّ بنُ أَبِي طالِبٍ ، ويُقالُ حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلِبِ . رَجُلانِ .

وَمن بَنِي أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيّ : زَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ بنِ المُطّلِبِ بنِ أَسَدٍ .

قال ابنُ هشام : قَتَلَه ثابِتُ بنُ الجِذْعِ ، أَخو بَنِي حَرامٍ [فيما قال ابنُ هشام] .

وَيُقالُ اشْتَرَكَ فيه حَمْزَةُ وعَلِيّ [بنُ أَبِي طالِبٍ] وثابِتٌ .

قال ابنُ إسْحاقَ : والحارِثُ بنُ زَمْعَةَ قَتَلَه عَمّارُ بنُ ياسِرٍ - فيما قال ابنُ هشام - وعُقَيْلُ بنُ الأَسْوَدِ بنِ المُطّلِبِ ، قَتَلَه حَمْزَةُ وعَلِيّ ، اشْتَرَكا فيه - فيما قال ابنُ هشام - وأَبو البَخْتَرِيّ وهو

العاصِ بنُ هِشامِ بنِ الحارثِ بنِ أَسَدٍ ، قَتَلَه المُجَذَّرُ بنُ ذِيادٍ البَلَوِيّ . قال ابنُ هشام : أبو البَخْتَرِيّ العاصِ بنُ هاشِمٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ونَوْفَلُ بنُ خوَيْلدِ بنِ أَسَدٍ ، وهو ابنُ العَدَوِيّةِ عَدِيّ خُزاعَةَ ، وهو الّذِي قَرَنَ أَبا بَكْرٍ الصدّيق ، وطَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ الله حِينَ أَسْلَما في حَبلٍ فَكانا يُسَمّيانِ القَرِينَيْنِ لذلك وكانَ من شَياطِينِ قُرَيْشٍ - قَتَلَه عَليّ بنُ أَبِي طالبٍ . خَمْسَةُ نَفَرٍ . وَمن عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ : النّضرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ قَتَلَه عَليّ بنُ أَبِي طالبٍ صَبرًا عِنْدَ رسول الله ﷺ بالصَفراءِ فيما يَذْكُرونَ . **قال ابنُ هشام :** بالأُثَيْل [1] .

[**قال ابنُ هشام :** ويُقالُ النّضرُ بنُ الحارثِ ابنُ عَلْقَمَةَ بنِ كَلَدَةَ بنِ عبدِ مَنافٍ] .

قال ابنُ إسْحاقَ : وزَيْدُ بنُ مُلَيْصٍ مَوْلَى عُمَيْرِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدّارِ . رَجُلانِ . **قال ابنُ هشام :** قَتَلَ زَيْدَ بنَ مُلَيْصٍ بِلالُ بنُ رَباحٍ ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ وزَيْدٌ حَليفٌ لبَنِي عبدِ الدّارِ من بَنِي مازِنِ بنِ مالكِ بنِ عَمْرِو بنِ تَميمٍ ويُقالُ قَتَلَه المِقْدادُ بنُ عَمْرٍو .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومن بَنِي تَيْمِ بنِ مُرّةَ : عُمَيْرُ بنُ عُثْمانَ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ ابنِ سَعْدِ بنِ تَيْمٍ . **قال ابنُ هشام :** قَتَلَه عَليّ بنُ أَبِي طالبٍ ويُقالُ عبدُ الرّحْمَنِ ابنُ عَوْفٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وعُثْمانُ بنُ مالكِ بنِ عُبَيْدِ الله بنِ عُثْمانَ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبٍ قَتَلَه صُهَيْبُ ابنُ سِنانٍ . رَجُلانِ .

وَمن بَنِي مَخْزومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ : أَبو جَهْلِ بنُ هِشامٍ - واسْمُه عَمْرُو بنُ هِشامِ بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عَمْرِو بنِ مَخْزومٍ - ضَرَبَه مُعاذُ بنُ عَمْرِو بنِ الجَموحِ ، فَقَطَعَ رِجْلَه وضَرَبَ ابنُه [عِكْرِمَةُ] يَدَ مُعاذٍ [٢٣١/ب] فَطَرَحَها ، ثُمّ ضَرَبَه مُعَوِّذُ بنُ عَفْراءَ حَتّى أَثْبَتَه [2] ثُمّ تَرَكَه وبه رَمَقٌ ثُمّ ذَفّفَ [3] عليه عبدُ الله ابنُ مَسْعودٍ ، واحْتَزّ رَأْسَه حِينَ أَمَرَ رسولُ الله ﷺ أَنْ يُلْتَمَسَ في القَتْلَى [4] - والعاصِ بنُ هِشامِ بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ، قَتَلَه عُمَرُ بنُ الخَطّابِ ويَزِيدُ بنُ عبدِ الله حَليفٌ لَهم من بَنِي تَمِيمٍ . قال ابنُ هشام : ثُمّ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بنِ تَمِيمٍ ، وكانَ شُجاعًا ، قَتَلَه عَمّارُ بنُ ياسِرٍ .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأَبو مُسافِعٍ الأَشْعَرِيّ ، حَليفٌ لَهم قَتَلَه أَبو دُجانَةَ الساعِدِيّ - فيما قال ابنُ هشام - وحَرْمَلَةُ بنُ عَمْرٍو ، حَليفٌ لَهم .

---

(١) الأثيل : موضع قرب المدينة .

(٢) اثبته : جرحه جراحة لا يقوم معها .

(٣) ذفف عليه : أسرع قتله .

(٤) سبق تخريجه والحكم عليه .

قال ابنُ هشام : قَتَلَه خارجَةُ بنُ زَيْدِ بنِ أَبِي زُهَيْرٍ أخو بالحارثِ بنِ الخَزرَجِ ، ويُقالُ بَلْ عَليّ بنُ أَبِي طالبٍ - فيما قال ابنُ هشام - قال ابن إسحاق : وحَرْمَلَةُ ، ابن الأَسَدِ .

قال ابنُ إسْحاقَ : ومَسْعودُ بنُ أَبِي أُمَيّةَ بنِ المُغِيرَةِ ، قَتَلَه عَليّ بنُ أَبِي طالبٍ - فيما قال ابنُ هشام - وأبو قَيْسِ بنُ الوَليدِ بنِ المُغِيرَةِ .

قال ابنُ هشام : قَتَلَه حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلب . ويقال : علي بن أبي طالب .

قال ابنُ إسْحاقَ : وأَبو قَيْسِ بنُ الفاكِه بنِ المُغِيرَةِ ، قَتَلَه عَليّ بنُ أَبِي طالبٍ ، ويُقالُ [قَتَلَه] عَمّارُ بنُ ياسِرٍ ، فيما قال ابنُ هشام .

قال ابنُ إسْحاقَ : ورِفاعَةُ بنُ أَبِي رِفاعَةَ بنِ عابِدِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزوم قَتَلَه سَعْدُ بنُ الرّبيعِ ، أَخو بالحارثِ بنِ الخَزرَجِ ، فيما **قال ابنُ هشام :** والمُنْذِرُ بنُ أَبِي رِفاعَةَ بنِ عائذ قَتَلَه مَعْنُ ابنُ عَدِيّ بنِ الجَدّ بنِ العَجْلانِ حَليفُ بَنِي عُبَيْدِ بنِ زَيْدِ بنِ مالكِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بن عَوْفٍ فيما قال ابنُ هشام ، وعبدُ الله بنُ المُنْذِرِ بنِ أَبِي رِفاعَةَ بنِ عائذ ، قَتَلَه عَليّ بنُ أَبِي طالبٍ ، فيما قال ابنُ هشام .

قال ابنُ إسْحاقَ : والسائِبُ بنُ أَبِي السائِبِ بنِ عائذ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ .

قال ابنُ هشام : السائِبُ بنُ أَبِي السائِبِ شَرِيكُ رسول الله ﷺ الّذِي جاءَ فيه الحَدِيثُ عن رسول الله ﷺ نِعْمَ (١) الشّرِيكُ السائِبُ لا يُشارَى ولا يُمارَى ، وكانَ أَسْلَمَ فَحَسُنَ إسْلامُه - فيما بَلَغَنا - والله أَعْلَمُ .

---

(١) مضطرب الإسناد : رواه أحمد (٣/٤٢٥) وأبوداود (٤٨٣٦) وابن ماجه (٢٢٨٧) والطبراني في الكبير (٦٦٢٠) كلهم من رواية سفيان عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن قائد السائب عَن السائب . وخالف إبراهيم ابن المهاجر . عبد الله بن عثمان بن خثيم ، فرواه عن مجاهد عن السائب مباشرة بإسقاط قائد السائب . رواه أحمد (٣/٤٢٥) وابن أبي شيبة (٨/٥٤٢) ، رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٨١٢) والحاكم (٢/٦١) والطبراني في الكبير (٨/٦٦) من رواية وهيب عنه . وتابع عبدَ الله بن عثمانُ عبد الكريم الجزري ورواية عن إبراهيم ابن المهاجر أيضًا . ذكره المزي في الأطراف . وخالف الجميع سيف فرواه عن مجاهد مرسلاً ، قال : «كان السائب» رواه الإمام أحمد (٣/٤٢٥) من رواية روح عنه . وخالف الجميع إبراهيم بن ميسرة ، فرواه عن مجاهد أن قيس بن السائب كان شريك النبي ﷺ .

وقد خالف منصور بن الأسود فرواه عن مجاهد حدثني عبد الله بن السائب قال كنت شريك النبي ﷺ .

قلت : هذا الاضطراب الكبير في سنده عن مجاهد وقد خالفه أنس بن عياض فرواه عن عبد الله بن السائب قال : كان جدي أبو السائب شريك رسول الله ﷺ . فذكره . رواه الزبير ابن بكار عن أنس بن عياض . نقلاً من الاستيعاب (٢/٥٧٣) . قال ابن عبد البر . الاستيعاب (٢/٥٧٣) : وأن الحديث في من كان شريك النبي ﷺ ... مضطرب جدًا منهم من يجعل الشركة مع رسول الله ﷺ للسائب بن أبي السائب ، ومنهم من يجعلها لأبي السائب أبيه كما ذكرنا عن الزبير ههنا ، ومنهم من يجعلها لقيس بن السائب ، ومنهم يجعلها لعبد الله بن السائب...=

وَذَكَرَ ابنُ شِهابٍ الزّهْرِيّ عن عُبَيْدِ الله بنِ عُتْبَةَ عن ابنِ عَبّاسٍ : أَنّ السائِبَ ابنَ أَبِي السائِبِ بنِ عابِدِ بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ مِمّنْ بايَعَ رسولَ الله ﷺ من قُرَيْشٍ ، وأَعطاه يَوْمَ الجِعِرّانَةِ من غَنائِمِ حُنَيْنٍ (١) .

[قال ابنُ هشام] : وذَكَرَ عن غَيْرُ ابنِ إِسْحاقَ : أَنّ الّذِي قَتَلَه [٢٣٢/أ] الزّبَيْرُ ابنُ العَوّام .

قال ابنُ إِسْحاقَ : والأَسْوَدُ بنُ عبدِ الأَسَدِ بنِ هِلال بن عبدِ الله بن عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ ، قَتَلَه حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلبِ ، وحاجِبُ بنُ السائِبِ بنِ عوَيْمِرِ بنِ عَمْرو بنِ عائِذِ بن عبدِ بن عِمْرانَ بنِ مَخْزوم - **[قال ابنُ هشام** : ويُقالُ عائِذُ ابنُ عِمْرانَ ابنِ مَخْزومٍ] ، ويُقالُ حاجِزُ بنُ السائِبِ - والّذِي قَتَلَ حاجِبَ بنَ السائِبِ عَلِيّ ابنُ أَبِي طالبٍ .

قال ابنُ إِسْحاقَ : وعوَيْمِرُ بنُ السائِبِ بنِ عوَيْمِرٍ قَتَلَه النّعْمانُ بنُ مالكٍ القَوْقَلِيّ مُبارَزَةً فيما قال ابنُ هشام .

قال ابنُ إِسْحاقَ : وعَمْرو بنُ سُفْيانَ ، وجابِرُ بنُ سُفْيانَ حَليفانِ لَهم من طَيّئٍ قَتَلَ عَمْرًا يَزِيدُ ابنُ رُقَيْشٍ ، وقَتَلَ جابِرًا أَبو بُرْدَةَ بنُ نَيّارٍ(فيما) قال ابنُ هشام .

قال ابنُ إِسْحاقَ : سَبعَةَ عَشَرَ رَجُلاً .

وَمن بَنِي سَهْمِ بنِ عَمْرو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ : مُنَبّه بنُ الحَجّاجِ بنِ عامِرِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ ، قَتَلَه أَبو اليَسَرِ أَخو بَنِي سَلِمَة وابنُه العاصِ بنُ مُنَبّه بنِ الحَجّاجِ ، قَتَلَه عَلِيّ بنُ أَبِي طالبٍ فيما **قال ابنُ هشام** : ونُبَيْه بنُ الحَجّاجِ ابنِ عامِرٍ ، قَتَلَه حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلبِ وسَعْدُ بنُ أَبِي وقّاصٍ اشْتَرَكا فيه فيما قال ابنُ هشام ، وأَبو العاصِ بنُ قَيْسِ بنِ عَدِيّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ . قال ابنُ هشام : قَتَلَه عَلِيّ بنُ أَبِي طالبٍ ، ويُقالُ النّعْمانُ بنُ مالكٍ القَوْقَلِيّ ، ويُقالُ أَبو دُجانَةَ .

قال ابنُ إِسْحاقَ : وعاصِمُ بنُ أَبِي عَوْفِ بنِ ضُبَيْرَةَ بنِ سَعِيدِ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ قَتَلَه أَبو اليَسَرِ

= وهذا اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة . قال الحافظ بن حجر في التقريب ترجمة السائب : (كان شريك النبي ﷺ قبل البعثة ، ثم أسلم وصحب) . وفي إسناد الحديث اضطرب .

(١) **معلّق** : لم أقف عليه موصولا نقله ابن عبد البر عن ابن هشام هكذا في الاستيعاب (٥٧٣/٢) .وإن صح السند إلى ابن شهاب فهو صحيح ، أما إسلام السائب فقد اختلف فيه نفاه ابن إسحاق وخالفه ابن هشام ، ونقل ابن عبد البر الخلاف ثم رجح أنه أسلم واستدل لذلك بما رواه الزبير بن بكار . بسنده إلى كعب مولى سعيد بن العاص قال : مر معاوية وهو يطوف بالبيت ومعه جنده فزحموا السائب صيفي بن عائذ فسقط فوقف عليه معاوية وهو يومئذ خليفة . فقال : أوقعوا الشيخ ، فلما قام قال : ما هذا يا معاوية ؟ أتصرعوننا حول البيت ! أما والله لقد أردت أن أتزوج أمك . فقال معاوية : ليتك فعلت . فجاءت بمثل أبي السائب ، يعني عبد الله ابن السائب قال ابن عبد البر : وهذا أوضح في إدراكه الإسلام . وفي طول عمره .

أخو بَنِي سَلِمَةَ ، فيما **قال ابنُ هشام :** خَمْسَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي جُمَحَ بن عَمْرو بنِ هُصَيْص بنِ كَعْبِ بن لُؤَيّ : أُمَيَّةُ بنُ خَلَفِ بنِ وهْبِ بنِ حُذافَةَ ابنِ جُمَحَ ، قَتَلَه رَجُلٌ مِن الأنصارِ من بَني مازِنٍ . قال ابنُ هشام : ويُقالُ [بَلْ] قَتَلَه مُعاذُ بنُ عَفْراءَ وخارِجَةُ بنُ زَيْدٍ وخُبَيبُ بنُ إسافٍ ، اشْتَرَكوا فيه .

قال ابنُ إسْحاقَ : وابنُه عَلِيّ بنُ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ ، قَتَلَه عَمّارُ بنُ ياسِرٍ ؛ وأَوْسُ بنُ مِعْيَرِ بنِ لَوْذانَ بنِ سَعْدِ بنِ جُمَحَ قَتَلَه عَلِيّ بنُ أَبِي طالبٍ فيما قال ابنُ هشام ، ويُقالُ قَتَلَه الحُصَيْنُ بنُ الحارِثِ بنِ المطَّلبِ وعُثْمانُ بنُ مَظْعونٍ ، اشْتَرَكا فيه فيما قال ابنُ هشام .

قال ابنُ إسْحاقَ : ثَلاثَةُ نَفَرٍ .

وَمن بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيّ : مُعاوِيَةُ بنُ عامِرٍ ، حَليفٌ لَهم من عبدِ القَيْس قَتَلَه عَلِيّ بنُ أَبِي طالبٍ ؛ ويُقالُ قَتَلَه عُكّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ فيما قال ابنُ هشام .

[قال ابنُ إسْحاقَ] : ومَعْبَدُ بنُ وهْبٍ ، حَليفٌ لَهم من بَنِي كَلْبِ بنِ عَوْفِ ابنِ كَعْبِ بنِ عامِرِ بنِ لَيْثٍ قَتَلَ مَعْبَدًا [٢٣٢/ب] خالدٌ وإياسٌ ابنا البُكَيْرِ ويُقالُ أَبو دُجانَةَ فيما قال ابنُ هشام رَجُلانِ . **قال ابنُ هشام :** فَجَميعُ مَنْ أُحْصِيَ لَنا من قَتْلَى قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ . خَمْسونَ رَجُلاً . **قال ابنُ هشام :** حَدّثَني أَبو عُبَيْدَةَ عن أَبِي عَمْرٍو : أَنّ قَتْلَى بَدْرٍ مِن المُشْرِكِينَ كانوا سَبعِينَ رَجُلاً ، والأَسْرَى كَذلك وهو قَوْلُ ابنِ عَبّاسٍ (١) ، وسَعِيدِ بنِ المُسَيّبِ (٢) وفي كِتابِ الله تَبارَكَ وتَعالى : **﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾** يَقولُه لأَصْحابِ أُحُدٍ - فكانَ مَن اسْتُشْهِدَ مِنهم سَبعِينَ رَجُلاً - يَقولُ قَدْ أَصَبْتُمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِثْلَيْ مَن اسْتُشْهِدَ مِنكُمْ بأُحُدٍ ، سَبعِينَ قَتِيلاً وسَبعِينَ أَسِيرًا .

وَأَنْشَدَنِي أَبو زَيْدٍ الأَنْصارِيّ لكَعْبِ بنِ مالكٍ

فَأَقامَ بِالعَطَنِ المُعَطّنِ مِنْهم ... سَبعونَ عُتْبَةُ مِنْهم والأَسْوَدُ

قال ابنُ هشام : يَعْنِي قَتْلَى بَدْرٍ . وهذا البَيْتُ في قَصِيدَةٍ لَه في [حَدِيث] يَوْم أُحُدٍ سَأَذْكُرُها إنْ شاءَ الله تَعالى في مَوْضِعِها . **قال ابنُ هشام :** ومِمّنْ لَمْ يَذْكُرِ ابنُ إسْحاقَ من هَؤُلاءِ السبعِينَ القَتْلَى من بَنِي عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَناف وهْبُ بنُ الحارِثِ من بَنِي أَنْمارِ بنِ بَغِيضٍ

---

(١) **صحيح :** رواه مسلم (١٧٦٣) وابن أبي شيبة (٤٧٤/٨) وأحمد (٣٠/١ - ٣١) من رواية ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم ، وفيه أن القتلى سبعون والأسرى سبعون .

وروى البخاري مثل ذلك عن البراء (٣٩٨٦) قال : (وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرًا ، وسبعين قتيلاً .

(٢) **لم أقف عليه**

حَليفٌ لَهم وعامِرُ بنُ زَيْدٍ حَليفٌ لَهم مِن اليَمَنِ . رَجُلانِ .

وَمن بَني أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى : عُقْبَةُ بنُ زَيْدٍ ، حَليفٌ لَهم مِن اليَمَنِ ، وعُمَيْرٌ مَوْلًى لَهم . رَجُلانِ . ومن بَني عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيّ : نُبَيْه بنُ زَيْدِ بنِ مُلَيْصٍ وعُبَيْدُ بنُ سَليطٍ ، حَليفٌ لَهم من قَيْسٍ . رَجُلانِ . وَمن بَني تَيْم بنِ مُرّةَ : مالكُ بنُ عُبَيْدِ الله بن عُثْمانَ [وهو أخو طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله بن عُثْمانَ] أُسِرَ فَماتَ في الأُسارَى ، فعُدّ في القَتْلَى ، ويُقالُ عَمْرو بنُ عبدِ الله بنِ جُدْعانَ . رَجُلانِ . وَمن بَني مَخزوم بنِ يَقَظَةَ : حُذَيْفَةُ بنُ أَبي حُذَيْفَةَ بنِ المُغيرَةِ قَتَلَه سَعْدُ بنُ أَبي وقاصٍ وهِشامُ بنُ أَبي حُذَيْفَةَ بنِ المُغيرَةِ ، قَتَلَه صُهَيْبُ بنُ سِنانٍ ؛ وزُهَيْرُ بنُ أَبي رِفاعَةَ قَتَلَه الأسود مالكُ بنُ رَبيعَةَ ، والسائِبُ بنُ أَبي رِفاعَةَ قَتَلَه عبدُ الرّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ ، وعائِذُ بنُ السائِبِ ابنِ عوَيْمِرٍ ، أُسِرَ ثُمّ افْتُدِيَ فَماتَ في الطّريقِ من جِراحَةٍ جَرَحَه إيّاها حَمْزَةُ بنُ عبدِ المُطّلب ، وعُمَيْرٌ حَليفٌ لَهم من طَيّئٍ وخِيارٌ حَليفٌ لَهم مِن القارَةِ . سَبعَةُ نَفَرٍ . وَمن بَني جُمَحَ بنِ عَمْرٍو : سَبرَةُ بنُ مالكٍ حَليفٌ لَهم . رَجُلٌ . وَمن بَني سَهْمِ بنِ عَمْرٍو : الحارِثُ بنُ مُنَبّه بنِ الحَجّاجِ ، قَتَلَه صُهَيْبُ بنُ سِنانٍ ؛ وعامِرُ بنُ عَوْفِ [بنِ ضُبَيْرَةَ] أَخو عاصِمِ بنِ ضُبَيْرَةَ ، قَتَلَه عبدُ الله بنُ سَلَمَةَ العَجْلانِيّ ، ويُقالُ : أبو دُجانَةَ . رَجُلانِ .[٢٣٣/أ]

* * *

[انتهى القسم الأول من سيرة ابن هشام وهو الذي يتضمن الجزئين الأول والثاني ويليه القسم الثاني وهو الذي يتضمن الجزئين الثالث والرابع وأوله ذكر أسرى قريش يوم بدر]

ناقص من

اصل المصدر


مطابع
دار الصحيفة
القاهرة ٤ ش العرب من الأربعين . جسر السويس
محطة الجراج خلف سنترال النزهة.
ت: ٢٩٩٩٥٢٧ . ٠١٠٦٦٩٥٧٤٢/ فاكس: ٢٩٧٨٤٧٤